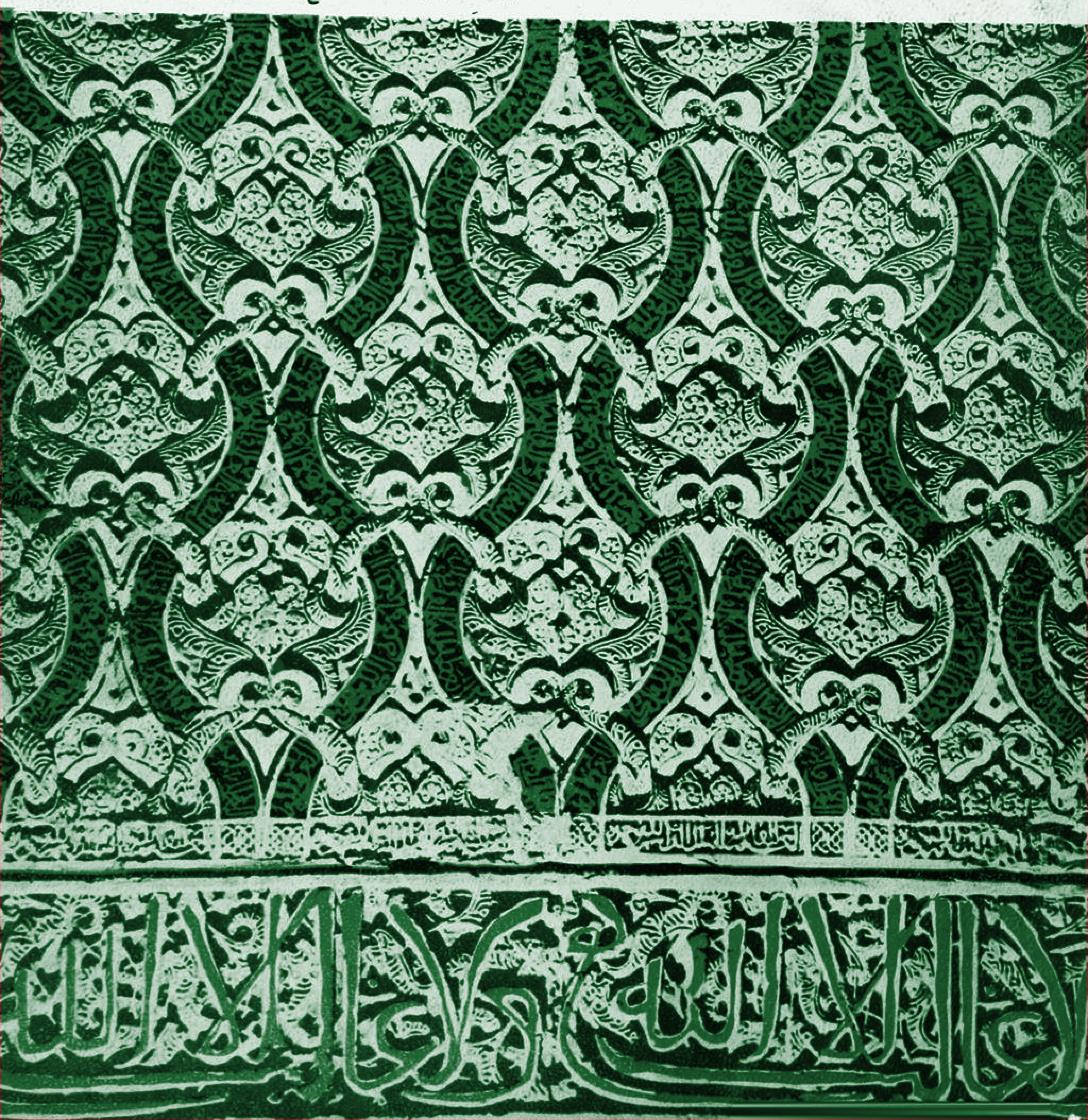
المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية - المجلد السابع - العدد الثالث ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .





المجلد السابع　　خريف ١٩٧٨　　العدد الثالث

دار الحرية للطباعة ـ بغداد　　١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

كُونوا مُعَاصِرينَ ، شَرْطَ أَنْ تكونوا أَصيلين ، فالمعاصــرةُ لا تَعْني أَبَداً إنقِطاعَ الجـذورِ ٠٠ كما أَنَّ اسْـتيعابَها لا يَعْني التَفْريطَ بتراثِنا الثقــافي العظيم ٠

احمد حسن البكر



تصدرها وزارة الثقافة والفنون
الجمهورية العراقية



الأبحاث والدراسات

نظريات نشأة اللغة عند العرب

بقلم الدكتور
محمد حسين آل ياسين
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اللغة ـ في ابسط تعريفاتها ـ اصوات خاصة ينقل المتكلم بوساطتها ما يدور في ذهنه من معان وافكار . والى مثل هذا التعريف ذهب ابن جنّي ، من علمائنا القدامى فقال في : « باب القول على اللغة وما هي : اما حدها فاصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ، هذا حدها . »(١) ، وهو كما نرى تعريف جامع مانع فهي اصوات وهي اداة تعبير عند قوم بعينهم لتعدد اللغات والالسن في الناس وذلك التعبير عن مختلف الاغراض . وذهب غيره مذاهب تختلف عن مذهبه في تعريف اللغة فقد « قال ابن الحاجب في مختصره : حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى . وقال الاسنوي في شرح منهاج الاصول : اللغات عبارة عن الالفاظ الموضوعة للمعاني . »(٢) ونحن نرى ان هذين الحدين دون حد ابن جني دقة وشمولا فانهما قصرا اللغة على اللفظ الموضوع لمعنى دون ان يكون ذلك تعبيرا عن معنى واداء لغرض معين . صحيح ان العلم الحديث اثبت ان للحيوان لغات يعبر بها ويتكلم الا ان ابن الحاجب والاسنوي لم يذهبا الى ذلك ولم يقصداه ، حيث نجد ان ابن خلدون كان اكثر منهما دقة حين قال : « اعلم ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده . وتلك العبارة فعل لساني فلا بد ان تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل امة بحسب اصلاحاتهم . »(٣) ومهما يكن من امر فان اللغة في شكليها الملفوظ والمكتوب اداة عجيبة تنتقل بها الاشياء التي تقع عليها حواسنا الى اذهاننا ، فكل ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور ، في الطبيعة او المجتمع ينتقل بصورة عجيبة الى الذهن بطريق الكتابة واللفظ . وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وافكار ينتقل الى الاخرين وينتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل . فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر ، تسبق وجود الاشياء احيانا وتلحقها احيانا اخرى . فالفكرة التي تجول في الذهن مجردة تنتقل الى شيء يتحقق وجوده وبعد ان يوجد الشيء ينتقل الى اذهان الاخرين بطريق اللغة(٤) .

وليس مهما بعد ذلك ان نعرف ان لفظ (لغة) على زنة « فعلة من لغوت اي تكلمت واصلها لغوة »(٥) او انها « من لغي يلغى من باب رضي اذا لهج بالكلام ، وقيل من لغى يلغى(٦) » ، لان ذلك ليس من بحثنا ، وانما الذي يهمنا هو اصواتها ونشأتها ودلالاتها .

وقد اختلف الباحثون والعلماء قديما في نشأة اللغة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى(٧) بعضها يعتمد النقل والاخبار والتسليم بهما دون نظر وتمحيص وبعضها يعتمد المنطق المجرد من فهم طبيعة المجتمع وتشعّب حاجاته وازديادها المؤدي الى نشوء الالفاظ الجديدة والمسمّيات الاخرى ، وبعضها مما

(١) الخصائص ٣٣/١ . والفلسفة اللغوية ص ١٩ دون اشارة الى انه تعريف الخصائص .
(٢) المزهر ٨/١ .
(٣) مقدمة ابن خلدون ٤٨٢ .

(٤) ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية ص١٤ وما بعدها .
(٥) الخصائص ٣٣/١ .
(٦) المزهر ٨/١ .
(٧) يراجع بهذا الشان : التطور اللغوي التاريخي ص٧ وما بعدها .

يؤيده العلم اللغوي الحديث وأن كانت من الآراء القديمة ، وهذا مما يجعلنا اكثر اعتزازا بنتاج اسلافنا العلماء ، واجمل هذه الآراء او النظريات ليتبين لنا مدى تصور اللغويين لهذه المشكلة :

١ ـ التوقيف او الالهام(٨) : ويقرر هذا الراي ان اللغة وجدت نتيجة الهام الهي الهمه الانسان فتعلم النطق واسماء الاشياء . وقد ذهب الى هذا الراي من اليونانيين الفيلسوف المعروف (هيراكليت) ، وبعض علماء اللغة الهنود الذين راوا ان « اللغة قديمة وهي هبة الهية وليست من صنع البشر . وصرحوا بان المعنى الاساسي للفظ لم يأت عن طريق الاصطلاح ولكن عن طريق الاله »(٩) . كما « ناقش اليونانيون مشكلة نشأة اللغة ، واختلف الراي حولها اهي طبيعية ام اصطلاحية »(١٠) . كما ايدها من العرب المسلمين جماعة منهم احمد بن فارس حيث يقول « ان لغة العرب توقيف . ودليل ذلك قوله جل ثناؤه (وعلم آدم الاسماء كلها) فكان ابن عباس يقول : علمه الاسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وارض وسهل وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها . وروى حصيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء . وقال غيرهما : انماعلمه اسماء الملائكة . وقال آخرون :علمه اسماء ذريته اجمعين . »(١١) ويبالغ في اثبات ان لغة العرب توقيف لا اصطلاح ، ويرى كما راى في زعمه ابن‌عباس فان « الذي نذهب اليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . فان قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب اليه لقال (ثم عرضهن أو عرضها) فلما قال (عرضهم) علم أن ذلك لاعيان بني آدم أو الملائكة ، لان موضوع الكناية في كلام العرب يقال لما يعقل (عرضهم) ولما لا يعقل (عرضها أو عرضهن)، قيل له : انما قال ذلك ، والله أعلم لانه جمع ما يعقل ومالا يعقل فغلّبَ ما يعقل وهي سُنة من سنن العرب أعني (باب التغليب) . وذلك كقوله جل ثناؤه (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على اربع) فقال (منهم) تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم(١٢) » وهكذا نجد ابن فارس يدور في هذا الحوار والجدل المنطقي القائم على الاعتماد على النص واستنباط الاجوبة من هذه النصوص دون اعمال الفكر في الموضوع الاساسي ، ويستمر في هذا الحوار الموهوم فيقول : « فان قال : افتقولون في قولنا سيف وحسام وعضب الى غير ذلك من أوصافه انه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحا عليه ؟ قيل له : كذلك نقول . والدليل على صحة ما نذهب اليه اجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن اولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق »(١٣) .

ودليل ابن فارس هنا هو احتجاج العلماء بلغةالعرب الاوائل وبشعرهم وعدم احتجاجهم بلغة اليوم ولا فرق بين اللغتين لولا التوقيف ، وهو دليل واهٍ وضعيف وليس مقصد العلماء من احتجاجهم بلغة اولئك وعدم احتجاجهم بلغة هؤلاء الا سلامة اللغة عند اولئك ونقاوتها واحتفاظها بأصالتها وعدم اختلاطها بغيرها من اللغات وتأثرها بها ، لا كما ظن ابن فارس من أن السبب هو توقيف تلك وانقطاع ذلك التوقيف عندهم . وهو يوضح فكرته هذه فيقول : « ولعل ظانا يظن ان اللغة التي دللنا على انها توقيف انما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد . وليس الامر كذا ، بل وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما شاء ان يعلمه اياه مما احتاج الى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبيا نبيا ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله تعالى‌عليه وآله وسلم ، فآتاه الله من ذلك ما لم يؤته احدا قبله ، تماما على ما احسنه من اللغة المتقدمة ثم قر الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت . فان تعمل اليوم لذلك متعمّل وجد من نقاد العلم من ينفيه ويرده »(١٤) . وكان الحجة العلمية التي يسوقها هنا هي أن نقاد العلم سينفون ويردون من يتعمّل وضعا في اللغة ، وليس الدليل على أن

(٨) ينظر : محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبة قسم اللغة العربية (مخطوطة) ص٧ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٢ ، وعلم اللغة ص٨٨ ، وتاريخ آداب العرب ٤٥/١ والدراسات اللغوية عند العرب ٤٤٥ .

(٩) البحث اللغوي عند الهنود ص ٩٩ .

(١٠) روبنس : Ashort History ص ١٧ عن : البحث اللغوي عند الهنود ص ١٥٠ .

(١١) الصاحبي ص ٥ ، ونقل كلامه بنصه في المزهر ٨/١ .

(١٢) الصاحبي ص ٥ .

(١٣) نفس المصدر والصفحة .

(١٤) الصاحبي ص ٦ . ونقل هذا النص في المزهر ٩/١ .

الوضع لم يقع الا هذا النفي والرد من نقاد العلم ، وهي كما نرى حجة ضعيفة لا تثبت شيئا مما يريد ولا تبطل مالا يريد ، يضاف الى ضعفها ما يمكن ان نلمسه من ثغرات اخرى في قوله : « ولقد بلغنا عن ابي الاسود ان امرءا كلمه ببعض ما انكره ابو الاسود فسأله ابو الاسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك . فقال له : يا ابن اخي لا خير لك فيما لم يبلغني . فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلق . وخلة اخرى انه لم يبلغنا ان قوما منالعرب في زمان يقارب زماننا اجمعوا على تسمية شيء من الاشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم »(١٥) ، وفي كلام ابن فارس هذا ما يرد به عليه ، فعبارة (مختلق) دليل عليه لا دليل له ، اذ ان الاختلاق الذي يقصده هنا هو استعمال جديد لم يسبق به ابو الاسود ، مما يدل على وجود وضع لغوي تدعو الحاجة اليه ، وان التوقيف او الالهام لم ينزل بهذا الجديد (المختلق) الذي دعت له الضرورة الحضارية . أما أن ابن فارس لم يبلغه ان العرب في زمان يقارب زمانه اجمعوا على تسمية شيء من الاشياء مصطلحين عليه ليدل ذلك على اصطلاح قديم في اللغة ، فهو قول فيه كثير من البساطة والغفلة ، فكل دارسي التطور اللغوي التاريخي وحتى غير هؤلاء الدارسين ، يعرف كم استجد في زمان يقارب زمان ابن فارس من المسميات والاشياء والاشتقاقات والمجازات والحاجات اللغوية التعبيرية التي دعت لها جميعا حضارة الدولة الاسلامية في امصارها المختلفة واللغة مازالت تنمو وتكتمل وتتوسع بوسائلها المختلفة ، والنصوص الفنية زاخرة بالامثلة والشواهد . افبعد كل هذا لم يبلغ ابن فارس ان العرب اجمعوا على تسمية شيء من الاشياء مصطلحين عليه . الا اذا كانت فكرة الاصطلاح عنده مرتبطة بوضع معين لا يكون غيره فهذا شيء اخر ، كأن يجتمع العرب كلهم في وقت واحد ويقرروا بالاجماع أن اسم الشيء الفلاني هو كذا . اذا كان التصور هكذا ففي هذا بعد عن فهم طبيعة اللغة ووسائل نموها وطرائق اتساعها .

نعود الآن فنقول ان هذا التوقيف هو عند ابن فارس منشأ اللغات . وقد خطر له ان النحاة يقولون ان العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا : من انها لا تجمع بين ساكنين ولا تبتدىء بساكن ولا تقف على متحرك وانها تسمي الشخص الواحد بالاسماء الكثيرة ، وتجمع الاشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد ، وهذا دليل على ان للعرب شيئا من الاختيار في كيفية التعبير وهو يدفع ذلك بقوله : ان العرب تفعل كذا بعدما وطأناه من ان ذلك توقيف حتى ينتهي الامر الى الموقف الاول . ويحسن ان نذكر أن ابن فارس لم يبالغ في تأييد هذا الراي الا عند الكلام على منشأ اللغات ، فقد انطلق عقله بعد ذلك وادرك ان لاختلاف الاصقاع والاقاليم تأثيرا في تكوين اللغة وان لم يعط هذا الوجه حقه من البيان(١٦) .

وفي الوقت الذي نجد ابن فارس من مؤيدي فكرة توقيف اللغة نجد ابن جني من المترددين في الاخذ بها . فقد قال بها في موضع وعدل عنه في آخر وقال بمذهب الاصطلاح ثم قال بتقليد الاصوات الطبيعية وانتهى به الامر الى عدم الاخذ بواحد منها والوقوف موقف الجاهل الذي ينتظر الحجة القوية التي تجره الى الاخذ بمذهب من مذاهب نشوء اللغة . الا انه نقل راي استاذه ابي علي الفارسي الذي كان يقول بتوقيف اللغة مناقشا اياه في ذلك : « الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوما: هي من عندالله واحتج بقوله سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك انه قد يجوز ان يكون تأويله : اقدر آدم على ان واضع عليها ، وهذا المعنى من عندالله سبحانه لا محالة . فاذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان ابو علي رحمه الله ايضا قال به في بعض كلامه . وهذا ايضا راي ابي الحسن ، على انه لم يمنع قول من قال : انه تواضع منه . على انه قد فسر هذا بأن قيل : ان الله سبحانه علم آدم اسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات : العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات. فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم ان ولده تفرقوا في الدنيا ، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها »(١٧) . الا ان ابن جني كما قلنا مترددفي الاخذ بمذهب معين من مذاهب نشأة اللغة ، فهو هنا يحاول تخريج الآية تخريجا يبعدها عن أن تكون دليلا قاطعا على توقيفية اللغة وان لا تحتمل شيئا اخر ، وانما جعل المعنى ان الله اقدر آدم على الوضع ، او ان ولد آدم لما كثروا نصلوا من اللغة الموقوفة ووضعوا لغاتهم التي عرفت فيما بعد ،

---

(١٥) نفس المصدر والصفحة .

(١٦) النثر الفني في القرن الرابع ٤١/٢ .
(١٧) الخصائص ٤٠/١ — ٤١ .

غير أنه ـ أي ابن جني ـ مال الى الاعتقاد بتوقيفية اللغة فقال في غير هذا الموضع : « وانضاف الى ذلك وارد الاخبار المأثورة بأنها من عند الله جل وعز ، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه وانها وحي »(١٨) . فهو هنا يعطل ذهنه ويسلم بالاخبار المأثورة التي نقلت ان اللغة توقيف ، ولا حاجة الى الغاء هذه المأثورات ، والذهاب الى ما يخالفها . الا انه ذهب فعلا الى ما يخالف هذه الاخبار ويلغيها كما سنرى فيما بعد .

وعندما نواصل تتبعنا لمذاهب نشوء اللغة نصل الى السيوطي الذي نقل لنا آراء العلماء في ذلك نقلا مجردا من الحكم بصواب واحد وخطأ آخر ، وكأنه لم يرد أن يزج نفسه في هذه المعمعة واراد ان يسجل بموضوعية حجج كل فريق على الاخر دون ان يطرح فيها رايا له بينها . واكتفى عند الحديث في ذلك بأن قال : « واختلف هل هي بوضع الله او البشر على مذاهب ، احدها وهو مذهب الاشعري انها بوضع الله ، واختلف على هذا هل وصل الينا علمها بالوحي الى نبي من انبيائه ، او بخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها ، واسماعها لمن عرفها ونقلها ، او بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، على ثلاثة آراء ارجحها الاول ، ويدل له ولاصل المذهب قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) اي اسماء المسميات ؛ قال ابن عباس : علّمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والفسية . وفي رواية عنه : عرض عليه اسماء ولده انسانا انسانا والدّواب. فقيل هذا الحمار ، هذا الجمل ، هذا الفرس . اخرجهما ابن ابي حاتم في تفسيره . وتعليمه تعالى دال على انه الواضع دون البشر وان وصولها بالوحي الى آدم ، ومال الى هذا القول ابن جنّي ونقله عن شيخه ابي علي الفارسي وهما من المعتزلة »(١٩) . فالسيوطي هنا يعرض راي الاشعري في توقيف اللغة وانها من وضع الله وينص على ميل ابن جني واستاذه ابي علي الفارسي لهذا الراي وينقل المأثور عن ابن عباس الذي يحتج به هؤلاء على صحة مذهبهم ، دون ان يكون له دلو يدلي به في هذا الشأن . كما يلاحظ ان مسالة التوقيف نفسها اختلف في امرها على مذاهب ثلاثة عرض لها السيوطي ايضا ، فليس التوقيف فقط ان يوحي الله الى نبي من انبيائه باللغة ، وانما قد يكون أصواتاً تصدر من أجسام تسمع وتعرف ، وقد يكون علما ذاتيا في الناس جبلهم الله عليه يستطيعون بوساطته الكلام ، وكل هذه الامور هي صور من التوقيف الالهي مادام الله هو السبب في وجودها واحداثها لا البشر ، الا ان الارجح كما يقول السيوطي هو الوحي المباشر للانبياء اذ ان هذا هو ما قال به العلماء قبله كأحمد بن فارس وابي علي الفارسي وابن جني في أحد اقواله ، وابن عباس من المفسرين والاشعري من الفقهاء ، ومدار الاحتجاج لديهم الآية الكريمة . غير ان السيوطي ذكر لنا حجج القائلين بالتوقيف على ان الآية واحدة من حجج اربع فقال : « واحتج القائلون بالتوقيف بوجوه : اولها ـ قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) ، فالاسماء كلها معلّمة من عندالله بالنص . وكذا الافعال والحروف لعدم القائل بالفصل ، ولان الافعال والحروف ايضا اسماء ؛ لان الاسم ما كان علامة ... وثانيها ـ انه سبحانه وتعالى ذم قوما في اطلاقهم اسماء غير توقيفيّة في قوله تعالى : (ان هي الا اسماء سميتموها) ، وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية . وثالثها ـ قوله تعالى : (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم) ، والالسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها ، ولان بدائع الصنع في غيرها اكثر ، فالمراد هي اللغات . ورابعها ـ وهو عقلي : او كانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها الى اصطلاح آخر من لغة او كتابة ، ويعود اليه الكلام . ويلزم اما الدور او التسلسل في الاوضاع وهو محال ، فلا بد من الانتهاء الى التوقيف»(٢٠) . ولاارى حاجة الى تفنيد هذه الحجج فهي بادية الضعف والتمحل والنظر المنطقي الجاف البعيد عن فهم روح اللغة وخضوع نشأتها لحاجات المجتمع وتطور اسبابه المختلفة ، كما يظهر فيها استنباط مالا ترمي اليه الآيات الكريمات ، ولا ادري كيف يستدل بقوله : (ان هي الا اسماء سميتموها) على ان اللغة توقيفية وان الآية تذم الوضع في اللغة ، وكل ما تقصده الآية ان هذه الاسماء التي اطلقها العرب هي مما يتنافى والعقيدة الاسلامية والمنهج الذي يسير عليه الاسلام والعبادة لله وحده ، ولم تكن تقصد الاشارة الى اللغة ونشأتها وانهم خالفوا نشأتها التوقيفية باصطلاحهم اسماء من عندهم . وكذلك الامر بالنسبة لقوله : (واختلاف السنتكم) فهي ـ في

---

(١٨) نفس المصدر ٤٧/١ .
(١٩) الاقتراح ص ٦ ـ ٧ .
(٢٠) المزهر ١٧/١ .

رأيي – دليل معاكس للاحتجاج ، فاختلاف اللغات دليل على خضوعها جميعا لعوامل المجتمع الذي تنشأ فيه واختلاف البيئات والحاجات والاقاليم الجغرافية وانتشارها وتشعبها الى لهجات مما تفرضه سنة التطور اللغوي دائما وابدا ، وهكذا تتهافت الحجج وتضمحل حتى لا تقوى ان تقوم دليلا على صحة ما يذهبون اليه .

نخلص من ذلك كله الى ان اصحاب هذا المذهب – اعني مذهب التوقيف في اللغة – لا « يقدمون بين يدي مذهبهم دليلا عقليا يعتدّ به .

« يقدمون بين يدي مذهبهم دليلا عقليا يعد به . اما ادلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلا عليهم لالهم ، فالمؤيدون لهذا الراي من باحثي العرب يعتمدون على قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا النص ليس صريحا فيما يدعون . اذ يحتمل ان يكون معناه – كما ذكر ذلك ابن جني في كتابه الخصائص وذهب اليه كثير من ائمة المفسرين – ان الله تعالى اقدر الانسان على وضع الالفاظ . واما القائلون بهذه النظرية من الفرنجة فيعتمدون على ورد بهذا الصدد في سفر التكوين اذ يقول : (والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء ، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الانسان . فوضع آدم اسماء لجميع الحيوانات المستانسة ولطيور السماء ودواب الحقول) وهذا النص لا يدل على شيء مما يقول به أصحاب هذه النظرية بل يكاد يكون دليلا عليهم . ومهما يكن من شيء ، فلا صلة للدليل النقلي بمقام البحث العلمي »(٢١) . واني لارى ان المسالة عند هؤلاء ليست علمية بقدر ما هي تعبّدية ، يصدرون الى آرائهم من تدين وتحفظ ورغبة في ان يكون الله هو موجد كل شيء وسبب جميع الظواهر وخالق الناس والسنتهم وطباعهم ، فمن هذا المنطلق قال ابن فارس وابو علي الفارسي وابن جني وابن عباس والاشعري وغيرهم بهذا ، ونحن نعرف من هؤلاء من الاسلام والالتزام بنصوصه وتشريعاته حتى اذا عرفنا ان ابا علي الفارسي وابن جني من المعتزلة الذين عرفوا باستخدام العقل والتحرر المنطقي من النص وجدناهمايترددان بين المذاهب المختلفة في نشأة اللغة من غير التزام بالتوقيف الذي قالا به مرة من المرات ، فهما في هذا التنقل يجمعان بين التعبد المحض والاعتزال ، بين النقل والعقل ، وهذا التفسير لا نجده عند ابن عباس مثلا او الاشعري او ابن فارس الذين كان لهم من اختصاصاتهم في التفسير والفقه ما يخولهم ودون وعي أن يجزموا بتوقيف اللغة من الله . يؤيد هذا ان القائلين بنظرية توقيف اللغة «في العصور الحديثة طائفة من العلماء على راسها الاب لامي في كتابه (فن الكلام) والفيلسوف دوونالد في كتابه (التشريع القديم)»(٢٢) . فالاول (اب) وهو لقب من القاب رجل الدين المسيحي ، والثاني فيلسوف معني بأبحاث التشريع ، وكلاهما يصدران عن ذهنية تحترم النقل ، ولابد انهما اعتمدا على النص الذي نقلناه في سفر التكوين ، فيكونان بذلك ممن يصدق عليهم تفسيرنا الذي بيناه فيمن يذهب مذهب التوقيف في اللغة .

٢ – التواضع والاتفاق(*) : تقرر هذه النظرية – خلافا لسابقتها – أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع عليها وارتجال الفاظها ارتجالا . وممن ذهب الى هذا الراي من فلاسفة اليونان القدامى الفيلسوف ديموكريت (القرن الخامس ق.م)(٢٣) . واشار الهنود الاوائل الى ذلك في واحد من آرائهم في نشأة اللغة (٢٤) . وذهب بعض علماء المسلمين كذلك هذا المذهب منهم ابن جني في احد أقواله ولعل استاذه ابا علي الفارسي مال اليه في شيء من تأويل رايه ، كما قال به ابو اسحق الاسفرائيني(٢٥) ، وابن خلدون . ولا اميل الى القول بأن السيوطي قال بهذه النظرية وانما عرض لكل النظريات دون أن يرى رايا ، خلافا لمن عدّه من القائلين بها(٢٦) ؛ وكذلك الامر بالنسبة للزبيدي صاحب التاج .

فابن جني وقد مر انه قائل بالتوقيف عاد هنا ليقول بالتواضع والاصطلاح ، فبالرغم من كون وارد

---

(٢١) علم اللغة ص ٩٠ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٤ . وينظر ايضا : الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر .

(٢٢) نشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٣ ، وعلم اللغة ص ٨٩ .

(*) ينظر : تاريخ آداب العرب ٤٦/١ ، محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي (مخطوطة) ص ٧–٨ . والدراسات اللغوية عند العرب ٤٤٨ .

(٢٣) ينظر : نشأة اللغة عند الانسان ٢٤ ، وعلم اللغة ٩٠ ، والفلسفة اللغوية ص ١٢٩ ، ص ٥٦ هامش الناشر .

(٢٤) البحث اللغوي عند الهنود ص ١٠٠ .

(٢٥) نقل لي الفلسفة اللغوية ص ١٣٠ نصا عن ابي اسحق هذا دون اشارة الى المصدر .

(٢٦) الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر ، ص ٥٦ هامش الناشر .

الاخبار والمأثور يقوي عنده انها من عندالله « غير ان اكثر اهل النظر على ان اصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لا وحيٌ وتوقيف »(٢٧) ، وكأن تلك الاخبار والمأثورات لم تكف لاقناعه بأن اللغة وحي والهام فراح يلتمس تفسيرا اخر معتمدا هذه المرة (اهل النظر) مكان اعتماده في تلك (وارد الاخبار) ، ثم يشرح ذلك فيقول : « وذلك انهم ذهبوا الى ان اصل اللغة لابد فيه من المواضعة ، قالوا : وذلك كأن يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سِمةً ولفظا ، اذا ذكر عرف به ما مسمّاه ليمتاز من غيره ، وليغني بذكره عن احضاره الى مرآة العين ، فيكون ذلك اقرب واخف واسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض في ابانة حاله » الى ان يقول : « فكأنهم جاؤا الى واحدٍ من بني آدم فأومؤا اليه وقالوا : انسان انسان انسان ، فايَّ وقتٍ سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هذا الضرب من المخلوق »(٢٨) . فابن جني في هذا البيان يشعر انه آخذ بهذا الراي لانسجامه مع ذهنه العقلاني وتصور حكيمين او ثلاثة مجتمعين لغرض التسمية والابانة ، الا أن هذا الاشعار اضعف من اشعاره بنظرية التوقيف ، فهو هنا لم ينص على الاخذ بها كما نص في تلك ، على أن هناك قرائن نفيد منها انه اعتنق فكرة التواضع والاصطلاح حينا ، من تلك تفسيره (وعلم آدم) بأن الله اقدره على الوضع ، وقد قال بهذا التفسير ايضا استاذه ابو علي الفارسي كما نص ابن جني على ذلك(٢٩) ، وهي اشارة قد تكون غير قوية الى اخذ الفارسي بنظرية التواضع بشيء من التحفظ. ومن القرائن ايضا انه قال بعد الحديث عن شيء من الترادف : « فاعجب للطف صنع الباري سبحانه في ان طبع الناس على هذا ، وامكنهم من ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره »(٣٠) . فعبارة : وهداهم للتواضع عليه ، هي التي نشعر منها أن اللاوعي – اذا صح التعبير – هو الذي اطلقها ، اذ ان الحديث ليس عن نشأة اللغة ليختار ويمحّص وانما الحديث عن الترادف فهو مصروف الذهن عن مسألة التوقيف والتواضع، وان كانت عبارة (وهداهم) مشعرة ايضا أن الله هو الذي اقدرهم على التواضع ، فهو هنا وهناك في تفسير (وعلم آدم) على خط واحد من الاعتقاد القائم على مرحلتين او دورين : دورٌ يقوم به الله وهو ان يقدر الانسان على الوضع ، ودور يقوم به الانسان بأن يضع .

وعدّ السيوطي تفسير ابن جني لقوله تعالى (وعلم آدم) بأنه أقدره على الوضع ، مما يسلكه في القائلين بالاصطلاح حيث يقول : « والمذهب الثاني أنها اصطلاحية وضعها البشر ، ثم قيل وضعها آدم ، وتأول ابن جني الآية على ان معنى (علم آدم) اقدره على وضعها . وقيل لعله كان يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا فيحتاجون الى الابانة عن الاشياء المعلومة فوضعوا لكل واحدٍ منها لفظا اذا ذكر عرف به »(٣١) . والظاهر ان السيوطي كان مولعا بمنهجه الذي يقوم على عرض وجهات النظر دون الاخذ بواحدة منها ، فبعد أن عدّ ابن جني في عداد القائلين بالاصطلاح راح ينقل لنا رايا آخر لابن جني كان يقول به الاخفش : « قال ابن جني : الصواب وهو راي ابي الحسن الاخفش ، سواء قلنا بالتوقيف ام بالاصطلاح ؛ أن اللغة لم توضع كلها في وقتٍ واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة ، قال الاخفش : اختلاف لغات العرب انما جاء من قِبَل ان اول ما وضع منها وضع على خلاف ، وان كان كله مسوقا على صحةٍ وقياس ثم احدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها ، غير انها على قياس ماكان وضع في الاصل مختلفا» (٣٢). وهذا الراي الجامع بين التوقيف والتواضع او الطارح لكليهما هو أقرب من كل منهما على انفراد لحقيقة المسألة ، وكأن الاخفش قد نبه ابن جني الى شي كان قد فاته ، فسواء قال بالتوقيف ام بالاصطلاح فاللغة لم تكن موضوعةً في وقت واحد وانما تلاحق الوضع وتتابع ، فقد وضع منها شيء اولا – من قبل الله او البشر – ثم نمت وازدادت على مرّ العصور ، غير ان الاخفش يقرر ان الذي كان موضوعا اولا كان فيه اختلاف ، وعندما أحدث الناطقون بعد ذلك كثيرا من اللغة توسع هذا الاختلاف وتبلور وصار ما نسميه بلغات العرب . والذي نريد أن ننتبه اليه هو عبارة : (ثم أحدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها) وهي عبارة صريحة بالقول بالتواضع والاصطلاح بل بما هو

(٢٧) الخصائص ٤٠/١ .
(٢٨) نفس المصدر ٤٤/١ .
(٢٩) نفسه ٤٠/١ .
(٣٠) الخصائص ١١٧/٢ .

(٣١) الاقتراح ص ٧ .
(٣٢) الاقتراح ص ٨ ، والكلام ملخص من كلام ابن جني ليس بلفظه في الخصائص ٢٧/١، وما بعدها .

أبعد من ذلك وعيا وفهما لطبيعة اللغة التي تقضي انها وليدة حاجة اجتماعية ضرورية .

فابن جني وأستاذه ابو علي الفارسي وقبلهما الاخفش قائلون بالاصطلاح ، الا ان السيوطي ـ وهو جارٍ على منهجه ـ لم يقل به ولا بغيره ، وانما هو يعرض آراء القوم في نشأة اللغة دون ان يشاركهم في راي او يوافقهم في آخر ، ولو كان قد نقل رايا واحداً من هذه الآراء دون ان ينص على انه رايه لرجحنا ان يكون هذا مذهبه في المسألة ، لانه اورده دون الآراء ، اما وانه عرضها جميعا دون نصٍ على اخذه بواحد منها ، فهذا يدفع ان يكون قد اخذ بواحدٍ منها ، ويجدر ان أشير الى ان هذا هو دابه في التصنيف ومنهجه في التاليف الا ما شذ من مسائل قد نعلم ما رايه فيها والا فهو جامع مبوّب عارض . لذا نراه هنا وقد عرض لبعض الآراء في انّ اللغة تواضع واصطلاح ،وبين وجوه القول في ذلك، راح ينقل لنا احتجاج القائلين بالاصطلاح نقلا موضوعيا مجردا على نسق ما فعل في عرضه احتجاج القائلين بالتوقيف فقال : « واحتج القائلون بالاصطلاح بوجهين : احدهما ـ لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف والتقدم باطل . وبيان بطلان التقدم قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسولٍ الا بلسان قومه) وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة . والثاني ـ لو كانت اللغات توقيفية فذلك امّا بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل انه وضع الالفاظ لكذا او في غير العاقل ، أو بالا يخلق علما ضروريّا اصلا ، والاول باطل ؛ والا لكان العاقل عالما بالله بالضرورة . ولو كان كذلك لبطل التكليف . والثاني باطل لان غير العاقل لا يمكنه انهاء تمام هذه الالفاظ . والثالث باطل ، لان العلم بها اذا لم يكن ضروريا احتيج الى توقيف آخر ، ولزم التسلسل »(٢٣) . والاحتجاج كما نراه يقوم على النظر المنطقي والتلاعب الفلسفي الكلامي الذي يظهر فيه اثر الدراسات العقلية واضحا ، فعبارات (الدور) و (التسلسل) و (باطل) و (العلم الضروري) و (العاقل) و (التكليف) كلها من مصطلحات المناطقة والاصوليين ، لا من بحث اللغويين ، لذا فالمسألة ليست اكثر من جدل مختلق كما اختلق من قبل احتجاج القائلين بالتوقيف . يضاف الى ذلك جفاف تصوّر حكيمين او ثلاثة يجتمعون ليصطلحوا على تسمية هذا المخلوق فيشيرون اليه ويرددون : انسان انسان انسان فيصبح اسم هذا المخلوق انسانا ، عدا اننا نحتاج الى معرفة كيف نشأت لغة التخاطب فيما بينهم لكي يستطيعوا بوساطتها الاصطلاح والتواضع .

(٢٣) المزهر ١٨/١ .

اما ابن خلدون الذي عدّ ايضا من القائلين بالاصطلاح ، فقد عثرنا له على نص واحد وردت خلاله عبارة تشعر برايه في المسألة ، فقال وهو يتحدث عن لغة التخاطب : « وهي مع ذلك تختلف باختلاف الامصار في اصطلاحاتهم فلغة اهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة اهل المغرب وكذا اهل الاندلس معهما وكل منهم متوصل بلغته الى تأدية مقصوده والابانة عما في نفسه »(٢٤) ؛ فعبارة (في اصطلاحاتهم) تعني هنا في استعمالاتهم ، والاستعمالات هنا هي من وضع الامصار التي يتحدث عنها ابن خلدون ، فهو ـ على هذا الشكل من التأويل ـ قائلٌ بالاصطلاح أو التواضع في اللغة .

ومثل السيوطي في عرض وجهات النظر وبسط آراء العلماء :السيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، بل نقل عن السيوطي نفسه جل ما ذكره في موضوع (ان اللغة هل هي توقيفية او اصطلاحية)(٢٥) ، ويبدأ عبارته عادة بقوله :نقل السيوطي في المزهر . وينقل عن السيوطي ايضا ما نقله السيوطي من كتب غيره ؛ وآراء العلماء . فهو على هذا لا يُعدّ قائلا براي ولا منحازا الى جهة شأنه في ذلك شأن السيوطي .

وكان لنظرية الاصطلاح في اللغة دعاة في العصور الحديثة على راسهم : آدم سميث ورايد ودوجلد ستيوارت(٢٦) ، من الفلاسفة والباحثين الغربيين . وقال بها ايضا جرجي زيدان من العرب، فبعد ان تساءل « هل اللغة ضرورية توقيفيّة ام هي مكتسبة اصطلاحية » وبيَّن ان الانسان ينشأ على اللغة التي يتكلّم بها قومه ، ولو انه نشأ بين قوم آخرين لكان تكلم لغتهم .وهكذا ، ينتهي الى النتيجة بقوله : « وجملة القول ان اللغة مكتسبة اصطلاحية والقضيّة واضحة جليَّة . »(٢٧) ؛ غير ان ما يلاحظ هنا انه فهم الاصطلاح على انه الاكتساب ، والامر مختلف عند اسلافه اللغويين العرب الذين فهموا الاصطلاح على انه اجتماع

(٢٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٢ .
(٢٥) تاج العروس ١٢/١ ـ ١٦ .
(٢٦) الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر ، نشاة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٤ ، وعلم اللغة ص ٩٠ .
(٢٧) الفلسفة اللغوية ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

الحكماء واتفاقهم على وضع ما يريدون بالايماء المصحوب بلفظ الاسم . والاكتساب شيء يقره العلم اللغوي الحديث وهو بعيد عن الاصطلاح أو التواضع الذي تقصد اليه هذه النظرية .

نخلص من هذا كله الى أن هذه النظرية مفتقرة الى سند عقلي مقبول او حقيقة تاريخية معتمدة ، وهي فيما تقرره تعارض القوانين العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية ، وهذه النظم لا تخلق من العدم ولا ترتجل ارتجالا . بل تتدرج في وجودها شيئا فشيئا من تلقاء نفسها حتى تستوي نظاما ناضجا مكتملا ، هذا الى ان التواضع على التسمية – كما قلنا سابقا – يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون . فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل(٣٨) .

٣ـ محاكاة الاصوات الطبيعية :(٣٩) وتذهب هذه النظرية الى ان اللغة نشأت من تقليد أصوات الطبيعة كالرعد والعصف ، واصوات الحيوانات ، واصوات الضرب والقطع والكسر ومحاكاة التعبير الطبيعي عن الانفعالات كأصوات الضحك والبكاء والرعب وغيرها . ثم تطورت هذه المحاكاة بتطور عقل الانسان وحضارته وحاجاته ، واستوت على شكل لغة يستخدمها في اغراضه المختلفة .

والظاهر انها نظرية قديمة بالرغم مما توحي به من حداثة يتطلبها العلم اللغوي الحديث ، فقد ذهب اليها كثير من فلاسفة العصور القديمة ، كما ذهب اليها الخليل وابن جني من علماء العرب حيث يدل نقل هذا الراي في العين والخصائص على قومه وتوفر الذاهبين اليه ، يقول ابن جني : « وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدويّ الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ؛ وهذا عندي وجهٌ صالح ومذهبٌ متقبَّل »(٤٠) ، وابن جني يصرح ان هذا وجهٌ صالح ومذهب متقبَّل عنده ، بمعنى انه يراه

ويذهب اليه ، واني لاعجب من الرجل قالَ بالتوقيف ، وقال بالاصطلاح ويقول بمحاكاة الاصوات الطبيعية ، وكيف يتنقل بعقله بين هذه النظريات التي تقتضي كل واحدة منها عقلية خاصة تطبعت على قبول هذا النمط من الفكر ، فهل يستطيع ابن جني بعد هذا ان يبرر ذلك بأن الله اقدر الطبيعة على اصدار اصواتها ، فاذا كان كذلك فما دور الحكماء المتواضعين في هذه المسألة . ومهما يكن من امر فابن جني باخذه هذا الراي وقبوله دلَّ على سعة في الفهم وعمق في الفكر ، اذ مازالت هذه النظرية مقبولة عند اللغويين الى اليوم اي بعد الخليل وابن جني باكثر من الف عام .

اما السيوطي فاكتفى بنقل نصّ ابن جني بادئا اياه « وقيل اصل اللغات كلّها من الاصوات المسموعات » منتهيا الى قوله « واستحسنه ابن جني »(٤١) ، وكان الامر لا يعنيه فلم يزد على هذا شيئا يراه ، فلا نستطيع ان نقول انه كان يرى هذا مثلما لم نستطع في السابق .

واشهر المحدثين الذاهبين الى هذا الراي العلاّمة وتني(٤٢) من الغربيين ، ومصطفى صادق الرافعي وعلي عبدالواحد وافي من العرب . يقول الرافعي : « واقرب ما يصح في الظنّ ان الاصوات الحيوانية هي المثال المحتذى في لغة الانسان ، لانها محيطة به تتقلب على سمعه كلما سمع ، خصوصا والانسان في أول اجتماعه مضطر لمغالبة الحيوان ، فهو بهذا الاضطرار يتدبر اختلاف هيئات الصوت الواحد ومعاني ما فيه من النبْر ، ودليله في ذلك افعال الحيوان التي تؤدي معاني هذا الاختلاف من نحو الغضب والالم والذعر وغيرها»(٤٣) ، ثم يستمر الرافعي في شرح وجهة نظره هذه منتهيا الى قوله : « وهذه الحالة كانت بدء اختراع اللغة . فلما بدأ الاجتماع يرتقي بنسبة أحوال الانسان يومئذٍ بدأ الاختراع الحقيقي في اللغة .. جعل يقلب المقاطع الثنائية التي عرفها على كل الوجوه التي تحدثها آلات الصوت ، فلما استتم صورها ارتجل المقاطع الثلاثية »(٤٤) . والرافعي بهذا يفسر البقايا الثنائية في اللغة وكأنه يرجعها الى هذه المرحلة التي تطورت اللغة منها الى الثلاثية ، وعبارته (ارتجل المقاطع الثلاثية) تشعر أن الحرف الثالث اعتباطي النشأة،

---

(٣٨) ينظر : علم اللغة ص ٩٠ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٥ .

(٣٩) ينظر : تاريخ آداب العرب ٤٨/١ – ٤٩ ، علم اللغة ص ٩٥ – ٩٧ ، نشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٣١ – ٣٣ ، والفلسفة اللغوية ص٥٨ هامش الناشر. والدراسات اللغوية عند العرب ٤٥ .

(٤٠) الخصائص ٤٦/١ .

(٤١) الاقتراح ص ٧ .

(٤٢) نشأة اللغة عند الانسان ص ٣١ . وعلم اللغة ص ٩٥ .

(٤٣) تاريخ آداب العرب ٤٨/١ .

(٤٤) تاريخ آداب العرب ٤٩/١ .

ولكني اميل الى أن هذا الحرف نشأ كما نشأ الحرفان أو الاصلان الاوّلان ، فاذا كان الصوتان الاصلان يحاكيان صوت القطع مثلا فالصوت الثالث يحدد نوع القطع أو طريقة القيام به .

اما علي عبدالواحد وافي فقد تحمّس ايضا لهذه النظرية وتبناها واعتبرها " قرب النظريات الى حقيقة الامر ، وان كان قد اعترف بأن ليس هناك يقين يقطع بصحتها ، يقول : « وهذه النظرية هي ادنى النظريات الى الصحة واقربها الى المعقول، واكثرها اتفاقا مع طبيعة الامور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة والنظم الاجتماعية . ولم يقم دليل يقيني على خطئها ، ولكن لم يقم كذلك اي دليل يقيني على صحتها . وكل ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها وانما يقرب تصورها ويرجح الاخذ بها »(٤٥) ، ثم يحاول بعد ذلك اقامة الادلة على صحة هذا الراي بعد أن وجد نفسه منساقا الى تبنّيه والاخذ به ناسيا انه اعترف قبل قليل بعدم وجود الادلة التي تقطع بصحته ، وبالرغم من ذلك فقد قال : « ومن اهم أدلتها ان المراحل التي تقررها بصدد اللغة الانسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل . ان الطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبيره الارادي الى محاكاة الاصوات الطبيعية . ومن ادلتها كذلك أن ما تقرره بصدد خصائص اللغة الانسانية في في مراحلها الاولى يتفق مع ما نعرفه عن خصائص اللغات في الامم الاولية . ففي هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه »(٤٦) . والحقيقة أن هذه النظرية قد بولغ في اثبات صحتها وقربها من الصواب ، وقد توسع القائلون بها توسعا كبيرا واعتبروا لغة الطفل الاولى من أدلة صحتها كما مر قبل قليل عند وافي ، الذي اعتبر اللغات فيالامم الاولية التيتكثر فيها مفرداتها التي تشبه اصواتها اصوات ماتدل عليه ؛دليلا آخر على صحة رايه ، وفي ذلك تجن على الواقع كثير ، فممّا لا يخفي على الدارسين ان مفردات المحاكاة الطبيعية في اية لغة كانت لا يمكن انتزيد على نسبة ضئيلة بالقياس الى مجموع مفردات تلك اللغة مهما كانت بدائية أو لغة أمة أولية ، واذا شئنا تطبيق ذلك على العربية مثلا فسوف لا نجد غير : خرير وصهيل ونعيق وفحيح ورعد وكلمات اخرى لا يمكن ان تعبر عن أصل نشأت هذه اللغة عليه ، صحيح أن ذلك محتمل جدا في نشأة هذه المجموعة من المفردات دون غيرها من اللغة ، اذ قد تتوفر لنشأة غيرها عوامل اخرى ، فتكون اللغة بذلك وليدة العوامل جميعها والنظريات كلها ، وما المانع من ذلك ؟ .

٤ ـ **الوقف** : والمقصود به الجهل بحقيقة نشأة اللغة لعدم وجود ما يدل على طبيعة نشأتها دليلا قاطعا . واول من عدّ ذلك مذهبا قائما من مذاهب نشأة اللغة هو السيوطي حيث يقول : « والمذهب الثالث الوقف ، اي لا يدرى اهي من وضع الله او البشر لعدم دليل قاطع في ذلك ؛ وهو الذي اختاره ابن جني اخيرا »(٤٧) ، والذي اوهم السيوطي ذلك هو قول ابن جني : « وان خطر خاطرٌ فيما بعد يعلّق الكفّ باحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبتها قلنا به ، وبالله التوفيق »(٤٨)، وابن جني لم يقصد من ذلك أن يؤسس مذهبا جديدا يفسر نشأة اللغة كما ظن السيوطي ، وانما اراد اراحة ذهنه المتعب الحائر بين البراهين المختلفة والادلة المتفرقة والحجج المتشعبة التي تجرّ كل مجموعة منها الى حظيرتها ونظريتها ، فاطلق قولته راميا بها تساوي المذاهب في قوة الحجة او ضعفها ، فهو ينتظر خاطرا جديدا « يعلق الكف باحدى الجهتين ، ويكفّها عن صاحبتها » ، وابن جني منذ عرفناه في نظرية التوقيف متردد متنقل بين المذاهب فبعد أن قال بالتوقيف قال بالاصطلاح ثم رجع الى محاكاة الاصوات الطبيعية واخيرا حلاله التنصّل من جميع مواقفه محتجا بانه ينتظر أن يخطر خاطرٌ يجرّه الى جهةٍ من الجهات. واخطأ السيوطي بَعدّ ذلك مذهبا مختارا من قبل ابن جني . وبديهي أن لا نجد لنظرية السيوطي هذه

(٤٥) علم اللغة ص ٩٦ ، ونشأة اللغة عند الانسان ص٣٢ .
(٤٦) علم اللغة ص ٩٧ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٣٣ .
(٤٧) الاقتراح ص ٧ .
(٤٨) الخصائص ٤٧/١ .

صدى بين المحدثين من اللغويين لعلمهم بضعف التصور وتداعي الفكر والبعد عن طبيعة الدّراسة اللغويــة .

٥ ـ غريزة خاصة موحّدة(٤٩) : وتقرر هذه النظرية ان اللغة نشأت اول ما نشأت بفضل غريزة خاصة كان الانسان الاول قد زُوّد بها ، وهي التي حملته على التعبير عن مداركه الحسية والمعنوية بالالفاظ الخاصة ، وان هذه الغريزة كانت موجودة عند جميع الافراد في تلك الفترة من التاريخ اللغوي ، لذا فقد توحّدت المفردات اللغوية الاولى وتشابهت طرائق التعبير وتفاهمت الجماعات ، وانه بعد أن نضجت اللغات المختلفة ، واهمل الانسان هذه الغريزة التي لم يعد بحاجة اليها انقرضت فيه كما انقرضت غرائز اخرى كانت موجودة لنفس الاسباب(٥٠) .

ولا نجد في مصادرنا القديمة عبارة صريحة تشير الى أخذ القدماء بذلك أو اعتبارهم هذا الراي في جملة اعتباراتهم ، الا ما يمكن أن يستشف من تفسيرهم لقوله تعالى (وعلم آدم) انه اقدره على الوضع ، في ان هذا الاقدار هو خلق هذه الغريزة فيه . كما ذهب ابن جني واستاذه ابو علي الفارسي الى هذا التفسير كما مر ، وكما ذهب ابن فارس حين قرر ان اللغة لم تجيء جملة واحدة وانما وقف الله آدم على ما شاء أن يعلّمه اياه ، ثم انتشرت على ايدي الانبياء من بعده اللغات المختلفة المعروفة ؛ او ما ذهب اليه الاخفش من ان لغات العرب وضع منها شيء اولا ثم تتابع الوضع وتلاحق ، اقول ربما كانت هذه الاشارات هي ما نستطيع ان نستنبط منها تلميح القدماء الى هذه النظرية ، الا ان الاقوى من هذه جميعا ما مر علينا في عرض السيوطي لنظرية التوقيف وتفريعه الآراء في التوقيف على مذاهب حيث يقول : « واختلف على هذا هل وصل الينا علمها بالوحي الى نبيٍ من انبيائه ، او بخلق اصوات في بعض الاجسام تدلّ عليها واسماعها لمن عرفها ونقلها ، او بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، على ثلاثة آراء ارجحها الاول »(٥١) فالرأيان الثاني والثالث يشيران الى ما نحن بصدده ، فخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها واسماعها لمن عرفها ونقلها اشارة الى وجود هذه الغريزة الخاصة الموحّدة ، وكأن السيوطي يريد ان يقول ذلك ولكن بأسلوب آخر . وكذلك خلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، يشير بشكل ما الى هذا ، لان اصحاب هذه النظرية قرّروا ان هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير ، فكأن هذا الفرد عندهم مزوّد بعلم التعبير والكلام ، وهذا هو العلم الضروري الذي اشار اليه السيوطي .

ومهما يكن من امر فان هذه النظرية بين المحدثين اشيع ، وقد صرّح بها جماعة من الباحثين الغربيين على راسهم اللغوي الالماني مكس مولر واللغوي الفرنسي رينان . وذكر لنا أن مكس مولر اعتمد « في تأييد هذه النظرية على ادلة مستمدّة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الاوروبية . فقد ظهر له ان مفردات هذه اللغات جميعها ترجع الى خمسمائة اصل مشترك ، وان هذه الاصول تمثل اللغة الاولى التي انشعبت منها هذه الفصيلة ، فهي لذلك تمثل اللغات الانسانية في اقدم عهودها . وتبين له من تحليل هذه الاصول انها تدل على معانٍ كلّية ، وانه لاتشابه مطلقا بين اصواتها وما تدل عليه من فعل وحالة »(٥٢) ، وترد هذه النظرية بصعوبة تصور وجود غريزة تنطق الانسان بلغة ما ثم يهجر هذه الغريزة وهذه اللغة عندما تبتدىء اللغة الحقيقية بالنشأة ؛ فنحن نحتاج في هذا تفسيرين الاول : في طبيعة هذه الغريزة وحقيقة وجودها بهذا الشكل الذي استطاع الانسان بوساطتها التفاهم والتعامل فيما بينه من حياة ، اما أن يكون قادرا على اطلاق اصوات مبهمة كيفما اتفق فهذا ليس موضوع البحث لان ذلك مقرر وواضح ومما يشترك فيه حتى الحيوان ، وذلك لوجود اعضاء النطق في خلق الانسان منذ البدء . والثاني : تفسير نشأة اللغة التي لاجلها هجر

(٤٩) الفلسفة اللغوية ص ٥٧ هامش الناشر .

(٥٠) ينظر : نشأة اللغة عند الانسان ص ٢٦ وما بعدها . وعلم اللغة ص ٩١ وما بعدها .

(٥١) الاقتراح ص ٦ .

(٥٢) علم اللغة ص ٩٢ وما بعدها . ونشأة اللغة عند الانسان ص ٢٦ وما بعدها .

لغة الغريزة ، وهو موضوع دراستنا ، لاننا بهذا الإبهام ندور في حلقة مفرغة ونجري وراء الدور الباطل . وقد ردّت هذه النظرية ايضا بخطأ ذهابها : « الى أن الاصول الخمسمائة السابق ذكرها تمثل اللغة الانسانية الأولى ، فهذه الاصول كما تقدم تدلّ على معانٍ كلّية . ومن الواضح ان ادراك المعاني الكلية يتوقف على درجة عقلية راقية لا يتصور وجود مثلها في فاتحة النشأة الانسانية »(٥٣) . وهكذا نرى تداعي هذه النظرية وضعفها وبعدها عن سنة النشوء والتطور والارتقاء .

نخلص من هذا كله الى ان موضوع نشأة اللغة كان وما يزال من المواضيع التي شغلت المعنيين بهذا الجانب من جوانب المعرفة قديما وحديثا ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى على ما رأيناه في طرح نظرياتهم وآرائهم المختلفة ، التي ما كان كل واحد منها الا صدىً من أمور هي التدين تارة والفلسفة تارة والبحث العلمي غير الدقيق تارة اخرى وضيق التفسير حينا ، دون أن نعثر بينها على التفسير العلمي الشامل والدقيق ، الذي يعتمد معرفةً دقيقة لسنن الظواهر الاجتماعية وكيفية نشأتها وتطوّرها ، ورقيّها . لان اللغة ظاهرة مجتمع بل هي أهم واخطر ظواهره تنشأ كما تنشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية ، فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع ، وتنبعث عن الحياة العامة وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون . والانسان لم يفكّر في كيف يتكلم كما لم يفكر في كيف يمشي ويتحرك ويأكل ، وانما انطلق في مزاولة كل هذه الامور تلقائيا وبدون مقدمات ، لان حاجته الفطرية الى الاجتماع بغيره والتعاون والتفاهم وتبادل الافكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معانٍ ومدركات هي التي أوجدت اللغة وحركت لسانه بأصواتها الاولى .

ومما يدعو للاعجاب ان يكون الهنود القدماء قد تنبّهوا الى اشياء من ذلك ، حين قرّروا أن اللغة من اختراع الانسان ، وقد حثّه على اختراعها حاجته الى الكلام ؛ اذ ان موضوع نشأة اللغة كان من المشكلات التي لفتت نظر علماء اللغة الهنود ، وبالرغم من ذهاب بعضهم الى التوقيف والآخر الى الاصطلاح الا ان اصحاب المدرسة العقلية للفلسفة الهندية نقدوا نظرية قِدم الكلام « واسسوا نقدهم على أن حركة الجهاز النطقي هي السبب المباشر الذي ادىّ الى حدوث الاصوات التي هي عرضة للاختفاء بمجرّد النطق بها »(٥٤) ، وهذه الآراء لها نصيب كبير من الصحة اذا قيست بما جدّ في العلم اللغوي الحديث . ولعل خلافهم حول نشأة اللغة بين القول بالتوقيف او الاصطلاح هو الذي تأثر به اصحابنا اللغويون العرب قديما »(٥٥) ، كما تأثروا بأمور أخرى في أبحاثهم ، التي كان المسلمون على صلة بها في تلك الحقبة من التاريخ العربي الذي شهد الترجمة والنقل والسّفر .

ولا يمكن بحال أن نقارن نشأة اللغة عند الانسان الاول بنشأتها عند الطفل كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين(٥٦) ، فلا وجه للمقارنة لاختلاف الظرفين والوسائل ، صحيح ان الطفل ينطق اول ما ينطق بأصوات مبهمة تتبين شيئا فشيئا وتتوضح كلما نمت مداركه ومشاعره الا انه يقلد منذ الصوت الاول لغةً موجودة حوله ويستمر هذا التقليد حتى يكتمل لغةً هي لغة المحيط غير أن الانسان الاول لم يكن كذلك فالتطوّر الذي حصل بعد الاصوات الاولى تطور مخترع لم يعتمد التقليد وذلك لعدم وجود لغة اخرى يقلدها وانما هي مازالت تنشأ على لسانه تدفعه اليها الحاجة التي تتشعب يوما بعد يوم بتشعب حضارته وتطوّرها .

كما لا يمكن أن تخضع نشأة اللغة الى قانون ثابت ، صحيح انها تسير حسب قوانين الظواهر الاجتماعية والسنن التي سارت عليها هذه الظواهر الا اننا لا نستطيع أن نحدد القاعدة التي تنشأ عليها هذه الظواهر ، وتظلّ هذه اللغة التي لم تنشأ على قانون معين غير خاضعة لقانون ثابت حتى حين

---

(٥٣) نفس المرجعين السابقين ص ٩٤ ، ص ٣٦ وما بعدها .

(٥٤) البحث اللغوي عند الهنود ص ١٠٠ .

(٥٥) نفس المرجع ص ١٣٦ .

(٥٦) علي عبدالواحد وافي في كتابه : نشأة اللغة عند الانسان والطفل . ومصطفى صادق الرافعي في : تاريخ آداب العرب ١/ ٤٥ .

اكتمالها ونضجها ، والى مثل هذا ذهب جماعة من الدارسين الذين رأوا ان اللغة فطرة انسانية لا يمكن أن تنظمها قواعد او قوانين ثابتة ، يتزعمهم (كرايتس) الذي حاول ان يثبت في دراساته عدم خضوع اللغة الى القواعد المطردة الثابتة(٥٧) . وهذا واضح فيما نعانيه خلال دراستنا للغة من اللغات من مشاكل صوتية ودلالية ونحوية وصرفية تعصنت على الدارسين في ان تخضع لقاعدة أو قانون ثابت .

فاللغة اذن تنشأ اصواتا مبهمة ، واوّل هذه الاصوات بدائية ان يكون المقطع من صوت واحد طويل يتطور الى مقطع ثنائي الصوت يستطيع ان يعبر عن كثير من حاجات الانسان في هذه المرحلة التاريخية من حياته الحضارية ثم تتخذ شكلها النهائي بعد أن يستقر المجتمع وتتشعب حاجاته . والانسان في كل هذه المراحل مدفوع بهذه الحاجات ولا شيء سواها . حتى اذا اكتملت اللغة الانسانية الاولى والانسان مايزال قليل الافراد كانت هذه هي اللغة الوحيدة ، الى أن يتكاثر هذا الانسان ويضرب في الارض عرضا وطولا ويستقر في أرجاء كثيرة ونواحي متفرقة ، فرضت على لغته هذه البيئة الجديدة شيئا من التغيير ، الذي ينمو ويزداد حتى يبتعد بلسانه عن تلك اللغة الاولى التي انطلق منها ، فاذا به يتكلم لغة اخرى تمتّ الى تلك بشيء من نسب ، فتتكون بذلك أمهات المجاميع اللغوية التي هي الاخرى تتشعب الى لغات ثم الى لهجات بنفس الطريقة التي تشعبت بها تلك اللغة الموحّدة الاولى ، وهذا هو ما سنعرض له الآن .

انقسام اللغة الى مجموعات لغوية(٥٨) :

بدأ التفكير بتقسيم اللغات الانسانية الى أسر أو مجموعات لغوية في أواخر القرن الثامن عشر وذلك بعد ان عرفت السنسكريتية الاولى . وقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا في تقسيم اللغات تبعا لاختلافهم في الاساس الذي يقوم عليه هذا التقسيم . ولكنهم لحظوا قرابة لغوية بين بعض اللغات فيما بينها ، وقرابة لغوية بين بعضها الاخر ، هذه القرابة تشمل اصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الجمل ، كما لحظوا أن الناطقين بهذه المجموعة اللغوية او تلك يؤلفون مجموعة انسانية متميزة ترجع الى اصول شعبية وروابط بيئية وجغرافية وتاريخية واحدة او على الاقل متقاربة فيما بينها ، ولعل (مكس مولر) هو أشهر من نادى بهذا التقسيم(٥٩) وعلى هذا الاساس أرجعت جميع اللغات الانسانية الى فصائل ثلاث هي : الفصيلة الهندية الاوربية ، والفصيلة السامية الحامية ، والفصيلة الطورانية ، وكل واحدة من هذه الفصائل الثلاث هي في الاصل لغة ولد من أولاد نوح الثلاثة : سام وحام ويافث(٦٠) ؛ الذين انتشر ابناؤهم في اصقاع الارض وتكلموا باحدى هذه اللغات .

والذي يهمنا من هذه المجاميع هي المجموعة السامية التي هي ام طائفة من اللغات منها العربية، فمجموعة اللغات السامية تشمل طائفة من اللغات المعروفة فيما نصطلح عليه جغرافيا ببلاد الشرق لاوسط وما يتصل به من قريب . وهي على قسمين : الاول اللغات السامية الشمالية وهي البابلية القديمة والآشورية والاكادية والعبرية والفينيقية والآرامية . والثاني اللغات السامية الجنوبية ، وهي العربية واليمنية القديمة والحبشية وغيرها . وان تسميتها بالسامية قد حدث اعتباطا أول الامر ، ثم استقبل العلماء المعنيّون هذه التسمية بالرضا ، لانهم كانوا يعانون هذه المشكلة : واوّل من اطلقها العالم الالماني (شلوتزر) ، الا ان نولدكه اعترض عليها لعدم دقتها ، وسجّل هذه الاعتراضات في ابحاثه في هذا الموضوع(٦١) . الا ان الجدير بالذكر « ان اليهود الاندلسيين قد سبقوا هؤلاءالمستشرقين في لمح الصلة التي تربط بين هذه اللغات فأشاروا في رسائلهم الى

(٥٧) التطور اللغوي التاريخي ص ٨ .

(٥٨) يراجع في هذا الموضوع : التطور اللغوي التاريخي ص ٢١ – ٣٣ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٥٠ – ٥١ ، ودروس اللغة العبرية ص ٥ – ١٤ ، وعلم اللغة ص ١٧٩ – ١٨٥ ، ومحاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي (مخطوطة) ص ٩ – ١٠ ، ومقدمة في الاصول اللغوية المشتركة ص ٣–٥ والدراسات اللغوية عند العرب ٤٦٦ .

(٥٩) نشأة اللغة عند الانسان ص ٥٠ ، علم اللغة ص ١٧٩ .

(٦٠) دروس اللغة العبرية ص ٥ وما بعدها والدراسات اللغوية عند العرب ٤٦٦ .

(٦١) دروس اللغة العبرية ص ٦ وما بعدها ، ومقدمة في الاصول اللغوية ص ٣ .

العلاقة بين العبرانية والعربية ، وفي ضوء هذه العلاقة تناولوا المواضيع وكتبوا كتبا كثيرة »(٦٢) . وليس مهما هنا ان ننقل اختلاف العلماء في المهد الاصلي للامم السامية ، فسواء كان جنوب العراق او بلاد كنعان او بلاد الحبشة او شمال افريقية أو جهات معيّنة من أرمينيــة او الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية(٦٣) ، فنحن في غنى عن ذلك ما دمنا ندرس العربيــة مهتــدين اليها بمجموعتها اللغوية .

ان مجموعة هــذه اللغات الســامية تؤلف وحدة ً وذلك للمزايا المشتركة بينها ، منها : ان هذه اللغات تشتمل على عناصر مشتركة . وهي الضمائر واسماء الاشارة والاسم الموصول والظروف وحروف الاضافة والاصوات . واشتراكها في هذه المسائل يدفعنا الى القول بانها من اصل قديم واحد نطلق عليه السامية الام التي تفرعت منها افراد هذه العائلة . ومنها انها تشتمل على الفاظ ذات طابع بدوي يشير الى ان الاصل لابد ان يكون ذا طبيعــة بدويّة ، والى هذا ذهب القائلون بأن مهد الساميين الاول شبه جزيرة العرب . ومنها ان الفعل يشغل مكانة بارزة في هذه اللغات ، ومنها أن هذه اللغات ثلاثية الاصول ، وان الصيغة الثلاثية هي الغالبــة وانــه ينصار الى الرباعي من الثلاثي بطريقــة من الطرائق . ومنها كثرة المفردات المشتركة بين هذه اللغات ، وخصوصا تلك الدالة على اعضاء الجسم والقرابة والعدد(٦٤) . وبالرغم من وجود بعض الخلافات الطبيعية بين لغات هــذه المجموعة مثل تلك التي تتصل باداة التعريف ونطق بعض الاصوات وابدالها وقلب بعض الحروف ، اقول بالرغم من ذلك فان « صلات القرابة الموجودة بين اللغات الســامية بعضها البعض [كذا] صلات وثيقة نوعا ما . وهي على اي حال أوثق منها بين اللغات الهندواوربية . فان اللغات السامية القديمة لا تبعد عن بعضها بمقدار ما تبعــد اللهجــات الجرمانية المختلفة بعضها عــن بعض »(٦٥) .

والعربية على ما يظهــر هي اقرب لغــات المجموعة الى اللغة الســامية الام ، على أن هناك من ذهب الى أن العبرية هي الاقرب ومن ذهب الى ان الآشورية البابلية هي اللغة الســامية الاولى ، الا ان اجماع العلمــاء بعــد ذلك على ان العربيــة هي اقــدم اللغــات الســامية واقربهــا الى الام ، واعتقادهم بــأن الآراء الاخرى انمــا هي ناشــئة مــن باعــث دينــي فيــــه تقــديس للعبريــة أو الآرامية(٦٦) . وبعد ان تُرك ذلك « رغب النــاس في الراي القائل بأن العربية لاتزال أقرب اللغات جدا الى اللغة السامية الاولى » ويؤكد نولدكه ذلك فيقول : « واذا تبين الآن اكثر من ذي قبــل أن اللغة الســنسكريتية لم تكن في المرتبة التي تؤهلها للاحتفاظ بخصائص اللغة الهندو اوربية الاولى ــ كما كان يظن منذ زمن قليل ــ فانه لا يجوز للمرء ان يعترف للغة العربية في موضوعنا هذا بأكثر من قرب العلاقة بالسامية الاولى . حقا لقد احتفظت العربية اكثر من اخواتها بكثير من الصور الصادقة لعناصر اللغة الاولى . مثل الكمية الاصلية تقريبا من الاصوات الساكنة . وكذلك الحركات القصيرة في المقاطع المفتوحة ، ولا سيما في وسط الكلمات» ويعود فيستدرك على هذا بقوله : « الا انه من جانب آخر نرى ان العربية قد بنت بطريقة القياس البسيط عددا كبيرا من الصيغ التي تبــدو لاول وهلة كأنها صيغ قديمة الاصل لشدة بساطتها ، ولكنها ليست في الواقع الا تحويرا للاصل ربمــا قابله تحوير آخر في اللغات السامية الاخرى . وانه ليوجد في العربية دائما ابدا اضطراد معين ما كان ليوجد فيها هكذا منذ البداية »(٦٧) ، واذا شئنا ان نبحث فيما ألمح اليه نولدكه من احتفاظ عربيتنا بخصائص السامية الاولى اكثر من احتفاظ اخواتها الساميات ، ذلك الذي خوّل العربية أن تكــون اقرب هذه الاخوات الى الام ؛ وجــدنا من ذلك عدة امور منها : احتفاظها بكل الاصوات الموجودة في اخواتها وزادت عليها اصوات غير موجودة الا بها كالضاد مثلا . ومنها ايضا احتفاظهــا بجميع قواعد النحو والصرف التي سارت عليها اللغات الســامية وفاقت تلك اللغات باحتفاظها بقواعد لا نظير لها فيها أو على الاقل بشكل بسيط . ومنها احتفاظها بأوسع ثروة لغوية في المفردات واصــول الكلمات على اختلاف انواع الكلمة من اسم وفعل وحرف ، مالا وجود لهــذه السمة في اخواتهــا الساميات(٦٨) . لهذا كله كانت العربية اصــدق لغات المجموعة تمثيلا للغة الام القديمة .

(٦٢) محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبة قسم اللغة العربية (مخطوطة) ص ٩ .
(٦٣) دروس اللغة العبرية ص ٨ ــ ١٢ .
(٦٤) اللغات السامية (نولدكه) ص ٩ ، ودروس اللغــة العبرية ص ١٩ ــ ٢٠ ، ومقدمة في الاصول اللغويــة ص ٤ ــ ٥ .
(٦٥) اللغات السامية ص ٩ .
(٦٦) اللغات السامية ص ١٣ ودروس اللغة العبرية ص ١٢ــ١٤ والاضداد في اللغة ١٣٦ وما بعدها .
(٦٧) اللغات السامية ص ١٣ .
(٦٨) فقه اللغة (وافي) ص ١٥٨ وما بعدها .

المصادر والمراجع :

١ ـ الأضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين ـ بغداد ١٩٧٤م .
٢ ـ الاقتراح في علم اصول النحو : السيوطي ـ حيدر آباد ١٣٥٩هـ .
٣ ـ البحث اللغوي عند الهنود : احمد مختار عمر ـ بيروت ١٩٧٢م .
٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ـ الكويت ١٩٦٥م .
٥ ـ تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ـ القاهرة ١٩٤٠م .
٦ ـ التطور اللغوي التاريخي : ابراهيم السامرائي ـ القاهرة ١٩٦٦م .
٧ ـ الخصائص : ابن جني ـ القاهرة ١٩٥٢م .
٨ ـ الدراسات اللغوية عند العرب : محمد حسين آل ياسين ـ بغداد ١٩٧٧م .
٩ ـ دروس اللغة العبرية : ربحي كمال ـ دمشق ١٩٦٦م .
١٠ـ الصاحبي : احمد بن فارس ـ القاهرة ١٩١٠م .
١١ـ علم اللغة : علي عبدالواحد وافي ـ القاهرة ١٩٦٧م .
١٢ـ فقه اللغة : علي عبدالواحد وافي ـ القاهرة د.ت .
١٣ـ فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك ـ بيروت ١٩٦٨م .
١٤ـ الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : جرجي زيدان ـ القاهرة د.ت .
١٥ـ اللغات السامية : تيودور نولدكه ـ القاهرة ١٩٦٣م .
١٦ـ محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبة قسم اللغة العربية ١٩٦٨/١٩٦٩م .
١٧ـ المزهر : السيوطي ـ القاهرة د.ت .
١٨ـ المقدمة : ابن خلدون ـ القاهرة ١٩٣٠م .
١٩ـ مقدمة في الاصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية : محمد حسين آل ياسين ـ بغداد ١٩٧١م .
٢٠ـ النثر الفني في القرن الرابع : زكي مبارك ـ القاهرة ١٩٣٤م .
٢١ـ نشأة اللغة عند الانسان والطفل : علي عبدالواحد وافي ـ القاهرة ١٩٤٧م .

ملامح من عالم الحيوان في القرآن الكريم

بقلم الدكتور

جليل أبو الحب

كلية الزراعة : جامعة بغداد

يرد ذكر الحيوانات مثل الاسماك والطيور والثدييات والحشرات في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . ويأتي ذكرها هذا اما بصورة صريحة وباسمائها كالبقرة والجمل والغراب والذبابة والبعوض والضفادع او يأتي باسماء وصفية ورموز تدل على انواع معينة من الحيوانات مثل دابةالارض والدواب والبدن والانعام والوحوش والطير والجوارح . او ان يذكر الحيوان ومنتوجه مثل النحل والعسل والانعام ولحومها وجلودها ولبنها ، او انه قد يذكر منتوجات الحيوانات وبدون ذكرها مثل اللؤلؤ والمرجان والمن . كما انها قد تأتي للحيوان البالغ ذكراً او انثى مثل البعير والجمل والبقرة او باسم الحيوان الصغير مثل العجل .

يمكن تفسيم الحيوانات التي ورد ذكرها بالقرآن الكريم حسب المجاميع التالية : ـ

١ ـ الحيوانات الداجنة الزراعية مثل البقر والغنم والماعز والكلب والخيل والحمير والبغال .

٢ ـ الحيوانات الوحشية مثل الذئب والسبع والظباء والفيل والوحوش . وكل هذه حيوانات معروفة لأبن البادية وتتواجد حيث يتواجد ماعدا الفيل .

٣ ـ الطيور مثل الغراب والهدهد والسلوى .

٤ ـ الحشرات مثل النحل والنمل والجراد والقمل والبعوض والذباب والارضة وقريبها العنكبوت .

٥ ـ الحيوانات المائية مثل الحوت والسمك .

والجدول المرفق يريبا السور القرآنية ورقم الآيات فيها وجزء الآية الذي يوجد فيه اسم الحيوان او وصفه .

لقد جاء ذكر الحيوانات في ٥٢ سورة من مجموع سوره البالغة ١١٤ . ان عدد الآيات التيورد فيها ذكر الحيوانات فقد بلغ (١٥٤) آية موزعة على هذه السور . ومما تجدر الاشارة اليه ان عدداً لا بأس به من السور سميت بأسماء الحيوانات ، بغض النظر عن كبر او صغر السورة ، فاكبر سورة في القرآن هي صورة البقرة بينما سورة الفيل من السور الصغيرة فيه .

لقد اولى القرآن اهتماما كبيراً بالحيوانات الداجنة الزراعية والتي لها مساس كبير بحياةالناس لا سيما اولئك الذين عاشوا بالجزيرة . لقد وصل اهتمامه بهذه الحيوانات الى حد أن كثيرا ما اقسم بها واظهر اعتزازه فيها ووصفها بنعوت واوصاف جميلة ترتاح لها نفسية العربي ابن البادية مثل وصفه وتسميته الخيولبالعاديات والمغيراتوالموريات والجاريات ووصفه الابل بالحاملات وقراً والعشار ، فهو يقول « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وبذلك جعل من حيوان الصحراء هذا آية في الخلق وهيئة عجيبة يتفاخر بها ، والعربي يعتز بجمله ، حيوانه الاول .

لا يخفى ان القرآن الكريم يذكر الحيوانات المختلفة بمحلات خاصة واماكن ملائمة فهو أما ان يذكرها مع حوادث تاريخية معينة تخص الانبياء والرسل مثل البقرة والعجل وبني اسرائيل والناقة وقوم صالح (ثمود) والحوت ويونس والفيل واصحابه (الأحباش) والغراب وقابيل والثعبان

وسحرة فرعون والكلب وأهل الكهف . او انه يذكرها لكي يتذكر الانسان نعم ربه وفضله عليه وكيف انه هيأ له ما يحتاجه من مصدر للطعام وللباس هذه الافضال والنعم والرحمة التي أسداها الله الى بني الانسان . فحيوانات المزرعة لها الصدارة نظراً لما لها من اهمية كبيرة للانسان سواء أكانت للانتقال وحمل الاثقال او لانتاج مواد غذائية مثل اللحم واللبن أو مواد للسكن والملبس مثل الوبر والجلود . أو ان يضرب بها الامثال للناس بالحكمة والموعظة الحسنة او في تحدي الكافرين والعاصين . وقد يذكرها على انها أوبئة وآفات ابتلى الله بها بعض الامم الغابرة عقابا لها على عصيانها وكفرها مثل الجراد والقمل والحشرات المنزلية الاخرى . كما أن القرآن ذكر الكثير من الحيوانات لعلاقتها بالشريعة والفقه الأسلامي من حيث تحريمه اكلها او قتلها مثل الخنزير والحيوانات المخنوقة والموقودة والنطيحة والمتردية ، وهل انها يجوز اكلها للمسلم ام لا يجوز او انه ذكرها لعلاقتها بأداء الفروض الدينية مثل التضحية والفداء يوم عيد الأضحى مثل البدن والهدى والانعام . انه ليذكر الحيوانات حتى لعلاقتها بنزهة الانسان ومناسباته مثل الجوارح (الصقر والباز وكلاب وفهود الصيد) والذلول والصافنات الجياد وهي الجمال والخيول الكريمة والتي يستعملها الانسان بالاستعراضات . وقد جاء ذكر الفيل لعلاقته بالحرب . وفي كثير من المحلات يشير الى بعض الحيوانات بطريقة رائعة وجميلة ويرمز لها بأوصاف معينة تاخذ بقلوب العرب اصحاب اللغة الجميلة والذوق الجميل في الشعر والنثر بحيث انها تكون ذات تاثير عميق عليهم . فقد مر بنا وصفه للخيول أوالحيوانات التي يجوز اولايجوز اكل لحومها ووصف الكبش بالذبح العظيم والخيل او كل حيوانات وسائل الركوب يصفها بالضامر ويرمز للظباء بالجوار الكنس والحمر المستنفرة ، ويشير الى النياق بالعشار وهي الحبالى في شهورها العاشرة وهو يعطيها هذا الاسم لانها تكون على اعزها بالنسبة للعربي وابن البادية الذي يتوقع ابنها ولبنها فهي غالية عندما تقارب موعد الوضع ويصفها بالجمالة الصفر أي التي ترتفع هنا وهناك. بل اننا نجد أن القرآن الكريم يشير الى حيوانات متعددة بدون ذكر أسمها ولكننا نستدل عليها من منتجاتها وافعالها مثل الحيوانات المنتجة للمن واللؤلؤ والمرجان وذوات الظفر . والملاحظ ان القرآن الكريم قد يذكر الحيوان الواحد بعدة اسماء كلها كانت ولا تزال تستعمل وهي متواترة لدى البدوي والعربي . فقد جاءت اربعة اسماء للجمال اناث وذكور (الابل والجمال والبعير والناقة) وكلها اسماء عامة مستعملة . بالاضافة الى وصفها بالبدن والعشار والحاملات وقراً . وجاء اسم الحية والثعبان وهي حيوان واحد ، مذكر ومؤنث وجاء اسم الغنم بالضأن والذبح والنعجة . كما جاءت عدة اسماء جامعة كل منها يدل على عدة حيوانات متقاربة مثل كلمة الانعام التي تدل على الابل والبقر والضأن والماعز وكلمة السبع وكلمة الوحوش وكلمة الدواب وكلمة الطيور والطير والجوارح التي تدل على الحيوانات التي استعملها البدوي في صيده وقنصه . وقد قسم الحيوانات الى من يمشي على بطنه (الحيات والثعابين) ومن يمشي على رجلين (الانسان والطيور) ومنهم من يمشي على أربع (بقية الفقريات) . ودمج حيوانين مائيين مهمين هما الحوت والاسماك باسم الحوت .

بالرغم من ان القرآن ذكر بعدة محلات الطيور والطير الا انه لم يعدد أنواعا كثيرة منها . فلم يأت اسم صريح الا لثلاثة انواع من الطيور هي الغراب والهدهد والسلوى . كما انه لم يأت ذكر للطيور الداجنة مثل الدجاج والبط واقربائها بالرغم من اهميتها الاقتصادية ولكن ذلك قد يتمشى مع نفسية العربي الذي يترك أمر هذه الحيوانات الى المراة لتعتني بها في المزرعة او لان البدوي يأنف من تربية الدجاج اولاً ، ولأن الدجاج لا يطيق عيش الصحراء ثانيا .

لقد حصلت الحشرات على حصة لا بأس بها من الذكر في القرآن فقد ورد اسماء ثمانية منها وقد سميت ثلاث سور من القرآن باسم الحشرات وهي النمل والنحل وقريبهن العنكبوت .

ومما لا شك فيه ان هناك بعض الحيوانات التي جاءت اسماؤها بصورة اوصاف ليس من السهل معرفتها الا لمن له معرفة عميقة بالعربية ونثرها مثل الموريات والمغيرات والصافنات . ويستعمل القرآن كلمات او اسماء مطلقة جامعة تدل على عدة حيوانات وليس من السهل معرفتها والتأكد من النوع بالتحديد مثل الدابة والدواب والسبع والوحش والطير . وفي دراستنا هذه سوف لانتطرق الى مواضع ذكر كلمات الناس والانسان والبشر وبني آدم وكلها تدل على حيوان واحد هو الانسان . والملائكة والجن والشياطين وهي تدل على مخلوقات ليست معروفة الآن بالنسبة للعلم .

واذا اردنا ان نعين الحيوانات التي ورد ذكرها

بالقرآن وموقعها من حيث التصنيف الحديث ، فانه يمكن ان نحصرها بالشعب التالية : ــ

أولا : شعبة الجوفمعيات : Coelentrata

وهي حيوانات واطئة جدا من حيث التطور وجميعها تعيش بالمياه العذبة او المالحة ولا يزال جسمها غير مقسم الى اعضاء واجهزة ويتالف من طبقتين جرثوميتين فقط هما الطبقة الخارجية (Ectoderm) والطبقة الداخلية (Endoderm) .

ورد في القرآن ذكر المرجان وهو الحجر الكريم الذي يحصل عليه الانسان من البحار وتنتجه حيوانات المرجان مثل النوع Coralium rubrum او حيوان مرجان الاحجار الكريمة . لقد كانت هذه الحيوانات تعتبر نباتات الى ماقبل مائة سنة نظرا لتشعب الصخور المرجانية والتي هي الهياكل المتبقية من الحيوانات بعد موتها وتراكمها على بعضها اثناء حياتها بعد ان تموت تبقى هذه الافرازات الصخرية المتفرعة والتي تشبه الاشجار. ان القرآن الكريم لم يذكر هذا الحيوان على وجه الدقة او حيوانات المرجان على وجه العموم ولكنه ذكر حجر المرجان . ينتج المرجان بالطريقة التالية : ــ

ان انسجة الحيوان الخارجية قوية وتتصلب بواسطة اعداد كبيرة من دقائق كاربونات الكالسيوم والتي يوجد فيها فتحات تتراجع فيها الاجزاء الرخوة من الحيوان وفي وسط المستعمرة تلتحم هذه الدقائق مكونة لبا صلبا محوريا من كاربونات الكالسيوم الحمراء والتي تستعمل في المجوهرات .

ثانيا : شعبة الرخويات (النواعم) : Mollusca

ان اللؤلؤ الذي ورد ذكره في القرآن هو في الحقيقة مادة ينتجها المحار من النواعم ذات المصراعين (Bivalves) او ما يسمى علميا Pelecypoda . اللؤلؤ الثمين هو مادة محافظة يفرزها الحيوان من قبل طبقة أم اللؤلؤ (الجبة او (Mantle) عندما يحس بدخول مادة او حيوان صغير غريب والمادة اللؤلؤية تحيط بهذه المادة الغريبة وتعزلها عن بقية الجسم . ويكثر في البحر الأحمر وخليج السويس نوع من محار اللؤلؤ اسمه العلمي هو Pinctada vulgaris ويكثر هذا ايضا في البحر الابيض والخليج العربي ويستزرع ويربى صناعيا في احواض خاصة في اليابان .

ان عملية تكوين اللؤلؤ تتم في خطوات هي مايلي : عندما يقع حيوان صغير او جسم دقيق غريب بين الجبة (أم اللؤلؤ) والصدفة تبدا طبقة الخلايا الطلائية بافراز طبقات رقيقة دائرية من مادة اللؤلؤ والتي تحيط بالجسم الغريب لمنعه من احداث اي ضرر لحيوان المحار .

ثالثا : شعبة مفصلية الأرجل Arthropoda

من أهم صفات الحيوانات في هذه الشعبة هي ان اطرافها تتكون من قطع أو حلقات وان الجسم يتكون من حلقات ويغطى جسمها جدار قوي من مادة قوية مانعة لنضوح الماء تسمى الكايتين . ان اعداد الحيوانات في هذه الشعبة يفوق اعداد الحيوانات في جميع الشعب الحيوانية الأخرى بثلاث مرات .

وقد ورد في القرآن ذكر حيوانات تعودلصنفين من هذه الشعبة وهما :

ا ــ صنف العنكبوتيات Arachnida

رتبة العناكب الحقيقية Aranedea

والعنكبوت حيوان مشهور يعيش علىاليابسة في البيوت وعلى النباتات ويفترس الحيوانات الصغيرة الاخرى مثل الحشرات ويمكن تمييزه بأن له اربعة ازواج من الأرجل وبطنه تتصل بالمنطقة الامامية بعنق أو خصر ضيق . ياتي ذكر العنكبوت في القرآن عندما يصف بيت العنكبوت المصنوع من نسيج او خيوط حريرية دقيقة يفرزها الحيوان من بطنه والتي توصف بانها من أقوى وامتن الخيوط اذا ما اعتبرنا دقتها . وتبنى العنكبوت بيتها من هذه الخيوط ويستعمل العنكبوت البيت أما لأصطياد الحشرات والحيوانات المماثلة والتي يفترسها أو أنه يعمل منها شرنقة للمحافظة على بيوضه .

تضم رتبة العناكب اعداداً كبيرة من الانواع تعيش في مناطق مختلفة من الكرة الارضية ولها عادات وطباع متباينة ومختلفة ، وما يهمنا من هذه الطباع هي بناؤها للبيوت . فالعناكب جميعها تفرز النسيج الحريري ولكن ليس من الضروري انها جميعها تعيش في بيوتها التي تبنيها من هذا النسيج . العناكب البدائية التطور هي التي تستعمل البيوت لكي تأوى اليها . ومن الطريف ان احد العلماء البريطانيين (Bristowe, 1939) قد ذكر ان النسيج الذي تنتجه عناكب متواجدة في مساحة ايكر واحد من اراضي بريطانيا الزراعية ليوم واحد من ايام أواخر الصيف يمكن أن نصنع منه خيطا

يحيط بالكرة الارضية ولو كان الناتج لعشرة أيام فأن الخيط يكفي ليوصل بين الارض والقمر .

اما ان القرآن قد وصف بيوت العنكبوت بانها واهية فلاشك لان نسيج او مادة بناء هـذا لبيت رخوة اذا ما قسناها بالمواد الاخرى وكذلك أن شكل البيت الذي هو في الحقيقة دوائر مـن الخيوط تقطعها خيوط مستعرضة لا توحي بشكل البيت حتى اذا كان ذلك البيت مثل عش الطيور . ن بيوت العنكبوت مفتوحة وتتقاذفها الريح .

ويوحي بعض المفسرين بأن بيت العنكبوت واه ليس لسبب رخاوة الخيط أو شكل البناء ولكنه لسبب آخر هو ان معنى البيت ليس البناء ولكن العائلة وان العائلة بين العناكب واهية العلاقة اذ من المعروف ان في بعض انواع العناكب وبعد ان ينتهي الذكور والاناث من عملية التزاوج تنقلب الانثى وتفترس الذكر وبذلك تحطم العائلة وان البيت يكون واهيا بسبب هذه الغريزة عند الانثى. ان العناكب بصورة عامة حيوانات مفيدة للانسان لانها تفترس وتتغذى على الالآف المؤلفة من الحشرات والحلميات الضارة بالنباتات . هناك انواع قليلة جدا نسبيا ذات سمية فعالة وقد تسبب الاذى وحتى الموت احيانا للأنسان .

ب ــ صنف الحشرات : **Insecta**

ومن اهم صفات الحشرات أن جسمها مقسم الى ثلاث مناطق راس وصدر وبطن وان البالغات بثلاثة ازواج من الارجل وان القسم الاكبر من الانواع مجنح ويطير .

تختلف الحشرات فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث الشكل والطباع والاكثـر من ذلـك في التركيب الجسمي، مثلا نوعية اجزاء الفم ونوعية وعدد الاجنحة . ولهذا السبب يقسم العلمـاء الحشرات الى رتب مختلفة مستعملين في اكثـر الاحايين الاجنحة صفة تشخيصية لهذه الرتب .

وقد ورد في القرآن اسماء حشرات تعودلعدة رتب من رتب الحشرات وهي : ــ

الجراد : يعود لرتبة مستقيمة الاجنحة **Orthoptera**

القمل : يعود لرتبة القمل الماص **Anoplura**

دابة الارض : وهي الارضة وتعود لرتبة متشابهة الاجنحة **Isoptera**

الفراش : ويعود لتربة حرشفية الاجنحة **Lepidoptera**

النحل : ويعود لرتبة غشائية الاجنحة **Hymenoptera**

النمل : ويعود لرتبة النحل نفسها **Hymenoptera**

الذباب : ويعود لرتبة ثنائية الاجنحة **Diptera**

البعوض : ويعود لرتبة الذباب نفسها **Diptera**

فالحشرات التي ورد ذكرها بالقرآن تعـود لست رتب من رتب الحشرات . ومجموع ماورد ذكره من الحشرات هو ثمان حشرات وكلها مـن الحشرات الاقتصـادية الضـارة او النافعـة او الحشرات الطبية وهي ضارة .

لو رجعنا الى الآيات التي وردت فيها اسماء الحشرات نجدها تأتي بصور مختلفة وجاء ذكـر لحشرات فيها لأسباب متباينة . وسوف نحاول التعرف عليها فيما يلي من الآيات : ــ

١ ــ « فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمـل والضفادع آيات مفصلات » (الجدول) .

هنا كانت الحشرات قد سلطها الله بشـكل آفات يعاقب بها العاصين لاوامر الرسل والانبياء.

فالجراد حشرة معروفة بضررها البليغ على الزرع والزراع وامر ارجالها ووبائهـا مشـهور ومعروف وطالما حلت بشكل وباء تأتي على الاخضر واليابس وتترك المزارع اراضي جرداء ميته واحلت بساكنيها الويل والثبور من المجاعات التي تسببها. ولم يتخلص الانسان من الجـراد الا في السـنين الاخيرة بعد صناعة المبيدات الحديثة والتي تمكن ان يقضي بواسطتها على الجراد في مفارزه وأثناء هجرته ، كما أن التعاون الدولي له شأنه الكبير في سبيل تخليص الانسانية وتجنيبها من غائلـة الجوع الذي يعقب اوبئة الجراد .

والقمل ، فبالاضافة الى حياته الطفيليـة المزعجة على راس الانسان وجسمه وما يترتب على ذلك من امتصاص للدم (حكة وهرشة وحساسية وردود فعل والتهابات ومناظر مخزية وغير جميلة) فقد اثبت العلم الحديث أن القمل ، لاسيما قمل الجسم . نقل مسببات عدة امراض وبائية مهمة منها حمى التيفوس والحمى الراجعة والتي عندما تحل بمنطقة ما بسبب الكوارث الطبيعية أو التي من صنع الانسان في أوقـات الحروب والنكبـات

وانعدام النظافة والماء والطعام فان هذين المرضين يقضيان على عدد كبير من الناس وكثيرا ما خسرت الجيوش المحاربة اعدادا كبيرة من جراء هذين المرضين الى حد ان الموت من التيفوس او الحمى الراجعة اكثر من الرصاص والجروح . فابتلاء قوم ما بالقمل معناه الدمار والخراب لاسيما في اوقات الكوارث والنكبات والحروب وقد اعتبر القرآن هذه البلوى عقابا للضالين .

٢ – « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (على قراءة الفتح (الجدول) .

٣ – « خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر » (الجدول) .

يصور القرآن في هاتين الآيتين ويصف حالة الناس يوم القيامة يوم يبعثون ليقفوا بين يدي الله . فمرة يصفهم كأنهم الفراشات عندما تكون باعداد كبيرة تنتشر في الحقول هنا وتنبث هناك تتصادم مع بعضها وتتهافت . وهكذا حال الناس في اليوم الموعود ميثوثين هنا وهناك يتدأعون ويتصادمون مع بعضهم كل منهم مشغول بنفسه من دون أن يعير اهتماما لغيره ، رائحين وغادين ينتظرون ساعة حسابهم ، كما هي الحالة بين الفراشات التيتتطاير هنا وهناك بدون هدف ومغزى معين .

ويصف القرآن نفس الموقف ونفس الاناس كالجراد الذي يهجم ويزحف او يطير بشكل ارجال بدون عد ولا حساب وباء وآفة تنتشر في الارض وتغطى مساحات كبيرة وشاسعة وهي تدب نحو طعامها . فالناس يوم الحشر ، يوم يخرجون من قبورهم ، يوم يبعثون منتشرين بأعدادهم الكبيرة يزحفون زرافات ووحدانا بدون ان يعرفوا الى اي مصير هم كائنون والى اية وجهة هم سائرون لاهم لهم سوى النجاة بأنفسهم من عذاب يوم الآخرة بدون ان يعير احدهم الآخر اي أهتمام كما ان لاهم للجراد المنتشر سوى الغذاء ، كل واحدة لنفسها .

٤ – « يا ايها الناس ضرب لكم مثل فاستمعوا اليه ان الذين تدعون من دون الله لا يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (الجدول) .

ان الذين يعبدهم الناسمندون الله لايستحقون ان يعبدهم الناس لانهم لايستطيعون ان يخلقوا ذبابة واحدة او اكثر بالرغم من صغر وحقارة هذه الحشرة وبساطتها ظاهريا . والاكثر والانكى من ذلك ان لايستطيعون ان يخلصوا من الذباب ماسلبهم اياه حين يقف عليهم وعلى طعامهم وشرابهم انهم اضعف من هذا الكائن الصغير الجسم والحجم ولكنه في الحقيقة هو اكثر تعقيدا بل ومعقد غاية التعقيد في تركيبه الجسماني وطراز معيشته . فهذا الجسم الصغير جدا يضم الاعضاء والاجهزة التي لها اعمال وفعاليات بحيث تؤدي من مظاهر الحياة مثل الذي تؤديه اعضاء واجهزة الحيوانات الكبيرة . فالذباب يتغذى ويهضم غذاءه ويمتصه ويمثله والذباب يتزاوج ويتكاثر والذباب يتنفس ويتحرك ويطير ويبرز فضلات جسمه تماما كما يفعل اي حيوان آخر ، يكبر الذباب آلاف المرات . فالاعضاءوالاجهزة التي نجدها بجسم الانسان سيد المخلوقات يوجد في الذباب مثلها او مايقوم بعملها . كما ان كثرة البيوض التي ينتجها الذباب وقصر دورة حياته جعلته من الحيوانات المتواجدة دوما وباعداد كبيرة تحوم حول الانسان تسلبه راحته وامنه وتزعجه والاكثر ضررا من ذلك ان الذباب ينقل مسببات عدد كبير من الامراض القذرة مثل السل والتراخوما والرمد الصديدي والتيفوئيد والكوليرا والزحار وغيرها من الامراض التي يعاني منها الانسان الامرين .

٥ – « ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » (الجدول) .

وهذه حشرة خرى لاتقل تقدما في التطور وتعقيدا في البناء والحياة عن الذباب بالرغم من صغر الجسم والحجم وحقارة المظهر . فالبعوض يطير ويمتص الدم ويمتلك الحواس الخمس ويتغذى ويتنفس ويتكاثر ويبرز الفضلات ، اي كل مظاهر الحياة . يبين الله للكافرين أن اهمية المخلوقات ليست بحجومها وضخامتها ولكن بدقة صنعها ، فالحشرة الصغيرة لاتقل اهمية عن الحيوان الكبير . وقد ثبت ان للبعوض اهمية كبيرة في نقل مسببات عدد كبير من الامراض بعضها وبائي وخطير مثل الملاريا والحمى الصفراء وحمى الضنك (الدنك) وذات السحايا الرشحية وداء الفيل وغيرها من الامراض التي كانت ولا تزال تصيب الانسان وتقضي على الآلاف من بني البشر .

ان طبيعة معيشة البعوض الطفيلية على الدم ترتب عليها ان البعوض يزور الافراد المتعددين من الناس أو الحيوان ، فينقل مسببات الامراض من المرضى الى الاصحاء .

٦ ـ « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » (الجدول) .

هنا يقص علينا القرآن بايجازه البليغ كيف أن حشرة الارضة التي تقتات على الخشب هي التي كشفت للجن أن سليمان قد مات . هذه الحشرة الرقيقة الرخوة هي التي دلت على موت سليمان ، ذلك الملك النبي الذي حكم الجن والانس بيد قوية لسنين عديدة ، خضع له حتى الجن هذه الكائنات القديرة على الخوارق والاعاجيب ، هابته وبقيت كذلك حتى بعد موته ولم تكن لتعلم انه مات خشية من الدنو منه وهو متكأ على عصاه ، لم يجسر احد أن يصل اليه ليعرف الحقيقة،هذه الكائنات العجيبة وهذا الانسان نفسه وعظمته لم يعرف بموت سليمان حتى كشفته حشرة الارض . لو كانت الجن والانس تعرف الغيب ولها القدرة لاكتشفت موت سليمان حين حدوثه ولتخلصت من سيطرته وحكمه فلبثت بالعذاب المهين .

هذه الحشرة البسيطة والتي تعيش في الظلام ابدا ولا تخرج بالضوء لكي لاتجف بالهواء أو الحرارة اكلت خشب عصا سليمان غير هيابة او خائفة وتمكنت أن تعمل مالم تعمله الانس والجن بالدنو والتقرب من سليمان واكتشاف موته .

هذه قصة وعظ وحكمة وعضة يسوقها القرآن ليرينا أن المخلوقات ليست بحجومها فهناك مخلوقات صغيرة رقيقة بافعال اكثر من ما تقوم به الجن والانس .

٧ ـ « حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » . (الجدول) .

هذه آية اخرى بصورة قصة بليغة وجيزة قصة وعظ وارشاد . هذه الحشرة الصغيرة انتبهت الى سليمان وجيوشه الزاحفة المتراصة فراحت تحذر وتنذر صويحباتها وجماعتها عن هذا الخطر المحدق من جراء هذا الحشد الكبير والذي سوف يسحقهم لا محالة اذا هم لم يلجئوا الى بيوتهم تحت الارض .

وفي هذه الآية الكريمة يطلعنا القرآن على حياة النمل الاجتماعية . فالنمل يبني البيوت الخاصة ويعيش فيها حياة اجتماعية متقدمة على شكل مجتمعات وأن الفرد يعمل لاجل الكل ، فالنملة الواحدة التي كانت وظيفتها الخفارة والحراسة رصدت الجيوش فهرعت تؤدي واجبها للكل ولم تنج بنفسها كما قد يفعله غيرها من الحشرات غير الاجتماعية . وهذه الحياة الاجتماعية المبنية على تخصص بالاعمال صفةلانجدها عندالحشرات الاخرى ماعدا النحل والارضة . فقد تلاشى الفرد بهذا المجتمع وصار عضوا نافعا للمجموع . فهناك افراد للتكاثر وافراد للعمل وجلب الغذاء وافراد للخدمة داخل الخلية وافراد للحراسة والدفاع عن الخلية وافراد تقوم باعمال الدوريات للتنبيه عن الخطر او للكشف عن محلات الغذاء . كل فرد من هذه التشكيلات له عمله ضمن مجموعة ولا يظهر عمله الا بشكل جماعي يخص المجتمع ككل .

وقد اثبتت الدراسات على أن للحيوانات لغاتها الخاصة تتفاهم مع وتتعارف على بعضها بواسطتها وهذا الامر اكثر مايظهر بوضوح في الحشرات الاجتماعية فالنملة اذا عثرت على حقل مزروعات او على مواد غذائية تعود الى الخلية وتأخذ باخبار العاملات الاخريات ، سواء اكانت في طريقها أثناء سيرها أو في داخل الخلية . فكثير مانرى اثنين من النمل متواجهين وقرون استشعارهما تتحرك باتجاهات متقاربة مع بعضها وقد تتلامس وقرون الاستشعار محملة باعداد كبيرة من الشعرات والخلايا الحسية . وقد تخبر النملة جماعتها داخل الخلية بحركات ورقصات واشارات خاصة أو لغة الاشارات فعندها تندفع جموع النمل خارجة من الخلية الى الحقل حيث الغذاء وتعود به لحفظه في المستعمرة لاطعام الصغار والافراد التكاثرية . وقرون الاستشعار والشعرات والخلايا الحسية كلها اعضاء لها اهميتها في التفاهم . فالنمل يحس بالضوء والصوت والرائحة وقد تكون الرائحة مهمة في نقل الاخبار وقد تفرز النملة الدليل أو الدورية بعض المواد في طريقها تشمها بقية الافراد وتسير معها . كما أن لغة الاشارات بين النمل تشمل الرقص والوقوف على الارجل الخلفية او التقدم او التأخر بخطوات او بحركة اجزاء الفم او برفع الراس . ويقول ماريكوفسكي أن وقوف النمل على رجليه وعرضه لبطنه معناه « احذرو » وان اقدام وادبار النمل واطباق الفم وفتحه معناه الاستفهام مثل « من أنت » وان ارتفاع الراس بزاوية ٩٠° ووقوف نملة اخرى تحت الفم معناه « اعطني طعاما » .

يذكر احد العلماء أنه امتحن عقل النملة ووقف على طريقة تفاهمها عندما وجد يوما نملة تخرج لوحدها من الخلية فاخذ ذبابة ولصقها على

فلينة بدبوس والقاها في طريق هذه النملة . فما ان عثرت عليها النملة حتى اخذت تعالجها بفمها وارجلها مدة تزيد عن ٢٠ دقيقة ولما عجزت عادت ادراجها الى الخلية وبعد ثوان خرجت تتقدم عددا من افراد النمل من اقرانها انتهت بهم الى الذبابة التي وقع عليها النمل يمزقها وعاد النمل الى الخلية وكل فرد يحمل جزءا من الذبابة . فالنملة الاولى قد رجعت الى زميلاتها ولم يكن معها شيء قط فكيف امكنها أن تخبر باقي النمل في الخلية بانها عثرت على طعام مالم يكن ذلك باشارات ولغة خاصة .

وللنمل في حركاته وغزوته وحروبه قصص كثيرة عجيبة ، فالقرآن من أول الكتب التي اخبرت عن قابلية النمل ولغته وحياته الاجتماعية بهذه القصة الوجيزة البليغة .

٨ – « واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون » (الجدول) .

هذه آية اخرى من الآيات البينات التي تعطينا معلومات كثيرة بالرغم من ايجازها . النحل من الحشرات الاجتماعية تعيش مع بعضها ببيوت تبنيها لنفسها في الغابات على الاشجار وعلى الصخور وبين شقوقها في الجبال والكهوف ، تبيض وتعتني بالصغار وتطعمها الغذاء الضروري . وهناك تقسيم للعمل واضح بين الافراد . فهناك الافراد التكاثرية من ذكور واناث وهناك العاملات التي تقوم بمختلف الاعمال وبغريزة تلقائية حسب اعمارها وقد رتها وهناك الحراس والمدافعون .

يستعمل النحل الرحيق وحبوب اللقاح من كل انواع الزهور للحصول على الغذاء . تنتشر العاملات اللائي تقدم بهن العمر قليلا وهن على اتم ما يمكن من الخبرة بين الاشجار والشجيرات والحشائش والنباتات المزهرة الاخرى لتجمع ذلك الرحيق واللقاح تأخذه الى الخلية لتطعم الصغار ولتملأ به الخلايا في أيام الخير لايام الضيق، لأيام لايوجد فيها غذاء وتغلق عليه هذه الخلايا لتحافظ على الطعام . وما العسل الا رحيق أو سائل سكري تأخذه النحلة العاملة من الازهار والنباتات وتعود به الى البيت وبمساعدة خمائر خاصة في جهازها الهضمي تحوله الى نوع آخر من السكر والغذاء الذي يكون اكثر تهيئة للاستعمال في الشتاء ، ثم تتقيأ ثانية في الخلايا الخاصة والتي توصدها بالشمع وتبقى هكذا لوقت الحاجة في الشتاء . وان مايقوم به الانسان من جمع للعسل ماهو الا سطو على هذا الغذاء جمعه النحل وكد وتعب عليه ايام الربيع والصيف ليدخره لأيام الخريف والشتاء عندما لايكون هناك رحيق وأزهار ولا حتى مناخ مؤات للخروج الى الحقل وجمع اللقاح والرحيق . وهكذا تعمل الافراد لكي توفر للأجيال المقبلة الغذاء الكافي والضروري لقضاء الشتاء وحفظ النوع للربيع المقبل . والعسل مادة غذائية كاملة تزود الجسم بطاقة كافية وللعسل فوائد جمة في الطب الواقي والعلاجي وهو يحتوي على الكلوكوز بنسبة عالية تفوق نسبته اي مصدر آخر للغذاء والكلوكوز هو السكر الاحادي الوحيد الذي يتمكن الجسم ان يمثله . وهناك مواد اخرى في العسل وشمعه لها القدرة على شفاء تصلب المفاصل . وغذاء الملكة ، وهو نوع خاص من العسل مشهور باستعمالاته لكبار السن والمصابين بالعنة . وحتى سم النحلة له فائدة طبية في علاج الروماتزم وعرق النساء .

يختلف لون العسل باختلاف الرحيق ومصادره من الازهار ومن الممكن تمييز نوع من النباتات كانت العاملات قد زارتها وجمعت منها الرحيق من الوان العسل والرائحة وحبوب اللقاح .

تعتبر بيوت النحل من احسن البيوت هندسة واتقانا واقتصادا في المساحة ، تبني عاملات النحل خلايا البيوت من اقراص الشمع التي تنتجها غدد خاصة على بطنها وتظهرها بشكل اقراص متشابهة تلوكها وتلصق العاملات بعضها ببعض لتبني بها الخلايا . والشكل السداسي للخلية هو اكثر الاشكال اقتصادا بحيث تكون الزوايا والاضلاع متلاصقة ولا تضيع اي مساحة مهما صغرت من الشجرة أو الشق أو الكهف حيث اقامت عليها العاملات بيوتها.

ولا يقل النحل ذكاءا وفطنة عن النمل . فهو الآخر يتفاهم افراده فيما بينهم ويمكنه نقل الاخبار عندما يعثر الافراد على مصادر للأزهار والرحيق والماء وتكون الاخبار مضبوطة عن تحديد المنطقة وبعدها عن الخلية وكميتها وقد تكون نوعيتها . فالنحلة العائدة من الحقل ترقص بحركات معينة ودوائر محدودة وباتجاهات ثابتة في كل منها مايشير الى امر وخبر من اخبار مناطق الطعام . ان عدد الرقصات وسرعتها والاعضاء القائمة بها تدل على بعد او قرب المصادر الغذائية المكتشفة من قبل

النحلة العائدة . ويذهب احد الكتاب الى ان جملة « فاسلكي سبل ربك ذللا » تشير الى قدرة النحل هذه . اما تعاون العاملات في بناء البيوت وتبريدها او تسخينها او حراستها فامر معروف .

ان كل هذا التفاهم بين افراد النمل او افراد النحل انما يتم بطريقة غريزية وتتوارث جيل عن جيل وقد لا يكون هنا تعلم وتعليم في الأمر .

رابعا : شعبة الحبليات Chordata

هذه الشعبة هي اكثر الشعب الحيوانية تطورا وتضم جميع الحيوانات الفقرية بالاضافة الى بعض الحبليات الدنيا والواطئة . تمتاز الشعبة بالصفات الرئيسة التالية : ـ

ا ـ وجود حبل ظهري في وقت ما في جزء ما من الحيوان وهو تركيب نسيجي خاص يقع فوق القناة الهضمية وتحت الحبل العصبي وقد يختفي ويحل محله العمود الفقري .

ب ـ يوجد للحبليات حبل عصبي مفرد ، مجوف ويقع من الناحية الظهرية للحيوان ، يتوسع في المقدمة ليكون الدماغ .

جـ ـ يوجد للحبليات شقوق خيشومية مزدوجة على جانبي المقدمة تفتح على البلعوم تبقى دائمية في بعض الحبليات وتختفي ليحل محلها الرئات في الحبليات المتقدمة ولكنها موجودة ابدآ ودائما في وقت ما من حياة الحيوان .

تضم هذه الشعبة عدة اصناف وقد وردت امثلة في القران لجميع الاصناف :ـ

١ ـ صنف الأسماك (Fishes)

في الحقيقة أن الحيوانات التي نسميها الاسماك تضم مجاميع مختلفة تتباين مع بعضها في التشريح والتركيب والعادات وان كانت كلها تدعى اسماك بالنظر لشكلها ومعيشتها المائية . كما ان كلمة أسماك بالعربي تعني كل شيء يسبح ويعيش بالماء .

يقسم علماء الحيوان الاسماك في الوقت الحاضر الى اربعة أصناف هي : ـ

ا ـ الاسماك القديمة Aphetohyoidea : وهي متحجرات او اسماك بدائية التطور .

ب ـ الاسماك الغظروفية Chondrichthyes مثل كلب البحر وسمك القرش والسمك الشعاعي وغيرها وتمتاز كلها بان هيكلها الداخلي غظروفي التكوين وقد يوجد فيه تكلس يكسبه قوة ولكنه ليس عظما ابدآ . كما ان الشقوق الخيشومية تفتح مباشرة الى الخارج بصورة مستقلة .

جـ ـ الاسماك العظمية Actinopterygii وتضم تقريبا كل ما نعرفه من الاسماك العادية، سواء اكانت بحرية ام نهرية وتمتاز بأن هيكلها الداخلي يكون غظروفيا في ابتداء تكوينه ثم يتكلس تدريجيا حتى يصبح عظميا في النهاية . كما أن الخياشيم تفتح جميعها في ردهة واحدة جانبية مغطاة بغطاء قوي .

د ـ الاسماك الرئوية Choanichthyes : وتمتاز بأن لها رئات متصلة مع الخارج بواسطة فتحات المناخر وتتمكن من التنفس بالهواء فتعيش لفترة ما لا باس بها بدون ماء . ان هذه الاسماك قليلة الانواع والتواجد .

ان اكثر الاسماك شيوعا وانتشارا هي الاسماك العظمية وتليها الاسماك الغظروفية .

يأتي ذكر الاسماك في القرآن بموضعين (انظر الجدول) ولكن هذا الذكر لا يأتي باسم اسماك بل يأتي باسم الحوت ، ويتفق المفسرون بأن الحوت بهذين الموضعين يعني السمك ولا يزال اهل الحجاز يسمون السمك حوتا وقد اكلنا الحوت (وقد كان سمكا) في قرية رابغ في منتصف الطريق بين مكة والمدينة حيث يقف عندها الحجاج للاستراحة وتناول وجبة الغذاء وهو اكثر مايكون السمك المقلي بالزيت الكثير ويبيعونه باسم الحوت .

كما سياتي ذكر السمك مرة اخرى بطريقة غير مباشرة عندما يشير القرآن الى اهمية البحار وكونها مصدر اللحم الطري (السمك) ولاستخراج الزينة (اللؤلؤ والمرجان) والتي اعتاد الانسان العربي الحصول عليها من البحر .

٢ ـ البرمائيات : Amphibia

وهي الحيوانات التي لها القدرة على المعيشة في الماء وعلى اليابسة وخير ما يمثلها هو الضفدع وقد ورد ذكره مرة واحدة على اساس انه آفة سلطها الله على بعض الاقوام الضالة . يظهر ان الضفادع قد تتكاثر في بعض الاحيان الى اعداد كبيرة مزعجة للانسان وان كانت لا تهاجمه ولكن القرآن قرنها بالجراد والقمل على أساس انها آفة .

٣ ـ الزواحف : Reptilia

وهي حيوانات اكثر تطورا من البرمائيات ،

قسم منها تمكن ان يعيش بصورة مستمرة على اليابسة وقسم آخر منها له دورتان دمويتــان كاملتان . والحيوان الزاحف ورد ذكره في القرآن هي الحيات والثعابين وقد ورد ذكرها في محلات متعددة ولكنها كلها مرتبطة بقصة النبي موسى والسحرة الذين استعملهم فرعون لكي يبطلوا مازعمه من السحر الذي جاء به موسى فتمكن موسى ان يتغلب عليهم بعصاه التي انقلبت الى حية او ثعبان او افعى . وهكذا كانت روح العصر ، ففي السحر اعتقدوا والى السحر لجأوا ، فابطل الله سحرهم بنفس النوع من السلاح اي ان موسى حاربهم بسلاحهم . ونحن لانزال ليومنا هذا نرى كثيرا من الناس يعتقدون بالسحر وبقدرة الدراويش على التعامل مع الحياة على اختلاف سميتها وان الحواة (جمع حاوي) يتعاطون اشغال تربية الحيات وكتابة الاحجبة والادعية مدعين الخوارق بعملهم ومما لاشك فيه ان ذلك انحدر لنا من العصور البعيدة ومن اجدادنا الذين استعملوها منذ مئات وآلاف السنين. وقد توصلوا ايضا الى استعمال « الرقى » وهي المواد المضادة للسموم والحصول عليها عن طريق السموم نفسها ويستعمل الطب الحديث هذه المواد المضادة الآن كواسطة مهمة جدا في معالجة لسعات الحيات السامة .

ويذكر القــرآن الحيــات باســـم رؤوس الشياطين وباسم الجــان .

ويذكر القرآن الحيات بصورة اخرى باسـم الزواحف وهي التي تمشي على بطونها وقد تكون الافاعي والحيات هي المقصودة .

تعود الافاعي والحيات والثعابين الى رتبة الحرشفيات Squamata وقد جاء هذا الاسم لكون ان الجلد مغطى بحراشف قشرية متقرنة . وهي حيوانات طويلة ، رفيعة وبدون أطراف . ويتمكن فمها أن يفتح عريضا وواسعا . تضم الرتبة العظايا والسحالي والضب .. الخ وكلها في تحت رتبــة Lacertilia بينما الحيات والثعابين في تحت الرتبة Ophidia .

٤ ـ الطيور : Aves

ترد كلمة الطير والطيور بمحلات كثيرة ومتعددة وبمناسبات مختلفة ولكن ماياتي منها بالاســـم الشخصي لا يتعدى ثلاثة طيور وهي :

أ ـ الهدهد والنوع المشهور هو
Upupa epops major
ويعود للعائلة Upupidae وياتي ذكر الهدهد في قصة النبي سليمان والملكة بلقيس .

ب ـ الغراب ويعود للعائلة Coraciidae ومنها الجنس Coracias اما الغراب الابيض والاسـود والذي نراه بكثرة في البساتين فهو لايؤكل ويعـود للعائلة Corvidae والنــوع المشـهور هـو Corvux corvux ruficollis .

يرد اسم الغراب في قصة قابيل الذي قتل اخاه هابيل وقد هداه الغراب الى اكتشاف طريقة في دفن الموتى .

ويقول الدميري ان الغراب سمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى « وغرابيب سود » وهما لفظان بمعنى واحد . ولكنه عندما يعدد جموع الغراب لا يذكر غرابيب من بينها ويفسر البعض غرابيب التي وردت في القرآن على انها الوان المرتفعات والصخور والحواف في الجبال .

ج ـ طائر السلوى : وهو من الطيور الدجـاجية Galliformes ويسمى طائر السـماك المصري واسمه العلمي **Cortunix cortunix cortunix** وقد ورد اسم هذا الطائر ثلاث مرات مقترنا بمادة اخرى هي مادة المن ويأتي ذكرهما على اساس انها من نعم الله التي انزلها على بني اسرائيل الضالين الجاحدين بعد أن تاهوا في سـيناء والصحراء . وطائر السلوى يؤكل . اما مادة المن فانها ليست معروفة بالضبط وان كانت توجد في الاسواق لحتى الآن مادة سكرية تسمى « من السماء » يفسـرها البعض انها افرازات حشرة المن والبعض الآخـر يقول انها من أصل فطري وفريق ثالث يعتبرها منتوجات نباتية . وقد تكون مادة المن المذكورة في القرآن هي نفس المادة التي تنتجها بعض انــواع القشريات الحشرية التي تعيش على نباتات الطرفاء وموجودة في سيناء .

د ـ الجوارح : يأتي ذكرها عند الكلام عن الصيد ويقصد بها القرآن جميع الحيوانات التي علمهـا الانسان الصيد مثل الصقور والباز والكلاب والفهود. ويذكر القرآن مرة اسم الصافات اي الطيور التي تصف اجنحتها ولاتحركها عند الطـيران ومنهـا الجوارح .

لقد استخدم العرب الصقر (صقر الغزال) في الصيد والقنص . اذ يعصب الصياد عينــي

الطائر ولا يفتحها الا حين يريد له مطاردة فريسة وعندها يندفع الصقر اليها اندفاع السهم ولا يزال خلفها حتى يلحق بها وقد يفقأ عينها بمنقاره ومن ثم تقع فريسة ذليلة ماسورة .

والصقور تعود الى عائلة الصقريات **Falconidae**

هـ ـ وهناك نوع من الطيور يذكره القرآن ولكنه ليس معروفا ماهو انه طير الابابيل اي الطير الذي جاء بشكل جماعات . ياتي ذكر هذا الطير في محل واحد وهو في سورة الفيل وكلنا يعرف قصة هذه السورة وعلاقتها بغزو الاحباش لمكة المكرمة وعودة ابرهة القائد الحبشي الغازي مهزوما مخذولا وقد تمزق جيشه شر ممزق . اننا في الحقيقة لانعرف ماهو هذا الطير ، هل هو طير حقيقي يعود الى صنف الطيور **Aves** أم انه اسم مجاز ويطلق على كل حيوان طائر مثل الحشرات والخفاش بالاضافة الى الطيور الحقيقية . واذا كان كذلك فقد يكون الذباب والبعوض ايضا من الطيور . من المعروف ان هذه الحشرات واقرباءها من الحشرات الاخرى تنقل كثيرا من مسببات الامراض الى الحيوان والانسان وان اربعة من الامراض الوبائية المهمة جدا (الكوليرا الطاعون ، التيفوس والحمى الصفراء) تنقل مسبباتها الحشرات ، وان المرض الوبائي الوحيد الذي لاتنقل مسبباته الحشرات هو الجدري وقد يكون سبب الموت بين جيش ابرهة وجنوده هو تفشي وباء بين افراده بعد مسيرتهم من اليمن حتى مكة بالصحارى والشمس فوقعوا فريسة المرض الوبائي وقد تكون المدة التي قضاها الجيش بين اليمن ومكة كافية لحضانة هذا المسبب .

يقول الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم « وفي اليوم التالي فشى في هذا الجيش داء الجدري والحصبة وهو اول جدري يظهر ببلاد العرب » ان هذا تفسير حديث وجرىء لانه خرج عن دائرة المعجزات والغيبيات ولكنه طبعا ليس من الممكن ربط الجدري والحصبة بحيوان طائر لان الجدري والحصبة لاينتقلان بواسطة الحشرات او غيرها من الحيوانات الطائرة .

ان مما يؤسف له ان تاريخنا المسجل لايسعفنا كثيرا في تفسير وحل رمز هذا الطير وان كان محمد عبده قد جاء بفكرة حديثة بابداء رايه من ان جيش الحبشة مات بالجدري والحصبة . الا ان بعض المفسرين المحافظين لايتفقون مع محمد عبده ، انه من الصعب قبول تفسير محمد عبده للسبب الذي ذكرناه عن عدم انتقال الجدري والحصبة بواسطة الحيوانات الناقلة .

منطق الطير : يسجل القرآن المحاورة بين سليمان والهدهد كما أن سليمان قد تعلم منطق الطير . فما هو مدى تفهم وقبول ان للطير منطقا . مر بنا سابقا ان للحشرات الاجتماعية قابلية عالية للتفاهم ولابد ان يكون هناك منطق خاص بها . وقد ثبت ان للطيور لغتها ايضا . فالتفاهم بين افراد النوع الواحد او افراد جماعات مختلفة شيء مالوف . مربو الدجاج يفرقون بين صوت الدجاجة الام حين تصدر الاوامر لجمع الشتات بين صغارها . والببغاوات تقلد صوت غيرها من الحيوانات ويمكنها ان تلفظ اي كلمة ولكنها لاتفهم معناها . كما أن للغربان لغتها لانها لاتعدم الوسيلة للتعبير والتفاهم فيما بينها عند ظهور عدو او وجود كائن غريب . لقد امكن تسجيل اصوات الطيور على اشرطة المسجل ثم اعادة سماعها وحل رموزها . وقد استغل العلماء هذه الطريقة للتحدث الى الطيور بلغتها واصطيادها او طردها .

فمنطق الطير اذن ليس شيئا اسطوريا او خرافيا فهو امر واقع وذو فائدة تطبيقية بالوقت الحاضر .

وهناك اشارات لهجرة الطيور وخضوعها الى غريزة وطبيعة متحكمة في اتباع طرق معينة في السنة للانتقال من محل الى آخر . ان الطيور تقوم بذلك بدون سابق معرفة ودراية او تدريب .

٣ ـ صنف اللبائن أو الثدييات **Mammalia** وحيوانات هذا الصنف ورد ذكرها في القرآن اكثر من اي الاصناف الاخرى لانها تضم أهم الحيوانات الزراعية والقريبة من الانسان والتي استعملها منذ ان عرف الحضارة .

فالصنف هذا يضم الرتب التالية والتي لها علاقة وطيدة بالانسان وقد ورد ذكر بعض انواعها بالقرآن : ـ

أ ـ رتبة الحيتان Cetacea

وهي حيوانات لبونة متكيفة للمعيشة بالماء بعد أن حدثت لها تحورات تركيبية كثيرة من اجل أن تعيش بالبيئة المائية .

يرد ذكر الحيتان في القرآن عدة مرات ولكن قسما من هذه تعني الاسماك وليست الحيتان الحقيقية ، (انظر ماورد اعلاه في صنف الاسماك) . اما ذكر الحيتان الحقيقية فانه يرد دائما مقترنا

بالنبي يونس والذي سقط بالبحر فالتقطه الحوت ثم من الله عليه فنجاه من ظلمات الحوت . والآية تدل على عفو الله وقدرته . وقد ورد ذكر الحوت ايضا باسم النون حتى هنا فأن الذكر جاء مقترنا بالنبي يونس . ليس هناك من اشارة الى اهمية وفائدة الحوت .

ب ــ رتبة الظلفيات Ungulata

وتقسم هذه الرتبة الى تحت رتبتين هما :ــ

١ ــ تحت رتبة الظلفيات الشفعية Artiodactyla

وهذه بدورها تقسم الى مجموعتين على اساس طريقة تغذيتها : ــ

ا ــ مجموعة المجترات Ruminants وتضم هذه المجموعة جميع الانعام التي ذكرها القرآن (الابل والماشية والضأن والماعز) :

فالابل ، الجمل العربي **Camelus dromedarius** يعود للعائلة **Camelidae**

والماشية **Bos indicus & Bos taurus**

والماعز **Capra hircus**

والضأن **Ovis aries**

وكلها يعود للعائلة **Bovidae**

وقد ورد اسماء هذه الحيوانات بالقرآن بأسمائها الصريحة مثل البقرة والاغنام والماعز والابل او انها جاءت بأسماء مستعارة او صفات مثل القلائد والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة والذبح والبدن والهدى والجمالات الصفر والذلول والحمر المستنفرة والكنس واكثر ما جاءت بصورة مجتمعة تحت الاسم أنعام « الانعام » وقد جاء ذلك بدون شك لاهميتها الاقتصادية ولتواجدها مع العربي المتواجد في البادية وفي الارض الزراعية والذي يحصل على قوته من هذه الارض او مع العربي المسافر والذي يستعمل حيواناته في نقل بضاعته أو بضاعة غيره وكان هذا امرا معروفا بين ابناء مكة ويثرب ورحلاتهم في الصيف والشتاء بل انه امر معروف بين جميع ابناء البوادي والصحارى وانسان الشرق ولا يزال الجمل حتى يومنا هذا يقوم بنقل البدو الرحل وبضاعتهم من محل لآخر . والبعير الحيوان العربي الاول عليه سافر اجدادنا وحملوا اثقالهم ومن الابل شربوا اللبن واكلوا اللحم ومن اوبارها وجلودها لبسوا ونزلوا . كانت الابل موردهم الاول للحياة .

وهناك اشارة الى ان اللبن او الحليب تأخذه وتصنعه الانعام من الغذاء الذي تأكله فتهضمه (فيصير الفرث) تمتصه امعاؤها وبالفعاليات الحيوية في الجسم تحول الغدد اللبنية هذه المواد الاولية الى الحليب .

وهذه الحيوانات القوية والضخمة الجسم فهي سهلة الانقياد ومطواعة لا يصعب تدجينها وتربيتها وقيادتها ، لا تكلف البدوي الفقير اصلا كثيرا في اكلها وهي تصبر على الجوع والعطش وان اكلت فقد تأكل من هذه البادية المملوءة بالاعشاب الجيدة وغير الجيدة وبعض النباتات التي لاتطعمها الحيوانات الاخرى . واذا شربت مرة فأنها لاتطلب الماء لايام عديدة مقبلة بل لقد استعملها بعض القادة العسكريين العرب لتروي الجيش وتشبعه بعد أن اوردها وقطع بها الصحراء ثم نحرها عند الحاجة للحصول على الماء المخزون لديها وبنفس الوقت لاستعمال لحمها وان اول من ابتكر ذلك كان خالد بن الوليد عندما عبر صحراء بادية الشام في طريقه لنجدة ابو عبيد الجراح في سوريه .

ب ــ والمجموعة الثانية من الظلفيات الشفعية هي الحيوانات غير المجترة Non-Ruminants

واحسن مثل على هذه المجموعة هو الخنزير الذي ورد ذكره في القرآن عدة مرات . يعود الخنزير **Sus scorfa attila** الى العائلة **Suidae** .

والخنزير المقصود بالقرآن لاشك هو الخنزير البري لان العرب لم تربي الخنزير وتحسن سلالته كما هي الحالة الآن في البلدان الغربية . مع العلم ان الآثار تدل على ان السومريين كانوا يربون الخنازير . يأتي ذكر الخنزير في المحلات التي ورد فيها التحريم . فالخنزير من المحرمات على المسلمين لاسباب كثيرة قد يأتي في مقدمتها لتكوين الشخصية المؤمنة للمسلم التي من مميزاتها عدم اكل لحم الخنزير ولتعويد المسلم على طاعة الاوامر الدينية الصريحة اي انه امر يجب ان يطاع . وقد تكون للأسباب الصحية بعض الاثر . فالخنازير البرية والتي لا تعيش تحت رعاية خاصة وبدون عناية تكون مصدرا لكثير من الديدان الطفيلية اهمها الديدان الوحيدة والخيطية ولكن الماشية والاغنام والماعز ايضا تصاب بهذه الديدان ولكنها لم تحرم . وقد يكون لكثرة الشحوم في جسم الخنزير أثر صحي اذ انه يضطر آكلها الى شرب الماء الكثير وهذا قد يكون نادرا في الصحراء وبيئة المتنقل . لذلك فمن

السهل ان نتصور الصعوبة التي يتعرض لهـا الانسان من جراء اكل لحم الخنزير . ان هذا الامر يختلف الآن وما نراه من عناية فائقة بتربية الخنازير الداجنة والاهتمام بتحسينها وقد سدت لحومها حاجة كبيرة للبروتين الذي يحتاجه الانسان . ان الأوربيين والامريكيين وغيرهم الذين يأكلون لحـوم الخنزير من بيئة تختلف عن بيئتنا نحن العرب وغيرنا من الساميين الآخرين الذين منعوا اكل لحم الخنزير ايضا مثل العبريين . وقديكون البابليون والكلدانيون قد اكلوا لحوم الخنازير . ان الذين يأكلون لحوم الخنزير الآن يهتمون بتربيتها وصحتها فهي لاتشكل خطرا صحيا عليهم . ولكن ومع هذا التقدم بتربية الخنازير تبقى لحومها محرمة على المسلم للسبب الاول وهو الامر الآلهي ووجوب طاعته .

٢ ـ الظلفيات الوترية Parissodactyla

مثل عائلة الخيل Equidae وتشمل الخيول والحمير والبغال واسم الحمار الاهلي العلمي هـو **Equus asinus domesticus** واسم الفرس الاهلي العلمي **Equus caballus domesticus**

اما البغال فانها نشات من التهجين بـين هذيـن الحيوانين . قد تكون هذه الحيوانات ، لاسيما الخيول ، من اكثر الحيوانات التصاقا بالعربي ، فهو يربي الخيول ويفخر بأصلها وقد جاء ذكرهـا في القرآن بصورة مباشرة او بأسماء مستعارة ومجازية جاءت من بعض صفاتها مثل الضامر والصافنات الجياد . ولايزال العربي حتي يومنا هذا يعير الخيل اهمية كبيرة ويوليها عناية فائقة وهو يستعملها في نزهته وفي فروسيته وفي حله وترحاله . ولم يغفل القرآن اعتزاز العرب بالخيل فقد وصفها ونعتهـا بأحسن الاوصاف والنعوت التي يرتاح لها العربي الفخور بفرسه وحصانه فهن العاديات والموريات القادحة للشرر بحوافزها والمغيرات في الصبـاح ومثيرات النقع والغبار والمتوسطات المعامع والاهوال في وسط العدو والغارات . كل هذه الاوصـاف والنعوت وردت بآيات قصار جميلة وبليغة وذات وقع مؤثر على الاذن والنفس والقلب . تصف الخيل وترمز لها بل وان القرآن ليقسم بها ويصف حركاتها منذ ان تبدأ .

والغريب في الامر ان هذا الحيوان الذي حفظ العرب نسبه واصله وسلالته جيلا بعد جيل وفخروا بها فأن العلم يعرف التسلسل والنسب التطوري للخيل احسن من اي حيوان آخر . فقد حفظت لنا المتحجرات والصفات التركيبية له هذه الشجرة بحيث اننا نتمكن ان نتتبعه منذ البداية حتى صيرورته بالشكل الحاضر . فمن الحيوان القديم المنقرض والمسمى الـ **Euhippus** في عصر الأيوسين القديم الى حيوان الـ **Proterhippus** في عصر الأيوسين الحديث الى حيوان الـ **Mesohippus** في عصـر الميوسين الى حيوان الـ **Equus** في عصر البليوستوسين الحديث . وكل هذه العصور هي جزاء من عصر الثدييات الجيولوجي .

والحيوانان الآخران المهمان في هذه المجموعة هما الحمير و البغال وكلاهما من الحيوانات الاقتصادية المهمة عند ابناء الشرق كافة لما يؤديانه من خدمات جلى في نقل الامتعة والاثقال والاشخاص بين القرى والارياف وعلى الجبال والسهول . فالانسـان استعملها ولا يزال يستعملها في المحلات الصعبة الخالية من طرق المواصلات نظرا لما يتصفان به من قوة وصبر ودراية في تلمس طريقهما . فالبغـال معروفة بمشيها الوئيد الرصين والطويل الأمد على الجبال وعلى الصخور وانها تتلمس وتتهجـس الطريق وتمتحن وقع حوافرها قبل ان تمر عليها .

وقد جاء ذكر الحمار بصورة مثل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » ... فهنا الحيوان صبور وقوي ويتحمل اصعب الاثقال وليس له منها الا التعب والثقل فالاسفار جمع سفر اي الكتب ، والكتب ثقيلة بمحتوياتها وما تتضمنها صفحاتها والحمار يحمل هذه الاسفار ولا يفقه منها شيئا وكذلك اليهـود يقراون التوراة ولكنهم لايعملون به، فالقرآن يستعمل هذا المثل ويستعمل فيه الحمار بصورة مزرية بائسة وهو مثل سيىء شائن ليصف اولئك الذين جاءتهم التوراة ويدعون بها ولكنهم لا يفقهون ما تتضمنـه التوراة . كما جاء اسم الحمار في سورة لقمـان الذي أوصى ابنه بالتواضع وحسن السيرة وعدم التكبر والتجبر وترك الاختيال وان رفع الصـوت والصراخ أثناء الكلام من الامور المستهجنة فاذا كان لرفع الصوت اي ميزة حسنة لما كان للحمار هذا الصوت العالي مع العلم ان صوت الحمار هو من ابشع الأصوات وانكرها . وورد ذكر الحمـار في سورة البقرة « وانظر الى حمارك ... » مما يدل على ملازمة هذا الحيوان للأنسان وان الانسـان القديم كان يعتمد على هذا الحيوان في قضاء حاجاته وترحاله وقد ابدت الآية ٨ في سورة النحل هـذا الاعتماد على هذا الحيوان وقريبه الخيل والبغال ايضا . كما أن الحمير ورد ذكرها مرة بلفظة العير

« واسئل العير التي اقبلنا فيها » في سورة يوسف وهو تعبير من أجمل التعابير الايجازية حيث يقصد واسئل اصحاب الحيوانات التي اقلتنا من مصر .

ج - رتبة اللواحم Carnivora

وهي تشمل الحيوانات ذوات الانياب والتي تقتات على اللحوم ومنها بعض الحيوانات الملازمة دائما للانسان مثل القط والكلب ومنها بعض الانواع المتواجدة في بيئة العربي والبدوي فورود ذكرها في القرآن أمر وارد والحيوانات التي تعود لهذه الرتبة والتي جاء ذكرها في القرآن تعود الى العوائل التالية : -

١ - عائلة الكلاب Canidae

ومنها الكلب واسمه	**Canis familiaris**
والذئب واسمه	**Canis lupus**

٢ - عائلة القط Felidae

ومنها القط المنزلي	**Felis catus**
والفهد	**Acinonyx jubatus**
والاسد	**Panthera leo persicas**

لم يات ذكر للقط المنزلي بالقرآن . وقد ورد ذكر الكلب بعدة محلات احدها كان بشكل مثل « فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وهي صورة دنيئة لمنظر الكلب فاغر الفم مدليا اللسان ومسيلا اللعاب ، لاشك انها صورة بشعة لأي شخص على هذه الشاكلة . واكثر ماجاء ذكر الكلب هو في سورة الكهف حيث يصف حالة اصحاب الكهف ومعهم كلبهم الرفيق الأمين الذي رافقهم حتى الى مصيرهم في الكهف التزاما منه لأصحابه . فقد ورد ذكر الكلب بهذه السورة اربع مرات في آيتين . والكلب ليس بالحيوان الغريب على العربي فقد عاش معه ورباه واعتمد عليه بحراسته وحراسة بيته وحلاله وكان معه في اسفاره ورحلاته ولا يزال الراعي العربي والبدوي والقافلة العربية تصطحب الكلاب ولا تسير بدونها وليس من قرية عربية أو غير عربية في الشرق من دون ان تستعمل الكلب . وبالرغم من هذه الاهمية الكبيرة فان العرب لم يعتنوا بالكلاب كثيرا فهي تعيش عن فضلات العوائل بدون أن يقرر لها غذاء وقوت ولم تجد العناية الكافية بالتطبيب والنظافة كما هي الحالة بالغرب . والكلب حيوان قنوع وصبور وهو من ذوات الظفر التي حرمت لحرمها .

اما الذئب فقد ورد ذكره في سورة يوسف حينما اتهمه اخوة يوسف بأنه اكل اخاهم يوسف ذا الحظوة والدلال عند ابيهم ولا نزال نستعمل الذئب مثلا في حالة ان يكون الشخص بريئا من تهمة ما فنقول انه بريء كبراءة الذئب من دم يوسف. ان الذئب من الحيوانات الوحشية المتواجدة في الجزيرة العربية وقد لاقى منها العربي الراعي والبدوي الأمرين في غاراتها على اغنامه وانعامه واعتداءاتها على القرى والارياف وحيوانات المزارع مما وجب التحفظ منها ومكافحتها وهي تكون خطرة عندما تتواجد بشكل جماعات وعندما تجوع .

ومن الحيوانات الاخرى التي تعود لهذه الرتبة وقد ورد ذكرها في القرآن الأسد وجاء باسم قسورة كما انه ورد باسم السبع ولكن هذا الاسم قد يطلق على الذئب والنمر والفهد . جاء اسم الجوارح وهي مجموعة من الحيوانات المدربة على الصيد مثل الصقر والباز وكلاب الصيد والفهود وقد علمها اصحابها الصيد وحتى العصر الحديث لا يزال البدو يدربون الفهود على صيد الغزال . فكلمات السبع والجوارح والوحوش من الكلمات المطلقة وغير المخصصة وتشمل عدة انواع من الحيوانات وتشير الى مجاميع من الحيوانات ولا يمكن البت في اي حيوان تقصد .

د - رتبة الفيلة Proboscidea

وهي حيوانات معزولة عن غيرها وليست من تلك التي يراها ويستعملها الانسان العربي ولاسيما العرب الذين عاشوا في القارة الاسيوية . ويأتي ذكر الفيل في سورة خاصة اطلق عليها ايضا اسم الفيل وتخص قصة معروفة في تاريخ العرب قبل الأسلام وهي قصة ابرهة الحبشي واستعماله للفيلة في محاولة القضاء على الكعبة لكي يوجه الناس شطر صنعاء اليمن والمسيحية . ولا حاجة الى المزيد عن سبب ورود اسم الفيل فقد مر علينا ذلك في كلامنا عن طير ابابيل . وبالمناسبة كان على العرب ان يواجهوا مرة أخرى جيشا مزودا بالفيلة وهو جيش كسرى في واقعة الجسر عند المدائن وقد تمكن المسلمون ان يقضوا على الفيلة وينصروا لكي ينتشر الاسلام كما تمكنوا سابقا من القضاء على ابرهة وجيشه وفيلته بحربهم السلبية ظاهرا والتي قد تكون خبأت وراءها حرب عصابات كانت ستدوم طويلا ضد ابرهة اذا ماقدر لابرهة أن يحتل مكة ويمضي في مشروعه ولكن الله كفى العرب شر القتال.

هـ ـ رتبة الرئيسيات (الحيوانات المتقدمة) : Primates

وينتمي الانسان الى هذه الرتبة وكذلك القرود . اما ذكر الانسان بالقرآن فهذا مالا يهدف اليه هذا البحث وقد ورد ذكره بمحلات كثيرة جدا تحت اسم الانسان والبشر وبني آدم والناس .

اما القرود فقد ورد ذكرها على سبيل التحقير لأولئك الضالين الغاصبين . في الحقيقة اننا نطلق كلمة القرود على حيوانات كثيرة تقع جميعها ومعها الانسان في تحت رتبة تسمى Anthropoidea وهي ارقى انواع الرئيسيات . ان القرود التي ورد ذكرها في القرآن هي تلك القرود التي لانزال نراها لدى القرادية أو ملاعبي القرود واللذين ينتشرون في المدن يستعملون هذه الحيوانات للرقص والتقليد والتسلية والتسول والتملق وغيرها من الاعمال التي يدربونها عليها . ولماكانت هذه الحيوانات تأتمر بأمر ملاعبيها فهي تقف خاسئة منزوية ذليلة عندما يصرخ بها ملاعبوها ومن هنا جاءت صفة قردة خاسئين .

ومرة اخرى يقرن القردة بالخنازير على اساس انها صفة واطئة ودنيئة وانت اذا اردت ان تحقر شخص ما تصفه بانه قرد وخنزير وهكذا استعملها القرآن بالنسبة للكفرة الجاحدين .

تسمى عائلة القرود Simiidae وتضم الكابون واورنج واوتان والشمبانزي اكثرها شبها بالانسان وتقليدا له ، والغوريلا .

هناك اسماء اخرى تدل على كائنات لكننا لانعرف عنها شيئا ، على الاقل بالوقت الحاضر ، اكثر من عقيدتنا الدينية مثل الملائكة والجن والشياطين .

كما ان هناك معلومات كثيرة تدل على وظائف الاعضاء وعلى البيئة والتركيب في جسم الانسان تحتاج الى مجال اوسع وبحث خاص بها .

جدول بالحيوانات التي ورد ذكرها بالقرآن حسب السورة والآية ومنطوقها

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
البقرة	٢٦	البعوضة	ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها .
	٥١	العجل	ثم اتخذتم العجل من بعده .
	٥٧	المن	وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم .
	٦٥	القردة	ولقد علمتم الذين اعتدوا عليكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين .
	٦٧	البقرة	ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة .
	٦٨	البقرة	قال انه يقول انها بقرة لافارض ولا بكر عوان .
	٦٩	البقرة	يقول انها بقرة صفراء .
	٧٠	البقرة	ان البقر تشابه علينا .
	٧١	البقرة	يقول انها بقرة لا ذلول
	٧٢	العجل	ثم اتخذتم العجل من بعده .
	٩٣	العجل	وشربوا في قلوبهم العجل .
	١٦٤	الدابة	وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب .
	٢٥٩	الحمار	وانظر الى حمارك .
	٢٦٠	الطير	قال خذ اربعة من الطير وصرهن اليك .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية أو الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
آل عمران	١٤	الخيل والأنعام الطير	الخيل المسوّمة والانعام والحرث . اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا .
النساء	١١٩	الانعام	فليبتكن آذان الانعام
المائدة	٣	الخنزير المنخنقة الموقودة المتردية النطيحة	حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع .
	٤	الجوارح	وما علمتم من الجوارح .
	٣١	الغراب	فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال ياويلتي اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة أخي .
	٦٠	القردة والخنازير	وجعل منهم القردة والخنازير .
	٩٥	النعم	فجزاء مثل ماقتل من النعم
	١١٠	الطير	واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا .
الأنعام	٣٨	دابة وطائر	وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه .
	١٣٦	الانعام	وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا .
	١٣٨	انعام	وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه .
	١٣٩	الانعام	وقالوا مافي بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا .
	١٤٢	الانعام	ومن الانعام حمولة وفرشا .
	١٤٣	الضأن والمعز	ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين .
	١٤٤	الابل والبقر	ومن الابل إثنين ومن البقر اثنين .
	١٤٦	ذى ظفر البقر والغنم	حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها .
الأعراف	٤٠	الجمل	حتى يلج الجمل في سم الخياط .
	٧٣	ناقة	هذه ناقة الله لكم فذروها تأكل في أرض الله
	٧٧	الناقة	فعقروا الناقة وعتوا .
	١٠٧	ثعبان	فالقى عصاه فأذا هي ثعبان مبين .
	١٣١	طائر	الا ان طائرهم عند الله .
	١٣٣	الجراد ، القمل ، الضفادع	فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
	١٤٨	العجل	واتخذ قوم موسى من بعدهم من حليهم عجلا جسدا له خوار .
	١٥٢	العجل	ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب .
	١٦٠	المن والسلوى	وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات .
	١٦٣	الحوت (السمك)	اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
	١٦٦	قردة	فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين .
	١٦٧	الكلب	فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث .
الانفال	٢٢	الدواب	ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون .
	٥٥	الدواب	ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون .
	٦٠	الخيل	واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
يونس	٢٤	الأنعام	فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام.
هود	٦	دابة	وما من دابة في الارض الا على الله رزقها .
	٦٤	ناقة	ويقوم هذه ناقة الله .
	٦٩	عجل	فما لبث أن جاء بعجل
يوسف	١٣	الذئب	واخف ان يأكله الذئب
	١٤	الذئب	قالوا لان اكله الذئب ونحن عصبة .
	١٧	الذئب .	وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب .
	٣٦	الطير	تأكل الطير منه
	٤١	الطير	فيصلب فتاكل الطير من راسه
	٤٣	بقرات	اني ارى سبع بقرات سمان .
	٤٦	بقرات	افتنا في سبع بقرات سمان
	٦٥	بعير	ونزداد كيل بعير .
	٧٢	بعير	ولمن جاء به حمل بعير .
	٨٢	العير	والعير التي اقبلنا فيها .
النحل	٥	الأنعام	والانعام خلقها لكم .
	٦	جمال	فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون .
	٨	الخيل ، البغال ، الحمير	والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
	١٤	السمك ، اللؤلؤ ، المرجان	سخر البحر لتأكلو منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها .
	٤٩	دابة	ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة .
	٦١	دابة	ما ترك عليها من دابة .
	٦٦	الانعام لبنا	ان لكم في الانعام لعبرة ، نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين .
	٦٨	النحل والعسل	واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء لناس .
	٧٩	الطير	الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء .
	٨٠	الأنعام	وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا .
	١١٥	الخنزير	انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله .
الأسراء	٥٩	الناقة	وآتينا ثمود الناقة مبصرة
	٦٤	الخيل	واجلب عليهم بخيلك ورجلك .
الكهف	١٨	الكلب	وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد
	٢٢		سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . ويقولون حمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم .
	٦١	حوت (السمك)	فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
	٦٤	حوت (السمك)	فاني نسيت الحوت .
طه	٢٠	حية	فالقهاها فاذا هي حية تسعى .
	٥٤	انعام	كلوا وارعوا انعامكم .
	٨٠	المن والسلوى	ونزلنا عليكم المن والسلوى
	٨٨	عجل	فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار
الانبياء	٧٨	غنم	اذ نفشت فيه غنم القوم
	٧٩	الطير	وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير .
	٨٧	النون (الحوت)	وذا النون اذ ذهب مغاضبا .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
الحج	١٨	الدواب	ان الله يسجد له من في السموات ... والشجر والدواب .
	٢٧	ضامر	ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
	٣٠	الأنعام	واحلت لكم الانعام
	٣١	الطير	خر من السماء فتخطفه الطير
	٣٤	الانعام	على مارزقهم من بهيمة الانعام .
	٣٦	البدن	والبدن جعلناها لكم
	٧٣	ذباب	ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب .
المؤمنون	٢١	الانعام	وان لكم في الانعام لعبرة .
النور	٤١	الطير	يسبح له من في السموات والارض والطيرصافات
	٤٥	دابة	والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على اربع .
الفرقان	٤٤	الانعام	ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا .
	٤٩	انعام	لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا .
الشعراء	٣٢	ثعبان	فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
	١٣٣	انعام	امدكم بانعام وبنين
	١٥٥	ناقة	قال هذه ناقة لها شرب
النمل	١٦	الطير	وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير .
	١٧	الطير	وحشر لسلمان جنوده من الجن والانس والطير منهم يوزعون .
	١٨	النمل	حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .
	٢٠	الطير	وتفقد الطير .
		الهدهد	فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
	٨٢	دابة	اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
العنكبوت	٤١	العنكبوت	مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت .
لقمان	١٠	دابة	وبث فيها من كل دابة .
	١٩	الحمير	ان انكر الاصوات لصوت الحمير .
السجدة	٢٧	انعام	فنخرج منه زرعا تأكل منه انعامهم .
سبأ	١٠	الطير	يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد .
	١٤	دابة الأرض	فلما قضينا عليه الموت مادلهم عليه الا دابة الارض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين .
فاطر	٢٧	غرابيب	مختلف الوانه وغرابيب سود
	٢٨	الدواب ، الانعام	ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
	٤٥	دابة	ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
يس	٧١	انعام	انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
الصافات	١٠٧	الذبح	وفديناه بذبح عظيم
	١٤٢	الحوت	فالتقمه الحوت وهو مليم
ص	١٩	الطير	والطير محشورة كل له اواب
	٢٣	نعجة	ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة .
	٢٤	نعجة	قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه .
	٣١	الصافنات ، الجياد	: عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
الزمر	٦	الانعام	وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج .
غافر	٧٩	الانعام	جعل لكم الإنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون

السـورة	رقم الآيـة	الحيـوان	منطوق الآية أو الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
الشورى	١١	الانعام	جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا.
	٢٩	دابة	وما بث منهما من دابة .
الجاثية	٤	دابة	وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون
محمد	١٢	الأنعام	ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم
الذاريات	٢	الابل	الحاملات وقراً
	٣	الخيل	الجاريات يسراً
	١٦	عجـل	فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
القمر	٧	الجراد	خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر .
	٢٧	الناقة	انا مرسلوا الناقة لهم فتنة فارتقبهم واصطبر.
الرحمن	٢٢	اللؤلؤ والمرجان	يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .
الواقعة	٢٣	اللؤلؤ	كأمثال اللؤلؤ المكنون .
الحشر	٦	خيل	فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب .
الجمعة	٥	الحمار	مثل الذين حملوا التوارة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا .
الملك	١٩	الطير	أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات .
القلم	٤٨	الحـوت	ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
المدثر	٥٠	الحمر	كأنهم حمر مستنفرة
	٥١	قسورة	فرت من قسورة .
المرسلات	٣٢	جمال	كأنها جمالات صفر
النازعات	٣٢	الأنعام	متاعا لكم ولانعامكم .

السورة	رقم الآية	الحيوان	منطوق الآية او الجزء الذي ورد فيه ذكر الحيوان
عبس	٣٢	الأنعام	متاعا لكم ولأنعامكم
التكوير	٤	الجمال	واذا العشار عطلت
	٥	الوحوش	واذا الوحوش حشرت
	١٦	الظباء	الجوار الكنس
الغاشية	١٧	الأبل	افلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت .
الشمس	١٣،	ناقة	فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها .
العاديات	١	الخيل	العاديات ضبحا
	٢	الخيل	الموريات قدحا
	٣	الخيل	المغيرات صبحا
	٤	الخيل	فأثرن فيه نقعا
	٥	الخيل	فوسطن به جمعا
القارعة	٤	الفراش	يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
الفيل	١	الفيل	الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
	٣	طير	وارسل عليهم طيرا ابابيل .

المصادر العربية

١ ـ ابو الحب ، جليل كريم ، ١٩٦٧ .
«وجعلنا من الماء كل شيء حي» مجلة الاقلام ، العدد (٨) . السنة الثالثة ، ص ١١٦ـ١٢٢ .

٢ ـ ابو الحب ، جليل كريم ، ١٩٧٣
« لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » ، مجلة البلاغ (الكاظمية) ، السنة الرابعة ، العدد الثالث ، ص٧ .

٣ ـ الخطابي ، محمد العربي ، ١٩٧٧ .
عالم فرنسي يدرس القرآن على ضوء المعارف العصرية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، السنة الثالثة ، ايلول ١٩٧٧ .

٤ ـ القباني ، صبري ، بدون تاريخ .
غرائب في مملكة الحيوان . الشركة الشرقيــة للنشر والتوزيع ، بيروت .

٥ ـ القفل ، احمد حسنين ، ١٩٦٧ .
الاهمية الاقتصادية للحيوانات عدا الحشرات . مطبعة العلوم . القاهرة .

٦ ـ فارس ، احمد ، ١٩٧٤ .
اللغة عند الحيوان . مجلة الثقافة العربية ، السنة الاولى ، عدد ١٢ ص ٦٥ . ليبيا .

٧ ـ سليمان ، لبيب احمد محمود ، بدون تاريخ .
القرآن والعلم . الدار القومية للطباعة والنشر بسلسلة من الشرق والغرب . القاهرة .

٨ - قطب ، سيد ، ١٩٦٧ .

في ظلال القرآن . دار احياء التراث العربي . بيروت .

٩ - الدميري ، كمال الدين . ١٩٥٦ .

حياة الحيوان الكبرى ، الجزء الاول والثاني . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثـــة .

١٠- القزويني ، زكريا بن محمد . ١٩٥٦

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، الجـــزء الاول والثاني . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليافي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثة .

١١- خلف ، ازور نعمان ، ١٩٧٤ .

الحياة الإجتماعية وظواهرها عند الحيوان مجلة العلم والحياة ، عدد ٣٦ ، السنة السادسة . ص ١٤ ، بغــــداد .

١٢- زاهد ، زهير راضي ، ١٩٧٧ .

المرجان والصخور المرجانية ، طب وعلوم ، ملحـــق الجمهورية الاسبوعي ، عدد ٢١ ، الخميس ٨ ايلول ، ص (٤)

المصادر غير العربية

Abercrombie, M., C. J. Hickman, and M. L. Johnson, 1951.

A dictionary of Biology, Penguin Ref. Book, London.

Bucaille, M., no date.

La Bible, le Coran et la Science. (This book was seen reviewed by an Arabic article, see Arabic literature no. 3 in this article).

Buchsbaum, R., 1938.

Animals without backbones; An introduction to the Invertebrates; Univ. of Chicago Press, Chicago Ill.

Hatt, R. T. 1959.

The mammals of Iraq; Mus. of Zoology, Univ. of Mich.

Parker, T.J. & W.A. Haswell, 1949.

A textbook of Zoology, Vol. II, MacMillan & Co., Limited, London.



بين العربية والألمانية

بقلم

عبدالحق فاضل

القسم الاول

رد على نقد

اطلعت اخيرا في هذا « المورد » الاغر على مقال « حول الصلة بين العربية والالمانية » وبالقلم العريض : « أوهام لغوية »(١) بقلم الدكتور نوري سودان – تعقيبا على مقال لم اطلع عليه للاستاذ عبدالرزاق الحميري ، كان قد نشر في نفس المجلة (في المجلد ٤ – العدد ١٩٧٥/١) قال انه « يشتمل على (١٤٧) كلمة المانية وغير المانية ما بين اسم وفعل زاعما انها من اصل عربي » (٢)

وقال الدكتور سودان : « يفسر الكاتب وجود هذه الكلمات في اللغة الالمانية حسب نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل التي جاء بها مؤخرا ويقول بانها «كانت المحفز الرئيسي على ولوج هذا الطريق الشائك الوعر » .

ويعقب على ذلك قائلا :

« اولا – ان العمل الذي اتبعه في المقارنة بين اللغتين بعيد عن المناهج العلمية .

« ثانيا – ان نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل غير معتمدة في البحث العلمي .

« ثالثا – ان جل الكلمات الالمانية التي استشهد بها ليست من اصل عربي .

« رابعا – انه ليس هناك من صلة او وشائج قربى بين اللغة العربية واللغة الالمانية بالمعنى الذي تصوره الباحث » .

ولا اتردد في موافقته على النقطة الاولى ، لان ما نقله الدكتور سودان عن بحث الاستاذ الحميري ينافي النهج العلمي فعلا ولو انه اراد ان يبنيه على نظريتى القائلة بأن اللغة العربية هي ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

ولو كنت اطلعت على ذلك المقال – المستند الى نظريتي – لكنت انا الذي نقدته قبل الدكتور نوري سودان ؛ ولعدت الى توضيح طريقتي في تأثيل الالفاظ ، واهم ما فيها عدم الاكتفاء بالتشابه اللفظي لاني اشترط معه تحقق الصلة المعنوية . لان عزو كل كلمة اعجمية الى العربية دون حجة قوية يضعف الثقة بنظريتى نفسها ويساعد خصومها على مهاجمتها من نقطة الضعف هذه ، متجاهلين الحجج والبراهين التي سقناها بين يدى مدعياتنا اللغوية .

اما قول الدكتور سودان ان طريقتي غير معتمدة في البحث العلمي فهذا رايه . وليس ذنبي انه لم يقتنع بأدلتي الكثيرة التي اقتنع بها واستحسنها كل من عرفت من علماء اللغة ورجالات المجامع العربية . وانا انشر ابحاثي اللغوية في مجلة (اللسان العربي) بالرباط ، منذ ثلاث عشرة سنة ، وهي توزع مجانا عدا القراء العرب على نحو (٤٥٠) من المستشرقين في القارات الخمس ، ولم يرد اعتراض من احدهم مع ان فيهم من لا يحب العرب ولا العربية . وقد علمت أن بعضهم على العكس اقتنعوا بها ورحبوا بها ، ومنهم المستشرق الفرنسي الشهير جاك بيرك الاستاذ بالسوربون – الذي يتطرق في محاضراته الى نهجنا في (الترسيس) اللغوي ويسميه بالفرنسية racinisme .

واما النقطة الثالثة فاشهد اني لم اعثر على الاثل العربي للكثير من الالفاظ الالمانية التي اوردها

---

(١) المورد . المجلد ٦ – العدد ١٩٧٧/١

(٢) نفسه . ص ١/٣٢

الاستاذ الحميري . لكن ذلك لا يعني انها كلهـا ليست من العربية ... لان علمي الشخصي لا يحيط من اللغات بكل الفروع والاثول .

واما النقطة الرابعة التي ينفي فيها وجود صلة بين العربية والالمانية ــ منذ القدم ــ فسنبرهن له على ان الصلة موجودة وان الكثير مما ذكره الاستاذ الحميري من الالفاظ الالمانية يرجع الى العربيـة فعلا . وسنبرهن له كذلك على ان كلمة German نفسها ترجع الى اثل عربي عريق ، بل و (الرايخ) Reich كذلك . هذا عدا اننا سنضيف الـى الفاظ الاستاذ الحميري الفاظا المانية اخرى تسنى لنا تأثيلها من الجرمانية القديمة وتتبع علاقتها في اللغات الاوربية الاخرى .

يمهد الدكتور سودان لنقده بـذكر بعض القواعد في النهج اللغوي يستشهد عليها باقـوال بعض اللغويين فيها الصحيح وفيها العليل ــ لو اننا ناقشناها كلها لاحتجنا الى تأليف كتاب . لكننـا نقول بوجه عام اننا نقبل باقوال العلماء شكلا لاموضوعا . نصدقهم على الاغلب فيما ينقلون ويجمعون لكننا لا نسلم دائما بصحة ارائهم وسداد استنتاجاتهم ، ولا سيما ان الكثير مما يرد في كتب اللغة متعارض او ملتبس . وانما نستهدي بتمحيصنا للحقائـق والاراء تمحيصا موضوعيا ، استقلاليـا ، غير اتكالي ، نشارك فيه القارىء تتبعـا وتحريـا ، معتمدين على سداد حكمه وذكاء منطقه ، ومبيحين لنفسنا حرية قبول ما يقول القائلون من اللغويين ، او رفضه بناءا على ذلك .

وستتضح كل نقطة من مقومات نهجنـا في مناسبتها اثناء هذا الحديث ، دونما حاجة الـى استعراض ما لا نحتاج اليه منها هنا .

يقول ناقدنا الفاضل ، الدكتور سـودان : « وحتى وجود بعض الكلمات الاخرى المتطابقـة لفظا ومعنى في لغتين مختلفتين لا يشكل برهانا على الصلة بينهما . يقول المستشرق لتمان « .. وترد في لغات مختلفة كلمات تطابق بعضها البعض لفظـا ومعنى ومع ذلك فلا علاقة بينها اطلاقا كالشخص الذي يشبه شخصا آخر مشابهة تامة دون ان تكون بين هذين الشخصين اي صلة او وشائج قربى .. » (المورد : ٢/٣٥) .

لكن المستشرق لتمان (Littmann) لـم يخبرنا كم شخصا في المليون يشبهون بعضهم بعضا تمام الشبه ليقيس ذلك بعدد الالفاظ التي تتشابه بين العربية والاريات التي لاتزيد المفردات الاساسة في اكثرها على بضعة الاف كلمة . فلو كان التشابه في كلمة واحدة او بضع كلمات لاهملنا شأنها مـع لتمان ومن نحا نحوه . ولكنها عشرات ، بل مئات . بل اسمع هذا :

« ترى طائفة من العلماء ان هاتين الفصيلتين ــ اي اللغات السامية والهندوربية ــ مع اختلافهما في القواعد ، تتفقان في كثير من اصول الكلمات . ومن اشهر افراد هذه الطائفة الاساتذة :

Klaproth, Bopp, Humbold, Ewald, Benfey, Lassen, Pott, Keil, Bunsen, Lapsius, Furst, Delitzsch.

وقد اوغل كثيرا في هذا السبيل الاستاذان فورست وديليتزش فلم يغادرا اصلا من اصـول الفصيلة السامية إلا كشفا عما يشبهه صوتا ودلالة من اصول الفصيلة الهندية الاوربية »[٣] .

ثم يستشهد ناقدنا الفاضل بمزعـم آخـر للمستشرق بروكلمان يقول فيه « انـه لا يكفـي للمقارنة بين اللغات السامية واللغات الهنديـة الاوربية وجود الفاظ حضارية قديمة مشتركة يعمد الى مقارنتها مع بعضها ــ كذا ــ بصورة مصطنعة كثيرة التكلف ، كما لا يكفي الاعتماد على الالفـاظ الصادرة عن محاكاة الاصوات الطبيعية الموجودة في جميع بقاع الارض بل يجب ان تكون المقارنة بـين صيغ الافعال في كلتا الشجرتين .

« اما ظاهـرة التشابه الصوتي بين بعض الالفاظ السامية وبعض الالفاظ الهندية الاوربيـة فقد لاحظها العلماء من قبل . ويؤكد المستشـرق بروكلمان « ان تقدم البحث اللغوي في لغات آسيا الصغرى الكثيرة وفي لغات اوربا القديمة المتنوعة والتي كانت قبل اللغات الهندية الاوربية سيكشف النقاب عن ظاهرة التشابه الصوتي بـين اللغـات السامية واللغات الهندية الاوربية بان هذا التشابه وليد المصادفة ليس غير » (ص ١/٣٦)

هذا كلام فيه اغلاط ومغالطات ، فضلا عما في العبارات الاخيرة من اضطراب وعسـر تعبير . فاولا : نسأل المستشرق بروكلمان هل هو مستعد ان يتفق معنا على وجود الصلـة الوثيقة بـين مجموعتي اللغات السامية والارية اذا نحن عرضنا له المتشابهات بينهما « بصورة غير مصطنعـة ولا كثيرة التكلف » ؟ وهل كل ما قدمه العلماء مـن صور التشابه تلك ، مصطنع وكثير التكلف حقا ؟

ثانيا : يقول الدكتور سـودان « يؤكـد

(٣) د / علي عبدالواحد وافي ــ « علم اللغة » ــ ط٣ ص٢٠٥

المستشرق بروكلمان .. » .. فماذا يهمنا ان يؤكد المستشرق بروكلمان او لا يؤكد ؟ لقد ظهر لنا في مناسبات مختلفة ان بعض تأكيداته يجافي الصواب ، وربما الموضوعية ايضا . فنحن من اجل هذا قد نقبل شهادته فيما ينقل لنا ،لكننا لسنا ملزمين بقبول استنباطاته وتأكيداته . وحسبنا نموذجا من ذلك تأكيده هنا على شيء لم يحدث في الماضي لنقبله منه كخبر ، بل على شيء يزعم انه سيحدث في المستقبل خلافا لمنطق الاشياء . فهو (يؤكد) « ان تقدم البحث اللغوي ... سيكشف .. بأن ــ كذا ــ التشابه وليد المصادفة ليس غير » !

وما ادراه ان ذلك البحث لن يكشف عكس هذا ؟

لو كان التشابه محصورا ــ كما قلنا ــ في بضعة الفاظ لقلنا معه ومع مشايعيه انه وليد المصادفة ليس غير ، لكن كيف نتجاهله ونهمله وهو كثير ، كالذي اكتشفه العلماء الاثنا عشر ــ الذين ذكرهم د/علي عبدالواحد وافي آنفا ــ وكالذي سنقدم البرهان على بعضه في هذا الحديث ؟

ثالثا : ما هي « الالفاظ الصادرة عن محاكاة الاصوات الطبيعية الموجودة في جميع بقاع الارض »؟ ان ناقدنا الفاضل يذكر في مكان آخر مثالا على ذلك من حكاية صوت القطع « فهو في اللغة العربية ــ يقول ــ قط ، وفي اللغة الصينية : كت ، وفي المصرية القديمة : خت ، وفي البابلية : كت ، وفي الآشورية : غت ، وفي اللاتينية : caedo وفي الانكليزية cut » (المورد : ٣٥/١)

يسرد هذه الالفاظ باعتبارها متشابهة لفظا ومعنى و « يدل لفظها على معناها » .. ظنا منه انها نشأت في كل من هاته اللغات مستقلة على حدة . اما نحن فنعتقد ان (قط) العربية هي اللفظة الوحيدة الاثيلة بينها ، لانها وحدها التي تصور صوت قطع عصا او عظم بضربة ساطور او فأس ، والباقيات مقتبسات منها و موزعات من هبات العربية على لغات الارض ، ولا سيما ان (خت) الفرعونية و (غت) الآشورية لا تمتان بأية صلة الى صوت القطع وانما تمتان بنسب صراح الى (قط) العربية التي تفرع منها في العربية نفسها : خت ، و خد، وخذ ، وقد ، وقذ ، وقز ، وقس ، وقص ... وجد، وجذ، وحش ،الخ ... وماتلك الالفاظ الاجنبية الا وشل من هذا الفيض . وسنرى بعد كيف انتشرت بعض الالفاظ ومنها الاعداد ، مثل ستة وسبعة ــ الى لغات البشر ولم تكون كل واحدة منها في لغتها مستقلة عن الاخريات من اي صوت من الاصوات . بل ما لنا لا نضرب مثلا بسيطا اقرب الى الفهم واوفر حظا من ايضاح وبلاغ فيما نريد اليه ؟ انه صيغة (القطة) اي الهرة، الناشئة من (قط) ذاتها ، فقد انتشرت هي الاخرى انتشارا كاسحا في عدد كبير من لغات اهل الارض (سنذكر عشرين منها) لاحقا .. ولا يمكن ان تكون (القطة) قد نشأت في كل لغة منها مستقلة ، من صوت القطع .

رابعا : يتفق الباحثون على ان ربوع جنوب اوربا على طول سواحل البحر المتوسط قد كانت تقطنها قبل العهد الاغريقي وما اليه شعوب سامية ، حتى شبجزيرة (= شبه جزيرة) ايبريا ، بل حتى سواحل غربي اوربا . فأين ذهبوا وذهبت لغاتهم ؟ هل القى المستشرقان ليتمان وبروكلمان واضرابهما من اساطين اللغويين المنكرين لكل صلة بين مجموعتي اللغات السامية والآرية ـ على انفسهم هذا السؤال ؟ ان من المباديء اللغوية الاولية ــ المعترف بها والمعروفة عند كل دارسي اللغة ــ ان اللغات اذا تصادمت وقضت احداها على اخرى خلفت اللغة المدحورة في اللغة المنتصرة آثارا كثيرة من مفرداتها . وما يجوز ان يجهل هذه القاعدة الاساسية من يتصدى للابحاث اللغوية ، ولا ان يتجاهلها .

ومن امثلة تأثير العرب في اوربا ــ نشير الى كلمة الدكتور معروف الدواليبي بعنوان (حول اطلنطة)(٤) تحدث فيها عن المستشرق الفرنسي (هيلير بارانتون) ... « الاستاذ الشهير في اللغات الشرقية القديمة وخاصة السامية منها » ــ وذكر لهذا المستشرق كتابه « الايتروسكيون في غربنا وفي اصولنا الفرنسية »(٥) الذي نشره عام ١٩٤٦ . وقال ــ اي الدكتور الدواليبي ــ ان المؤلف « يقول عنهم انهم هم الذين ادخلوا عناصر الحضارة الاولى الى الغرب ، وان الرومان لم يفعلوا شيئا في احتلالهم جميع الغرب غير احياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين . ويعتمد المؤلف في كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلدوه من كلماتهم الحضارية حتى

---

(٤) اللسان العربي . العدد ١٢ ــ ج١ ــ ١٩٧٥ ــ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .

(٥) Hilaire De Baretnton - "Etrosques en Notre Occident et Nos Origines Françaises"

ونقول بالمناسبة اننا نفضل تسميتهم بالعربية «الاترورييين» لان اسمهم الاجنبي هذا نسبة الى منطقة « اتروريا » التي كانوا يقطنونها في شمال غربي ايطاليا .

اليوم في لغات الغرب وخاصة في اللغة الفرنسية علميا وجغرافيا . ولقد سجل المؤلف على غلاف كتابه على الصفحة الاولى قائلا في هؤلاء الايتروسكيين الكنعانيين « انهم قد نقلوا الينا العناصر الاولى لحضارتنا المادية والادبية ، والسياسية ، والدينية ، وانهم حرثوا ارضنا ، واسسوا مدننا ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زيادة كبيرة في ثروة معاجمنا ، ولذلك فاننا انما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى اليوم » .

فماذا يجدينا تجاه هذه الحقائق والكثير من امثالها (تاكيد) بروكلمان على عكس المعقول وعكس الحقائق ؟

ان التاثير (الكنعاني) حقيقة اصبحت معترفا بها ، الا عند من يجهلونها ، او يتجاهلونها . لكن اعتقادنا شخصيا يمتد الى ابعد من هذا ، فنحن نقول ان الآريين الاولين انفسهم يرجعون الى اصل عربي وان في لغاتهم آثارا ما تزال باقية من ذلك العهد السحيق (مما شرحناه في كتابنا « مغامرات لغوية » (ص ١٧٥ فما بعدها) . وما اذكر هذا تعصبا مني للعرب والعربية ، فان المشاعر القومية وما اليها لا مكان لها في البحث العلمي . وقد قلت ذلك واكدته وكررته في مختلف المناسبات .

وقبل ان يبدأ ناقدنا المفضال الدكتور سودان بمناقشة الالفاظ الالمانية التي ادعى الاستاذ الحميري انها من العربية أثلا ـ يندفع في مهاجمة مذهبنا اللغوي عامة بكلام لولا تجنب الاطالة لنقلناه للقارىء كله لنجيب عليه كله .

من ذلك انتقاده طريقتنا فيما اسميناه « علم الترسيس » حيث يقول : « فالبحث في نشأة اللغة مسألة قديمة شغلت الامم منذ اقدم العصور ولكن العلماء هجروا ميدان هذا البحث منذ زمن طويل بعد ان اتضح لهم ان « فكرة الوصول الى اعادة بناء رطانة بدائية بمقارنة لغات موجودة بالفعل سراب خداع » (١/٣٩) . ويحيلنا في الحاشية الى (فندريس) الذي يظهر ان هذه العبارة الاخيرة مقتبسة منه ، ويوصي بمراجعة مصادر اخرى .

نحن شخصيا لا نتفق مع هؤلاء العلماء الذين « هجروا ميدان هذا البحث منذ زمن طويل بعد ان (اتضح) لهم .. انه سراب خداع » . لو وقع حجر رشيد بين ايدي هؤلاء (العلماء) الذين ليسوا من الروح العلمية في شيء بدلا من وقوعه بيد شامپليون الذي عمل على فك رموزه ثلاثين سنة لبقيت الكتابة الهيروغليفية لغزا مغلقا حتى اليوم ولفاتتنا معرفة الكثير الكثير ، الخطير ، من روائع التاريخ المصري .

ولن اطيل في تحليل هذا الكلام الساذج وانما اكتفي باعادة ما قلته مرارا في مناسبات مختلفة ، احدها: « ومن اكثر العلوم اللغوية تخلفا ونقصا علم (اصل اللغة) ، لانهم وان قالوا نظريا بأن اصل نشوء اللغات كان من محاكاة الاصوات الطبيعية ، لم يكن بالامكان تطبيق ذلك في لغاتهم الا على عدد ضئيل من الالفاظ ، وبقيت الالوف من المفردات التي تتالف منها لغاتهم لا يعرفون لها منشأ ولا يجدون لها صلة بأي من الاصوات الطبيعية او غير الطبيعية .

لذلك صاروا يقولون ان هذا العلم وهمي افتراضي يقوم على التظني والخيال ، كغيره من محاولات البحث عن بدايات الاشياء مثل بداية الانسان وبدايةالحياة على الكوكب الارضي وما الى ذلك من معميات ضاعت حلقاتها الموصلة والادلة المرشدة الى حقيقتها في ظلمات الماضي البعيد . لهذا يعدون علم نشأة اللغة ادخل في باب الغيبيات والماورائيات (الميتافيزيك) منه في باب العلم الاستقرائي والاختباري .

ولا لوم عليهم في ذلك ، فالواقع ان لغاتهم على رقيها غير اصيلة ، بل كلها خليط دخيل ، وليس بينها واحدة نشأت فيمكانها وتطورت تطورا طبيعيا على السنة اهلها ، فهي من اجل ذلك قاصرة ، لا تصلح لدراسة نشوء اللغة وتطورها .

ولو عرفوا العربية ودرسوها في تفهم وتعمق لعرفوا انها من الغنى والاصالة والنقاء بحيث تعطي وحدها كل المادة اللازمة لاقامة (علم اصل اللغة) على اسس علمية راسخة . وبعبارة اخرى ان جميع لغات البشر لم تكفهم مادة لتكوين هذا العلم بينما وجدنا العربية وحدها قادرة على النهوض بهذه المهمة ، وكافية كل الكفاية .

وعلى هذا سنعيد هذا العلم ـ المطرود من حظيرة العلوم ـ الى مكانه اللائق .. » (مغامرات لغوية / ١٦٩ و ١٧٠) .

وفي هذا بلاغ .

وناقدنا الكريم قرأ هذا وقرأ الامثلة الكثيرة التي اوردناها للبرهنة عليه في « المغامرات »و في مجلة « اللسان العربي » اللتين ذكر في نقده انه مطلع عليهما . فلماذا يا ترى كتم كل ذلك وتجاهله متناسيا كل ما اتينا به من شواهد بينات ؟ أما كان اجدى على القارىء واكثر نصفة للعلم ان يذكر ذلك ثم يفنده ان شاء ، بدلا من ايراد النظريات العتيقة التي فندناها فيه ؟

وحبذا لو رجع في (المورد) ايضا الى محاضرة لنا تطرقنا فيها بشيء من التفصيل الى موقفنا من اولئك العلماء الناكصين الذين سدوا بوجوهنا باب الاجتهاد بدلا من الدعوة الى مواصلة التحري والتفتيش(٦) .

فهل من سيئاتنا – ام من حسناتنا – ان نخالف اولئك (العلماء) الانهزاميين ؟

ان الذي قصدناه بمقدرة العربية على ترسيخ (علم نشأة اللغة) هو كالذي شرحناه في مناسبات مختلفة انها لغة تكونت منذ البداية في موطنها ، على السنة اهلها ، وتطورت ونضجت في مكانها . في المعربة نفسها ... ولا سيما في اليمن ، وعلى جوانبها في الهلال الخصيب حيث قامت الحضارات الباذخة ، مما جعل العربية تجمع بذور اللغة البدائية الى جانب ثمرات الالفاظ الحضارية ولاسيما ان بعض اهلها قد مكث على حياة البداوة حين ارتقى آخرون منهم الى اوج التحضر ، وظلت لغتا كلتا الطائفتين متعايشتين ، ومن ثم اصبح في مقدورنا تتبع الالفاظ الصوتية الاولى .. الى ان اصبحت بالصورة الراقية التي نتكلم بها اليوم . ولا احب ان اضرب امثلة على ذلك فقد شبعت من ضرب الامثلة عليه ، لمن القى السمع وهو شهيد .

ويقول ناقدنا الفاضل : « لا يشك علماء اللغات اليوم في استقلال شجرة اللغات السامية عن بقية اللغات ، لا بل يعدون كل محاولة لتفريع هذه الشجرة من شجرات لغوية اخرى من المحاولات المحكوم عليها منذ البداية بالفشل » (٢/٣٥)

اولا كان بودنا لو قال (بعض علماء اللغات) بدلا من (علماء اللغات) فما كلهم يقولون هذا القول ، كما يعلم ، وكما راينا قبل .

ثانيا : نسال اولئك العلماء القائلين بهذا الراي : لماذا يعدون الشبه بين الاوربيات والسنسكريتية دليلا على انحدار هذه من تلك ،ثم هم يرفضون نفس الدليل عند تطبيقه على الشبه بين الآريات والساميات ويعدونه «وليد المصادفات ليس غير » ؟ هل بواعثهم علمية ، موضوعية ، ام لديهم اسباب اخرى هم ادرى بها ؟

ان بعض المستشرقين يفتنون في افتعال الحجج لسد الطريق على الباحثين في هذا المضمار ، ويقتنع بها عن حسن نية من يقرؤون ولا يتمعنون . ومنهم من يناوىء العربية خاصة من دون اللغات ،ينكرون اية علاقة تربط لغاتهم بها ونسبهم القومي بالجزيرة العربية ، ولو من بعيد . وماذا نتوقع من هؤلاء حين تجبههم الحقائق سوى ان يتهربوا ويراوغوا ؟ ان السد الذي يحاولون اقامته عقبة في طريق البحث قد يبقى مستعصيا على الاقتحام امام العالم مدة من الزمن . لكن ماذا يجديهم تعويق الكشف عن الحقائق جيلا او قرنا من عمر الدهر ؟ ام هم يحسبون أن مغالطاتهم سوف تسجن العقل البشري أبد الآبدين ؟ صحيح ان غير قليل من اللغويين العرب يتابعون هؤلاء المستشرقين في بعض دعاواهم لكننا مقتنعون ان ذلك سينتهي عند اجل ، يوم يصبحون هم امناء لغتهم المجتهدين ، لا المقلدين .

وكلنا يعلم ان كل شيء مهما يكن صحيحا ومنطقيا ، يستطيع من شاء ان ينتقده متمحلا ما يتيسر له من ذرائع وتلاعب بالالفاظ وتهويل ومعاضلة ، فاذا انت رددت على دعوى لهم ، بالمنطق والبرهان اجابوك بائنتين سواها ، وهكذا الى غير نهاية . وقد حدث هذا مرارا كثيرة في تاريخ البحث العلمي والنقاش الفكري . لكن ماذا كانت النتيجة ؟ الحقائق اثبتت نفسها واصرت على وجودها .. وذهب جفاءا كل ما قيل في مخاصمتها ومماكستها . وانما جنى اصحابها على انفسهم ، اذ كشفوا انفسهم على الملأ .

وينقل الدكتور سودان قولي عن الترسيس انه « اعادة اللفظة الى جدتها الاولى – حواء – في صورتها التي نطق بها اول انسان [نطق بها](٧) مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها في احدى اللغات »(٨) ... ويعقب على هذا بقوله : « ان هذا الزعم يحتاج الى ادلة لغوية تسنده وبراهين تاريخية تؤيده ، ولم يقدم لنا الاستاذ عبدالحق فاضل اكثر من تأملات وتصورات هي اشبه بالقصص الخيالية العارية من الادلة والبراهين » .

ثمة امور تكون براهينها وثائق مكتوبة او تجارب مختبرية ، وامور يكون برهانها العقل والمنطق المقبول . وذلك كان برهاننا على ما ازجينا

(٦) موضوع « تسمية مكة ، ونشوء اللغة » – المورد . العدد ١٩٧٦/٤ ص ١٧ .

(٧) حذفها الناقد لانه ظنها زائدة فيما يبدو . والفرق كبير بين « اول انسان » و « اول انسان نطق بها » .

(٨) مفامرات / ٢٠٦

من آراء . وعندما ناقش الناقد الفاضل مثلا كلمة kanone الالمانية (رقم ٨٣ ، ص ٥٦) بمعنى المدفع ، ذكر انها بالانكليزية canon [والصواب cannon ولعلها خطأ مطبعي ، لان canon تعني القانون والشريعة]،وانها بالايطالية cannone وهي من اللاتينية canna : انبوب صغير ، ومنها بالالمانية kanal : انبوب كبير ، ثم استعملت للمدفع ، وهي باليونانية [نفضل الاغريقية بمعنى اليونانية القديمة] : kanna : انبوب ، واصل [أثل] الكلمة من البابلية الاشورية qanu وهي من السومرية [الشومرية] الاكدية gin . وذكر المصادر التي استقى منها هذه المعلومات وهي :

(Et. 305, 307, Litt. 18, D 5/340, BH. 394)

فمن اين جاءت هذه المصادر بهذه الالفاظ ؟ لابد ان بعضهم لاحظ بعضها هنا وهناك وسجلها ، وفعل سواه مثل ذلك بألفاظ اخرى حتى اجتمعت لناقدنا الفاضل . لكن العمل الاول كان يقوم على اطلاع بعضهم على لفظة في هذه اللغة وما يقابلها في لغة او لغات اخرى . فالمصادر والادلة والبراهين هي الالفاظ نفسها وتقارب معانيها ومبانيها ، يستخلصها العقل السليم ويقبلها العقل السليم . وهذا هو دليلنا وبرهاننا . نلاحظ الكلمة تشبهها كلمة اخرى لفظا ومعنى فنستنتج ان احداهما نشات من الاخرى . وفي بعض الاحوال تجتمع لدينا الفاظ كثيرة متقاربة نرتبها منطقيا حسب ما يتراءى لنا انه تسلسل تطورها .

لهذا لم نفهم مطالبته ايانا في (زعمنا) بالادلة اللغوية تسنده والبراهين التاريخية تؤيده . كل ما في الامر انني جمعت الالفاظ بنفسي كما جمعها المؤلفون الاوربيون الاولون صاروا ينقلون بعضهم عن بعض . وعلماء اللغة بعد سياخذون بما يرون اني اصبت فيه ويتركون الخطأ ان وجدوا خطأ .

وبعد قوله هذا مباشرة يقول عني : « كما انه لم يات — في مغامراته — بثروة لغوية جديدة تغني المعجم العربي او تضيف الى المعرفة اللغوية العالمية شيئا جديدا ، ولم تتجاوز مغامراته اطار المعاجم المدونة ولم يات بلفظة جديدة واحدة من عصور ما قبل التدوين فكيف يريد اعادة اللفظة الى جدتها حواء ؟ » (٢/٣٩) .

الافضل ان نفرز هذه القضايا التي شاء ناقدنا ان يلفها واحدة على اخرى ، لنجيب عن كل واحدة على حدة .

نبدأ بقوله ان (المغامرات) لم تضف شيئا جديدا الى المعرفة اللغوية العالمية . ولا نريد احراجه بان نساله هو الذي تصدى لنقد منهجنا (غير العلمي) عما اضاف بمنهجه العلمي الى المعرفة اللغوية العالمية ، وانما نساله الا يجوز لاحد في مذهبه ان يكتب بحثا لغويا الا اذا اضاف به « الى المعرفة اللغوية العالمية شيئا جديدا » ؟ وكم عدد الذين يعرفهم هو من علماء اللغة العرب من معاصرينا قد اضافوا شيئا من هذا القبيل ؟

ان نفرا من اجلة العلماء قالوا لنا فعلا ان « مغامرات لغوية » قد جاءت بمنحى جديد غير مسبوق في البحث اللغوي العالمي ولا سيما ان آراءها وتخريجاتها تتناول اللغات الآريات مع العربية . وانه ليخجل تواضعنا حقا أن نعيد هنا ما تلقينا منهم شفاها وتحريرا في هذا الصدد ، وان نذكر الناقد الفاضل ان المغامرات اللغوية ، وبالذات موضوعات (فضل العربية على الحضارات القديمة) /١٧٣ ، و (علم الترسيس) /٢٠١ ، و (اسرار الضمائر) /٢٤٥ ، و (العرب اول الفلكيين ؟) /٣٥٣ — لا تقدم حقائق لغوية عالمية جديدة فقط بل وتنسف الكثير من مفاهيم العلوم اللغوية الرائجة وقضاياها المسلم بها ، وتعطي مفاتيح لابواب من طرائق البحث اللغوي تقود الى آفاق كانت مجهولة ، وتجعل من البحث اللغوي علما واقعيا لا مجرد نظريات ومجادلات بيزنطية . وكأني بالناقد الفاضل وهو اللغوي المتقلب كما يظهر بين كتب اللغة ، العارف بنظرياتها ، قد احس بذلك واعترف به بينه وبين نفسه فاضطر الى تبرئة ذمته امام نفسه بانكاره على الملأ . والا فما الذي اخطر على باله فكرة الاضافة الى المعرفة اللغوية العالمية ؟ أنا شخصيا لم اسمع ان احدا انتقص كتابا لغويا لخلوه من اضافة عالمية . يبدو ان حضور هذه (الاضافة) في كتابنا — لا غيابها — هو الذي أوحى اليه بفكرة انكارها .

والحكم على كل حالة ليس لي ولا له بل لمن يقرؤون ويدركون .

واما حكاية اثراء المعجم العربي فاحسبه يشير بها الى قالة بعضهم ان طريقتنا في كشف الحجب عن حقائق اللغة واسرارها وتتبع نشوء الالفاظ واللغات وما بينها من علاقات — امر لا جدوى فيه ، لان المجدي على قولهم هو الاتيان بمصطلحات جديدة تثري المعجم العربي . وجوابنا على هذا اولا ان القائلين بهذا لم يقدموا هم شيئا ذا بال يغني هذا

المعجم العربي . ثانيا انهم يعودون بنا في هذه القالة الى مراحل سحيقة من تعبير المعرفة منذ عهود الافريق بل وقبلهم منذ العهود الرافدانية الحضارية الاولى ، مذ تساءل الانسان هل يجب البحث عن الحقائق لتوسيع المعرفة ولو لم تكن ذات فائدة عملية ام الاقتصار على النافع التطبيقي ؟ ولقد كان القدامى اكثر عصرية وتقدمية فكرية من الذين يحرمون علينا البحث فيما يخالونه لا غناء فيه ، وبذلك يلغون كل المعارف غير التطبيقية ، وكل الكتب اللغوية وبضمنها كتب من له كتب منهم ، ويلغون انفسهم .

اما جهودنا المتواضعة في مضمار اغناء اللغة فيلاحظ قارئنا الكريم اننا نقترح احيانا في اثناء ابحاثنا – حتى غير اللغوية – استعمال كلمة هنا ومصطلح هناك .

وانا اعمل مع (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي – بالرباط) منذ ثلاث عشرة سنة انفقت خلالها ما واتاني من جهد في تعريب المصطلحات الاجنبية ، والمساهمة في المعاجم التي اصدرها (المكتب) وضعا وتنقيحا ودراسة ، ومنها مثلا معجم النفط ، كما اني ترجمت عن الانكليزية والفرنسية (معجم صيانة الطبيعة) ووضعت لمصطلحاته مقابلات عربية وعقبت عليه بدراسة نقدية(٩) . هذا بالاضافة الى اعمال تعريبية صامتة اخرى ، ومنها اشرافي على تحرير مجلة (اللسان العربي) منذ عام ١٩٧٣ ، وبالاضافة الى دراسات معجمية في اللسان العربي بتوقيع المكتب ، اوبدون توقيع – تعقيبا على بعض المعاجم مثل :

١ – المعجم العسكري الموحد (العدد ٨/ج٢/ ١٩٧١ – ص ٤٦)

٢ – معجم الطيران المدني (العدد ٩/ج٢/ ١٩٧٢ – ص ٢٤٢)

٣ – معجم جودة الانتاج (العدد ١٠/ج٣ ١٩٧٣ – ص ٣٠١)

٤ – معجم شركة آرامكو للنفط (العدد ١١ – ج٢/ ١٩٧٤)

٥ – مصطلحات التشريح (العدد ١٤/ج١/ ١٩٧٦ – ص ٣٤١)

(٩) اللسان العربي – العدد ١٢ ، لسنة ١٩٧٥ – ج١ ، ص ٢٠٦ .

٦ – دليل مصطلحات المواصفات القياسية (العدد ١٤/ج/١٩٧٦ – ص ٣٤٦) .

وما الى هـــذا .

وما اقول هذا لاباهي به لكن ليطمئن من هذه الناحية خاطر اخواننا الكرام الذين يتوقون مثلنا الى اثراء معجمنا العربي .

واما قوله اننا لم نأت بكلمة جديدة واحدة من عهود ما قبل التدوين ، فكيف سيصدق بالقديمة مما قبل التدوين وهو لا يصدق بالمدون ؟

لقد استشهد هو على كلامه هـــذا – في الحاشية (٤٩) – بقولي « وانما انا ابحث عن الالفاظ التي اقتبستها اللغات الاجنبية من العربية قبل الاسلام بل قبل التاريخ ولا تدري المعاجم ان اصلها عربي » (مغامرات/١٧٩) .

فهذا كلام واضح . انا لم اقل (جديدة) ، فالاتيان بكلمة جديدة وقديمة معا . من عندي ، فكرة فيها احالة . وانما المقصود هو كشف انتقال كلمة من لغة الى اخرى قبل عصر التدوين مما لم يرد في المعاجم ، نتوصل اليها عن طريق الاستقراء والاستنتاج . وقد اوردنا امثلة غير قليلة منها مثلا ما ازجيناه في فصل (العرب اول الفلكيين ؟) من الفاظ نشأت من (النوء) مثل : نَوْ (جديد) في الفارسية ومثلها new في الانكليزية .. ومن (النوء) ايضا : ناو (سفينة) بالفارسية ومثلها naus بالاغريقية ، و navis باللاتينية ، و nave بالايطالية . وحسبنا ان نعلم انها وردت naus بالسنسكريتية ايضا لنستدل على عراقتها في الاريات .

هذا فضلا عن خطورة اخرى للكلمة تنبىء ان الالفاظ الحضارية مثل السفينة لا تدل دائما على حداثة العهد فان العرب كانوا ملاحين جوابي بحار منذ القدم فيما يظهر اي انهم كانوا على جانب من الحضارة حتى في ايام هجراتهم الاولى .

فلو كانت (السفينة) و (الجديد) وامثالهما في الاوربيات فقط لجاز أن تكون من مخلفات الكنعانيين ومن اليهم ، لكن وجودها في الشرق القريب كبلاد فارس وفي الشرق البعيد كالهند ، ثم ظهورها بنفس المعنى المتطور المبتعد قليلا عن العربية في الاوربيات ايضا ، يعني انها انتقلت من العربية الى الشرق في عهود قدمى ومن هناك انتقلت فيما بعد الى اوربا قبل عهد التدوين الاوربي ، وربما قبل عهد التدوين الهندي والفارسي ايضا . فلما

ظهرت الكتابة هنا وهناك كانت الكلمات في لغة الناس فدونوها .

ويقول الناقد عني : « أما الاراء التي عرضها بخصوص الالفاظ العربية وصلة بعضها ببعض وتصاقب معانيها معمبانيها والتأويلات الاشتقاقية فانها مطروقة من قبل ، كتب عنها الاقدمون .. » (٢/٣٩) .

سيفهم القاريء الكريم من هذا اني ادعيت باني مكتشف نظرية (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) .. على حين اني بعد ان اوردت في المغامرات سلسلة من الالفاظ المتولد بعضها من بعض قلت بالنص : « فهذه المتشابهات التطورية المتشابكة الالفاظ والمعاني تفسر لنا تفسيرا شائقا جليا تلك الظاهرة اللغوية الشهيرة التي ادهشت القدامى من اللغويين العرب واثارت اعجابهم وحيرتهم ايضا والتي سموها « تصاقب المعاني لتصاقب الالفاظ » ، وسنرى بعد من امثالها الكثير ، المقنع ، المشبع ..» (مغامرات/٢١١)

فانا كما يرى القاريء عزوت هذه الظاهرة الى اصحابها القدامى ، وانما انا فسرتها وعللت كيفية نشوئها . وناقدنا الاريب لا يخفى عليه الفرق بين ملاحظة الشيء وتفسيره . ونساله همسا : لماذا تجاهل ذلك ، بل واظهر عكسه ؟

ثم هو يقول عن هذه الظاهرة ان جرجي زيدان تحدث عنها في « الفلسفة اللغوية » .. « وربما كان لهذا الكتاب اكبر الاثر على الاستاذ عبدالحق فاضل » (٢/٣٩) ، ويضيف في الحاشية (٥٠) قوله : « قارن ما كتبه جرجي زيدان في كتابه الفلسفة اللغوية عن : اقدم الفاظ اللغة ص (١٠) ، كالضمائر ص (٦٠) واسماء ضروريات الحياة ص ١٢ و ١٣ ، ٩١ وعن الالفاظ المتقاربة لفظا ومعنى واعتبارها تنوعات لفظ واحد ، ص ٢٠ وعن القلب والابدال ص ٢٠ — ٢٥ . قارن هذه المواضيع بما يقابلها من مغامرات لغوية وبصورة خاصة ص٢٤٥ — ٣٤٩ موضوع اسرار الضمائر »

كان بودي لو اطلعت على هذا السفر القيم لجرجي زيدان فقد رايت اسمه يرد احيانا في ابحاث اللغويين يستشهدون ببعض محتوياته ، فان تنقلي في امصار الارض حرمني اقتناء الكثير من امهات الكتب . لكني اميل الى الظن انه كغيره من كتب القدماء والمحدثين يرصد الظواهر اللغوية ويسجلها دون ان يفسرها ، وان فسرها فعلى الطريقة التقليدية التي لا تتعقب الالفاظ الىجذورها الصوتية الاولى . وبتعبير آخر انهم يقارنون وقد يؤثلون ، لكنهم لا يرسسون . وفكرة « الترسيس » لا اعلم ان احدا قال بها قبل ان ادونها وانشرها(١٠) . وهو — الترسيس — عماد طريقتي في البحث اللغوي .

واذا كان الناقد الفاضل يدعو القاريء الى المقارنة بين ما كتبه جرجي زيدان مع فصل (اسرار الضمائر) في المغامرات تلميحا للقاريء بوهمه باني اقتبست هذه الموضوعات من جرجي زيدان ، فانما يستطيع بهذا ان يثير الشك في نفوس من لم يقرؤوا كتابي او الجهلاء ممن قرؤوه . لكن ما قوله في راي العلماء الفاهمين في تقييم نقده هذا ؟

كل التلاميذ يلحظون — كما لحظنا في الصبا — عند البدء بتعلم الانكليزية ، علاقة that بذاك ، و the بذي ، و then باذن ، و tail بذيل ، و when بحين ، و sugar بسكر ، و cotton بقطن .. الخ ، ثم الخ .. ومع عدم اطلاعي على (الفلسفة اللغوية) لجرجي زيدان اكاد اجزمبانه لم يفسر كيف نشات اية واحدة من هذه الكلمات وامثالها منذ تكونت من محاكاة اصوات مسموعة ، انه ذكرها كما يظهر من كلام ناقدنا الكريم ، او ذكر امثالها ، وربما قارنها بالفاظ اخرى في العربية او غيرها . فهذا شيء مالوف معروف . انا كالذي قلت ما ادعيت قط اني مكتشف تصاقب المباني لتصاقب المعاني في العربية ، ولا مكتشف العلاقة بين الاريات والساميات وهو الامر الذي بداه (شلوتسر) الالماني منذ القرن الثامن عشر . ولكني فسرت اولا كيف خرجت الاريات من العربية والاربون من المعربة . وفسرت ثانيا كيف نشاتالضمائر وغيرها في العربية وتسربت الى الاريات . التفسير ، التفسير هو الذي ادعيته فقط ، وهو الشيء الذي اطالب الناقد الفاضل بالتمييز بينه وبين الملاحظة والتجميع . وليتني اطلعت على جداول الالفاظ المشتركة التي وضعها العلماء (الاثنا عشر وغيرهم) لاقصر جهدي على البحث عن اثولها وارساسها في العربية . اذن لما اضطررت الى التفتيش عنها بنفسي .

والناقد المفضال يقول من جهة ان منهجي غير علمي وان ما اوردته من ترسيس انما هو من تاملاتي و من تصوراتي الشخصية ، ثم هو ينوه بان

---

(١٠) في « اللسان العربي » العدد : ١٩٦٧/٥ — ص ١٨ ، ثم في « المغامرات اللغوية »/٢٠٢

كل ذلك مقتبس من جرجي زيدان (من ص ٢٤٥ – ٣٤٩)

هكذا يذبح لنا (١٠٤) صفحات مرة واحدة . فيا لها مقدرة .

ولنفرض انه صادق في ادعائه باني اقتبستها فهل هو مؤمن بالحقائق اللغوية في كتاب جرجي زيدان ومنكر لها في كتابي ؟ أم اني مبتكر وناقل في وقت معاً ؟

اذا كان هو يدعو الناس الى المقارنة بين كتاب جرجي زيدان (الفلسفة اللغوية) وفصل (اسرار الضمائر) في كتابي (مغامرات لغوية) فانا ادعو الناقد الكريم نفسه الى هذه المقارنة ، وليحكم بينه وبين نفسه ، علي وعلى نفسه بما يشاء . والدعوة عامة للجميع .

ان المساهمة العلمية التي اداها نيوتن لم تكن ملاحظة سقوط التفاحة بل تفسير هذه الظاهرة واستخلاص قانونها . اما سقوط التفاحة فامر يعرفه كل انسان ، بل ويعرف كل انسان اكثر من ذلك ان الحجارة ايضا تسقط . واذا لم تفرق بين التفسير والملاحظة ، امكننا القول ان نيوتن اقتبس نظريته من الشاعر العربي الذي توصل الى معرفة سقوط الاجسام الى اسفل ، يوم قال قبل الف وخمسمئة عام : « كجلمود صخر حطه السيل من عل » !

ويقول عني : « اما ترسيسه للالفاظ فيذكرنا بنظرية Bow-wow وان لم يشر اليها الاستاذ وهي التي تقول بأن « النشأة الاولى للالفاظ لا تعدو ان تكون تقليدا للاصوات الطبيعية التي سمعها الانسان الاول واتخذ منها اسماء لمصدر هذه الاصوات » .

وليسمح لنا الناقد الاريب ان نستغرب كلاما كهذا من (ناقد لغوي) حصيف . فان من يقرأ هذا القول الايهامي يخيل اليه اني ادعيت باني مخترع هذه النظرية ، على حين ان اي ذي معرفة – ولو يسيرة – بعلم اللغة يدري ان القول بنشوء اللغة البشرية من محاكاة الاصوات ، نظرية قال بها جل العلماء الاوربيين ان لم نقل كلهم ، لاننا لا نحسب عالما منهم ذا شان بقي مغلق الذهن عن هذه النظرية حتى اليوم . انها من الحقائق التي اصبحت عامة فلم تعد باحد حاجة الى الاستشهاد عليها باقوال العلماء . وان اتهامه لنا باقتباسها من نظرية Bow-wow يشبه اتهامنا اياه بانه اقتبس عقيدته بدوران الكرة الارضية من نظرية غاليليو « وان لم يشر اليها » ! . . كان يريد مني ان اشير اليها ! . .

وحسب القارىء ان يرجع الى ماذكرناه آنفا عن قول العلماء بنشوء اللغة من الاصوات وانهم طردوا علم نشأة اللغة من حظيرة العلوم لعجزهم عن تطبيق ذلك على لغاتهم .. الخ مما نقلناه عن المغامرات (١٦٩ و ١٧٠) ومما تجاهله الناقد الفاضل لسبب ما .

اضيف اني وغيري من اللغويين العرب المحدثين قد اشرنا مرارا الى ما هو اهم من ذلك وهو ان النظرية قد سبق اليها العرب مذ نوه بها ابن جني في «خصائص اللغة » قبل عشرة قرون . لكن ناقدنا الفاضل يقول اننا اقتبسناها من Bow-wow .. ولم نشر الى المصدر ! طريقة بارعة لايهام الجهلاء .

يقول عني : « فهو مثلا يرسس لفظة weight : وزن ثقل – بقوله « ونرسسها من صوت القطع هكذا : قط – قدّ – هدّ – هتّ – وهت wiht – بالسكسونية – weight بالانكليزية » (٢/٣٩) .

لكنه لم يذكر ما اوردناه من تعليلات تمهيدا لهذه المسلسلة ، وتمكينا للقارىء الكريم من الحكم بصحتها او فسادها نشرح الفاظها بايجاز كما يلي :

قط : قطع ، وهي حكاية صوت القطع . ومنها نشأت :

قد : قطع . ومنها نشأت :

هـد : كسر ، هدم شديدا . ومنها نشأت :

هتّ : مزق الثوب او العرض ، فت الشيء وكسره . ومنها نشأت :

وَهَتَ : ضغط الشيء ، داسه شديدا . ومنها نشأت :

wiht بالسكسونية : ثقل ، وزن . ومنها نشأت :

weight بالانكليزية : ثقل ، وزن .

ولنفترض مرة اخرى اننا اخطانا في ترسيس هذه الكلمة ، فما قوله في ترسيس الكثيرات الاخريات ؟ (مغامرات / ٢٠٧ – ٢٤٠ وغيرها) .

ثم هو يعقب بقوله : « ومن حق القارىء ان يسال الاستاذ عبدالحق فاضل عن الدليل القاطع على ان لفظة « قط » هي الجدة الاولى حواء الفريدة ؟ اليست هي حكاية صوت القطع ؟ اليست

هي عامة في سائر لغات العالم ؟ فهي في اللاتينية : caedo وفي الانجليزية : Gut [خطأ مطبعي صوابه cut] وفي الفرنساوية casser ونحو ذلك في سائر اللغات الارية ثم هي في الصينية «كت» وفي المصرية القديمة « خت » وفي الآشورية «غت» وفي البابلية « كت » وهي حكاية صوت القطع بعينه . وبماذا تميزت « قط » عن بقية هذه الالفاظ حتى اصبحت الاصل ؟ وما هي الادلة على ذلك ؟ وهل تمثل الالفاظ التي ذكرها المراحل التطورية لمسيرة لفظة عبر عشرات الآلاف من السنين ؟ اين ومتى كان ذلك ؟ ما هي العوامل الحضارية والاجتماعية والتاريخية التي جعلت لفظة « قط » تتحول الى weight ؟ ومن الذي يؤكد لنا صحة هذا التطور ؟ » (١/٤٠) . يعيد علينا هنا الفاظ القطع التي وافانا بها سابقا .

قبل كل شيء ان casser الفرنسية التي تعني الكسر لا تقابل « قط » العربية لان اثلها العربي هو (كَسّ) — بالفتح — اي الدق الشديد ، او (كسر) حذفت راؤها عندما التقت في الفرنسية براء المصدرية . والذي يقابل (قط) في الفرنسية هو كلمة coupe : قطع (ومن قبيلها couteau سكين) .

اما ما تميزت به (قط) عن بقية الالفاظ الاجنبية فهو انها كالذي ابدينا قبل ، ادق تصوير لصوت عصا او عظم تقطعه ضربة فأس او ساطور . صوره الاعرب القديم بصوت القاف هذا القوي وصوت الطاء هذا الانفجاري . فأما تلك الالفاظ الاجنبية فواضح انها كالظلال لكلمة (قط) لانها لا تمثل صوت القطع الا غامضا ، وبعضها لا تشبهه بوجه من الوجوه مثل (غت) و (خت) و coupe و casser التي ذكرها . انها لا صلة لها بصوت القطع ، لكن صلتها تأتي عن طريق (قط) . فهي اشبه بصور باهتة مستنسخة عن صورة دقيقة حادة الخطوط ، أو هي اشبه بصورة الدرهم المسيح انملست معالمه . فهل لم يشعر ناقدنا الكريم بذلك حين سألنا ما الذي يميز (قط) عن الاخريات ؟

هذا وقد كتبنا عن (قط) بحثا قائما براسه بعنوان (قطّ وبناتها) أوضحنا فيه الكثير من شؤون هذه الكلمة الخطيرة وتشعب تطوراتها في المعجم العربي[11] .

واذا كان يرى ان هذه الالفاظ الاجنبية التي نقلها كما ذكر في الحاشية عن جرجي زيدان ، قد نشأت في كل من تلك اللغات على قوله من صوت القطع مباشرة ، مستقلا بعضها عن بعض ، فهو يوافقنا ولا بد على ان (القطة) قد صيغت في العربية من فعل (قط) مباشرة ، لكننا نجدها اكثر منه ذيوعا واشتهارا في اللغات الاوربية ، على هذا النحو (ولنذكرها حسب ترتيبها الهجائي) :

١ — cat بالانكليزية ، والفرنسية القديمة ، والانكلوسكسونية ، والغالية ، والارلندية ، والبروفنسية (ست لغات) .
٢ — cath بالولزية
٣ — catt بالانكليزية القديمة
٤ — cattus باللاتينية المتاخرة
٥ — cattos بالغالية (= الاسكتلندية والارلندية القديمة)
٦ — chat بالفرنسية والفرنسية القديمة
٧ — gato بالبرتغالية والاسپانية (لغتان)
٨ — gatto بالايطالية (مؤنثها gatta)
٩ — kadis بالنوبية
١٠— kat بالهولندية
١١— kate باللثوانية
١٢— katte بالفريزية القديمة والهولندية الوسطى (لغتان)
١٣— katze بالالمانية
١٤— kazza بالجرمانية الفصحى القديمة
١٥— kot بالروسية
١٦— kottr بالنورسية القديمة (مؤنثها catte)
١٧— kotu بالسلافية

(Oxf. cat)

فهذه سبع عشرة صيغة في اربع وعشرين لغة . وبديهي انها ليست كل الصيغ في جميع لغات الارض ولكنها ما تيسر لهذا المعجم جمعه . ونضيف اليها kedi بالتركية . و kotka بالبولونية و kochka بالجيكية .

فهل هذه الالفاظ كلها نشأت في هذه اللغات من محاكاة اهلها لصوت القطع او صوت القطة ، مستقلا بعضها عن بعض وصارت تدل على نفس الحيوان لدى جميع هاتيك الشعوب ، دون تدخل

---

(١١) اللسان العربي — العدد ٨ — ج٣ — ١٩٧١ — ص ٥ .

من العربية ؟ من صوت القطة مثلا نجمت صيغة (ماو) بالفرعونية والصينية بمعنى القطة مستقلة كل عن الاخرى ، لانهما محاكاة مباشرة لصوت واحد . لكن الصيغ السبع عشرة ، بل العشرين ، لا يمكن الا ان تكون منبعثة عن مصدر واحد في لغة واحدة ، لان الصلة النطقية مع الصوت الاصلي قد انقطعت وبطل حكمها .

ويلاحظ القاريء ان اكثر هذه الصيغ تنطق بفتح اولها ، ما يوحي انها ربما كانت كذلك اول امرها في العربية ، ثم نطقوها بالكسر فيما بعد . وخمس من الصيغ الاخيرة تنطق بالضم ، وربما كان هذا يدل على ان بعض العرب كان ينطقها بضم اولها وما زالت تنطق كذلك بالدارجة المصرية .

ثم ما قول الناقد الفاضل في هذه الالفاظ الالمانية ومقابلاتها العربية : erde : ارض ، hin هناك ، mit : مع ، weh : ويح ، harsch حَرِش (خشن) ، kanal : قناة ، lowe اسد (من لبوة) ، rasse : رس (اصل) ، schiff (تنطق : شف) : سفينة ، sieben سبعة wein نبيذ (من الوين : العنب الاسود) ، zal ذيل :واخيرا katze : قطة ؟

هل التشابه بين كل هذه الالفاظ والكثير من امثالها « وليد المصادفة ليس غير » على طريقة تفسير ليتمان وبروكلمان وناقدنا المفضال ؟ ام تراها نشأت في اللغات الاوربية محاكاة لبعض الاصوات مستقلا بعضها عن بعض على طريقة جرجي زيدان وناقدنا المفضال ايضا ؟

ان تحرياتنا واستقراءاتنا في ترسيس الالفاظ العربية دلتنا على ان اللغة العربية هي مصدر الكثير من الصيغ المبثوثة في مختلف اللغات ، وما هذه (القطة) الا واحدة منها . واذا كان الناقد الكريم لا يقتنع بحججنا فليس في وسعنا ان نفعل شيئا .

والدكتور نوري سودان حين يوجه مناقشته الى الاستاذ عبدالرزاق الحميري ويفند عزوه الالفاظ الالمانية الى اثول عربية ، يدرج عددا من الصيغ لكل كلمة في لغات اخرى قديمة على الاغلب ، نقلا عن معاجم التأثيل الالمانية . ولم يطالب نفسه في اية واحدةِ منها ، كما يطالبنا ، ولا طالب تلك المعاجم ، ببيان « اين ومتى كان ذلك ؟ وما هي العوامل الحضارية والاجتماعية والتاريخية » .. ولاسالهم « من الذي يؤكد لنا صحة هذا التطور » – مع ما بين بعض هاتيك الصيغ التي اوردها من تباين في اللفظ والمعنى . ان الذي يجيب على تساؤلاته هذه هو العقل المنطقي ، يستقرىء ويقارن ، ويستخلص ، ويستنتج . وسنرى عندما نناقش بعض الالفاظ درجة مقدرته على الاستنتاج والاستخلاص من الشواهد التي يجمعها .

ويقول ناقدنا تعقيبا على مسلسلة تاثيلنا الكلمة weight آنفا ، ولا ادري كيف طاوعته نفسه ان يواجه القراء بهذا الكلام : « وربما قلد الاستاذ عبدالحق فاضل في تنسيقه لهذه الالفاظ نوادر علماء اللغة في اوربا فمن نوادرهم في هذا الميدان قصة تأثيل لفظة Fuchs : ثعلب ، حيث يقولون **Alopex, Lopex, Opex, Pex, Pax, Pux, Fuchs** بالالمانية وبالانكليزية **Fox** .

الوپكس – لوپكس – اوپكس – پيكس – پاكس – پوكس – فوكس » (٢/٣٩) .

اني لم اطلع على هذه المسلسلة التي ابدعها « علماء اللغة في اوربا » لاستوحي منها (علم الترسيس) فهذه كما يرى القاريء الفاظ لا معنى لها ، يحذف منها حرف في كل مرحلة ، لا شيء فيها سوى العبث ، لكن اذا كان الناقد المفضال يرى اني استوحيت منها ، أو (قلدتها) حسب تعبيره الكريم ، فلماذا لم يستوح هو منها شيئا افضل مما استوحينا واقرب الى الصواب والسداد ، يثري به المعجم العربي ، ويضيف الى المعرفة اللغوية العالمية ؟

رحم الله ذلك العلامة الفقيد علال الفاسي الذي كان يقول لي : (من اين تأتينا بسلاسل الذهب هذه ؟) واذا بالدكتور نوري سودان يقول لنا : فوكس ! سنّة الله . فما ظهر في تاريخ البشر مذهب فكري او راي ذو شأن ، خيرا كان أو شرا ، الا ظهر تجاهه صنفان من الناس : مناهض ومظاهر . واحيانا لا يشتهر الامر وتعرف خطورته الا بظهور هذين الصنفين الضدين .. فهل نستنتج من هذا ان لنظريتنا الترسيسية المتواضعة مثل هذه الاهمية ؟

على اية حال ان كانت العوبة فوكس هي التي تعلمنا منها (علم الترسيس) نكون قد استلهمنا خزعبلة تافهة ، وتسامينا بها الى مرتبة انتجت علما جديدا في اللغة يدفع التفكير اللغوي والبحث اللغوي الى الامام خطوات ويرفعه عن مستواه التقليدي درجات – بدلا من ان اتناول الجليل من الامور فاحيله الى ترهات .

ما كنت اتوقع ان يعرض الناقد الفاضل

طريقته هذه في النقد وفي مخاطبة العقول ، ويقدم نفسه الى القراء ، بهذا الاسلوب . فانا اربأ بـه وانزه اعتداده بقوة ادراكه ان لا يميز بين مسلسلات ترسيسنا الكثيرة (في المغامرات وغيرها) وبين سخافة « علماء ـ او جهلاء ـ اللغة في اوربا » هذه .

انه قرأ في (المغامرات) حديثنا مثلا عن (لغلغة) الطفل وما انبثق منها من الفاظ عربية واوربية خطيرة (ص ١٩٣ ـ ١٩٧) ، وقرأ حديثنا عن محاكاة صوت الهواء (هووو) وما نجم منها من الفاظ عربية واوربية كذلك (٢٠٧ ـ ٢١٤) ، وقرأ غيرها وغيرها . فهل هداه ضميره العلمي ومنطقه اللغوي بعد كل ذلك الى اننا قلدنا في ايجاد (علم الترسيس) مسلسلة (فوكس) ؟ هل يعتقد حقا أن ترسيسنا لكلمة river (٢١٣) و top (٢٢٨) و plate (٢١٩) ... تقليدا لمسلسلة (فوكس) ؟

على اننا من باب رد التحية باحسن منها لناقدنا الفاضل سنبرهن له فيما سيأتي من بقية هذا الحديث على ان (فوكس) : fuchs) هذا الثعلب الالماني يرجع بنسبه العريق البعيد الى جده الاعلى (ابن آوى) العربي .

وهو اذ يعتبرنا مقلدين لمسلسلة (فوكس) ومقتبسين من جرجي زيدان يقول وان (ترسيسنا) للفظة weight وامثالها من تصوراتنا «الشخصية البعيدة عن المناهج العلمية» (٣٩/٢)انما يقولها تحقيقا لسنة الله في خلقه ، التي المعنا اليها ، كلما ابتدعت نظرية في التاريخ اذ يخاصمها الكثيرون ـ سامحهم الله ـ ويحاولون جهدهم تفنيدها بكل وسيلة . فاذا هي صمدت واعترف اهل الاختصاص بصحتها عاد اولئك المفندون المناوئون فقالوا : اديمه (= قديمه) ! . . وبذلوا جهدهم هذه المرة في البرهنة على انها كانت معروفة قبل ان يأتي بها صاحبها . وناقدنا الكريم جمع في انتقادنا بين الاثنتين ، فاتهمنا دفعة واحدة بأننا تعلمناها ممن قبلنا ، وانها كذلك من تاملاتنا وتصوراتنا الشخصية وبعيدة عن المناهج العلمية ـ من باب اختصار الوقت .

يقول ايضا : « حبذا لو ذكر الاستاذ عبدالحق فاضل مصادره ومراجعه لكي لا يظهر (علم الترسيس) الذي يبدو وكأنه دون ترسيس علمي » . ولم افهم بالدقة اية مصادر يقصد . هل يعني مسلسلة (فوكس) ؟ فهاهو قد اكتشفها وحده . ام كتاب جرجي‌زيدان ؟ فانا لم اطلع عليه . انا اجل بطبيعة الامر كتابا جادا ككتاب جرجي زيدان عن ربطه بترهة (فوكس) . ام هو يقصد المعاني التي اشرح بها ما استشهدت به من الفاظ ؟ فهذه مصادرها المعاجم . ام تراه يقصد تفسيرنا العلاقات بين الكلمات وتحدر بعضها من بعض في العربية وغيرها استنادا الى معانيها ومبانيها ؟ فهذه كما قال من (تصوراتي الشخصية) التي تفضل بوصفها بانها (بعيدة عن المناهج العلمية) . واما تصوراتي الخاصة نفسها فمن اين آتية بمصادرها؟

ان موجز مذهبي اللغوي هو اولا الاقتناع بالنظرية القائلة بان اللغة البشرية نشأت اول الامر من محاكاة الاصوات ـ والتي لم اقل قط اني مكتشفها ـ لكني انا الذي فسرتها بالقول ان اختلاف الناس في النطق سبب ظهور مترادفات لكل لفظة ثم اختص بعض الالفاظ الجديدة المترادفة بمعنى جديد . وهكذا تكونت اللغة بمجموعها . وقلت كما تقدم ان اللغة العربية قادرة على اثبات ذلك لانها تملك الالفاظ البدائية وما تفرع منها من مفردات جديدة تطورت بدورها حتى بلغت مرتبة التعبيرات الفكرية والحضارية الراقية .

ثانيا : اقتنعت بما ذهب اليه الكثيرون من العلماء من وجود تشابه حقيقي بين الاريات والساميات ـ وهذه الظاهرة ايضا لم أقل اني انا الذي اكتشفتها ـ وحسبي ما نقلته آنفا من د / وافي عنها .

هذه الظاهرة الصريحة من التشابه بين الفصيلتين الكبيرتين انكرها بعض اللغويين الاوربيين كما رأينا في عناد ومكابرة ومراوغة . لكنا صدقناها وفسرناها بالقول ان الجزيرة العربية كانت كما يقول علماء الاختصاص ارضا خصيبة فيها غابات كثيفة تعج بالنبات والحيوان والانسان ، ثم اخذ يسري فيها الجفاف قبل نحو احد عشر الف سنة على اثر انقضاء العهد الجليدي ، فاخذ سكانها ينزحون عنها الى الاقطار المجاورة : الهلال الخصيب شمالا ومن ثم الى آسيا الصغرى واوربا ، والى ايران وما وراءها شرقا الى الهند وتخوم الصين ، والى مصر والشمال الافريقي غربا بالاضافة الى هجرة غربية اخرى عن طريق اليمن . وعندما اصبحت اوربا صالحة للسكنى اتجهت اليها الهجرات من كل صوب من الشرق الآسيوي عن طريق القفقاس وآسيا الصغرى ومن الهلال الخصيب والشمال الافريقي . والظاهر ان الهجرات لم تنقطع بل تكدس بعضها فوق بعض . ولا بد ان المهاجرين من المعربة (= الجزيرة العربية) قد حملوا معهم لغتهم بمختلف لهجاتها ، فاجتمعت تلك

اللهجات في اوربا بعد تطور كل منها ولا شك على السنة اصحابها ، واختلطت وتفاعلت حتى ضاع الكثير من مفرداتها ، بل اكثرها ، بسبب اختلاف النطق وتغير المدلول . لكننا بالرغم من كل هـذا مازلنا نستطيع تمييز الكثير من المفردات ونردها الى اثولها العربية .

هذا هو التفسير . لكن ما البرهان ؟

الجواب عند (علم الترسيس) .. الـذي نقصد به البحث عن اثول الكلمة حتى الوصول الى رسها الاول الذي نبتت منه وهو تقليد الانسـان بصوته احد الاصوات المسموعات . وعندها نجد أن الكلمة المشتركة بين العربية وغيرها قد نشأت من اول امرها في العربية ونمت واكتملت في العربية كما يولد الطفل وينمو حتى يبلغ اشده . فعندئذ نعرف ان المنشأ عربي لا آري . وهكذا . ذلك باني لحظت في العربية الفاظاً رسية يتطابق نطقها مع الصوت المقصود بها مثل صَجَّ : ضرب حديدابحديد فصوتا ، نقيق الدجاجة من قولها : نق نق نق وهي تلتقط طعامها ، فر الطائر من صوت جناحيه عند الفرار : فررور ، الهواء من محاكاة صوت هبوبه : هووو ، اللغلغة من قول الطفل : لغ لغ لغ ، البجبجة من قول الانسان : بج بج بج لاسكات الطفل عنـد بكائه .. الى آخر ما هنالك . وقد وجدت ان كلا من هذه الاصوات البدائية قد تطور واختلفت صيغ نطقه فتولدت من ذلك اصوات جديدة مقاربة ، وقد تفرعت الفروع الى فروع .. حتى بلغت مولدات بعض هذه الاصوات عشرات الكلمات ، وبعضهـا مئاتها ، وبعضها الوفها ..

وان شاء ناقدنا الفاضل هنا ايضا ان يقـول (اديمه !) جريا على طريقته باعتبار أن ابن جني قد سبق الى ذلك حين استشهد بصوت « دوي الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمـار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي » قلنا اننا قبل كل شيء لم ننكر فضل الاولـين في ملاحظة بعض الاصوات وإن هذه الاصوات ثانيـا ليست كلها ترسيسية صحيحة ، نعني ان كلمـة (الحنين) لا صلة لها بصوت الرعد و (النزيب)لاصلة لها بصوت الظبي و(الصهيل) لا صلة لها بصوت الفرس . وقـد يتـاح لنا ذات يوم ان نؤوب الى قائمة اصوات إبن جني — وما اضيف اليها بعـده من اصـوات — لنرسس الفاظـها الترسيس الصحيح . ونكتفي هنا بترسيس سـريع لكلمـة (الصهيل) لانها قدتبدو للقارىء مطابقة او مقاربة لصوت الحصان . انمرجعها فيما نرى الى صوت الفروج : صو صو صو .. فمنه نشـات صيغ : صاى ، صاء ، صاح ، صحل ، صال . و (صال) هذه هي الاثل المباشر لصيغة (صهل) ولها نفس معناها .

اما قوله انه ما كان ليعترض طريقنا لولا ان راي الآخرين يسيئون التطبيق فجوابنا عليـه ان هذا ليس ذنبنا اولا ، ثم ان هنالك اناسا يحسنونه ثانيا ويجيئوون بالايجابي المفيد من النتائج . ولئـن استشهد ضدنا بالاستاذ عبدالرزاق الحميري الذي جانبه التوفيق في تأثيل الكثير من الالفاظ الالمانية ، فاننا نستشهد لقاء ذلك بالدكتور عـدنان الخطيب (رئيس مجلس الدولة في سورية سابقا ، والامين العام حاليا لمجمع اللغة العربية في دمشق) ، الذي نشر بحثاً قيما في مجلة المجمع (١٩٦٨) قال فيهانه استند الى بحثنا في ترسيس كلمة aquarium (١٢) من محاكاة صوت الهواء (هووو) الذي رسسنا فيه كلمة (آب) وما تفرغ منها من معاني المـاء وما يتصل به من الاشياء ، فاستخلص منه ان « مادة الباء في ترتيب الصحاح تشتمل على اكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصرا في تعريفها » .. واورد(٧٣) كلمة تنتهي بالباء من هذا المعجم ابتداءا من الالف الى الراء ، اي من (اب ب) الى (رطب) .. ولو قد استمر لوجد اكثر من هذا بكثير ، مثل زاب ، زبب .. حتى : وسب ، وقب . ولكنه انما اكتفى بما تقدم على سبيل المثال ، تأييدا لنظريتنا .

***

انا شخصيا اقدر النقد ، واحترمه . فان كان متجنيا يتعمد اظهار صوابي بمظهر الخطأ كانت لي في الرد عليه فرصة لتوضيح فكرتي وترسيخها . وان اظهر لي ما لم اكن اعرف من خطأ ، ساعدني ذلك على تصحيحه . وما اقول هذا تحذقا وتنوقا في الكلام ، فانا في الواقع اشد الناس نقداً لي ، مالفتأ انقح واصحح واحذف واضيف ، تطلبا للاتقان على قدر الامكان .

لهذا اشكر مخلصا للناقد الكريم ما اثاره من نقاط ان لم تكن غيرت رايي في شيء مما سـبق ان توصل اليه بحثي ، فقد قيضت لي مناقشة بعض امور واضفاء مزيد من شرح وتفصيل على نقـاط سبق أن عالجتها ، بالاضافة الى مناقشة موضوع الصلة بين اللغة الالمانية وجدتها الاولى — العربية .

---

(١٢) ضمن فصل « علم الترسيس » — « اللسان العربي » ، العدد الخامس — ١٩٦٧ ، ص ١٨ . ثم في « المغـامرات » (٢٠٧ — ٢١٠) .

بل ان نقده لاكثر ايجابية مما خطر له ، فهو لم يهدم ما ظنه خطأ مني او ما آثر ان يعده خطأ ، بل حرضني على احكام بناء ما سبق ان عرضت له وفتح شاهيتي على مزيد من البحث والاتيان بنماذج جديدة من اللغة الالمانية لم اكن تطرقت اليها قبل .

اما العلاقة بين العربية والالمانية فلا بد قبل البرهنة عليها ان نقول ان اللغات الاوربية يمكن قسمتها زمنيا ـ الغرض موضوعنا ـ الى مراحل ثلاث . الاولى المرحلة الآرية القديمة والثانية مرحلة سامية سوف نسميها (كنعانية) تجوزالغرض البحث، حيث انتشر الساميون حتى قبل عهد الكنعانيين في اوربا وشواطئها الجنوبية على الاخص ، وهؤلاء تركوا اثرا كبيرا من لغاتهم في الآريات الاوربية ولاسيما في المناطق الجنوبية . ومن الصعب تمييزها عن الآرية القديمة بوجه الدقة لكن في مقدورنا التعرف على الكثير منها اذا كانت حضارية راقية فالمفروض ان المهاجرين الاولين كانوا بدائيين يتكلمون لغة بدائية او حضارية شبه بدائية . والمرحلة الثالثة هي الاسلامية حيث دخلت الى اوربا مفردات عربية واسلامية كثيرة تتبعها الباحثون وهي خارجة عن صدد بحثنا ، لانها لا تثبت نسبا عرقيا بين العرب والاوربيين ، بل ويمكننا ان نضيف الى الالفاظ الاسلامية ، المفردات الكنعانية المتاخرة (اي الفينيقية) التي اندست في اللغات الاوربية بالمتاجرة والمخالطة لا بالهجرة والاقامة .

ان كانت المناطق الجرمانية ابعد عن المشرق مكانا من الساحل الاوربي الجنوبي فيمكن القول ان الجرمان بوجه عام أعرق في الآرية ولو أن ذلك يعني بوجه آخر انهم ارسخ في العروبة ايضا وان لغتهم منحدرة (مباشرة) عن العربية الاولى غير مطعمة الا قليلا ـ بعربية احدث عهدا .

وللبرهنة على العلاقة اللغوية ـ ونترك تقدير اهميتها العرقية للقارىء ـ سنتناول :

اولا : الضمائر وما اليها من الروابط في الالمانية .

وثانيا : سنناقش الالفاظ التي نتفق مع الاستاذ عبدالرزاق الحميري على انها ترجع الى العربية والتي اعترض عليها ناقدنا الدكتور نوري سودان ،

وثالثا : سنضيف مفردات المانية اخرى من عندنا ، مع تقديم البرهان على رجوعها الى العربية أصلا .

***

يجدر بي قبل التوغل في الموضوع ، وقبل مناقشة شيء من الالفاظ الالمانية ـ ان اصرح اني لا املك المصادر الكافية ، وان مكتبتي فقيرة بسبب تغربي في الخدمة الخارجية منذ عشرات السنين وتنقلي في الامصار . وقد امتدت غربتي وطالت حتى اليوم ، وليس في متناولي الان معجم تأثيلي بالالمانية ، ولكن معتمدي على معجم اوكسفورد التاثيلي بالانكليزية ، الذي سوف اشير اليه برمز (Oxf.) كلما ورد ذكره في هذا الحديث(١٢) .

ومعنى هذا اني اقتصرت من اللغة الالمانية على الالفاظ التي اعرف لها مقابلا مشابها بالانكليزية ، اذا كانت مشتركة مع الالمانية ، ولاعطاء فكرة عن المعاجم التاثيلية للقارىء الكريم نقول انها تتناول اللفظة وتذكر صيغها في اللغات الاخرى . فاذا طلبنا في معجمنا كلمة love (حب) مثلا بالانكليزية ، وجدناه يذكر معها lave في الفريزية القديمة (لغة منطقة المانية على بحر الشمال) ، lufo في الانكليزية القديمة ، luba في الجرمانية الفصحى القديمة و lieb في الالمانية الحاضرة ، وهكذا . وانما تطرقنا لمناقشة هذه الكلمة الالمانية لاننا نعرف نظيرتها بالانكليزية وهي love التي نستطيع ان نجد في معجمنا (Oxf.) علاقاتها باللغات الاخرى ، ولانها موجودة في الالمانية ولو بصيغة اخرى . وبديهي انه لو كان لدينا معجم تأثيلي بالالمانية نفسها لاستطعنا تأثيل مزيد من الالفاظ الالمانية ولو لم تكن لها مقابلات انكليزية . غير ان ما ناقشناه من الالفاظ المشتركة بين اللغتين الاوربيتين وأثلناه في العربية يكفي دليلا لمستدل ، وعلامة هادية لمستهد . ونامل ان يتفرغ بعض الباحثين الاكفاء لاستيفاء البحث ، فانا ليس في وسعي ان ادرس علاقة العربية بكل اللغات . وحسبي ان ادل على الطريق . ليتخصص كل في تأثيل لغة .

اما بالالمانية فلدي معجم موجز بينها وبين الانكليزية ، يفي ببعض الحاجة هو :

Langenscheidt's Standard Dictionary

وسنشير اليه حين ياتي ذكره برمز (Stand) .

---

(١٢) The Oxford Dictionary of the English Etymology.

القسم الثاني

الضمائر الالمانية

الضمائر العامة

كانت الضمائر من اوائل الفاظ اللغة نشوءا ، وبسبب الاملاق اللغوي عهدئذ توكأ البشر على الالفاظ القليلة التي توصلوا اليها فاستعملوها للتعبير عن مختلف الاغراض (وقد تبسطنا في شرح ذلك في المغامرات/٢٤٧ فما بعدها) . ونقول هنا بايجاز ان آثار تعدد المعنى هذا في اللفظ الواحد ما زالت تطالعنا في الكثير من الضمائر واسماء الاشارة التي تسمى ضمائر ايضا في اللغات الاوربية كما في الانكليزية (demonstrative pronouns) والموصولات (relative pronouns). ويمكن ان نضيف اليها ظروف الزمان والمكان ، والروابط كحروف الجر ، وغيرها .

من امثلة بقايا ذلك في العربية نذكر الهمزة (أ) : اداة نداء بالمد والقصر ، وهي ما زالت تعني (نعم) بصورتها البدائية الاولى (آ) بالمصرية ، وبصورة (إي) في كثير من الدارجات الاخرى وفي الفصحى وبصورة (ايوه) بالمصرية ايضا ، و ayo بالارمنية ، و aio (بمعنى يقول نعم) باللاتينية. ونرى (اي) العربية تنطق بالواو (وى : oui) بالفرنسية ، وبالياء (يا : yea) بالانكليزية ، وتكتب (يا : ja) بالالمانية .

وتعني الهمزة كذلك ضمير الغائب (هو) بصيغة أو (u) بالفارسية و (o) بالتركية ، و (هو) بالعربية ! وهي (هي : he) بالانكليزية .

وتقوم الهمزة في الايطالية بادوار اخرى فهي (o) (تلحق بالاسم علامة تذكير ، و (a) علامة تأنيث ، و (i) لجمع الذكور ، و (e) لجمع المؤنث و واو العطف . وتاتي فعلا للتملك بصورة a،o ... ولهم فيها مآرب اخرى . ولها في الفرنسية غير ما تقدم من شؤون .

اما الهمزة (آ) فبالاضافة الى هذا نذكر من معانيها وتفرعاتها انها صارت تعني (انا) بصورة (آي : I) بالانكليزية و (هو) بصورة (ا) بالعربية في مثل ذهب (= ذهب + ا) ، و (هما) في مثل ذهبا (= ذهب + آ) ، و (انتما) في مثل اذهبا (= اذهب + آ) .. وتاتي بمعنى (انت) ضميرا متصلا لكن في اول الفعل وهو الامر : اذهب ، اكتب ...

والنون (نا) نجده في حالات كثيرة كذلك منها بمعنى (نحن) في : نكتب وكتبنا ، وبمعنى (هم) و (هن) في يكتبون ، ويكتبن .. الى آخر ما هنالك (من تفصيلات ادرجناها في المغامرات) .

واما التاء (تا) فنجدها في حالات كثيرة كذلك منهابمعنى المخاطب والغائبة في آخر الفعل بمعنى (انا) في كتبتُ ـ بالضم ـ (= كتب + تو)، وبمعنى المخاطب في كتبتَ (بالفتح) ، والغائبة في كتبت هي (بالسكون) ، والغائبتين في كتبتا هما.. وفي اوائل الفعل مثل تكتبان وتكتبون .. ولم يفطن النحاة الى الضمائر الثلاثة في اول الفعل (اي اكتب ونكتب وتكتب) لانها لم تخضع لاعرابهم .

وتاتي التاء بمعنى (انت) في الفارسية بصيغة (تو) ، ومثلها (tu) بالفرنسية ، وبصيغة (ذاو : thou) بالانكليزية ، و (ذي : thi بالسكسونية ، و (ديخ : dich) بالالمانية ! .. الى آخر ما هنالك .

سؤال عابر . هل وجد الناقد الكريم هذا او شيئا مما يشبهه عند جرجي زيدان ، او غيره ؟

وعجيب ان الالمانية مازالت تحتضن الفاظا من الضمائر العامة المتعددة اللفظ لمعنى واحد والمتعددة المعنى للفظ واحد ، مع انها اليوم من ارقى لغات البشر علما وفلسفة وادبا وتقنية ، ودقة تعبير .

اما المعاني الكثيرة للفظ الواحد فمثل (an) يعني : عند (at) بالانكليزية ، على (on) ، فوق (upon) ، بجانب (by) ، ضد (against) .. وكذلك ضمير (der) (Stand.) يعني : اداة التعريف ، هذا ، هو ، هي ، الذي ، التي ، اي واحد ! (Stand.) .

واما الالفاظ الكثيرة للضمير الواحد فمثاله نفس هذا الضمير الالماني (der) يستعملون die و das و er مرادفات له بمعنى : هو . وكذلك : da و dort و hin و dorthin : هناك !

الضمائر الالمانية :

ان الضمائر العامة التي قلنا انها من اقدم المفردات اللغوية هي كذلك أثبتها واطولها عمرا .

فاذا اندثرت لغة بسبب تغلب لغة اخرى عليها فآخر ما يبقى منها يصارع المفردات الاجنبية الغازية هي الضمائر في اللغة الاصلية المدحورة . وما رأيناه من اختلاف معاني (الضمائر العامة) ومبانيها يعني ان الاعربيين المهاجرين الاوائل لم يكونوا كلهم يستعملون نفس الضمائر بنفس المعاني ، هذا عدا ما طرأ عليها بعد هجرتها من تطورات وتحريفات على مر العصور . لهذا لا نتوقع ان نجد الضمائر الالمانية التي سنتناولها تنطبق تمام الانطباق على مقابلاتها العربية وهي لا تتطابق في الالمانية نفسها ، لكن حسبنا منها بعض الشبه الذي يبرر لنا الاخذ به ما رأينا الآن من نماذج قليلة لها امثال كثيرة .

بالاضافة الى دلالة تشابه الضمائر الالمانية والعربية ، وهي دلالة لها اهميتها بذاتها ، ندعو المختصين الى التعمق في درس (قواعد) اللغة الالمانية ومقارنتها بقواعد العربية ، واحسبهم واجدين ما سيفيد البحث من حقائق ما تزال مجهولة ، وحسبي في هذه العجالة الخاطفة ان انوه بوجود الاعراب في بعض الاوربيات وهو يكاد يكون تاما في الالمانية والايسلندية ، كما انه يوجد ناقصا بدرجات متفاوتة في اوربيات اخريات . ان اقل تشابه في (القواعد) يُعدّ كبير الاهمية لانه يدل على الاصالة في اللغة او على تأثر شديد جدا بلغة اخرى ، بينما عدم التشابه لا اهمية له مهما كبر لان اللغة الواحدة اذا انشطر اهلها تطور كل من شطريها في اتجاه مغاير ، مما يسبب سرعة ظهور الاختلاف بينهما . والاوربيات المفروض انهن من اصل واحد شاهد على ذلك . ان السكسون مثلا ــ وهم من الالمان ــ تغيرت لغتهم عن الالمانية بعد هجرتهم عن موطنهم . ومثل هذا يقال عن الساميات المنبثقات عن العربية سرعان ما اختلفت كل منهن عن امها كما اختلفت عن بعضها بعضا ، واصبحت كل منها لغة قائمة براسها لها معجمها وقواعدها . بل ان بعض لهجات السريانية يختلف عن بعضها الى حد انه لا يمكن التفاهم بينها . وكذلك شأن اللهجات العربية نفسها .

ويلفت نظرنا من (القواعد) كذلك تنوين الفعل بالالمانية وبنتها السكسونية ، كما في العربية ، حيث يصاغ الفعل المضارع فيهما باضافة (en) الى الاسم في الاولى و (an) في الثانية ــ شبيها بما لا يزال يقوله الجنوبيون عندنا في العراق : يشوفن ويروحن ... بالاضافة الى التنوين في الفصحى في الاسماء والافعال .

وأليك بعض الالفاظ الالمانية ــ من الضمائر وما اليها ــ وتأثيلها في العربية .

١ ــ ach (آخ) : آه

انها اداة توجع بالالمانية تعبر عن الالم او الاسف او التعجب .. مثل (آ خ) في دارجتنا العراقية . ويقال عندنا كذلك : آخ آخ آخ : كناية عن الاستطابة او الاستنكار . وما اظننا نلام اذا قلنا ان هذه اللفظة العربية الباقية في بعض الدارجات هي اثل تلك الالمانية بنفس النطق . وهي اثلا من (آه) نطقت : ايه ، وويه ، وويح ، وويب ، وويل ... وآها ، وايها ، وواها .. ونجدها شبيهة بذلك في الالمانية : ah و aha و oh و o و weh

امانطق الهاء خاءا فله في العربية نماذج ، مثل: همدت النار وخمدت ، صهدته الشمس وصخدته ، تهارشت الكلاب وتخارشت ، ابله وابلخ (ولعل منه « البلخي » بدارجتنا العراقية) .

بالانكليزية : ache (ايك) : الم ، وجع . وهم يعلمون انها كانت في الانكليزية القديمة : éce و aecé ، وفي الانكليزية الوسطى : eche ، ولا يعرفون لها صلة بالعربية . لكننا نظنها من (آخ) العربية .

٢ ــ ah : آه

تقدم الكلام عنها في (ach) .

٣ ــ ah = aha

تراجع في (ach) .

٤ ــ da : هناك

وردت بصورة dar في الجرمانية الفصحى القديمة ، و thar في السكسونية ، و ther في الانكليزيةالقديمة ، و there في الانكليزية والراء (r) زائدة في هذه الصيغ كما هو واضح . والاثل العربي هو (ذو ، ذا ، ذي) ــ الضمير العام ــ ولاسيما أن (ذا) ضمير اشارة مازال يعني هذا ، ومنه (ذاك) للبعيد . لهذا صار في الالمانية يشار به (بصيغة : da) الى (المكان) البعيد .

٥ ــ dann : إذن

هي اقرب الى اثلها العربي في then الانكليزية . وجاءت than و thanna بالسكسونية ، و denne و danne في الجرمانية الفصحى القديمة . وان كانت dann

تعني (اذن) بالالمانية الحاضرة فان لها صيغة اخرى يعتبرها المؤلفون الغربيون من نفس المادة هي denn (لاجل) ، ولاسيما ان dan بالهولندية تؤدي المعنيين كليهما اي : إذن ولاجل .

واذا تذكرنا ان (إذن) تنطق في العربية (ذَن) ايضا بدون الهمزة (قاموس) ، اتضح لنا ان الصيغ الاوربية التي مرت بنا آثل من (اذن) العربية الشائعة على الالسنة ، لاننا نعتقد ان (ذَن) هي الاثل نجمت من (ذا) ــ خلافا لظن الفيروزابادي ان (إذن) تحذف همزتها فتصير (ذن) . وما than السكسونية الا (ذن) العربية فصا ونصا .

٦ ــ dannen : من هناك

هذه ايضا من سلالة (ذا) يؤيد ذلك ورودها بالدال في الانكليزية القديمة : thanon وفي الانكليزية الحاضرة thence التي اثلها فيها there : هناك . وصلب الكلمة (the) بدون هذه الراء (r) التي راينا نماذج ــ وسنرى نماذج متعددة اخرى ــ من دخولها زائدة على بعض الالفاظ . ويبدو ان dannen الالمانية قد انحدرت مباشرة من danan أو danana بالجرمانية الفصحى القديمة .

٧ ــ der = das

قلنا عند الكلام على الضمير العام ان (der) تعني : اداة التعريف ، هذا ، ذلك ، هو ، هي ، الذي ، التي ، اي واحد . و das هذه مرادفة لها . (Stand.) .

وهي بالانكليزية the (اداة التعريف) اقرب الى اثلها العربي (ذا) واثله (تا) ، وكلاهما اسم اشارة في العربية ، للقريب والقريبة . وكثيرا ما استعملت اللغات القديمة اسم الاشارة بمعنى الضمير .

ولها صيغ اخرى . فهي بالاضافة الى der و das آنفا : er و die في الالمانية نفسها بمعنى : هو . وقد وردت في الجرمانية الفصحى القديمة daz و der و diu وفي السكسونية se ، وفي النورسية sa و sū و that (ثات ، بالثاء المثلثة)... الخ .

٨ ــ dass : ذلك

الشبه بينهما وبين اثلها العربي اوضح في صيغة that الانكليزية . وقد وردت daz في الجرمانية الفصحى القديمة ، و tad في الاثل الهندوربي (= الهندي الاوربي) .. على قول معجمنا (Oxf.) .

٩ ــ der

مرادفة لصيغة (das) آنفا .

١٠ ــ dich : انت

وهي dih و dir في الجرمانية الفصحى القديمة . فهذه ثلاث صيغ يختلف الحرف الاخير في كل منها ، فضلا عن ان الصيغة الالمانية - dich - تنطق بثلاث صور مختلفة (بالشين او الخاء أو الكاف) بحسب القبائل والازمنة .

وهي علاوة على كل ذلك : thi بالسكسونية والفريزية القديمة ، و thuk بالغوطية ، و te باللاتينية و se بالاغريقية .

ولا نتوقع ان نجدها بنصها ــ او بنصوصها المتباينة ــ في العربية ، وانما اثلها هو التاء فيما يظهر بمعنى ضمير المخاطب في (ذهبت) بكسر التاء للمؤنث وفتحها للمذكر شبه صيغتها في اللاتينية te وفي السكسونية thi . اما الصيغة الاغريقية se فتؤيد لنا ما كنا ذهبنا اليه من ان ظهور ضمير السين (s) بصورة us و as و is و os و es في أواخر الاسماء الاغريقية واللاتينية ، وكعلامة جمع في الانكليزية والفرنسية والاسبانية ... وغير ذلك .. انما كان اثله التاء (مغامرات /٣١١ وما بعدها) .

١١ــ die : ذلك . هذا .. الخ

ترادف das و der آنفا .

١٢ــ diese : هذا

هي في الجرمانية الفصحى القديمة : dese و deser و desiu و diz . وردت بالدال this في الانكليزية والفريزيه القديمة ، وبصيغ مقاربة في لغات اخرى قديمة .

والاثل العربي كما هو واضح (ذي) للمؤنث

و (ذا) للمذكر بمعنى (هذا) ايضا .. وينطق بالتركية (شو : shu) للمذكر والمؤنث والخِلْو(١٤)

١٤- dort : هناك

ترادف da التي اثلناها آنفا من (ذا) كما ترادف hin التي سيأتي حديثها ، وهي منحدرة من dar بالجرمانية الفصحى القديمة ..

ووردت daar بالهولندية و thar (ثار) بالقوطية والنورسية (النرويجية القديمة) بالاضافة الى صورها في لغات اخرى . وصيغة thar توحي ان اثلها العربي (ذا) ايضا .

١٥- du : انت

هي بنصها من الجرمانية الفصحى القديمة . وقد جاءت بصورة thu (ثو) في كل من النورسية والانكليزية القديمة والقوطية ، و tu في كل من الاغريقية واللثوانية والفرنسية والايطالية ، وهي كذلك (تو) بالفارسية . وجاءت بصورة thu (ذو) في السكسونية ومنها thou (ذاو) في الانكليزية .

ترجع في العربية الى التاء المفتوحة تجيء ضميرا متصلا بمعنى (انت) ايضا في كتبتَ (= كتب + تَ) . ولا نقصد بالدقة انها منها ، ولكنهما من نفس الاثل الاعربي المشترك .

١٦- ein واحد

هذا اثله الهمزة ، تطورت على نمط من هذا القبيل :

a : اداة تنكير بالانكليزية ، اي انها تعني الواحد حين تسبق الاسم .

an : اداة تنكير بالانكليزية ، تسبق الاسم المبدوء بهمزة .

an : واحد بالانكليزية القديمة .

en : واحد بالسكسونية

ein : واحد بالجرمانية الفصحى القديمة ثم بالالمانية المعاصرة ومثلها un (مذكر) و une (مؤنث) بالفرنسية ، و uno (مذكر) و una (مؤنث) بالايطالية ...

وقد وردت بصورة oios بالاغريقية و aeva في (ابستاق) اي الكتاب الزردشتي المقدس . ويرى المؤثلون الاوربيون انمنهذه الفئة (يك) بالفارسية و ekas بالسنسكريتية (Oxf.) .

اما الرس (الهمزة) فحديثها طويل ، نجمت منها عجائب لغوية لا تحصى ، عندما كانت - ومازال - ضميرا عاما . من مظاهر عموميتها ان (a) تعني بالسكسونية : دائما ، ابدا ، قطعا ، حتى الابد ، اي وقت ، على اية درجة . اما في العربية فقد تحدثنا عنها قليلا فيما تقدم وكثيرا في اماكن مختلفة من (المغامرات) .

er : هو

تبدو الكلمتان متباعدتين يصعب اقناع القارىء بانهما كلمة واحدة . لكن اذا تذكرنا ان الراء (r) زائدة زال نصف الاشكال . فقد راينا قبلا نماذج من زيادة هذا الحرف عند انتقال الكلمة من لغة الى لغة . بل انه يزاد في اللغة الواحدة حيث ورد هذا الضمير بذاته في الجرمانية الفصحى القديمة بصيغ he , her , er . ولابد ان he هي الاثل ، ثم صارت her ثم er ، بدليل ان ضمير (هو) ورد بالانكليزية ايضا he .. وهنا زال النصف الثاني من الاشكال ، لان (he) واضح انها من (هو) ولاسيما اذا علمنا ان (هي) كانت قديما تعني (هو) في العربية (مغامرات / ٢٥٦) .

١٧- hier : هنا

لايبدو ان لها علاقة بنظيرتها العربية . لكننا نلاحظ انها تتصل بصيغة hin (هناك) ، ومنها hinnen (من هناك) ، والشبه بين (هنا) و hin غني عن التدليل .

و hier الالمانية اثلها hiar بالجرمانية الفصحى القديمة اي بزيادة الراء كذلك ، وتقابلها بالانكليزية here بمعناها ، ومنها hence (من هنا) . وهذه الاخيرة ايضا تؤيد ان الاثل نوني اي (هنا) .

(١٤) نستعمل الخلو - زنة الشلو - بمعنى الخالي من الذكورة والانوثة مقابل : neutral gender .

١٨ـ hin : هناك

مع da و dort آنفا اصبحت لدينا ثلاث مترادفات . وقد ركبوا كلمة واحدة من dort و hin فاصبحت dorthin بنفس المعنى ، فصرن اربعـــا .

في الجرمانية الفصحى القـــديمة hina و hinan و hinana : من هنا . وتقابلها بالانكليزية hence ، وبالانكليزية القديمـة heona و heonane ، وفي الهولنديـــة heen - (Oxf: hence)

والغريب أن (هنا) تنطق بصيغ مختلفة في العربية ايضا ، مثل : هنا(بالفتح وتشديد النون) بالفصحى ، وهنا (بالكسر) في المصرية ، وهنانا : بالبغدادية ، وهناي وهنايا في بعض اللهجاتالعراقية وهوني (honi) بالموصلية ، وهين (hain) وهينا (haina) بالبدوية ، وهو (hon) وهَـوْن و هَوْني (بالفتح في كلتيهما) في ديار الشام .

١٩ـ hinen : من هنـا

أثلها (hin) آنفـا .

٢٠ـ ich : انـا

لو قلنا للمنتقد الفاضل ان (ايخ) الالمانيـة هذه وثيقة النسب بصيغة jazu السلافية القديمة مثلا لما استطاع ان يصدقنا ، والحق معه فان مجرد كونهما من معنى واحد في اللغتين لا يكفي للربـط بينهما مادام بينهما هذا التبايـن في المبنى . لكـن الصلة تتوضح بالمقارنة مع نظائرهمـــا اذا نحـن عرضناها في ترتيب يقرب المتشابهات ، على نحو من هذا القبيل :

I (آي) ـ بالانكليزية
ih ـ بالجرمانية الفصحى القديمة وبالفريزيـة القديمة
ich ـ بالالمانيـة
ik ـ بالقوطية ، والسكسونية ، والفريزيـــة القديمة ، ايضا .
ego ـ باللاتينية
eo ـ باللثوانية
io (إيو)ـ بالايطالية
yo ـ بالاسپانية
jo ـ بالاسبانية الدارجة
je ـ بالفرنســـية
jazu و azu بالسلافية القديمة

وكلها نقلناها عـن (Oxf.) عـدا (jo) فهي من ذاكرتنا .

وهكذا ترتبط ich الالمانية بصيغة jazu السلافية القديمة على بعد ما بينهما في النطق ،فاذا كان هذا قد حدث في اوربـا وحدها بين لغاتهـا ، فلنتخذ منه درسا يساعدنا على التكهن بما يمكن ان يحدث للكلمة من ابتعاد عن اثلها العربي الاول ، وهو الامر الذي يضطرنا الى الاكتفاء بتأثيل الالفـاظ القريبة الشبيهة فقـــط ، وترك الكثير لابتعـاده الكبير . الا اذا وجدنا بعض الحلقات الموصلـــة بين الطرفين .

وقريب من صيغة jazu السلافية القديمة صيغة azem بالابســتاق ، ويضيف (Oxf.) الى هذه المجموعة aham السنسكريتية .

وكلها تعني : انا وكلها ترجع الى (ابسـط) صورها الاوربية وهي الانكليزية (I) فيما يظهر . وقد اوضحنا (في المغامرات/٢٥٥) انتماءها الى الصوت البدائي الأعربي (آ) الـذي كان (ضميرا عاما) يدل على مختلف الضمائر واسماء الاشـارة واشباهها ، كالذي نوهنا به آنفا ، ايضا . ووردت الهمزة في العربية الحاضرة ايضا بمعنى (انا) لكن في اول الفعل المضارع ، مفتوحة نحـــو : اكتب ، ومضمومة نحو : اصافح ، كالذي نوهنا به .

٢١ـ ja (يـا) : نعم

اثلها العربي (آ) ايضا ، وقد تقدم القول ان من معانيها (نعم) بالدارجة المصرية ، وانها وردت بصيغ اخرى مثل (إي) بالفصحى وبدارجـــات اخرى ، و (ايوه) بالمصرية ايضـــا ، و ayo بالارمنية ، و aio : (قال نعم) باللاتينيـة ، و oui بالفرنسية ، و yea (يا) بالانكليزية ومنهـــا yes .

وردت بنفس ja الالمانية في الجرمانية الفصحى القديمة وبصيغ ge و gese و gise و gyse بالانكليزية القديمة . مثال آخر منتعدد

الصيغ للضمير الواحد بسبب اختلاف القوم في النطق حتى داخل اللغة الواحدة .

٢٢- mit : مع

ابدال العين في الكلمة بحرف آخر حتمي لان الاوربيين لا ينطقون حرف الحلق هذا كما هو معلوم ، ويشبه ذلك تماما ابدال عين (السبعة) تاءا ايضا في السنسكريتية : sapta !

وتظهر mit في الانكليزية القديمة : with , mid (ويث) ، وهي بالانكليزية والفريزية القديمة with (ويد) ، وبالجرمانية الفصحى القديمة wider ، وبالسكسونية wither .. الى غير ذلك من الصيغ التي تلحقها الراء (r) .

فلولا mit و mid لما امكننا اقناع احد بان هذه الصيغ الكثيرة ولاسيما الرائية منها تمت الى (مع) العربية بنسب ، بالرغم من تطابق المعنى .

٢٣- O : يا ، آه

جاءت بمعنى النداء او التعجب او التأوه او التأفف او الاستنكار وقد وردت بنفس الصيغة في لغات اوربية كثيرة مختلفة قديمة وحديثة مثل القوطية والجرمانية القديمة واللاتينية .. ثم الانكليزية والفرنسية ..

وردت في الالمانية بمعنى التأفف بصيغة weh . oh ايضا .

٢٤- oh : آه ، اواه

كانت تستعمل مثل (O) حاليا بالمعاني المذكورة آنفا . وهي oh كذلك في اللاتينية والانكليزية والفرنسية وغيرها .

٢٥- sie : هي

اللها العربي (تي) : تلك . وقد تحدثنا عن (ظهور السين) من التاء في المغامرات (٣١٠ - ٣١٢) كما نوهنا .

ومما يؤكد فكرة (الضمير العام) في الكلمة انها تعني بالاضافة الى (هي) : انتم ، وهم للعاقل وغيره ، وهو (لغير العاقل) . وهذا من امثلة الضمائر العامة التي استعمل كل منها لعدة معان في عهد الاملاق اللغوي ، وبقيت آثاره حتى الان بعد الاغتناء في لغة راقية دقيقة التعبير موفورة المفردات ، كالالمانية .

نطقها الانكليز بالشين (she) . تحوير آخر .

ولها في الاوربيات صور كثيرة يطول استعراضها نذكر منها siu في الجرمانية الفصحى القديمة ، و zho في الانكليزية الوسطى ، و zij في الهولندية .

وتلفت نظرنا صيغتا héo بالانكليزية القديمة و hiu بالفريزية القديمة . ويجوز ان تكون كل هذه الصيغ المختلفة من اثل واحد كما يوحي جمعها في المعاجم في صعيد ، دون تفريق بين الصيغ الهائية وغيرها من قبل المؤثلين الاوربيين الذين يمثلهم لدينا (Oxf : she) . لكننا نرجح ان الصيغتين الهائيتين (hiu , hèo) اثلهما المباشر العربي : (هي) ، بينما الاخريات اثلهن : (تي) كالذي ذكرنا . وبتعبير آخر ان الاعاريب الاولين نطقها بعضهم (تي) وبعضهم (هي) ، ثم تخصصت (تي) في عربيتنا بمعنى تلك .

٢٦- so : هكذا

هي في الفرنسية : comme ça (وترجمتها اللفظية : مثل هذا) مما يدل على ان cosi الايطالية ايضا كانت تتألف من (come+si) بنفس المعنى . اما comme الفرنسية و come الايطالية فاثلهما العربي (كما) ، حيث يقال بالموصلية مثلا « كما هذا » اي : مثل هذا .

واما ça الفرنسية ، و si الايطالية فاثلهما الأعرب هو (ذا) و (ذي) اللذين اختص احدهما فيما بعد بالمذكر والآخر بالمؤنث .

غير ان اللغة الالمانية ومثلها الانكليزية تكتفيان بكلمة (so) اي (ذا) - بمعنى هكذا .

٢٧ - wann : عندما ، حين

وردت اقرب الى اثلها العربي (حين) في صيغة hwenne بالانكليزية القديمة ، و hwan و hwann بالسكسونية .

وكانت wenne و wanne بالجرمانية

الفصحى القديمة حيث فقدت الحاء من (حين) التي تنطق هاءا عند الاوربيين . ومنها انحدرت الى الالمانية wann و wenn بمعنى .

كنا أثلنا (حين) في العربية من فعل حان يحين ، وهذا من آن يئين ، وهذا من (آن) الضمير العام . (مغامرات/٣٤٢) .

وقد نطقت هاء (حين) كافا في اللاتينية حيث وردت نفس الكلمة بصيغ Quum و Quom و cum .

٢٨– weh : ويل

هي قريبة جدا من اثلها العربي (وَيْه) التي منها نجمت : ويح ، ووَيْب ، وويل ، تقابلها في الانكليزية woe بمعنى الويل المصيبة . يقال بالالمانية weh dir : ويحك ، ويلك ، ويل لك .. مثل قولهم الانكليزية : wo to you .

وردت الكلمة في الانكليزية القديمة :
wae , wa وفي الفريزية القديمة والسكسونية.
we ، وفي الهولندية : wee ، وفي الجرمانية الفصحى القديمة : wé وفي النورسية : vei vae ، وفي القوطية : wai . وتغيرت قليلا في الولزية : gwae .

٢٩– wenn : حين

ترادف wann التي سبق الكلام عليها .
لكن هذه تعني كذلك : إذا ، ونخالها بهذا المعنى ترجع الى أثل عربي آخر هو (إنْ) الشرطة بمعنى اذا ، ايضا . فلدينا هنا كلمتان اجتمعتا في صيغة واحدة هما :

wenn : من (حين) بنفس المعنى ، و
wenn : من (إنْ) بنفس المعنى .

٣٠– wer : الـذي

يصعب التصديق ان أثلها العربي : (هـو) . لكننا نتوصل الى هذه النتيجة عن طريق الجرمانية الفصحى القديمة حيث وردت wer و hwer وتزيد اقترابا من أثلها في hwa بالانكليزية القديمة ، و hwé بالسكسونية ، و who و hoc بالانكليزية الوسطى ، و who بالانكليزية .. وهي بالسنسكريتية : has .

وكلها تعني (الذي) لكنها نشأت كما هو واضح ولاسيما في hwa بالانكليزية القديمة من (هو) حين كان ضميرا عاما .

٣١– wo : اين

لا يضللنا هذا الواو بالالمانية بدل الهمزة في الصيغة العربية ، فان اكثر العرب ينطقونها اليوم بالواو في دارجاتهم : وين . ووجود هذا النطق العامي في الآريات يدل على انه قديم في العربية . وكما ينقص النون هنا تزيد الراء في الانكليزية : where

ويظهر ان الالمانية هذه هي التي انجبت لهم was : ماذا . ولا يستبعدن القارئ الكريم ذلك فان أثلها في الجرمانية الفصحى القديمة : hwa و war و wa . كما وردت بصيغ متقاربة اخرى مثل hawer في الانكليزية القديمة ، و hwer في الفريزية القديمة ، و hvar في النورسية القديمة ... (Oxf. where) . ولا حاجة الى القول ان wo الالمانية اقرب الى (وين) بالدارجة العربية منها الى hvar مثلا في النورسية القديمة .

٣٢– zu : الى ، نحو

تناظر to و at مبنى ومعنى بالانكليزية ، وكلتاهما وردت في الجرمانية الفصحى القديمة ولو بشيء من التحوير . اما (to) فبصيغة zo ومنها zu بالالمانية هذه الحاضرة ، واما (at) فوردت az وقد اندثرت في الالمانية المعاصرة واندمج معناها في zu .

والاثل الاعرب لهذه الالفاظ مع الفاظ مقاربة اخرى في لغات اوربية قديمة وحديثة هو (تا) التي منها نشأت (حتى) .. كالذي شرحناه (في المغامرات / ٣٤١) .. ومازال المغاربة يستعملون (تا) بمعنى : الى وايضا ، مقابل to و too بالانكليزية .

القسم الثالث

رد على رد

فيما يلي نستعرض بعض الالفاظ الالمانية التي عزاها الاستاذ عبدالرزاق الحميري الى العربية ، وعارضه في ذلك الدكتور نوري سودان ، لنعارض بدورنا معارضته اي لنبرهن على صحة انتمائها الى العربية ، ولو عن طريق غير الذي اقترحه الاستاذ الحميري احيانا . وها نحن ندرجها حسب ارقامها التسلسلية التي وردت بها في النقد الذي نحن بصدد الاجابة عليه .

١ ــ affe (آفه) : قرد

ذكر الاستاذ عبدالرزاق الحميري انها تعني القرد حسبما نقل عنه الدكتور سودان . ويظهر انه اثلها في العربية من (الآفة) .

غير ان الدكتور سودان نفى صلة الكلمة بالعربية قائلا انها « وردت في نصوص اللغة الالمانية الفصحى للعصور الوسطى : Affe وفي اللغة الالمانية الفصحى القديمة Affe وفي الهولندية aap وفي الانجليزية ape وفي السويدية apa (Et. 13) ويعتقد بعض العلماء ان اصلها من السنسكريتية : kapi انتقلت الى اليونانية بهذه الصورة : kapi ووجدت في نصوص اللغات الجرمانية الشمالية التي تعود الى ما قبل القرن الخامس الميلادي بصور apa و apo و ape ولا يدري العلماء متى واين فقدت الكلمة حرفها الاول (K) وقد عرف الجرمانيون هذا الحيوان من التجار القادمين من الجنوب (Et. 13, Litt: 24, 25.15) اما الآفة في اللغة العربية فتعني العاهة ، كل ما يفسد « آفة العلم النسيان » فليس هناك صلة بين Affe الالمانية بمعنى قرد والآفة في العربية بمعنى العاهة » .

ونحن نوافقه تماما على كل ما قال ، ولاسيما ان اختلاف المعنى بين القرد والآفة كبير . لكننا نبدي ملاحظة عابرة هي ان الدكتور سودان يكتب الالفاظ الاوربية هنا وفي اماكن اخرى من مقاله مبدواة بحرف كبير (capital) ما يجعل اسماء الأعلام تلتبس بها اذا وردت معها ، وصحيح ان هذا ما تسير عليه بعض المعاجم لكننا نفضل ابتداءها بالحروف العادية .

ان affe الالمانية وان لم ترجع الى (الآفة) العربية ترتد الى اثل عربي آخر هو (القفة) بفتح القاف او ضمه : اي القرعة اليابسة ، او الوعاء كهيأة القرعة يتخذ من الخوص . لا يهولن القارىء تفاوت المعنى ، فان اثل القفة هو قف العشب او الشجر : جف ، والشيء : انضم بعضه الى بعض حتى صار كالقفة . وواضح ان لفظة (جف) اثلها (قف) ايضا . وقد سبق ان اثلنا الكلمة من قول الدجاجة قب قب قب ، حين ينقطع بيضها لترقد ، في حديث يطول .

نكتفي هنا بالقول ان هذا الاثل (قب) ايضا يعني : جف ، او جمع اطرافه . ومن معنى «انضمام بعض الشيء الى بعض حتى صار كالقفة » اصبح القف (بالضم) : الرجل القصير ، ثم اطلق على الاوباش والاخلاط من الناس ــ على قول المعاجم . وبالدارجة العراقية ايضا يقولون عن الشخص المتجمع من البرد او المرض انه صار قفة . لكن المهم هنا هو اطلاق الكلمة على قصار الناس وعلى الاوشاب والاخلاط منهم . فالكلمة تشبه في معناها (النسناس) المشتقة من (الناس) اطلقت على معان مختلفة منها انهم « خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشياء وليسوا منهم » . وهذا ينطبق الى حد كبير على القرود ، وقد اطلق النسناس فعلا على القرد بالدارجة السورية وعلى نوع من القرود بالمصرية ، ونعتقد انها تسمية عربية قديمة اهملتها المعاجم . ونرى بناءا على ما تقدم ان (القف) بالفتح او الضم اطلقت على القرد ، ثم انقرضت التسمية بالعربية المعجمية . وما نقول هذا اعتمادا على محض الاستنتاج ، فقد وردت (قف) ــ بالضم ــ بمعنى القرد فعلا في الكنعانية ، او بصورة قوف (qof) على قول « المعجم الكبير » ــ (مادة : ابجد) . هذه الكلمة رسموها على هيأة القرد في كتابتهم الابجدية المشهورة ، وقصدوا بها الحرف الاول منها وهو الذي نسميه بالعربية (قاف) ولعل هذا كان صيغة مرادفة لـ (قوف) الكنعانية بمعنى القرد لانه اقرب الى النطق السنسكريتي kapi ويقابلها القاف باللاتينية حرف Q الذي نحسبه يشبه القرد بعد ان انحذف راسه وقصر ذيله .

والظاهر ان الكلمة السنسكريتية بعد ان نشأت من العربية (قاف) او (قَفَّى) او نحوهما

انتقلت الى الاغريقية ، ثم تسربت في بقية الاوربيات .

يبقى ان نقول ان الكلمة آرية شرقية ، لان الآريين الاسيويين الاوائل الذين انتقلوا الى اوربا لم يجدوا قرودا في غاباتها فانقرض ذكرها من احاديثهم ولغتهم ، ثم عرفوها فيما بعد حين جاءهم بعض المشارقة بالقرود للتجارة .

٢ ـ amme : مرضع او حاضنة

يرى الاستاذ الحميري انها من (امة) لكن الناقد المفضال يذكر صيغتها في بعض اللغات القديمة مثل amma في الجرمانية الفصحى القديمة و ammia بمعنى الام في اليونانية [نفضل كلمة الاغريقية لمعنى اليونانية القديمة] ... ليقول اخيرا : « ويرجح العلماء ان كلمة am(ma) هي الاصل لمجموعة من الكلمات اللاتينية منها amare : يحب .. »

لكن هذا مجرد اضافات تكميلية لكلام الاستاذ الحميري ولم نجد فيه ما ينفي الصلة بين (amme) الالمانية و (امة) العربية وانما هو يوسع هذه الصلة لتشمل اللغات اللاتينية جمعاء . والواقع ان علماء اللغة يقولون انه ما من لغة الا ونجد فيها جذر الام والاب .

نزيد أن الصيغة العربية مع مد حركة الهمزة (آمه) تعني في اللغة الصينية كما في الالمانية : الحاضنة او المرضع . واثل (الامة) في العربية هو (الامّ)وهي من قول الطفل ما ما ما .. با با با دا دا دا ... فصيغت (الام) من (ماما) كما صيغت (الاب) من (بابا) . ومن الام نشأت (الامّة) بالتشديد بمعنى الشعب و (الأمة) بالتخفيف التي كانت فيما نعتقد تعني بالعربية ايضا : المرضع والظئر التي تقوم مقام الام اول الامر ، ثم صارت تعني العبدة لانهم كانوا يتخذون الاماء حواضن لصغارهم .

٤ ـ armee : جيش

رد الناقد الكريم قول الاستاذ الحميري انها من (عرام وعرمرم) لانها دخلت الالمانية في القرن الـ ١٧ من الفرنسية بمعنى التسليح المقتبس بدوره من اللاتينية arma : سلاح .

لكننااذا رجعنا الى مادة (ارم) العربية نجد ان ارَمَت السنة قوما : قطعتهم فهي ارمة . وأرَم عليه : عض ، والارّم (بضم الهمزة وفتح الراء مشددة) : الاضراس ، والارض المارومة والارماء : لم يترك فيها اصل ولا فرع ، والآرام : الاعلام .

وما نقول من الضروري ، لكن ليس من المستبعد ، ان يكون معنى السلاح والحرب قد نشأ من كل هذا وانتقل الى اللاتينية بمعنى السلاح . واذا كنا لا نؤكد ذلك فاننا لا نجد موجبا لانكاره .

٧ ـ banana : موز

الاستاذ الحميري : من (بنان).

الدكتور سودان : « الكلمة دخيلة على اللغات الاوربية وهي من لغة اهل غينيا فالموز عندهم bana و banana و bananda نقلها البرتغاليون والاسبان الى اوربا .. ولا علاقة لها بكلمة (بنان) العربية التي تعني الاصابع او اطراف الاصابع » .

صحيح انها دخيلة في الاوربيات ، لكن ذلك لاينفي انها من (بنان) العربية لشبه الموز بالاصابع فعلا ، ويقال خمس اصابع موز مثلا كما يقال خمسة رؤوس غنم والعربية دخلت إفريقيا وخالطت لغاتها ، وما اللغة (السواحلية) في معظمها الاعربية محرفة كما ينطقها افارقة السواحل . كما ان معجمنا (.Oxf) يذكر ان الكلمة من لغة الكونغو. والذي نعرفه ان لغتهم هي السواحلية .

فليس بمستغرب ان ندخلها كلمة البنان كما دخل غيرها من الالفاظ .. ثم نزحت الى اوربا .

٨ ـ besser : احسن

الاستاذ الحميري : « جارية بسرة وغلام بسر » .. اي جارية شابة وغلام شاب اي غض .

نؤيد ما ذهب اليه الدكتور سودان من ان الكلمة الالمانية لا صلة لها بهذه الكلمة العربية . لكننا نعتقد انها منحدرة من كلمة اعربية اخرى نتوصل اليها كما يلي :

انها بالانكليزية better وبالفارسية بهتر (bihtar) ووجودها في الفارسية مع الاوربيات ينبىء انها من مخلوقات ما قبل التاريخ . ولو قد كانت في اللغات الاوربية فقط لجاز القول بأنها من مخلفات عهد الانتشار العربي (الكنعاني) في اوربا. لكن وجودها هذا في هذه الآرية الشرقية يعني ان القبيل الاعرب الذي غادر المعربة بهذه اللفظة شرق

بعضه الى ايران وما وراءها وغرّب بعضه وشمل الى اوربا ، كما ان بعض الآريين المشرّقين عاد فهاجر فيما بعد غربا فتكوّنت الآريات الغربية خليطا من لهجات هؤلاء وهؤلاء وكلهم في الاصل اعربون (= عرب قدامى) .

يقول المؤثلون الاوربيون ان better الانكليزية الآنفة اثلها betera في كل من الفريزية والانكليزية القديمتين ، تضاهيها betiro بالنورسية و batisa بالقوطية .. وهي beziro بالجرمانية الفصحى القديمة . اي ان الالمانية الحاضرة besser اقرب الى الانكليزية better منها الى هذه الجرمانية القديمة .

وهي في جميع هذه اللغات صيغة تفضيل ، اما الصفة المجردة التي كان ينبغي ان يكون bet او bess بمعنى الجيد فلا وجود لها في الاوربيات ، وانما يؤدون معناها بلفظة اخرى في كل لغة .

لكن الاثل الفارسي احتفظ بالصفة الاصلية ومعها التفضيل بدرجتيه : به (جيّد ، حسن) ، بهتر (احسن) ، بهترين (الاحسن) .

والسؤال الآن ما علاقة (به) الفارسية بعربيتنا ؟

وردت الكلمة في العربية مفردة (به) ومكررة (به به) بمختلف حالات نطقها من تخفيف وتشديد وتسكين وتحريك ، وهي « تقال عند تعظيم الانسان وعند التعجب من شيء ، وعند المدح ، والرضا عن الشيء » ــ اللسان . ومن (به) ظهر في العربية (البهاء) والفعل هو : بها يبهو بهاءا : حَسُن وظرُف .

ونجد (بهبه) مكررة في الفارسية ايضا بمعنى الاستحسان والاستطابة ، و (به) مفردة بمعنى الجيد والحسن ، ومن ثم اضيفت اليها اداة التفضيل (ترْ) وهي في الفارسية قاعدة قياسية فصارت (بهتر) : احسن ، اجود ــ كما اضيفت اليها (تَرينْ) وهي ايضا قاعدة قياسية لا شذوذ فيها ، فصارت (بهترين) : الاحسن ، الافضل .

واثل (به به) في العربية هو (بخ بخ) التي سبق ان رسسناها من الصوت البدائي (بج بج بج) .. ولا نريد هنا الاطالة وانما نحيل القاريء الكريم اليها في كتابنا « تاريخهم من لغتهم » ــ و (اللسان العربي) ــ العدد ١٤ ــ ج١ ــ ١٩٧٧ ــ ص ١٢٥ .

٩ ــ best : الاحسن

ذهب الاستاذ الحميري الى انها من « البسطة في العلم والجسم وبسطني الله على فضلني » .

قبل كل شيء يقول الدكتور سودان : beste وليس best » .. لا ندري لماذا ، لان best هي الصواب . على اننا لا نتفق مع الاستاذ الحميري ، فما للكلمة الالمانية هذه علاقة بالبسط لانها صيغة تفضيل مشتقة من سابقتها besser الآنف ذكرها .

وهي نفس الصيغة اي best في الانكليزية والهولندية وفي الفريزية و السكسونية القديمتين . وكان من حقها ان تكون في الانكليزية bettest لو روعي القياس في صياغتها من better . وقد وردت فعلا بهذه الصورة في الانكليزية القديمة اما في الجرمانية الفصحى القديمة فقد كانت صيغتها bezzist . وهنا ايضا تكون الالمانية الراهنة اقرب الى الانكليزية منها الى الجرمانية القديمة ، كما ان الانكليزية الحديثة اقرب الى الجرمانية المتاخرة منها الى الانكليزية القديمة . اختلاطات اخرى ، تدل على تأثير لهجات ضائعة غير مكتوبة .

١٤ــ burg : قصر ، قلعة

انكر الناقد الفاضل على الاستاذ عبدالرزاق الحميري قوله انها من (برج) العربية . وكنا برهنا على ذلك في موضوع « دخيل ام أثيل » ــ [(اللسان العربي) ، العدد السابع ــ ج١ ــ ١٩٧٠ ، ص ٢٤ ، تحت مادة : البرص)] . وقد تطورت في الاوربيات الى bourg و bourough .. وتظهر في الايطالية مع اداة التعريف العربية albergo بمعنى الفندق .

و (البرج) بالعربية : القصر ، الحصن ، على تعبير المعجم اي نفس المعنى الالماني . وقد اطلقوها على كل بناء مرتفع مثل (برج بابل) ، وحديثا : (برج ايفل) . وكان اول معناها حسبما يلهمنا التأثيل اللغوي الجزء الناتيء المرتفع في الحصن لمراقبة الاعداء ، ثم صار يعني الحصن تعميما ، ثم القصر لان قصور الملوك كانت قلاعا يحتمون بها وبهذا المعنى دخل اوربا في القرون الوسطى فيما يظهر فأطلق على القلعة والقصر كذلك ، ثم على مجتمع البيوت ثم القرية ثم المدينة .

والامثلة كثيرة من اسماء المدن المنتهية بكلمة bourough او burg ... ومنها في الفرنسية bourgeois : مواطن مدينة ، ثم bourgeoisie : برجوازية ـ الكلمة التي اصبحت عالمية .

ويقول الناقد « تشترك الكلمتان العربية (برج) و الالمانية burg بمعنى الحصن (انظر القاموس « برج » ١٧٨/١) ولكن العربية اوسع معنى . وقد عدها الاب نخلة من الكلمات اليونانية واصلها (pirghos) وهي دخيلة على العربية (انظر اللسان العربي المجلد السابع الجزء الاول ص ٢٤ الرباط ١٩٧٠) .. »

فاولا لم يحاول الناقد الفاضل تعليل وجود الكلمة في اللغتين بمعنى واحد . ثانيا ما قصده بالقول ان العربية « اوسع معنى » ؟ هل يعد هذا دليلا (علميا) يبرر انكار الصلة بين الكلمتين ؟ .. مع اننا راينا مرارا ان المعنى لا يتوسع فقط بل وكثيرا ما يتطور الى معان بعيدة واحيانا مناقضة . ثالثا انه يحيلنا على القاموس ويسجل لنا المادة اللغوية والجلد والصفحة ـ لتأييد كلامه واذا بالقاموس يؤيد لنا ان البرج هو الحصن اي كالالمانية . رابعا ان قوله بأن العربية اوسع معنى اعتمادا على القاموس مناف لواقع الامر لان القاموس لا يقول عن البرج سوى انه (الركن والحصن) فلم نفهم المقصود من كون هذا اوسع معنى من (القصر والقلعة) بالالمانية . خامسا ان قول الاب رفائيل نخلة انالكلمة منالیونانية لايعد حجة ، لأن واجبنا الذي نضطلع به هو تمحيص ما قال اللغويون لا التسليم به على علاته ، وما يتكامل البحث اللغوي الا بالتدقيق والتصحيح جيلا بعد جيل . سادسا ، وهنا النكتة الكبيرة ، ان المصدر الذي يستشهدبه من (اللسان العربي) هو نفسه المصدر الذي استشهدت به انا نفسي آنفا ، وهو مقالي الذي برهنت فيه على عكس ادعائه ، اي على عروبة (البرج) وفندت مقالة الاب نخلة . فما جدوى براهيننا اذن مع ناقدنا الكريم ؟ واذا كان يحاجنا ببرهاننا يتخذه دليلا على صحة عكس راينا ، فكيف نتفاهم ؟ ... باية لغة ؟ .. باي مقياس ؟ ترى هل الناقد الفاضل جاد في نقده ؟

الكلمة دخلت اوربا على عهد الكنعانيين او حوالي ذلك ، لانها بنائية حضارية ويستبعد ان تكون من لغة الآريين .

١٩ ـ chaos : فراغ ، فوضى

اخذها الاستاذ الحميري من معنى الفوضى فقال انها من (هوشة) .

ونحن نتفق مع الناقد المفضال في رفض ذلك . لكن الكلمة مع هذا من العربية اثلا ، اي من كلمة اخرى تعني الفراغ وهي (خواء) . لان الفراغ هو اصل المعنى . يقول (Oxf.) في تعريف chaos انها « الاولي العديم الشكل » .

وقد اخذتها اللغات الاوربية المعاصرة بنصها هذا عن اللاتينية وهذه عن الاغريقية (xaos) وكان معناها البسيط هو الفراغ والخلو ، ثم لما ظهرت الفلسفة عند القوم اطلقوها على فراغ الكون قبل تكوينه ، ثم افترضوا ان ذلك الفراغ كانت تحتلهمادة اولية هائمة لا شكل لها سموها (هَيُولى) منها نشأ معنى الفوضى .

واذا كانت اللغات الاوربية تنطق الكلمة بالكاف (كاؤوس) فان الاغريق كانوا ينطقونها كالعرب بالخاء : xaos (خاؤوس) .ومعلوم ان السين (s) زائد ، وصلب الكلمة هو xao : خاؤو . وهي الطريقة التي بها نطقوا وكتبوا كلمة خواء .

٣٠ ـ dreck : قذارة ، نجاسة

الاستاذ الحميري : انها من مادة (ذرق) .

لكن الناقد الفاضل رفض ذلك بالرغم من انه ذكر ان من معانيها : القذارة والبعر . يقول انها « جرمانية عامة كانت في اللغة الفصحى للعصور الوسطى : drec وفي الجرمانية الفصحى : قاذورت ، وفي السويدية track : نجاسة » .

فهذه قرائن غير قليلة الاهمية يكتفي اللغويون بأقل منها في كثير من الاحوال ، لا نقول للجزم لكن لترجيح كون الكلمة قد تسربت الى الاوربيات من (ذرق) الطائر .

اما قوله ان « جذور الكلمة الآرية (s)ter وسخ وهي من اللاتينية stereus وفي اليونانية sterganos » فالاغلب ان الكلمة تُنِمّت بالسين في اولها بهاتين اللغتين فاذا حذفنا السين بقي tereus و terganos وهما اقرب الى (ذرق) .

نحن لا نصر على ان dreck الالمانية واخواتها الاوربيات من (ذرق) العربية ، لكننا لا نجد مانعا من امكان ذلك .

يقول ساخرا : « والسؤال ما هي الضرورة الحضارية الملحة التي دعت اللغة الالمانية ان تستعير كلمة « ذرق » من اللغة العربية ولشيئين مختلفين ؟ ثم ما الذي اعجب الالمان في هذه الكلمة ؟ »

لم يقل احد ان الالمان ذهبوا الى السوق العربية فابتاعوا ما (اعجبهم) من الالفاظ وانما هي لغة القوم اصلا ، او اقتباسا بالمخالطة الدائبة ، او هجرة قبيل من العرب اختلطت لغتهم العربية الجديدة بلغة الجرمان ، اي العربية المغتربة . لقد اعجبهم ما اعجب اسلافهم الجرمان القدامى حين اخذوا fulida من fulytha بلغة السكسون وهم جرمانيون ايضا ، بنفس المعنى اي القذر والنجس من (ثفل) العربية .. وهي filth بالانكليزية .

اما تغير المعنى قليلا من الذرق الى القذر في (dreck) فيشبهه في العربية مثلا تغير معنى (الزبال) ـ كالحصان او الغراب ـ اي : ما تحمله النملة بفمها ، الى معنى الزبل المعروف من سماد وروث ونفايات .

بل ربما كان (القذر) مشتقا من (الذرق) نفسه في العربية .

٣٤ ـ ebbe : جزر (اي انحسار الماء)

يقول الاستاذ الحميري انها من « آب بمعنى رجع » . ونزيد على ذلك ان فعل (آب) له صلة وثيقة بالماء في العربية (مغامرات / ٢٠٧ ـ ٢١٠) وان (الآب) كان يعني الماء بالعربية ذات زمان كما نعتقد ، وهو من الاباب : الماء والسراب ، ومنه العباب : معظم الماء ، ومنه . بالبابلية (ابوبي) : طوفان : وندرج اعتراض الاستاذ الناقد بنصه نموذجا من طريقته في النقد :

« ٣٤ ـ Ebbe ابه . الجزر . جزر البحر . رجع الى الوراء (H. 191) اخذتها الالمانية في حوالي ١٦٠٠ م من اللغة الهولندية واصلها من اللهجة الفريزية (شمال المانيا) : ebba وقد انتقلت الى اللغة الهولندية العامية ebbe وهي في الانجليزية Ebb والكلمة جرمانية غربية (Et. 125) فهي ليست من (آب) العربية بمعنى عاد لان الجزر ذهاب الماء وليس ايابه » .

فاولا : اي شيء في كلامه هذا يمنع ان تكون ebbe من (آب) ؟ ثانيا : ما قصده من القول ان « الجزر ذهاب الماء وليس أيابه » ؟ فهذا عكس الواقع لان الجزر عودة الماء الى حالته الطبيعية . الا اذا افترضنا أن المد الناشيء من جاذبية القمر المؤقتة حين يواجه الساحل ـ هو الحالة الطبيعية . وثالثا : كيف لا يكون الجزر اياب الماء وقد ذكر هو ان من معاني ebbe : جزر البحر والرجوع الى الوراء معا ؟

٤٠ ـ einzaunen : سيَّج (احاط بسياج)

قال الاستاذ الحميري ان معناها : (سيَّج ، حوَّط ليصون الشيء وهو من (صون)) .

لكن الناقد الفاضل عارض ذلك مع اعترافه بانها تنطق بالصاد (آين صونن) وان مصدر الفعل zaun مصدر جرماني عام ، وانه بالهولندية tuin (حديقة) وبالايسلندية القديمة tun (ارض محاطة بسياج ، بيت) . ثم هو يستنتج من هذا ان الكلمة ليست من (صون) العربية ، وحجته ان « صان يصون الشيء : حفظه ، والثوب والعرض وقاهما » .

الكلمة الاوربية تتضمن كما رأينا معاني السياج والحديقة والدار ، وهي معان متلازمة نشأ بعضها من بعض . وعلى نفس الغرار نجد (الحائط) بالعربية صار يعني البستان لانه يحيط به ، وصار قولك (حاط شيئا) يعني : « حفظه وصانه وتعهده » على تعبير القاموس . وفي الفارسية (حَياط) ـ بالفتح ـ تعني ساحة الدار . فلو اتبعنا طريقته في الاستدلال لجاز لنا القول ان ساحة الدار لا علاقة لها بمادة حاط (لان حاط يحوط الشيء تعني حفظه وصانه وتعهده) .

ونلاحظ كلمة (صانه) هنا في تعريف فعل حاط ، التي استعملت في الجرمانيات بمعنى السياج الذي يقابل الحائط من البستان والدار ..

٤١ ـ eitel : مغرور . فارغ . مجرد(١٥)

الاستاذ الحميري : من (عاطل)

لكن الناقد يرفض ذلك .

وبعد ان يستعرض صور الكلمة في بعض اللغات يقول : « ومعنى الكلمة الاصلي : فارغ . بلا مضمون . اعزب . لا شيء . ثم اطلقت على صاحب العجب . صاحب الزهو (Et. 132) .. اما idle الانجليزية .. فقد اكتسبت دلالات جديدة

(١٥) Stand.

هي : كسلان بلا عمل . بطال . تافه . عقيم .. ولكن هذه الدلالات الجديدة لا تعني ان اصل الكلمة عربي » .

ولا نعرف من اي مصدر علم ان هذه الدلالات جديدة في الانكليزية ، مع انه يكثر من ذكر المصادر بلا ضرورة احيانا ، وقد طالبنا بها قبل ، ومع انه قال هو انفاً ان « ان معنى الكلمة الاصلي : فارغ بلا مضمون . اعزب . لا شيء » .

واذا نحن تتبعنا معنى الكلمة في العربية وجدنا ان هذه اللغة الام هي المصدر لا لمعنى واحد من المعاني الاوربية بل لها جميعا ، اى ان الكلمة دخلتاوربا متعددة المعاني بعداجتيازها عدةمراحل عربية . من ذلك ان العاطل تطلق في الدارجات ـ ولاسيما السورية ـ على الكسلان وعلى الرديء شخصا كان او شيئا . وهي في الفصحى ايضا تعني الفارغ ومن ذلك (التعطيل) : التفريغ والاخلاء ، وترك العمل ضياعا (قاموس) . وكذلك تعني البطالة في صيغة تعطل فلان : بقي بلا عمل . واما العجب والزهو فمن عطل المراة لان (العطلاء) من النساء هي : « التي لا حلي عليها » وقد كان ومازال بعضهن يتعمدن (العطل) ليظهرن انهن مستغنيات بجمالهن عن التجمل بالحلي ومن هنا صارت (الغانية) تعني « المراة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة » . من آثار هذا المعنى في مادة (ع ط ل) نفسها (العَطلة) من الابل : الحسنة الجسم ، و (العيطل) : « الطويلة العنق في حسن جسم » ، وهذا منشؤه عطل العنق من القلادة ، ثم صار (العيطل) : « كل ما طال عنقه » (قاموس) . تطور آخر .

وردت eitel في الجرمانية الفصحى القديمة بمعنى فارغ ، عقيم وفي السكسونية : idal : فارغ ، تافه .. لكنها في الانكليزية idle (آيدل) : فارغ ، تافه ، عقيم ، بطال ، وهذا منشؤه عَطلُ العنق الجميل من القلادة ، ثم كسول (Oxf.) اي مثل معانيها العربية . حتى (الاعزب) في بعض الاوربيات ـ آنفا ـ الذي يعني : بلا زوجة ، يشبهه في العربية (العَطَل) ـ بالتحريك ـ بمعنى الخلو من اي شيء ، مثل ابل معطلة : لا راعي لها .. و « الاعطال من الخيل والابل : التي لا قلائد عليها ، ولا ارسان لها ، والتي لا سمة عليها ، والرجال لا سلاح معهم » . و « عَطِل ـ كفرح ـ من المال والادب : خلا » .

ان معاني الكلمة بالعربية اكثر تطابقاً مع مجموعة المعاني الاوربية من تطابق بعض الاوربيات مع بعضها .

٤٩ ـ fressen : اكل

الاستاذ الحميري : « تعني يفترس ، يلتهم ، ولاسيما للحيوان وهي من افترس » .

يرد الدكتور سودان عليه ذلك لانها تعني الاكل (خاصة بالحيوان) ولان الفرس والافتراس يعنيان دق العنق والاصطياد . وهو محق في هذا ، لانه يظن ان افتراس السبع لحيوان لا يشمل الاكل . والعتب على المعاجم العربية التي لا تستوفي المعنى ، فكل ناطق عربي ـ عدا مؤلفي المعاجم وناقدنا الكريم ـ يعرف ان الافتراس هو الفتك بالفريسة قتلا واكلا ، ولا يقال افترسه السبع اذا (قتله) دون ان يأكله .

وذكر الناقد الفاضل من بين الكلمات الاوربية المقارنة fret بالانكليزية : اكل ، التهم ـ لكنه لم يذكر انها من fretan في الانكليزية القديمة التي تعني كذلك : قرض ، قضم (Oxf.) .

واذا ربطنا الكلمة بقريباتها الاخريات في الانكليزية وجدنا ان صيغة fresser تعني : الاكول الشره (وهي كذلك في الالمانية ايضا) ، و feral و ferocious تعنيان : المفترس والوحشي والكاسر ، ومثلها في اللاتينية feroci و ferox . وقريب من ذلكفي اللاتينيةايضا ferus : حيوان وحشي ـ (Cassell) .

اما انتقال معنى الافتراس من الاصطياد الى الاكل في الالمانية وغيرها فامر طبيعي ، من باب تسمية الشيء بغايته ، ولهذا تخصصت بعض الالفاظ المشتقة منها بالقتل وبعضها بالاكل والشره . وواضح ان معنى الشره قد جاء من التشبيه بأكل السبع فريسته .

واقولها مرة اخرى : ان كتبالسلف نسترشد بها لكننا لا نعبدها . ومؤلفو المعاجم من القاموس وغيره لا يضبطون كل اللغة بل جمعوا ما سمعوه من الثقات شان جامعي (الحديث) . وما كان مؤلف معجم ليثبت المعنى الذي يعرفه شخصيا من مطالعاته او من حديثه اليومي وانما يقتصر على ما يسمعه من شيخه او من الاعرابي فلان . فلهذا لا نجد في مادة (فرس وافترس) نصا يعني الاكل ، ولو انه مفهوم ضمنا ، يجري على السنتهم وفي شذرات من كتب اللغة . من ذلك مثلا اجتماع

القتل والاكل في قول القاموس نفسه (مادة هرس) : الهراس ـ كغراب وكتان ، والهَرِس ككتف ، والاهرس : « الاسد الشديد الكسر والاكل » . كما ان (سؤر الاسد) لقب اطلقوه على ابي خبيئة الكوفي « لان الاسد افترسه فتركه حيا » ـ قاموس (سأر) . والسؤر هو الفضلة والبقية من اي شيء ، وكثيرا ما تستعمل لما يبقى في الاناء من طعام او شراب . اي كأنما (اكل) الاسد ابا خبيئة وترك منه بقية . فالاكل قرين الافتراس في كل الاحوال .

٥٠ ـ frist : ميعاد ، اجل

الاستاذ الحميري : انها من (فرصة) .

الناقد الفاضل عارض ذلك ، وبعد ان قال ان معناها انما هو ميعاد ، اجل ، وقت محدد ، وذكر ان frist وردت في الانكليزية القديمة والسويدية والجرمانية الفصحى القديمة بالاضافة الى vrist في الجرمانية الفصيحة الوسطى قال انها « تعني تحديد الوقت في المستقبل لأمر ما (Et. 187) فهي ليست من (فرصة) لان هذه تعني (النوبة) وهي اسم من تفارص القوم البئر . يقال جاءت فرصتك من السقي اي نوبتك (القاموس ٣١١/٢) » .

نكتفي باجابته من نص كلامه . اليس معنى « جاءت فرصتك من السقي » هو جاء « الوقت المحدد » لك بعد نوبات الاخرين الذين تفارصوا البئر ـ اي حددوا وقتا لكل منهم ليسقى منها ؟ ان ما مر بنا من امثلة تغير المعاني في اللغة الواحدة يتطلب من كل دارس لغوي ان يتروى فيما يقرر من مثل هذه الاحكام .

وان تفنيد رايه من نص كلامه هنا وفيما بعد كما سنرى غير مرة ـ يعني ان جمع المعلومات او استقاءها من المصادر المعتمدة لايكفي ولايجدي نفعا اذا لم تصحبه دقة وصحة استنتاج . والا فان الاستشهاد بشيء هنا ينافي شيئا هناك او يناقض نفسه في مكانه ، لا ينطلي الا على ضعاف القراء .

٥٤ ـ gau : ناحية ، منطقة

الاستاذ الحميري : « من جوّ ـ مادة جواء . نزلوا جواء بني فلان اي وسط بيوتهم ، واقمت في جو اليمامة اي في وسطها » .

يذكر الناقد الفاضل صيغا لها مثل gou في الجرمانية الفصحى القديمة بمعنى المنطقة الزراعية ، و gawi في القوطية ، و ge في الانكليزية القديمة .. ويرجعها الى اثل جرماني هو gaawja : ارض قرب الماء . ويقول بناءا على ذلك « فهي ليست من (جو) العربية ، لان هذه تعني مابين الارض والسماء ، ما اتسع من الاودية ، البرّ الواسع ، الهواء ، ما انخفض من الارض (القاموس « جو » ٣١٤/٤) » .

هنا ايضا نكتفي بالرد عليه من نص كلامه فهو يقول ان من معاني الجو : ما اتسع من الاودية ، والبر الواسع ، وما انخفض من الارض . افلا يرى علاقة معنوية بين هذا وبين « المنطقة الزراعية » في الجرمانية الفصحى القديمة و « الارض قرب الماء » في الاثل الجرماني آنفا ، ولاسيما ان سيدنا القاموس (قدّس سره) يذكر من معاني الجواء (ككتاب) انه : ماء بحِمى ضَرِيّة ـ زنة قضية ـ وان جاوى إبلا : دعاها الى الماء .. وان الجِيّة ـ بكسر فتشديد ـ هي الموضع يجتمع فيه الماء ؟

ولنتذكر انها في الالمانية الحاضرة انما تعني الناحية والمنطقة بلا زراعة ولا ماء ، كما في بعض تلك المعاني العربية ولا يبعد ان يكون هذا المعنى اصيلا تحدّر من لهجة قديمة ، وان الزراعة والماء طارئان على معنى الكلمة في بعض الاوربيات القديمة.

ثم ان مطالبته بتطابق المعنى العربي مع اللغات الاوربية لا يتفق مع منطق البحث اللغوي . وهو يلاحظ تطور المعنى بين اللغات الاوربية نفسها ، بل وفي اللغة الواحدة هي العربية ذاتها ، من : الهواء ، الى الوادي المتسع ، الى المنخفض من الارض ..

ان علم « السيمة » اللغوية (cemantics) الذي يترجمونه احيانا « علم دلالة الالفاظ » يقوم بجملته على تتبع التطورات التي تعتور (معاني) الالفاظ ودراسة اسبابها وانواعها . فهل معنى هذا ان ناقدنا الكريم ينكر ـ وحاشا ان نقول يجهل ـ هذا العلم كما ينكر علينا « علم الترسيس » (= علم تطور الالفاظ والمعاني واعادتها الى جذورها الصوتية الاولى) ؟

٥٨ ـ geld : نقـود

الاستاذ الحميري : « من الجلد ، فمن المعروف ان الجلد كان يمثل النقود في عهود المقايضة » .

يرد الناقد الفاضل انها « كانت في اللغة الالمانية الفصحى للعصور الوسطى gelt ومعانيها دفع .

تعويض . راتب . راتب التقاعد . تسليم . المطالبة بالديون . قيمة . سعر » .. كما ذكر انها وردت بنصها geld في الجرمانية الفصحى القديمة بمعان مقاربة ، وفي السكسونية بمعنى تعويض . دفع . قربان (ضحية) ، وفي الانكليزية بصيغة gield قربان . دفع . صفة ربانية .

ثم قال انها « جرمانية عامة تعني في الاصل : الدفع . العطاء . القربان . الضحايا الدينية او الشرعية . وكانت تستعمل بمعنى الدفع او تقديم الواجب . ومنذ القرن السابع عشر ، استعملت بمعنى النقد (Et. 207.208) فالكلمة ليست من (الجلد) العربية ، والمقايضة كما نعلم هي تبادل الاشياء بما يقابل قيمتها ولا ندري في اي عهود كانت الجلود اغلى ما يملك الانسان ؟ ومتى استعمل العرب الجلد او اسمه بدلا من النقود ؟ ثم لماذا تستعير اللغة الالمانية هذه الكلمة من اللغة العربية وتترك اسماء النقود العربية ؟ »

هذه المنقولات المطولة عن المعجم من الصيغ ومعانيها في مختلف اللغات صحيحة ، لكن المحاجة والاستنتاج من قبله سلسلة من الهفوات الخارجة على منطق البحث اللغوي خاصة ، والبحث العلمي عامة ، وكل بحث ومنطق بوجه اعم . فأولا لم يقل الاستاذ المنقود أن الجلود كانت « اغلى شيء يملكه الانسان » ، كما انه ثانيا لم يقل أن العرب هم الذين استعملوا « الجلد او اسمه بدلا من النقود ». وثالثا ان سؤاله « لماذا تستعير اللغة الالمانية هذه الكلمة من العربية وتترك اسماء النقود العربية » يناقض قوله ان الكلمة صارت تعني النقد في اوربا منذ القرن الـ ١٧ » .

والعلاقة بين القربان وجلده لا تحتاج الى طويل بيان . فقد اطلقوا الجلد على الذبيحة فيما يظهر من باب تسمية الكل باسم الجزء . والعربية توضح لنا هذه العلاقة امتع ايضاح ، فتقول ان (القربان) : ما يُتقرب به الى الله تعالى . ونجد منه (القربة) : جلد الذبيحة المدبوغ يتخذ وعاء للماء او اللبن .

ونموذج آخر تعرضه العربية من اطلاق (الجلد) على صاحبه ، وهو (البَشَرة ، والبَشَر) : « جلد الانسان ، وقيل وغيره » ـ قاموس . ثم صار (البشر) يعني الانسان (على جلالة قدره) .

فاذا نحن رتبنا المعاني التي تفضل الناقد بذكرها ، ترتيبا تطوريا منطقيا بحسب تدرج نشوء بعضها من بعض يكون اول معاني geld هو الجلد ، ثم البهيمة صاحبة الجلد التي اعتادوا تضحيتها لآلهتهم . ثم القربان الديني ، ثم اداء الواجب المفروض (للالهة او المعبد) ، ثم المطالبة بالديون ، ثم الدفع [والاصح : الاداء] ، ثم التسليم ، ثم التعويض (لانه واجب الاداء) ، ثم الراتب ، ثم الراتب التقاعدي ، ثم النقد الذي به يدفع الراتب .

هذا او شيء من قبيله هو الترتيب المعقول لظهور معنى النقد في الجلد . ولا نقصد ان هذه المجموعة من المعاني قد تكونت في مكان واحد ، بل لابد انها قدتعاورتها لهجات ولغات فيامكنة مختلفة وازمنة مختلفة حتى كانت الحصيلة هذه السلسلة .

٦١ ـ gut : جيد

هذه الكلمة ذكرها الاستاذ الحميري باعتبارها من القوت والجودة في العربية . ونحن نؤيد الناقد الفاضل على عدم علاقتها بالقوت لكننا نؤيد القول بأنها من الجَوْد والجُودة (وكلتا هما بالضم) . انه استعرض عددا من الصيغ التي وردت بها الكلمة في لغات وسطى وقدمى ، ثم قال « ويلاحظ ان الكلمات الالمانية متشابهة في المبنى والمعنى لانها ذات اصل جرماني واحد ولكن الكاتب الفاضل ـ يقصد الاستاذ الحميري ـ أرجعها الى اصلين في اللغة العربية مختلفين هما جودة وقوت » .

ليأذن لنا ان نلاحظ نحن ايضا ان gut بالالمانية و good بالانكليزية اقرب الى (الجود) العربية « في المبنى والمعنى » منهما الى بعض الصيغ الاوربية التي عدّها من (اصل) واحد مثل gittar (سياج) و gatte (زوج) ghedh : (ضبط ، تثبيت ، ملاءمة ، مسك) . فلماذا يقبل ان gut الالمانية و good الانكليزية من اخوات gittar (سياج) على بعد المعنى ولا يقبل ان تكون good من (جود) و (جودة) مع تطابق المعنى ؟ مرة اخرى اسأل : كيف نتفاهم ؟ باي منطق او « مناهج علمية » ؟

انا ايضا كنت أثلت (good) من الجود (مغامرات / ٢٤١) ومازالت مقتنعا بذلك التأثيل . ونذكر لمجرد لفت النظر الى ما تتعرض له الالفاظ من تحريف : goor في النورسية بمعنى السار والمفرح ، و gadnyi في الروسية بمعنى المناسب .. والمعنى في كلتيهما اقرب على كل حال من معاني بعض الالفاظ التي استشهد بها الناقد الكريم .

ومما يدل على أثالة gut (جيد) في الالمانية انها سبق أن وردت بصيغة gout في الجرمانية الفصحى القديمة .

ومن العجائب اللغوية ما ذكرتني به good الانكليزية وهو انها وردت بالشومرية بنفس معناها ومبناها لكن مقلوبة : dug ! ولولا اني وجدت في مختلف المناسبات مشابهات تستدعي التأمل بين الشومرية والعربية لقلت انها من المصادفات .

اثل الكلمة فيما نعتقد على اية حال من (الجود) اي الكرم و (الجودة) ـ بالضم او الفتح : ضد الرداءة .

ولفظ الجود اثلة فعل (جَدَّ) : قطع ، اي اقتطع شيئا من ماله او طعامه لغيره (وشبيه بذلك الفضل والفضيلة ، من معنى الفضل والفضلة) . و (الجدّ) اثله (قد) وهذا من (قط) ، فيكون ترسيس gut الالمانية شيئا من هذا القبيل :

قط ـ قد ـ جد ـ جاد ، جود ، جودة ـ good بالانكليزية ـ god بالسكسونية والفريزية القديمة ـ guot بالجرمانية القديمة gut بالالمانية الحديثة .. علاوة على dug بالشومرية .. فيا سبحان محوّل الاحوال .

ونسأل ناقدنا الكريم : هل في مذهبه اللغوي ان هذا تقليد لخزعبلة (فوكس) ؟

٦٢ ـ haar : شعر

الاستاذ الحميري : من (شـعر) .

يرد عليه الدكتور سودان وهو مصيب بأن الكلمة وردت في المانية العصور الوسطى والقديمة : hār ، وفي الهولندية haar ، في الانكليزية hair .. « وترجع الكلمة الى الجرمانية hera : شعر وهذه ترجع الى الاصل الآري Kers بمعنى : صلب . تشدد . توتر . خشن . انتفش (Et. 241) . فالكلمة ليست من « الشعر » العربية . ولا يكفي وجود حرف الراء في آخر كل من الكلمتين الالمانية والعربية للبرهنة على ان الثانية اصل الاولى » .

نعم ، انها ليست من الشعر حقا . لكن هل لها اثل عربي آخر ؟

معجمنا يقول انها « من اثل مجهول . ولا توجد كلمة هِنْدُورُبِية مشتركة للشعر » . ولا نتفق معه في اليأس من البحث ، فقد ذكر المعجم نفسه في مكان آخر ان harsch في الجرمانية العامية المتوسطة تعني الخشن المُشْعِر ، وهو يحسبها من haer فيها ، بمعنى الشعر (Oxf: harsh) . ونحن نظن العكس اي ان harsch هي اثل haer لاننا نعرف نسب الاولى في العربية ولا نعرف ولا يعرف المعجم للثانية نسبا في اية لغة . واصل معنى (harsch) هو الخشن ثم اطلق على المشعر لخشونته ، وبعد ذلك ظهرت منها صيغة haer وغيرها من الصيغ الاخرى التي اختصت بالشعر . دليلنا على ان اصل معنى harsch هو الخشن يقدمه لنا اثله العربي وهو (الحَرِش) ـ بفتح فكسر ـ وهو الخشن ، ضد الاملس . والكلمة عدا فصاحتها مستعملة في الدارجة المغربية بنفس هذا المعنى .

وسيأتي الكلام (في القسم الرابع) عن (harsch) بالالمانية ايضا بمعنى الخشن وتناظرها بالانكليزية harsh بمعناها .

٦٣ ـ hader : شجار . نزاع

الاستاذ الحميري : « من هدر الفحل هدرا »

قال الناقد الفاضل ان معناها : « منازعة ، شجار . خناق ـ كذا ـ وكانت في الالمانية الفصحى للعصور الوسطى hader نزاع (على الحقوق) وهي من الكلمة الجرمانية hapu » ـ لعله خطأ مطبعي صوابه : hadu ـ « وترجع الى الاصل الآري katu : منازعة » .

وقد استنتج من ذلك انها ليست من هدر البعير . لماذا ؟ يقول : « لان هدر الحمام : قرر وكرر ، وهدر البعير : تردد صوته في حنجرته القاموس « هدر » ٢/١٥٩ اساس البلاغة ٢٩٧)» .

فقبل كل شيء ان نص القاموس الذي اشار اليه هو «هدر البعير : صوت في غير شقشقة » واما « تردد صوته في حنجرته » فقد نقله ناقدنا الكريم من معجم آخر . كذلك يقول القاموس « هدر الحمام : صوت » .. أما « قرر وكرر » فمن معجم آخر ايضا ، كما أن « قرر » خطأ مطبعي فيما يظهر ، صوابه : « قرقر » .

لكن ما الـذي يمنع ان ينبط معنى النزاع والشجار من هدير البعير او هـدير الحمام اي قرقرته وتكريره ؟ وما اكثر ما سمعنا من يقول عن مخاصمه انه يقرقر ، او يهدر ، أو يهـذي ، او يلقلق ، ، او ينقنق ... بالدارجات . وفي الفصحى الهذر والاهذار (بالمنقوطة) : التخليط والتكلم بما لا ينبغي . ومن هَذَرَ يهذر نشأت هَذَى يهذي هذيانا : تكلم بغير معقول لمرض أو غيره .

ومن هذه الفصيلة ايضا (الهتر) بالفتح : مَزْق العرض ، و (الهُتْر) بالضم : ذهاب العقل

من كبر أو مرض او حزن ، وهاتره مهاترة : سابه - بالتشديد - بالباطل . والمهاترة منبع آخر لمعنى المنازعة والمشاجرة . والظاهر ان هذا المعنى كان في الكلمة العربية منذ دخلت في الاوربيات بصيغة هَدَر او هَذَر (بالمهملة أو المنقوطة) .

٦٧ - hart : صعب ، شديد ، صلب

الاستاذ الحميري : « من حرد » .

اعترض الناقد وعدد صيغا لها في لغات اخرى اهمها hard في الانكليزية والسكسونية والسويدية ، و herte في الجرمانية الفصحى القديمة ، و kratys في اللغات (الهندوربية) الاخرى . ويضيف معجمنا kratus (Oxf.) في الاغريقية : قوي : متين .

ثم يقول الناقد وله الحق ، ان للحرد معاني كثيرة لا تتفق مع معنى الكلمة الالمانية .

لكننا نقول ان (الحرد) مفردة من اسرة عربية كبيرة تعني الشدة والتمزيق والخشونة والخدش .. مثل الحَرْت (بالفتح) : الدلك الشديد ، كما ان (الحرد) نفسها : الغضب . ثم الهَرْت : الطعن والتمزيق ، والهَرْد : التمزيق والتخريق ، والهَرْس : الدق العنيف ، والحَرْش (كالحرب) : الخدش ، والحرش (كالشرس) : الخشن ، والاهرس : الشديد الثقيل . ومن اقاربها : هرا البرد فلانا : اشتد عليه .. وهرت لحما : انضجه وبالغ في طبخه ، وثوبا : مزقه .. وهرد شيئا : مزقه وخرقه ، ولحما : طبخه حتى تهرأ .. وهرزه : غمزه شديدا .. وهرس ، وهرض ، وهرط ...

فليس بمستبعد ان تكون hart الالمانية وغيرها من الصيغ الاوربية المختلفة متولدة من هذه الطائفة العربية .

٦٨ - haus : دار ، منزل

ذكر الاستاذ الحميري انها من (حوش) . لكن الناقد المفضال اعترض عليه قائلا انها « ليست من (حوش) لان الحوش شبه الحظيرة وهي كلمة عراقية (انظر القاموس) » .

هذا يقوله مع علمه بكثرة تطورات المعاني التي مرت بنا نماذج منها ، وكما سنرى ايضا مثل تطور الارس الى ارض ، وارّ النار الى الحرث ، والثلج الى هلام ، والقرض الى تحيّة ، والقَط الى قطيع .. فما المانع ان يتطور معنى (الحوش) من شبه الحظيرة (على قول القاموس) الى المنزل ؟

اما ان الحوش يعني الدار ، لا بالفصحى ، بل بالعامية فقد تبين لنا في حالات عديدة ان اللفظة العامية واحيانا الاعجمية ، اعرق في العربية من الفصحى التقليدية .

ومن اخوات الحوش في العربية : الحوز والحوض والحوط والحوف والحوق والحول ، وكلها يعني الاحاطة بالشيء او نحوا من ذلك

هذا ولا ننسى ان المعجم العربي (معجم بدوي) لا مدني ، لان جامعي للغة اقتصروا على لغة الاعراب البداة ، وعزفوا إلا عن لغات الحضر المتمدنين فقط بل وعن لغات البدو المشبوهين لغويا بسبب قرب ديارهم من الاعاجم او مخالطتهم حتى الحواضر العربية . وهكذا احالوا الينا لغة عربية خالصة لكنها جد ناقصة . ولولا ديوان العرب - الشعر - الذي سجل الكثير وصانه لضاع علينا من هذه العربية اكثر مما ضاع .

موضوعنا ..

ان كلمة (حوش) بمعنى الدار في الدارجة العراقية لم تعجب المعجبين لعاميتها ، أو لانهم لم يحيطوا بها علما في الفصحى ، واكتفى الفيروزابادي بمعنى (شبه الحظيرة) الذي كان شائعا في فصحى العراق على ما يظهر .

ومن الغريب ان يقول ناقدنا الكريم ان صيغ haus الالمانية و house الانكليزية و hūs في القوطية وفي الجرمانية الفصحى للعصور الوسطى والقديمة « ترجع الى الاصل الآري skeu بمعنى يغطي ، يستر » .. فيقبل بهذه الصلة البعيدة في المعنى والمبنى ليبرر بذلك رفضه الصلة بين (هاوس : haus) و (حَوْش) بالرغم من اتفاقهما التام معنى ومبنى . فليتنا نهتدي الى معيار يمكننا التفاهم به على ما هو خطأ وما هو صواب في البحث اللغوي ، معه ، هو الذي اخذ على نفسه ان يصحح بمنهجه (العلمي) هذا منهجنا غير العلمي .

حتى اذا افترضنا اننا لم نجد بالعراقية ان الحوش يعني الدار ، افلا يجوز ان يتطور معنى (شبه الحظيرة) الى معنى الدار ؟ لقد ذكر هو حين تحدث عن السياج (في رقم ٤٠ آنفا ان tuin بالهولندية تعني الحديقة وان قرينتها tūn بالايسلندية القديمة تعني (الارض المحاطة بسياج

وألبيت معا) . الارض المحاطة بسياج حظيرة . فهل يجوز ان يتحول السياج الى بيت والى حديقة ولا يجوز ان تتحول الحظيرة الى بيت ؟

٧٠ — herb : حامض ، حرِّيف

نفى الناقد قول الاستاذ الحميري انها « من الحرف اي الخردل او من مادة حرب . حرب الرجل اي غضب واحتد فهو حرب » .. وقال هو انها في الانكليزية harsch (الصواب انها كذلك بالالمانية اما بالانكليزية فهي harsh) ، وانها كانت في فصحى المانية العصور الوسطى hare و hareuer ، وان اللغويين الالمان مختلفون في اصلها (اثلها) ويعتقد بعضهم انها من الفعل sker : يقطع ، قاطع . ثم هو يقول « ولكنها ليست من (حرب) لان حَرِب الرجل : كَلِب واشتد غيظه ولا تتفق معهما مبنى او معنى »

فاولا ان herb الالمانية وحرب العربية تعتبران متفقتين مبنى ، لان الاوربيين لا ينطقون صوت الحاء ، كما ان الابدال شائع حتى داخل اللغة الواحدة كما هو معلوم ، ويعد هذا من الفباء علم اللغة .

وثانيا ان herb الالمانية التي تعني الحِرّيف (كالسكِّير) اقرب معنى الى (الحرف) الذي يعني حب الخردل بسبب حرافته ، ومنه صيغ (الحِرّيف) .

ثالثا ان صيغة hare و hareuer في جرمانية العصور الوسطى اقرب الى (حار) و (حَرُور) ، ومعلوم ان بعض الدارجات ، ومنها العراقية والمغربية ، تستعمل (الحار) بمعنى الحِرّيف . فكأن كلتا الصيغتين العربيتين (الحار) و (الحرف) انتقلتا الى الجرمانيات ، ما يدل على انهما من لغة قوم هاجروا بعد تطور لغوي راق لعله لم يكن في الهجرات الآرية الاولى . ونذكر بالمناسبة ان الخردل اي لفظة (الحرف) من معنى (الحرّ) ولفظه .

رابعا صحيح ان المعاجم تضع harsh الانكليزية مقابل herb الالمانية لتقارب معنييهما ومبنييهما ، لكننا نعتقد ان harsh الانكليزية تقابلها بالدقة harsch في الالمانية ، ولها اثل عربي آخر . وسيأتي الكلام عليها في مكانها الالفبائي .

خامسا لا نرانا نتفق مع اللغويين الاوربيين القائلين ان herb ترجع الى الاثل الالماني sker (قطع) لاختلافهما معنى ومبنى . كما ان لكلمة sker هذه اثلاآخر في العربية هو (صَقَر) حجرا : كسره بالصاقور اي الفأس العظيمة . هذا نقوله ولو ان قولك (صَقَرَ اللبن) يعني اشتدت حموضته ، لان sker تعني القطع ولا شأن لها بالحموضة .

٧٤ — hundert : مئة

الاستاذ الحميري : من «هُنَيْدَه» اي مئة من الابل .

بعد ان يذكر الناقد الفاضل بعض صيغها الاوربية مثل hunderod بالسكسونية و hundred بالانكليزية والانكليزية القديمة ، يقول انها كانت hund في الانكليزية القديمة والسكسونية ، و hunda في القوطية ، ولها صلة بالهندية القديمة sātam والاغريقية hekta و hektar ، واللاتينية centum — ليقول مستنتجا من هذا كله « فليست الكلمة من (هنيدة) لان (هند) اسم للمائة من الابل كهنيدة او لما فوقها او دونها او للمئتين (القاموس « هند) ١/٣٤٩ ، اساس البلاغة ٧٠٧ لسان العرب « هند » ٣/٤٣٧) فما هي الضرورة التي دعت اللغة الالمانية الى استعارة اسم عدد غير دقيق ومختلف فيه ؟ »

اي انه بعد ان يذكر (hunda) التي تدلُ بوضوح على انها من (هُنيدة) يستنتج انها ليست من هنيدة .

اولا انه يتجاهل مرة اخرى ان للكثير من الالفاظ عدة معان قد تكون مختلفة وقد تكون حتى متناقضة ، في كل اللغات . لا نعلم في اي مرجع وجد ان اختلاف معنى هنيدة بين المئة والمئتين او غيرهما يعني انها لا يمكن اقتباسها بأحد هذه المعاني او ما يقاربها فان الاقتباس ليس محصورا في الالفاظ ذات المعنى الواحد المحدد .

ثانيا : انه يذكر من مصادره الآنفة « لسان العرب » (مع مادة « هند » مع رقم الجلد ، والصفحة ، على عادته) لكنه يكتم عن القراء ان (لسان العرب) يسجل ايضا : «قال ابو عبيدةهي اسم لكل مئة ، من الابل وغيرها . وانشد لسلمة بن خرشب الانماري :

ونصر بن دُهمانَ الهنيدةَ عاشها
وتسعين عاما ثم قوم فانصتا

اي عاش مئة وزاد تسعين » إه اللسان .

وبتعبير آخر كأنه قال : عاش هنيدة وتسعين سنة .

وما بنا حاجة الى لفت النظر الى ان لفظ هند وهنيدة اقرب الى hund و hunda من هاتين الى sātam الهندية القديمة مثلا و hektar الاغريقية ، ثالثا .

اما سؤاله – رابعا – « فما هي الضرورة التي دعت اللغة الالمانية الى استعارة اسم عدد غير دقيق ومختلف فيه ؟ » .. فليس من اسلوب البحث اللغوي في شيء ، لان احدا لم يقل ان اللغة الالمانية دعتها الضرورة الى استعارة كلمة لمعنى المئة ذات يوم فنثرت كنانتها بين يديها واستعرضت المفردات في لغات البشر ، فاختارت هنيدة من العربية .. وانما تكون الاستعارة اما بالمخالطة واما بالهجرة وهو ما ينطبق على الحالة التي نتحدث عنها .

كلمة حضارية ادخلها الكنعانيون او الآريون المتأخرون .

٧٩ – kabel : قلس (حبل غليظ) . سلك

ينكر الناقد الفاضل على الاستاذ الحميري قوله انها « من مادة – كبل – يقابلها في العربية حبل kabl وهو اصلها كما يعتقد المستشرق ليتمان وبعض علماء اللغة » .

اي انه يعترف بعروبتها لكنه ينقلها من الكبل الى الحبل . غير اننا شخصيا لا نرى مانعا من ان تكون من (الكبل) الذي هو « القيد او اعظم ما يكون من القيود » – قاموس . وهذا يتفق مع معناه الاوربي (حبل السفينة ، الحبل الضخم) .

وائل الكبل (لَبكَ) امرا : خلطه ، والمعنى هنا غير متطابق او بالاحرى ان معنى القيد قد اندثر من هذه الصيغة لكنه يكمن فيها ليظهر لنا في اثل (لبك) وهو (رَبَكَ) ومنها (ارتبك) الصيد في الحبالة : اضطرب . وهذه من فصيلة ربط وربض وربق ، التي تحدثنا عنها في موضوع (العربي)(١٦) .

فتكون قد تطورت هكذا : كَرَبَ – ربَكَ – لبك – كبل . اما بقية ترسيسها ففي البحث المذكور .

٨١ – kalt : بارد

الاستاذ الحميري : « من ماء القلت وهي العيون الباردة » .

يعترض الدكتور سودان عليه « لان القلت في الاصل نقرة في الجبل ومنها القلت : عين الماء وعين الانسان اي الحفرة وليس الماء نفسه ولا برودته » .

ولا نعلم لماذا يقطع صلة الماء بعين الماء ثم برودته في حين ان المعاني تتنقل باستمرار بين الشيء وما يجاوره او يتصل به . فاي مرجع من مراجعه في عالم (السيمة) يا ترى يمنع مثل هذا التنقل . وعين الماء (في الجبل) تكون باردة واحيانا شديدة البرودة مما يعرفه كل من خَبَرَ عيون الماء في شماليّ العراق حتى في اشد ايام الصيف حرارة . نحن شخصيا لا نجزم بان الكلمة الالمانية من هذا (القلت) فليس اعتراضنا على اعتراضه ، بل على طريقته في الاعتراض . السبب هو اننا نجد لها اثلا آخر اقرب الى الصواب يؤيده استعراض مختلف الصيغ الاوربية .

يقول الناقد الفاضل ان للكلمة « صلة بالفعل اللاتيني gelār جمد وجذره gel اي برّد » .. يتخذ من هذا برهانا على خطأ نسبة الكلمة الى العربية . لكن هذا بالذات هو برهاننا على عروبتها .

ومما يؤيد صلة kalt الالمانية بالفعل اللاتيني gelare : تجمّد (لا gelār كما قال ، ولعله خطأ مطبعي) – الكلمة وردت بصيغة goloti في السلافية القديمة (Oxf: jelly) بمعنى gelata (جليد) بالايطالية وامثالها . فعلى هذا يرجع جذر الكلمة المذكور (gel) الى (ژالو) الفارسية (بالزاي المثلثة) ، ومنها الى (الزلال) العربية – كالذي سيأتي حديثه في (gelee) – (في القسم الرابع) .

---

(١٦) نشر غلطا تحت عنوان « قصص في اللغة » . اللسان العربي العدد ١٠ – ج ١ – ١٩٧٣ . ص ٢٢٤ .. وكتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

٨٣ — kannone : مدفع

الاستاذ الحميري : «من كانون بمعنى تنّور» .

ردّ عليه الناقد الفاضل بانها في (الانجليزية) canon (والصواب cannon) وهي من الايطالية cannone وهذه من اللاتينية canna .. « واصل الكلمة من البابلية الاشورية Qana وهي في السومرية الاكدية gin وتعني في الاصل آلة الدفع الكبيرة القوية ومن ثم اطلقت على الالة المعهودة للحرب (مدفع) التي ترْمى بها القنابل .. فهي ليست من (كانون) بمعنى موقد ».

ونحن نؤيده في كل هذا عدا قوله انها « في الاصل آلة الدفع .. ومن ثم اطلقت على المدفع » ، لانها في جميع معانيها في اللغات القديمة الآنفة تعني الانبوب او نحوه حسب معجمنا (Oxf: cane) وانما اطلقت على المدفع حديثا فيما نعتقد لانه انبوب من معدن تقذف به القنابر . اما العلاقة اللغوية بين المدفع والدفع فمنحصرة في العربية ، ولا وجود لها في الاوربيات .

ولم يصب الاستاذ الحميري في تخريجها من (كانون) النار ، وانما الاثل العربي الصحيح فيما نرى هو (القناة) اي انبوب القصب وهذا من (القنا) : الرمح ، او عكول النخلة . والمقصود بالقنا : الخيزران المجوف الذي يتخذ للرماح ،وهو ايضا على قول القاموس : كل عصا مستوية وقيل ولو معوجة » اي انه يشمل الخيزران الاصم ، وهذان المعنيان نجدهما معا في cane بالانكليزية . وقد انتشرت الكلمة في الاوربيات القديمة مثل canna باللاتينية : قصب ، عصا ، خيزران ، انبوب ، و kanna و kanne بالاغريقية ، ومنها في الاوربيات الحديثة canne بالفرنسية و caña بالاسبانية و canna بالايطالية ..

٨٧ — katarrh : رشح ، زكام

الاستاذ الحميري : من (قطر) .

كنا على وشك تجاوز مناقشة هذه الكلمة لانها دخلت الالمانية في القرن الـ ١٦ ، لولا انها عريقة في اوربيات اخرى يقول انها « ترجع الى اللاتينية catarrhus وهذه من اليونانية catarrhous زكام ، ومعناها انصباب السائل والفعل منها في اليونانية rhein يعني يسيل ... فالكلمة ليست من (قطر) العربية » .

استنتاج .

لماذا ؟ لا ندري . هل كون معناها « انصباب السائل » يدل على انها ليست من (قطر) ؟

ثمة في الاوربيات بالاضافة الى هذا صيغة اخرى من الكلمة العربية بمعنى الماء المتساقط ، والشلال ، والماء الابيض يغشي بؤبؤ العين ، وهي في اللاتينية catarracta وفي الاغريقية katar (r) aktes دخلت في بعض الاوربيات الحديثة . فسيلان الانف اي الزكام بالالمانية katarrh وبالانكليزية catarrh من (قطر) ومسقط الماء بالالمانية katarat وبالانكليزية cataract من (قطرات) . وكل هذا لايؤيدهم في ظنهم ان صلب الكلمة في الاغريقية هو rhein فهذه كلمة اخرى فيما يظهر ، الا ان تكون هي المختزلة من katarrhous .

٩٥ — lüge : كذب ، بهتان

الاستاذ الحميري : من (لغو) .

لكن الناقد الكريم بعد ان يذكر بعض الصيغ ومنها liogen (الصواب liogan) في الجرمانية الفصحى القديمة و liugen في الغوطية و lie في الانكليزية و ljuga في السويدية .. يقول انها ليست من (لغو) .. « لان هذه لا تعني الكذب بل تعني الخطأ وما لا يعتد به من كلام وغيره » .. ويستشهد مرة اخرى بالقاموس مع ذكر المادة ورقم الجزء والصفحة .

هنا ايضا يريد ان يخبرنا ضمنا بأنه لا يعترف بعلم السيمة (علم دلالة الالفاظ) بالرغم من كل ما تقدم ذكره وبالرغم من انه هو ذكر نماذج من تغير المعنى في تضاعيف حديثه من ذلك مثلا قوله بالنص « واما الكلمة : matt فهي الفعل العربي (مات) ولكن معناه في الالمانية اليوم : ضعيف ، تعبان .

كامد اللون . وهي نفس الكلمة المستعملة عند الاوربيين في لعبة الشطرنج Schah matt (الشاه مات) .. » (المورد : ٢/٣٧)

فاين الموت من التعب (وليس التعبان كما قال) ، من الكامد اللون ، من مات الشاه ؟ اليس في هذه التطورات المعنوية عبرة ؟

على ان الصلة بين الكذب و « ما لا يعتد به من الكلام » اوثق من الصلة بين كثير من الالفاظ الاوربية التي يستشهد بها هو آنفا ولاحقا مما

تغيرت معانيه في مختلف اللغات . بل انه كناقد لغوي يعلم انه ما من احد اعتاد الرجوع الى المعاجم الا عرف هذه الحقيقة البسيطة . فليسمح لنا اذن ان نشك في مقدرة نهجه (العلمي) هذا على تصحيح نهجنا (غير العلمي) .

ان (اللغو) يعني في العربية : الكلام ، او مالا يُعتَدّ به من الكلام وغيره . ومن معناه الكلامي صيغت (اللغة) التي تسربت الى اللغات الاوربية قديمها وحديثها . ولعل اقدم المعروف منها صيغة logos بالاغريقية بمعنى كلمة ، ومنها logia كلام ، محادثة ، و logica : منطق . . الخ .

وليس بمستبعد ان تكون قد دخلت الاوربيات بمعناها الاخر ايضا اي : ما لا يعتد به من الكلام ، ثم الكذب . وهل الكذب الا كلام لا يعتد به ؟

١٠٤ - milch : حليب

ذكرها الاستاذ الحميري قائلا « وكذلك في سائر اللغات السلافية وتعني الحليب او اللبن . هي من الملح فمن معانيه الحليب ايضا » .

لكن الناقد الفاضل رد عليه بايراد صيغ الكلمة في لغات مختلفة قديمة وحديثة ، ثم اورد صيغا فعلية منها قائلا « الاصل في هذا الفعل هو الجذر الجرماني القديم الذي يعني يمسح ، يحلب . وله صلة بالفعل اليوناني amelgein واللاتيني mulgere : يحلب (Et. 433, LD 340 اللغة فندريس ٦٧) . فكلمة milch ليست من (الملح) العربية . وقد تستعمل مجازا بمعنى اللبن (اساس البلاغة ٦٠٢) ومعناها الوضعي الرضاع اي امتصاص الثدي (القاموس « ملح » ١/٢٥٠) »

هذا نموذج آخر من نقد الدكتور سودان .

فأولا ان كل ما ذكره من الصيغ الاوربية الكثيرة - الثلاث عشرة - لا يمكن ان يستنتج منه ان اثلها غير العربية . فمن الجائز ان تكون ناشئة من صيغة عربية اختلفت الشعوب الاوربية في نطقها كما هي الحال في معظم الالفاظ الاوربية ان لم نقل كلها .

ثانيا : لماذا يعتبر الفعل في الاوربيات هو (الاصل) لا الاسم ؟ وربما طالما اقتبست اللغات اسماءا ثم صاغت منها افعالا واشتقاقات اخرى . وهل اذا وردت الكلمة بصيغة الفعل والاسم معا لا يمكن ان يكون الاسم هو الاثل ؟

ثالثا لماذا يكون « الجذر الجرماني القديم هو الاصل في هذا الفعل » - لا الاغريقي مثلا ؟

رابعا : انه ينفي العلاقة بين الملح و (milch حليب) لان هذه تعني الرضاع : امتصاص الثدي . وهل يمتص احد من الثدي شيئا غير الحليب ؟

كنا تطرقنا الى تاثيل (الملح) وترسيسه بعنوان (الحمال والحبلى والفلام والملح)(١٧) . واول ما نورده هنا من ذلك الحديث ان الحليب هو اصل معنى (الملح) خلافا لراي العلامة الزمخشري في « اساس البلاغة » القائل ان معنى الحليب مجازي في الكلمة والذي اوقعه في هذا الوهم كثرة الصيغ المشتقة من مادة (ملح) بمعنى ملح الطعام . حتى الملاحة (الحسن) جاءت على المجاز من معنى الملح لانه يجعل مذاق الطعام (مليحا) اي مستطابا . اما معنى الرضاع فورد في المعاجم منزويا في صيغ قليلة لعل الزمخشري لم يطلع عليها كلها لعدم تيسر المعاجم واكتمالها على عصره - وها هي ناقصة لما تكتمل حتى على عصرنا .

ومن شاء تفصيلا عن (الملح) فليراجع حديثنا الذي اشرنا اليه ، لكننا نقول هنا باختصار انه من (الحليب) الذي منه انبثقت (الحلمة) - برعم الثدي الذي يدر الحليب - ومنها الحلم والاحتلام بمعنى الرؤيا . والفعل هو حَلَم (بالتحريك) صبي في نومه ، واحتلم ، وتحلم ، وانحلم : ادرك وبلغ مبلغ الرجال . وسبب التسمية انه يفرز عند الاحتلام مادته البيضاء الشبيهة بالحليب ، وكأنهم قصدوا ان الصبي حلب في نومه واحتلب وتحلب وانحلب . ومن (الحلْم) بمعنى الحلب نشأت صيغة (الملح) بمعنى الحليب ، وفعل ملح يملح ملحا . قالوا : « مَلَح الولدَ : ارضعه (قاموس) ، وكان اجدر به لولا رغبته الفارطة في الاختزال ان يقول (ملحت المراة الولد : ارضعته) لان الرجل لا يرضع ولدا . ومهما يكن فقد قال ابن سيده « مَلَح : رضع » . ثم صار (الملح) يعني الشحم والسِمَن (بكسر ففتح) لان الحليب يستخرج منه الزبد فالدهن .

وما صار الملح يعني المادة الطعامية الا بعد عهود ، حيث لاحت لهم المملحة (منبت الملح) في الفلاة من بعيد بيضاء كأنها بقعة من حليب . ومنها صاغوا : لمح ، ثم لمع . فالمعنى (المجازي) هو هذا اي ملح الطعام : لا الرضاع على قوله .

---

(١٧) اللسان العربي . العدد ١٩٧٢/٩ - ج ٤٤٩/١ .

ونزيد الناقد الفاضل بيانا عما قاسته الكلمة من تحولات لفظية باستعراض الصيغ التالية مع احتفاظها بمعناها :

ملج الصبي امه : تناول ثديها بادنى فمه فرضعها . والمليج : الرضيع .

ملحت الام ولدها : ارضعته (كما تقدم) .

ملع الفصيل امه : رضعها .

ملق الولد امه : رضعها

مَلَكَ الخلف امه : قوى وقدر ان يتبعها (ونعتقد ان اصل المعنى : رضعها ، ثم قوى وقدر أن يتبعها ليرضعها)

ثم انقلب لام (ملج) راءا فقيل :

مَرَتْ ثدي امه : مصه

مرد الصبي ثدي امه : مرسه

مرس الصبي اصبعه : لاكها او مصها .

فهذا ينبيء عن اثالة (الملح) في العربية اولا وعلى ان اول معانيه هو الحليب . واذا كانت الكلمة قد بلغت هذا المبلغ من التنوع وتغيير الازياء في العربية فلا غرابة في اختلاف مبانيها الى حد غير يسير في مختلف اللغات الاوربية مثل :

melok	ـ بالفريزية القديمة
melo(o)c	ـ بالسكسونية
milc	ـ بالانكليزية القديمة
milch	ـ بالالمانية
milk	ـ بالانكليزية
miluh	ـ بالجرمانية القديمة
miluk	ـ بالسكسونية
mjolk	ـ بالنورسية

ومن الاسم صيغ الفعل melchan بالجرمانية القديمة و milchen بالالمانية ، وانما نرجح ان يكون الاسم هو الاثل لان الفعل يتكون في بعض الاوربيات من الاسم باضافة an او en او in .. اليه ، وفي بعضها الاخر : are او ere او ...ire

١٠٥ ـ mischen : خلط ، مزج

الاستاذ الحميري : من (شج) .

بعد أن يستعرض الناقد الكريم بعض صيغها على العادة ينفي ان تكون من (الشج) والحق معه ... « لان الشج : الكسر والقطع (القاموس « شج » ١٩٥/١) وقد يستعمل بمعنى المزج مجازا كما في (شبّح الشراب) أساس البلاغة ٣٢١ » .

اولا انه لم يذكر كيف يفند استعمال الكلمة بمعنى المزج في (أساس البلاغة) . ثانيا ان الكلمة ليست من (شج) بل لابد ان يكون الصواب من (مشج) بالميم ، لكن الناقد الفاضل اوردها (شج) اما لانه وجدها كذلك بسبب خطأ مطبعي واما لانه قراها كذلك سهوا .

وجاءت الكلمة الالمانية mischen بصيغتها هذه من جرمانية العصور الوسطى وكانها منحدرة من الجرمانية الفصحى القديمة miskan او misgen ، وهذه قريبة من الاغريقية misgein التي تظهر في اللاتينية بصورة miscere ومنها mixtus : مخلوط ، ومنها في الانكليزية mix . وصيغتها في السنسكريتية misrās الشبيهة جدا باللثوانية misras

ويلاحظ مما استعرضنا فيما مضى من البحث من مختلف الكلمات التي اثلناها من العربية ، وفيما سيأتي ، ان اقرب الصيغ الى الاثل العربي تظهر مرة في هذه اللغة الآرية ومرة في تلك ، ما يجعل الامر بحاجة الى فاكورة (عقل الكتروني) ليصنف لنا جميع مفردات المعاجم ويفرزها حسب دلالاتها المختلفة ومبانيها المتعددة لتفهم علاقاتها المتواشجة ، اذن لا تكشفت حقائق يتعذر على العقل البشري ان يحيط بها جملة ويصدر حكمه القاطع بشانها . لكن التشابك والتداخل يدلان على كل حالة على شدة اختلاط الشعوب وتفاعل اللغات .

الاثل العربي (مشج) له نفس المعنى اي المزج والخلط . والاسرة اللغوية هي : مزج ، مثج ، مشج ، مش ، مشط ، وكذلك مذق .

هذا الاختلاف في نطق الكلمة في اللغة الام يبرر ذلك الاختلاف اليسير بينها وبين الصيغ الاوربية .

(المنشار) هكذا وثبة واحدة وانما ظهرت اولا بصور مختلفة في لغات اوربية مختلفة منها sahs (اي بقلب الكاف هاءاً) في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية والفريزية القديمة. ثم استعير منها معنى المنشار في sega و saga بالجرمانية القديمة ، و sog في النورسية و seghe في الهولندية الوسطى ، و saw في الانكليزية .

وما ادرجنا كل هذه الصيغ الا لعرض نموذج آخر من انحراف المعنى وتطور المباني .

واذا تذكرنا ان السكسون « شعب جرماني احتل قسم منهم وهم الانكلوسكسون ، جنوبي بريطانيا بينما بقى الاخر وهم السكسون القدماء.. في المانيا » (Oxf: Saxon) .. نعم ، اذا تذكرنا ذلك علمنا ان لغتهم جرمانية اثيلة حتى غير المدون منها ضمن الجرمانية الفصحى القديمة . اي ان صيغة seax السكسونية اقرب الى (السكة) العربية من sahs الجرمانية و sage الالمانية .

٥٦ — sauer : حامض

تنطق مثلها بالانكليزية لكنها تكتب sour وقد وردت Sur في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية والانكليزية القديمة ، وبصورة zuur بالهولندية .

الاثل العربي فيما يبدو هو (السورة) — زنة الثورة — اي حدة الشراب بوجه عام كسورة الخمر ونحوها . واثلها (الثورة) التي تحدثنا عن تاثيلها طويلا في بحث « عشتار »(٢٦)

وجاء في العربية (السُؤْر) — زنة الشكر : ما يبقى في الاناء من الماء ، البقية والفضلة . واذا كان (السؤر) من (السورة) آنفا فلابد ان اصل المعنى قد كان (بقية الشراب) ثم عم فشمل الماء ، ثم شمل الفضلة والبقية من كل شيء . وقد قالوا تسأر (كتقدم) نبيذاً : شرب سؤره اي بقيته . فالأمر يدور على النبيذ والخمر ونحوهما من مشروبات حاذقة — اى حامضة .

اما (الثورة) التي قلنا انها اثل (السورة) فقد جاءت كذلك على صورة ثوران (كخفقان) وثؤور (كرؤوس) وهي قريبة الشبه بـ (السؤر) ثم بالصيغة الهولندية zuur ، أعلاه .

٥٧ — schakal : ابن آوى

ان كان ثعلبنا (fuchs) قد رجع بنسبه البعيد الى جده (ابن آوى) العربي فان ابن آوى هذا schakal تعود ارومته الى الكلب ، ومنها الى البول .

فكيف كان ذلك ؟

توجد الكلمة في آريات شرقية وغربية . ويظهر ان دخولها الى الاوربيات حديث نسبيا لاننا لم نجدها في القديمات . او لعلها كانت قديمة في الدارجات غير المكتوبة . هي بالانكليزية jackal وبالفرنسية والتركية chacal . ثم هي بالسنسكريتية srgal (Oxf: jackal) ثم هي بالفارسية شَغَال (بالفتح) ، لكنها بالعربية (شَغْبَر) ، ويقول اللغويون — العرب وغيرهم — ان اسمه العربي هذا من الفارسية (شغال) ، لكن تاثيلنا يقودنا الى عكس الاتجاه ، اي ان (شغال) — وبقية اسمائه الاعجمية ، ترجع الى العربية .

ان رسّ الكلمة هو (شخّ) حكاية صوت البول — من البنت خاصة — لما يحدثه من نشيش احسنوا تصويره بلفظه (شخ) . وان كانت هذه مفقودة في المعجم فانها ماتزال مستعملة بالدارجة الشاميه بنفس صيغتها البذيئة — شخ يشخ : بال يبول . اما بالدارجة العراقية فتستعمل بهذا المعنى لكن عند الاستكراه وارادة الذم .

لكن الكلمة تركت مع ذلك في المعجم بعض ذراريها قبل ان تندثر مثل شخبت لبنا : حلبته ، وشخب قتيلٌ دما : جرى دمه . ومن ذلك ايضا شغ بعير ببوله : فرقه . ومن ذاك وهذا نجم قولهم شَغَرَ كلب : رفع رجله ليبول . والله وحده يعلم كم من الالفاظ ضاعت وبقيت منها هذه البقية . وربما توجد منها بقايا اخرى لا تحضرنا .

وبعد ان انتقل المعنى من البول الى حلب اللبن ونزف الدم وتفرق بول البعير ورفع رجل الكلب تحول من الكلب الى ابن آوى مذ سموه (الشغبر). ويلوح من صيغ الكلمة في الاعجميات (شَغال)و jackal الخ... ان العرب قد سموه (الشغّار) — بالتشديد — وسافر الاسم مع المهاجرين الاولين — الاريين — لكنه تطور في العربية مرحلة اخرى الى (الشغبر) .

٥٨ — schiff (شِفْ) : سفينة

يقولون ان اثلها skiff في الجرمانية

---

(٢٦) كتابنا « تاريخهم من لغتهم » / و « اللسان العربي » — العدد ٩ — ج ١ — ١٩٧٢ .

الفصحى القديمة . وتناظرها الفاظ كثيرة في لغات اخرى منهـا skip في النورسية القديمة والقوطية . لكنها schip في الهولندية و ship في الانكليزية اقرب الى نطق اثلها العربي (سفينة) ولو بدون النون . غير ان النون يظهر في صيغ اخرى تقطع الشك مثل scipian في الانكليزية القديمة المتأخرة و schepen في الهولندية الوسطى . وتظهر الفاء صريحة في schiffen بالجرمانية الفصيحة الوسيطة .

« سَفَنَه يسفِنه : قَشَرَه ، ومنه السفينة لقَشْرِها وجه الماء » ـ القاموس . لكننا لا نرى ان تسمية السفينة من قَشْرِها وجه الماء ، بل من حركتها . قالوا (سَفَنَت الريح : هبّت على وجه الارض ، فهي سافنة وسفين وسفون » . وشبيه بذلك تسميتها (جارية) من جريها كما في الاية : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » ، والآية : « ومن آياته الجواري في البحر كالاعلام » .

كنا تطرقنا الى بعض تفصيلات اخريات عن السفينة في « اللسان العربي ـ (العدد ١١ ـ ج١ ـ ١٩٧٤ ـ ص ١٦) .

٢٩ ـ sechs : ستة

اثلها هذه (الستة) . وهي six بالانكليزية والفرنسية ، ولها عدة صيغ مشابهة في الانكليزية القديمة مثل siex الـخ .. و saihs في القوطية ، و seks في الجرمانية الفصحى القديمة . وردت بنفسها في اللاتينية مع فرق الاملاء : sex وهي في الاغريقية hex .. وبصيغ مقاربة في لغات اوربيات اخريات . اما في الفارسية فهي (شِش) بالكسر . وعلاقتها جميعا بالصيغة العربية (سَتة) لا تحتاج الى برهان لكن مشكلتي انني لم استطع حتى الان تأثيل هذه الكلمة العربية في العربية . ولعلي لو اطلعت على مزيد من الصيغ الاعجمية آرية وسامية ، لاهتديت الى اثلها .

وانما ارجع عروبتها قياسا على الكثير من الكلمات المشتركة الاخرى ،

٦٠ ـ sieben : سبعة

لو قلنا سلفا ان (هَفْت) الفارسية منشؤها (سبعة) لم يصدقنا احد . لكن استعراض الصيغ الكثيرة الاجنبية سيوصلنا الى هـذه النتيجة . ولعل اقرب الصيغ الى الاثل العربي هي sapta السنسكريتية . ولندرج هذه الصيغ من مختلف اللغات على ترتيبها الهجائي :

			سبعة العين	الباء
١	haft	(هَفْت) بالفارسية	t	f
٢	hepta	بالاغريقية	t	p
٣	sapta	بالسنسكريتية	t	p
٤	saven	بالفريزية القديمة	n	v
٥	secht	بالارلندية القديمة	t	ch
٦	semdi	بالسلافية القديمة	d	m
٧	seofon	بالانكليزية القديمة	n	f
٨	sept	بالفرنسية	t	p
٩	septem	باللاتينية	t	p
١٠	septyni	باللثوانية	t	p
١١	sette	بالايطالية	t	t
١٢	seven	بالانكليزية	n	v
١٣	sebum	بالجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية والقوطية	n	b
١٤	sieben	بالالمانية	n	b
١٥	sigun	بالفريزية القديمة	n	g
١٦	sjau	بالنورسية القديمة	u	j
١٧	sogen	بالفريزية القديمة ، ايضا	n	g
١٨	soven	بالفريزية القديمة ، ايضا	n	v
		بالهولندية	n	v

فالصيغة الالمانية (sieben) التي نحن بصددها ليست سوى حلقة من سلسلة طويلة .

وهذه الالفاظ الـ (١٩) هي التي تيسر جمعها وهي ليست كل الالفاظ الميتة والحية في مختلف القديم والحديث من اللغات بطبيعة الحالة . وهذه الكثرة الكاثرة تعني عالمية الكلمة اولا ، وتعطينا نموذجا شافيا لما يعتور المفردات من تحوير حتى مع ثبات المعنى ثانيا . فالباء في (سبعة) لم تبق الا في الصيغتين ١٣ و ١٤ غير انهم ابدلوا بها :

ch (الخاء او الكاف او الشين) في الارلندية القديمة (رقم ٥)
f في الفارسية (١) و الانكليزية القديمة (٧)
g في الفريزية القديمة (١٥ و ١٧)
j في النورسية القديمة (١٦)
m في السلافية القديمة (٦)
p في الاغريقية (٢) ، والسنسكريتية (٣) ، والفرنسية (٨) ، واللاتينية (٩) ، واللثوانية (١٠)
t في الايطالية (١١)
v في الفريزية القديمة (٤ و ١٨) ، والهولندية (١٩) .

اي انها نطقت بتسع صور (مع العربية) .

وواضح انه ليس من الضروري في التطور اللغوي ابدال الحرف بما يقارب صوته من الحروف . وهذا الذي رأينا انما طرأ على حرف الباء السهل ، الذي تنطقه كل الشعوب ، ولم يبق على حاله الا في لغتين (١٣ و ١٤) من اللغات الـ (١٩) . فأما حرف العين الذي تعجز عن نطقه كل الشعوب الاوربية ومعظم الشعوب الاخرى فقد ابدلوه في هاته اللغات كلها واستعاضوا عنه بالتاء او النون او الدال وكلها بعيد ايضا عن صوت العين .

اثل (السبعة) في العربية لسنا متأكدين منه . يغلب على الظن انه من (السَّبُع) : الحيوان المفترس ، ولو اننا لا نعرف المناسبة التي انتقل فيها المعنى من الحيوان الى العدد الذي يلي الستة . .

القاموس : « اما اصلها : اخذه اخذ سَبْعة ــ بضم الباء ــ فخُفّف ، اي لبواة ، واما اسم رجل مارد اخذه بعض الملوك فقطع يديه ورجليه صلبه ، فقيل لاعذبنّك عذاب سبعة ، او كان اسمه سَبُعا فصُغّر وحقر بالتأنيث (!) او معناه اخذه اخذ سبعة رجال » ... تأويلات ليس فيها ما يقبله العقل ، وخاصة قوله الاخير : « اخذه اخذ سبعة رجال » وقد نسي ان هذه السبعة هي التي نفتش عن منشئها ، ففسر السبعة بعد الجهد باسبعة .

٦١ ــ singen : يغنّي

وردت singwan في القوطية ، و singan في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية ، و sing في الفريزية القديمة . وهي بالانكليزية sing .

وكنا اثلناها من (الصنج) اي القرص المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا مطربا ، ثم اطلقوه على معزف وتري ايضا . اما رس الكلمة فهو (صج): ضرب حديدا بحديد فصوّتا » . وهي تصوير نطقيّ بارع للتعبير عن صوت الحديد المسطح اذا صكّ حديدا مثله .

ومن الصنج ظهرت في الانكليزية صيغة sang (غنّى ، بالماضي) و song (اغنية) و sung (مفعول) و sing (مضارع) .

[تفصيلات اخرى في المغامرات /٢١٤ وما بعدها]

٦٢ ــ sitzen : يجلس

هذه اقرب الى الاثل العربي البعيد من sizzen بالجرمانية الفصحى القديمة التي يفترض انها الاثل المباشر . وهي sittan و shitt في الانكليزية القديمة ، و sitta في الفريزية القديمة الخ .. واخيرا sit في الانكليزية وربما كان منها shit : براز .

سبق ان تكلمنا عليها عند مناقشة gesses مقعد ، حيث اثلناها من (السِتْه) : العجز ، وهذا من (الاست) وهذا من (الأس) . تراجع .

٦٣ ــ sperling : عصفور

تبدو بعيدة عن اثلها العربي (العصفور) لكن تتبع صيغها في لغات اخرى على العادة يحل الاشكال . ولعل اقربها spor في الايسلندية . وهناك spurre في الهولندية ، و sparwa في القوطية ، و sparo في الجرمانية الفصحى القديمة وهذه اقرب الى الانكليزية sparrow وابعد من ان تكون الاثل المباشر لصيغة sperling الالمانية .

وقد تطرق الاب الكرملي للكلمة فقال « على ان اشتقاقه من الصفير واضح لا يحتاج الى دليل . وصفر على وزن (فعلول) فقيل (أصفور) اي عصفور »[٢٧] .

ونحن نؤيده في تأثيل الكلمة من الصفير ، ويخيل لنا انهم سموه اولا (صَفّور) بالفتح والتشديد كسَفّود وبلوط وقيوم .. وخاصة ان العصفور ورد بدون العين في الارمية (صفرو safro) اي ان الكلمة الارمية انسلخت عن العربية قبل ان يفأمها العرب بالعين او انها كانت لهجة القبيل العربي الذي منه انحدر الارميون .

ومن التحريفات التطورية ورود الكلمة بصيغة strouthos في الاغريقية و passer في اللاتينية ، و passereau في الفرنسية ولولا الاستدلال باللغات السالفة لما استطعنا ان نقول في ثقة ان هذه الثلاث من (العصفور) .

٦٤ – stern : نجم

ان كان القارىء يستبعد ان اثلها (عشتار) فلنستعرض بعض الصور الاوربية للكلمة . لكن لا. امامي الان خمس عشرة صورة للكلمة ولن اجرب قابلية القارىء لا لتهامها . ولا حاجة لاعادة تجربة sieben) : سبعة) . اكتفي بذكر astaron بالاغريقية وهي اقربها لصيغة (عشتار) ، ثم stella و sterula و astrum باللاتينية . واخيرا stero و sterno في الجرمانية الفصحى القديمة . ونذكر بالمناسبة ستاره (sitareh) بالفارسية .

لقد كان لاسم (عشتار) البابلية ايضا صيغ مختلفة فهي عشيرة في الكنعانية القديمة وعشتار وعشتروت في الكنعانية المتاخرة (الفنيقية) وهي عشتر لدى السبئيين ، وعستر لدى قدماء الاحباش ، وعيثار وعشتار عند الارميين ، واثيرة عند قدامى اليمنيين .

ولا نعلم اية صيغة آرية مقتبسة من اية صيغة من هذه العربيات او غيرها من الصيغ الباقية او البائدة .

واخيرا نقترح مراجعة حديث لنا بعنوان « عشتار » للاستزادة من اخبارها واخبار اثولها وفروعها الخطيرة في التاريخ القديم[٢٨] .

٦٥ – volks : شعب ، جماعة ، طائفة

وردت بصيغة folc في الجرمانية الفصحى القديمة والنورسية والانكليزية القديمتين كذلك ؛ وبصيغ مقاربة في لغات اخرى . يظهر ان المؤثلين لا يعرفون لها مرجعا اقدم . واثلها العربي هو الفلق – زنة الشفق – بمعنى الخلق كله . جاء المعنى من انفلاق الحبة عند نبتها ، ومن ذلك « فالق الحب : خالقه او شاقه باخراج الورق منه » – قاموس .

رسمها : فررررر – فرّ – فرق – فلق ...

ومنها في الاوربيات folklore التي نقترح بناءا على ما تقدم تسميتها (الفلقيات) وان كنا نشك في تقبلها لدى الكتاب .

٦٦ – wein : نبيذ

يقابله wine في الانكليزية بنفس النطق ، وهو قريب من اثله العربي (الوَيْن) زنة العين : العنب الاسود .

وقد وردت بصوره win في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والانكليزية القديمة والسكسونية ، وبصيغة vino بالايطالية والسلافية القديمة ، و vin بالفرنسية و vinum باللاتينية . ومن صيغه المتباعدة gwin بالولزية ، و oines بالاغريقية . وتبدو صيغة vino الايطالية / السلافية اقرب الى (اينو) البابلية . ويخيل لنا ان اثل (الوين) هو (العين) وقد نطقت العين واوا بالعربية في كلمات مثل : الدّوس (الدعس) واللوّاب (اللعاب) و ماج البحرُ موجا (معج معجا) وعلاقة العين بالعنب الاسود لم تفلت من سجل العربية . القاموس : « وعيون البقر : ضرب من العنب الاسود غير صادق الحلاوة » . وكون هذا العنب اسود يوثق صلة بالوين .

ولعل البابليين كانوا ينطقون (اينو) بالعين : (عينو) حين يكتبونها بالهمزة بالخط المسماري لعدم وجود حرف العين فيه ، كالذي تفعله اللغات الاوربية اليوم عند كتابة (عينو) نفسها (aynu)

٦٧ – zahn : سن

(السنّ) ايضا اصبحت كلمة عالمية انتشرت في الكثير من اللغات الآرية شرقية وغربية ، بصيغ

---

(٢٧) « نشوء ... » / ١٢٢ .

(٢٨) « تاريخهم من لغتهم » – و « اللسان العربي » العدد ٩ – ج ١ – ١٩٧٢ ص ١٩٧

متباينة يبتعد الكثير منها عن الاثل العربي ، من امثال tooth في الانكليزية و odont في الاغريقية و dent و dens في اللاتينية ومنها dent في الفرنسية . وتبدو (دَندان) في الفارسية وكانها صيغة جمع للكلمة الفرنسية / اللاتينية . واقرب الصيغ الى الاثل العربي (السِن) هي (zan) في الجرمانية الفصحى القديمة ومنها zahn في الالمانية .

كنا اثلنا (السنّ) من (اللسان) . اما كيف انتقل المبني والمعنى من هذه الى هذه فاليك البيان موجزا . قالوا لَسَنَتْه العقرب : لسعته ، ثم لسبَتْه الحية (بالباء التحتية) : لدغته . وهكذا صار معنى اللسع الى العض و (لَسَن) العقرب الى (سِنّ) الحية . وقد شرحنا ذلك في بحث (الانثى والنحلة والنسناس)(٢٩) . وقد اثلنا الكلمة من النسل فالاسل فالأس ــ بتفصيل واف .

٦٨ ــ zal و zagel : ذيل

توجدفي لغاتمختلفة ، اقربها الى اثلها العربي : tail في الانكليزية . ومن الصيغ الاخرى نذكر taegel في الانكليزية القديمة و tagl في كل من النورسية القديمة (بمعنى ذيل البقرة او الحصان) والغوطية (بمعنى شعر الراس) . ولو قد بقيت هذه الاخيرة فقط (اي tagl شعر الراس)مثلا : لما استطعنا ان ندعي ان لها صلة بالعربية (ذيل) .

والذيل في الجرمانية الفصحى القديمة هو zagal ومنه في الدارجة الالمانية الحاضرة zagel و zal ، اي انها لا توجد في الفصحى ، وهذا لا يعني انها دخلت الجرمانية حديثا بل يعني انها كالكثير غيرها لم تكن فيلغة بلدة (هنوفر) التي قامت عليها الالمانية الفصحى الحاضرة ، وكانت في لغة مدن اخرى .

٦٩ ــ zehn : عشرة

أثلها العربي هو (اليد) بل بالاحرى (اليدان) لان العشرة هي عدد اصابع اليدين كلتيهما . وهذا البون الشاسع بين الكلمة الالمانية واثلها العربي ينبيء عن كثرة ما طرأ عليها من تقلبات .

في الجرمانية الفصحى القديمة هي zehan وفي السكسونية tehan ، وفي الغوطية taihan وفي الفريزية القديمة tian و tine و tene وفي الانكليزية ten .

وثمة فصيلة اخرى تتغير فيها الهاء أو الياء فيوسط الكلمة فتنطقها كافا مثل decen في اللاتينية و deca في الاغريقية ، تقابلها daça في السنسكريتية . ومن هذه الفصيلة ظهرت dix في الفرنسية (وتنطق : دي) ، و dieci في الايطالية (وتنطق : ديچي) .واخصر الصيغ هي الفارسية : دَهْ .

ولولا اتفاق المعنى ما امكننا ان نقول ان هذه الطائفة المتباينة كلها كلمة واحدة . وانما نشأت (دَهْ) الفارسية من نطق (يدان) .. (دان) اول الامر فيما يبدو ، ثم حذف النون فصارت (ده) . ويلاحظ القاريء ان الالف والنون مازالا شاخصين في بعض الصيغ الاوربية بصورة an او en او in واقربها الى اثلها العربي صيغة tian الفريزية وكانها مقلوبة من (يدان) . وفق امثلة استعمال (اليد) للعدّ ان اهل فلسطين لا يقولون خمسة بل (يدك) كناية عن اصابعها .

و (اليد) اثلها الأيْد (كالقيد) : القوة . ومثلها الآد (كالآل) ، وهذا من الأدّ (كالمدّ) ــ من هدّ ــ خدّ (قطع) ــ قدّ ــ قط .. او شيئا من هذا القبيل .

٧٠ ــ ziege : عنزة

سبق الكلام عليها في (geiss) بمعناها . وهي مقلوبة منها . اثلناها من (الجدي) .

٧١ ــ zwei : اثنان

هي بالزاي هنا وفي zwa و zwō بالجرمانية الفصحى القديمة ، وبالتاء في twā و twō و twegen بالسكسونية ، وبالدال في duo باللاتينية و الاغريقية و dwau بالسنسكريتية ، و np بالفارسية .. الخ .

---

(٢٩) اللسان العربي ــ العدد ١٤ ــ ج ١ ــ ١٩٧٦ ص ١١ .

أما بالعربية فلدينا ثلاثة حروف ايضا احدأها الزاي في (الزَّوّ) : القرينات ومنها صيغ (الزوج) بمعنى القرينين كليهما او الفرد منهما ، والثانيـة بالتاء (التَّوّ) : الفرد واصل المعنى الواحـد من القرينين ، والثالث بالطاء في (طوى) – بضم ففتح – ولها معنى التثنية أيضا ، لذلك كان من جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » قولهم : المقدس مرتين .

وقد سبق أن اثلنا بشيء من التفصيل هذه الالفاظ الثلاث (التَّوّ والزَّوّ والطيّ) من رسّ واحد هو محاكاة صوت أنكسار غصن على شكل زاوية دون ان ينفصل طرفاه ، ونشوء كلمتي top و two بالانكليزية منها (مغامرات / ٢٢٨–٢٣٢) يراجعها من شاء مزيدا من التفضيل وتصديع الراس .

* * *

كل هذا التشابه والكثير من أمثاله ، بين العربية والآريات ، ومنها الالمانية ، لا يمكن أن يكون « وليد المصادفة ليس غير » فيما يظهر .



رسائل الحرب في العصر الراشدي

بقلم

غانم جواد رضا

كلية الآداب ـ جامعة البصرة

الرسائل لون مهم من الوان النثر العربي ، وهي النجوى الهامسة التي تصدر عن اغوار النفس لتصور لواعجها ، وما يحيطها ، وتصور الواقع ، وتعكس اصداءه المتباينة .

والرسائل ـ باعتبارها فنا راقيا من فنون الادب العربي ـ مرآة عاكسة لواقع الحياة الاسلامية ، وصورة صادقة عكست مجمل الاحداث الخطيرة التي المت بالمجتمع الاسلامي وانذرت بصدع اركانه . ومن هنا كانت تلك الرسائل وثائق تاريخية سياسية مهمة ، جسدت واقع العصر ، وكشفت عن ادق ملامحه وسبرت اغواره .

رغم ما لهذا اللون الادبي من اهمية فائقة الا انه لم يستأثر باهتمام النقاد ودارسي الادب ، منذ القدم ، ولم يحظ عندهم من العناية كالذي حظيت به سائر الفنون الادبية الاخرى كالشعر مثلا .

***

لقد كانت الرسائل في العهد الراشدي امتدادا للمكاتبات النبوية ، اذ بقيت متأثرة بتلك التيارات الدينية والفكرية الجديدة منذ فترة مبكرة ، اضافة الى ما استجد من احداث خطيرة بعد وفاة الرسول (ص) ، وقد ظل صدى تلك المؤثرات واضحا في مكاتبات هذا العصر ، ومميزا له عن سواه من ضروب الادب الاخرى .

ومما لاشك فيه ان ظروف هذا العصر قد تباينت في كثير من جوانبها عما كانت عليه في العصر النبوي ، فمن الواضح ان طبيعة الحياة العامة قد تعقدت بفعل التيارات السياسية والدينية المتطورة التي بدأت تلوح ممثلة بظهور حركات المرتدين ودعوات المتنبئين ومانعي الزكاة ، ومانجم عن ذلك من حروب مستعرة ، اضافة الى اتساع رقعة الدولة الاسلامية ، وما وقع فيها من الاضطرابات الداخلية . ولما كانت الرسائل صورة نابعة من تلك الاحداث ، وانعكاسا لها ، كان طبيعيا ان يطرأ عليها تطور واضح ، او ان تتسم بملامح جديدة ولا سيما من حيث المعاني والموضوعات التي تناولتها .

الرسائل الحربية في هذا العصر : ـ

لقد تلون ادب الرسائل في العصر الراشدي ، وتنوعت موضوعاته ، وتباينت اغراضه نتيجة لما استجد في المجتمع الاسلامي من احداث خطيرة ، وتيارات سياسية وفكرية جديدة صبغت الفنون الادبية ـ ولاسيما ادب الرسائل ـ بصيغتها ، وهذا امر طبيعي ، اذ ان الادب مرآة للاحداث العامة ، وانعكاس لها ، وصورة مجسدة لواقعها ، ولعل الرسائل الحربية هي ابرز الوان الرسائل التي استجدت في هذا العصر المضطرب !

بواعث نشوئها وازدهارها : ـ

لقد كان لتلك الملاحم البطولية التي خاض غمارها المسلمون الفاتحون ، وغيرها من الحروب الاهلية التي غمرت المجتمع الاسلامي في اواخر هذا العصر ، صداها الواضح في ادب الرسائل ، اذ كانت تلك الوقائع حافزا لانشاء تلك المكاتبات التي تعني بالامور العسكرية ، وما يتصل بسير تلك الحروب الكثيرة .

وما من ريب في ان تلك الرسائل كانت الوسيلة المهمة في تلك الحروب الطاحنة ، وحلقة الوصل بين الخليفة وقادة الجيوش الاسلامية ، كما كانت الوشيجة التي تربط ـ في كثير من الاحيان ـ امراء الاجناد بعضهم ببعض في ساحات المعارك .

لقد كان بدء نشوء تلك الرسائل الحربية في هذا العصر مقترنا بظهور المرتدين ، ودعوات

المتنبئين ، فبعد ان عقد ابو بكر (ر) الالوية وجهز البعوث العسكرية الكثيرة للقضاء على اولئك المرتدين ، كان يتخذ الرسائل وسيلة اولى لتحذير اولئك الخارجين عن الدين القويم ، واداة مهمة لانذارهم ، ودعوتهم للالتزام بمبادىء الاسلام ، فكانت بمثابة السهم الصادر عن تلك الجحافل الاسلامية التي زرعت الامن الدعة في تلك الربوع النائية . يقول ابن الاثير :

« وعهد [يعني ابابكر] الى كل امير ، وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم ، وسير الكتب اليهم مع رسله . »(١) .

ومن طلائع هذه الرسائل الحربية المهمة ، رسالة ابي بكر الى القبائل المرتدة ، وهي رسالة طويلة عرض فيها مجمل الظروف قبل وبعيد وفاة الرسول (ص) . ويلاحظ في هذه الرسالة كثرة تضمينها بالقرآن الكريم تأكيدا لاثبات الحجة على اولئك المرتدين ، وذلك حيث يقول(٢) :

« ... ثم توفى الله رسوله ... وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزل ، فقال : (انك ميت وانهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) ... وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به ، اغترارا بالله ، وجهالة بأمره ، واجابة للشيطان .... » .

وبعد ان اتيح للجيوش الاسلامية الظافرة القضاء على تلك المحن داخل الجزيرة العربية ، شرعت تنطلق في الارجاء النائية لنشر الاسلام ، وكان لابد من اذكاء روح الحماس ، وبثه في النفوس ، لشحذ الهمم ، وصقل العزائم ، للقيام بأعباء هذا الواجب المقدس . وقد كانت الرسائل خير وسيلة لتحقيق هذه الغاية الجليلة .

وبعد انطلاق الجحافل الاسلامية لنشر مبادىء الدين الجديد ، ثم فتح الامصار الجديدة، وما تبع ذلك من استيطان العرب المسلمين واستقرارهم فيها ، عظمت حاجة الدولة للرسائل بأعتبارها اداة مهمة للاتصال مع امراء الاجناد وغيرهم في تلك الاصقاع النائية لادارة شؤونها المختلفة ، وتوجيه القادة العسكريين ، وابلاغ الاوامر والخطط العسكريه اليهم .

لقد تمخض عن كل تلك الاحداث الجسيمة الوان جديدة من المراسلات ، كانت غالبا وليدة الحاجة الملحة التي فرضتها هذه الظروف المعقدة ، كما كانت الادارة المباشرة لتسيير وتوجيه تلك الحروب المستمرة . ولعل ابرز صور تلك الرسائل الحربية ما يأتي : —

١ — رسائل الاستنفار :

وهي لون مهم من الوان الرسائل الحربية التي تنوعت صورها ، وهذا الضرب من المراسلات فرضته طبيعة الحياة الجديدة التي تأزمت بظهور المرتدين ، وما نجم عن ذلك من حروب طاحنة . يضاف الى ذلك دعوة المسلمين الى الجهاد خارج الجزيرة العربية لنشر الدين الجديد ، ذكر قدامة بن جعفر(٣) ان ابا بكر (ر) لما فرغ من اهل الردة راى توجيه الجيوش الى الشام فكتب الى اهل مكه والطائف واليمن وجميع العرب بنجد يستنفرهم للجهاد ، ويرغبهم في غنائم الروم ، فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع واتوا المدينة من كل اوب . ومن رسائل الاستنفار المهمة ما بعثه ابو بكر الى اهل اليمن يدعوهم الى جهاد عدوهم ، ومما ورد في تلك الرسالة :

« ... اما بعد ، فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله . والجهاد فريضة مفروضة ، والثواب عند الله عظيم . وقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك ... فسارعوا عبادالله الى ماسارعوا اليه ، ولتحسن نيتكم فيه فانكم الى احدى الحسنيين : اما الشهادة واما الفتح والغنيمة .... »(٤)

وقد كثر تدفق هذا الضرب من الرسائل الحربية اثناء احتدام الجيوش الاسلامية مع اعدائهم في تلك الملاحم البطولية الخالدة ، اذ كانت تتعرض احيانا لخطر الروم ، فكان القائد الاعلى يستنفر امراء الاجناد الاخرين للنهوض الى عدوهم وملء الفجوة التي قد تحدث في جيش المسلمين ، وتنذر بصدعه !

---

(١) الكامل في التاريخ — ابن الاثير ٢٣٤/٢ .
(٢) تاريخ الطبري ٢٥٠/٣ وما بعدها ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
(٣) الخراج وصنعة الكتابة — مخطوط . رقم الورقة ١٣٢
(٤) تاريخ دمشق — ابن عساكر م ٤٤٥/١

من هذه الرسائل ما بعثه خالد بن الوليد الى امراء الاجناد يستنفرهم لقتال الروم في اجنادين :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ، فانه نزل بأجنادين جمع من جموع الروم .... وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فأنهضوا الى عدوكم — رحمكم الله — في احسن عدتكم واصح نيتكم ....(٥)»

وقد شاع هذا اللون من الرسائل على اثر الاضطرابات والفتن الداخلية ، وما تمخض عنها من الحروب الاهلية بين المسلمين في اواخر العصر الراشدي ، فلقد اتخذ قادة تلك الكتل السياسية المتاخرة الرسائل اداة مهمة لاستنفار اتباعهم والمؤيدين لسياستهم ، فراحوا يكاتبونهم تمهيدا للقاء خصومهم ، وهذا ما رايناه يحدث قبيل حرب الجمل ، فقد اخذ طلحة والزبير وعائشة (ر) يحبرون الرسائل الكثيرة يستنفرون فيها اتباعهم(٦) .

وازاء تلك الرسائل الكثيرة التي صدرت عن المناوئين للامام علي (ع) راح يكتب الرسائل حاثا المسلمين لنصرته ومن ذلك رسالته الى اهل الكوفة(٧) .

وقد تدفق سيل هذه الرسائل بعد ان استحكم الخلاف بين الامام علي ومعاوية ، وخاصة قبيل حرب صفين ، ولقد اتخذت الاطراف المتخاصمة الرسائل وسيلة مهمة لاستنفار انصارهم ومؤيديهم ، ومن تلك الرسائل ما كتبه الامام الى ابن عباس(٨)، ورسالته الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان(٩)

يتضح مما تقدم : ان رسائل الاستنفار قد اتجهت في أواخر هذا العصر اتجاها جديدا ومغايرا لما كانت عليه في عهد ابي بكر وعمر ، فبعد ان كانت تلك الرسائل ذات طابع عسكري اضحت في عهد الامام علي — خاصة — تتسم بطابع سياسي واضح الملامح .

(٥) تاريخ فتوح الشام — الازدي ص ٨٧

(٦) تراجع رسائل طلحة والزبير الى كعب بن سور والى الاحنف بن قيس ، والى المنذر بن ربيعة وغيرهم : الامامة والسياسة ٥٨/١ (تحقيق طه محمد الزيني) .

(٧) شرح نهج البلاغة ١١/١٤ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) .

(٨) جمهرة رسائل العرب ٤٥٩/١ .

(٩) المرجع السابق ٤٥٧/١—٤٥٨ .

٢ — رسائل تولية القادة وامراء الاجناد وعزلهم :

وهذا اللون من الرسائل فرضته طبيعة تلك الحروب المستمرة ،وما يقتضيه امرها من عزل قائد ، وتولية امير للجند غيره ، او ارسال قائد آخر مددا للاول وما شاكل ذلك .

وكان الغالب على هذا الضرب من الرسائل البساطة ،واداء الغرض دون اعمال الفكر اوتزويق اللفظ وانتقائه ، كما كانت تتسم ، غالبا ، بالانجاز ووضوح المعنى .

ومن هذا اللون من الرسائل الحربية ما كتبه ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل يلومه بعد تسرعه في حرب مسيلمة قبل وصول المدد اليه ، ومما ورد في تلك الرسالة :

« لا ارينك ولا اسمعن بك الا بعد بلاء .... وكل منكم امير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو امير الناس ، فاذا فرغتم منها فاذهبوا الى مهرة فإذا فرغتم منها فأذهب الى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن ابي امية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان الى حضرموت اليمن فنكل به ... »(١٠)

ونظير ذلك ايضا ما ورد في رسالة ابي بكر الى خالد بن الوليد يوليه قيادة الجيوش في العراق بعد فراغه من امر مسيلمة(١١) ، ورسالته الاخرى اليه ايضا يوليه امرة الجيش في الشام(١٢) .

وقد شاعت رسائل تولية القادة العسكريين وعزلهم في عهد الخليفة عمر (ر) لكثرة الحروب بسبب اتساع موجة الفتوح الاسلامية ، ومن تلك الرسائل ما كتبه الى ابي عبيدة يوليه قيادة الجيوش الاسلامية في الشام وبعزل خالد بن الوليد :

« .... وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق ، وقد وليتك جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وماسواها من ارض الشام ... من استغنيت عنه فسيره ، من احتجت اليه في حصارك فاحتبسه ، وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لاغنى بك عنه(١٣) . » .

(١٠) البداية والنهاية — ابن كثير ٣٢٠/٦

(١١) تاريخ فتوح الشام ص ٥٤ — ٥٥

(١٢) المصدر السابق ص ٦٨ .

(١٣) التاريخ الكبير — ابن عساكر ١٥١/١

وكانت بعض رسائل التولية توجه الى امراء الاجناد لاخبارهم بتوليه قائد اعلـــى لادارة تلـك الحروب ، ومن ذلك ما كتبه عمر (ر) الـــى امراء الاجناد في الشام بتوليه يزيد بن ابي سفيان بعد مـوت ابي عبيدة :

« اما بعد ، فقد وليت يزيد بن ابي سفيـان اجناد الشام كله ، وامرته ان يسير الـــى قيسـارية ، فلا تعصوا له رأيا ، والسلام(١٤)»

اما في اواخر هذا العصر فقد تضاءل هــذا اللون من الرسائل ــ خاصة في عهد عثمان (ر) ــ لانحسار حركةالفتوح الاسلامية ،كما لم يبرز ملامح هذا الضرب من الرسائل واضحا في عهد الامام علي (ع) لقيامه بأعباء تلك الحروب ، وتوليه امر قيادة الجيوش الاسلامية بنفسه .

٣ ــ رسائل الوصايا والتوجيه في الامور العسكرية :

وهذا اللون من الرسائل يمثل جانبا مهما من الرسائل الحربية التي زخر بها ادب هذا العصر ، لكثرة تلك الحروب ، واتساع نطاق الفتوحـات الاسلامية وخاصة في عهد عمر(ر) ، اذ كان الخليفة في مركز الدولة الاسلامية على اتصال دائـم بقادة الجيوش في تلك الاصقاع النائية ، فكان يوجههـم دائما بما يرسم لهم من خطط عسكرية مختلفة .

ومن هذا الضرب من الرسائــل ما كتبـه ابو بكر (ر) الى ابي عبيدة في الشام ، جوابا عـــن رسالته التي اخبره فيها بقوة عدوهم ، وتلاحمهم جميعا لقتال المسلمين :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ،فقد جاء في كتابك تذكر فيه تيسير عـــدوكم لمواقعتكم ... فبث خيلك في القرى والسواد ، وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ، ولا تحاصرن المدائن حتى يأتيك امري ، فـان ناهضـوك فانهد اليهم ، واستعن بالله عليهم ...(١٥)»

وقد شاع هذا اللون من الرسائل الحربية في عهد عمر لتصاعد نشاط العرب العسكري ، من تلك الرسائل ما كتبه الى القائد سعد بن ابي وقاص بعد انتصاره على الفرس في معركة جلولاء :

« قف مكانك ولا تتبعهم واقتنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها ، ولا تجعل بيني وبينهم بحرا . »(١٦)

(١٤) تاريخ فتوح الشام ــ الازدي ص ٢٧٦ .
(١٥) تاريخ فتوح الشام ص ٥٠
(١٦) الفخري في الاداب السلطانية ص ٨١ .

وعلى اثر نشاط الفتوحات الاســلامية في الشام ، واتساع نطاق تلك الوقائع الحربية ، فقد انشأ الخليفة يحبر الرسائل الكثيرة لقادة الجيوش الاسلامية يرسم لهم فيها الخطط العسكرية لضمان النصر وتحقيقه . كتب الخليفة عمر الى ابي عبيدة ، وكان قد ارتحل من اليرموك فنزل بجنوده علـــى « مرج الصفر » وهو عازم على حصار دمشق ، فجاءته الاخبار بقدوم مدد الروم واجتماعهم بفحل من ارض فلسطين ، فأخبر عمر بذلك ، فكتب عمر اليـــه :

« .... ابدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم ، فانهد لها واشغلوا عنكم اهل فحل بخيول تكون تلقاءهم ، فان فتحها الله قبل دمشـق فذلك الـذي نحب ، وان فتحت دمشق قبلها فسر انت ومن معك واستخلف على دمشق ، فاذا فتح الله عليكم فحل فسر انت وخالد الىحمص واترك عمرا وشرحبيل على الاردن وفلسطين .»(١٧)

وكانت بعض تلك الرسائل الحربية التوجيهية تهدف ايضا الى بث الحماس في نفوس المقاتلين ، واذكاء روح الاستبسال في قائد الجيش خاصـة . من تلك الرسائل ما كتبه عمر الى القائد ســعد اثناء حرب القادسية جوابا عن رسالته التي ذكر فيها قوة الفرس وتامير رستم عليهم(١٨) . وكذلك رسالته الى القائد ابي عبيدة وقـد تألب عليـه العـــدو(١٩) .

ورغم ما تميزت به اغلب هذه الرسائل مـن الايجاز ، فقد اتسم بعضها بالاسهاب ، اذ تقصت بعض تلك الرسائل التوجيهية الحربية الامور العامة خاصة ما يتعلق بالشؤون العسكرية والاداريـة والدينية ، كرسالة الخليفة عمر الى قائد الجيوش الاسلامية في العراق سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجنـاد .

لقد استهلت هذه الرسالة بأسداء النصائـح الدينية للقائد وجنوده ، ودعوتهـم الى الالتـزام بأوامر الله والتقوى منه :

« اما بعد ، فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقـوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيـدة في الحرب ، وآمرك ومن معك ان تكونوا اشـد

(١٧) البداية والنهاية ١٩/٧
(١٨) المصدر السابق ٣٨/٧
(١٩) تاريخ دمشق م ١ ص ٥٣٠.

احتراسا من المعاصي من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف من عدوهم ....(٢٠) »

ثم رسم للقائد بعد ذلك ما يجب اتباعه ازاء جنده ، والرفق بهم في مسيرهم ، وتوفير فرص الراحة لهم لتأمين النصر عند لقاء عدوهم :

« وترفق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ... واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ، حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ، ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ...(٢١) »

ثم يحذره بعد ذلك من عبث الجند ، ويوصيه بتنحيه منازلهم عن قرى اهل الذمة ، ثم يوصيه بجملة من الوصايا العسكرية التي تكفل النصر وتؤمن سلامة الجيش ، ولعل ابرزها :

أ ـ اذكاء العيون لاستطلاع احوال العدو :

« واذا وطئت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليكم امرهم ...(٢٢) »

ب ـ بث الطلائع والسرايا العسكرية :

« وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتثبت السرايا بينك وبينهم ... وانتق للطلائع اهل الراي والباس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل ...(٢٣) »

ج ـ التهيؤ للمعركة والتخطيط لها : ـ

« فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع إليك مكيدتك وقوتك ، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال ... ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ...(٢٤) »

يتضح مما تقدم ان الخليفة عمر (ر) قد اوضح لقائده سعد ، جملة من الوصايا العسكرية التي لها اهميتها في ادارة دفة تلك المعارك الحربية ، ومن هنا نرى ان الرسائل كانت الواسطة المهمة لرسم تلك الخطط العسكرية ، كما كانت الوسيلة التي يتم من خلالها اتصال الخليفة بقادته وجنوده في ساحات الشرف والجهاد .

(٢٠) العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ١٣٠/١
(٢١) العقد الفريد ١٣٠/١
(٢٢) المصدر السابق ١٣١/١
(٢٣) نفس المصدر ١٣١/١
(٢٤) نفس المصدر ١٣٢/١

ثم ما لبث هذا اللون من المراسلات التوجيهية تخبو جذوته في عهد الخليفة عثمان ، اما ملامح تلك الرسائل فقد بدت في بعض التوجيهات التي كان يسديها الخليفة الى امراء الاجناد في الثغور او قادة الجيوش في مناسبات معينة ، ومن تلك الرسائل الحربية التوجيهية ما بعثه عثمان الى امراء الاجناد في الثغور البعيدة(٢٥) .

وكانت بعض تلك الرسائل الحربية التوجيهية تتصل بحوادث ومناسبات معينة ، من ذلك ماكتبه عثمان الى عبدالله بن ابي سرح عند اغارة الروم على الاسكندرية :

« قد علمت كيف كان هم امير المؤمنين بالاسكندرية ، وقد نقضت الروم مرتين ، فالزم الاسكندرية رابضتها ، ثم اجر عليهم ارزاقهم ، واعقب منهم في كل ستة اشهر . »(٢٦)

على اثر اندلاع نيران الحروب الاهلية في عهد الامام علي ، فقد بدأ هذا اللون من الرسائل الحربية تستعيد موقعها ، وتأخذ دورها من الاحداث الخطيرة في اواخر هذا العصر المضطرب . ورغم قلة هذا الضرب من المراسلات ، قياسا على ما وصل الينا في عهد الخليفة عمر خاصة ، فقد كانت ذات ملامح مهمة تنم عن مقدرة الامام علي العسكرية الفائقة ، لما اسداه لقادته وجنوده من توجيهات عسكرية (٢٧) ، وما لقنهم من فنون القتال الكثيرة والخطط العسكرية المحكمة .

ومن تلك الرسائل التوجيهية ما كتبه الى زياد ابن النضر وشرع بن هانيء قائدي جيشه عندما وجههما في اثني عشر الفا من المقاتلين قبل ان يلتحق بهما فكتب اليهما :

« .... واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم ... لا تسيرن الكتائب [والقبائل] من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية ، فان دهمكم داهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية . واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كي ما يكون ذلك لكم ردءا ، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد

(٢٥) تاريخ الطبري ٢٤٥/٤
(٢٦) حسن المحاضرة ـ السيوطي ١٩٢/١
(٢٧) انظر ما ورد في رسالة الامام علي الى الاشتر : وقعة صفين ـ المنقري ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .

أو اثنين . واجعلوا رقباءكـم في صياصي الجبال باعالي الاشراف ، ومناكب الهضاب ، يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخاضة او امن .... واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة ، ورماتكم يلون تربستكم ورماحكم ....(٢٨) »

٤ ـ رسائل الاستنجاد وطلب الامدادات العسكرية :

وهذا لون آخر من المراسلات التي تمخضت عن تلك الحروب المستعرة التي دارت رحاها منذ مطلع هذا العصر ، واستمرت طيلة عصر الخلفاء الراشدين .

لقد كان لشمول واتساع موجة الفتوح الاسلامية ، وتأجج نيران الفتن الداخلية الكثيرة ، ما تبع ذلك من اندلاع الحروب الاهلية ، اثرها الواضح في شيوع هذا اللون من الرسائل الحربية ، لما كان يعتري الجيوش المتلاحمة بسبب استمرار تلك الوقائع الحربية ، من الوهن ، او ما تمنى به من الهزائم ، فكان لابد من امداد الجيش في ساحات المعارك بالعدد والرجال لتحقيق الظفر . ولما كانت الرسائل هي الواسطة الرئيسية التي يتم من خلالها الاتصال بين الخليفة وقادة الجيوش في تلك الساحات النائية فقد كان طبيعيا ان يشيع هـذا اللون من الرسائل شيوعا واسعا ، كما وشحت هذه المكاتبات بمعان وافكار غزيرة لعل من اهمها وصف جيوش المسلمين والجيوش المعادية ، ووصف قلاعهم وحصونهم وعددهم وعدتهم وما الى ذلك .

لقد اتسمت هذه الرسائل غالبا ، بالايجاز لتركيزها على ما يتصل بالغرض الذي من اجله انشئت تلك المكاتبات ، ولعل هذا ما يفسر لنا عدم اهتمام اكثر المصادر التاريخية والادبية بأدراجها واثباتها في ثناياها ، واكتفائها بالاشارة والتلميح اليها .

ومن رسائل الاستنجاد الشهيرة رسالة ابي عبيدة الى عمر يستمده ويشرح له حال خصمه :

« اما بعد ، اخبر امير المؤمنين ـ اكرمه الله ـ ان الروم نفرت الى المسلمين برا وبحرا .... فرأى المسلمون ان يتنحوا الى ارض من ارض الشام ، ثم انضم الينا اطرافنا وقواصينا .. حتى يقدم علينا من قبل امير المؤمنين المدد لنا ، فالعجل العجل يا امير المؤمنين بالرجال بعد الرجال ، والا فاحتسب انفس المؤمنين ان هم اقاموا (٢٩) . » .

لقد كثر هذا الضرب من الرسائل الحربية في عهد الخليفة عمر خاصة ، وذلك لخطورة مراحل تلك الحروب التي خاض غمارها المسلمون الفاتحون ، حتى لنرى في بعض تلك الوقائع تتابع الامدادات العسكرية واستمرار تدفقها للخطر المحدق الذي الم بجيوش المسلمين في ساحات المعارك النائية .

ذكر السيوطي أن عمرو بن العاص لما ابطأ عليه الفتح كتب الى الخليفة عمر (ر) يستمده ، فأمده عمر ـ للمرة الثانية ـ بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل ، وكتب اليه :

« اني قد امددتك بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الالف ...(٣٠) »

ومن تلك الرسائل ايضا ماكتبه الى أبيعبيدة جوابا عن رسالته التي طلب فيها المدد العسكري :

« .... وقد سألني رسولكم المدد لكم ، وانا ممدكم قبل ان يقرأ عليكم كتابي هـذا ، واشخص لكـم المـدد مـن قبلي ان شاءالله...(٣١) » .

اما في عصر الخليفة عثمان (ر) فلم تبرز ملامح هذا اللون المراسلات الحربية بوضوح ، وما وصل الينا من هذا الضرب من الرسائل الحربية في عهد الامام علي (ع) فانه شذرات قليلة(٣٢) لا تستحق التسجيل والوقوف عندها .

وصفوة القول : ان هذا اللون من الرسائل يكشف لنا بجلاء اهمية المراسلات في تلك الوقائع الحربية ، والدور الذي تلعبه في سير تلك المعارك ونتائجها ، كما انها كانت الاداة (الاعلامية) الرئيسية التي يتم بها الاتصال بمركز الخلافة في المدينـة ، والوسيلة المهمة التي يرسم الخليفة من خلالها لامراء الجيوش الاسلامية الخطط العسكرية التي تكفل تحقيق النصر واعلاء راية الاسلام .

نستخلص من كل ما تقدم ان الرسائل الحربية كانت نمطا ادبيا جديدا في هذا العصر ، كما انهـا مرآة صافية تعكس ما حدث في المجتمع الاسلامي وما يحيطه ايضا من امور واحداث جليلة لها صداهـا الواضح في مرافق الحياة العامة .

---

(٢٨) وقعة صفين ـ المنقري ص ١٢٣ ـ ١٢٤

(٢٩) فتوح الشام ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣٠) حسن المحاضرة ١٠٨/١

(٣١) تاريخ فتوح الشام ص ١٥٩

(٣٢) جمهرة رسائل العرب ٥٥٧/١ وما بعدها .

معجم البلدان لياقوت الحموي
تحليل وتقييم

بقلم
ناجية مراني
بغداد ـ الجمهورية العراقية

ترجمة المؤلف :

لقد تحدث ياقوت عن نفسه في كل من (معجم الادباء) و (معجم البلدان) . وكان هذا الحديث مباشرا في المقدمة ، وضمنيا في ترجمة القفطي وذلك بالنسبة للكتاب الاول[1] اما في الكتاب الثاني فقد كان المؤلف موجودا في جميع الاماكن التي عاش فيها او مرّ بها اثناء رحلاته ، ومنها : بغداد ، بخارى ، تبريز ، جيحون ، حلب ، حمص ، خراسان ، خوارزم ، دمشق ، الريّ ، سمرقند ، شاذياخ (نيسابور) ، فلسطين ، قزوين ، كيش ، مرو ، موصل ، مصر وهراة[2] .

وتحدث عن ياقوت ثلاثة من معاصريه وذلك في مؤلفاتهم الآتية :

١ ـ (انباه الرواة) للقفطي (ت ٦٤٦) ، وفيه ترجمة لياقوت تبلغ ثماني عشرة صفحة ، بضمنها نصّ الرسالة التي بعث بها اليه ياقوت من الموصل[3] .

٢ ـ (عقود الجمان) لابن الشعار (ت ٦٥٤) ، وفي المخطوطة ترجمة لياقوت تبلغ عشر صفحات[4] .

٣ ـ (وفيات الاعيان) لابن خلكان (ت ٦٨١) ، وفيه اثنتا عشرة صفحة بضمنها رسالة ياقوت الى القفطي ونقول من ابن الشعار ، وكذلك من ابن المستوفي[5] .

ان قراءة التراجم الثلاث المذكورة اعلاه ومقارنتها بما جاء في كتب ياقوت نفسه ترينا ما يلي :

— يتفق الثلاثة مع ياقوت على أصله ، نشاته ، اسفاره ووفاته .

— يتفق كل من ابن الشعار وابن خلكان مع ياقوت على وجود مصنفات له ، ويذكرون من بينها (معجم الادباء) و (معجم البلدان) .

— يتفق كلّ من ابن الشعار وابن خلكان مع ياقوت على شغفه بالكتب وحرصه على تحصيل المعرفة .

— يتفق ابن الشعار وياقوت على شح الاخير وضنّه بما يجمع ويسد .

— ينفرد ابن خلكان بذكر ثناء الناس على ياقوت ومدحهم اياه ، وذلك حين وصول الاول الى حلب عقب موت ياقوت .

— ينفرد ياقوت بذكر قصة تبادله الحب مع جارته تركية وخبر افتراقهما .

— ينفرد القفطي بلم ياقوت ونعته بعسر الفهم والمكابرة وسوء الخلق والتلفيق في التصنيف وخلط الغث بالسمين.

من كل الذي تقدم نستطيع ان نستخلص كون ياقوت مملوكا رومي الاصل ، حموي المولى ، بغدادي النشاة . علم القراءة والكتابة واعد كي يكون تاجرا ، واشتغل فعلا بالمتاجرة فسافر مرارا الى كيش وعمان والشام وذلك لمنفعة سيده التاجر. وبعد ان افترق عن ذلك السيد اشتغل بنسخ الكتب وبيعها ثم المتاجرة بها . وسافر في مثل تلك التجارة الى حلب وتعرّف بواسطتها على الوزير القفطي سنة تسع وستمائة . وكان ياقوت هذا طموحا الى المعرفة ، شغوفا بالكتب ، يقيم حيث تتوفر ويسهل تداولها كما حصل ذلك في مرو ، اذ لازمها ثلاث سنين ولم يتركها الا حين اجتياح التتر المنطقة سنة ست عشر وستمائة .

جمع ياقوت خلال مطالعاته ورحلاته وحضوره مجالس الادباء والفضلاء (العكبري) ، ابن يعيش ، السمعاني الابن ، القفطي) معلومات قيمة وضعها في مصنفات اهمها (معجم الادباء) و (معجم البلدان) ، وكان اثناء جمعه تلك المعلومات وتسويدها يضن بها فلا يسمح برؤيتها لاحد كائنا من كان ، وعذره في ذلك الخشية من الوقوع في خطا ان هو تسرّع في عرضها قبل التهذيب والتنقيح ، فهو رومي الاصل والقدح في مقدرته على استيعاب لغة العرب وعلوم العرب أمر من السهولة بمكان ، وفوق ذلك فهو حذر دائم من ان ينتحل اعماله منتحل وهي عنده بمنزلة الروح من جسد الجبان . وقد قام في هذا المجال بتصنيف عدد من الكتب وصل الينا منها معجماه الكبيران و (كتاب المشترك وضعا) وهو مشتق من (معجم البلدان) . ولاشك في انّ معجمي ياقوت مليهما من كتب التراث التي لا يستغني عنها أديب أو باحث عن المعرفة .

كان الوزير القفطي أهم شخصية اتصل بها ياقوت ، يبدو ذلك من الترجمة التي خصه بها في معجم الادباء ، والرسالة التي بعث بها اليه من الموصل بعد عودته من الشرق، وبالتالي من اهداء مسودة (معجم البلدان) اليه(٦) . الا ان الوزير القفطي لم يهب ياقوتا حين ترجم له الا ذما لخلقه وانتقاصا من فهمه ومن انسه بالعربيه ، وانكارا لمؤلفاته . وفوق ذلك فان تلك الترجمة مليئة بالتناقضات مما ادى بابن خلكان والاخرين الى التغاضي عن معظم ما جاء بها ، والاكتفاء منهـــا برسالة ياقوت ومعلومات عامة اخرى .

واخيرا ، لابد من القول ان صاحب (معجم البلدان) عاش اولا مأساة الغريب في وطن احبه ووهبه كل الذي يملك ، وعاش اخيرا محنة ذلـك الوطن في خراب دياره وعفاء آثاره وتفرق جمعه ، ومات وهو دون الخمسين في خان بضواحي حلب وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة .

الكتاب :

كانت فكرة تاليف الكتاب قد خطرت لياقوت بمرو سنة خمس عشرة وستمائة ، وكان فراغه من مسودته في العشرين من صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، وقد شرع بالتبييض في ليلة احدى وعشرين من محرم سنة خمس وعشرين وستمائة ولكنه لم يتمه . واشتق ياقوت من معجمه هـذا كتابا اسماه (المؤتلف لفظا والمختلف صقعا) ، كما ان المعجم اختصر مـن قبل صفي الدين البغدادي (ت ٧٣٩) تحت عنوان (مراصد الاطلاع) .

اما طبعات المعجم الحديثة فاهمها طبعة (لايبزج (١٨٧٨) بتحقيق وستنفيلد ، والكتـاب في هذه الطبعة يقع في ســتة مجلدات تبلغ صفحاتها (٥١٦٥) صفحة ، ويقع المتن منها في اربعة مجلدات تتالف من (٣٨٧٤) صفحة ، والمجلدان الباقيان يحتويان على هوامش وفهارس ومقدمة للمحقق وطبع الكتاب ايضا بالقاهرة سنة (١٩٠٦) ، وطبعته تلك تقع في ثمانية اجزاء تضمها اربعة مجلدات . كذلك اصدرت دار صادر في بيروت طبعة عن وستنفليد تتكون من خمسة مجلدات وذلك في سنة (١٩٦٨) . وسوف يكون الحديث عن هذا الكتاب مقسما الى اربعة اقسام هي :

أ ـ مقدمـة الكتـاب
ب ـ متنـــه
ج ـ مصـــادره
د ـ تقييمـــه

المقدمـــة :

مقدمة (معجم البلدان) تضاهي مقدمات أحدث الكتب ، فقد تحدث المؤلف فيها عن الغاية من تاليف الكتاب والدافع اليه ، وذكر المصادر التي اعتمد عليها واوضح منهجه في التاليف.

اما الغاية من تاليف الكتاب فهي ـ كما جاءت في مقدمة المؤلف ـ تقديم المعلومات التي ينتفع بها الناس على اختلاف اهتماماتهم واتجاهاتهم ، كالنساخ ، والاخباريين ، والحكام والمشرعين ، والمحدثين ، والشعراء والادباء واللغويين ، واهل الطب ، والمنجمين . وهـو يورد الشواهد التي تؤيد افتقار هؤلاء جميعا لمثل تلـك المعلومات ومن جملة ما يورد بهـذا الخصوص محاجاة وقعت بينه وبين رجل من المحدثين في مجلس السمعاني حول اسم سوق من اسواق العرب في الجاهلية ، ولم يكن بمتناول الايدي آنذاك مصدر موثوق يؤيد راي هذا الرجل اذ ذاك ، وكان هـذا هـو الباعث المباشر لتاليف الكتاب .

ينتقل ياقوت بعد ذلك الى ذكر مصادره التي استقصى منها معلومات الكتاب ، ويقسم أصحابها الى قسمين : الاول يضم الذين تحدثوا عن المدن المعمورة والبلدان المأهولة ، ومنهم القدامى كافلاطون وبطليموس وامثالهم وهؤلاء قد ابطل تطاول الزمان امر مؤلفاتهم ، ومنهم الاسلاميون ، ويذكر ياقوت من هؤلاء : ابن خرداذبه ، واحمد بن واضح ، والجيهاني ، وابن الفقيه ، والبلخي ، والاصـطخري ، وابن حـوقل ، والبشاري ، والمهلبي ، وابن ابي عون ، والبكري . اما القسم الثاني فهم طبقة اهل الادب الذين تحدثوا عن الاماكن العربية والمنازل البدوية ، ويخص ياقوت منهم بالذكر في مقدمته : الاصمعي ، والسكوني ، والحسن بن احمد الهمداني ، والاشعث الكنـدي ، وابو سـعيد السيرافي ، والغنـدجاني ، والكلبي والزمخشري وغيرهم . كما يخبرنا عن نقله من دواوين العرب والمحدثين ، والمؤرخين والرواة ، وعن اضافته ما تعلمه خلال اسفاره ورحلاته . ولا يغفل المؤلف عن القاء التبعة على صاحب المصدر المنقول عنه وذلك فيما يخرج عن نطاق المعقول .

بعد هذا ، يخبرنا عن نهجه ، وذلك بتقسيم الكتاب الى خمسة ابواب كما يلي :

١ ـ صـورة الارض
٢ ـ معنى الاقليم ودلائل القبلة
٣ ـ بيان معنى كلمات لها علاقة بالموضوع كالبريد والفرسخ والميل وغيرها
٤ ـ تفسير بعض التعابير المتعلقة بفتح الاراضي وحكم خراجها.
٥ ـ مادة الكتاب مقسمة الى ثمانية وعشرين كتابا ، مع التزام حروف الكلمات الاربعة الاولى ـ ان وجدت ـ

ذلك اهم ما جاء في مقدمة (معجم البلدان) ، وسنرى دراسة المعجم التزام المؤلف بما جـاء فيها .

متن الكتاب :

حين الرجوع الى متن الكتاب نلاحظ أن مادته مبوبة على الطريقة التي ذكرها المؤلف في المقدمة وذلـك وفقا للنقاط الآتيـة :

١ ـ التحدث عن صورة الارض واقاليمها ومقاييسها وحكم توزيع محاصيلها ، وذلك في جزء لا يتجـاوز خمسين صفحة من اول الكتاب .
٢ ـ الشروع بعدها بتبويب مادته تبويبا معجميا ، وقد يعمد الى ترتيب معجمي داخل الحرف الواحد كالاتيان بمـا لديه من اسماء جبال واديرة وقلاع وانها مرتبة تحت جبل ، دير ، قلعة ونهر .
٣ ـ تناوله الاماكن الواردة في معجمه ـ ولا سيما المهمـة منها ـ من نواح عديدة مقترنة بالمصادر التي نقل عنها . ويمكن تلخيص تلك النواحي بما يلي :

أ ـ الناحية اللغوية : وتتناول توضيح الاسم بالالفاظ ،

مع ذكر اختلاف القراءات واوجه الاشتقاق ـ ان وجـدت .

ب ـ الناحية الجغرافية وتتناول اولا : التعريف بالاسم وبيان موقعه ، والطرق المؤدية منه واليه ومسافاتها ـ ان وجدت . ثانيا : ذكرخطوطـطوله وعرضه، وموقعه من الاقاليم ، وطالعه من البروج. ثالثاوصفـطبيعته: مناخه ، انهاره ، جباله ، اشجاره ومحاصيله رابعا: وصفه العمراني : ابنيته ، طرقه ، مساجده ، اديرته ، قلاعه . خامسا : احواله البشرية :سكانه، دياناتهم ، عاداتهم وطرق معيشتهم .

ج ـ الناحية التاريخية : وتشمل تاريخ انشائه او فتحه، وتاريخ المشـاهير الذين انجبهم ، والاشعار التي قيلت فيـه او دارت حـوله ، والحوادث التي تتعلق بـه .

د ـ العجائب والغرائب والطرق والنوادر التي عرفت عنه . وهـو في كل ذلك يتقيد بالمصادر التي ذكرها في مقدمته ، ويورد كذلك مصادر اخرى غيرها .

المصـــادر :

مصادر (معجم البلدان) تشمل ـ كما ذكر ياقوت في مقدمته ـ اعمالا لجغرافيين ومؤرخين واخباريين ولغويين وادباء وشعراء ومحدثين ، وذلك تبعا لتنويع المـادة التي ذكرناها سابقا . وهي تستوعب الكثير مما كتب وروي خلال الجاهلية وعبر ستة قرون من الاسلام . وبعد العودة مرارا الى المعجم ، والاستفادة من فهارس وســتنفيلد وكتاب كراتشكوفسـكي(٧) توضحت الاسـماء الآتية مرتبة ترتيبا زمنيا :

الاســـم	سنة الوفاة	اسم الكتاب الذي اشار اليه ياقوت
السدوسي ، مؤرج بن عمرو	١٩٥	
الحرّ الكلابي ، يزيد بن عبدالله	٢٠٠	كتـاب النـوادر
النضر بن شـميل	٢٠٣	
الكلبي ، هشام بن محمد سائب	٢٠٤	انساب (اشتقاق) البلدان ، كتاب الاصنام
الاصمعي ، عبدالملك بن قريب	٢١٦	جزيـرة العـرب
ابن الاعرابي ، محمد بن زياد	٢٣١	
الخوارزمي ، محمد بن موسى	٢٣٢	كتاب صورة الارض ، الزيج
عـرام بن الاصـبغ	٢٣٣	
البلاذري ، أحمـد بن جابر	٢٧٩	فتـوح البلدان
ابن خرداذبه ، عبيدالله بن احمـد	٢٨٠	المســالك والممالك
السرخسي ، أحمد بن الطيب	٢٨٦	رحلة مع المعتضد
اليعقوبي ، احمد بن واضح	٢٩٢	كتـاب البلدان
ابن الفقيه ، احمد الهمداني	٢٩٠	كتاب البلدان (اختصره الشيزري ، ٤١٣) ،
قدامـة بن جعفر	٣١٦	كتـاب الخـراج
احمـد بن فضلان	٣٠٩	رسالة ابن فضلان
البلخي ، احمـد بن سهل	٣١٠	مســالك
ابو دلف ، سعر المهلهل	٣٣١	رسالة ابي دلف
ابن الحايك ، الحسن الهمداني	٣٣٤	صفة جزيرة العرب ، الاكليل
الاصطخري ، ابراهيم بن محمد	٣٤٠	المسالك والممالك
الازهري ، أبو منصـور	٣٧٠	
ابن حوقل ، محمد الموصلي	٣٨٠	صــورة الارض
المقدسي ، محمد بن البناء البشاري	٣٨٠	أحسن التقاسـيم
المهلبي ، الحسن بن محمد	٣٦٥	المقتضب العزيزي
السيرافي ، الحسن بن عبدالله	٣٦٨	كتاب جزيرة العرب
البيروني ، محمد بن احمـد	٤٣٠	
الخطيب البغدادي	٤٦٣	تاريخ بغـداد
البكري ، عبدالله أبو عبيد	٤٨٧	معجم ما استعجم ، المسالك
السمعاني ، عبدالكريم ابو سعد	٥٠٦	كتـاب الانســاب

الاسم	سنة الوفاة	اسم الكتاب الذي اشار اليه ياقوت
الزمخشري ، محمد بن عمر	٥٣٨	كتاب الامكنة والجبال والمياه
العمراني ، ابو الحسن الخوارزمي	٥٤٠	
الاسكندري ، نصر بن عبدالرحمن	٥٦٠	ما ائتلف واختلف
الاصفهاني ، محمد بن عمر	٥٨١	اختصر الاسكندري
الحازمي ، محمد بن موسى	٥٨٤	اقتبس الاصفهاني
ابن عساكر ، علي بن الحسن	٥٧١	تاريخ دمشق
السلفي ، احمد بن محمد	٥٧٦	

اما دراستنا لتلك المصادر فسوف تقتصر على الاعمال الجغرافية والتاريخية التي نقل عنها ياقوت كثيرا ، وكذلك المصادر التي اخذ عنها اخبارا تفردت بها عن سواها . والكتب الجغرافية – كما نعلم – تقسم الى اربعة اقسام هي : ١ – المعاجم الجغرافية ٢ – كتب الجغرافية الوصفية ٣ – المسالك والممالك ٤ – الرحلات .

كتب الجغرافية :

١ – المعاجم الجغرافية :

لقد سبق ياقوتا في هذا المجال ابو عبيد البكري الاندلسي وذلك في (معجم ما استعجم)(٨) ، ويذكر ياقوت انه لم يظفر بهذا الكتاب ، الا انه نقل عنه رواية في مواضع قليلة وسنترك الحديث عن هذا الكتاب الى حين مقارنته بمعجم البلدان اثناء التقييم .

وهناك كتاب آخر كتب على طريقة المعاجم وهو (كتاب الامكنة والمياه والجبال) للزمخشري(٩) ، وهو يتكون من مئتين وخمسين صفحة مرتبة ترتيبا معجميا ، ومعظم أعلام الامكنة التي تضمنها مشتقة من الاحاديث والاشعار . وهو يعرّف المكان تعريفا مختصرا ويكتب احيانا بعض الاحاديث والاشعار التي ورد فيها اسم المكان . والزمخشري وان لم يكن جغرافيا الا انّ سكناه في الحجاز وزيارته اماكن كثيرة في الجزيرة هيات له كتابة الكتاب الذي اثنى عليه ياقوت في مقدمته .

٢ – كتب الجغرافية الوصفية :

من المؤلفين الذين استفاد منهم ياقوت في هذا المجال نذكر ما يلي :

أ – الخوارزمي ، محمد بن موسى ، الرياضي الفلكي المعروف. وقد اخذ عنه ياقوت مما ورد في (كتاب صورة الارض)(١٠) والكتاب يحتوي على مئة وستين صفحة مرتبة على هيئة جداول تبين الاقاليم السبعة مقسمة حسب درجات العرض ومذكورا ما فيها من مدن وجبال وبحار وجزر وانهار . والكتاب ليس بترجمة لبطليموس ، ولكنه ترتيب جديد لتلك المادة مع اضافات واسعة وتعديلات كبيرة تحوي الكثير من الاصالة شانه في مؤلفاته الرياضية الشهيرة ، ويستشهد ياقوت –بالاضافة الى هذا الكتاب– بزيج الخوارزمي، وقد تحدث البيروني عن هذا الزيج والف تآليف كثيرة في تعليله والدفاع عنه ، الا ان هذا الزيج لم يصل الينا(١١).

ب – ابن الحايك ، الحسن الهمداني ، وهو كذلك من الافذاذ في الرياضة والفلك ومن الخبراء بانساب العرب وتاريخ الجزيرة وآثارها لا سيما فيما يخص اليمن . ويشير ياقوت الى كتابين لابن الحايك وهما (كتاب صفة جزيرة العرب) و (كتاب الاكليل) . وقد نقل ياقوت الكثير مما ورد في الكتاب الاول ، وهذا الكتاب يقع في جزئين ، يتكون الاول من مئتين وثمانين صفحة ويحتوي الجزء الثاني على فهارس وتعليقات للمحقق . ويبدأ الكتاب بمقدمة عن صفة الارض واقاليمها مشيرا الى بطليموس ، وواصفا تلك الاقاليم وصفا مختصرا ، ثم ينتقل الى وصف تفصيلي لليمن : مدنها ، جبالها ، قبائلها ، منازل تلك القبائل ويخص بالذكر قبيلة همدان ، والكتاب ذو قيمة لكون صاحبه يتحدث عما يعرفه شخصيا(١٢) .

ج – البيروني ، محمد بن احمد : عالم شمل نشاطه العلوم الرياضية والجغرافية والرحلات . وقد زار بلاد الهند ، وتجول فيها مدة اربعين عاما ، وقيل ان مؤلفاته زادت على حمل بعير . فقد عمل في الزيجات وفي تعليل زيج الخوارزمي والبرهنة عليه ، وكتب في اطوال الاماكن وعروضها والمذنبات والحساب والهيئة والنجوم . ولم يخصص ياقوت واحدا من كتبه ، الا ان النقول تشير الى كتابين هما (الآثار الباقية) و (القانون المسعودي) . اما الاول فيتكون من ثلاثمئة وستين صفحة ، يتحدث صاحبها عن الزمن وماهيته ، ونظرة الاقوام المختلفة الى التقويم ، ومعتقدات هؤلاء الاقوام واعيادهم ، مع جداول فلكية ورسوم هندسية . اما كتابه الثاني الذي نقل عنه ياقوت معلومات عن الارض والبحار فهو (القانون المسعودي) ، والكتاب يتكون من ثلاثة اجزاء تحوي الفا واربعين صفحة ، وهو مؤلف في الهيئة والنجوم ، ويتحدث كذلك عن صفة المعمورة وتحديد اقاليمها(١٣) .

٣ – المسالك والممالك :

أ – ابن خرداذبه ، عبيدالله بن احمد : مؤرخ جغرافي تولى البريد والخبر بنواحي الجبل زمن الخليفة المعتمد العباسي، وقد ذكره ياقوت على راس قائمة مصادره ، الا انه لم ينقل عنه كثيرا . وكتابه (المسالك والممالك) يتكون من مئة وخمسين صفحة ، يبدأ بمعلومات عن صفة الارض وقبلة أهل كل بلد ، ثم يتحدث المؤلف عن بلدان الدولة الاسلامية ومحاصيلها وما يترتب عليها من خراج ، ويصف الطرق التي تربط ما بينها . والكتاب مبني على خبرة المؤلف بالطرق والاماكن بحكم عمله ، ولكنه يفتقر الى التبويب والى ذكر وثائق رسمية فيما يخص المسافات والارقام التي يذكرها . وقد طبعت مع هذا الكتاب نبذة من (كتاب الخراج وصنعه الكتابة) لقدامة بن جعفر ، ويبدو منها ان الكتاب يشابه ويتمم كتاب ابن خرداذبه(١٤) .

(المنشار) هكذا وثبة واحدة وانما ظهرت اولا بصور مختلفة في لغات اوربية مختلفة منها sahs (اي بقلب الكاف هاءاً) في كل من الجرمانيــة الفصحى القديمة والسكسونية والفريزيةالقديمة. ثم استعير منها معنى المنشار في sega و saga بالجرمانية القديمة ، و sog في النورســية و seghe في الهولندية الوسطى ، و saw في الانكليزية .

وما ادرجنا كل هذه الصيغ الا لعرض نموذج آخر من انحراف المعنى وتطور المباني .

واذا تذكرنا ان السكسون « شعب جرماني احتل قسم منهم وهم الانكلوسكسون ، جنوبــي بريطانيا بينما بقى الاخر وهم السكسون القدماء.. في المانيا » (Oxf: Saxon) .. نعم ، اذا تذكرنا ذلك علمنا ان لغتهم جرمانية اثيلة حتى غير المدون منها ضمن الجرمانية الفصحى القــديمة . اي ان صيغة seax السكسونية اقرب الى (الســكة) العربية مــن sahs الجرمانيــة و sage الالمانيــة .

٥٦ ـ sauer : حامض

تنطق مثلها بالانكليزية لكنها تكتب sour وقد وردت Sur في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية والانكليزيــة القــديمة ، وبصورة zuur بالهولندية .

الاثل العربي فيما يبدو هو (السورة) ـ زنة الثورة ـ اي حدة الشراب بوجه عام كسورة الخمر ونحوها . واثلها (الثورة) التي تحدثنا عن تأثيلهــا طويلا فيبحث « عشتار »(٢٦)

وجاء في العربية (الســؤ ر) ـ زنة الشكر : ما يبقى في الاناء من الماء ، البقية والفضلة . واذا كان (السؤر) من (السورة) آنفا فلابد ان اصل المعنى قد كان (بقية الشراب) ثم عم فشمل الماء ، ثم شمل الفضلة والبقية من كل شــيء . وقد قالوا تسأر (كتقدم) نبيذاً : شرب سؤره اي بقيتــه . فالأمر يدور على النبيذ والخمر ونحوهما مــن مشروبات حاذقة ـ اى حامضة .

اما (الثورة) التي قلنا انها اثل (السورة) فقد جاءت كذلك عــلى صورة ثوران (كخفقان) وثؤور (كرؤوس) وهي قريبة الشبه بـ (السؤر) ثم بالصيغة الهولندية zuur ، اعلاه .

٥٧ ـ schakal : ابــن آوى

ان كان ثعلبنا (fuchs) قد رجع بنســبه البعيد الى جده (ابن آوى) العربي فان ابن آوى هــــذا schakal تعود ارومته الى الكلب ، ومنها الى البــول .

فكيف كان ذلك ؟

توجد الكلمة في آريات شرقية وغربية . ويظهر ان دخولها الى الاوربيات حديث نسبيا لاننا لــم نجدها في القديمات . او لعلهــا كانت قديمــة في الدارجات غير المكتوبة . هي بالانكليزية jackal وبالفرنسية والتركية chacal . ثــم هــي بالسنسكريتية srgal (Oxf: jackal) ثم هي بالفارسية شَغال (بالفتح) ، لكنها بالعربية (شَغْبَر) ، ويقول اللغويون ـ العرب وغيرهم ـ ان اسمه العربي هذا من الفارسية (شغال) ، لكن تأثيلنا يقودنا الى عكس الاتجاه ، اي ان (شغال) ـ وبقية اسمائه الاعجمية ، ترجع الى العربية .

ان رسّ الكلمة هو (شخّ) حكاية صــوت البول ـ من البنت خاصة ـ لما يحدثه من نشيش احسنوا تصويره بلفظه (شخ) . وان كانت هذه مفقودة في المعجم فانها ماتزال مستعملة بالدارجــة الشاميه بنفس صيغتها البذيئة ـ شخ يشخ : بال يبول . اما بالدارجة العراقية فتستعمل بهــذا المعنى لكن عند الاستكراه وارادة الذم .

لكن الكلمة تركت مع ذلك في المعجــم بعض ذراريها قبل ان تندثر مثل شخبت لبنا : حلبته ، وشخب قتيلٌ دما : جرى دمه . ومن ذلك ايضا شغ بعير ببوله : فرقه . ومن ذاك وهذا نجــم قولهم شَغَرَ كلب : رفع رجله ليبول . والله وحده يعلم كم من الالفاظ ضاعت وبقيت منهــا هــذه البقية . وربما توجد منها بقايا اخرى لا تحضرنا .

وبعد ان انتقل المعنى من البول الى حلب اللبن ونزف الدم وتفرق بول البعير ورفع رجل الكلب تحول من الكلب الى ابن آوى مذ سموه (الشغبر). ويلوح من صيغ الكلمة في الاعجميات (شــغال)و jackal الخ... ان العرب قد سموه (الشغار) ـ بالتشديد ـ وسافر الاسم مع المهاجرين الاولين ـ الآريين ـ لكنه تطور في العربية مرحلة اخــرى الى (الشغبر) .

٥٨ ـ schiff (شِف) : سفينة

يقولون ان اثلها skiff في الجرمانيــة

---

(٢٦) كتابنا « تاريخهم من لغتهم » / و « اللسان العربي » ـ العدد ٩ ـ ج ١ ـ ١٩٧٢ .

الفصحى القديمة . وتناظرها الفاظ كثيرة في لغات اخرى منها skip في النورسية القديمة والقوطية . لكنها schip في الهولندية و ship في الانكليزية اقرب الى نطق اثلها العربي (سفينة) ولو بدون النون . غير ان النون يظهر في صيغ اخرى تقطع الشك مثل scipian في الانكليزية القديمة المتاخرة و schepen في الهولندية الوسطى . وتظهر الفاء صريحة في schiffen بالجرمانية الفصيحة الوسيطة .

« سَفَنه يسفِنه : قشره ، ومنه السفينة لقَشرها وجه الماء » ـ القاموس . لكننا لا نرى ان تسمية السفينة من قَشرها وجه الماء ، بل من حركتها . قالوا (سَفَنت الريح : هبّت على وجه الارض ، فهي سافنة وسفين وسفون » . وشبيه بذلك تسميتها (جارية) من جريها كما في الاية : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » ، والآية : « ومن آياته الجواري في البحر كالاعلام » .

كنا تطرقنا الى بعض تفصيلات اخريات عن السفينة في « اللسان العربي ـ (العدد ١١ ـ ج١ ـ ١٩٧٤ ـ ص ١٦) .

٢٩ ـ sechs : ستة

اثلها هذه (الستة) . وهي six بالانكليزية والفرنسية ، ولها عدة صيغ مشابهة في الانكليزية القديمة مثل siex السخ .. و saihs في القوطية ، و seks في الجرمانية الفصحى القديمة . وردت بنفسها في اللاتينية مع فرق الاملاء : sex وهي في الاغريقية hex .. وبصيغ مقاربة في لغات اوربيات اخريات . اما في الفارسية فهي (شِش) بالكسر . وعلاقتها جميعا بالصيغة العربية (ستة) لا تحتاج الى برهان لكن مشكلتي انني لم استطع حتى الان تاثيل هذه الكلمة العربية في العربية . ولعلي لو اطلعت على مزيد من الصيغ الاعجمية آرية وسامية . لاهتديت الى اثلها .

وانما ارجح عروبتها قياسا على الكثير من الكلمات المشتركة الاخرى ،

٦٠ ـ sieben : سبعة

لو قلنا سلفا ان (هَفت) الفارسية منشؤها (سبعة) لم يصدقنا احد . لكن استعراض الصيغ الكثيرة الاجنبية سيوصلنا الى هذه النتيجة . ولعل اقرب الصيغ الى الاثل العربي هي sapta السنسكريتية . ولندرج هذه الصيغ من مختلف اللغات على ترتيبها الهجائي :

			سبعة العين	الباء
١	haft	(هَفت) بالفارسية	t	f
٢	hepta	بالاغريقية	t	p
٣	sapta	بالسنسكريتية	t	p
٤	saven	بالفريزية القديمة	n	v
٥	secht	بالارلندية القديمة	t	ch
٦	semdi	بالسلاڤية القديمة	d	m
٧	seofon	بالانكليزية القديمة	n	f
٨	sept	بالفرنسية	t	p
٩	septem	باللاتينية	t	p
١٠	septyni	باللثوانية	t	p
١١	sette	بالايطالية	t	t
١٢	seven	بالانكليزية	n	v
١٣	sebum	بالجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية والقوطية	n	b
١٤	sieben	بالالمانية	n	b
١٥	sigun	بالفريزية القديمة	n	g
١٦	sjau	بالنورسية القديمة	u	j
١٧	sogen	بالفريزية القديمة ، ايضا	n	g
١٨	soven	بالفريزية القديمة ، ايضا	n	v
		بالهولندية	n	v

فالصيغة الالمانية (sieben) التي نحن بصددها ليست سوى حلقة من سلسلة طويلة .

وهذه الالفاظ الـ (١٩) هي التي تيسر جمعها وهي ليست كل الالفاظ الميتة والحية في مختلف القديم والحديث من اللغات بطبيعة الحالة . وهذه الكثرة الكاثرة تعني عالمية الكلمة اولا ، وتعطينا نموذجا شافيا لما يعتور المفردات من تحوير حتى مع ثبات المعنى ثانيا . فالباء في (سبعة) لم تبق الا في الصيغتين ١٣ و ١٤ غير انهم ابدلوا بها :

- ch (الخاء او الكاف او الشين) في الارلندية القديمة (رقم ٥)
- f في الفارسية (١) و الانكليزية القديمة (٧)
- g في الفريزية القديمة (١٥ و ١٧)
- j في النورسية القديمة (١٦)
- m في السلافية القديمة (٦)
- p في الاغريقية (٢) ، والسنسكريتية (٣) ، والفرنسية (٨) ، واللاتينية (٩) ، واللثوانية (١٠)
- t في الايطالية (١١)
- v في الفريزية القديمة (٤ و ١٨) ، والهولندية (١٩) .

اي انها نطقت بتسع صور (مع العربية) .

وواضح انه ليس من الضروري في التطور اللغوي ابدال الحرف بما يقارب صوته من الحروف . وهذا الذي راينا انما طرأ على حرف الباء السهل ، الذي تنطقه كل الشعوب ، ولم يبق على حاله الا في لغتين (١٣ و ١٤) من اللغات الـ (١٩) . فاما حرف العين الذي تعجز عن نطقه كل الشعوب الاوربية ومعظم الشعوب الاخرى فقد ابدلوه في هاته اللغات كلها واستعاضوا عنه بالتاء او النون او الدال وكلها بعيد ايضا عن صوت العين .

اثل (السبعة) في العربية لسنا متأكدين منه . يغلب على الظن انه من (السَبُع) : الحيوان المفترس ، ولو اننا لا نعرف المناسبة التي انتقل فيها المعنى من الحيوان الى العدد الذي يلي الستة . .

القاموس : « اما اصلها : اخذه اخذ سَبُعة ــ بضم الباء ــ فخُفّف ، اي لبوة ، واما اسم رجل مارد اخذه بعض الملوك فقطع يديه ورجليه صلبه : فقيل لاعذبنك عذاب سبعة ، او كان اسمه سَبُعا فصُغّر وحقر بالتأنيث (!) او معناه اخذه اخذ سبعة رجال » ... تأويلات ليس فيها ما يقبله العقل ، وخاصة قوله الاخير : « اخذه اخذ سبعة رجال » وقد نسى ان هذه السبعة هي التي نفتش عن منشئها ، ففسر السبعة بعد الجهد بالسبعة .

٦١ ــ singen : يغنّي

وردت singwan في الغوطية ، و singan في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية ، و sing في الفريزية القديمة . وهي بالانكليزية sing .

وكنا اثلناها من (الصنج) اي القرص المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا مطربا ، ثم اطلقوه على معزف وتري ايضا . اما رس الكلمة فهو (صج): ضرب حديدا بحديد فصوّتا » . وهي تصوير نطقيّ بارع للتعبير عن صوت الحديد المسطح اذا صكّ حديدا مثله .

ومن الصنج ظهرت في الانكليزية صيغة sang (غنّى ، بالماضي) و song (اغنية) و sung (مفعول) و sing (مضارع) .

[تفصيلات اخرى في المغامرات /٢١٤ وما بعدها]

٦٢ ــ sitzen : يجلس

هذه اقرب الى الاثل العربي البعيد من sizzen بالجرمانية الفصحى القديمة التي يفترض انها الاثل المباشر . وهي sittan و shitt في الانكليزية القديمة ، و sitta في الفريزية القديمة الخ .. واخيرا sit في الانكليزية وربما كان منها shit : براز .

سبق ان تكلمنا عليها عند مناقشة gessas مقعد ، حيث اثلناها من (السِته) : العجز ؛ وهذا من (الاست) وهذا من (الأس) . تراجع .

٦٣ ــ sperling : عصفور

تبدو بعيدة عن اثلها العربي (العصفور) لكن تتبع صيغها في لغات اخرى على العادة يحل الاشكال . ولعل اقربها spor في الايسلندية . وهناك spurre في الهولندية ، و sparwa في الغوطية ، و sparo في الجرمانية الفصحى القديمة وهذه اقرب الى الانكليزية sparrow وابعد من ان تكون الاثل المباشر لصيغة sperling الالمانية .

وقد تطرق الاب الكرملي للكلمة فقال « على ان اشتقاقه من الصفير واضح لا يحتاج الى دليل . وصفّر على وزن (فعلول) فقيل (أصفور) اي عصفور »(٢٧) .

ونحن نؤيده في تأثيل الكلمة من الصفير ، ويخيل لنا انهم سموه اولا (صَفّور) بالفتح والتشديد كسَفّود وبلوط وقيوم .. وخاصة ان العصفور ورد بدون العين في الارمية (صفرو safro) اي ان الكلمة الارمية انسلخت عن العربية قبل ان يفأمها العرب بالعين او انها كانت لهجة القبيل العربي الذي منه انحدر الارميون .

ومن التحريفات التطورية ورود الكلمة بصيغة strouthos في الاغريقية و passer في اللاتينية ، و passereau في الفرنسية ولولا الاستدلال باللغات السالفة لما استطعنا ان نقول في ثقة ان هذه الثلاث من (العصفور) .

٦٤ — stern : نجم

ان كان القارىء يستبعد ان اثلها (عشتار) فلنستعرض بعض الصور الاوربية للكلمة . لكن لا. امامي الان خمس عشرة صورة للكلمة ولن اجرب قابلية القارىء لا لتهامها . ولا حاجة لاعادة تجربة (sieben : سبعة) . اكتفي بذكر astaron بالاغريقية وهي اقربها لصيغة (عشتار) ، ثم stella و sterula و astrum باللاتينية . واخيرا stero و sterno في الجرمانية الفصحى القديمة . ونذكر بالمناسبة ستاره (sitareh) بالفارسية .

لقد كان لاسم (عشتار) البابلية ايضا صيغ مختلفة فهي عشيرة في الكنعانية القديمة وعشتار وعشتروت في الكنعانية المتاخرة (الفنيقية) وهي عشتر لدى السبئيين ، وعستر لدى قدماء الاحباش ، وعيثار وعشتار عند الارميين ، واثيرة عند قدامى اليمنيين .

ولا نعلم اية صيغة آرية مقتبسة من اية صيغة من هذه العربيات او غيرها من الصيغ الباقية او البائدة .

واخيرا نقترح مراجعة حديث لنا بعنوان « عشتار » للاستزادة من اخبارها واخبار اثولها وفروعها الخطيرة في التاريخ القديم(٢٨) .

(٢٧) « نشوء ... » / ١٢٢ .

(٢٨) « تاريخهم من لغتهم » — و « اللسان العربي » العدد ٩ — ج ١ — ١٩٧٢ ص ١٩٧

٦٥ — volks : شعب ، جماعة ، طائفة

وردت بصيغة folc في الجرمانية الفصحى القديمة والنورسية والانكليزية القديمتين كذلك ، وبصيغ مقاربة في لغات اخرى . يظهر ان المؤثلين لا يعرفون لها مرجعا اقدم . واثلها العربي هو الفلق — زنة الشفق — بمعنى الخلق كله . جاء المعنى من انفلاق الحبة عند نبتها ، ومن ذلك « فالق الحب : خالقه او شاقه باخراج الورق منه » — قاموس .

رسمها : فررر — فرّ — فرق — فلق . . .

ومنها في الاوربيات folklore التي نقترح بناءا على ما تقدم تسميتها (الفَلَقيات) وان كنا نشك في تقبلها لدى الكتاب .

٦٦ — wein : نبيذ

يقابله wine في الانكليزية بنفس النطق ، وهو قريب من اثله العربي (الوَيْن) زنة العين : العنب الاسود .

وقد وردت بصوره win في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والانكليزية القديمة والسكسونية ، وبصيغة vino بالايطالية والسلافية القديمة ، و vin بالفرنسية و vinum باللاتينية . ومن صيغه المتباعدة gwin بالولزية ، و oines بالاغريقية . وتبدو صيغة vino الايطالية / السلافية اقرب الى (اينو) البابلية . ويخيل لنا ان اثل (الوين) هو (العين) وقد نطقت العين واوا بالعربية في كلمات مثل : الدّوس (الدعس) واللوّاب (اللعاب) و ماج البحرُ موجا (معج معجا) وعلاقة العين بالعنب الاسود لم تفلت من سجل العربية . القاموس : « وعيون البقر : ضرب من العنب الاسود غير صادق الحلاوة » . وكون هذا العنب اسود يوثق صلة بالوين .

ولعل البابليين كانوا ينطقون (اينو) بالعين : (عينو) حين يكتبونها بالهمزة بالخط المسماري لعدم وجود حرف العين فيه ، كالذي تفعله اللغات الاوربية اليوم عند كتابة (عينو) نفسها (aynu)

٦٧ — zahn : سن

(السنّ) ايضا اصبحت كلمة عالمية انتشرت في الكثير من اللغات الآرية شرقية وغربية ، بصيغ

متباينة يبتعد الكثير منها عن الاثل العربي ، من امثال tooth في الانكليزية و odont في الاغريقية و dent و dens في اللاتينية ومنها dent في الفرنسية . وتبدو (دَندان) في الفارسية وكأنها صيغة جمع للكلمة الفرنسية / اللاتينية . واقرب الصيغ الى الاثل العربي (السِن) هي (zan) في الجرمانية الفصحى القديمة ومنها zahn في الالمانية .

كنا أثلنا (السنّ) من (اللسان) . اما كيف انتقل المبنى والمعنى من هذه الى هذه فاليك البيان موجزا . قالوا لَسَنَتْه العقرب : لسعته ، ثم لسبَتْه الحية (بالباء التحتية) : لدغته . وهكذا صار معنى اللسع الى العض و (لَسَن) العقرب الى (سِنّ) الحية . وقد شرحنا ذلك في بحث (الانثى والنحلة والنسناس)(٢٩) . وقد أثلنا الكلمة من النسل فالاسل فالأس – بتفصيل واف .

٦٨ – zal و zagel : ذيل

توجدفي لغاتمختلفة ، اقربها الى اثلها العربي : tail في الانكليزية . ومن الصيغ الاخرى نذكر taegel في الانكليزية القديمة و tagl في كل من النورسية القديمة (بمعنى ذيل البقرة او الحصان) والغوطية (بمعنى شعر الراس) . ولو قد بقيت هذه الاخيرة فقط (اي tagl شعر الراس)مثلا : لما استطعنا ان ندعي ان لها صلة بالعربية (ذيل) .

والذيل في الجرمانية الفصحى القديمة هو zagal ومنه في الدارجة الالمانية الحاضرة zagel و zal ، اي انها لا توجد في الفصحى ، وهذا لا يعني انها دخلت الجرمانية حديثا بل يعني انها كالكثير غيرها لم تكن فيلغة بلدة (هنوفر) التي قامت عليها الالمانية الفصحى الحاضرة ، وكانت في لغة مدن اخرى .

٦٩ – zehn : عشرة

أثلها العربي هو (اليد) بل بالاحرى (اليدان) لان العشرة هي عدد اصابع اليدين كلتيهما . وهذا البون الشاسع بين الكلمة الالمانية واثلها العربي ينبيء عن كثرة ما طرأ عليها من تقلبات .

في الجرمانية الفصحى القديمة هي zehan وفي السكسونية tehan ، وفي الغوطية taihan وفي الفريزية القديمة tian و tine و tene وفي الانكليزية ten .

وثمة فصيلة اخرى تتغير فيها الهاء أو الياء فيوسط الكلمة فتنطقها كافا مثل decen في اللاتينية و deca في الاغريقية ، تقابلها daça في السنسكريتية . ومن هذه الفصيلة ظهرت dix في الفرنسية (وتنطق : دي) ، و dieci في الايطالية (وتنطق : ديچي) .واخصر الصيغ هي الفارسية : دَهْ .

ولولا اتفاق المعنى ما امكننا ان نقول ان هذه الطائفة المتباينة كلها كلمة واحدة . وانما نشأت (دَهْ) الفارسية من نطق (يدان) .. (دان) اول الامر فيما يبدو ، ثم حذف النون فصارت (ده) . ويلاحظ القاريء ان الالف والنون مازالا شاخصين في بعض الصيغ الاوربية بصورة an او en او in واقربها الى اثلها العربي صيغة tian الفريزية وكأنها مقلوبة من (يدان) . ووفق امثلة استعمال (اليد) للعدّ ان اهل فلسطين لا يقولون خمسة بل (يدك) كناية عن اصابعها .

و (اليد) أثلها الأيْد (كالقيد) : القوة . ومثلها الآد (كالآل) ، وهذا من الأدّ (كالمدّ) – من هدّ – خدّ (قطع) – قدّ – قط .. او شيئا من هذا القبيل .

٧٠ – ziege : عنزة

سبق الكلام عليها في (geiss) بمعناها . وهي مقلوبة منها . اثلناها من (الجدي) .

٧١ – zwei : اثنان

هي بالزاي هنا وفي zwa و zwō بالجرمانية الفصحى القديمة ، وبالتاء في twā و twō و twegen بالسكسونية ، وبالدال في duo باللاتينية و الاغريقية و dwau بالسنسكريتية ، و np بالفارسية .. الخ .

---

(٢٩) اللسان العربي – العدد ١٤ – ج ١ – ١٩٧٦ ص ١١ .

أما بالعربية فلدينا ثلاثة حروف ايضا احداها الزاي في (الزَّو) : القرينات ومنها صيغ (الزوج) بمعنى القرينين كليهما او الفرد منهما ، والثانيــة بالتاء (التَو) : الفرد واصل المعنى الواحـــد من القرينين ، والثالث بالطاء في (طوى) ـ بضم ففتح ـ ولها معنى التثنية أيضا ، لذلك كان مـن جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » قولهم : المقدس مرتين .

وقد سبق أن أثلنا بشيء من التفصيل هذه الالفاظ الثلاث (التَو والزَو والطي) من رس واحد هو محاكاة صوت انكسار غصن على شكل زاوية دون ان ينفصل طرفاه ، ونشوء كلمتي top و two بالانكليزية منها (مغامرات / ٢٢٨-٢٣٢) يراجعها من شاء مزيدا من التفضيل وتصديــع الراس .

* * *

كل هذا التشابه والكثير من أمثاله ، بـين العربية والآريات ، ومنها الالمانية ، لا يمكـن أن يكون « وليد المصادفة ليس غير » فيما يظهر .



رسائل الحرب في العصر الراشدي

بقلم
غانم جواد رضا
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

الرسائل لون مهم من الوان النثر العربي ، وهي النجوى الهامسة التي تصدر عن اغوار النفس لتصور لواعجها ، وما يحيطها ، وتصور الواقـع ، وتعكس اصداءه المتباينة .

والرسائل ـ باعتبارها فنا راقيا من فنـون الادب العربي ـ مرآة عاكسة لواقـع الحيـاة الاسلامية ، وصورة صادقة عكست مجمل الاحداث الخطيرة التي المت بالمجتمع الاسلامي وانـذرت بصدع اركانه . ومن هنا كانت تلك الرسائل وثائق تاريخية سياسية مهمة ، جسدت واقع العصـر ، وكشفت عن ادق ملامحه وسبرت اغواره .

رغم ما لهذا اللون الادبي من اهمية فائقة الا انه لم يستأثر باهتمام النقاد ودارسي الادب ، منذ القدم ، ولم يحظ عندهم من العناية كالذي حظيت به سائر الفنون الادبية الاخرى كالشعر مثلا .

***

لقد كانت الرسائل في العهد الراشدي امتدادا للمكاتبات النبوية ، اذ بقيت متأثرة بتلك التيارات الدينية والفكرية الجديدة منذ فترة مبكرة ، اضافة الى ما استجد من احداث خطيرة بعد وفاة الرسول (ص) ، وقد ظل صدى تلك المؤثرات واضحا في مكاتبات هذا العصر ، ومميزا له عن سواه مـن ضروب الادب الاخرى .

ومما لاشك فيه ان ظروف هذا العصر قـد تباينت في كثير من جوانبها عما كانت عليه في العصر النبوي ، فمن الواضح أن طبيعة الحياة العامة قد تعقدت بفعل التيارات السياسية والدينية المتطورة التي بدأت تلوح ممثلة بظهور حركات المرتديـن ودعوات المتنبئين ومانعي الزكاة ، ومانجم عن ذلك من حروب مستعرة ، اضافة الى اتساع رقعـة الدولة الاسلامية ، وما وقع فيها من الاضطرابات الداخليـة . ولما كانت الرسائل صورة نابعة من تلك الاحداث ، وانعكاسا لها ، كان طبيعيا ان يطرأ عليها تطور واضح ، او ان تتسم بملامح جديدة ولا سيما من حيث المعاني والموضوعات التي تناولتها .

الرسائل الحربية في هذا العصر : ـ

لقد تلون ادب الرسائل في العصر الراشدي ، وتنوعت موضوعاته ، وتباينت اغراضه نتيجة لما استجد في المجتمع الاسلامي من احداث خطيرة ، وتيارات سياسية وفكرية جديدة صبغت الفنـون الادبية ـ ولاسيما ادب الرسائل ـ بصيغتها، وهذا امر طبيعي ، اذ ان الادب مرآة للاحداث العامة ، وانعكاس لها ، وصورة مجسدة لواقعها ، ولعـل الرسائل الحربية هي ابـرز الوان الرسـائل التي استجدت في هذا العصر المضطرب !

بواعث نشوئها وازدهارها : ـ

لقد كان لتلك الملاحم البطولية التي خـاض غمارها المسلمون الفاتحون ، وغيرها من الحروب الاهلية التي غمرت المجتمع الاسلامي في اواخـر هذا العصر ، صداها الواضح في ادب الرسـائل ، اذ كانت تلك الوقائع حافزا لانشاء تلك المكاتبات التي تعني بالامور العسكرية ، وما يتصل بسير تلـك الحروب الكثيرة .

وما من ريب في ان تلك الرسائل كانت الوسيلة المهمة في تلك الحروب الطاحنة ، وحلقة الوصل بين الخليفة وقادة الجيوش الاسـلامية ، كما كانـت الوشيجة التي تربط ـ في كثير من الاحيان ـ امراء الاجناد بعضهم ببعض في ساحات المعارك .

لقد كان بدء نشوء تلك الرسائل الحربية في هذا العصر مقترنا بظهور المرتـدين ، ودعـوات

المتنبئين ، فبعد ان عقد ابو بكر (ر) الالوية وجهز البعوث العسكرية الكثيرة للقضاء على اولئـك المرتدين ، كان يتخذ الرسائل وسيلة اولى لتحذير اولئك الخارجين عن الدين القويم ، واداة مهمة لانذارهم ، ودعوتهم للالتزام بمبادىء الاسـلام ، فكانت بمثابة السهم الصادر عن تلك الجحافـل الاسلامية التي زرعت الامن الدعة في تلك الربوع النائية . يقول ابن الاثير :

« وعهد [يعني ابابكر] الى كل امير ، وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحـدة يأمرهـم بمراجعة الاسلام ويحذرهم ، وسير الكتـب اليهم مع رسله . »(١) .

ومن طلائع هذه الرسائل الحربية المهمـة ، رسالة ابي بكر الى القبائل المرتدة ، وهي رسالة طويلة عرض فيها مجمل الظروف قبل وبعيد وفاة الرسول (ص) . ويلاحظ في هذه الرسالة كثـرة تضمينها بالقرآن الكريم تأكيدا لاثبات الحجة على اولئك المرتدين ، وذلك حيث يقول(٢) :

« ... ثم توفى الله رسوله ... وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزل ، فقال : (انك ميت وانهـم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلـد افان مت فهم الخالدون) ... وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقـر بالاسلام وعمل به ، اغترارا بالله ، وجهالـة بأمره ، واجابة للشيطان .... » .

وبعد ان اتيح للجيوش الاسلامية الظافـرة القضاء على تلك المحن داخل الجزيرة العربيـة ، شرعت تنطلق في الارجاء النائية لنشر الاسـلام ، وكان لابد من اذكاء روح الحماس ، وبثه في النفوس ، لشحذ الهمم ، وصقل العزائم ، للقيام بأعباء هذا الواجب المقدس . وقد كانت الرسائل خير وسيلة لتحقيق هذه الغاية الجليلة .

وبعد انطلاق الجحافل الاسلامية لنشـر مبادىء الدين الجديد ، ثم فتح الامصار الجديدة ، وما تبع ذلك من استيطان العـرب المسـلمين واستقرارهم فيها ، عظمت حاجة الدولة للرسائل بأعتبارها اداة مهمة للاتصال مع امراء الاجنـاد وغيرهم في تلك الاصقاع النائية لادارة شؤونهـا المختلفة ، وتوجيه القادة العسكريـين ، وابـلاغ الاوامر والخطط العسكريه اليهم .

لقد تمخض عن كل تلك الاحداث الجسـيمة الوان جديدة من المراسلات ، كانت غالبا وليـدة الحاجة الملحة التي فرضتها هذه الظروف المعقدة ، كما كانت الادارة المباشرة لتسيير وتوجيه تلـك الحروب المستمرة . ولعل ابرز صور تلك الرسائل الحربية ما يأتي : ـ

١ ـ رسائل الاستنفار :

وهي لون مهم من الوان الرسائل الحربية التي تنوعت صورها ، وهذا الضرب من المراسـلات فرضته طبيعة الحياة الجديدة التي تأزمت بظهور المرتدين ، وما نجم عن ذلك من حروب طاحنـة . يضاف الى ذلك دعوة المسلمين الى الجهاد خـارج الجزيرة العربية لنشر الدين الجديد ، ذكر قدامة بن جعفر(٣) ان ابا بكـر (ر) لما فرغ من اهـل الردة راى توجيه الجيوش الى الشام فكتب الى اهل مكه والطائف واليمن وجميع العرب بنجد يستنفرهم للجهاد ، ويرغبهم في غنائم الروم ، فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع واتوا المدينة من كل اوب . ومن رسائل الاستنفار المهمة ما بعثه ابو بكر الى اهل اليمن يدعوهم الى جهاد عدوهم ، ومما ورد في تلك الرسالة :

« ... اما بعد ، فان الله تعالى كتب علـى المؤمنين الجهاد ، وامرهم أن ينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وانفسـهم في سبيل الله . والجهاد فريضة مفروضـة ، والثواب عند الله عظيم . وقد اسـتنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك ... فسارعوا عباد الله الى ماسارعوا اليه ، ولتحسن نيتكم فيه فانكم الى احـدى الحسـنيين : امـا الشـهادة وامـا الفتـح والغنيمة .... »(٤)

وقد كثر تدفق هذا الضرب من الرسائـل الحربية اثناء احتدام الجيوش الاسلامية مـع اعدائهم في تلك الملاحم البطولية الخالدة ، اذ كانت تتعرض أحيانا لخطر الروم ، فكان القائد الاعلى يستنفر امراء الاجناد الاخرين للنهوض الى عـدوهم وملء الفجوة التي قد تحدث في جيش المسـلمين ، وتنذر بصدعه !

---

(١) الكامل في التاريخ ـ ابن الاثير ٢٣٤/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٥٠/٣ وما بعدها ، تحقيق محمـد ابو الفضل ابراهيم .

(٣) الخراج وصنعة الكتابة ـ مخطوط . رقم الورقة ١٢٢

(٤) تاريخ دمشق ـ ابن عساكر م ٤٤٥/١

من هذه الرسائل ما بعثه خالد بن الوليد الى امراء الاجناد يستنفرهم لقتال الروم في اجنادين :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ، فانه نزل بأجنادين جمع من جموع الروم .... وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم ـ رحمكم الله ـ في احسن عدتكم واصح نيتكم ....(٥)»

وقد شاع هذا اللون من الرسائل على اثر الاضطرابات والفتن الداخلية ، وما تمخض عنها من الحروب الاهلية بين المسلمين في اواخر العصر الراشدي ، فلقد اتخذ قادة تلك الكتل السياسية المتأخرة الرسائل اداة مهمة لاستنفار اتباعهم والمؤيدين لسياستهم ، فراحوا يكاتبونهم تمهيدا للقاء خصومهم ، وهذا ما رأيناه يحدث قبيل حرب الجمل ، فقد اخذ طلحة والزبير وعائشة (ر) يحبرون الرسائل الكثيرة يستنفرون فيها اتباعهم(٦) .

وازاء تلك الرسائل الكثيرة التي صدرت عن المناوئين للامام علي (ع) راح يكتب الرسائل حاثا المسلمين لنصرته ومن ذلك رسالته الى اهل الكوفة(٧) .

وقد تدفق سيل هذه الرسائل بعد ان استحكم الخلاف بين الامام علي ومعاوية ، وخاصة قبيل حرب صفين ، ولقد اتخذت الاطراف المتخاصمة الرسائل وسيلة مهمة لاستنفار انصارهم ومؤيديهم ، ومن تلك الرسائل ما كتبه الامام الى ابن عباس(٨)، ورسالته الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان(٩)

يتضح مما تقدم : ان رسائل الاستنفار قد اتجهت في أواخر هذا العصر اتجاها جديدا ومغايرا لما كانت عليه في عهد ابي بكر وعمر ، فبعد ان كانت تلك الرسائل ذات طابع عسكري اضحت في عهد الامام علي ـ خاصة ـ تتسم بطابع سياسي واضح الملامح .

(٥) تاريخ فتوح الشام ـ الازدي ص ٨٧
(٦) تراجع رسائل طلحة والزبير الى كعب بن سور والى الاحنف بن قيس ، والى المنذر بن ربيعة وغيرهم : الامامة والسياسة ٥٨/١ (تحقيق طه محمد الزيني) .
(٧) شرح نهج البلاغة ١١/١٤ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) .
(٨) جمهرة رسائل العرب ٤٥٩/١ .
(٩) المرجع السابق ٤٥٧/١ـ٤٥٨ .

٢ ـ رسائل تولية القادة وامراء الاجناد وعزلهم :

وهذا اللون من الرسائل فرضته طبيعة تلك الحروب المستمرة ،وما يقتضيه امرها من عزل قائد ، وتولية امير للجند غيره ، او ارسال قائد آخر مددا للاول وما شاكل ذلك .

وكان الغالب على هذا الضرب من الرسائل البساطة ،واداء الغرض دون اعمال الفكر اوتزويق اللفظ وانتقائه ، كما كانت تتسم ، غالبا ، بالانجاز ووضوح المعنى .

ومن هذا اللون من الرسائل الحربية ما كتبه ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل يلومه بعد تسرعه في حرب مسيلمة قبل وصول المدد اليه ، ومما ورد في تلك الرسالة :

« لا ارينك ولا اسمعن بك الا بعد بلاء .... وكل منكم امير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو امير الناس ، فاذا فرغتم منها فاذهبوا الى مهرة فإذا فرغتم منها فاذهب الى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن ابي امية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان الى حضرموت اليمن فنكل به ... »(١٠)

ونظير ذلك ايضا ما ورد في رسالة ابي بكر الى خالد بن الوليد يوليه قيادة الجيوش في العراق بعد فراغه من امر مسيلمة(١١) ، ورسالته الاخرى اليه ايضا يوليه امرة الجيش في الشام(١٢) .

وقد شاعت رسائل تولية القادة العسكريين وعزلهم في عهد الخليفة عمر (ر) لكثرة الحروب بسبب اتساع موجة الفتوح الاسلامية ، ومن تلك الرسائل ما كتبه الى ابي عبيدة يوليه قيادة الجيوش الاسلامية في الشام وبعزل خالد بن الوليد :

« .... وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق ، وقد وليتك جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وماسواها من ارض الشام ... من استغنيت عنه فسيره ، من احتجت اليه في حصارك فاحتبسه ، وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لاغنى بك عنه(١٣) . » .

(١٠) البداية والنهاية ـ ابن كثير ٣٢٠/٦
(١١) تاريخ فتوح الشام ص ٥٤ ـ ٥٥
(١٢) المصدر السابق ص ٦٨ .
(١٣) التاريخ الكبير ـ ابن عساكر ١٥١/١

وكانت بعض رسائل التولية توجه الى امراء الاجناد لاخبارهم بتوليه قائد اعلى لادارة تلك الحروب ، ومن ذلك ما كتبه عمر (ر) الى امراء الاجناد في الشام بتوليه يزيد بن ابي سفيان بعد موت ابي عبيدة :

« اما بعد ، فقد وليت يزيد بن ابي سفيان اجناد الشام كله ، وامرته ان يسير الى قيسارية ، فلا تعصوا له رأيا ، والسلام(١٤)»

اما في اواخر هذا العصر فقد تضاءل هذا اللون من الرسائل ـ خاصة في عهد عثمان (ر) ـ لانحسار حركةالفتوح الاسلامية ،كما لم يبرز ملامح هذا الضرب من الرسائل واضحا في عهد الامام علي (ع) لقيامه بأعباء تلك الحروب ، وتوليه امر قيادة الجيوش الاسلامية بنفسه .

٢ ـ رسائل الوصايا والتوجيه في الامور العسكرية :

وهذا اللون من الرسائل يمثل جانبا مهما من الرسائل الحربية التي زخر بها ادب هذا العصر ، لكثرة تلك الحروب ، واتساع نطاق الفتوحات الاسلامية وخاصة في عهد عمر(ر) ، اذ كان الخليفة في مركز الدولة الاسلامية على اتصال دائم بقادة الجيوش في تلك الاصقاع النائية ، فكان يوجههم دائما بما يرسم لهم من خطط عسكرية مختلفة .

ومن هذا الضرب من الرسائل ما كتبه ابو بكر (ر) الى ابي عبيدة في الشام ، جوابا عن رسالته التي اخبره فيها بقوة عدوهم ، وتلاحمهم جميعا لقتال المسلمين :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ،فقد جاء في كتابك تذكر فيه تيسير عدوكم لمواقعتكم ... فبث خيلك في القرى والسواد ، وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ، ولا تحاصرن المدائن حتى يأتيك امري ، فان ناهضوك فانهد اليهم ، واستعن بالله عليهم ...(١٥)»

وقد شاع هذا اللون من الرسائل الحربية في عهد عمر لتصاعد نشاط العرب العسكري ، من تلك الرسائل ما كتبه الى القائد سعد بن ابي وقاص بعد انتصاره على الفرس في معركة جلولاء :

« قف مكانك ولا تتبعهم واقتنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها ، ولا تجعل بيني وبينهم بحرا . »(١٦)

وعلى اثر نشاط الفتوحات الاسلامية في الشام ، واتساع نطاق تلك الوقائع الحربية ، فقد انشأ الخليفة يحبر الرسائل الكثيرة لقادة الجيوش الاسلامية يرسم لهم فيها الخطط العسكرية لضمان النصر وتحقيقه . كتب الخليفة عمر الى ابي عبيدة ، وكان قد ارتحل من اليرموك فنزل بجنوده على « مرج الصفر » وهو عازم على حصار دمشق ، فجاءته الاخبار بقدوم مدد الروم واجتماعهم بفحل من ارض فلسطين ، فأخبر عمر بذلك ، فكتب عمر اليه :

« .... ابدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم ، فانهد لها واشغلوا عنكم اهل فحل بخيول تكون تلقاءهم ، فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب ، وان فتحت دمشق قبلها فسر انت ومن معك واستخلف على دمشق ، فاذا فتح الله عليكم فحل فسر انت وخالد الىحمص واترك عمرا وشرحبيل على الاردن وفلسطين . »(١٧)

وكانت بعض تلك الرسائل الحربية التوجيهية تهدف ايضا الى بث الحماس في نفوس المقاتلين ، واذكاء روح الاستبسال في قائد الجيش خاصة . من تلك الرسائل ما كتبه عمر الى القائد سعد اثناء حرب القادسية جوابا عن رسالته التي ذكر فيها قوة الفرس وتأمير رستم عليهم(١٨) . وكذلك رسالته الى القائد ابي عبيدة وقد تألب عليه العدو(١٩) .

ورغم ما تميزت به اغلب هذه الرسائل من الايجاز ، فقد اتسم بعضها بالاسهاب ، اذ تقصت بعض تلك الرسائل التوجيهية الحربية الامور العامة خاصة ما يتعلق بالشؤون العسكرية والادارية والدينية ، كرسالة الخليفة عمر الى قائد الجيوش الاسلامية في العراق سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد .

لقد استهلت هذه الرسالة بأسداء النصائح الدينية للقائد وجنوده ، ودعوتهم الى الالتزام بأوامر الله والتقوى منه :

« اما بعد ، فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا اشد

(١٤) تاريخ فتوح الشام ـ الازدي ص ٢٧٦ .
(١٥) تاريخ فتوح الشام ص ٥٠
(١٦) الفخري في الاداب السلطانية ص ٨١ .
(١٧) البداية والنهاية ١٩/٧
(١٨) المصدر السابق ٢٨/٧
(١٩) تاريخ دمشق م ١ ص ٥٣٠.

احتراسا من المعاصي من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف من عدوهم ....(٢٠) »

ثم رسم للقائد بعد ذلك ما يجب اتباعه ازاء جنده ، والرفق بهم في مسيرهم ، وتوفير فرص الراحة لهم لتأمين النصر عند لقاء عدوهم :

« وترفق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ... واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ، حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ، ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ...(٢١) »

ثم يحذره بعد ذلك من عبث الجند ، ويوصيه بتنحيه منازلهم عن قرى اهل الذمة ، ثم يوصيه بجملة من الوصايا العسكرية التي تكفل النصر وتؤمن سلامة الجيش ، ولعل ابرزها :

أ ـ اذكاء العيون لاستطلاع احوال العدو :

« واذا وطئت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليكم امرهم ...(٢٢)»

ب ـ بث الطلائع والسرايا العسكرية :

« وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتثبت السرايا بينك وبينهم ... وانتق للطلائع اهل الراي والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل ...(٢٣)»

ج ـ التهيؤ للمعركة والتخطيط لها : ـ

« فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع إليك مكيدتك وقوتك ، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال ... ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ...(٢٤)»

يتضح مما تقدم ان الخليفة عمر (ر) قد اوضح لقائده سعد ، جملة من الوصايا العسكرية التي لها اهميتها في ادارة دفة تلك المعارك الحربية ، ومن هنا نرى ان الرسائل كانت الواسطة المهمة لرسم تلك الخطط العسكرية ، كما كانت الوسيلة التي يتم من خلالها اتصال الخليفة بقادته وجنوده في ساحات الشرف والجهاد .

(٢٠) العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ١٣٠/١
(٢١) العقد الفريد ١٣٠/١
(٢٢) المصدر السابق ١٣١/١
(٢٣) نفس المصدر ١٣١/١
(٢٤) نفس المصدر ١٣٢/١

ثم ما لبث هذا اللون من المراسلات التوجيهية تخبو جذوته في عهد الخليفة عثمان ، اما ملامح تلك الرسائل فقد بدت في بعض التوجيهات التي كان يسديها الخليفة الى امراء الاجناد في الثغور او قادة الجيوش في مناسبات معينة ، ومن تلك الرسائل الحربية التوجيهية ما بعثه عثمان الى امراء الاجناد في الثغور البعيدة(٢٥) .

وكانت بعض تلك الرسائل الحربية التوجيهية تتصل بحوادث ومناسبات معينة ، من ذلك ماكتبه عثمان الى عبدالله بن ابي سرح عند اغارة الروم على الاسكندرية :

« قد علمت كيف كان هم امير المؤمنين بالاسكندرية ، وقد نقضت الروم مرتين ، فالزم الاسكندرية رابضتها ، ثم اجر عليهم ارزاقهم ، واعقب منهم في كل ستة اشهر . »(٢٦)

على اثر اندلاع نيران الحروب الاهلية في عهد الامام علي ، فقد بدأ هذا اللون من الرسائل الحربية تستعيد موقعها ، وتأخذ دورها من الاحداث الخطيرة في اواخر هذا العصر المضطرب . ورغم قلة هذا الضرب من المراسلات ، قياسا على ما وصل الينا في عهد الخليفة عمر خاصة ، فقد كانت ذات ملامح مهمة تنم عن ستدرة الامام على العسكرية الفائقة ، لما اسداه لقادته وجنوده من توجيهات عسكرية (٢٧) ، وما لقنهم من فنون القتال الكثيرة والخطط العسكرية المحكمة .

ومن تلك الرسائل التوجيهية ما كتبه الى زياد ابن النضر وشرع بن هانيء قائدي جيشه عندما وجههما في اثني عشر الفا من المقاتلين قبل ان يلتحق بهما فكتب اليهما :

« .... واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم ... لا تسيرن الكتائب [والقبائل] من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية ، فان دهمكم داهم او عشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية . واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كي ما يكون ذلك لكم ردءا ، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد

(٢٥) تاريخ الطبري ٢٤٥/٤
(٢٦) حسن المحاضرة ـ السيوطي ١٩٣/١
(٢٧) انظر ما ورد في رسالة الامام علي الى الاشتر : وقعة صفين ـ المنقري ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .

او اثنين . واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال باعالي الاشراف ، ومناكب الهضاب ، يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخاضة او أمن .... واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة ، ورماتكم يلون تريستكم ورماحكم ....(٢٨) »

٤ ـ رسائل الاستنجاد وطلب الامدادات العسكرية :

وهذا لون آخر من المراسلات التي تمخضت عن تلك الحروب المستعرة التي دارت رحاها منذ مطلع هذا العصر ، واستمرت طيلة عصر الخلفاء الراشدين .

لقد كان لشمول واتساع موجة الفتوح الاسلامية ، وتأجج نيران الفتن الداخلية الكثيرة ، ما تبع ذلك من اندلاع الحروب الاهلية ، اثرها الواضح في شيوع هذا اللون من الرسائل الحربية ، لما كان يعتري الجيوش المتلاحمة بسبب استمرار تلك الوقائع الحربية ، من الوهن ، او ما تمنى به من الهزائم ، فكان لابد من امداد الجيش في ساحات المعارك بالعدد والرجال لتحقيق الظفر . ولما كانت الرسائل هي الواسطة الرئيسية التي يتم من خلالها الاتصال بين الخليفة وقادة الجيوش في تلك الساحات النائية فقد كان طبيعيا ان يشيع هذا اللون من الرسائل شيوعا واسعا ، كما وشحت هذه المكاتبات بمعان وافكار غزيرة لعل من اهمها وصف جيوش المسلمين والجيوش المعادية ، ووصف قلاعهم وحصونهم وعددهم وعدتهم وما الى ذلك .

لقد اتسمت هذه الرسائل غالبا ، بالايجاز لتركيزها على ما يتصل بالغرض الذي من اجله انشئت تلك المكاتبات ، ولعل هذا ما يفسر لنا عدم اهتمام اكثر المصادر التاريخية والادبية بأدراجها واثباتها في ثناياها ، واكتفائها بالاشارة والتلميح اليها .

ومن رسائل الاستنجاد الشهيرة رسالة ابي عبيدة الى عمر يستمده ويشرح له حال خصمه :

« اما بعد ، اخبر امير المؤمنين ـ اكرمه الله ـ ان الروم نفرت الى المسلمين برا وبحرا .... فرأى المسلمون ان يتنحوا الى ارض من ارض الشام ، ثم انضم الينا اطرافنا وقواصينا .. حتى يقدم علينا من قبل امير المؤمنين المدد لنا ، فالعجل العجل يا امير المؤمنين بالرجال بعد الرجال ، والا فاحتسب انفس المؤمنين ان هم اقاموا (٢٩) . » .

لقد كثر هذا الضرب من الرسائل الحربية في عهد الخليفة عمر خاصة ، وذلك لخطورة مراحل تلك الحروب التي خاض غمارها المسلمون الفاتحون ، حتى لنرى في بعض تلك الوقائع تتابع الامدادات العسكرية واستمرار تدفقها للخطر المحدق الذي الم بجيوش المسلمين في ساحات المعارك النائية .

ذكر السيوطي أن عمرو بن العاص لما ابطأ عليه الفتح كتب الى الخليفة عمر (ر) يستمده ، فامده عمر ـ للمرة الثانية ـ بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل ، وكتب اليه :

« اني قد امددتك بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الالف ...(٣٠) »

ومن تلك الرسائل ايضا ماكتبه الى ابي عبيدة جوابا عن رسالته التي طلب فيها المدد العسكري :

« .... وقد سألني رسولكم المدد لكم ، وانا ممدكم قبل ان يقرأ عليكم كتابي هذا ، واشخص لكم المدد من قبلي ان شاءالله...(٣١) » .

اما في عصر الخليفة عثمان (ر) فلم تبرز ملامح هذا اللون المراسلات الحربية بوضوح ، وما وصل الينا من هذا الضرب من الرسائل الحربية في عهد الامام علي (ع) فانه شذرات قليلة(٣٢) لا تستحق التسجيل والوقوف عندها .

وصفوة القول : ان هذا اللون من الرسائل يكشف لنا بجلاء اهمية المراسلات في تلك الوقائع الحربية ، والدور الذي تلعبه في سير تلك المعارك ونتائجها ، كما انها كانت الاداة (الاعلامية) الرئيسية التي يتم بها الاتصال بمركز الخلافة في المدينة ، والوسيلة المهمة التي يرسم الخليفة من خلالها لامراء الجيوش الاسلامية الخطط العسكرية التي تكفل تحقيق النصر واعلاء راية الاسلام .

نستخلص من كل ما تقدم ان الرسائل الحربية كانت نمطا ادبيا جديدا في هذا العصر ، كما انها مرآة صافية تعكس ما حدث في المجتمع الاسلامي وما يحيطه ايضا من امور واحداث جليلة لها صداها الواضح في مرافق الحياة العامة .

---

(٢٨) وقعة صفين ـ المنقري ص ١٢٣ ـ ١٢٤

(٢٩) فتوح الشام ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣٠) حسن المحاضرة ١٠٨/١

(٣١) تاريخ فتوح الشام ص ١٥٩

(٣٢) جمهرة رسائل العرب ٥٥٧/١ وما بعدها .

معجم البلدان لياقوت الحموي

تحليل وتقييم

بقلم

ناجية مراني

بغداد – الجمهورية العراقية

ترجمة المؤلف :

لقد تحدث ياقوت عن نفسه في كل من (معجم الادباء) و (معجم البلدان) . وكان هذا الحديث مباشرا في المقدمة ، وضمنيا في ترجمة القفطي وذلك بالنسبة للكتاب الاول(١) اما في الكتاب الثاني فقد كان المؤلف موجودا في جميع الاماكن التي عاش فيها او مرّ بها اثناء رحلاته ، ومنها : بغداد ، بخارى ، تبريز ، جيحون ، حلب ، حمص ، خراسان ، خوارزم ، دمشق ، الريّ ، سمرقند ، شاذياخ (نيسابور) ، فلسطين ، قزوين ، كيش ، مرو ، موصل ، مصر وهراة (٢) .

وتحدث عن ياقوت ثلاثة من معاصريه وذلك في مؤلفاتهم الآتية :

١ – (انباه الرواة) للقفطي (ت ٦٤٦) ، وفيه ترجمة لياقوت تبلغ ثماني عشرة صفحة ، بضمنها نصّ الرسالة التي بعث بها اليه ياقوت من الموصل(٣) .

٢ – (عقود الجمان) لابن الشعار (ت ٦٥٤) ، وفي المخطوطة ترجمة لياقوت تبلغ عشر صفحات(٤) .

٣ – (وفيات الاعيان) لابن خلكان (ت ٦٨١) ، وفيه اثنتا عشرة صفحة بضمنها رسالة ياقوت الى القفطي ونقول من ابن الشعار ، وكذلك من ابن المستوفي(٥) .

ان قراءة التراجم الثلاث المذكورة اعلاه ومقارنتها بما جاء في كتب ياقوت نفسه ترينا ما يلي :

— يتفق الثلاثة مع ياقوت على اصله ، نشاته ، اسفاره ووفاته .

— يتفق كل من ابن الشعار وابن خلكان مع ياقوت على وجود مصنفات له ، ويذكرون من بينها (معجم الادباء) و (معجم البلدان) .

— يتفق كلّ من ابن الشعار وابن خلكان مع ياقوت على شغفه بالكتب وحرصه على تحصيل المعرفة .

— يتفق ابن الشعار وياقوت على شح الاخير وضنّه بما يجمع ويسد .

— ينفرد ابن خلكان بذكر ثناء الناس على ياقوت ومدحهم اياه ، وذلك حين وصول الاول الى حلب عقب موت ياقوت .

— ينفرد ياقوت بذكر قصة تبادله الحب مع جارته تركية وخبر افتراقهما .

— ينفرد القفطي بذم ياقوت ونعته بقصر الفهم والمكابرة وسوء الخلق والتلفيق في التصنيف وخلط الغث بالسمين.

من كل الذي تقدم نستطيع ان نستخلص كون ياقوت مملوكا رومي الاصل ، حموي الولى ، بغدادي النشاة . تعلم القراءة والكتابة واعد كي يكون تاجرا ، واشتغل فعلا بالمتاجرة فسافر مرارا الى كيش وعمان والشام وذلك لمنفعة سيده التاجر. وبعد ان افترق عن ذلك السيد اشتغل بنسخ الكتب وبيعها ثم المتاجرة بها . وسافر في مثل تلك التجارة الى حلب وتعرّف بواسطتها على الوزير القفطي سنة تسع وستمائة . وكان ياقوت هذا طموحا الى المعرفة ، شغوفا بالكتب ، يقيم حيث تتوفر ويسهل تداولها كما حصل ذلك في مرو ، اذ لازمها ثلاث سنين ولم يتركها الا حين اجتياح التتر المنطقة سنة ست عشر وستمائة .

جمع ياقوت خلال مطالعاته ورحلاته وحضوره مجالس الادباء والفضلاء (العكبري) ، ابن يعيش ، السمعاني الابن ، القفطي) معلومات قيمة وضعها في مصنفات اهمها (معجم الادباء) و (معجم البلدان) ، وكان اثناء جمعه تلك المعلومات وتسويدها يضن بها فلا يسمح برؤيتها لاحد كائنا من كان ، وعذره في ذلك الخشية من الوقوع في خطأ ان هو تسرّع في عرضها قبل التهذيب والتنقيح ، فهو رومي الاصل والقدح في مقدرته على استيعاب لغة العرب وعلوم العرب امر من السهولة بمكان ، وفوق ذلك فهو حذر دائم من ان ينتحل اعماله منتحل وهي عنده بمنزلة الروح من جسد الجبان . وقد قام في هذا المجال بتصنيف عدد من الكتب وصل الينا منها معجماه الكبيران و (كتاب المشترك وضعا) وهو مشتق من (معجم البلدان) . ولاشك في انّ معجمي ياقوت مليهما من كتب التراث التي لا يستغني عنها اديب او باحث عن المعرفة .

كان الوزير القفطي أهم شخصية اتصل بها ياقوت ، يبدو ذلك من الترجمة التي خصه بها في معجم الادباء ، والرسالة التي بعث بها اليه من الموصل بعد عودته من الشرق، وبالتالي من اهداء مسودة (معجم البلدان) اليه(٦) . الا ان الوزير القفطي لم يهب ياقوتا حين ترجم له الاّ ذما لخلقه وانتقاصا من فهمه ومن انسه بالعربية ، وانكارا لمؤلفاته . وفوق ذلك فان تلك الترجمة مليئة بالتناقضات مما ادى بابن خلكان والاخرين الى التغاضي عن معظم ما جاء بها ، والاكتفاء منهـــا برسالة ياقوت ومعلومات عامة اخرى .

واخيرا ، لابد من القول ان صاحب (معجم البلدان) عاش اولا مأساة الغريب في وطن احبه ووهبه كلّ الذي يملك ، وعاش اخيرا محنة ذلـك الوطن في خراب دياره وعفاء آثاره وتفرّق جمعه ، ومات وهو دون الخمسين في خان بضواحي حلب وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة .

الكتاب :

كانت فكرة تاليف الكتاب قد خطرت لياقوت بمرو سنة خمس عشرة وستمائة ، وكان فراغه من مسودته في العشرين من صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، وقد شرع بالتبييض في ليلة احدى وعشرين من محرّم سنة خمس وعشرين وستمائة ولكنه لم يتمه . واشتق ياقوت من معجمه هـذا كتابا اسماه (المؤتلف لفظا والمختلف صقعا) ، كما ان المعجم اختصر مـن قبل صفي‌الدين البغدادي (ت ٧٣٩) تحت عنوان (مراصد الاطلاع) .

اما طبعات المعجم الحديثة فاهمها طبعة (لايبزج (١٨٧٨) بتحقيق وستنفيلد ، والكتـاب في هذه الطبعة يقع في ســتة مجلدات تبلغ صفحاتها (٥١٦٥) صفحة ، ويقع المتن منها في اربعة مجلدات تتالف من (٣٨٧٤) صفحة ، والمجلدان الباقيان يحتويان على هوامش وفهارس ومقدمة للمحقق وطبع الكتاب ايضا بالقاهرة سنة (١٩٠٦) ، وطبعته تلك تقع في ثمانية اجزاء تضمها اربعة مجلدات . كذلك اصدرت دار صادر في بيروت طبعة عن وستنفليد تتكون من خمسة مجلدات وذلك في سنة (١٩٦٨) . وسوف يكون الحديث عن هذا الكتاب مقسما الى اربعة اقسام هي :

أ ــ مقدمـة الكتـاب
ب ــ متنــه
ج ــ مصـــادره
د ــ تقييمــه

المقدمـة :

مقدمة (معجم البلدان) تضاهي مقدمات أحدث الكتب ، فقد تحدث المؤلف فيها عن الغاية من تاليف الكتاب والدافع اليه ، وذكر المصادر التي اعتمد عليها واوضح منهجه في التاليف.

اما الغاية من تاليف الكتاب فهي ــ كما جاءت في مقدمة المؤلف ــ تقديم المعلومات التي ينتفع بها الناس على اختلاف اهتماماتهم واتجاهاتهم ، كالنسّاخ ، والاخباريين ، والحكام والمشرعين ، والمحدثين ، والشعراء والادباء واللغويين ، واهل الطب ، والمنجمين . وهـو يورد الشواهد التي تؤيد افتقار هؤلاء جميعا لمثل تلـك المعلومات ومن جملة ما يورد بهـذا الخصوص محاجاة وقعت بينه وبين رجل من المحدثين في مجلس السمعاني حول اسم سوق من اسواق العرب في الجاهلية ، ولم يكن بمتناول الايدي آنذاك مصدر موثوق يؤيد راي هذا الرجل اذ ذاك ، وكان هـذا هـو الباعث المباشر لتاليف الكتاب .

ينتقل ياقوت بعد ذلك الى ذكر مصادره التي استـقصى منها معلومات الكتاب ، ويقسم اصحابها الى قسمين : الاول يضمّ الذين تحدثوا عن المدن المعمورة والبلدان المأهولة ، ومنهم القدامى كافلاطون وبطليموس وامثالهم وهؤلاء قد ابطل تطاول الزمان امر مؤلفاتهم ، ومنهم الاسلاميون ، ويذكر ياقوت من هؤلاء : ابن خرداذبه ، واحمد بن واضح ، والجيهاني ، وابن الفقيه ، والبلخي ، والاصـطخري ، وابن حـوقل ، والبشاري ، والمهلبي ، وابن ابي عون ، والبكري . اما القسم الثاني فهم طبقة اهل الادب الذين تحدثوا عن الاماكن العربية والمنازل البدوية ، ويخصّ ياقوت منهم بالذكر في مقدمته : الاصمعي ، السكوني ، الحسن بن احمد الهمداني ، الاشعث الكنـدي ، أبو سـعيد السـيرافي ، الغنـدجاني ، الكلبي والزمخشري وغيرهم . كما يخبرنا عن نقله من دواوين العرب والمحدثين ، والمؤرخين والرواة ، وعن اضافته ما تعلمه خلال اسفاره ورحلاته . ولا يغفل المؤلف عن القاء التبعة على صاحب المصدر المنقول عنه وذلك فيما يخرج عن نطاق المعقول .

بعد هذا ، يخبرنا عن نهجه ، وذلك بتقسيم الكتاب الى خمسة ابواب كما يلي :

١ ــ صـورة الارض
٢ ــ معنى الاقليم ودلائل القبلة
٣ ــ بيان معنى كلمات لها علاقة بالموضوع كالبريد والفرسخ والميل وغيرها
٤ ــ تفسير بعض التعابير المتعلقة بفتح الاراضي وحكم خراجها.
٥ ــ مادة الكتاب مقسمة الى ثمانية وعشرين كتابا ، مع التزام حروف الكلمات الاربعة الاولى ــ ان وجدت ــ

ذلك اهم ما جاء في مقدمة (معجم البلدان) ، وسنرى دراسة المعجم التزام المؤلف بما جـاء فيها .

متن الكتاب :

حين الرجوع الى متن الكتاب نلاحظ ان مادته مبوبة على الطريقة التي ذكرها المؤلف في المقدمة وذلـك وفقا للنقاط الآتيـة :

١ ــ التحدث عن صورة الارض واقاليمها ومقاييسها وحكم توزيع محاصيلها ، وذلك في جزء لا يتجـاوز خمسين صفحة من اول الكتاب .
٢ ــ الشروع بعدها بتبويب مادته تبويبا معجميا ، وقد يعمد الى ترتيب معجمي داخل الحرف الواحد كالاتيان بمـا لديه من اسماء جبال واديرة وقلاع وانها مرتبة تحت جبل ، دير ، قلعة ونهر .
٣ ــ تناوله الاماكن الواردة في معجمه ــ ولا سيما المهمـة منها ــ من نواح عديدة مقترنة بالمصادر التي نقل عنها . ويمكن تلخيص تلك النواحي بما يلي :

أ ــ الناحية اللغوية : وتتناول توضيح الاسم بالالفاظ ،

مع ذكر اختلاف القراءات واوجه الاشتقاق ـ ان وجدت .

ب ـ الناحية الجغرافية وتتناول أولا : التعريف بالاسم وبيان موقعه ، والطرق المؤدية منه واليه ومسافاتها ـ ان وجدت . ثانيا : ذكر خطوط طوله وعرضه، وموقعه من الاقاليم ، وطالعه من البروج. ثالثا وصف طبيعته: مناخه ، انهاره ، جباله ، اشجاره ومحاصيله رابعا: وصفه العمراني : ابنيته ، طرقه ، مساجده ، اديرته ، قلاعه . خامسا : احواله البشرية : سكانه، دياناتهم ، عاداتهم وطرق معيشتهم .

ج ـ الناحية التاريخية : وتشمل تاريخ انشائه او فتحه، وتاريخ المشاهير الذين انجبهم ، والاشعار التي قيلت فيه او دارت حوله ، والحوادث التي تتعلق به .

د ـ العجائب والغرائب والطرق والنوادر التي عرفت عنه . وهو في كل ذلك يتقيد بالمصادر التي ذكرها في مقدمته ، ويورد كذلك مصادر اخرى غيرها .

المصادر :

مصادر (معجم البلدان) تشمل ـ كما ذكر ياقوت في مقدمته ـ اعمالا لجغرافيين ومؤرخين واخباريين ولغويين وادباء وشعراء ومحدثين ، وذلك تبعا لتنويع المادة التي ذكرناها سابقا . وهي تستوعب الكثير مما كتب وروي خلال الجاهلية وعبر ستة قرون من الاسلام . وبعد العودة مرارا الى المعجم ، والاستفادة من فهارس وستنفيلد وكتاب كراتشكوفسكي(٧) توضحت الاسماء الآتية مرتبة ترتيبا زمنيا :

الاســـم	سنة الوفاة	اسم الكتاب الذي اشار اليه ياقوت
السدوسي ، مؤرج بن عمرو	١٩٥	
الحرّ الكلابي ، يزيد بن عبدالله	٢٠٠	كتاب النوادر
النضر بن شميل	٢٠٣	
الكلبي ، هشام بن محمد سائب	٢٠٤	انساب (اشتقاق) البلدان ، كتاب الاصنام
الاصمعي ، عبدالملك بن قريب	٢١٦	جزيرة العرب
ابن الاعرابي ، محمد بن زياد	٢٣١	
الخوارزمي ، محمد بن موسى	٢٣٢	كتاب صورة الارض ، الزيج
عرام بن الاصبغ	٢٣٣	
البلاذري ، احمد بن جابر	٢٧٩	فتوح البلدان
ابن خرداذبه ، عبيدالله بن احمد	٢٨٠	المسالك والممالك
السرخسي ، احمد بن الطيب	٢٨٦	رحلة مع المعتضد
اليعقوبي ، احمد بن واضح	٢٩٢	كتاب البلدان
ابن الفقيه ، احمد الهمداني	٢٩٠	كتاب البلدان (اختصره الشيزري ، ٤١٣) ،
قدامة بن جعفر	٣١٦	كتاب الخراج
احمد بن فضلان	٣٠٩	رسالة ابن فضلان
البلخي ، احمد بن سهل	٣١٠	مسالك
ابو دلف ، مسعر المهلهل	٣٣١	رسالة ابي دلف
ابن الحايك ، الحسن الهمداني	٣٣٤	صفة جزيرة العرب ، الاكليل
الاصطخري ، ابراهيم بن محمد	٣٤٠	المسالك والممالك
الازهري ، ابو منصور	٣٧٠	
ابن حوقل ، محمد الموصلي	٣٨٠	صورة الارض
المقدسي ، محمد بن البناء البشاري	٣٨٠	أحسن التقاسيم
المهلبي ، الحسن بن محمد	٣٦٥	المقتضب العزيزي
السيرافي ، الحسن بن عبدالله	٣٦٨	كتاب جزيرة العرب
البيروني ، محمد بن احمد	٤٣٠	
الخطيب البغدادي	٤٦٣	تاريخ بغداد
البكري ، عبدالله ابو عبيد	٤٨٧	معجم ما استعجم ، المسالك
السمعاني ، عبدالكريم ابو سعد	٥٠٦	كتاب الانساب

الاســـم	سنة الوفاة	اسم الكتاب الذي اشار اليه ياقوت
الزمخشري ، محمد بن عمر	٥٣٨	كتاب الامكنة والجبال والمياه
العمراني ، ابو الحسن الخوارزمي	٥٤٠	
الاسكندري ، نصر بن عبدالرحمن	٥٦٠	ما ائتلف واختلف
الاصفهاني ، محمـد بن عمر	٥٨١	المختصر الاسكندري
الحازمي ، محمد بن موسى	٥٨٤	المقتبس الاصفهاني
ابن عساكر ، علي بن الحسن	٥٧١	تاريخ دمشق
السلفي ، احمـد بن محمـد	٥٧٦	

اما دراستنا لتلك المصادر فسـوف تقتصر على الاعمال الجغرافية والتاريخية التي نقل عنها ياقوت كثيرا ، وكذلك المصادر التي اخذ عنها اخبارا تفردت بها عن سواها . والكتب الجغرافية ـ كما نعلم ـ تقسم الى اربعة اقسـام هي :
١ ـ المعاجم الجغرافيـة ٢ ـ كتب الجغرافيـة الوصفيـة
٣ ـ المسـالك والممالـك ٤ ـ الرحلات .

كتب الجغرافية :

١ ـ المعاجم الجغرافية :

لقد سـبق ياقوتا في هـذا المجـال ابو عبيد البكري الاندلسي وذلك في (معجم ما استعجم)(٨) ، ويذكر ياقوت انه لم يظفر بهذا الكتاب ، الا انه نقل عنه رواية في مواضع قليلة وسنترك الحديث عن هذا الكتاب الى حين مقارنته بمعجم البلدان اثناء التقييم .

وهناك كتاب آخر كتب على طريقة المعاجم وهـو (كتاب الامكنة والمياه والجبال) للزمخشري(٩) ، وهو يتكون من مئتين وخمسين صفحة مرتبة ترتيبا معجميا ، ومعظم اعلام الامكنة التي تضمنها مشتقة من الاحاديث والاشعار . وهـو يعرّف المكان تعريفا مختصرا ويكتب احيانا بعض الاحاديث والاشعار التي ورد فيها اسـم المكان . والزمخشـري وان لم يكن جغرافيا الا انّ سكناه في الحجاز وزيارته اماكن كثيرة في الجزيرة هيأت له كتابة الكتاب الذي اثنى عليه ياقـوت في مقدمته .

٢ ـ كتب الجغرافية الوصفية :

من المؤلفين الذين استفاد منهم ياقوت في هـذا المجال نذكر ما يلي :

أ ـ الخوارزمي ، محمد بن موسى ، الرياضي الفلكي المعروف. وقد اخذ عنه ياقوت مما ورد في (كتاب صورة الارض)(١٠) والكتاب يحتوي على مئة وستين صفحة مرتبة على هيئة جداول تبين الاقاليم السبعة مقسمة حسب درجات العرض ومذكورا ما فيها من مدن وجبال وبحار وجزر وانهار . والكتاب ليس بترجمة لبطليموس ، ولكنه ترتيب جديد لتلك المادة مع اضافات واسعة وتعديلات كبيرة تحوي الكثير من الاصالة شانه في مؤلفاته الرياضية الشهيرة ، ويستشهد ياقوت ـ بالاضافة الى هذا الكتاب ـ بزيج الخوارزمي ، وقد تحدث البيروني عن هذا الزيج والف تآليف كثيرة في تعليله والدفاع عنه ، الاّ ان هذا الزيج لم يصل الينا(١١).

ب ـ ابن الحايك ، الحسن الهمداني ، وهو كذلك من الافذاذ في الرياضة والفلك ومن الخبراء بانساب العرب وتاريخ الجزيرة وآثارها لا سيما فيما يخصّ اليمن . ويشير ياقوت الى كتابين لابن الحايك وهما (كتاب صفة جزيرة العرب) و (كتاب الاكليل) . وقد نقل ياقوت الكثير مما ورد في الكتاب الاول ، وهذا الكتاب يقع في جزئين ، يتكون الاول من مئتين وثمانين صفحة ويحتـوي الجزء الثاني على فهارس وتعليقات للمحقق . ويبدأ الكتاب بمقدمة عن صفة الارض واقاليمها مشيرا الى بطليموس ، وواصفا تلك الاقاليم وصفا مختصرا ، ثم ينتقل الى وصف تفصيلي لليمن : مدنها ، جبالها ، قبائلهـا ، منازل تلك القبائل ويخص بالذكر قبيلة همدان ، والكتاب ذو قيمة لكون صاحبه يتحدث عما يعرفه شخصيا(١٢) .

ج ـ البيروني ، محمد بن احمـد : عالم شمل نشاطه العلوم الرياضية والجغرافية والرحلات . وقد زار بلاد الهند ، وتجول فيها مدة اربعين عاما ، وقيل ان مؤلفاته زادت على حمل بعير . فقد عمل في الزيجات وفي تعليل زيج الخوارزمي والبرهنة عليه ، وكتب في اطوال الاماكن وعروضها والمذنبات والحساب والهيئة والنجوم . ولم يخصص ياقوت واحدا من كتبه ، الاّ ان النقول تشير الى كتابين هما (الآثار الباقية) و (القانون المسعودي) . اما الاول فيتكون من ثلاثمئة وستين صفحـة ، يتحدث صاحبها عن الزمن وماهيته ، ونظرة الاقوام المختلفة الى التقويم ، ومعتقدات هؤلاء الاقوام واعيادهم ، مع جداول فلكية ورسوم هندسية . اما كتابه الثاني الذي نقل عنه ياقـوت معلـومات عن الارض والبحار فهـو (القانون المسعودي) ، والكتاب يتكون من ثلاثة اجزاء تحوي الفا واربعين صفحـة ، وهـو مؤلف في الهيئة والنجـوم ، ويتحدث كذلك عن صفة المعمورة وتحديد اقاليمها(١٣) .

٣ ـ المسالك والممالك :

أ ـ ابن خرداذبه ، عبيدالله بن احمـد : مؤرخ جغرافي تولى البريد والخبر بنواحي الجبل زمن الخليفة المعتمد العباسي، وقـد ذكره ياقوت على راس قائمة مصادره ، الا انه لم ينقل عنه كثيرا . وكتابه (المسالك والممالك) يتكون من مئة وخمسين صفحة ، يبدأ بمعلومات عن صفة الارض وقبلة اهل كل بلد ، ثم يتحدث المؤلف عن بلدان الدولة الاسلامية ومحاصيلها وما يترتب عليها من خراج ، ويصف الطرق التي تربط ما بينها . والكتاب مبني على خبرة المؤلف بالطرق والاماكن بحكم عمله ، ولكنه يفتقر الى التبويب والى ذكر وثائق رسمية فيما يخص المسافات والارقام التي يذكرها . وقد طبعت مع هـذا الكتاب نبذة من (كتاب الخراج وصنعه الكتابة) لقدامة بن جعفر ، ويبدو منها ان الكتاب يشابه ويتمم كتاب ابن خرداذبه(١٤) .

ب ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح: مؤرخ وجغرافي ورحالة، ولد في بغداد وعاش بارمينية وخراسان وزار الهند واقام طويلا بمصر والمغرب ، وهو صاحب كتاب التاريخ المعروف . وله في الجغرافية (كتاب البلدان) وهـو كتاب قيم كتبه على طريقة المسالك والممالك ولكنه لم يصل الينا كاملا[15] .

ج ـ ابن الفقيه ، احمد بن محمد الهمداني : الف ابن الفقيه (كتاب البلدان) سنة مئتين وتسعين ، واختصره الشيزري سنة (413) . والكتاب يتكون من خمس وثلاثين وثلاثمائة صفحة ، يتحدث مؤلفه اولا عن خلق الارض والبحار معتمدا في الغالب على القرآن والاحاديث ، ثم ينتقل الى الحديث عن البلدان مشيرا الى مصادر الجغرافيين الذين سبقوه ، ومستشهدا بالاشعار ، ومستطردا الى ذكر العجائب ، وشاذا الى مواضيع خارجة عن السياق ، فمعلوماته الجغرافية ليست منسقة تنسيقا علميا[16] .

د ـ الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الكرخي : جغرافي ورحالة ، وكتابه (المسالك والممالك) يتكون من ثمان وثلاثين وثلاثمئة صفحة مع وجود الهوامش في اسفل الصـفحات . يخبرنا المؤلف في مقدمة كتابه ان الكتاب مقتصر على العالم الاسلامي مقسما الى عشرين اقليما كمناطق جغرافية لا الى سبعة اقاليم باحزمة عرضية . ويتحدث المؤلف عن الاقاليم الجغرافية ذاكرا حدودها ، مدنها ، جبالها ، انهـارها ، محاصيلها ، الطرق المؤدية اليها ، سكانها ، وادبائها . وتطغى على الكتاب الروح العلمية ، فهو خال من الاستطرادات البعيدة والشواهد الشعرية . وله ترجمة فارسية قديمة واخرى تركية مما يشير الى شهرته في العالم الاسلامي منذ القديم[17] .

هـ ـ ابن حوقل ، محمد بن علي الموصلي : وكان تاجرا وداعية اسماعيليا ، تدرب في دراسة الجغرافية على استاذه الاصطخري ، وكتابه (صورة الارض) قائم على اخذ كتاب استاذه واضافة الاشياء التي اتيحت له بالسفر . فقد تجول في افريقية الشمالية والاندلس وزار صقلية . وهو مهم من حيث كونه مشرقيا يزور المغرب ويكتب عنه معلومات مفصلة[18] .

و ـ المقدسي ، محمد بن البناء البشاري : من ذوي الاصالة في التاليف الجغرافي كما يبدو من كتابه (احسن التقاسيم) وهـذا الكتاب مقتصر ايضا على مملكة الاسلام ، ويقع في مجلد واحد يتكون من ثمان وتسعين واربعمئة صفحة مع وجـود الهوامش في اسفل الصفحات . وقد خصص الجزء الاول منه لاقاليم العرب والجزء الثاني لاقاليم العجم ، والكتاب وليد رحلات المؤلف الواسعة واستطلاعاته واسئلته . وتبويب المعلومات الجغرافية شبيه بالتبويب الحديث ، اذ يورد اقسام البلد ويتحدث عن المناخ والزراعة والتجـارة والخراج ، ثم يتحدث عن المسالك التي تربط المكان بغيره[19] .

ز ـ الاسكندري ، الاصـفهاني ، الخازني : يتحدث ياقوت في مقدمته عن كتاب (فيما ائتلف واختلف) الفه ابو الفتح الاسكندري ولخصه ابو موسى الاصفهاني ثم ادعاه لنفسه ابو بكر الخازمي . وقد نقل ياقوت في معجمه نقولا عن الاسماء الثلاثة ، ويذكر ان مخطوطة الكتاب كاملة موجودة في المتحف البريطاني وهو كتاب ضخم يضـم ما يقرب من ثلاث آلاف صفحـة[20] .

٤ ـ الرحلات :

اما اصـحاب الرحلات الذين نقل عنهم ياقوت فاهمهم اثنان هما : احمد بن فضلان ، وابو دلف .

أ ـ رسالة احمد بن فضلان : عاش ابن فضلان في زمن المقتدر العباسي (٢٨٢ ـ ٣٢٠) وسافر موفدا من قبل الخليفة الى بلاد الروس والبلغار ، وامتدت رحلته من ١١ صفر سنة ٣٠٩ الى ١٢ محرم سنة ٣١٠ ، وقد سجل تفاصيل تلك الرحلة في رسالة عرفت باسم (رسالة ابن فضلان) . والكتاب جزء واحد يتكون من مئتي صفحة بضمنها مقدمة المؤلف . يصف ابن فضلان في رسالته الطرق والانهار والمناخ وعادات الاقوام التي يمر بها في طريقه والتي تعرف عليها في رحلته . والمعلومات التي يوردها تحمل الكثير من الحقائق وذلك عن اقطار تفرد هو برؤيتها والتحدث عنها[21] .

ب ـ ابو دلف ، مسعر بن المهلهل الينبعي الخزرجي : عاش ابو دلف في زمن الحاكم نصر الثاني الساماني (٣٠١-٣٣١) وهو يتحدث في رسالته عن رحلة صحب فيها وفدا صينيا عائدا الى بلده بعد الاتصال بالحاكم الساماني . والرسالة تتكون من ثلاثين صفحة ، وهي مزيج بين الحقيقة والخيال[22].

كتب التاريخ :

اهم مصدر تاريخي نقل عنه ياقوت هـو البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) ، ويقع الكتاب في ثلاثة اجزاء تبلغ صفحاتها خمسا وثمانين وسبعمئة صفحة . وتاريخ البلاذري من اهم واوثق تواريخ الفتوحات الاسلامية[23] .

كتب اخرى :

من اهم الكتب الاخرى التي عاد اليها ياقوت مرارا في معجمه (كتاب الانساب) لعبد الكريم السمعاني ، ابي سعد[24]، وهذا الكتاب هـو اشهر واجمع كتاب الف على قاعدة النسبة وقد اعتمد مؤلفه على الكلبي صاحب النسب الكبير في عـدة مواضيع وخالفه في تبويب الكتاب . وبالنظر لاهمية الكتاب فقد اختصـره ابن الاثير المؤرخ وسماه (اللباب في تهذيب الانساب) ، ثم اختصر (اللباب) السيوطي في كتاب سماه (لب الالباب) .

والكتاب الاخر الذي نقل عنه ياقوت هو كتاب (اشتقاق البلدان للكلبي ، وهذا الكتـاب لم يصل الينا . ورجع ياقوت كذلك الى (كتاب الاصنام) للكلبي ايضا ، ومتن الكتاب هـذا لا يزيد عن ستين صفحة ، وهو يحتوي على معلومات تاريخية فذة عن عبادات الجزيرة واصنام القبائل المختلفة والطقوس التي تمارس لعبادتها ، وما تلا ذلك من ظهور الاسلام وكسر الاصنام وبعض الاشعار التي قيلت في ذلك . والكلبي ، هشام بن سائب ، ابو المنذر هو صاحب كتاب النسب الكبير الذي اخذ عنه جميع النسابين الذين اعقبوه الا ان ياقوتا لم يشر الى هـذا الكتاب[25] .

ومن المؤلفين الذين اشار اليهم ياقوت كثيرا في معجمه ، الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ابو سعيد ، وياقوت يشير الى كتاب للاصمعي باسم (جزيرة العرب) ولم يصلنا مثل هـذا الكتاب . الا ان ما نعرفه عن مؤلفات الاصمعي ومن النقول الكثيرة التي اخذها عنه ياقوت يشير الى ان الكتـاب المذكور ذو قيمة في اخبار الجزيرة ومدنها وقبائلها من ناحية ادبية ولغويـة[26] .

تقييم الكتاب :

لتقييم عمل من الاعمال لابد من التعرّف عليه ثم مقارنته باعمال مشابهه سابقة ولاحقة مع اعتبار الظروف التي احاطت بانجازه . واهم المعاجم الجغرافية التي سبقت معجم ياقوت هو (معجم ما استعجم) للبكري . اما بالنسبة لما لحقه من اعمال مشابهة فاهم ما انجز في هذا الشان هو (آثار البلاد) للقزويني(٢٧) . ويمكن تناول امر التقييم من النواحي الآتية :

أ ـ الشكل : ويتضمن الحجم والتبويب

ب ـ المضمون : ويتضمن المادة والمصادر

ج ـ ظروف انجاز العمل .

الشكل :

اول ما يطالعنا في هذا الباب حجم الكتاب ، فقد ذكرنا ان (معجم البلدان) يقع في ستة مجلدات يتكون ما يتناول البلدان منها من (٣٨٧٤) صفحة اما معجم البكري فيتكون من أربعة مجلدات ما يخصّ البلدان منها يساوي (١٤٢٨) صفحة ، وكتاب القزويني هو مجلد واحد عدد صفحاته (٦٤٢) صفحة فقط .

اما التبويب ، فقد راينا ان معجم ياقوت مبوب تبويب حروف الهجاء المشرقية ، مراعيا الحروف الاربعة الاولى ، ومتبعا التبويب نفسه بالنسبة للكلمات الواقعة تحت مادة واحدة . اما بالنسبة لكتاب البكري فقد رتبه ترتيب حروف الهجاء المغربية ، وهو ترتيب اقليمي بشكل تعقيدا بالنسبة للباحث ، وقد حاول محققه تسهيله بتغيير تبويبه ولكنه اربك الكتاب(٢٨) . وحين ناخذ كتاب القزويني نجد ان مؤلفه عاد في تبويبه الى نظام الاقاليم السبعة باحزمتها العرضية ، ورتب الاماكن التي تصادف في كل منها ترتيبا معجميا ، لذلك جاء الكتاب متداخلا يصعب استعماله ، لذلك احتاج ناشروه الى تزويده بفهارس لغرض التسهيل .

المضمون :

أ ـ المادة :

الاعلام التي تناولها ياقوت في معجمه تشمل المعروف داخل حدود الدولة الاسلامية وخارجها . والمعلومات الواردة عن تلك الاعلام تشمل الجغرافية بكل مفاهيمها الحديثة (الرياضية والفلكية ، الاقليمية ، الطبيعية ، البشرية ، العمرانية والاقتصادية) ، بالاضافة الى التاريخ والاجتماع واللغة والادب والشعر . وقد جاء بكل هذه المعلومات مرتبا ومسلسلا وفق نظام خاص ، كما بينا ذلك سابقا . وقد يبدو انه اكثر من ايراد الاشعار ، الا ان ذلك مطابق لروح عصره الذي يعتبر الشعر ديوان العرب وسجلها الذي لا غنى عنه لكل كاتب ومؤلف . وفوق ذلك فقد أورد تلك الاشعار في مكان يتوقعه ويرتضيه حتى القارىء الحديث ، اذ لابد لمن يقرأ شيئا جغرافيا عن (البشر) مثلا ، ان يتذكر قصة الصمة وحبيبته وان يلذ له اعادة قراءة تلك الابيات الرائعة(٢٩) . فاذا عدنا الى البكري وجدناه يحصر اهتمامه بالمواضيع التي وردت في الشعر العربي والاحاديث والسير وايام العرب . واكثر المعلومات التي يذكرها تحمل الطابع الادبي والاخباري ، وذلك باستثناء المقدمة التي يتحدث فيها عن مساكن القبائل العربية ومسالكها. والبكري اندلسي استقى معلوماته من بطون الكتب ، اذ لم يعرف عنه رحلة او سفر ، مما سبب خلطا في بعض الاماكن البدوية ، انتبه اليه ياقوت وصحح في بعض الاماكن كما سياتي .

اما القزويني فكان رحالة اعتمد في معلوماته على ما جمعه اثناء سفراته ومن خلال اسئلته . وهو يتناول معظم الاعلام التي تناولها ياقوت ، الا انه يكتفي بتعريف قصير للمكان ، وبيان موقعه ، ثم يكتب عنه بعض المعلومات من المصادر ويضيف مما عنده احيانا . والمعلومات التي يوردها القزويني لا تتبع نظاما خاصا فهي تختلف من مكان الى مكان ، وطابعها العام يتراوح بين الجغرافية والاخبار المتعلقة بالمعتقدات الدينية والعادات والعجائب(٣٠) .

ب ـ المصـــادر :

نقل ياقوت مادته عن اهل الثقة والاختصاص كما قلنا ، واهم مميزات هذا النقل ثلاث :

١ ـ امانته .

٢ ـ اجادته في استعمال المصادر .

٣ ـ موقفه من المصادر .

ان الملاحظ في نقل ياقوت امانته . اذ هو يعمد الى ذكر اسم الشخص الذي نقل عنه واسم ابيه ، او يكتفي بلقبه او كنيته ، ويذكر اسم المصنف على الاغلب ، او يكون قد ذكره في مقدمته ، ويكتب شيئا عن ظروف التاليف ، كأن يذكر نبأ سفرة ابن فضلان ثم يسوق شيئا من رسالته ، ويعيّن بدء الكلام الذي نقله ونهايته . ولدى مقارنته بعض تلك النقول تبين انها مطابقة للاصل ، كنقوله عن الاصطخري ، ابن فضلان، ابي دلف ، البلاذري . وتمتاز نقول البكري والقزويني بالامانة التي وصفناها في ياقوت .

اما الافادة بالمصادر فواضح لمن يتعرف على معجم ياقوت، وانه لمن الجدير بالاعجاب ان الاعداد الكبيرة من المصادر التي حشدها واستفاد منها لم تضيّع عليه فرصة التمييز بينها ووضع كل منها في المكان الذي يصلح له لان المنقول عنه ثقة في ذلك الموضوع . ففي مجال الجغرافية الوصفية يعمد ياقوت الى اشهر الرياضيين والفلكيين كالخوارزمي والبيروني . وفي باب المسالك والممالك ينقل عن اليعقوبي وابن الفقيه والاصطخري والمقدسي وذلك في الحديث عن الشرق وبلاد ما وراء النهر ، فتراهم في باب اصفهان ، اصطخر ، ارجان ، بخارى ، الخزر ، وسجستان وما شابه ، وترى السمعاني في باب الرملة ، ترمد ، ساباط ، سمرقند ، وذلك عند حديثه عن المنسوبين الى هذه الاماكن . وحين يتجه ياقوت غربا يعود الى المقدسي قائلا : انه اعرف ببلاده رغم طول الشقة وبعد الزمن . اما في جغرافية المغرب فيرجع الى ابن حوقل وينقل منه نقولا طويلة عن صقلية ، وياخذ معلوماته عن اشبونة ، ارجلونة وارنيط .. وقد يعود في الاماكن الاندلسية الى ابن بشكوال كما هي الحال في برغش ، بزليانة، باجة ، السهل .. فاذا انتقل الى الجزيرة العربية كان ثقاته الكلبي والاصمعي والزمخشري ، وهو يعتمد على الهمداني في اخبار خاصة بقرى اليمن وجزائرها وجوارها مثل اثافث ، سقطرى ، فرسان .. اما اخبار البلغار والصقالبة والروس فمرجعه فيها ابن فضلان ، واخبار الصين ومسالكها ياخذها عن ابي دلف ، والفتوحات عن البلاذري ، والنوادر عن ابي زياد ، واخبار الاديرة عن الشابشتي . اما توثيق الالفاظ

واشتقاقاتها ومعانيها فيرجع فيها الى ابن الاعرابي والازهري وثعلب وجماعتهم .

اما بالنسبة للبكري فان مصادره اقتصرت على المراجع الجغرافية الادبية كالسكوني والهمداني والقالي وابن سلام والاصمعي وابن السكيت ، وتلك مصادر لاشك منادية للمادة التي جمعها واهتم بها وهي مادة مقتصرة على الاعلام الواردة في كتب الادب والشعر والسير والتاريخ كما ذكرنا . واما القزويني فيعمد الى نفس مصادر ياقوت ، لاسيما جماعة المسالك والممالك ، ولكن على مدى اضيق بالنسبة لمدى ياقوت.

بالاضافة الى ما ذكر ، فان اصالة ياقوت تتجلى بكونه ذا موقف محدد ووجهة نظر واضحة تجاه ما ينقله . فتراه اذ يذكر الاراء المختلفة المتضاربة في صفة الارض والبحار ، يعمد الى توثيق الخوارزمي وابي الريحان البيروني ، وبعد ذلك يستخلص من كل الاراء اجماعا فيقول : « والذي يعتمد عليه جماهيرهم ان الارض مدورة كتدوير الكرة ، موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة ، والنسيم حول الارض وهو جاذب لها من جميع جوانبها الى الفلك ، وبينه الخلق على الارض ، وان النسيم جاذب لما في ابدانهم من الخفة ، والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل ، لان الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديد ، وما فيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد »(٣١) . وهو اذ ينقل عن بطليموس في هذا المجال يلاحظ ان مترجميه قد ادخلوا الكثير قياسا على ما قال ، لذلك يراجع ياقوت نفسه بعد ان ينقل عن بطليموس خطوط بغداد وابراجها فيقول : « لاشك ان بغداد احدثت بعد بطليموس باكثر من الف سنة ، ولكني اظن ان مفسري كلامه قاسوا وقالوا »(٣٢) . وهو احيانا يعرض مختلف الاراء ثم يؤلف احدها كما ورد ذلك في تفسير (الحجاز) فقد اورد ياقوت اراء الانباري والاصمعي والخليل وابن ابي شبه وغيرهم، ثم خلص الى القول . « واحسن هذه الاقوال واتقنها قول ابي المنذر »(٣٣) وهو اذ يورد معلومات من جهة موثوق بها يقبلها بنصها كما يفعل في فتوحات البلاذري فيقول . «واحسن ما ورد في ذلك ما ذكره احمد بن جابر في كتاب الفتوحات وانا حاك جميع ما قاله على الوجه »(٣٤) .. ويقول اذ ينقل عن ابن حوقل : « وقرات لابن حوقل التاجر فصلا في مقلبة ذكرته على وجهه »(٣٥) وحين ينقل عن ابن فضلان اخبار الروس يضعها نصا ،ويضيف اليها جملة واحدة « واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية »(٣٦) . الا انه يقاطعه مرارا عديدة في اخباره عن خوارزم ونهر جيحون ويرفض اقواله ، فقد راى ياقوت تلك المناطق وعرفها جيدا ، لذلك نجده يصحح الاخطاء وينفس الاكاذيب ويؤيد الصحيح(٣٧) . وينقل ياقوت عن الصين والهند صفحات عن ابي دلف ، يقبل منها اشياء ويرفض اشياء ، ولكن حين تصل روايات ابي دلف الى حد خارق للعقل يعلن ياقوت براءته ، كما فعل في اخبار شيز ، اذ كتب بعدها : « هذا كله عن ابي دلف مسعر بن المهلهل ، وانا بريء من عهدة صحته »(٣٨) وهو يفعل مثل هذا مع الخطيب البغدادي احيانا فبعد ان ينقل عنه الكثير من اخبار بغداد ، يرفض ما ذكره البغدادي عن الصنم الموجود في اعلى قبة المنصور والذي يشير برمحه كلما راى واحدا من الخوارج، ويكتب ياقوت : « هذا ما ذكره الخطيب ، وهو من المستحيل والكذب الفاحش ، وانما يحكى مثل هذا عن سحرة مصر وطلسمات بليناس التي اوهم الاغمار صحتها تطاول الازمان والتخيل ان المتقدمين ما كانوا بني آدم ، فاما الملة الاسلامية فانها تجل من مثل هذه الخرافات »(٣٩) . وقد رجع الى البكري في مدينة بينون فقال : « وحكي عن ابي عبيد البكري في كتاب (معجم ما استعجم) : سميت بينون لانها كانت بين عمان والبحرين ، قلت انا : وهم البكري ، بينون من اعمال صنعاء، انما التي بين عمان والبحرين بينونة »(٤٠) . بالنسبة الى البكري فهو ينقل المعلومات عن اصحابها دون ابداء وجهة نظره الخاصة ، وكذلك يفعل القزويني الذي ينقل نقولا كثيرة عن ابن فضلان وابي دلف مكتفيا بالقول ان هذا الرجل او ذاك راى الامكنة وتحدث عنها ، فقد اخذ عن ابي دلف اخبار شيز مثلا فكتبها كما رواها لك في اخبار بابل ، الكهف ، الرقيم ، ياجوج وماجوج .. فان القزويني يكتبها ولا يعقب عليها بشيء ما(٤١) .

تلك هي بعض مميزات معجم ياقوت . اما اصحاب المعاجم الثلاثة فهم يختلفون منزلة وقدرة على جمع الكتب والاستفادة منها . فالبكري وزير فقيه من اسرة البكريين ، كانت لهم امارة شلطيش واونبة غربي قرطبة ، وقد عرف عنه شغفه بجمع الكتب والاعتناء بها وتزويق اغلفتها ، فهو يحوي الكتب الى حد يجمع العلم والترف(٤٢) . وكذلك القزويني ، اذ هو من بيت علم وقضاء وادب ، وقد تولى القضاء في الحلة وواسط، وكان قادرا على الحصول على اي كتاب والاستفادة منه في اي وقت شاء . فان نحن عدنا الى ياقوت ادركنا الفارق العظيم بينه وبين زميليه ، وذلك من حيث افتقاره الى محيط عائلي علمي ، وعدم استقراره ، وصعوبة حصوله على المؤلفات . يدل على ذلك كلامه في مقدمة معجمه اذ يذكر محاولته استغلال الفرصة التي تواتيه في اية مدينة يسهل الحصول من مكتباتها على كتب بدون مقابل(٥) .

من كل ما تقدم نستخلص ان صاحب (معجم البلدان) وان لم يكن عالما جغرافيا ذا آراء او نظريات ، أو مساهما في مسح الارض وقياس مسالكها ، الا انه كان ذا عقل قادر على الاستيعاب والجمع ، ثم التحليل واعادة التركيب . وان ما عمله في هذا المعجم كان موسوعة جمع معلوماتها من مختلف ذوي الاختصاص كما يفعل صانعوا الموسوعات حديثا ، وكان هو بشخصه دائما وراء تلك المعلومات ، يقبلها ، يؤيدها ، يشكك فيها ، يرفضها ، يصححها أو يضيف اليها ما جمعه خلال حياته ورحلاته . وقد عرض مادته تلك بطريقة يسهل تناولها ، وباسلوب تسهل قراءته واستيعابه ، لذلك فان (معجم البلدان) من الكتب التي لا يستغني عنها الاديب وطالب المعرفة .

مصـادر البحث :

١ ـ انظر : معجم الادباء لياقوت الحموي ، دار المأمون بمصر ، ١ : ٤٥ ـ ٦٥ ، وانظر ترجمة القفطي في المصدر نفسه ١٥ : ١٧٥ ـ ٢٠٤ .

٢ ـ انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر في بيروت ، ١ : ٣٥٣ ، ٤٥٦ ، ٢ : ١٣ ، ١٩٦ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٤٦٣ ، ٣ : ١١٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٥ ، ٤ : ٢٧٤ ، ٣٤٢ ، ٤٩٧ ، ٥ : ١١٢ ، ٢٢٣ ، ١٣٧ ، ٣٩٦ .

٣ ـ انظر : انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمـد أبي الفضل إبراهيم ، دار الكتب في القاهرة ، ١٩٧٣ ، ٤ : ٧٤ ـ ٩٢ .

٤ ـ انظر : عقود الجمان لابن الشعار (مخطوطـة المكتبة السليمانية مصورة) ٩ : الورقة ٢٣٧ ـ ٢٤٧ .

٥ ـ انظر : وفيات الاعيان لابن خلكان ، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة في بيروت ، ١٩٧١ ، ٦ : ١٢٧ ـ ١٣٩ .

٦ ـ انظر : معجم البلدان ١ : ١٤ .

٧ ـ انظر : تاريخ الادب الجغرافي لكراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم .

٨ ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لابي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٩ ـ كتاب الامكنة والمياه والجبال للزمخشري ، تحقيـق ابراهيم السامرائي بغـداد .

١٠ـ كتاب صورة الارض للخوارزمي ، تحقيق هانس فون مزيك ، فيينا ، ١٩٢٦ ، وانظر تفصيل أعمال الخوارزمي في تاريخ الادب الجغرافي لكراتشكوفسكي ، القسم الاول ٩٨ ـ ١٠٣ .

١١ـ كتاب الآثار الباقية للبيروني ، تحقيق ادوارد ساخو ، لايبزج ، ١٩٢٣ .

١٢ ـ كتاب صفة جزيرة العرب للحسن الهمداني (ابن الحائك)، طبعة لايدن ، ١٨٨٤ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ، ١ : ١٧٠ ـ ١٧٢ .

١٣ـ انظر هامش رقم ١١ أعلاه ، وانظر : القانون المسعودي للبيروني ، حيدر آباد ، ١٩٥٤ ، وانظر كذلك تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٢٤٥ ـ ٢٥٨ .

١٤ ـ كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ، تحقيق دي خويه، لايدن ١٨٨٩ (واخذت من هذه الطبعة مكتبة المثنى في بغـداد) ، وانظر كذلك تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٥٥ ـ ١٥٨ ، وكذلك نفس المصدر ١ : ١٦٥ ـ ١٦٦ وذلك فيما يخص نشاطات قدامة بن جعفر الجغرافية .

١٥ـ كتاب البلدان لليعقوبي ، تحقيق دي خويه ، لايـدن ١٨٩٢ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٥٨ ـ ١٦١ .

١٦ـ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيـه ، لايدن ١٨٨٥ ، وانظر كذلك تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٦٢ .

١٧ـ المسالك والممالك للاصطخري ، لايدن ١٩٢٧ ، وانظر كذلك تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٩٩ .

١٨ـ كتاب صورة الارض لابن حوقل ، لايدن ١٩٣٨ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٢٠٠ .

١٩ـ احسن التقاسيم للمقدسي ، لايدن ١٩٠٦ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٢٠٨ ـ ٢١٥ .

٢٠ـ انظر مقدمة معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ١١ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

٢١ـ رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

٢٢ـ الرسالة الثانية لابي دلف ، طبعة جامعة القاهرة بعناية مينورسكي ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٨٨ ـ ١٩٠ .

٢٣ـ فتوح البلدان للبلاذري ، لايدن ١٨٦٣ ـ ١٨٦٦ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٦١ .

٢٤ـ كتاب الانساب للسمعاني (هناك مخطوطة المتحف البريطاني، وقـد صورها مرجليوث ، وهي ليست واضحة في كثير من صفحاتها . وقد بدأ بتحقيق الكتاب الشيخ عبدالرحمن اليماني وصدر منه حتى الجزء السادس وتوفي المحقق دون ان يتم العمل). انظر كتاب الادب الجغرافي ١ : ٣١٨.

٢٥ـ كتاب الاصنام للكلبي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٢٦ .

٢٦ـ انظر : تاريخ الادب الجغرافي ١ : ١٢٧ .

٢٧ـ آثار البلاد واخبار العباد للقزويني ، دار صادر ، ١٩٦٠ .

٢٨ـ انظر معجم ما استعجم للبكري ، (الحـروف المغربيـة ترتب كما يلي : ا ب ت ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي) .

٢٩ـ معجم البلدان ١ : ٤٢٦ ـ ٤٢٨ .

٣٠ـ انظر هامش رقم ٢٧ أعلاه ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٣٥٩ .

٣١ـ معجم البلدان ١ : ١٦ .

٣٢ـ نفس المصـدر ١ : ٤٥٧ .

٣٣ـ نفس المصـدر ٣ : ٢١٩ .

٣٤ـ نفس المصـدر ٢ : ٤٧٢ .

٣٥ـ نفس المصـدر ٣ : ٤١٨ .

٣٦ـ نفس المصـدر ٣ : ٨٣ .

٣٧ـ نفس المصـدر ٢ : ١٩٧ ، ٢٩٧ .

٣٨ـ نفس المصـدر ٣ : ٣٨٤ .

٣٩ـ نفس المصـدر ١ : ٤٦٠ .

٤٠ـ نفس المصـدر ١ : ٥٣٦ .

٤١ـ آثار البلاد واخبار العباد ٣٩٩ .

٤٢ـ نفس المصـدر ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٥٩٨ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، وانظر معجم البلدان ١ : ٣١١ .

٤٣ـ انظر معجم ما استعجم للبكري ص ـ ش ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٢٧٥ .

٤٤ـ انظر آثار البلاد ٣ ـ ٤ ، وانظر تاريخ الادب الجغرافي ١ : ٣٥٩ .

٤٥ـ انظر معجم البلدان ٥ : ١١٢ ـ ١١٤ .

ابن باجة: كبير فلاسفة الأندلس (*)

بقلم الدكتور
محمد حسن صغير المعصومي
ترجمة
سليمة طه التكريتي

١ - تاريخ حياته

ينتسب ابو بكر محمد بن يحيى الصائغ (المتوفى سنة ٥٣٣هـ = ١١٣٨م) والمشهور بابن باجة (اقمباجه لدى الغربيين) الى اسرة التوجيب الاسبانية ، ولذلك فهو يعرف باسم « التوجيبي ».

ولد ابن باجه في مدينة سراقوسه في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، وليست لدينا اية معلومات عن حياته الاولى ، ولا اية فكرة عن الاساتذة الذين اكمل على ايديهم دراساته ، ولكن الامر الذي لا يشك فيه ، هو ان ابن باجة قد تلقى علومه في سراقوسه ذاتها ، ذلك لانه حين رحل الى غرناطة كان قد حذق دراسة اللغة العربية وآدابها، وادعى بأنه كان يلم آنذاك الماما حسنا باثنى عشر علما من العلوم . وهذا يمكن الاستدلال عليه من الحادث الذي وقع في جامع غرناطه ورواه «السيوطي» الذي قال «دخل ابن باجه يوما ما جامع غرناطة فرأى احد النحاة يعطي دروسا في النحو الى تلاميذ كانوا يجلسون من حوله . وما ان رأى اولئك التلاميذ الفتيان رجلا غريبا يقترب منهم حتى شرعوا يخاطبون ابن باجه بسخرية قائلين : ماذا يحمل القاضي ؟ واي علم هو مبرز فيه ؟ وماهي الآراء التي يقول بها ؟ . فرد عليهم ابن باجة قائلا : انظروا ها انني احمل اثنى عشر الف دينار تحت ابطي . ثم اراهم اثنتي عشرة لؤلؤة ثمينة ذات جمال أخاذ قيمة كل واحدة منها الف دينار . واضاف ابن باجة الى ذلك قوله « لقد اصبت تجارب في اثنى عشر علما معظمها في اللغة العربية التي تتناقشون فيها . وارى انكم تنتسبون الى كذا وكذا من الاقوام » ، ثم اشار الى انسابهم فما لبث اولئك التلاميذ الفتيان الذين اخذتهم الدهشة حتى راحوا يسالونه العفو عما بدر منهم[1] .

يجمع المؤرخون على سعة معارف ابن باجه ، وتضلعه في مختلف العلوم . فحتى « الفتح بن خاقان » الذي اتهمه بالهرطقة ، وانتقد مسلكه انتقادا مرا في كتابه « قلائد العقيان »[2] يعترف بأن ابن باجه كان رجلا متضلعا في العلم .

وبسبب وفرة معلومات ابن باجة عن النحو والآداب والفلسفة القديمة ، كان معاصروه يقارنونه بالشيخ الرئيس ابن سينا[3] المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م .

ونظرا لتعاظم شهرة ابن باجة عينه حاكم سرقوسة ابو بكر الصحراوي وزيرا له . ولكن عندما سقطت سرقوسة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م بيد

(*) نشر هذا البحث في الجزئين الاول والثاني من مجلة Islamic Culture التي تصدر في مدينة حيدر آباد بالهند بالانكليزية اربع مرات في السنة . وكان نشره في عددي كانون الثاني ونيسان من سنة ١٩٦٢ وفي المجلد السادس والثلاثين من المجلة المذكورة . المترجم

(١) السيوطي : بغية الوعاة ص ٢٠٧ طبعة مصر سنة ١٣٢٦هـ .

(٢) الفتح بن خاقان : قلائد العقيان ص ٣٠٠ طبعة مصر سنة ١٢٨٣ هـ .
وقد استنسخت هذه الصفحة أصلا لكتاب « تاريخ الفلسفة الاسلامية » الذي يجري طبعه الآن في الباكستان وقد نقحت وقوبلت مع المقتطفات العربية التي نقلت عن المخطوطة الوحيدة المحفوظة في مكتبة «بودليان» بانكلترا.

(٣) السيوطي : بغية الوعاة ص ٢٠٧ .

الفونسو الاول ملك اراغون ، كان ابن باجة قد غادر المدينة فوصل الى مدينة اشبيلية ، عن طريق بلنسية ، فاستقر فيها ، واختار حرفة التطبيب هناك . ومن ثم ارتحل الى غرناطة التي وقع له فيها الحادث الذي سبقت الاشارة اليه ومن هناك رحل الى شمالي غربي افريقيا .

ما ان وصل ابن باجة الى مدينة شاطبه حتى سجنه فيها الامير ابو اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وذلك بتوجيه تهمة الزندقة اليه والتي اشار اليها الفتح بن خاقان، غير ان الفيلسوف الفرنسي « رنان »[4] يدعي انه قد تم اطلاق سراحه بتوصية من ابن رشد ابي الفلاسفة الاسبانيين وتلميذ ابن باجة .

وعندما وصل ابن باجة اخيرا الى مدينة فاس دخل بلاط حاكمها ابي بكر يحيى بن يوسف بن تاشفين ، ثم رفع الى منصب الوزير نتيجة تفوق قابلياته وعلمه النادر . وقد ظل يحتفظ بهذا المنصب زهاء عشرين سنة[5] .

كانت تلك الفترة فترة اضطرابات وقلاقل في تأريخ اسبانيا وافريقيا الشمالية الغربية . ذلك ان حكام المدن والقصبات اخذوا يعلنون استقلالهم . وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في البلاد ، وكانت الطوائف والشخصيات المتخاصمة تتهم بعضها البعض بالزندقة كيما تؤثر بذلك في الناس وتجلبهم الى جانبها .

ولقد سبق لاعداء ابن باجة ان اتهموه بالزندقة ، وحاولوا قتله عدة مرات . ولكن جهودهم تلك باءت بالفشل . واخيرا نجح « ابن زهر » الطبيب الشهير آنذاك في اغتيال ابن باجة بالسم في مدينة « باذنجان » فمات ابن باجة مسموما في شهر رمضان سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م في مدينة فاس ودفن فيها الى جانب قبر ابن العربي الصغير .

٢ ـ اسلافه :

ليس هناك ادنى شك في ان الفلسفة قد دخلت الى اسبانيا بعد القرن الثالث الهجري . ذلك ان بعض المخطوطات القديمة لرسائل اخوان الصفا التي وجدت في اوربا تعزى الى « مسلمة بن احمد المجريطي »[7] . ولقد كان مسلمة هذا من كبار الرياضيين في اسبانيا وقد ذاع صيته في عهد الخليفة الحكم الثاني وتوفي سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٣م[8] وكان من تلامذته ابن الصفاء الزهراوي، والكرماني، وابن خلدون الحضرمي ، وقد اشتهروا كلهم بعلوم الرياضيات . كذلك اشتهر الكرماني وابن خلدون الحضرمي بانهما من الفلاسفة . وكان ابو مسلم عمر بن احمد بن خلدون الحضرمي (وهو غير ابن خلدون المؤرخ المعروف) قد وفد من اشبيلية وتوفي سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٤م[9] .

اما الاسم الكامل للكرماني فهو : ابو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن احمد بن علي . وكان قد قدم من قرطبة . وارتحل الى البلدان الشرقية ، ودرس الطب والرياضيات في « حران » وبعد عودته الى اسبانيا وطبقا لما ذكره القاضي سعيد[10] والمقري[11] كان الكرماني اول رجل نقل معه رسائل اخوان الصفا الى اسبانيا . وقد مات الكرماني بمدينة سرقوسة سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٣م .

على ان الفلسفة كانت قد دخلت الى اسبانيا قبل دخول رسائل اخوان الصفا اليها بزمن طويل . فلقد سافر محمد بن عبدون الجبلي[12] الى بلاد المشرق سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٢م ودرس فيها المنطق على ابي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني . ثم عاد الى اسبانيا سنة ٣٦٠هـ / ٩٦٥ م .

ومثل ذلك فعل أيضا كل من احمد وعمر ولدي يونس الحراني اللذان دخلا بغداد سنة ٣٣٠هـ ٩٣٥ م ودرسا العلوم فيها على يد ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الحراني ، ثم عادا بعد فترة ملموسة الى اسبانيا سنة ٣٥١ هـ ـ ٩٥٦ م[13] .

ان هذا الامر ليبرهن على ان طلبة اسبانيا كانوا في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) يدرسون الرياضيات والحديث والتفسير والفقه ، مثلما كانوا يدرسون المنطق والعلوم الفلسفية الاخرى في بغداد ، والبصرة ، ودمشق ، ومصر .

---

(٤) رنان : ابن رشد ص ٣٢ ، ١٦٣ .
(٥) المقري نفح الطيب مجلد ٤ ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ .
(٦) انظر من جانه كتاب سارطون : مقدمة في تاريخ العلم ص ١٨٣ وابن خلدون طبعة وستنفيلد سنة ١٨٢٥ م والعدد ٦٨١ من المعلمة الاسلامية مجلد ٢ ص ٣٦٦ .

(٧) مجموعة بودليان العربية رقم ٢٩٦ المعنونة رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي .
(٨) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج٢ ص ٣٩ .
(٩) نفس المصدر ص ٤١ .
(١٠) ذات المصدر ص ٤٠ .
(١١) نفح الطيب ج٢ ص ٢٣٢ .
(١٢) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج٢ ص ٤١ .
(١٣) ذات المصدر ص ٤٢ .

ولكن عندما غدت الفلسفة والمنطق ممقوتين في اسبانيا في أواخر القرن الرابع الهجري ، وعندما أصبح المدافعون عن هذه العلوم عرضة للاضطهاد، لم يعد العوام يستطيعون دعم هذه العلوم خلال القرنين الخامس والسادس الهجري .

وكان هذا هو السبب الذي جعل كلا من ابن باجة ، وابن طفيل ، وابن رشد يعانون الاضطهاد ، والسجن والتشهير ، ولم يجرا في تلك الايام على تناول العلوم العقلية سوى نفر ضئيل .

وكان من الذين سبقوا ابن باجة هو ابن حزم الذي حظي باهتمام خاص .. فلقد اصاب ابن حزم منزلة رفيعة في علم اللاهوت والعلوم الدينية الاخرى . ذلك ان مؤلفه « كتاب الفصل بين الملل والنحل » كتاب فريد في بابه ، لانه سجل فيه العقائد والاديان المسيحية واليهودية وغيرها من دون تحيز او هوى . اما في مجال الفلسفة فلم يذكره اي عالم اسباني حين كان يرد ذكر الفلاسفة .

ولقد كتب عنه المقري فقال « قال ابن حيان وغيره كان ابن حزم صاحب حديث ، وفقه ، وجدل ، وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة ، ولم يخل فيه من غلط »(١٤) .

٣ ـ معاصروه

لكي نلقي بعض الضوء على معاصري ابن باجة من المفكرين ، لا نجد امامنا اصدق ثقة في ذلك من تلميذه « ابن الامام » والذي عن طريقه حصلنا على كتابات ابن باجة ، فقد كان الوزير ابو الحسن علي بن عبدالعزيز بن الامام(١٥) من التلامذة المنقطعين الى ابن باجة ، وقد حفظ لنا كتابات ابن باجة في مصنف اضاف اليه مقدمة من تأليفه . وكان ابن باجة محبا جدا لتلميذه الوزير ويبدو ذلك واضحا من مجموعة رسائله المعنونة الى ابن الامام ، والتي ضمها ذلك المصنف المحفوظ الآن في مكتبة بودليان باكسفورد بلندن .

ففي مقدمة ذلك المصنف كتب ابن الامام يقول « فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة في زمان « الحكم » مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ، ونقل من كتب الاوائل وغيرها ، نضر الله وجهه، وتردد النظر فيها ، فما انتهج لناظر قبله سبيل ، وما تقيد عنهم فيها الاضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلي، وكان من اجل نظار زمنه ، واكثرهم لم يقوم على اثبات شيء من خواطره وكان أحسن منه نظرا ، واثقب لنفسه تمييزا . انما انتهجت سبيل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر، وبمالك بن وهيب الاشبيلي فانهما كانا متعاصرين . غير ان مالكا لم يتقيد عنه الا قليل نزر في اوائل الصناعة الذهنية، ثم اضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم ، وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ، ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فنون المعارف ، واقبل على العلوم الشرعية فراس فيها او زاحم ذلك ، لكنه لم يكن يلوح على اقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد باطنا شيئا الفي بعد موته »(١٦) .

« واما ابو بكر رحمه الله فنهضت به فطرته الفائقة ، ولم يدع النظر والتنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على اطوار حياته ، وكيف ما تصرف به زمنه »(١٧) .

ان كلمات ابن الامام هذه تثمن ، بكل جلاء ، مواهب معاصره «مالك » واسلافه من امثال ابن حزم . ولقد شارك ابن الامام عدد من المؤرخين في الثناء على استاذه ابن باجة. فهذا ابن طفيل المؤلف الشهير للقصة الفلسفية « حي بن يقظان » ، وهو احدث معاصر لابن باجة ، يشيد في مقدمته لقصته الخالدة تلك بابن باجة ، ويصفه بقوله « ولم يكن فيهم اثقب ذهنا ، ولا اصح نظرا ، ولا اصدق روية من ابي بكر الصائغ »(١٨) .

وقال « الشقندي » المتوفى سنة ٦٢٩ هـ ـ ١٢٢١م في رسالته الشهيرة التي عدد فيها ماحققه المسلمون الاسبان من العلوم بالمقارنة مع الافارقة ، وتحدى فيها هؤلاء الاخيرين « وهل لكم في علم اللحون والفلسفة كابن باجة ؟»(١٩) .

واورد المقري عنه قوله « واما كتب علم الموسيقى فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي ففي ذلك فيه كفاية ، وهو في المغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي في المشرق »(٢٠) .

ويضفي ابن الامام على استاذه المحبوب نعوت التقريظ فيقول « ويشبه انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم . فانه اذا قرنت اقاويله باقاويل ابن سينا

---

(١٤) المقري : نفح الطيب ج٢ ص ٢٣٣ .

(١٥) انظر عن ترجمة حاله مقالتي المنشورة في مجلة الجمعية الآسيوية في الباكستان المجلد الثالث لسنة ١٩٥٨ .

(١٦) انظر مجموعة بوكوك ورقة ١٢٨٤ .

(١٧) مجموعة بودليان الورقة ٣ ب رقم ٢٠٨ .

(١٨) ابن طفيل : حي بن يقظان ص ٥ طبعة مصر ١٢٩٩هـ.

(١٩) المقري : نفح الطيب ج٢ ص ١٤١ .

(٢٠) ذات المصدر ص ١٢٧ .

والغزالي ، وهما اللذان فتح عليهما بعد ابي نصر الفارابي في المشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها ، بأن تلك الرجحان في اقاويله ، وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو ، والثلاثة ائمة دون ريب ، وآتون فيها ما جاء بهم قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به اقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم »(٢١) .

وبالاضافة الى ذلك سجل ابن الامام هذه القصيدة التي يقول فيها :

عد عن البحر واهواله
والبر ما يحويه من معجب
ان شئت ترقى محل العلى
فاطلب ولا تضجر من مطلب
هذا ابو بكر له حكمة
بينها في منهب منهب
اظهر للناس بها آية
كانها معجزة من نبي
ولم تر الاعين من قبله
شمسا بدت تطلع من مغرب(٢٢)

٤ ـ مؤلفاته :

حفظت مؤلفات ابن باجة في مخطوطات قليلة مفصلة على النحو التالي :

١ ـ مكتبة بودليان بجامعة اكسفورد في لندن : القسم العربي رقم ٢٠٦ ويحتوي على ٢٢٢ ورقة(٢٢) كتبت في شهر ربيع الثاني سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢م في مدينة «قوص» . ولقد سبق لي ان جئت على وصف الجزء غير المنشور من هذا المجلد ، ونشرت بضع مقالات عنها . اما مجموعة بودليان فتنقصها مقالة في الطب كما تنقصها « رسالةالوداع » ايضا .

٢ ـ مكتبة برلين تحت رقم ٥٠٦٠ (سجل الفروت) وقد ضاعت هذه اثناء الحرب العالمية الثانية .

٣ ـ مجموعة مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم ٦١٢ وتحتوي هذه المجموعة على المقالات التي كتبها ابن باجة تعليقا على مقالات الفارابي في المنطق . وقد دونت هذه المقالات في اشبيلية سنة ٦٦٧هـ / ١٣٠٧م ، ولدي نسخة من هذا المخطوط مصورة .

٤ ـ مجموعة المكتبة الخديوية في القاهرة (قسم الاخلاق) رقم ٢٩٠ .وتحتوي هذه المجموعة على قسم من «كتاب تدبير المتوحد» وقد نشر هذا القسم من قبل الدكتور عمر فروخ في كتابه المعنون « ابن باجة والفلسفة المغربية » . ويعد هذا القسم بالمقارنة تلخيصا لكتاب تدبير المتوحد لكن هذا التلخيص اهمل الجزء الاعظم من اصل النص ولم يبق منه سوى تعبير ضئيل من اصل ما وضعه المؤلف .

٥ ـ ذكر بروكلمان في كتابه تأريخ الادب العربي ان مكتبة برلين تمتلك قصيدة فريدة لابن باجة عنوانها « الترضية » .

٦ ـ قام المستشرق الاسباني المعروف المرحوم اسين بلاسيوس باصدار المؤلفات التالية لابن باجة مع ترجمتها الاسبانية وايراد ملاحظات قيمة عنها . وهذه المؤلفات هي :

١ ـ كتاب تدبير المتوحد نشرته مجلة «الاندلس» الصادرة في مدريد .

٢ ـ كتاب النبات نشر في مدريد سنة ١٩٤٠ .

٣ ـ رسالة اتصال العقل بالانسان نشرته مجلة الاندلس سنة ١٩٤٢ .

٤ ـ رسالة الوداع نشرتها مجلة الاندلس سنة ١٩٤٣ .

اما مؤلفات ابن باجة التي سبق نشرها قبلا فهي :

١ ـ كتاب النفس : نشر مع مقدمة وملاحظات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٠ وقد نشرت الجمعية التأريخية في كراجي بالباكستان ترجمة هذه الرسالة بالانكليزية سنة ١٩٦٣ .

٢ ـ « رسالة الغاية الانسانية » وقد نشرت هذه الرسالة بعنوان « راي ابن باجة في الغاية الانسانية مع ترجمة انكليزية لها في مجلة الجمعية الاسيوية دكا ـ الباكستان مجلد ٢ سنة ١٩٥٧ .

ولقد نشر الدكتور عمر فروخ نصف هذه الرسالة تقريبا بالاعتماد على مخطوط مكتبة برلين . ولقد قمت انا بمطابقة طبعة دكا مع طبعة الدكتور عمر فروخ ، ودونت

(٢١) مجموعة بودليان ورقة ٤ أ .
(٢٢) ذات المصدر ورقة ٤ ب .
(٢٣) للتفصيل انظر مجلة « المعارف » في الهند مجلد ٧٣ جزء ٢ سنة ١٩٥٤هـ

قراءات فروخ في المواقع التي اختلفت فيها معه .

٣ ــ نشرت ما كتبه ابن باجة عن « الامور التي يمكن بها الوقوف على العقل الفعال » تحت عنوان (راي ابن باجة في العقل الفعال) في مجلة الجمعية الآسيوية في دكا ــ الباكستان المجلد السابع لسنة ١٩٦٠ . كما انني كتبت وترجمت عدة مقالات الى الانكليزية تخص الروح عند ابن باجة سيتم نشرها قريبا .

٥ ــ آراؤه الفلسفية

ان ابن باجة وان كان قدحذق العلوم الرياضية ولا سيما الفلك والموسيقى نظريا وعمليا ، الا انه كان ماهرا في الطب ومتضلعا في دراسة المنطق والفلسفة الطبيعية ، والميتافزيقا . وهو ــ طبقا لما ذكره « دي بوير » (٢٤) ــ من اضراب الفارابي ، ذلك ان ابن باجة في كتاباته عن المنطق يكادلايختلف عن الفارابي في شيء ، وحتى نظرياته الطبيعية والميتافزيقية تتطابق بصفة عامة مع آراء ذلك الاستاذ » .

وما علينا الآن الا ان نمحص مدى صحة ما اورده « دي بوير » في ضوء كتابات ابن باجة التي وصلت الى ايدينا . وليس هناك ادنى شك في اعتماد ابن باجة على مؤلفات الفارابي في موضوعي الفلسفة والمنطق . ولكن الشيء الواضح هو ان ابن باجة قد اضاف الى فلسفة استاذه اضافات ملموسة ، ومن ثم فقد اختار ابن باجة في تمحيصاته الفلسفية طريقة مباينة لطريقة الفارابي تباينا كليا . ذلك لانه كان ــ على خلاف الفارابي ــ يعالج القضايا على اساس العقل وحده . فهو من المعجبين بفلسفة ارسطو التي بنى على اسسها نظام بحثه . على انه من المهم جدا ان نفهم فلسفة ارسطو قبل كل شيء فهما صحيحا اذا اردنا ان نفهم طريقة تفكيره . وهذا هو الذي دفع بابن باجة الى كتابة تعليقاته على مؤلفات ارسطو .

فتعليقاته تحمل دليلا واضحا على دراسته بعناية للنصوص التي وضعها ارسطو ، وانه كان في تحقيقاته قريبا جدا من تحقيقات ارسطو ، ذلك ان ابن باجة ، بعد ارسطو ، كان يبني آراءه في علم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) وعلم النفس (السيكولوجية) على اساس علم الطبيعة(الفيزياء) . وهذا هو السبب الذي جعل كتاباته تتضمن الشيء الكثير من الحديث عن علم الطبيعة .

---

(٢٤) بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٧٧ .

أ ــ المادة والصورة

كتب (دي بوير) يقول « يبدأ ابن باجة بافتراض مؤداه ان المادة لا يمكن ان توجد من دون صورة ما . في حين ا نالصورة قد توجد من دون مادة » . غير ان هذا ينطوي على الخطأ . فطبقا لراي ابن باجة يمكن ان توجد المادة من دون صورة . فهو يصرح بأن المادة اذا كانت عديمة الصورة فحينذاك يمكن تقسيمها الى « مادة » والى « صورة » وهذا سيستمر الى ما لا نهاية له»(٢٥).

ويدعي ابن باجة انه قد اكتشف بأن « اول صورة » هي الصورة المجردة للصور المجردة التي ترى او توجد في مادة لا صورة لها . فهذه المادة هي المادة الاولى ، والصورة الاولى توجد لاول مرة في المادة الاولى .

فارسطو يحدد المادة بأنها هي التي تقبل الصورة وتكون شاملة ، فالمادة عنده في هذا المعنى تختلف عنها لدى افلاطون الذي وان كان يقبل بهذا المعنى الا انه يؤكدبأن المادة تكون بذاتهاحقيقية ولا تحتاج الى شيء ما لاثبات وجودها . فالذي يهدف اليه ارسطو ليس ان يبين بأن المادةوالصورة تعتمدان احداهما على الاخرى حسب ، وانما يهدف الى تمييز الصورة الخاصة بأحد الانواع ، عن الصورة الخاصة بنوع آخر . فصورة النبات مثلا تختلف عن صورة الحيوان ، وصورة الجماد تختلف عن صورة النبات وهلم جرا .

ففي كتابات ابن باجة استعملت كلمة «صورة» للمعاني القليلة التالية: الروح ، الشخصية ، القوة، المعنى ، التعبير . فصورة الجسم في راي ابن باجة لها ثلاث مراحل : ١ــ الروح العامة او الصورة

---

(٢٥) ابن باجة : كتاب السماء ورقة ٧ أ « فانا متى وضعنا المادة ذات صورة لزم ان تكون منقسمة الى مادة وصورة. وغير ذلك الى غير نهاية . فتكون في هذا الزنجار مواد لا نهاية لها . وهذا شنيع بل محال ، فستنتهي ضرورة الى مادة غير ذات صورة ، وظاهر ان ما كان بهذه الصفة فهي مادة اولى واعني بقولي « اولى » (ما) لا مادة لها .

وجاء في كتاب النفس ص ٦٢ (وليست المادة من جهة ما هي مادة ذات صورة بالذات لكنها قابلة للصورة وليست الصورة في الجسم منحازة توجد بالفعل عن المادة ولا ايضا المادة فيه منحازة بالفعل عن الصورة .

وورد في الورقة ١٢٨ أ من مجموعة بودليان (والذي ظهر لي ان الصورة الاولى هي الصورة البسيطة او الصور البسائط وهي التي تتصور وتوجد في مادة لا صورة لها وهي المادة الاولى ، والصورة الاولى اول صورة تحصل في المادة الاولى .

العقلية ٢ـ الصورة الروحية الخاصة ٣ـ الصورة الطبيعية . فلقد قسم الصورة الروحية الى الاقسام التالية(٢٦) : ١ـ صورة الاجسام الدائرة والتي لا تكون مادية وانما لها ارتباطها الوثيق بالمادة التي تجعل المدركات المادية كاملة . فهي تحدث وجودها في المادة ، وتكون بذاتها غير روحية ٢ـ الصور التي توجد في القوى العقلية للشعور العام الروحي ، كالقوة التخيلية ، والذاكرة وغيرها والتي تكون وسطا بين الصور والمدركات المادية .

فالصور التي تعزى الى العقل الفعال يسميها ابن باجة بالصور الروحية العامة ، وتلك الصور التي تخص الشعور العام تسمى بالصور الروحية الخاصة . ولقد احتفظ بهذا التمييز لان الصور الروحية العامة لها علاقة واحدة بالقابل ، في حين تكون للصور الروحية الخاصة علاقتان احداهما خاصة تتعلق بالمدرك اي العاقل والاخرى عامة تختص بالقابل(٢٧) .

فالانسان مثلا يتذكر صورة (تاج محل) . والآن فان هذه الصورة لا تختلف عن صورة(تاج) الحقيقية التي تبدو أمام العين ، اي ان لهذه الصورة ، عدا علاقتها الخاصة ، علاقة عامة بسبب تعدد الافراد الذين يتمتعون بالنظر الى (تاج محل) .

ب ـ علم النفس

يضع ابن باجة ، مثل ارسطو ، علم النفس على أساس العلوم الطبيعية . فهو يبدأ بحثه للروح ومعناها بقوله « ان الابدان ، طبيعية كانت ام اصطناعية ، تتألف من مادة وصورة ، وتكون الصورة هي الحيازة الدائمة او ذات الجسم . فالذات على انواع متباينة . فهي اما أن تعزى الى تلك الموجودات التي تؤدي افعالها من دون ان تتحرك بصفة جوهرية ، او الى تلك التي تتصرف حين تقع الحركة عليها . فالجسم الطبيعي يتكون من محرك (بكسر الراء) ومحرَّك معا ، في حين يكون محرك (بكسر الراء) الجسم الاصطناعي خارجا عنه . فالصورة التي تهيء ذات الجسم الطبيعي بدون المضاء تدعى بالطبيعة ، وتلك التي تهيء ذات الجسم الطبيعي الذي يتحرك عن طريق الاعضاء تسمى بالنفس . ولذلك توصف النفس بانها اول ذات في الجسم العضوي الطبيعي . ولما كانت « الذات » من العبارات المبهمة فان عبارة « النفس » مبهمة هي الاخرى . ولهذا يصف ابن باجة الجسم العضوي بالمغذي ، والحساس ، والمتخيل على التعاقب .

ولقد حصر الفلاسفة القدامى الذين سبقوا ارسطو ، دراستهم في النفس البشرية وحدها ، في حين ان معرفة نفس كل حيوان تعد جزءا من العلم الطبيعي . فالنفس كلمة غامضة لانها ليست طبيعية مفردة بذاتها . فلو كانت متجانسة بطبيعتها لغدت وظائفها متجانسة هي الاخرى فالشعور بالاحساس مثلا يسبق النفس المتخيلة . وقوة الشعور تأتي بعد قوة التغذية ، ثم تأتي القوة العقلية في آخر الجميع .

ولما كان كل كائن زائل يؤدي وظيفة خاصة يستطيع بفضلها ان يقوم كجزء من الكون ، فان القوة المغذية لها غايتان هما : قوة النمو ، وقوة التكاثر فهذه القوة لا تهيء المواد التي يحتاج اليها الجسم حسب وانما تهيء الزيادة التي تستخدم لنمو الجسم وتطويره . ولكن حين يكمل النمو تستخدم الزيادة لغرض التكاثر في تلك الاجسام التي يعاد تكوينها .

وتتميز قوة التكاثر هذه عن القوة المغذية التي تفعل فعلها في الغذاء ، وتحيله الى جزء من الجسم . فهذه القوة هي « العقل الفعال » الذي يحيل الانواع المحتملة الى جسم من ذات النوع . فهذه الاجسام غير المنتجة توجد لوحدها وتعتمد ، في سبيل حفظ النوع ، على امور التولد ، اي التولد الذاتي عن طريق الحرارة التي تدب فيها . فالقوة المنتجة هي غاية قوة النمو ولا تفنى الا في عمر متقدم حين تظل القوة المغذية وحدها .

ويكون الشعور بالاحساس اما واقعيا او محتملا . فما يكون محتملا قد يصبح واقعيا اذا ما اصابه التغير بفعل شيء ما . ولذلك يتطلب هذا محركا (بكسر الراء) لتغييره ، وهذا المحرك هو القابل للاحساس ، اما الذي تقع عليه الحركة فهو عضو الاحساس .

وعوامل الاحساس او الاحداث الطبيعية نوعان : فاما أن تكون خاصة بالاجسام الطبيعية ، او مشتركة بين الاجسام الطبيعية والاجسام الاصطناعية ، واذ ذاك تنقسم ثانية الى محركة (بكسر الراء) ومحركة. فهي تتجه كلها دواما نحو النوع ، ما دام المحرك (بكسر الراء) الذي يسبب الحركة فيها من نوع خاص وليس لانها تحتوي على المادة . فكل جسم حساس يكون مركبا وهو نتيجة مزيج من عناصر متباينة . ويحصل هذا المزيج بفعل الحرارة الذاتية الغريزية ، وينجم عنه مثلا

---

(٢٦) و (٢٧) محمد حسن معصومي «علم النفس عند ابن باجة» المقدمة طبعة كراجي .

الكثافة ، والتلطيف ، والعطر ، والرائحة ، والالوان. وما خلا هذه الحالات المادية تنجم حالات اخر ، كالتكاثر والتولد الذاتيين ، التي تنشأ بسبب « العقل » او بعض البواعث الاخرى .

وما ان تبدأ عملية المزيج هذه عملها حتى يبدأ استلام الصورة وتقع حركة الصورة واستلامها بصورة متناوبة ، واذ تدرك النفس الكمال يصبح استلام الصورة مادة كاملة ، وبذلك تغدو الصورة مفردة برمتها . ولكن حين تنفصل الصورة عن المادة فانها تكون آنذاك كجزء من مادة ولكن ليست بذات الشكل الذي تكون عليه حين وجودها في المادة . وهذا لا يمكن حدوثه الا عندما تتكون الصورة في الذهن . ولذلك يصبح الاحساس وسيطا ، ولكن كيف تصبح الصورة وسيطة ما دامت الوساطة لا تحدث الا بالمادة ؟ ان الجواب عن هذا السؤال يكمن فيما يلي : — ان عبارة « المادة » تستخدم « للقوة النفسية » و « للقوى الجسمانية » بصفة مبهمة ، وان المادة هنا لا تعني سوى قوة استقبال الصورة التي يستطيع عن طريقها الجسم المالك لمثل هذه القوة أن يصبح جسما حساسا . ولذلك فان قوة الاحساس بالشعور هي القوة الكامنة في عضو الاحساس والتي تصبح صورة لشيء يمكن ادراكه .

ولكن يبرز هنا سؤال مفاده : اذا كانت البصيرة في مادة مختلفة فكيف يمكن للمادة ان توجد فعلا حين لا تكون على هذه الشاكلة ؟ ان الجواب على ذلك يجري كما يلي : تكون « الافهام » في الطبقة السفلى وتتميز بما هو واضح ، او ان « الفهم » لا يكون خاصا . ولكنه لا يفهم من هذا ان الصورة لا توجد متباينة عن المادة لان مادة الفهم هي قوة استلام صور الاشياء التي تدرك حسب وهي لذلك تسمى بمادة السوابق PER PRIUS في حين تسمى مادة المفهومات PER POSTERIUS

فالادراك النفسي نوعان : احساس وتخيل . فالاحساس ، كما ذكرنا قبلا ، يكون بطبيعته سابقا للتخيل لانه هو الذي يهيء المادة . وبعبارة موجزة ان الاحساس هو قابلية الجسم الذي يتصرف بفعل الافعال المثيرة للحس . ولما كانت الحركات كثيرة فان الاحساسات كثيرة هي الاخرى . ولما كانت الافعال المثيرة للحس اما عامة او خاصة فان الاحساسات تكون بدورها عامة وخاصة .

والحواس الخمس — النظر والسمع والشم والذوق واللمس — هي القوى الخمس للشعور المفرد اي الشعور العام .

فالشعور العام يمثل ذلك الجزء من المادة التي عن طريقها تصبح صور الاشياء ممكنة الادراك. فعن طريق هذا الشعور العام يستطيع المرء ان يحكم على مختلف الحالات الممكنة الادراك ، وان يميزها عن غيرها ، وان يتحقق بأن كل مادة من التفاحة — مثلا — لها طعم ورائحة ولون ودفء وبرودة . ولهذا السبب تحافظ هذه القوة على الانطباعات التي تحدثها الافعال المثيرة للاحساس فيها ، والتي تعين الشعور على فهم تلك الحواس ، فالشعور العام هو ذات الجسم برمته وهو لذلك يدعى بالنفس، كما ان هذه القوة ايضا تزود المادة بقوة التخيل .

ولما كانت القوة التخيلية تعرف بأنها الذات الاولى للجسم العضوي التخيلي ، فانها تكون مسبوقة بالاحساس الذي يزودها بصورتها ، ولذلك يوصف الاحساس والتخيل بانهما نوعان من بصيرة النفس . غير ان الخلاف بين النوعين جد واضح ما دام الاحساس خاصا والتخيل عاما . فالقوة التخيلية تبلغ اوجها بالقوة العقلية التي يستطيع بها المرء ان يعرّف نفسه الى امريء آخر ، وان يظفر بالمعرفة مثلما يعطي المعرفة لغيره(٢٨) .

فالنفس النزوعية جنس لقوى ثلاث هي ١— النزوعية التخيلية التي تنجب الذرية وبها يتحرك الافراد نحو المسكن والالفة والحب وماشاكل ذلك ٢— النزوعية التوسطية التي عن طريقها تظهر الرغبة في الغذاء والسكن وتشمل كل الفنون والحرف . فهاتان النزوعيتان تكونان مشتركتين بالنسبة لجميع الحيوانات ٣— النزوعية التي تحقق النطق وعن طريقها يصبح التعلم ممكنا وهذه خاصة بالانسان حسب ، فالنفس النزوعية تنطبق على هذه القوى الثلاث .

ويفصل ابن باجة هذه النقطة هنا بالحرف الواحد فيقول :

« والنفس النزوعية اما ان تكون جنسا لثلاث قوى وهي النزوعية بالخيال وبها تكون التربية للاولاد ، والتحرك الى اشخاص المكان ، والالف والعشق وما يجري مجراه . والنفس النزوعية بالنفس المتوسطة وبها تشتاق الغذاء والديار ، وجميع الصنائع داخلة في هذه ، وهاتان مشتركتان للحيوان ، ومنها النزوعية التي تشعر بالنطق وبها يكون التعليم وهذه يختص بها الانسان فقط »(٢٩).

---

(٢٨) مجموعة بودليان : كتاب النفس لابن باجة طبع باشراف محمد حسن المعصومي بدمشق .
(٢٩) ذات المصدر مجموعة بودليان ورقة ١٢٩ ب

فكل حيوان له نزوعية متوسطة يستطيع بها ان يبحث عن الغذاء. وبعض الحيوانات ليست لديها نزعة تخيلية . والتشوق الى النزوعية المتوسطة بطبيعته يكون سابقا للنزوعية التخيلية . وهذا يوضح لنا ان كل امريء ينهج نهجا طبيعيا ، وان له قوتين هما النزوعية والعقلية اللتان تسبقان القوى الاخر بطبيعتهما . فهو يقول ما نصه « وبيّن ان كل حيوان فله النفس النزوعية المتوسطة وبها يشتاق للغذاء . وقد يوجد من الحيوان ما ليس له شوق الخيالية. وشوق النزوعية المتوسطة متقدم بالطبع للنزوعية الخيالية (مجموعة بودليان ورقة ١٣٠ أ) وظاهر ان كل انسان على المجرى الطبيعي فله هاتان القوتان متقدمتان ــ النزوعية والناطقة ــ بالطبع »[٣٠] .

فالنفس النزوعية تتطلع الى شيء دائم او ما يعد دائما . وتدعى هذه الرغبة بالحبور او اللذة ، وفقدان هذه الرغبة هو الكسل والالم وما شاكل ذلك . فالعمل الذي تسببه الرغبة والابدية انما تسببه القوى . والرغبة حيوانية محض لايتميز بها الانسان وحده اطلاقا . فكل فرد يؤدي عملا على هذا المنوال انما يؤدي عملا حيوانيا . وواضح ان المرء حين يتصرف بهذه الطريقة فانما يفعل ذلك بصفته حيوانا له افكار انسانية ، وهو يحتفظ بأبديته الى المدى الذي يصلح له .

وفي هذا يقول ابن باجة بالحرف الواحد « فبيّن ان النفس النزوعية تشتاق الشيء الدائم او الشيء من حيث هو دائم . ويسمى هذا الاشتياق نشاطا . وعدم هذا الاشتياق هو الكسل والملل وما شاكل هذه . وبهذا الشوق يكون الفعل الذي يحدث عن القوى الدوام . وهذا الشوق هو حيواني محض لا يختص به الانسان اصلا . فلذلك كل من فعل فعلا ما عن هذا النحو فقد فعل فعلا حيوانيا. وظاهر ان الانسان اذا فعل بهذا النحو فهو انما يفعل لا من جهة انه انسان بل من جهة انه حيوان خيالاته انسانية . وظاهر انه انما ادرك من الابدية ذلك القدر فقط »[٣١] .

ومع ان النفس النزوعية مجردة من الازلية فانها ذات رغبة قوية في الازلية . فهي لا تعشق سوى الصورة التخيلية المتوسطة والصورة التخيلية حسب . وتلكما هما الصورتان اللتان تتشوق اليهما النفس النزوعية بصفة ابدية . ولكن لما كانت هذه الصور متجددة فان النفس النزوعية تتلكأ في ابداء اية محاولة بشأنها ، ولا تنتج سوى صورة واحدة او الصورة الاخرى التي تعترضها . واذ ذاك تتطلع النفس النزوعية ثانية الى استخدام الطبيعة ، وتقاسي من الكسل والسأم حين لا تتعاون الطبيعة معها . ولما كانت الطبيعة غير بسيطة فانها على الدوام لا تكون في حالة واحدة مشابهة . فبسبب الطبيعة يحتاج الحيوان الى الراحة وبسبب النفس النزوعية يتضايق المرء من الدعة المستديمة .

وفي هذا يقول ابن باجة ما نصه (فاما النفس النزوعية فانها لما عدمت هذا النحو من الدوام اشتاقت الى ما تحاكيه وكررت الفعل . والراي والنفس النزوعية تشتاقان الدوام . غير ان الراي يشتاقه بنفسه والنزوع يشتاق الى ما يحاكيه ، فان الراي لا يكون صوابا بذاته ، ويكون او يشعر بهذه الغاية . وهذه دايمة ويشوق الوجود الى الدوام .

فأما النفس النزوعية فانها انما تعشق الصورة الخيالية المتوسطة ، وهي التي تلخص القول فيها في كتاب تدبير المتوحد ، والصورة الخيالية . فتلك الصورتان ما دامتا فالنفس النزوعية تعشقها . غير ان تلك الصور كثيرة فلذلك تتردد النفس النزوعية في السعي نحوها ، فتظهر هذه تارة ، وتلك اخرى عند استعراضها لها . وأيضا فان النفس النزوعية تستخدم الطبيعة فلذلك يلحقها السأم والكسل عنه ما لا تساعدها الطبيعة فان الطبيعة غير بسيطة ولذلك لاتدوم على حالة واحدة . ومن اجل الطبيعة احتاج الحيوان الى الدعة ومن اجل النفس النزوعية يتألم الانسان بدوام الدعة »[٣٢] .

على ان هاتين الصورتين (الصورة الخيالية المتوسطة والصورة الخيالية) زائلتان وليستا ازليتين ولذلك لا تحقق النفس النزوعية الازل وانما هي التي تمثله . وبعبارة اخرى ان النفس النزوعية تستهدف صورة وهمية مثل صورة الرجل الذي ينتابه الغضب على اي فرد يعترض سبيله ويميل نحو فرد يكون إما فردا بذاته فتحركه صورة تخيلية ، أو فردا من نوع فتحركه صورة متوسطة، وليس من الصعب تقدير ما يشبه ذلك ، لان العظمة والكمال ، طبقا لذلك ، تعني تمكين النفس النزوعية واطلاقها من عقالها .

ولذلك فان الذين يظفرون بهذه المنزلة كالملوك الجبابرة الذين يستولون على اعظم جزء من العالم يؤلف مملكتهم الاولى ، لا يفيدون اطلاقا من

---

(٣٠) ذات المصدر وذات الورقة .

(٣١) ذات المصدر ورقة ١٨٣ أ

(٣٢) ذات المصدر الورقة ١٨٣ ب .

قوتهم القاهرة ومن تراثهم الوفير . وكنتيجة لذلك يموت معظمهم جوعا وكمدا لانهم خسروا ما ملكوه، وينتابهم الضنى والقلق في مغالبة النفس النزوعية لديهم ، وما يصحب ذلك من خمود الاعضاء الطبيعية : اما قلوبهم فتظل عامرة بذكرى الاوهام السالفة التي ينوحون عليها . فاذا كان مثل هذا يحدث لطبقة الملوك فما هو يا ترى مصير من يكون أحط منهم درجة ؟ لقد كان هذا على صواب وذلك بسبب تلهف النفس الى جمع ما لم يتم جمعه ، ولانجاز ما لم يتم انجازه ، ما دام الامر لا حد له ، فالحيوان الذي لا عقل له لا يشعر بهذا النوع من الالم لانه لا يتذكر الاوهام او ما ضارعها ، ولان نفسه النزوعية لا تطمح اليها. فمثل هذه الحيوانات لا تتألم الا من النكبات الطبيعية كالهرم الذي يصيب كل جسم طبيعي . وفي هذا يقول ابن باجة بالحرف الواحد « وتانك الصورتان فاسدتان غير ابديتين فلذلك النفس النزوعية لا تشعر بالدوام بل بماتاكيه (ورقة ١٨٤ أ) وهي ان تقصد « النفس النزوعية » قصد الصورة الوهمية مثل ان تنفذ حكم غضبه على اي شخص اتفق له ، وان يصبو الى شخص اراد اما شخصا بعينه فيكون متحركا عن الصورة الخيالية او شخصا من نوع فيكون متحركا عن الصورة المتوسطة وما أشبه هذا مما ليس يعسر تقديره فان الجلال والكمال عند هؤلاء هو تمليك النفس النزوعية واطلاقها من وثاقها ،ولذلك يموت من حصلت له هذه الرتبة مثل الملوك القاهرين الذين ملكوا اكثر المعمورة على مثل حالهم الاولى لم يستفيدوا من اعمالهم واعمارهم وقدرتهم المدة القاهرة ويسارهم الكثير ، شيئا اصلا . ولذلك يموت اكثرهم في حال الجوع مما يصيرون اليه والاسف لفقد ما كانوا عليه ويلحقهم الكد والنصب بمعالجة النفس النزوعية مع كلال الآلات الطبيعية ويبقى لتلك الاوهام الماضية في نفوسهم ذكر تبكيهم خطراته وينوحون عليه .واذا كان ذلك في هذا الصنف من الملوك فكم بالاحرى يكون لمن دونهم . وبحق كان ذلك لان وكد هذه النفس جمع ما لا يجتمع وتحصيل ما لا يتحصل ، فان الامر الى غير نهاية ولذلك لا يلحق الحيوان غير الناطق هذا النوع من الآلام لانها لا تتذكر امثال هذه الاوهام . فالنفس النزوعية فيه لا تشتاقها وانما يلحقها من الآلام ما يعرض عن الطبيعة وهو الهرم وذلك لاحق لكل جسم طبيعي »(٢٢) .

والقوة التخيلية التي توجد في المرء فعلا هي القوة التي يستطيع المرء عن طريقها ان يجد بأن الانطباع الذي تتركه المحسوسات يغدو ممكنا ادراكه . وعن طريق هذا يهيء لنفسه انطباع المحسوسات في التخيل بعد انفصالها عن اعضاء الاحساس ، أي الحواس . فالمرء مثلا يتحقق من وصف « زيد » ووصف داره وغير ذلك من المحسوسات التي يشار اليها . وتحدث عملية القوة التخيلية هذه عند النوم وعند اليقظة . كما تؤلف هذه القوة ايضا صورا من المحسوسات المتخيلة التي لم يشعر بها قبلا ، بصرف النظر عما اذا كانت تلك الصور حقيقية ام كاذبة . ويحدث احيانا ان تتصور هذه القوة وتؤلف شيئا ما لا شخصا معينا ، وتكون قابلة للتطبيق على اكثر من واحد . ولذلك فقد تشبه هذه الصورة صفة المعنى وتتصور نوعا مشتركا بين اكثر من واحد ، ولكنها لا تكون عامة لكل شيء ينطبق المعنى عليه . وفي هذا يقول ما نصه « ان القوة المتخيلة في الانسان بالفعل هي القوة التي يجدها الانسان في نفسه يرسم منها رسوم المحسوسات ، ويتصور بها ، ويحضر للانسان منها رسوم من المحسوسات متخيلة بعد غيبتها عن الحواس فيرى الانسان فيها صفة زيد وعمرو وصفة داره وذاته وغير ذلك من المحسوسات المشار اليها، ويكون هذا الفعل من القوة المتخيلة في اليقظة والنوم ، وهي التي تركب صورا من المتخيلات لم يحس بها ،بعضها صادقة مثل تخيلنا زيدا في موضع كذا وصفة كذا اذا كان كذلك ، وبعضها كاذبة اذا تخيلنا زيدا بصفة كذا او في موضع كذا وليس هو كذلك ، ومثل تخيلنا عنزة براس ايل ، او براس فرس ، او غير ذلك من الامور المتخيلة الكاذبة . وقد يركب او يتخيل امر ليس بشخص يحمل على اكثر من شخص واحد ، فيحاكي صفة المعنى ويتخيله صنفا يعم اكثر من الواحد . ولا يعم كلما يقال عليه المعنى يتحاكى الانسان ويتخيله ، منها منتصب القامة ذا لحم وعظم متغذيا حساسا خلقا، لكن يتخيل الانسان بمقدار ما ولذلك لا يعم ذلك المتخيل كل انسان »(٢٤) .

ففي الجزء الاخير من التصور يظهر العقل ويؤدي دوره وتعثر القوة العقلية على وجودها . وهذا يحدث لاننا نجد في انفسنا شيئا ما نستطيع به ان نتميز وننفصل عن بقية الحيوانات التي تظفر بالغذاء وتمتلك الحواس . فالانسان مثلا يجد في نفسه بعض امور المعرفة التي تحوي التمييز بين

(٢٢) ذات المصدر ورقة ١٨٣ ب و ١٨٤ أ .

(٢٤) ذات المصدر ورقة ١٢٥ أ

الخير والشر ، والنافع والضار . كما يجد في نفسه ايضا اشياء يعتبرها صحيحة من دون اي شك ، اشياء تكون طبقا لظنونه ، واشياء كاذبة لا يسمح بوجودها . فالانسان يجد كل امور المعرفة هذه في نفسه . فهذه المفاهيم المعروفة في النفس تسمى بالنطق . اما تلك التي توجد في الانسان فتسمى بـ (العقل) . فالنطق هو تلفظ القوة العقلية المتوقعة والتي تكون وظيفتها ابتداع مسائل المعرفة . وهذا يحدث لان الانسان يكون مجردا من كل هذه المسائل ولا ينالها الا في مرحلة متأخرة . وبعبارة اخرى ان الانسان يملك القوة التي تتلقى تلك المسائل ، وهذه القوة تكون مفقودة في الحصان مثلا ، وفي الحجر ايضا . فالنطق يطبق على مسائل المعرفة بعد ان تغدو قابلة للادراك ، مثلما هو الامر بالنسبة للكلمات التي تعبر بها حين توجد فعلا . فمسائل المعرفة التي توجد بصفة احتمالية ، وهي عقلية بواقعها اذا ما اخذت بنظر الاعتبار بالنسبة الى المسائل التي تستخلص منها ، انما تدعى بالمعرفة ما دامت قد عرفت خلالها وميزت بها . ولكن حين تعتبر مثل هذه المسائل بالصفة التي يمكن استلامها فيها من قبل القوة الخيالية ، ويتم تطبيقها على الاسس المستخلصة منها ، فانها تدعى حينذاك بالمفاهيم . ولكن حين تعتبر بالصفة التي تتصور بها القوة العقلية التي تكملها وتنقلها من الاحتمالية الى الواقعية ، فحينذاك تدعى بالذهن او العقل . فالنطق يتحول من الاحتمالية الى الواقعية، وذلك بانطباعه في نفس الانسان كمادة للمعرفة . وهناك درجات متباينة لاكتساب مسائل المعرفة . واولها المعرفة ذات الاداة النوعية الخاصة . فهذه تتكون في الدرجة الاولى عن طريق انجاز المفهوم الخاص في القوة الخيالية بطريقة عامة لا يمكن تصورها . كذلك لا يمكن وصف اية صفة من ذات النوع ، ولكن يمكن تمييزها بالطريقة العامة من دون التفات الى اي من صفاتها . فهذه اضعف معرفة بالشيء . وهي تشبه تصور حيوان يمتلك نوعا من قوة التخيل . واخيرا فحين تغدو حالة الخاص ممكنة في القوة الخيالية فان المرء يقدم الى هذا الخاص خصائصه المفصلة التي تعينه على تمييز ذات الشخص . فهو لذلك يميز زيدا ، مثلا ، بانه طويل القامة جميل رشيق ، ويأخذ كل هذه الاوصاف في التصور بنظر الاعتبار وكأنها كانت واحدة في العدد ، وهي تعزى الى شخص واحد بذاته في العدد . ويكتب ابن باجة عن هذا ما نصه « وللعقل في هذا التخيل الاخير فعل ما . واذا تأمل الانسان جميع ما ذكرته في نفسه ، وجد القوة المتخيلة في نفسه ويعلمها علما يقينا لا يشك فيه بشيء من التثبت وذلك انّا نجد في انفسنا ما تتميز به وينفصل عن ساير الحيوان المتغذي الحساس . فان الانسان يجد في نفسه معلومات تحتوي على ميز الجميل والقبيح والنافع والضار ، يحوزها ويميزها ، ويجد في نفسه امورا يرى صدقها لا يشك فيه ، وامورا هي على ظن ، وامورا هي كذب لا تجوز في الوجود . كل هذه المعلومات يجدها الانسان في نفسه ، وهذه المعاني المعلومة في النفس تسمى نطقا وما يوجد في الانسان ناطقا . والنطق يقال على القوة الناطقة بالقوة التي شأنها أن تؤخذ منها هذه المعلومات لان الانسان يوجد وليس فيه هذه المعلومات ثم يقبلها فتكون فيه بعد ان لم تكن . فقبل ان يقبلها له قوة شأنها ان تقبلها ليست في الفرس ولا في الحجر . ويقال ايضا نطق على هذه المعلومات اذا حصلت بالفعل موجودة بالقوة التي شأنها ان تقبلها . ويقال نطق على الالفاظ حتى يعتربها عن هذه المعلومات الحاصلة بالفعل . وكل هذا بيّن بنفسه باديء تأمل . وهذه المعلومات حاصلة بالقوة الناطقة بالفعل متى اخذت بالاضافة الى الاشياء المأخوذة عنها سميت علما لانها علم بها وهي التي عرفتها . ومتى اخذت من حيث ادركتها القوة المتخيلة توصف بها وتحمل على موضوعاتها المأخوذة عنها سميت معقولات ، ومتى اخذت من حيث ادركتها القوة الناطقة وكملت بها خرجت بها من القوة الى الفعل سميت عقلا . والمنطق يخرج من القوة الى الفعل بأن تحصل في نفس الانسان معلومات ، وحصول المعلومات يكون بدرجات اولها علم هذا المشار اليه وهذا يكون اولا بحصول خيال هذا المشار اليه في القوة المتخيلة حصولا مجملا دون ان يجوز التخيل فيه ، ويبرز صفة من صفاته لا انه الابيض ولا انه الطويل ولا النحيف ، بل يميزه تمييزا مجملا ولا يلتفت الى صفة من صفاته. وهذا ضعف العلم بالشيء يشبه تخيل الحيوان الذي له تخييل . ثم اذا تمكن حال هذا المشار اليه في القوة المتخيلة ارتقى الانسان الى هذا المشار اليه بصفات مفصلة يعرفه بها بالاضافة الى مشار واحد بعينه في العدد يميز بها ، فتميز زيدا بانه الطويل الابيض النحيف . وتأخذ هذه الصفات في التخيل كأنها شيء واحد بعينه في العدد ومضافة الى شيء واحد بعينه في العدد »[٢٥] .

على ان بعض الناس يعتقد ان ما يشار اليه بالكلمات انما هو عبث . فما دامت الكلمات تشير

---

(٢٥) ذات المصدر .

أحيانا الى الكثرة التي هي ليست بـذات كثرة، كالشيء الخاص الذي يوصف بالكلمات« طويل » و « نحيف » وما شاكلها وما هو بأكثر من واحد .

غير ان الانسان عن طريق هذه المعرفة يستطيع ان يحقق معرفة الاشخاص بالصفة المحددة لهم ، وكذلك الاشخاص الخاصين .وهكذا يستطيع ان يتحقق من شخصية زيد وان يعرفه . ولما كانت الصفات التي يتميز بها الشخص الخاص معلومة ، كما مر وصفها أعلاه ، وهي من الحوادث اللصيقة بمختلف الاشخاص ، فلا مجال هنا للمشابهة بين الشخصين . فالبياض في زيد ليس هو ذات البياض في عمرو . فحين تحصل مواد التخيل في القوة الخيالية تتطلع القوة العقلية اليها عن طريق باصرتها فتؤكد المعاني التي تطبق على ما هو موجود في القوة التخيلية وعن طريق هذه المعاني الشاملة تتخيلها القوة العقلية وتميزها ، وتعرضها أمام الذهن وتنظر اليها وهذا يحدث كله في اكثر من طريقة واحدة . (١) فالقوة العقليةتعرض المعاني الشاملة أمام الذهن ، ثم تكشف عنها في الاشخاص المتخيلين ، وتستخلصها من المعاني الشاملة التي تعتمد في النهاية على القوة العقلية . فالقوة العقلية ترى بباصرتها المعاني الشاملة في الاشخاص . وبهذا المآل تميز هذه القوة المعاني الشاملة الواحد منها عن الآخر بالطريقة التي مر وصفها . (٢) طبقا لطريقة ثانية تميز القوة العقلية هذه المعاني الشاملة تمييزا تاما . ولكن حين تراها بباصرتها ،وتعرضها للنفس التي اعدت لذلك اعدادا جيدا ، فانما تراها بباصرتها في القوة التخيلية التي تعمل فيها ، وتجعلها مشابهة للمعنى الشامل ، وتفصل صورها التي تكون مشتركة بين اكثر من صورة واحدة ، ولكنها لا تكون مشابهة لكل صورة يطبق المعنى عليها . فالنحات مثلا يحاكي صورة الحصان على الحجر ، بينما يرسم الفنان صورة الحصان على وجه اللوحة غير ان محاكاة القوة التخيلية اكثر كمالا ، لانها تحاكي وتنتج صورة الحصان الذي يحصل على الغذاء ويصهل . على ان هذه المحاكاة كلها لا تنطبق على كل حصان ما دامت القوة التخيلية تحاكي اشياء محدودة بنهاياتها وحجومها ولذلك لا تنطبق صورتها على الحصان كامل النمو ، ولا على المهر . فصورتها تكون منطبقة على حسب ذلك الحجم الخاص الذي تصوره القوة التخيلية . وفي هذا يقول ابن باجة بالحرف الواحد : « وبعد حصول المتخيلات فيالقوة المتخيلة على هذا النحو تكون القوة الناطقة تنظر ببصيرتها فترى المعاني الكلية التي تحمل على ما في القوة المتخيلة وبها تخيل وتميز ما هو كل واحد منها . . .

وتميز القوة الناطقة هذه المعاني الكلية حق الميزة ، لكن متى رأتها ببصيرتها ، وحضرت في النفس مرتبة ، فانما تراها ببصيرتهافي القوةالمتخيلة، وان تفعل القوة المتخيلة ما شأنها ان تفعله من المحاكاة بأن تحاكي المعنى الكلي وتصور فيها صورا تعم أكثر من واحد ، ولا يعم كل ما يقال عليه ذلك المعنى كما يحاكي المصور صورة فرس من حجارة، وكما يخطه الرسامفي بسيط . لكن ما تحاكيه القوة المتخيلة كل ، الا انها تحاكي وتصور صورة فرس متغذ صهّال . لكن ما يعم كل ما يحاكيه كل فرس لانها انما تحاكي الاشياء محدودة بنهايات ومقدار من المقادير »(٣٦) .

ولما كانت القوة العقلية تميز المعاني الشاملة، وتميل الى محاكاتها امام العقل لتتطلع اليها عن طريق باصرتها ، فانها انما تنظر اليها بالصورة التي تحاكيها بها القوة التخيلية . فالقوة العقلية تميز بين ما اذا كانت الصورة كاملة او غير كاملة ، عامة او غير عامة ، وبدون اية صعوبة تستطيع ان تفكر بالمعنى المعقول أو تبحثه . وطبقا لهذا التعريف يتم تمييز المعاني الشاملة من قبل الفنانين ومعظم الذين ينظرون في العلوم .

فحين يفكر الصانع في كيفية صنع مادة ما ، فانه يتمثل صورة المادة الخاصة في قوته التخيلية ، ويصمم كيف يفعل ذلك . ومثل هذا يفعل العالم حين ينظر الى مسائل المعرفة لكي يعرف طبيعتها ووصفها . فانه يتمثل صورها في قوته التخيلية . فعن هذا الامر يقول ابن باجة ما نصه « فاذا ميزت القوة الناطقة المعاني الكلية وترغب الى احضارها لتراها ، وتبصرها ببصيرتها عند الفكر او عند التفهم بالقول والمخاطبة ، فانما تراها ببصيرتهافي الصنم الذي حكته القوة المتخيلة ، لكن القوةالناطقة تميز في ذلك الصنم ان عمومه ليس على الكمال . . وعلى هذا النحو من التميز تتميز المعاني الكلية عند الصناع وعند اكثرمن ينظر في العلوم . فانالصناع عندما يفكر كيف يصنع مصنوعا ما ، يحضر صنم ذلك المصنوع في قوته المتخيلة ، ويدبر كيف يصنع. وكذلك الناظر في العلوم اذا نظر في معلوماته ليعلم ما هي وغير ذلك مما يوصف ، يحضرها اصناما في القوة المتخيلة »(٣٧) .

تلك هما الطريقتان اللتان بهما تخدم

---

(٣٦) المصدر ذاته .
(٣٧) المصدر ذاته .

القوة الخيالية القوة العقلية، وذلك بان تمثل للاخيرة اشباح المرئيات سواء اكانت اشباح الاشخاص انفسهم ام صورها التي تحاكي المعنى الكلي وبالصفة التي اشير اليها قبلا . فالقوة العقلية تضفي على مواد التصور اوصافا شاملة. فكل شخص يستعمل القوة العقلية للتأثير على المرئيات الحاصلة في القوة الخيالية ، يرى تأكيدا لما اشير اليه بدقة لايتطرق الشك اليها ، كما يرى عن طريق قوته العقلية الموهبة الالهية التي تفيض على تلك القوة . وهذا شبيه تماما بالشخص الذي يرى بقوة الباصرة نور الشمس عن طريق نور الشمس ذاته . وفي هذا يقول ابن باجة بالحرف الواحد « وبهاتين الجهتين تخدم القوة المتخيلة القوة الناطقة ، بان تحضر لها خيالات الاشياء ، اما خيالات اشخاص باعيانها واما حينما يحاكي المعنى الكلي على النحو الذي ذكرته فتاخذ القوة الناطقة في المتخيلات صفات كلية .. فاعمال القوة الناطقة في المتخيلات التي في القوة المتخيلة حسب ما ذكرته ، رات تحقيق ما ذكرته يقينا لا يشك فيه ، ورات بقوتها الناطقة حين فاضت عليها الموهبة تلك الموهبة كما يرى بقوة العين ضوء الشمس بضوء الشمس »(٣٨) .

والسبب الرئيس لادراك المعقولات ، والظفر بالقوة العقلية فعلا هو الموهبة التي تشبه نور الشمس الذي يستطيع به المرء ان يرى ويميز مخلوقات الله تعالى بجلاء حتى يغدو المؤمن بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، مؤمنا حقا ، ويذكر الله في قيامه وقعوده وحين اضطجاعه على جنبه . فكل فكرة انما تحصل عن طريق هذه الموهبة . وهذه الموهبة ليست سوى ارتباط الانسان بالعقل الفعال .

ويذكر ابن باجة هذا بالنص التالي « والسبب القريب في ادراك المعقولات وحصول القوة الناطقة بالفعل ، هو الموهبة التي هي مثل ضوء الشمس يبصر بها ويرى مخلوقات الله تعالى ، حتى يكون من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة ايمانا يقينا فيكون من الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار . ولا فكرة الا بتلك الموهبة ، وتلك الموهبة هي اتصاله بالعقل الفعال »(٣٩) .

وبعبارة موجزة فان النفس ـ كما وصفها ابن باجة ـ هي القوة الفعالة المزدوجة الشخصية ، فحين يقال عن النفس بانها الذات الاولى تكون قوة سلبية . وحين يقال عنها انها ذات متاخرة تغدو قوة فعالة(٤٠)

نستنتج من هذا كله ان ابن باجة يبدأ بوصف « علم النفس لدى ارسطو » ويصل في النهاية الى نتيجة : هي : مشكلة النبوة التي وصل اليها ابن سينا ، والتي عالجها الامام الغزالي في كتابه «مشكاة الانوار » والذي يذكر ابن باجة اسمه بكل تجلة واحترام . فهو يقول بالحرف الواحد « وطريق الغزالي من الطرق الموصلة ، والطرق المأخوذة اولا عن نبينا صلى الله عليه وسلم . وانظر مع نظرك في مقالات الخير في عيون المسائل ثم في قول ابي حامد تجد الكل من نمط واحد والكل في التأويل متفق مع الكتاب العزيز متفق »(٤١) .

ج ـ العقل والمعرفة

يرى ابن باجة ان العقل اهم جزء في الجسم البشري . ففي نظره ان المعرفة الصحيحة انما تتم عن طريق العقل الذي يعيننا وحده على الظفر بالرخاء وبناء الخلق . ولقد سبق ان القى بعض الضوء على المصدر الاصلي للعقل وكيف يتصرف . على ان المقتطفات سوف تلقي ضوءا اكثر على هذه المعضلة . يقول ابن باجة بالنص « يجب على الانسان اولا حتى يرى ببصيرة نفسه القوة المتخيلة كما يرى الاشخاص ببصره ويميزها حق التميز ثم ينظر الى القوة المتخيلة من حيث تتكرر عليها اشخاص المخلوقات . وكثير من المتخيلات فيها ما له شخص واحد ، وما له اشخاص كثرة ، وما يتعلق بالاشخاص من اعراض ، من مقدار ولون وعلم وصحة ومرض وحركة وزمان ومكان وغير ذلك من اشخاص المقولات . فاذا فعل هذا راى ببصيرة نفسه ان للقوة الناطقة نظرا في المتخيلات يدرك منها ما تشترك به وما تتباين به المتخيلات الحاصلة عن اشخاص المخلوقات ، والمعاني التي تشترك بها ، والتي تتباين بها هي الصفات والمحمولات والمعقولات التي تتميز بها وتوجد معلومة بها . واذ ذاك فانظر كيف تكشفت هذه المعاني المدركة للقوة الناطقة بالموهبة الفائضة عليها ، كما تتكشف للبصر المبصر بنور الشمس بعد ان كانت مغيبة قبل أن يفيض على هذه نور الشمس وعلى تلك موهبة الله عزوجل التي بها يرى الكل واجزاءه فيحكم ان الكل اعظم

---

(٣٨) المصدر ذاته .

(٣٩) ذات المصدر .

(٤٠) انظر علم النفس لدى ابن باجة من منشورات الجمعية التاريخية في كراجي ـ المقدمة .

(٤١) مجموعة بودليان الاوراق ١٢٣ب ، ١٢٤ب ، ١٢٥ أ .

من جزئه، وبها يرى ان الاعداد المأخوذة فيمعدودات مختلفة اذا قدرها الواحد بقدر واحد في تلـك الاعداد المأخوذة في المعدودات المختلفة يتعادل بعضها لبعض ولو كثرت ، واذا تكرر النظر في مخلوقات حتى يحصرها الانسان في القوة المتخيلة ، وفكر في مخلوقاته ، في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ، وارسال الرسل والوحي والرؤيا وما تنطق به السنة الكهنة ، تكشفت القوة الناطقة وابصرت ببصيرتها والزمت الزاما ضروريا وجود موجودات لم تدرك بخيال ولا بحس بل ادركتهـا القوة الناطقة علما محضا مختصا بها ادركته فيها بها . وحينئذ ترى الناطقة ببصيرتها المعلومـات فيها ، وتنبو عن التخيل ، واذ ذاك يتسع نظرهـا وتتشوق الى معرفة اسباب المخلوقات التي هي عقلها ، فانهالا ترى انها علمت المعلومات علىماينبغي حتى تعلمها بالاسباب الاربعة فيما كانت لـه الاسباب الاربعة ، اعني الى معرفة صورة الشيء، وما توجد فيه الصورة من المواد والموضوع ، وفاعله والغاية التي لاجلها وجد . فان الانسان بالطبـع يتشوق الى معرفة هذه الاسباب ويبحث عنهـا ويسأل حتى في الامور المحسوسة عن الاسـباب الجزئية ، مثال ذلك بيّن في كل مصنوع وفي كل طبيعي . والانسان في الامور المعقولة اشد تشوقا لمعرفة اسبابها لانه نظر اعلى وارفع وانفع فانه بطلب الاسباب يصل الانسان الى ايمان بالله عز وجـل وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة الآخرة »(٤٢) .

ويقول ابن باجة « انظر ببصيرة نفسك في نفسك الى ما بين العقل والقوة المتخيلة من العجائب فانك ترى يقينا ان العقل يأخذ من القوة المتخيلة معلومات هي المعقولات حسب ما ذكرته ، وانهيعطي القوة المتخيلة معلومات اخر يبسطها فيها ، أمـا معلومات استنبطها العقل وبسطها في المتخيلة مما يقدر الانسان أن يضعه بارادته من آراء خلقيـة وصناعية ، واما بان يعطى العقل القوة المتخيلة معلومات يبسطها فيها من حوادث تحدث في العالم، توجد فيها قبل حدوثها ، او ما حدثت لم تحصل في القوة المتخيلة عن حاسة بل عن العقـل الذي يخدمها ما يكون بالرؤيا الصادقة والعجب العجيب فيها ما يكون بالوحي أو بضروب الكهانات . وبيّن ان ما يعطيه العقل الانساني المتخيل ليس هو منه ولا يفعله هو فيه بل يفعل هذا الفعل فيه فاعل علمه قبل ، قادر على ايجاده لا اله الا هو ، يسبب وجوده محرك الاجرام الفاعلة بارادته الى ان يفعل ما يريده في الاجرام المنفعلة . كما انه لما اراد ان يعلم ما يحدثه في العالم أفاض اولا على الملائكة علم ذلك ومن ملائكتهيفيض ذلك العلم على عقول الانسان فيدركه الانسان انسان يحسب ما وهبـه من الاستعداد لقبوله وهذا ظاهر في الاكثر في الصالحين من عباده الذين هداهم الله واخلصوا به وبملائكته وكتبه ورسله وعملوا بما يرضيه فانه يفيض عليهم بتوسط ملايكته في الرؤيا وغير ذلك عجايب من الحوادث الحادثة في العالم(٤٣) .

والله عز وجل يفيض من علمه على موجوداتـه ومخلوقاته العلم والعمل . فيقبل كل موجود بحسب مرتبته من كمال الوجود والعقل ، يقبل منه العلم بحسبمراتبه والاجرام تقبل منه الاشكال والصور النفسانية بحسب مراتبها . ومراتبها بحسـب امكنتها . ولكل جرم سمائي عقل ونفس يفصـل الافعال الجزؤية المحسوسة على جهة التخيل ، كانتقاله من موضع متخيللا يبرح على ذلك . ولهذا الانتقال الجزؤي المحسوس تحدث عنه افاعيـل جزوية محسوسة في الاجرام التي في الـسكون والفساد . واظهر ما يكون هذا من الاجرامالسماوية في الشمس والقمر . وبالعقل يعلم الانسان العلوم المنزلة عليه من الله عز وجل ، ذوات معقولـة وجزئيات من الحوادث الحادثة في المستقبل ، وفي الحال ، وفيما مضى ، فيما لم يشاهد بالعيـان وذلك غيب الله عز وجل يطلع عليه من يشاء من عباده بوساطة ملائكته »(٤٤).

ويوضح ابن باجة ، بعد هذا ، طبيعة المعرفة الانسانية والمراحل التي تمر بها حين يقول « والعلم موهبة من الله عز وجل ـ الموجودات في عقله مع في الانسان هو بأن يرى ببصيرة نفسـه ـ التي هي كمال وجودها .

فالذين بلغوا الـكمال الانساني هم الذين يعلمون الله عز وجل ومخلوقاته . وصار هذا العلم صورة لهم وذلك هو الكمال العقلي ... وهـذه الموهبة من الله عز وجل التي هي بصـائر القلوب تتفاضل في الانسان تفاضلاعظيما . واعظم البصائر الموهبة من الله عز وجل ، بصائر الانبياء صلوات الله عليهم ، يعلمون الله عز وجل ومخلوقاته حـق علمه ، ويرون ببصائرهم الفائقة في نفوسهم ذلك العلم العظيم دون تعلم ولا اكتساب واجل المدركات العلم بالله تعالى ... ويهديهم الله بمعرفته ومعرفة ملائكته علم ما كان ويكون من الحوادث الجزئيـة

(٤٢) مجموعة مكتبة بودليان ورقة ١٣٦ب .

(٤٣) نفس المصدر ورقة ١٢٠ ب .
(٤٤) ذات المصدر ورقة ١٢١ (أ) .

الحادثة في هذا العالم ، يرونها ببصائر قلوبهم من غير ان يشاهدوها ويعاينوها . ودون الانبياء اولياء الله الذين فطرهم على فطر فائقة ياخذون بها من الانبياء ما يوصلهم الى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والسعادة القصوى ولا يزالون يصدقون بذلك حتى يروا علم ذلك في نفوسهم ببصائرهم بحسب درجات الموهبة من الله تعالى (ورقة ١٢٢ ب) .

وهؤلاء المخلصون يفيض عليهم من الله عز وجل بحسب الرؤيا جزء يسير مما وهبه الله للانبياء من الاطلاع على المغيبات التي تكون من الله تعالى في العلم على درجات . واولياء الله منهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وكل من اخلص لله بصدق ... وبعد اولياء الله طايفة قليلة وهبهم الله بصائر يتحققون بها على تدريج ما هو كل موجود يقينا الى ان يبلغوا من العلم اليقين بمخلوقات الله عز وجل ما يبلغهم الى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة ، ويروا يقينا ببصائرهم انهم تبراوا بذلك عن البدن وحصل لهم الكمال الذي هو السعادة القصوى التي هي بقاء بلا فناء ، وعز بلا ذل ، وغناء لا يخاف عليه فقر .. وهؤلاء هم مثل ارسطو وهم قليل جدا »(٤٥) .

ويعتقد ابن باجة بتعدد العقول ويشير الى العقل الاول والى العقول الثانوية . كما يوضح ايضا درجات العقل بقوله ان بعض العقول تستخلص من العقل الاول مباشرة ، وان بعض العقول الاخر تستخلص من واسطة واحدة او اكثر من واسطة . فالعلاقة بين المستخلص وبين من وقع الاستخلاص منه واحدة كالعلاقة بين نور الشمس داخل البيت ونور الشمس في صحن الدار . فهو يقول « .. يجب ان يقع اليقين بحقيقة العقل على ترتيبه من اقرب العقول الى الاول الى ابعدها رتبة وهو عقل الانسان ، وان وجوده ببصيرة تفيض من اول ... وظهر في مراتب العقل ان منه ما يفيض من الاول دون متوسط ، ومتوسط اكثر ، وان نسبة من يفيض اليه ممن يفيض منه نسبة الضوء الذي في داخل بيت من نور الشمس الذي في صحن الدار »(٤٦) .

ولما كان العقل يجوز المعرفة بطبيعة الموجودات فان هذه الموجودات تنقسم الى قسمين
١ـ الموجودات البينة المفهومة التي لا يمكن ابتداعها
٢ـ الموجودات المفهومة التي يمكن ابتداعها . ولذلك ينقسم العقل الى قسمين : اولهما العقل النظري الذي يستطيع الانسان عن طريقه ان يفهم الاشياء التي لا يقدر ايجادها . وثانيهما العقل العملي الذي يستطيع الانسان عن طريقه ان يفهم الاشياء المصنوعة التي يبتدعها . فكمال العقل يعني فهم هذه الموجودات وايجادها تبعا لارادة الانسان . فهذه لا يمكن ابتداعها الا عن طريق اعضاء الجسم البشري اما بتحرك هذه الاعضاء من دون اي مؤثر خارجي او بتحريك الاعضاء التي بدورها تحرك الاداة الداخلية . وهذا يقع حين يتم تحقيق الموجودات المصنوعة بمشيئة الانسان .

فابن باجة يذكر ذلك بالنص التالي « لما كان للعقل علم ماهيات الموجودات ، والموجودات قسمان موجودان يعقلها ولا يقدر على ايجاد الموجود منها ، فينقسم العقل قسمين : عقل نظري يعقل الانسان به ببحثه ونظره موجودات لا قدرة له على ايجادها البتة لكنها تحصل معقولة له على نحو ما لخصناه قبل . والقسم الثاني ان الانسان يعقل الموجودات الصناعية التي له قدرة على ايجادها . وهذا هو للانسان العقل العملي وكماله ان يعقلها ويوجدها . وبيّن ان وجودها يوجد بارادة الانسان وانما توجد باعضاء بدون الانسان واما بان تتحرك الاعضاء دون آلات من الخارج ، واما بان تتحرك الاعضاء بتحرك آلات من خارج فتحركه الاعضاء اذا تم وجود للمصنوعات الصناعية التي تكون بارادة الانسان وهذا بيّن بنفسه »(٤٧) .

ولتوضيح ذلك بصفة افضل نقول ان الاعضاء البشرية لا تتحرك من ذاتها ولكن حين يتم ايجاد الموجود الصناعي . فهي تتحرك بالارادة البشرية في الذهن اولا ، ومن ثم ينتج الموجود خارج الذهن وفقا للصورة التي تتشكل في الذهن من قبل ان تخرج الاعضاء ذلك الموجود الى حيز الوجود .

فهو يقول ما نصه : « لكن اعضاء الانسان ليست تتحرك من ذاتها بعمل ذلك المصنوع بل تحكم بارادة الانسان ثم يؤخذ خارج نفسه مصنوعا مثاله في طبيعيّة قبل ان تاخذ الاعضاء في وجود ذلك المصنوع . وهذا المثال خيال متخيل في القوة التخييلية من النفس فيه عموم . وهذا مثال المتخيل يزول عن نفسه ويحصل ، او من شيء آخر . هكذا ابدا كلما اراد الانسان ان يصنع شيئا يقيم في الخيال مثال ذلك المصنوع . واذا امعن الناظر التثبت رأى ببصيرة نفسه ان قوة اخرى في النفس تبسط هذا المثال في الخيال وتنقله من حال الى حال حتى يكمل

---

(٤٥) ذات المصدر ورقة ١٢١ ب .
(٤٦) ذات المصدر ورقة ١٢٦ ا .

(٤٧) ذات المصدر ورقة ١٢٧ ب .

وجوده في النفس واذ ذاك تبدأ بتحريك الاعضاء لوجود ذلك المصنوع . وهذه القوة التي تعقل هذا تبسطه في التخيل هي التي تسمى العقل العملي وهي العاقلة اولا . ثم التخيل يتخذ الاعضاء التي تتحرك بعلمه على نحو ما تحركها الارادة بالقوة النفسانية . والعقل العملي اذن يبسط اولا في القوة الخيالية مثال المصنوع على مقدار ما يقصد من مقدار وهيئة ، ثم تأخذ القوى المحركة للاعضاء من قوىالنفس بما يحركالحركات التي تديرها فتديرها ويوجد ذلك المصنوع الذي وجوده بالقوة المتخيلة. فالعقل اذاً اولا هوالصانع لذلك المصنوع لا الاعضاء التي تحرك النفس ولا القوة المحركة للآلات بل العقل الذي يدير تلك الحركات ، وتأخذ القوة المحركة للاعضاء بايجاد الحركات . وقد تبين ان المصنوع لا يوجد نفسه وانما يوجد بما يليه ويماسه ، الاعضاء والآلات المتصلة بالاعضاء . وبيّن ان تلك القوة للاعضاء لم توجده اولا ، وانما أوجدته القوة المحركة للاعضاء. وتبين ان تلك القوة لم توجد اولا ايضاعلى الحقيقة وانما اوجدته قوة العقلالذي رتبته اولا في التخيل ، ثم جرى الاعضاء بارادته . والقوة المتخيلة في وقت ايجاد الشيء تستعين بالحس ليحصر فيها ما فعلته الاعضاء ليرى العقل هل ما تخيل في القوة المتخيلة من الحس على مثال القوة المتخيلة »(٤٨) .

فهذه الصورة المتخيلة شبح في القوة التخيلية للنفس ،وهي عامة . وتنفصل الصورة المتخيلة عن النفس التي تظفر بصورة اخرى . وعلى هذا المنوال تستمر العملية . فحينما يعتزم المرء صنع شيء ما فانه يؤلف لذلك الشيء صورة في القوة التخيلية وحين يؤكد الناظر وجود صورة ما يستطيع ان يرى بباصرته ان هناك قوة اخرى للنفس قد رسمت هذه الصورة في مخيلته ونقلتها من حالة الى اخرى الى ان كمل وجودها في النفس واذ ذاك يدفع بالاعضاء الى الحركة كيما يخرج ذلك الشيء الى حيز الوجود . فهذه القوة التي تدرك وترسم في المخيلة تدعى بالعقل العملي الذي يدرك قبلغيره. واذن فالتخيل يدفع بالاعضاء الى الحركة عنطريق المعرفة تطبقا لذلك الذي تحركه ارادة القوةالنفسية. فحين يرسم العقل العملي اولا ، في القوة التخيلية، شيئا اصطناعيا وفقا لهيئة ولحجم خاصين ، تبدأ القوة المحركة تحرك الاعضاء لادارتها ، ولابتداع الشيء الذي يوجد في القوة التخيلية .

فالعقل اذن هو اول صانع للشيء وليست الاعضاء التي تتحرك بالنفس ، ولا هي القوة التي تحرك الآلات (الاعضاء) . وهذا يوضح لنا ان قوة الاعضاء لا توجد بطبيعتها في الدرجة الاولى وانما ينشأ وجودها بقوة العقل التي تسبب ظهورها في الخيال ومن ثم تسببها الاعضاء بارادة الانسان . فالقوة التخيلية تطلب المساعدة من الادراك الحسي وقت ابتداع الشيء لكي تمثله للقوة التي تم صنعها بالاعضاء ، ولتساعد العقل على ان يرى ما اذا كان الشيء المتخيل يتعلق بادراك الحس في ذاتالوسيلة التي ينتمي بها الى القوة التخيلية .

فالعقل له وظيفتان (١) ان يمثل للقوة التخيلية صورة الشيء الذي يراد خلقه ، (٢) ان يحصل على الشيء الذي تم صنعه بالاعضاءالمتحركة للشخص عن طريق ادراك الحس من خارج النفس. وفي هذا يقول ابن باجة ما نصه « ان للعقل نحوين من الخدمة . احدهما ان يصور فيها مثال ما يراد ايجاده ، والثاني ان يحصل فيها عن الحس ما تفعله الاعضاء المتحركة في ذلك الشخص الذي هو خارج النفس »(٤٩) .

فقدرة العقل البشري على تحقيق الدنو بالنسبة للعقل الاول امر ممكن ، حسب راي ابن باجة ، بطريقتين : اولاهما طريقة تحقيق المعرفة القائمة على اساس البرهان ، وهي الحالة التي يتم فيها تأكيد العقل الاسمى على شكل صورة ما . والطريقة الثانية عدم تحقيق المعرفة كطبيعةسامية يحصل العقل الاسمى عليها بدون تعلم فعلا. ويدون ابن باجة رايه هذا بقوله : « والكل من السبب الاول على ترتيب . وهذا قد يكون كمالا للعقل بطريق التعلم البرهاني حتى يتمكن ذلك صورة . وقد يجد ما هو اعلى من غير تعلم على نحو ما يُبلغه اصحاب الفطر الفايقة . .

وطريق الغزالي من الطرق الموصلة والطرق الماخوذة اولا عن نبينا صلى الله عليهوسلم »(٥٠) .

والطريقة الثانية هذه هي طريقة الصوفيين لا سيما الامام الغزالي . وهي التي تعين المرء على الظفر بمعرفة الله ،والماخوذة منطريقة النبيالمعظم.

ومع ان ابن باجة قد اكد على الطريقة النظرية (التأملية) الا انه لم يستنكر الطريقة الصوفية،كما يحاول بعض الاوربيين ان يحملونا على الاعتقاد به(٥١) .

---

(٤٨) ذات المصدر ورقة ١٣٨ أ

(٤٩) ذات المصدر .

(٥٠) ذات المصدر ورقة ١٢٣ أ ، ١٢٣ ب .

(٥١) انظر دي بوير « تاريخ الفلسفة في الاسلام » ص ١٧٧ .

٥ – الله مصدر المعرفة

اما ما يخص الموهبة الالهية التي تحقق بها القوة العقلية الصفات المميزة ، فان المرء يتفوق على مثيله طبقا للقدرة التي أودعها الله فيه . على ان تينك الموهبتين ليستا مكتسبتين . فالمرء يكتسب القدرة والموهبة اللتين تعقبان المواهب الاولى ، وذلك بفعل التوجيه الالهي الصادر اليه بان يعمل كل ما يرضي الله . وذلك هو كمال الانسان الذي لا يمكن الظفر به الا عن طريق ما يأتي به المرسلون من الله . فمن يتبع وجهة الله فلن يقع في ضلال، ولن يعاني الشقاء، ولذلك ينبغي للمرء ان يعمل ما يوصيه الرسول بأن يعمله ، وان يستجيب الى دعوته ، ويركز كل اهتمامه بمخلوقات الله وصنوفها بالنسبة الى كمال وجودها . فهو يستطيع ان يرى خلال بصيرة فؤاده، طبيعة كل مخلوق ، واصله ، وما سيدركه حتما . وهو يستطيع ان يعرف عن طريق بصيرة فؤاده ان الله هو باريء كل هذه المخلوقات ، وانه هو وحده لا شريك له ، وانه موجود بذاته وبفعل الضرورة ، وان كل ما عداه زائل ، وان هذا الزائل امر ممكن الوجود بالنسبة الى الكائن الواجب الوجود ، لا اله الا هو ، باريء كل شيء ، والعليم بكل شيء . فهو يعلم الاسباب ، ويعلم سبب وجوده هو . وعلينا ان لا نظن بأنه يعرف الاشياء كما هي وبالشكل الذي نعرفها به . ولذلك فان معرفته تخص ذاته هو. ولما كانت جميع الموجودات منبعثة عن كمال وجوده، فانه يعرف الموجودات، وذلك بمعرفته لكل ما يصدر عنه . فهو يعرف من خلق ، ومعرفته بالموجودات هي سبب وجودها ، ويدون ابن باجة رايه في هذه النقطة على الوجه التالي « والتفاضل في موهبة الله التي بها تبصر القوة الناطقة ، متقارب بحسب ما يعطيه الله ايضا في اول خلقه الانسان من استعداد لقبول الموهبة ..

وهاتان الموهبتان ليستا بمكتسبتين ، وانما يكتسب ما بعدهما لمن وفقه الله تعالى الى العمل بما يرضيه . فهذا هو الكمال الانساني ، ولا يوجد الا بما يأتي به الرسل عن الله عز وجل ... فليجل الانسان فكره ونظره في مخلوقات الله عز وجل ، ودرجاتها في كمال الوجود ، فيرى ببصيرة قلبه ما هو كل واحد منها ، وعما هو ، الى ان ينتهي بالضرورة الى ان يعلم ببصيرة قلبه ان الله خالق جميعها ، وانه وحده لا شريك له ، واجب الوجود بذاته ، وان كل ما سواه من الموجودات حادث ممكن الوجود من جهة ذاته ..

وعلمه بالاسباب من جهة علمه بذاته ، لا انه يعلم الاشياء من جهة الاشياء كما نعلمها نحن . ولذلك علمه هو هو .. وعلمه بالاشياء هو سبب وجودها »(٥٢) .

ولكي يقلل المرء من الدرجات ، ويتطلع نحو التقرب من الله ، ينصح ابن باجة بأن تؤخذ في نظر الاعتبار ثلاثة عوامل ، فهو يقول « خذ في نفسك ثلاثة امور تعمل عليها تقربك من الله عز وجل : خذ لسانك بذكره وتمجيده وتعظيمه ، وخذ جوارحك بما يعطيه قلبك من يجنب ما يلهي عن ذكره او نشغل القلب عنه فاذا أخذت نفسك ابداً بهذه الاشياء الثلاثة كنت من المخلصين له ، ولا يتم ذلك الا بالصبر على ادامته »(٥٣) .

٦ – الفلسفة السياسية

كتب ابن باجة عددا من المقالات الصغيرة عن ادارة « بيت الدولة » وادارة « حكومة المدينة » . ولكن الكتاب الوحيد المتيسر لدينا عن هذا الموضوع هو كتابه « تدبير المتوحد » اي الحكم الفردي . وكما يتضح من هذا الكتاب يتفق ابن باجة الى حد كبير مع نظرية «الفارابي» السياسية، فهو مثلا قد تقبل تصنيف الفارابي للدولة الى كاملة وغير كاملة . فالكاملة هي التي تدعى بالدولة المثالية او الفاخرة(٥٤) وكذلك يتفق مع الفارابي في ان لافراد الامة المختلفين طبائع مختلفة ايضا ، فبعضهم يود ان يسود ، والبعض الآخر يود ان يساد(٥٥) ، غير ان ابن باجة يضيف الى نظام الفارابي بانه من الضروري ان يكون المتوحد بمعزل عن الناس في بعض الحالات . كما انه ينبه المتوحد بأن عليه ان لا يقابل « الدهماء » الا في وقت قصير ، ولامور لا مناص منها ، وان عليه أن يهاجر الى المناطق التي يعثر على العلم فيها . فطبقا لراي ابن باجة لاتكون الهجرة مناقضة لقوانين علم السياسة او الطبيعيات . ومع ان الابتعاد عن الناس ليس مرغوبا فيه ، وهو خطأ بصفة جوهرية ، الا انه أمر حسن نوعا ما(٥٦) .

وعلى النقيض من افلاطون والفارابي ، يقرر ابن باجة ان على الفيلسوف المتعمق ، في سبيل

---

(٥٢) مجموعة بودليان : ورقة ١٧٢ آ

(٥٣) مجموعة بودليان الورقة ١٢٦ آ

(٥٤) محمد حسن المعصومي : آراء الفارابي السياسية في مجلة الجمعية الآسيوية بالباكستان مجلد ٤ ص ١٠ لسنة ١٩٥٩ .

(٥٥) تدبير المتوحد ص ٥٢ وكذلك آراء الفارابي السياسية م٤ ص ١٤ .

(٥٦) تدبير المتوحد ص ٧٨ .

الظفر بالبركات ، ان يبتعد عن المجتمع لكي يستطيع التطلع نحو ادراك الكمال.

ففي « رسالة الوداع »(٥٧) يعطي ابن باجة لكلمة « الرياسة » معنيين اولهما : لتقدير اعمال المواطن في سبيل معاونته للوصول الى غايته التي استهدفها من وراء اعماله تلك ، وليس للوصول الى اية غاية اخرى من امثال « المعلم » الذي يتسلط على التلميذ . فمدير الدولة الكاملة أي الملك طبقا لهذا المعنى ، هو الحاكم او الرئيس . وثانيهما : ان المعنى الثاني هو استخدام شيء ما اولي للظفر بغاية خاصة ، كالراكب الذي يجرب السيطرة على اللجام في سبيل ان يبدأ بالركوب . ففي المعنى الثاني يسمى المدير في جميع الحكومات غير الكاملة بالرئيس أيضا . فالرئيس يضع نظاما تقليديا يتم تنفيذ جميع الاعمال طبقا له . اما المحكومون فان عليهم تنفيذ جميع الاعمال وفقا للطريقة المحددة التي يامر الرئيس بها . فطبقا لنظام الفارابي ونظام ابن باجة أيضا ينبغي وضع الدستوربالاطار الذي يرسمهالرئيس والذي يعرّفه الفارابي بالنبي والامام(٥٨) فابن باجة وان لم يذكر هذا التعريف في كلمات كثيرة ، الا انه يتفق مع الفارابي بصورة غير مباشرة حين يعلن(٥٩) ان «كمال الانسان لا يمكن ادراكه الا عن الطريق التي يأخذ بها الرسل عن الله تعالى » (أي الشريعة) فاولئك الذين يتبعون هدى الله ، لا يسيرون في ضلال . ولذلك فان من الشطط ان تقول بأن ابن باجة«كان يتجاهل المطابقة السياسية للقانون الالهي (الشريعة) وقيمته التهذيبية للانسان بصفته مواطنا »(٦٠) .

وليس من غير اللائق هنا ان نذكر بان ابن باجة وان كان قد استوعب « كتاب السياسة »(٦١) لارسطو فانه قداطلع ايضا على كتاب«الجمهورية»(٦٢) لافلاطون،والذي اشار اليه تحت عنوان«السياسة» و « السياسة المدنية » . فمؤلفه « العلم المدني » الذي كان يشير اليه تكرارا لم يعثر عليه قط . ولذلك لم يكن « روزنتال » مصيبا في قوله « من المؤسف انه يشير ثانية الى كتاب ارسطو عن « السياسة » بدون سبب ، فالاحرى ان يعتبرالمرء كتاب « الجمهورية » بمثابة مصدر على الارجح »(٦٣) .

وينهج ابن باجة نهج ارسطو في علم الاخلاق، ولذلك يستند علم الاخلاق لديه على اسس التأمل، وهو مستمد من العقل بصفة اصلية(٦٤) ، فابن باجة يقسم الاعمال الى قسمين : حيوانية وبشرية. فالاعمال الحيوانية تنشأ عن الحاجة ، او العمل الطبيعي السلبي،كالاكل والشرب والنوم وماشاكلها، وان كانت هذه الاعمال مشتركة بين الحيوان والانسان . أما العمل البشري فيمكن أن يعد عملا بشريا وحيوانيا في وقت واحد . فالاكل مثلا يعد حيوانيا ما دام يقصد بهتحقيق الحاجة والرغبة، ويعتبر بشريا ما دام يقصد به الحفاظ على القوة والحياة في محاولة لتحقيق السعادة الروحية.

ووفقا لآراء ابن باجة تكون القوى الفعالة والسلبية هي سبب الوجود ، وان الكائن يوجد بفعل هذه القوى وحدها(٦٥) ولذلك فهو يلفت انتباهنا الى القوى البشرية الفعالة ، مثلما يشتهر المرء اذا ما اتصف بالقوى السلبية التي تكون مادية او حيوانية . فقوة التعلم تعد قوة سلبية ذاتمعنى متباين . وتتجه القوة الفعالة نحو الظفر بالكمال حسب ، ومن ثم تتوقف ، كفن التجارة مثلا . ولكن تكرار الفن لا يمارس الا من قبل النفس النزوعية والفكر حسب . والآن فان مايجري عمله بفعل النفس النزوعية يشبه العمل الذي يؤديه الوكيل الذي يود ان ينجز العمل حسب . أما ما يصنعه الفكر فهو العمل الذي يؤدى لتحقيق غرض ما ، وهذا هو ربح العمل . فالنفس النزوعية تشتهي الغرض الدائم ، وهذه الرغبة تعرفبالبهجة في حين يدعى فقدانها بالسأم والالم . فكل فرديؤدي عملا بهذه الطريقة يعتبر وكأنه قام بعمل حيواني . اما لو ادى ذلك العمل بطريقة الفكر فانه انما يفعل ذلك بصفته انسانا ليس الا . فهذا الفكر اما ان يتحرك نحو ما هو دائم بالضرورة ، او نحو ما هو دائم بسبب وفرته . فاذا كان العمل دائما بسبب الوفرة فان الغاية تأخذ حينذاك منزلة العمل الابتدائي . وهذه الغاية مبهمة إما بسبب القابلية

(٥٧) انظر مجلة « الاندلس » مجلد ٨ ص ١٦ سنة ١٩٤٣ .
(٥٨) انظر كتاب آراء الفارابي السياسية ص ٦٨ .
(٥٩) مجموعة بودليان ورقة ١٧٣ .
(٦٠) اروين ا.ج. بروزنتال « منزلة السياسة في فلسفة ابن باجة » مجلة (الثقافة الاسلامية) المجلد الخامس والعشرين ص ١٩٢ لسنة ١٩٥١ .
(٦١) تدبير المتوحد ص ٥ ورسالة الوداع ص ٢٥ في مجلة الاندلس لسنة ١٩٤٣ .
(٦٢) محمد حسن المعصومي « كتاب النفس » ص ٢٨٤ مجلة المجمع العلمي العربي (بالفرنسية) مجلد ٣٣ .

(٦٣) مجلة (الثقافة الاسلامية) ـ الهند سنة ١٩٥١ ص٢٠٧
(٦٤) محمد حسن المعصومي « راي ابن باجة في الغاية الانسانية » ومجلة الجمعية الآسيوية في الباكستان مجلد ٢ ص ١٩٢ .
(٦٥) ذات المصدر ص ١٩١ .

وحذها ـ وهي في هذه الحالة حيوانية ـ او بسبب الفكر الذي لا تحده الحدود . ولذلك لابد من غاية مقصودة بذاتها ، ومتى تحققت أصبحت تعتبر كافية . وتختلف الغايات طبقا لطبيعة الافراد . فبعض الناس يولدون لغرض صنع الاحذيةمثلا ، وبعضهم لحرف اخرى . والغايات تخدم احداها الاخرى بصفة مشتركة ، وجميعها تؤدي الى غاية واحدة متشابهة . ولذلك تكون الغاية الانسانية واحدة هي الغاية الرئيسة ، وجميع الغايات الاخرى تابعة لها . فالانسان الرئيس طبعا هو الذي يعد نفسه للظفر بهذه الغاية ، اما الذين لم يهيئوا انفسهم فهمالاتباع طبعا. ولذلك يكون الناس المحكومون مطيعين بصفة طبيعية ، في حين يفوز البعض بالسلطة بطبيعتهم فيحكمون غيرهم(٦٦) .

ويكون الفكر احيانا مصيبا بالضرورة كالحالة التي يشتاق فيها الى الابدية ، وفي بعض الاحيان يكون مصيبا بصفة عرضية وليست جوهرية . وافكار النوابغ والمتفننين مثلا ، تكون مصيبة بالنسبة الى الاغراض التي قامت بها . ولكنها لا تكون مصيبة بذاتها ، ما دامت غايتها في نظرها خاطئة ومؤذية . وهذه الافكار صائبة نسبيا ولكنها ليست صائبة بصفة عامة ، كالعلقم الذي يكون نافعا للمرء المصاب بالبلغم ، ولا يكون نافعا عموما .

والآن فان الفكر الصائب نسبيا هو الفكر الصائب بصفة عامة . ولذلك فهو حسن بأسره. ولكن يحدث احيانا ان يكون ما هو صائب نسبيا غير صائب بصفة عامة. ولذلك فهو حسن فيناحية، وسيء في ناحية اخرى .

ولابراز اي عمل حيواني او بشري نرى من الضروري التأمل فيه بالاضافة الى الارادة . واذا ما اخذنا طبيعة الارادة والتأمل بنظر الاعتبار ، فان ابن باجة يقسم الفضائل الى صنفين : الفضائل الشكلية والفضائل الفكرية . فالصنف الاول منها يكون غريزيا من دون اي أثر للارادة والتأمل فيه، كالامانة التي يتصف بها الكلب ما دام يستحيلعلى الكلب ان يغدو غير أمين .

فهذه الفضيلة لا قيمة لها في الانسان . والصنف الثاني او الفضيلة الفكرية تقوم علىأساس الارادة والتفكير . فالعمل الذي يؤدى في سبيل الاستقامة ، وليس لاشباع رغبة طبيعية ، يدعى

(٦٦) ذات المصدر ص ١٩١ – ١٩٢ .

بالعمل الالهي وهو ليس عملا بشريا لان مثل هذا العمل نادر في الانسان(٦٧) .

٧ ـ التصوف

كان « رينان » مصيبا في اعتقاده بأن ابن باجة كان يميل نحو التصوف ، وان من الخطأالبيّن ان نظن بأن ابن باجة كان يهاجم الامام الغزالي لاصراره على بصيرة النفس والصوفية . فالواقع ان ابن باجة كان يعجب بالامام الغزالي ، ويعلن ان النظام الذي يقول به لتحقيق المعرفة هو النظام الذي يساعدنا على الظفر بمعرفة الله ، وان هذه الطريقة ماخوذة من تعاليم النبي المقدس ، كما يتجلى لنا ذلك فيما يلي :

كان ابن باجة يوشك أن يغدو من المؤمنين بالقضاء والقدر حين حول اهتمامه الى الله والى قضائه . فهو يقول في احدى مقالاته « لو عدنا الى قضاء الله وقوته لظفرنا بالسلامة والارتياح ، لان كل شيء يقع بمعرفته . فالله ذاته يفيض الخير على جميع الاشياء الموجودة والتي وجدت بمعرفته ، والتي تختلف باختلاف تقبلها من لدنه . فهو يعرف من يأخذ عنه . وحتى ما يوجد في مادة يصيبها الزوال من دون واسطة . فانه يرجع اليه بسبب من الاسباب سواء أكان ذلك بوسيط ام بدونه ، لان الله قد وهبه اعضاءه بصفة عامة . ولما كان الله يعلم كل شيء بالضرورة ، فانه يصدر الاوامر الى الوسيط بان يبتدع صورة تشبه تلك التي وجدت بمعرفته ، ويوحي الى مستقبل تلك الصورة بأن يتلقاها . تلك هي القضية التي تخص جميع الموجودات ، بل انها تخص المادة الزائلة ، والعقل البشري ايضا(٦٨) . فالله قد سبب وجود الشيء لكي يستمر من دون غاية حتى بعد زواله. ومن بلغ الموجود كماله ، فانه يوجد بصفة ازلية ،ووحده يعد موجودا ازليا بالتتابع ، ويوجد ازليا بدوام الدهر ، وليس بالوقت(٦٩) .

(٦٧) رسالة الوداع في مجلة « الاندلس » لسنة ١٩٤٣ .

(٦٨) جاء في مجموعة بودليان الورقتين ١٢٤ آ و ب ما نصه « ولو رجعنا الى القضاء والقدر لاسترحنا . فكل شيء بعلمه لانهيفيض الخيرعلى الجميع .كل شيء موجودبعلمه يختلف من جهة القابل ... فمنه فاض كل وجود حتى ما يوجد في المادة القابلة للكون والفساد ، وان كان بتوسط فنسبه اليه نسبة واحدة بتوسط ودون ... والفاض على المتوسط ان يوجد الصورة مثل ما هي في علمه والفاض على قابل الصورة ان يقبل الصورة هذا فيجميع الموجودات حتى في مادة الكون والفساد وحتى في العقل الانساني ... » .

(٦٩) يقول النبي الكريم « لا تسبواالدهر لان الدهر هوالله».

وفي هذا المضمار يتمتع العقل البشري بالازل. فالفارابي والامام الغزالي وجميع المفكرين يتفقون في تفسيرهم هذا مع القرآن المجيد(٧٠).

يقول ابن باجة « ان النور في الفؤاد هو التأمل الذي يبصر به القلب المعقولات بنفس الطريقة التي يبصر بها الانسان الاشخاص المنظورين بعينيه، وعن طريق هذه البصيرة التي يرى بها المعقولات ، يرى جميع لوازمها التي تسبقها او تأتي متاخرة عنها . فهذا هو العقل في المعقول المجرد من التخيل، وهذا هو تفكيره في ذاته عن طريق ذاته التي يرى فيها بنور فؤاده كل ما ينجزه بصورة دائمة ، وينظر فيما انجزه ما تم له انجازه ، ويبصر النور بالنور، وهكذا يرى رحمة الله تفيض عليه ، وهذه الرحمة هي الوجود الكامل الذي يحتوي على كل شيء بطريقةمماثلة . فعلاقة القابل وحدها تكونمتباينة. واعظم الموجودات في تقبل هذا النور هو المبدع الاول الذي يعرف الجزئيات بالطريقة التي يعرف بها حدودها ، ولذلك فانه يعاني من نقص الموجود ما دام وجوده ناشئا عن وفرة مسائل المعرفة .لكن معرفة الله بالشيء ليست سوى معرفته بذاته الخاصة ولذلك فان الله الخالق الاول يعرف الاشياء ليس بسبب تلك الاشياء وانما بسبب معرفته بذاته الكاملة . فمن هذا الكائن الكامل ينشأ كل موجود الى آخر كائن كامل . فمعرفته بالموجودات سبب وجودها . ومعرفته بمسائل الوجود هي معرفته بتفاصيلها ، اي جزئياتها ، واسبابها لان الله هو الخالق الاول للجزئيات مهما كانت صفاتها ، ولان الاسباب ناشئة عن معرفته. فهو خالق الكل بانتظام . فالخالق الاول هو العقل الاول ومن ثم تأتي بقية المخلوقات حتى اقلها كمالا وهي المادة الزائلة ، وكل مادة في الوجود لا تشبه المادة الاخرى في جوهرها وفي صنفها وكمالها . وعن هذا الموضوع يرد نص ابن باجة هكذا «والنور هو في القلب نظر ينظر به المعقولات كما ينظر ببصر العين الى الاشخاص المرئية . وبتلك البصيرة التي ترى بها المعقولات ترى لوازم المعقولات المتقدمة .

من اللوازم المتاخرة . وذلك هو العقل في المعقولات مجردة عن التخيل وذلك هو نظره فيذاته بذاته ان ينظر بنور القلب فيرى دائما ما حصل له وينظر فيما يحصل عما قد حصل ويرى ذلك النور به فيرى رحمة الله فايضة عليه ..

ومن بعض ما ذكرته ان الاول يعلم الجزئيات من جهة علمه بحدودها ، وهذا نقص في الوجود، لانه وجود من كثرة معلومات وليس علمه شيئا الا علمه بذاته ، فهو يعلم الاشياء لا من الاشياء بل من علمه بذاته الكاملة الوجود . وعن كمال وجوده فاض كل موجود الى انقص بالموجودات ، وعلمه بالموجودات هو سبب وجودها . وعلمه بالموجودات انما هو علمه بالجزئيات واسبابها فانه مخترع الكل على ترتيب فاول مخترع منه العقل الاول ثم ساير الموجودات .. وكل موجود في مرتبته وكماله واحد بذاته ولايكون بهتشابه بين اثنتين اصلا»(٧١).

كذلك يقول ابن باجة ان علينا ان نأخذ بنظر الاعتبار راي الغزالي في نهاية مؤلفه « كتاب المشكاة » . فهو يعتقد ان الاول خلق جميع العاملين لكي ينهضوا بالعمل ، وخلق جميع منيقع العمل عليهم لكي يتأثروا به . ولننظر الى راي « ابي نصر » في كتابه « عيون المسائل » فانالجميع ينسبون الى الاول ما دام الاول هو خالقهم ، او ما دام لا يوجد وسيط بين الاول – اي الخالق – والمخلوقين . فكلاهما يشيران الى ذات العلاقة . والبرهان على ذلك جلي في كتاب ارسطو عن « الطبيعيات » الذي يقول فيه ان الفاعل الاول هو الفاعل الحقيقي ، وان الفاعل القريب لا يتصرف الا عن طريق الاول . ولذلك فان الاول هو الذي يصنع الفعل القريب ، وان مادة العمل تتم تأديتها من قبل الفاعل . فالقريب – كما هو معروف لدى الاكثرية – هو الفاعل في المادة ما دام الامر يخص قضية المادة . فالحمد او الذم انما ينسب الى الفاعل الاول . فالملك العادل مثلا يستحق ان تنسب العدالة اليه ولو انه يبعد في المنزلة عمن هم دونه فيها من بقية الفاعلين . وشبيه بهذا حالة الظالم . فمن ينسب عمل الجزئيات الى القريب اشبه بالكلب الذي يعض الحجر الذي يرمى به ، وقد اغاظه الفاعل ، فهو يظن ان الحجر هو الذي قام بعملية ايذائه . فهو مصيب في هذا ، وان كان يصعب توضيحه ، لا سيما حين يكون الفاعل بعيدا وحين لا يتعلق الامر بامور طبيعية .

فالعقل الفعال الذي يحاط باجسام علوية هو الفاعل القريب في الجزئيات الزائلة ، ولكن الذي خلق الاثنين معا ، كما مر وصفه ، هوالفاعل الحقيقي الازلي ، وهو الذي يستحق الثناء ، وقد ذكر ابن باجة هذا القول بالحرف الواحد هكذا : « انظر الى قول الغزالي في آخر كتاب المشكاة فانه

(٧٠) مجموعة بودليان ورقة ١٢٤ ب .

(٧١) ذات المصدر .

يعتقد ان الاول فطر جميع الفاعلين أن يفعلوا ، والمنفعلين ان ينفعلوا . وانظر الى قول ابي نصر في عيون المسائل يقول ان نسبة جميع الاشياء اليه، من حيث انه مبدعها أو هو الذي ليس بينه وبين مبدعها واسطة ..

ان الفاعل الاول هو الفاعل على الحقيقة وان الفاعل القريب لا فعل له الا بالاول . فالاول هو ان جعل القريب ان يفعل ، والمنفعل ان ينفعل عن الفاعل . والقريب في المشهور عند الجمهور هو الفاعل في المادة من حيث ما توجد الامور في المواد .... مثل الملك العادل اليه تنسب العدالة ، ولو بعدت في الرتبة عمن تحته من الفاعلين منه . وكذلك الجابر . ومن ينسب فعل الجزئيات الى الغريب، كان كالكلب يعض على الحجر الذي يرمى به غيظا على الفاعل لانه يرى انه فعل . هو في ذلكمصيب. وفي هذا صعوبة ولا سيما اذا بعد ولم توجد الامور في المواد الطبيعية . والعقل الفعال وحوله الاجرام السماوية ، هو الفاعل القريب في جزئيات الكون والفساد ، والذي فطرهما على ذلك هو الفاعل ابدا بالحقيقة ، وهو الشيء الذي يستحق الحمد »(٧٢) .

٨ ـ الخير والشر

طبقا لراي ابن باجة يكون « الخير وجودا والشر عدما . فحيثما لا يكون هناك عدم يوجد العقل البشري مرة واحدة لانه لا حدود لوجوده لمن يريد وجودا ابديا من دون فساد . فالخير يأتي منه والشر يفيض منه ايضا على اعتبار ان الفساد يكون خيرا بصفة عرضية ، ولكن ما اعظم فائدة الشر الذي لا يعد في الواقع شرا ؟ ان هذا يوجد بصفة عامة في النظام الالهي حيث لا يتحقق التتابع في المادة ، بل ان الشر هو كمال الحكمة ويصبح بمرور الزمن خيرا . ويسجل ابن باجة رايه هذا بالنص التالي فيقول : « الخير وجود والشر عدم . ولولا العدم لم يكن وجود العقل الانساني الا مرة واحدة . وهو لا نهاية لوجوده لمن يطلب وجودا لا يزال . ولا فساد له . فمنه الخير والشر منه من جهة ان الشر خير لكنه بالعرض . وما اعظم منفعة الشر في الوجود . بل لا شر على الحقيقة وعلى الاطلاق في الترتيب الالهي اذا لم يستمر توالي وجود ما فيالمادة الا انه بل هو تمام الحكمة »(٧٣) .

ولقد وضع ابن باجة اولياء الله في المرتبة التالية للانبياء .كما ذكر انالناس فينظره يتباينون في هذا الشأن . فبعضهم يخضعون للنوازع الجسمانية وحدها ، وهؤلاء في الدرك الاسفل ، والبعض الآخر يخضعون للنوازع الروحية الطيبة وهذا البعض نادر جدا واليه ينتسب « اويس القرني وابراهيم ابن ادهم » . وفي هذا يقول ابن باجة ما نصه « ودون الانبياء اولياء الله الذين فطرهم على فطر فايقه يأخذون بها من الانبياء ما يوصلهم الى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والسعادة القصوى ..

من الناس من تغلب عليه الجسمانية فقط وهم أخس الناس . ومنهم من تغلب عليه الروحانية اللطيفة جدا ومنهم من يوجد فيه كل واحدة من هذه وهذه تختلف بالاكثر والاقل والصنفان الاولان قليلا الوجود الا الجسماني اكثر اما الطرف الآخر وهو الروحاني الاكمل فاقل وجودا وفي هذا الصنف يعد اويس القرني وابراهيم بن ادهم »(٧٤) .

---

(٧٢) مجموعة بودليان ورقة ١٢٥ أ .

(٧٣) ذات المصدر .

(٧٤) مجموعة بودليان ورقة ١٢١ ب وكذلك « تدبير المتوحد » ص ٤٥ .

القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى

بقلم
صبيح حمود الشاتي
كلية الاداب ـ جامعة السليمانية

للقدامى في هذه المسألة مذهبان :

المذهب الاول :

ويؤيد فكرة قياسية المصادر الثلاثية ويمثله جمهور النحاة وسندهم بذلك انهم « وجدوا لكل واحد من صيغ المصادر امثلة كثيرة تجري عليه بنظام فذهبوا مذهب القياس »[1] والاكثر عندهم هو القياس قال سيبويه « ولكن الاكثر يقاس عليه »[2] ومع ميل هؤلاء الى قياسية هذه المصادر لكن السماع عندهم هو الاصل ولذلك فقد اباحوا القياس في حالة عدم ورود السماع . وقد اشار الفارسي (٣٧٧هـ) الى هذا الامر بقوله :

« فاذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعُدِل عن القياس الى السماع »[3] واقوالهم صريحة لايضاح هذا المذهب :

أ ـ سيبويه (١٨٠ هـ)

قال « .... وكتبتُهُ كِتاباً ..... وبعض العرب يقول كَتْباً على القياس .... ومثله أتيته آتيه إتيانا وقد قالوا على القياس أَتْيا .... »[4]

وهذا يعني ان الصيغة المصدرية اذا وردت عن طريق السماع أُخذ بها وكَثُر استعمالها ولو ان بعضهم (وهم قلة) قد استعمل الصيغة القياسية لكن سيبويه أكّد على السماعية وقدّمها .

(١) دراسات في العربية وتاريخها ص٥٢
(٢) الكتاب ٢/٢١٥ ، ٢٢٦
(٣) المنصف في شرح تصريف المازني لابن جنى١/٢٧٩
(٤) الكتاب ٢/٢١٥

ب ـ الاخفش (٢١٤هـ)

قال الاشموني (٩٢٩هـ) « .....والمراد بالقياس هنا اذا ورد شيء ولم يُعلَم كيف تكلموا بمصدره فانك تقيسه على هذا لا انك تقيسه مع وجود السماع قال ذلك سيبويه والاخفش »[5]

يتجلى رايه في منعه القياس على (فُعال) و (فَعيل) للصوت ان ورد احدهما ولم يرد الاخر واباحته القياس على كليهما ان لم يرد السماع بهما[6]

وهناك اقوال اخرى للفارسي[7] وابن جنى (٣٩٢هـ)[8] تؤيد ذلك

القياس مع ورود السماع

فقد ذكر الصبان (١٢٠٦هـ) جواز هذا الامر ونسبه الى الفراء (٢٠٧هـ) لقوله :

« يجوز القياس عليه وان سُمِعَ غيره »[9] وكرر هذا الراى في مبحث جمع التكسير

ورواية الصبّان التي نقلها عن الدماميني (٨٢٧هـ) غير دقيقة اذا قورنت برواية ثعلب (٢٩١هـ) الذي هو أصحّ واثبت نقلا من غيره لاراء شيخه الفراء ، فقد ذكر ثعلب في مجالسه في حديث له عن المصادر الثلاثية « .... قال الفراء : اذا

(٥) شرح الاشموني ٢/٢٤٧
(٦) المنصف ١/٢٧٩
(٧) الخصائص ١/١٢٥
(٨) حاشية الصبان ٢/٣٠٤
(٩) حاشية الصبان ٢/١٣٦

لم يُستمَع في المصدر شيء يشترك فيه الفعْل والمفعول »(١٠)

وبهذه الرواية فقد قيّد قياسية المصدر بعدم السماع وهو نفس الامر الذي التزم به سيبويه والاخفش ، وبهذا يقف راى الفراء الى جنب راى سيبويه والاخفش وهو قياس مصدر الفعل الثلاثي اذا لم يرد به سماع ، وبهذا فلا يمكن الاعتماد على رواية الصبان وترك رواية ثعلب . وقد تابع بعض المحدثين رواية الصبان كالشيخ محمد الخضر حين ذكر راى القياس مع ورود السماع دون ان ينسبه لشخص ، لكن الاستاذ عباس حسن نسبه صراحة للفراء وايده ودعا اليه .

المذهب الثاني :

ورَفضَ اصحابه فكرة قياسيّة مصادر هذه الافعال وذهبوا الى انها لا تُدْرَك الا بالسماع لانهم راوا « ان افعالا كثيرة مما يتحقق فيها شرط تلك المقاييس قد وردت مصادرها في صيغ خارجة عن القياس »(١١)

ومن الذين اعتدوا بهذا الراى أو مالوا اليه :

أ ــ ابن القوطيه (٣٦٧هـ) قال : « وليس لمصادر المضاعف ولا للثلاثي كله قياس يُحتَمل عليه انما يُنتَهى فيه الى السماع والاستحسان »(١٢)

ب ــ ابن سيده (٤٥٨هـ) قال : « .... واما مصادر هذه الافعال الثلاثية فهي مختلفة .. وليس تلزم قياسا واحدا وانما يُحفَظ حفظا غير أن الغالب »(١٣)

جـ ــ ابن الحاجب (٦٤٦هـ) : فبالرغم من ذكره الغالب في مصادر الفعل الثلاثي في شافيته الا انه قال في الكافية « .... وهو [اي المصدر] من الثلاثي سماع ومن غيره قياس »(١٤)

جهود الفريق المؤيد للقياس

اجتهد هذا الفريق في وضع مقاييس محددة وثابتة لمصادر الافعال الثلاثية والملاحظ انهم وجدوا المصادر على نوعين :

١ ــ مصادر تدل على معان خاصة اضافة على دلالتها على الحدث نطلق عليها اسم المصادر المعنوية

٢ ــ مصادر تدل على مجرد الحدث نطلق عليها اسم المصادر المتعينة في المصدرية(١٥)

ثم حددوا الاوزان القياسية لكل نوع والضوابط التي يجب توافرها لتثبيت قياسية كل صيغة

المصادر المعنوية

وقد تناول النحاة واللغويون معنى هذه الاوزان وقد لاحظوا ان هناك علاقة بين صيغة المصدر وحركات حروفه والمعنى الذي يدل عليه

قال سيبويه : في المصادر التي جاءت على صيغة (فَعَلان) انها تأتي للاضطراب والتحرك ومَثّل لها بالنَّزَوان والنَّقَزان والقَفَزان والغَلَيان(١٦)

وعقب ابن جنى على ذلك بقوله : « .... فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال . واضاف « .... ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنهاج ما مثلاه وذلك انك تجد المصادر الرباعية المُضعّفة تأتي للتكرير نحو: الزَعْزَعَة والقَلْقَلَة والصلصلة .. ووجدت ايضا (الفَعَلى) في المصادر والصفحات انما تأتي للسرعة نحو البَشَكى والجَمَزى فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرّر ــ أعني باب القَلْقَلَة ــ والمثال الذي توالت حركاته للافعال التي توالت الحركات فيها »(١٧)

افعال المصادر المعنوية

لم تتفق اراء القدامى في نوع فعل المصدر المعنوي من حيث اللزوم والتعدي وتقاسم هذا الاختلاف رايان : ــ

الرأي الاول :

ويرى أصحابه ان المصادر المعنوية ترد من الافعال اللازمة فقط واذا حدث ان جاء مصدر معنوي من فعل متعد فانه يكون شاذا .

---

(١٠) مجالس ثعلب ص٢٢٧
(١١) دراسات في العربية ص٥٢
(١٢) الافعال ص٢ والاستحسان : هو ما يستحسنه الانسان بدليل او بغير دليل وقد اختلف القدماء في الاخذ به
(١٣) المخصص ١٢٦/١٤
(١٤) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ١٧٨/٢
(١٥) اشار الاستاذ العلايلي الى هذا التقسيم اشارة في مقدمته لدرس لغة العرب ص١٩٤
(١٦) الكتاب ٢١٨/٢
(١٧) الخصائص ١٥٢/٢-١٥٣

ومن مؤيدي هذا الراي :

من المتقدمين سيبويه : اذ قال « .... واكثر ما يكون الفَعَلان في هذا الضرب [الاضطراب والتحرك] ولا يجيء فعله يتعدى الفاعل الا ان يشذ شيء نحو .... شَنِئته شنآنا .... » (١٨) ومن المتاخرين الازهري (٩٠٥هـ) : فقد اوضح ان الصيغة القياسية لمصدر الفعل اللازم اذ دلّ على حِرفة او وِلاية هي (الفِعالة) بكسر الفاء (كولي عليهم ولاية) وعداه بعلى لتصحيح التمثيل اما اذا تعدى بنفسه نحو (وَلِيَ امرهم) فلا لان الكلام في القاصر لا في المتعدى »(١٩) وكذلك حدد افعال المصادر (فعال) بالكسر و (فعال) بالضم و (فَعيل) بالفعل اللازم(٢٠) . والاشموني (٩٢٩هـ) هو الاخر قيد هذه المصادر بالفعل اللازم(٢١)

الراي الثاني :

ويرى أصحابه ان القياس في المصادر المعنوية لا يعتمد على تعدّي الفعل ولزومه وعلى هذا الاساس يرون ان القياس يتحقق اذا دل بناء المصدر على المعنى الذي يستوجبه البناء سواء كان الفعل متعديا او لازما .

ومن مؤيدي هذا الراي :

ابن عصفور (٦٦٣هـ) « .... ان فِعال مقيس في الهياج وما جرى مجراه من الافعال المتعدية واللازمة .... »(٢٢)

والرضي الاسترابادي (٦٨٨هـ) قال «.... قوله [ابن الحاجب] الغالب في فَعَل اللازم على ُفعول ليس على اطلاقه بل اذا لم يكن للمعاني التي نذكرها بعد من الاصوات والادواء والاضطراب فالاولى بنا أولا ان لا نعيّن الابواب من فَعَل وفَعِل وفَعُل ولا المتعدي ولا اللازم .... » (٢٣)

ونتيجة عدم التفريق بين المتعدى واللازم في افعال هذه المصادر عدّ الرضي صيغتي النِكاح والضِراب قياسيتين فيما عدّهما سيبويه غير قياسيتين(٢٤)

المصادر المتعينة في المصدرية

وهي عندهم الابنية التي تدل على مجرد الحدث ، اي انها أبنية مجردة عن المعاني المعروفة كالداء والصوت والاضطراب ونحوها من المعاني التي تدل عليها صيغ المصادر المعنوية .. اما موقفهم من هذه المصادر فقد تحدد من خلال تعدى ولزوم افعالها فلاحظوا :

١ ـ ان الغالب في مصادر الفعل المتعدى هو (فَعْل)

نحو ضَرَب ضَربْا وحَمِدَ حَمْدا

٢ ـ ان الغالب في مصادر الفعل اللازم هو (ُفعُول)

نحو قعد قعودا وجلس جلوسا

وقد اتفقت الاراء في هذين القياسين الا الفراء فانه لم يراع تعدى الفعل ولزومه وجعل (فَعْل) و (ُفعُول) مصدرين قياسيين للفعل اللازم والمتعدى اذا لم يسمع مصدرهما(٢٥)

النتائج التي اسفر عنها هذا التقسيم

لقد ادّى تقسيم المصادر الى معنوية ومتعينة في المصدرية الى النتائج التالية :

١ ـ ان يكون للفعل الواحد مصدر معنوي وآخر متعين في المصدرية

نحو نَفَر نِفاراً ونُفوراً فالاول يدل على معنى التباعد والثاني متعين في المصدرية ومثله الشِماس والشُموس والشِباب والشُبوب(٢٦)

وفي هذا يقول سيبويه :

« وجاءوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال وذلك الصِرام والجِزاز والجِداد والقِطاع والحِصاد .... فاذا ارادوا الفعل على فعلت قالوا :

حصدته حَصْدا وقطعته قَطْعا انما تريد العمل لا انتهاء الغايه .... »(٢٧) ونحو : نَقَزَ نَقَزانا ونقزاً فيري سيبويه ان (نَقَزَانا)

(١٨) الكتاب ٢١٨/٢
(١٩) شرح التصريح ٧٣/٢
(٢٠) المصدر نفسه
(٢١) شرح الاشموني ٢٤٧/٢
(٢٢) المقرب ١٢٠/٢
(٢٣) شرح الشافية ١٥٣/١
(٢٤) الكتاب ٢١٦/٢ وشرح الشافية ١٥٣/١

(٢٥) مجالس ثعلب ص٢٢٧ ، الافعال لابن القوطيه ص٢ ، شرح الشافية ١٥٢/١
(٢٦-٢٧) الكتاب ٢١٧/٢

هو مصدر على فَعَلان لانه يدل على الزعزعة والاهتزاز و (نَقَزاً) هو المصدر الذي يدل على مجرد الحدث(٢٨)

٢ ـ ان يكون للفعل الواحد مصدران معنويان في قبال مصدره المتعين في المصدرية نحو : نَـزا نَزَواناً ونُـزاء ونَزْواً فنَزَوانا ونُـزاء مصـدران يـدلان عـلى معنـى الاهتزاز وزعزعة البدن ونَزْواً ـ مصـدر متعين في المصدرية

قال سيبويه « .... ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك : النَزَوان والنَقَزان .... وقد جاء على فُعال نحو النُزاء والقُماص .... وقالوا النَزْو والنَقْز »(٢٩)

٣ ـ وقـد يحدث مثل هذا التعدد في المصادر المتعينة في المصدرية نحو :

«....ثَبَتَ ثُبوتاً.... وَذَهَبَ ذُهوباً وقالوا الذَهاب والثَبات فبنوه على فَعـال كما بنوه على فُعول والفُعول فيه اكثر »(٣٠)

ابنية المصادر

المصادر القياسية

اشرنا الى ان هذه المصادر تقسم الى قسمين :

١ ـ المصادر المعنوية (التي تدل على معان خاصة)

٢ ـ المصادر المتعينة في المصدرية (التي تدل على مجرد الحدث)

وسنذكر ابنية كل قسم بايجاز دون الاشارة الى صيغ افعالها المضـارعة مخافة الاطالة .

المصادر المعنوية

١ ـ فَعَلَ(٣١) بفتحتين وهي الصيغة القيـاسـيـة لِفَعِلَ اللازم(٣٢)نحوـ أَجِمَ أَجَما وسَقِمَ سَقَماً

٢ ـ فِعال(٣٣) (بكسر الفاء) نحو : هاج هِياجاً وقطف قِطافا

٣ ـ فُعال(٣٤) (بضم الفاء) نحو : عطس عُطاسا وصرخ صُراخا

٤ ـ فَعيل(٣٥) نحو : رسم رَسيما ونهق نَهيقا

٥ ـ فُعْلَه(٣٦) (بضم الفاء) نحو : شَهِب شُهْبَة وكَهِب كُهْبَة

٦ ـ فِعاله(٣٧) (بكسر الفاء) نحو : خلف خِلافـة وصاغ صِياغة

٧ ـ فَعاله(٣٨) (بفتح الفاء) نحو وَسُمَ وَسامة وشَجُع شَجاعة

٨ ـ فَعَلان(٣٩) (بفتحتين) نحو : جال جَوَلانـا وغلى غَلَيانا

المصادر المتعينة في المصدرية

وقد عدّوا المصدر القياسي للفعل المتعدّى هو (فَعْل) واقوال القدامى واضحة فيه :

قال الخليل (١٧٥هـ) ـ « في مصدر بنات الثلاثة التي تعدّى ان اصلها فَعْل »(٤٠)

وقال سيبويه (١٨٠هـ) ـ « هذا بناء الافعال التي هي اعمال تعدّاك وتوقعها به ومصادرها فالافعال

---

(٢٨) الكتاب ٢/٢١٨
(٢٩) الكتاب ٢/٢١٨
(٣٠) الكتاب ٢/٢١٦
(٣١) يدل هذا البناء على المعاني التالية (الترك والانتهاء) والداء والذعر والحزن والفرح والعيب والهيج والخفة والسهولة والتعذر والجوع والعطش
(٣٢) الكتاب ٢/٢١٩

(٣٣) يدل هذا البناء على المعاني (الهياج وانتهاء الزمان والامتناع والمباعدة)
(٣٤) اقر مجمع اللغة العربية قياسية هذا البناء للدلالة على الصوت والداء /انظر مجموعةالقراراتالعلمية للمجمع ص٢٣
(٣٥) اقر المجمع قياسية (فعيل) للصوت من فعل اللازم المفتوح العين / مجموعة القرارات العلمية ص ٢٦ ويدل هذا البناء على السير
(٣٦) يدل هذا البناء على معنى اللون
(٣٧) اقر المجمع قياسية (فعاله) بالكسر للدلالة على الحرفة او شبهها / مجموعة القرارات العلمية ص٢٢
(٣٨) يدل هذا البناء على المعاني (الحسن والقبح والصغر والكبر والشدة والجراة والضعف والجبن والرفعة او الضعه)
(٣٩) اقر المجمع قياسية (فعلان) لفعل اللازم مفتوح العين اذ دل على تقلب واضطراب / مجموعـة القرارات العلمية المذكورة
وقد ورد (فعلان) من المتعدى وعده سيبويه شاذا كذلـك جاء على هذا البناء بعض الالفاظ وليس فيهما ما يدل على الزعزعة فعدوهما من الصيـغ الخارجة عن القياس / انظر الكتاب ٢/٢١٨
(٤٠) المنصف ١/١٧٨

تكون من هنا على ثلاثة ابنية على فَعَل يَفعِل وفَعَل يفعُل وفَعَل يفعَل ويكون المصدر فَعْلاً ....»(٤١)

وقال المبرد (٢٨٥هـ) ـ « ان فَعْل هو اصل المصادر الثلاثية »(٤٢)

وقال ابن سيده (٤٥٨هـ) « غير ان الغالب على ما كان منها متعديا الفَعْل »(٤٣)

ومن هذا البناء ـ ضَرَبَ ضَرْباً وقَتَل قَتْلاً ولحِس لَحْساً

اما مصدر الفعل اللازم

فيرتبط بوزن كل فعل وعليه وُجِدَ لكل بناء وزن مصدري او اكثر نحو :

١ ـ فَعَل (المفتوح العين) ويجيء مصدره على فُعُول

قال سيبويه « .... واما كل عمل لم يتعدَّ الى منصوب فانه يكون فِعلُه على ماذكرنا في الذي يتعدا ويكون الاسم فاعلاً والمصدر فُعُولاً ... »(٤٤)

وقال ابن سيده « .... واما مالا يتعدى فكَثُر فيه الفُعُول »(٤٥)

وذلك نحو : سكت سكوتا وجلس جلوسا وذهب ذهوبا

٢ ـ فَعِل المكسور العين

ويجيء مصدره على (فَعَل) بفتحتين نحو : تَرِبَ تَرَباً(٤٦) اما إذا دلَّ على احد المعاني المعروفة فَمصدره يكون من المصادر المعنوية وكذلك مصدر (فَعُل) بضم العين فمصدره (فَعاله) بفتح الفاء وهو احد ابنية المصادر المعنوية .

ومما تقدم من المصادر المتعينة في المصدرية للمتعدى واللازم اتضح لنا ان سيبويه وجمهور النحاة عدّوا صيغة (فَعْل) بالفتح والسكون هي الصيغة القياسية لمصادر الافعال المتعـدية وان صيغة (فُعُول) بضم الفاء هي الصيغة القياسية

(٤١) الكتاب ٢١٤/٢
(٤٢) المقتضب ١٢٧/٢
(٤٣) المخصص ١٢٦/١٤
(٤٤) الكتاب ٢١٦/٢
(٤٥) المخصص ١٢٦/١٤
(٤٦) شرح الشافية ١٥٦/١ وترب الرجل : لزق بالتراب وخسر والتقر

لمصادر الافعال اللازمة اذا لم تدل على احد المعاني المذكورة . ولم يخالف الا الفراء حيث نُقِل عنه انه يرى ان (الفَعْل والفُعُول) جائزان في مصدر الفعل المتعدى واللازم وقد عقب الرضي (٦٨٨هـ) في شرحه للشافية على قول الفراء فقال « .... المشهور ما قدمناه وهو ان مصدر الفعل المتعدى فَعْل مطلقا اذا لم يُسْمَع وان مصدر الفعل اللازم فعول (بالضم) من فَعَل المفتوح العين وفَعَل (بفتحتين) من فَعِل المكسور العين وفَعالـه (بفتح الفاء) من فَعُل لانه الاغلب في السماع(٤٧).

ولما كانت صيغة فَعَل (بفتحتين) من فَعِل المكسور اذا دلت على معنى وصيغة فَعاله(بفتح الفاء) من فَعُل المضموم العين صيغا للمصادر المعنوية تبقى (فُعُول) هي الصيغة المتعينة في المصدرية للفعل اللازم وهو مذهب سيبويه .

المصادر السماعية

السماع في المصادر

يتضح لنا ان المقصود بالسماع في المصادر عند القدامى هو احد امور خمسة :

١ ـ ورود الصيغة ورودا نادرا

قال سيبويه في حديثه عن مجيء بعض صيغ المصادر بقلّة « فانما هذا الاقلّ نوادر تُحفَظُ عن العرب ولا يقاس عليها »(٤٨)

وقال ابن سيده معقبا على ابنية المصادر القياسية « .... فهذا الاصل المطّرد وما جاء من مصادره على غير هذا البناء فهو على طريقة النادر »(٤٩)

ومثاله : ما جاء على فُعَل (بالضم والفتح) نحو ـ هُدىً

قال سيبويه « .... قالوا هديته هُدىً ولم يكن هذا في غير هدى »(٥٠)

٢ ـ ورود المصدر ببناء مخالف للاوزان القياسية: فقياس مصادر الافعال المتعدية هو (فَعْل)

(٤٧) شرح الشافية ١٥٧/١
(٤٨) الكتاب ٢١٥/٢
(٤٩) المخصص ١٣٠/١٤
(٥٠) الكتاب ٢٣٠/٢ وقد جاء هذا البناء في التعدى نحو : سرى وتقى

بالفتح والسكون فاذا جاء على (فُعُول) نحو ـ جُحُود وشُكُور عدّ سماعيا .

وقياس مصادر الافعال اللازمة هو (فعول) فاذا ورد على (فَعْل) يُعَدّ سماعيا نحو ـ فَوْز وَمَشْي .

وقياس مصادر الافعال اللازمة من فَعِل المكسور العين الدال على معنى هو (فَعَل) بفتحتين نحو ـ حَزِن حَزَنا وسَخِط سَخَطا فاذا ورد على (فُعْل) بالضم والسكون كان سماعيا نحو : الحُزْن والسُخْط

ومما يجدر الاشارة اليه هو انهم عدوا الصيغ المخالفة للقياس سماعيه حتى وان كانت الصيغة القياسية غير مستعملة نحو : نكح نِكاحا وضرب ضِرابا

قال سيبويه « .... وقالوا ضربها الفحل ضِرابا كالنِكاح والقياس ضَرْبًا ولا يقولونه كما لا يقولون نَكْحا وهو القياس »(٥١)

وهذا هو ديدنهم حتى وان كانت الصيغة التي افترضوا ان تكون قياسية نادرة الاستعمال قال سيبويه « .... وكتبته كِتابا .... وبعض العرب يقول كَتْبا على القياس »(٥٢)

٣ ـ ورود الصيغة وهي لا تفيد المعنى المخصص لبنائها

مثال ذلك : ان ما دل على التقلب والاضطراب جاء على (الفَعَلان) بفتح الفاء والعين نحو ـ الغَلَيان والرَتَكان، وقد جاء (الحَيَدان) والمَيَلان) على هذا البناء ولم يكن فيهما زعزعة او اضطراب لذا عدّا شاذين خارجين عن قياس فَعَلان(٥٣) وقد عدّ صاحب الصحاح (شَنَانا) شاذا لعدم افادته المعنى المذكور(٥٤)

٤ ـ ورود صيغة اخرى او اثر للمصدر الاول لاختلاف اللهجات

نحو : بخل يبخل بُخْلاً (بالضم والسكون) وبَخْلاً (بالفتح والسكون) وبَخَلا (بفتحتين وفيه يقول سيبويه «....وقالوا بخل يبخل بُخْلا... وبعضهم يقول البَخْل .... وبعضهم يقول البَخَل .. (٥٥)

فالفعل بَخَل فعل لازم وقياس مصدره (فُعُول) الا انه ورد على (فُعْل) بالضم والسكون لذا عدّ سماعيا ثم وردت له صيغتان على سبيل اللهجات كما يتضح من كلام سيبويه وقد قرأ عيسى بن عمر (البُخُل)(٥٦) بضمتين وقيل انها لغة أسد والحجاز(٥٧)

٥ ـ ورود الصيغة من غير الافعال المحددة لها : وذلك نحو : شَنِئْتَه شنانا

فشنان جاء على بناء (فَعَلان) الدال على التقلب والاضطراب وقد حدد سيبويه ومن تابعه افعال هذه المصادر بالافعال اللازمة ولما كان الفعل (شَنِيءَ) متعديا عد سيبويه مصدره شاذا عن القياس قال :

« .... واكثر ما يكون الفَعَلان في هذا الضرب [التقلب والاضطراب] ولا يجيء فعله بتعدى الفاعل الا ان يشذ شيء نحو : شنئته شنانا»(٥٨)

أبنية المصادر السماعية

مصادر الافعال المتعدية :

فُعْل (بالضم والسكون) نحو : شكر شُكْرا وشرب شُرْبا(٥٩)

فِعْل (بالكسر والسكون) نحو : كذبا كِذْبا سحر سِحْرا(٦٠)

فَعَل (بفتحتين) نحو : طرد طَرَدا ـ سرق سَرَقا(٦١)

فَعِل (بالفتح والكسر) نحو : خنق خَنِقا ـ رضع رَضِعا(٦٢)

---

(٥١) الكتاب ٢١٦/٢
(٥٢) الكتاب ٢١٥/٢
(٥٣) الكتاب ٢١٨/٢ وانظر حاشية الصفحة نفسها
(٥٤) الصحاح مادة/شنا ٥٧/١

(٥٥) الكتاب ٢٢٥/٢
(٥٦) النساء ٣٧/
(٥٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٦ ، الكشاف ٥٠٩/١ ، البحر المحيط ٢٤٧/٣
(٥٨) الكتاب ٢١٨/٢ ، شرح الشافية ١٥٦/١
(٥٩) الكتاب ٢١٥/٢ ، المقتضب ١٢٥/٢ ، المخصص ١٢٨/٤
(٦٠) الكتاب ٢١٥/٢ ، جمهرة اللغة مادة (علل) ١٢٧/٣
(٦١) الكتاب ٢١٥/٢ ، شرح المفصل ٤٤/٦
(٦٢) الجمهرة ٢٤١/٢ ، المخصص ١٢٨/١٤ ، المزهر ٧٥/٢ ، القاموس المحيط مادة رضع

فِعَل (بالكسر والفتح) نحو : قريته قِرىً ـ شريته شِرىً(٦٣)

فُعَل (بالضم والفتح) نحو : هديته هُدىً ـ واتقيته تقىً(٦٤)

فَعال (بفتح الفاء) نحو حصد حَصادا ـ سمع سَماعا(٦٥)

فُعال (بضم الفاء) نحو : سأل سؤالاً(٦٦)

فِعال (بكسر الفاء) نحو : ضرب ضِرابا ـ حجب حِجابا(٦٧)

فُعول (بضم الفاء) نحو : ورد ورودا ـ جحد جحودا(٦٨)

فَعول (بفتح الفاء) نحو : قبل قَبولا(٦٩)

فَعْله (بالفتح والسكون) نحو : لقيته لَقْية ـ خشيته خَشْية(٧٠)

فِعْله (بالكسر والسكون) نحو : حماة حِمية دراه درية(٧١)

فَعَله (بفتحتين) نحو : رحم رَحَمة ـ فهم فَهَمة(٧٢)

فَعِله (بالفتح والكسر) نحو : سرق سَرِقة(٧٣)

فِعْلان (بالكسر والسكون) نحو : حرم حرمانا ـ نشد نشدانا(٧٤)

فُعْلان (بالضم والسكون) نحو : كفر كفرانا ـ غفر غفرانا(٧٥)

فَعْلان (بالفتح والسكون) نحو : لويته ليّانا شنيء شنئانا(٧٦)

فَعَلان (بفتحتين) نحو : شَنِئتُه شنَآنا(٧٨) ـ عاف عَيَفانا(٧٩)

فَعاله (بفتح الفاء) نحو : سئم سآمةً ـ فهم فهامة(٨٠)

فِعاله (بكسر الفاء) نحو : قرأ قِراءةً ـ زار زِيارة(٨١)

مصادر الافعال اللازمة : (٨٢)

فَعْل (بالفتح والسكون) نحو : سكت سَكْتاً ، عاس عَوْسا

فُعْل (بالضم والسكون) نحو : مجن مُجْنا مكث مُكْثا

فِعْل (بالكسر والسكون) نحو : فسق فِسْقا ، خزي خِزيا

فَعَل (بفتحتين) نحو بخل بَخَلا ، نقه نَقَها

فَعِل (بالفتح والكسر) نحو : حلف حَلِفا ، حبق حَبِقا

فِعَل (بالكسر والفتح) نحو : كبر كِبَراً ، عظم عِظَما

فُعَل (بالضم والفتح) نحو : سرى سُرىً

فَعال (بفتح الفاء) نحو : ثبت ثباتا ، ذهب ذهابا

فُعال (بضم الفاء) نحو : قمص قُماصا ، مزح مُزاحاً

فِعال (بكسر الفاء) نحو : حرن حِراناً ، خلات الناقة خلاءا

فَعْله (بالفتح والسكون) نحو : كثر كَثْرة ، ضَبعت ضبعَةً

فُعْله (بالضم والسكون) نحو : غد غُدّة ، سرع سُرعة

---

(٦٣) الكتاب ٢٣٠/٢ ، الافعال لابن القوطيه ص١٢ ، ٨٢
(٦٤) الكتاب ٢٣٠/٢
(٦٥) الكتاب ٢١٥/٢ ، ٢١٨ والصاحبي في فقه اللغة ص٧٢
(٦٦) الكتاب ٢١٦/٢
(٦٧) الكتاب ٢١٥/٢ والضراب يراد به هنا معنى النكاح
(٦٨) الكتاب ٢١٤/٢ ، ٢١٥
(٦٩) الكتاب ٢٢٨/٢
(٧٠) الكتاب ٢١٦/٢ ، ٢١٩
(٧١) الكتاب ٢١٦/٢ ، الافعال ص٢٧٨ ، شرح المفصل ٤٤/٦
(٧٢) الكتاب ٢١٦/٢
(٧٣) المصدر نفسه
(٧٥) الكتاب ٢١٥/٢ ، ٢١٧
(٧٦) الكتاب ٢١٦/٢
(٧٧) شرح الشافية ١٥٩/١
(٧٨) شرح الشافية ١٥٦/١
(٧٩) القاموس المحيط مادة عيف
(٨٠) الكتاب ٢١٨/٢ ، ٢٢٥
(٨١) الصحاح مادة قرا ، المخصص ١٢٩/١٤ ، الكتاب ٢٣١/٢
(٨٢) الامثلة من كتاب سيبويه ٢١٦/٢ ـ ٢٣٠ والمخصص ١٣٠/١٤ ـ ١٣١

فِعْله (بالكسر والسكون) نحو كظ كِظة ، بطن بِطنة

فَعَاله (بفتح الفاء والعين) نحو : رزم رَزَمة جلب جَلَبَة

فَعِله (بالفتح والكسر) نحو : فطن فطِنة

فعول (بفتح الفاء) نحو : الوضوء والطهور والولوع

فعيل (بفتح الفاء) : شب شبيبا

فعلان (بالضم والسكون) نحو : رجح رجحانا

فعلان (بفتحتين) نحو : حاد حيدانا ـ مال ميلانا

فعاله (بفتح الفاء) نحو : نبه نباهة ـ شكس شكاسة

فعوله (بضم الفاء) نحو : قبح قبوحة ـ حزن حزونة

اسباب تعدد صيغ ابنية المصدر الواحد

لم يراع اكثر النحاة واللغويين مسالة تعدد الفاظ مصدر الفعل الواحد التي بلغت في بعضها تسعة أو عشر الفاظ بل جمعت سوية واخذت صيغة نعتت بالقياسية واطلقوا على الباقي بانه سماعي من دون بيان أسباب هذا التعدد .

نعم لقد لحظ بعضهم هذا الامر واشاروا اليه اشارات خفيفة فسيبويه مثلا قد اشار الى هذا الاختلاف في حديثه عن صيغة (فعال) بكسر الفاء الدالة على انتهاء الزمان قال « .... وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعَال وفَعَال... »(٨٣)

وقال « .... سمعنا من العرب مَنْ يقول وقدت النار وَقودا .... والوَقود اكثر... »(٨٤)

وقال ايضا « .... قالوا طوى يطوى طَوى ... وبعض العرب يقول الطِوَى .... »(٨٥)

واكثر الاحيان يكتفي بذكر صيغ المصدر نحو : شكس يشكس شكسا...وقالوا الشكاسة»(٨٦) ويئست يأسا ويآسة(٨٧)

(٨٣) الكتاب ٢١٧/٢
(٨٤) الكتاب ٢٢٨/٢
(٨٥) الكتاب ٢٢٠/٢
(٨٦) المصدر نفسه
(٨٧) الكتاب ٢١٨/٢

اما ابن السكيت (٢٤٤هـ) فقد بحث تعدد صيغ المصدر الواحد واسبابها بصورة مسهبة في كتابه اصلاح المنطق وقد اشار الى ذلك ايضا المفسرون واصحاب القرءات كما سنذكر ذلك .

ومن هذا وذاك يتبين لنا ان تعدد صيغ مصدر الفعل الواحد مبعثة امور عدة منها :

ا ـ اختلاف ابنية افعالها الماضية والمضارعة

فقد تختلف صيغ المصادر تبعا لاختلاف ابنية افعالها واختلاف ابنية الافعال قد يكون سببه اختلاف اللهجات او اختلاف المعاني التي تفيدها الصيغة الفعلية وقد اشار ابن السكيت الى ذلك بامثلة كثيرة والى هذا اشار المبرد (٢٨٥) بقوله :

« والثلاثة مختلفة افعالها الماضية والمضارعة فلذلك اختلفت مصادرها »(٨٨)

ومن امثلة ذلك :

١ ـ الجَحْد (بالفتح والسكون) مصدر جَحَدْتُ (بفتحتين)
والجَحَد (بفتحتين) مصدر جَحِد (بالفتح والكسر) يقال : جحد النبتُ اذا قلّ ولم يطل(٨٩)

٢ ـ البَطْن (بالفتح والسكون) مصدر بَطَنْتُ (بفتحتين) البعير اذا ضربتُ بطنه
والبَطَن (بفتحتين) مصدر بَطِن (بالفتح والكسر) اذا امتلا بطنه من كثرة الاكل(٩٠)

٣ ـ برا المريض يبرا بَرْا (بالفتح والسكون) لغة اهل الحجاز
وبرا المريض يبروء بروءا لغة اهل العالية(٩١)

٤ ـ ضام يضوم ضَوْما وضام يضيم ضَيْما(٩٢)

ب ـ اختلاف المعاني التي تفيدها صيغ الافعال وامثلة زيادة ذلك :

١ ـ خطبة المراة خِطبة (بكسر الخاء) وخطبت على المنبر خُطبَة (بضم الخاء)(٩٣)

(٨٨) المقتضب ١٢٤/٢
(٨٩) اصلاح المنطق ص٥٠
(٩٠) ايضا ص٥٧
(٩١) اللسان مادة ـ برا
(٩٢) القاموس مادة ـ ضام
(٩٣) تمام فصيح الكلام ص٢١

٢ ـ غلا بالسهم غلوا (بالفتح والسكون) ، وغلا في القول غلوا (بالضم والسكون) وغلا السعر غلاءا ، وغلت القدر غليانا وغليا[٩٤]

٣ ـ رشق الشيء رشاقة اعتدل حسنة ، ورشقت ببصري رشقا رميت به[٩٥]

٤ ـ صرمت الرجل صرما (بالضم والسكون) هجرته والشيء صرما (بالفتح والسكون) قطعته[٩٦]

جـ ـ اختلاف اللهجات في لفظ المصدر

وامثلة كثيرة منها :

١ ـ قال يونس : « ناس من العرب يقولون ليس في هذا الامر حِرْج (بالكسر والسكون) يعنون ليس فيه حرج (بفتحتين)[٩٧] وقد قُرِىءَ في الانعام /١٢٥ حَرَجاً وحَرِجاً بالفتح والكسر[٩٨]

٢ ـ قال الكسائي : الكَرْهُ والكُره هما لغتان[٩٩] (بفتح الكاف وضمها) وقد قُرِىء بهما[١٠٠] في سورة النساء/١٩

٣ ـ قال الفراء: رِفقة ورُفقة لغة قيس وتميم[١٠١] (بكسر الراء وضمها) وقد قرىء بهما[١٠٢] في سورة التوبة /١٢٣ وهما لغتان والكسر اشهر

٤ ـ قال ابو عبيدة : الزَّعم والزُّعم[١٠٣] (بفتح الزاي وضمها) وقد قرىء بهما في سورة الانعام /١٣٦ وقيل ان الفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة بني اسد[١٠٤]

٥ ـ قال ابو زيد: اليَنْع واليُنْع[١٠٥] وقد قرىء بهما في سورة الانعام/٩٩ فالينع (بالفتح) لغة اهل الحجاز واليـنـع (بالضم) لغة بعض نجد[١٠٦]

وبعد هذا العرض وعلى ايجازه نخلص منه الامور التالية :

١ ـ حاول النحاة واللغويون حصر المصادر التي سُمعت عن العرب فوجدوها كثيرة لذا طبقوا عليها مبدأ السماع والقياس العام في اللغة بغية الحصول على ضوابط لها وانقسموا في ذلك بين مؤيد ومعارض

٢ ـ لاحظوا ان المصادر على نوعين :
منها ما يدل على معان خاصة (تعيّنتْ في البحث بالمصادر المعنوية)

ومنها ما يدل على مجرد الحدث (تعيّنتْ بالمصادر المتعينة في المصدرية)

وقد اختلفوا في افعال المصادر المعنوية ففريق يرى انها لازمة والاخر لا يشترط ذلك

٣ ـ احساس القدامى بهذه التفرقة بين نوعي المصادر اسفر عنه تعدد صيغ المصدر للفعل الواحد

٤ ـ توسع دلالة القياس في المصادر
ويمكن ان ندرك هذا التوسع بعد ملاحظة الامرين التالين :

١ ـ الضوابط القياسية الاولى

والمقصود بها محاولة الربط بين صيغ المصادر المسموعة وابوابها والخروج بمقاييس عامة على وجه التقريب يمكن تطبيقها على نظائرها مع التأكد من انّ الصيغة القياسية قد نطقت بها العرب واستنتجوا من ذلك ان (فَعْل) هي الصيغة القياسية لمصادر الافعال المتعدية

وان (فُعول) هي الصيغة القياسية لمصادر الافعال اللازمة

وان (فَعَلان) صيغة تدل على الاضطراب وفعلها لازم

---

(٩٤) القاموس مادة ـ غلا
(٩٥) الافعال ص١٠١
(٩٦) ايضا ص٨٤
(٩٧) اصلاح المنطق ص٩٨
(٩٨) معاني القرآن للفراء ٣٥٣/١ ، الحجة ص ١٢٤
(٩٩) اصلاح المنطق ص٩٠
(١٠٠) الحجة ص٩٧ ، مجمع البيان ٢٣/٣ ، النشر ٢٤٨/٢
(١٠١) اصلاح المنطق ص١١٥
(١٠٢) الحجة لابن خالويه ص١٥٤ ، ديوان الادب للفارابي ١٦٩/١
(١٠٣) معاني القرآن للفراء ٣٥٦/٢
(١٠٤) البحر المحيط ١٤/٤
(١٠٥) اصلاح المنطق ص٩١
(١٠٦) البحر المحيط ١٨٤/٤

ب ـ التوسع في القياس

وبدأ هذا التوسع على يد الفراء (٢٠٧هـ) اذ جعل كل من (فَعَل) و (فَعُول)صيغتين قياسيتين لمصادر الافعال المتعدية واللازمة اي رفع التحديد الذي وضعه سابقوه . والى مثل هذا التوسع ذهب ابن عصفور (٦٦٩هـ) والرضي (٦٨٨هـ) اللذان رفعا شرط سيبويه ومن تابعه في كون افعال المصادر المعنوية يجب ان تكون لازمة والا فهي خارجة عن القياس اما ابن عصفور والرضي فقد اجازا ورود المصادر المعنوية من الافعال المتعدية واللازمة قياسا

٥ ـ ونتيجة هذا التوسع تعددت الصيغ المقيسة واضطربت في المصدر الواحد

٦ ـ المقصود بالمصدر السماعي هو احد امور خمسه :

أ ـ ورود المصدر ورودا نادرا

ب ـ وروده ببناء مخالف للقياس

جـ ـ وروده وهو لايفيد المعنى المخصص لبنائه

د ـ وروده على صيغة اخرى لاختلاف اللهجات

هـ ـ وروده من غير الافعال المحددة له (من حيث التعدي واللزوم) .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الاشموني ، علي بن محمد ، شرح الاشموني (القاهرة ١٩٥٥)
٢ ـ ثعلب ، احمد بن يحيى ، مجالس ثعلب (القاهرة مط المعارف)
٣ ـ ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر (القاهرة ـ لات)
٤ ـ ابن جنى ، الخصائص (بيروت ، ١٣٩٢)
٥ ـ الجوهري ، اسماعيل ، تاج اللغة وصحاح العربية (القاهرة ـ ١٩٥٦)
٦ ـ ابو حيان ، محمد ، البحر المحيط (الرياض ـ لات)
٧ ـ خالد الازهري ، شرح التصريح على التوضيح (القاهرة ـ لات)
٨ ـ ابن خالويه ، الحسن ، الحجة في القراءات السبع (بيروت ـ ١٩٧١)
٩ ـ الرضي الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب (القاهرة ـ ١٣٥٦)
١٠ـ الرضي الاسترابادي ، شرح كافية ابن الحاجب (المطبعة المحمية ١٢٧٥)
١١ـ ابن السكيت ، يعقوب ، اصلاح المنطق (القاهرة ـ ١٩٧٠)
١٢ـ سيبويه ، الكتاب (طبعة بولاق)
١٣ـ ابن سيده ، علي ، المخصص (بيروت لات)
١٤ـ الصبان ، محمد بن علي ، حاشية الصبان (القاهرة لات)
١٥ـ ابن العصفور ، علي المقرب (بغداد ـ ١٩٧٢)
١٦ـ الفارابي ، ابو ابراهيم ، ديوان الادب (القاهرة ١٩٧٤)
١٧ـ ابن فارس ، احمد ، تمام فصيح الكلام (بغداد ـ ١٩٧١)
١٨ـ الفراء ، ابو زكريا ، معاني القرآن (القاهرة ـ ٥٥ ١)
١٩ـ ابن القوطيه ، محمد ، الافعال (القاهرة ـ ١٩٥٢)
٢٠ـ المبرد ، محمد بن يزيد ، المقتضب (القاهرة ـ ١٣٨٦)
٢١ محمد الخضر (الشيخ) دراسات في العربية وتأريخها (دمشق ـ ١٩٦٠)
٢٢ـ ابن يعيش ، ابو البقاء ، شرح مفصل الزمخشري (القاهرة ـ لات)

السلسلة فن معرب

بقلم الدكتور

رضا محسن القريشي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

نشر في هذه الايام كتاب « الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة »(١) صنعة الاستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي ويقع في مائة وخمسين صفحة منه صفحتان للتقديم وثلاث وثلاثون للتمهيد وهو بحث تاريخي لفن السلسلة ، وست وخمسون صفحة شغلتها تراجم الشعراء في هذا الفن والباقيات للمراجع والفهارس المفصلة .

وفن السلسلة لؤلؤة نظمها الاولون وتركوها « في زوايا الخزائن ولثنايا الطروس » بين الاحجار الكريمة وغفل عنها المتاخرون فوقعت في شباك الآثاري الشيبي ونقلها الى خزائنه بعد ان وضعها على محك الخبراء فكانت « خريدة القصر ومفخرة العصر » .

وللسلسلة التي ذهب اليها الدكتور الشيبي وزن ضبطه الدمنهوري في حاشيته على النحو الآتي :

فَعْلُنْ ، فَعَلاتن ، مُتَفعلن ، فَعَلاتان(٢)

وضبطه المستشرق مارجوليوث على النحو الآتي :

مستفعلتُن ، فاعِلنْ ، مُفاعَلَتُن ، فَلْ مرتين(٣)

ولا فرق بين الايقاعين على الرغم من اختلاف التفعيلات فيها وعلى كل حال فوزن السلسلة هذا لم يكن من البحور الستة عشر التي ذكرها الخليل في دوائره العروضية الخمس ، كما انه ليس من تلك الاوزان المهملة التي اشتملت عليها هذه الدوائر(٤) وانما هو وزن خاص بهذا الفن المسمى بـ (السلسلة)

وهناك تسمية اخرى للسلسلة تختلف تماما عن هذا الفن وبحره العروضي وهو ما ذهب اليه استاذنا الدكتور محمد مهدي البصير المتوفى سنة ١٩٧٤ في كتابه « الموشح في الاندلس وفي المشرق » يقول الدكتور البصير « تحدث الينا ابن سناء الملك حديثه الطويل هذا عن الموشح في الاندلس ولم يقل لنا انه اضاف اليه شكلا جديدا فقد اضاف الى اجزاء الموشح المعروفة جزءا جديدا اسماه « السلسلة » وبذلك اصبح لدينا نوع من الموشح يتالف من قفل وبيت وسلسلة مثال قول ابن سناء الملك

---

(١) في الوقت نفسه اصدرت لي وزارة الاعلام العراقية كتاب الكان وكان وهو الكتاب الثالث من سلسلة الفنون الشعرية غير المعربة .
واقول ذلك للصلة الوشيجة بين السلسلة وكان وكان لانهما توأمان كالموشح والزجل والدوبيت والحجازي فالاول ينظم باللغة الفصحى والثاني في اللغة العامية .

(٢) الفلك المحملة في اصداف بحر السلسلة ص١٨ .

(٣) المصدر نفسه ص١٩ و ٢٠ .

(٤) انظر البحور المهملة وتفعيلاتها في تحفة الخليل ص٢٦ و ٢٩ ، ٣٥ للاستاذ عبدالحميد الراضي .

وذكر الشيبي ايضا في كتابه هذا ص٢٩ تفعيلات اخرى لوزن السلسلة لم تخرج في ايقاعها من الوزنين المذكورين للدمنهوري ومارجوليوث .

« بيت »

دور

افديك بالسمع والبصر
يا اهيفاً وصله وطري
بدر بدا في دجى الشعر
قد لذّ في حبه سهري

«سلسلة»

اذا تجلى وقد تحلى عليك يجلى

« قفل »

تحير في وصفه الفكر
والعقل والسمع والنظر

* ■ *

« بيت »

فهاك حدث عن الطرب
وعن سلافه ابنة العنب
اذا سقاها مع الضرب
بدر بافق الجمال ربي

«سلسلة»

في ظل بان على المثاني من غير ثاني

« قفل »

الا الندامى اذا سكروا
والروض والماء والشجر(٥)

* ■ *

ثم يعلق البصير على هذا النص بقوله « وهناك اصطلاح يخيل الي انه لا باس باضافته الى الاصطلاحات الكثيرة التي ذكرها ابن سناء الملك وهو تسمية مجموع البيت والقفل في الموشحة « دورا » الى ان يقول « ولست ابتكر هذا ابتكارا وانما انقله عن صاحب المستطرف الذي جرى عليه اكثر ما روى من موشحات » (٦)

والسلسلة كما يبدو لي في نظر الدكتورالبصير هي تكرار سمط يتكون من غصنين او اكثر يقع بين اسماط الموشح واقفاله وفي كل بيت من ابيات الموشح او الزجل . وليس كل موشح او زجل فيه سلسلة انما توجد في بعضها .

وكنا قد اخذنا بهذا الراي في كتابينا الموشحات العراقية(٧) والفنون الشعريةغير المعربة(٨) والذيدعانا الى ذلك ان اسلافنا عندما قسموا الفنون الشعرية لم يذكروا معها فن السلسلة بل قالوا « ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف في عددها بين اهل البلاد وانما الاختلاف بين المغاربة والمشارقة في فنين منها ، ..... والسبعة المذكورة هي عند اهلالغرب ومصر والشام الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجلوالمواليا والكان كان والحماق ، واهل العراق وديار بكر ومن يليهم يثبتون الخمسة منها ويبدلون الزجل والحماق بالحجازي والقوما » (٩)

وقد وردت هذه الفنون في الشعر المعرب وغير المعرب ففي المعرب يقول الشاعر :

ان كنت تسال ما الفنون فانها
سبع كما جاءت بها الاقوال
شعر وتوشيح ودوبيت كذا
زجل وقوما كان والموال(١٠)

وكان الشيخ الغباري الذي كان موجودا سنة ٦٥٦هـ قد جمعها في بيت من زجل قال :

لك عوارض في الخد مرقومة
ليس لها من مثال
وجفاك صار حماق وباب وصلك
كان وكان يا غزال
وانت دوبيت موشح القامة
يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا
بالزجل والنشيد
وبشعر متوج القاما
وانت بيت القصيد(١١)

* ■ *

(٥) البصير الموشح في الاندلس وفي المشرق ص٢٢ نقلا عن المستطرف في كل فن مستظرف ١٩١/٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٣ وانظر سفينة الفلك ونفيسة الفلك لمحمد بن اسماعيل تجد السلسلة فيها كثيرة في اكثر الموشحات .

(٧) الموشحات العراقية رسالة ماجستير لم تطبع ورقة ٢٣ .

(٨) الفنون الشعريةغير المعربة رسالة دكتوراهالمكتبة المركزية ورقة ٢١ .

(٩) العاطل الحالي والمرخص الغالي ص٧ وانظر بلوغ الامل في فن الزجل ص٩٩ .

(١٠) المواليا (الفنون الشعرية غير المعربة) ص١ .

(١١) المستطرف في كل فن مستظرف ١٩٥/٢ .

أن الشيخ الغباري عدد الفنون الشعرية ولم يذكر السلسلة كما ان الفنون وردت في اماكن اخرى ولم يذكر معها هذا الفن ـ ومعلوم ان رقم سبعة من الارقام السحرية التي لعبت دورا مهما في حياة الساميين عامة والعرب خاصة لما يحمل هذا الرقم من اسرار لهذا الكون في اعتقادهم ثم اضحى هذا الرقم رمزا للكمال وصار هو النهاية وما بعده مشتقا عنه ولوحظ اطلاق هذا العدد على الارقام المنتخبة وفي ميادين مختلفة . منها المعلقات سبع والقارات سبع والسموات السبع والفنون الشعرية سبع ... الخ(١٢)

والظاهر ان فن السلسلة الذي اكتشفه الشيبي هو فن معرب متفرع من الفنون الشعرية المعربة التي هي الشعر القريض والموشح والدوبيت ويضاف لها السلسلة .

والطريف ان هذا الفن يتفق مع فن الكان وكان من حيث السمات الفنية ويختلفان في ان السلسلة تنظم في اللغة الفصحى والكان وكان ينظم في اللغة العامية كالموشح والزجل(١٣) والدوبيت والحجازي(١٤) فهما اذن توأمان واليك بيان ذلك .

الكان وكان فن يتكون من اربعة مصارع كل واحد منها بقافية الا المصراع الرابع يكون مردوفا بحرف علة قبل حرف الروى(١٥) وتأتي المقطوعة كلها على هذا النسق وهذه القافية . والسلسلة كذلك كقول صفي الدين في كان وكان

شاهدت في الليل طيري
وقمت حتى انصب شرك
ما كل صيد يحصل
يفرح الصياد

* ■ *

طيري الذي كان الفي
لو ردت مثله ما حصل
وهو عليّ معود
وانا عليه معتاد

* ■ *

قد كان شرطي وخلقي
لبرج غيري ما عرف
كانا في الصحبة
جينا على ميعاد

* ■ *

من قبل ما بصبص له
يجيني ويدخل مصوري
وانا ارصده في مطاره
خايف عليه ينصاد(١٦)

* ■ *

وعلى هذا التقارب بين فن الكان وكان وفن السلسلة ينبغي ان تكتب ابيات السلسلة على النحو الآتي كقول صفي الدين ايضاً من قصيدة في مدح السلطان المؤيد نجتزىء منها :

ان قصر لفظي
فان طولك قد طال
ما من فعل البر
والجميل كمن قال

* ■ *

او خلف نهضي
جميل صنيعك عندي
قد حمل ظهري
كفرط منك اثقال

* ■ *

يا من جعل البر
للعفاة قيودا
قد زدت من المن
عتق عبدك اغلال

* ■ *

اظهرت علينا
من السماح سمات
ان قصر نطقي
يوصفها نطق الحال(١٧)

* ■ *

---

(١٢) بلا شير / تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ص١٥٢ وانظر الفنون الشعرية غير المعربة / المواليا ص١٠٢ .
(١٣) كتابنا الزجل في المشرق ص١١ .
(١٤) الفنون الشعرية السبعة مجلة الكتاب ص٣ .
(١٥) كتابنا الكان وكان ص٤٧ ويلاحظ ان السلسلة تلتزم بحرف « الالف » كحرف علة قبل حرف الروى في جميع القصائد السلسلية التي ذكرها الكامل الشيبي .

(١٦) المصدر نفسه ص٤٧ .
(١٧) الفلك المحملة ص٥٠ .

ومع الاشادة بالجهد الذي بذلهزميله الدكتور كامل الشيبي في اخراج هذا السفر الأصيل الا ان لنا عليه بعض الملاحظات نوردها لعل فيها ما يفيد.

أ ـ ذكر في ص١٧ مايلي « ويؤيد هذاالمعنى ان المطالع الطويلة في الشعر الشعبي تسمى « المطالع المسلسلة » خصوصا حين تتعدد فيه القوافي كالذي ذكره ابن حجة في ابن قزمان .... قال من هـذا النسـق

كيـف يرى قلبي سـرور
وحبيب قلبي منصور هجرني

فهذا المطلع الثلاثي ذو القافيتين مطلعمسلسل اي طويل كما هو واضح وان كان الزجل قد تطور في النهاية حتى بلغت قوافي بعض مطالعه سبعا » (١٨)

أ ـ ان ما ذكره الدكتور الشيبي هنا لا علاقة له ببحر اوفنالسلسلة ولاعلاقة لهايضا بالمطالع الزجلية لان المطالـع الزجليـة وضحناها باسهاب في كتابنا الزجل في المشرق(١٨)

ب ـ واما المتسلسل فان الزجل الذي له مطلـع يسمى « مسلسلا » والخالي منـه يسـمى « زربابيا » (١٩) والموشح الذي له مطلع يسمى تاما والخالي منه يسمى اقرع(٢٠) .

٢ ـ وذكر ايضا ان الفنون العامية ظهرت في القرن السادس في بغداد بقوله « وظهرت المواليـا والكان وكان والقوما في بغداد وجاء الاول من الاعوار وكانت تسمى بالبطائح ... الخ » وقد سبق ان اثبتنا في كتابنا الفنون الشعرية غير المعربة «المواليا» ان هذا الفن كان يغني به الانباط في واسط عند سقي البسـاتين وعلى رؤوس النخيل والمغنى يقول فيآخر كل صوت «يامواليا» تقربا لاسيادهم العرب وكان قد ظهر هذا الفن في القرن الاول الهجري وان اول نص وصل الينا هو في نكبة البرامكة فقـد ذكر ان هارون الرشيد لما أمر بقتلهم منع منرثائهم بشعر معـرب فانبرت جاريـة لهم بهـذا النوع

(١٨) الزجل في المشرق ص ١١١ .
(١٩) المصدر نفسه ص ١٢٩ .
(٢٠) دار الطراز في عمل الموشحات ص ٨٧ ، ٨٨ .

من الشعر وجعلت تنشده وتقول « ياموااليا » كما كان يقول اهل واسط ، واخذت تنشد بعد ذلك

يادار اين ملـوك الارض ايـن الفـرس
اين الـذين حموهـا بالقنـا والتـرس
قالت : تراهم رمم تحت الاراضيالدرس
سكوت بعد الفصاحة ، السنتهم خرس(٢١)

وذكر مؤرخون غير هذا النص نذكر منهم ابن خلكان في وفياته قال « الم بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم ، فانهم لا يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق واستشهد بموال لابراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي المتوفى سنة ٥٢٤هـ » (٢٢)

قال

ظفـرت ليلـة بليلـي ظفـرة المجنـون
وقلت وافـي لحظـي طالـع ميمـون
تبـسـمت فاضـاء اللؤلؤ المكنـون
صار الدجى كالضحى فاستيقظالواشون(٢٣)

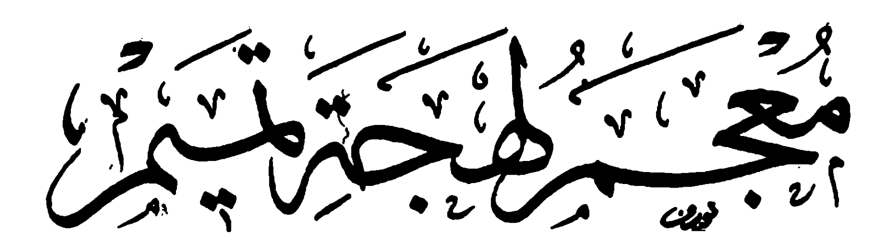
وعلى هذا فان اقـدم نص وصـل الينا من المواليا ليس الذي اورده الشيبي في كتابه الفلـك المحملة ونسبه الى ابن نقطة .

قد خاب من شبه ...

والكان وكان والقوما يراجع كتابنا « الفنون الشعرية غير المعربة « الجـزء الثالث الكان وكان والقوما » فقد اوسعنا الموضوع بحثا مع الامثلة والشواهد عليه والله اعلم .

واخيرا فقد كان الاستاذ الدكتـور كـامل الشيبي موفقا في هذا الاكتشـاف وقد اضاف للفنون الشعرية المعربة فنا جديدا هو السلسلة ، ولا ريب انه بذل جهد العلماء في الوصول الى الحقيقة والى اخراج هذا السفر القيم الى حيز الوجود ووضعه في متناول اليد . ولعل في امهات الكتب القديمـة نصوصا اخرى من هذا الفن ، نرجـو للدكتـور الفاضل التوفيق ومزيدا من هذا الجهد الكبير في اخراج الدواوين الاخرى والله يجزي العاملين .

(٢١) الفنون الشعرية غير المعربة « المواليا » ص ٤١ .
(٢٢) وفيات الاعيان ٣/١ .
(٢٣) المصدر نفسه وانظر المواليا للدكتـور رضـا محسـن القريشي ص٤١



معجم لهجة تميم

جمع ودراسة

غالب فاضل المطلبي

١ — ملاحظات في اهمية دراسة لهجة تميم[1] :

يعني علم اللغة الحديث بدراسة اللهجات عناية فائقة، ذلك ان هذا القبيل من الدراسات يسهم اسهاما كبيرا في تفهمنا لطبيعة اللغة وبيان مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والازمنة في اصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيهـا .

ومن اجل ذلك كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول البالغة الاهمية في الدراسات اللغوية العربية ، بحيث يمكن القول بانها من الوسائل العلمية القليلة التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن تاريخ العربية ومراحل تطورها .

كما يمكن للبحث العلمي في اللهجات القديمة ان يجيب عن طائفة من الاسئلة التي قد تجابهنا في دراساتنا للعربية الفصحى ، ولعل اهم تلك الاسئلة ما يتعلق بالبحث فيما اذا كانت هذه اللغة لهجة قبيلة ما سادت او انها كانت خليطا متجانسا من لهجات قد توحدت ، وكذلك فان دراسة من هذا القبيل تستطيع ان توضح لنا مدى تأثير اللهجات العربية القديمة في لهجاتنا الحديثـة .

من هذا المنطلق يمكن القول ان دراسة لهجة تميم — وهي واحدة من اللهجات العربية القديمة — ذات اهمية في الدراسات اللغوية العربية ، فقد تنبه لغويونا القدماء الى ان لهجة تميم كانت اكثر مراعاة للقياس على العربية في بعض الحالات النحوية من لهجة الحجاز ، ومن هؤلاء سيبويه (٢) والمبرد (٣) وابن جني (٤) ، وهذا يعني ان لهجة تميم قد تكون اقرب الى روح العربية الفصحى من لهجة الحجاز ، اذ نجد ان اكثر الاختلافات النحوية والصرفية والصوتية بين هاتين اللهجتين — اذا نظرنا اليها من قبل القياس على العربية — تجعلنا نميل الى ان لهجة تميم اكثر مراعاة الى طبيعة العربية الفصحى من لهجة الحجاز ، ومثال ذلك مسألة (ما) (٥) .

ومسألة (الاتمام) في ان مبيوع ومديون ومصوون (٦) عند تميم اكثر مراعاة للقياس من مبيع ومدين ومصون عند اهل الحجاز ، وكذا مراعاة تميم في (هلم) اصل ما كانت عليه (لم)(٧) وكذلك تحقيق الهمزة(٨) .

كما ان منطقتها وسط الجزيرة العربية المنعزلة — تقريبا — عن المؤثرات اللغوية الخارجية جعلتها تحتفظ بخصائص لغوية قديمة من نحو كسر حرف المضارعة والامالة — وهما ظاهرتان لغويتان موجودتان في اللغات السامية الاخرى — يزاد على ذلك ان ما يسمى في علم اللغة بالطبقات التحتية Substrata (٩) لم يكن له وجود يذكر بسبب من هذه العزلة اللغوية .

٢ — تميم في التاريخ :

تحتل قبيلة تميم مركزا مهما في التاريخ العربي القديم اجتماعيا وعسكريا وقد وصفها ابن حزم بانها « اكبر قواعد العرب » (١٠) ولعل ذلك راجع الى كونها اوفر القبائل العربية عددا فقد (امتلات منهم البلاد) ولكثرة العدد افترقت تميم الى قبائل منها كعب بن سعد بن زيد مناة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم البراجم وبنو دارم وبنو زرارة بن عدس وبنو اسيد وعمرو بن تميم وقد كانت فيهم المنعة والعدد والباس والنجدة والشعر والفصاحة (١١) ويرجع نسب تميم الى اد بن طابخة بن الياس بن مضر (١٢) وتميم لغة الطويل او التام الخلق او الشاد الشديد او الصلب من الناس او الخيل (١٣) ويبدو ان هذا

---

(١) للاستزادة انظر : لهجة تميم/دراسة لغوية وصفية/غالب فاضل المطلبي .
(٢) الكتاب ٢٨/١ و ٤٠/٢ .
(٣) المقتضب ٣١٠/٢ .
(٤) الخصائص ١٦٧/١ و ٢٥٩ و ١٠/٢ .
(٥) الكتاب ٢٨/١ الخصائص ١٦٧/١ و ٢٥٩ .
(٦) الممتع في التصريف ٤٦٠/٢ شرح التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢ .
(٧) الخصائص ١٦٨/١ .
(٨) الجمهرة ٢٩٣/٢ .
(٩) الطبقات التحتية : اللغات التي كانت تسود المنطقة قبل وجود اللغة الحالية كالقبطية في مصر قبل وفود العربية اليها ، فانها لا شك خلفت آثارا صوتية ومعجمية وتركيبية في لهجة المصريين انظر : العربية ولهجاتها /٢٥ .
(١٠) جمهرة انساب العرب /٢٠٧ .
(١١) تاريخ اليعقوبي ٢٢٩/١ .
(١٢) المصدر السابق والصفحة .
(١٣) اللسان ٦٩/١٢ .

الاسم قد استعمل علما لشخص او قبيلة في زمن موغل في القدم ، فقد ورد في النقوش العربية القديمة كالثمودية والصفوية وكذلك في الكتابات السبئية التي وجدت في بئر حيما ، وورد ايضا في كتابات قرية الفا والنجدية (١٤) .

لكننا لا نعرف عن قبيلة تميم شيئا قبل القرن السادس الميلادي ، فاقدم النصوص التاريخية التي وصلت الينا منها كانت ابتداء من هذا القرن (١٥) غير انه من المرجح ان تاريخ هذه القبيلة يرجع الى زمن الذهبي في القدم ذلك ان ما وصل الينا من اخبارها في القرن السادس الميلادي يؤكد ان هذه القبيلة كانت في تلك الحقبة قبيلة مرهوبة الجانب كثيرة العدد قد تفرعت الى افخاذ وبطون عديدة مما يعني ان تاريخ نشوئها كان موغلا في القــــــدم .

كانت منازل تميم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بارض نجد وقد وصفت بانها (مفاوز وصحارى لا يهتدى لمسالكها وملؤها من الامطار) (١٦) لكننا لا نجد تحديدا دقيقا لمواضع منازلها في كتب البلدان والتاريخ ، فقد ورد (ان بلادهم بارض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وامتدت الى العذيب من ارض الكوفة) (١٧) ثم مضوا حتى خالطوا اطراف هجر ونزلوا ما بينها وبين اليمامة (١٨) ووقعت طائفة منهم الى عمان (١٩) وخالطوا عامر بن عبدالقيس في بلادهم قطر (٢٠) وامتدت منازلهم الى البحرين فالاحساء حيث نفذ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم (٢١) .

فلما جاء الإسلام (كانت تميم كلها باسرها في اليمامة) (٢٢) من ارض نجد ويتضح من هذا ان القبيلة عادت فتجمعت مرة اخرى قبيل الاسلام .

وكان المجتمع التميمي مجتمعا قبليا بدويا يعيش على مايستطيع ان يحصل عليه من غنائم واسلاب من غزواته ومعاركه ضد القبائل الاخرى (٢٣) ومن اجل ذلك كانت الشجاعة والقوة ومعرفة فنون القتال والفروسية هي المثل الاجتماعية السائدة في مجتمعهم ، وكانت اشعارهم تتغنى بهذه المثل .

اسلمت تميم بعد فتح مكة (٢٤) – اي عام ٩ للهجرة – وفرق فيها الرسول عمالا له ، فلما توفي ارتدت بعض القبائل العربية – وكان بعضها قد ارتد في حياة الرسول كبني حنيفة (٢٥) وتشير المصادر ان ممن ارتد بعد وفاة الرسول قبيلة تميم بيد اننا لا نستطيع ان نحدد بدقة فيما اذا كانت تميم قد ارتدت عن الاسلام نفسه ام ان ما سمي بردة تميم كان تمردا على الحكومة المركزية في المدينة ، ذلك ان بعض الاشارات التاريخية تميل الى ترجيح الراي الثاني من ان بعضا منهم قد امتنع من دفع الصدقات الى عمال الحكومة المركزية لتوزيعها على ابناء القبيلة انفسهم (٢٦) اما سجاح فيبدو انها ابعت النبوة اول الامر في قوم من اخوالها بني تغلب ثم قدمت الى بني تميم طلبا للنصرة فاختلفوا في امرها ، بل ان بعض اخلائهم حاربها واسر اصحابها فخرجت منهم وسارت في جيشها الى اليمامة وتحالفت مع مسيلمة (٢٧) .

لقد اشتركت تميم في معظم الحروب الاسلامية اذ كانت مادة الجيوش التي خرجت من الجزيرة العربية داعية الى الاســــــــلام .

٣ – أهم خصائص لهجة تميم[٢٨] :

تمتاز لهجة تميم بكونها لهجة بدوية تميل الى السرعة في النطق فظهر من جراء ذلك ظواهر لغوية منها : –

أ – النزعة الى المماثلة في الاصوات

من نحو قلب السين صادا في الكلمة (عند اربعة احرف ، عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى الثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها) (٢٩) يقولون صراط بدلا من سراط وصقيل وصلغ في سلغ وصخب سخب .

او ابدالهم تاء الضمير الواقعة دالا بعد الدال كجلدُّ في (جلدت) وبعد الزاي كجزدُّ في (جزت) (٣٠)

ويتسع هذا الابدال ليشمل تاء الضمير الواقعة اثر حرف من حروف الاطباق فيقال في تميم في حفظت وحضت وفحصت وخبطت : حفظط وحضط وفحصط وخبطط(٣١) .

ب – التوافق الحركي

وهي (ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم الى كسر الى فتح في الحركات المتوالية) (٣٢) .

والتوافق الحركي واضح في مجموعة من الحالات اللغوية في لهجة تميم منها كسر الفاء في فعيل اذا كانت عين الكلمة من حروف الحلق (الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين) فيقولون سعيد بكسر السين ورغيف وبعير وسعيد بكسر اوائلها (٣٣) .

وواضح في ظاهرة الامالة ايضا وهي نطق التميميين الالف في طائفة من الحالات اللغوية نطقا خاصا قريبا من نطق الياء ، والملاحظ من القواعد التي ذكرها سيبويه في هذا الشان ، ان الشرط الرئيس في هذه الامالة وجود الكسرة بعد احد احرف الكلمة وليس مهما ان تكون قبل الالف كما في (عماد) و (سربال) او بعد الالف كما في (عابد) و (هابيل) (٣٤) .

ومن الخصائص التي امتازت بها لهجة تميم ايضا : –

---

(١٤) مجلة كلية الآداب / جامعة الرياض / السنة الثالثة ١٣٩٣ – ١٣٩٤ مقالة الدكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري ص .
(١٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥٢٦/٤ – ٥٢٧ .
(١٦) تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٢ .
(١٧) صبح الاعشى ٢٤٧/١ .
(١٨) معجم ما استعجم ٨٨/١ .
(١٩) و (٢٠) و (٢١) و (٢٢) المصدر السابق والصفحة .
(٢٣) انظر : النقائض ١٩/٤ والعقد الفريد ٤٠/٦ – ٥٩ .
(٢٤) الكامل لابن الاثير ٢٨٦/٢ – ٢٨٧ .
(٢٥) المصدر السابق ٣٦٠/٢ .

(٢٦) المصدر السابق ٣٥٣/٢ .
(٢٧) المصدر السابق ٣٥٥/٢ .
(٢٨) انظر : لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية /٢٣٩ و ٢٤٩ .
(٢٩) الصحاح ١٣٢٣/٤ . (٣٠) التاج ٢٨٦/٢ .
(٣١) شرح الشافية للرضي ٢٢٦/٣ – ٢٢٧ والتاج ١٠٠/٥ .
(٣٢) في اللهجات العربية /٨٦ .
(٣٣) الكتاب ٢٥٥/٢ .
(٣٤) الكتاب ٢٥٩/٢ المرتجل /٤٨ الاشموني ٧٦٢/٣

أ ـ تحقيق الهمزة في الالفاظ التي على وزن (فعل) اذا كان في موضع العين الف ساكنة (٣٥) ما قبلها مفتوح نحو راس وفاس وكاس في راس وفاس وكاس او ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو ذئب وبئر في ذيب وبير او واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شؤم ولؤم في شوم ولوم (٣٦) ونستنتج من تقعيد اللغويين هذه القواعد ان الالف والواو والياء هذه ليست بحروف صحيحة وانما هي حركات طويلة ، لان هذه الاصوات اذا كانت (ساكنة بالتعبير القديم) وكانت حركة ما قبلها من جنسها كانت حركات طويلة فاذا قبلت هي حركة مغايرة لجنسها وكان ما قبلها مغايرا في حركته لجنسها ايضا كانت اصواتا صحيحة .

وهذا يعني ان تحقيق الهمز لا يكون الا في حركات المد الطويلة .

ب ـ الكشكشة : هي ابدال كاف مخاطبة المؤنث في الوقف صوتا مزدوجا (ذكر ابن دريد في الجمهرة ٦/١ انه صوت بين الشين والجيم) اي Ch يقولون عليش واليش وبش (بالصوت المزدوج) في عليك واليك وبك (٣٧) .

وقد يجرى الوصل مجرى الوقف فيقال انشي ذاهبة (٣٨) ، قال الشاعر :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
سوى ان عظم الساق منش دقيق (٣٩)

ج ـ كسر حرف المضارعة : مالت لهجة تميم وكل اللهجات العربية القديمة الا لهجة اهل الحجاز (والعربية الفصحى) الى كسر حرف المضارعة في الفعل المبني للفاعل سوى الياء ، في طائفة من ابنية الفعل من نحو قولهم انا اعلم ونحن نعلم وانت تعلم وتصنع وتعب وتدحرج وتكتب وتغافل وتسطر وتنطلق(٤٠) .

وكسر حرف المضارعة موجود في اللغات السامية الاخرى ، مما يدلل على اصالته في العربية ، كما ان اطراده في اللهجات العربية الحديثة يوضح ذلك وانه قد يكون موجودا في هذه العربية في طور متقدم من اطوار نموها وارتقائها .

د ـ التخفيف : ويعني حذف احدى الحركات نتيجة لتوالي الحركات وسواء كانت هذه الحركات في اسم او فعل ، وسواء كانت في كلمة او كلمتين وسواء كانت متماثلة او مختلفة وذلك لاستثقال التميميين تواليها (٤١) .

ويرى بعض اللغويين القدماء انه اذا توالت حركات الفتح في الكلمة فان التخفيف لا يطرد فيها عند تميم نحو جمل ، وعلل سيبويه ذلك بان الفتح اخف عليهم من الضم والكسر وبسبب من هذه الخفة فانهم اذا توالت الفتحتان لا يخففون(٤٢) .

ويلحظ ان التخفيف يطرد عند تميم في صيغة (فعل) فيسكنون عين الكلمة من غير ان ينظروا الى الحركات وان كان القدماء يحترزون في مسالة (توالي حركات الفتح) ومن امثلة هذا التخفيف قولهم في عُنُق : عُنْق وفي عَضُد : عَضْد وفي قَمِع : قِمْع وفي ابِل : ابْل(٤٣) وفي يَئِس : يَئْس وفي نَعِم : نَعْمَ . ويلحظ هنا ان يئس ونعم الموجودتين في العربية الفصحى هما من بقايا الصيغ الفعلية التميمية التي بقيت بنطقها ووضعها في العربية الفصحى (٤٤) .

وهنا ايضا خصائص صرفية من نحو ميلهم الى الاتمام في قولهم مديون في مدين (٤٥) وميلهم الى استعمال بناء (افعل) بدل (فعل) من نحو قولهم انكر وغيرهم يقول نكر (٤٦) .

وكذلك خصائص نحوية لكنها قليلة جدا ذلك ان بناء الجملة اقل الظواهر اللغوية تطورا في عرف علم اللغة الحديث ولعل هذا راجع ايضا الى كون اللهجات العربية القديمة متقاربة فيما بينها وقريبة من العربية الادبية قربا يسوغ قلة الاختلافات النحوية فيما بينها (٤٧) وسيجد القارىء في خاتمة المعجم ملحقا بالخصائص النحوية التميمية .

وهناك ايضا اختلافات دلالية بين اللهجات العربية الاخرى ولهجة تميم منها ميلها الى التذكير في طائفة من الاسماء مثل سبيل وسوق وطريق ونخل ونمل وميل الى اهل الحجاز الى التانيث فيها (٤٨) وكذلك في تطور دلالة بعض الاسماء فالهجرس عند تميم الثعلب وعند اهل الحجاز القرد والسدفة عند تميم الظلمة وعند قيس الضوء .... الخ (٤٩) .

٤ ـ معجم الفاظ لهجة تميم :

لقد احتفلت كتب المعاجم واللغة والادب والقراءات والتفسير ببقايا من هذه اللهجة ، نستطيع الاعتماد عليها بعد تحقيقها تحقيقا علميا في دراسة خصائص اللهجة وبيان مدى تاثيرها في العربية الادبية واللهجات القديمة والحديثة على حد سواء .

ولقد حاولت في هذا البحث ان استخرج من المظان المشار اليها الالفاظ التي عزيت الى تميم ، وان ارتبها ترتيبا معجميا يسهل للدارس او الباحث الرجوع اليها من غير ان يتخبط في تلك المظان التي يخلو معظمها من الفهارس فيضيع جهدا ينبغي له ان يعمل في الدرس والتحليل ، لا في التنقيب في بطون الكتب عن هذه الشوارد ولقد حاولت ان اذكر المادة التي عزيت الى تميم موجزة ، فاهملت من اجل ذلك الشواهد الشعرية او القراءات ، لكنني على اية حال ذكرت المظان التي وجدت فيها هذه المادة او وجد فيها جزء منها تحسبا لرجوع الدارس اليها عند الحاجة .

---

(٣٥) من الواضح ان اطلاق القدماء على هذه الحركات الطويلة (الالف والواو والياء) صفة (السكون) من الخطأ ، ذلك ان الحركات لا توصف بالسكون ابدا ، لكنه من الجائز ان القدماء كانوا يعنون ان هذه الاصوات اذا كانت للمد لا تقبل الحركات المغايرة .

(٣٦) الجمهرة ٢٩٢/٣ . (٣٨) التاج ٤٥٤/٢

(٣٧) الكتاب ٢٩٥/٢ الجمهرة ٦/١ . (٣٩) نفسه .

(٤٠) الكتاب ٢٥٦/٢ ـ ٢٥٧ انظر : لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية ١٤٦ ـ ١٥١ في جدول الافعال .

(٤١) لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية /١٦٥ .

(٤٢) الكتاب ٢٥٨/٢ الاصول ٨٠/٢ .

(٤٣) انظر : جدول التخفيف في لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية /١٦٦ .

(٤٤) انظر : المخصص ٢١٤/١٤ .

(٤٥) الممتع ٤٦٠/٢ التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢ .

(٤٦) انظر : لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية / ٢٠٣ ـ ٢١٢ وانظر : في اكثر التبيان ٢٨/٦ .

(٤٧) انظر : الخصائص ٢٤٣/١ ـ ٢٤٤ .

(٤٨) لهجة تميم / دراسة لغوية وصفية / ٢١٧ ـ ٢٢٠ .

(٤٩) التهذيب ٥٠٩/٦ الاضداد لابن الانباري /١١٤ .

باب الهمزة

[اب ل]

لغة تميم في الابل : ابل باسكان الباء .

التخريج : الاصول ٢/٤٨٠ .

[اث ث]

الاثاثي حجارة تنصب وتجعل عليها القدر ، وهي لغة تميم ولغة غيرهم : الاثافي بالفاء .

التخريج : الابدال ١/١٩٠ ، امالي القالي ٢/٣٤ ، التاج ١/٥٥٩ .

[اخ ذ]

تميم تقول اتخذت واهل الحجاز يقولون تخذت ووخذت .

التخريج : المزهر ٢/٢٧٦ .

[ا ر م]

تميم تقول الارومة بهمزة مفتوحة وراء مضمومة : الاصل وغيرهم يقول الاروم بضم الهمزة والراء .

التخريج : اللسان ١٢/١٥ .

[ا ز ر]

ازار وتجمع آزرة مثل حمار احمرة وأزُر مثل حمار حُمُرهذه لغة اهل الحجاز ولغة تميم ازار أزر بأسكان الزاي في الجمع .

التخريج : الكتاب ٢/١٩٢ ، اللسان ٤/١٦ .

[ا س ر]

اهل الحجاز يجمعون اسير على اسارى واهل الحجاز على أسرى .

التخريج : زاد المسير ١/١١١ .

تميم تقول اسرائين بالنون في اسرائيل .

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ١/٣٣١

[ا س م]

اسم الشيء بالضم لغة بني عمرو بن تميم وقضاعة وغيرهم بالكسر .

التخريج : التاج ١٠/١٨٣ .

[ا س ن]

آسن : منتن بلغة تميم ٨

التخريج : ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل علىهامش تفسير الجلالين الطبعة الثالثة /١٩٥٤ ص ٢/٢٠٠ .

[ا س و]

تميم وبعض قيس يقولون أسوة بضم الالف واهل الحجاز واسد يقولون أسوة بكسر الالف .

التخريج : زاد المسير ٦/٣٦٧ ، المزهر ٢/٢٧٧ .

[ا ش ر]

تميم تقول المئشار بالهمز وغيرهم لا يهمزه فيقول الميشار .

التخريج : المخصص ١٣/٢٨٧ .

[ا ل ك]

في اولئك لغات : لغة اهل الحجاز أوليك بالياء ، واهل نجد وقيس وربيعة واسد يقولون اولئك بهمز ، وبعض بني سعد من بني تميم يقولون الاك مشددة وبعضهم الا لك .

التخريج : التبيان في تفسير القرآن ١/٥٩ .

[ا م ل]

من الظواهر الصوتية التي نسبت الى تميم ظاهرة الامالة ، وهي نطق الالف في حالات لغويةمحددةنطقاخاصا قريبامن نطقالياءاو كما وصفها القدماء بانها ان ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء .

ولقد حدد سيبويه الامالة في الكلمة في الحالات الآتية :

١ ــ تمال الالف اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وهابيل .

٢ ــ اذا كان بين الحرف المكسور وبين الالف حرف متحرك نحو عماد وبها وبنا وفي مضربها .

٣ ــ اذا كان بين اول حرف مكسور من الكلمة وبين الالف حرفان ، الاول ساكن نحو سربال وشملال .

٤ ــ اذا كان بين الحرف المكسور وبين الالف حرفان الاول منهما مفتوح والثاني ياء خفية نحو يريد ان ينزعها ويريد ان يضربها .

٥ ــ تمال الالف اذا كان قبلها هاء وحرف مفتوح قبله ياء نحو يريد ان يكيلها .

والملاحظ هنا ان الامالة كانت للانسجام بين الاصوات ، وان الشرط الرئيس في هذه الامالة كان وجود الكسرة بعد احد احرف

الكلمة وليس مهما ان تكون قبل الالف او بعده .

التخريج : الكتاب ٢/٢٥٩ ، المرتجل /٤٨ ، اساس البلاغة /٣٣٦ ، شرح جمل الزجاجي ٢/٤٩٨ ، الاتقان ١/٩١ ، شرح الاشموني ٣/٧٦٣ ، شرح المفصل ٩/١٢٥٣ ، الموضح ٣/ب ، التاج ٩/١٠ ، وللاستزادن انظر المقتضب ٣/٤٢ ، شرح التصريح ٢/٣٤٧ – ٣٤٨ .

[ا م م]

لغة بني تميم في اما : ايما يبدلون من احدى الميمين ياء كراهية التضعيف ويفتحون همزتها .

التخريج : التبيان ١/١١٤ ، التسهيل /١٧٦ ، ابن الناظم /٢٢٠ ، شرح الاشموني ٢/٤٢٥ .

[ا م هـ]

الامه : النسيان بلغة تميم وقيس عيلان .

التخريج : اللغات في القرآن /٣٠ ، ماورد في القرآن الكريم من لغات ١٠٠/٢١٧ ، الاتقان ١/١٣٥ ، معترك الاقرآن ١/١٠٤ .

[ا ي ن]

الاين من الحيات الابيض وهي لغة اهل الحجاز وبنو تميم يقولون الاين بالنون ، وهذيل يقولون الايم مشدد وهو اصله ولكن خففوه وكل حية ايم الذكر والانثى في ذلك سواء .

التخريج : مقاييس اللغة ١/١٦٦ ، المخصص ٨/١٠٩ .

باب الباء

[ب ا س]

بَئِسَ : فعل للذم اخذ من البؤس وتميم تقول بئس بكسر الباء واسكان الهمزة ، ثم اخذته العرب عامة عن تميم .

التخريج : تفسير الطبري ٢/٣٣٨ ، التبيان ١/٣٤٦ .

بئيس : اهل الحجاز يقولون بئيس بفتح الباء وتميم تقول بئيس بكسرها .

التخريج : البحر المحيط ٤/٤١٣ .

[ب ج ل]

قال التميمي العدوي : البجال الرجل الشيخ السيد بفتح الباء .

التخريج : البارع /٦٥٠ .

[ب خ ل]

البخل بضمتين لغة اهل الحجاز واسد والبخل بضم الباء واسكان الخاء لغة تميم على التخفيف .

التخريج : البحر المحيط ٣/٢٤٧ .

[ب ر ء]

اهل الحجاز يقولون : برات من المرض برءا بالفتح وانا منه براء بفتح الباء .

وتميم ونجد وسائر العرب يقولون برئت من المرض برءا بضم الباء وانا منه بريء .

التخريج : التهذيب ١٥/٢٦٩ ، الصحاح ١/٣٦ ، المزهر ٢/٢٧٦ – ٢٧٧ ، المجد الصريح ١/الصفحات ٨٦/٨٨/٩٠ ، البحر المحيط ٨/١١ .

[ب ر د]

تميم تقول هو البر فتذكر واهل الحجاز يقولون هي البر فتؤنث .

التخريج : المزهر ٢/٢٧٧ .

[ب س ر]

تميم تقول هو البسر فتذكر واهل الحجاز يقولون هي البسر فتؤنث .

التخريج : المزهر ٢/٢٧٧ .

[ب س ط]

بنو اسد يقولون ناقة بسط بضمتين وبنو تميم يقولون بسط بضم الباء واسكان السين .

التخريج : التكملة /الصاغاني ٤/١٠٧ .

وبنو العنبر من تميم يقولون بصط بالصاد .

التخريج : الصحاح ٤/١٣٢٣ ، وفيات الاعيان ٥/٣٦ ، اللسان ٨/٤٤٠ ، التاج ٦/٢١ .

[ب ش ر]

تميم تقول بشّر يبشر بالتشديد وكنانة تقول بشر يبشر بلا تشديد .

التخريج : اللغات في القرآن /٢٧ ، ماورد من لغات القبائل ١/١٧٦ .

[ب ص ق]

بصق يبصق ونخلة باصقة بالصاد لغة تميم وغيرهم يقول بسق يبسق ونخلة باسقة بالسين .

التخريج : البحر المحيط ١٢٢/٨ .

[ب ط ش]

تميم تقول بطش يبطش من باب نصر واهل الحجاز يقولون بطش يبطش من باب ضرب .

التخريج : المزهر ٢٧٥/٢ .

[ب ع ر]

اهل الحجاز يقولون بعير بفتح الباء وتميم تقول بعير بكسر الباء على الاتباع .

التخريج : التهذيب ١٢٢/٧ ، الرد على الزبيدي /٢١ ب ، التكملة للصاغاني ٩١/٤ ، تثقيف اللسان /٢٢٧ .

[ب ع د]

تميم وقيس يقولون بعد من باب فرح .

التخريج : البحر المحيط ٤٥/٥ .

بعيد : بفتح الباء لغة اهل الحجاز وبكسرها على الاتباع لغة تميم .

التخريج : الرد على الزبيدي /٢ ب .

[ب غ ي]

البغي : الحسد بلغة تميم .

التخريج : ماورد في القرآن الكريم١/١٦

[ب ق ر]

اهل نجد يذكرون فيقولون هذا بقر واهل الحجاز يؤنثون فيقولون هذه بقر ، وكذلك كل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء .

التخريج : التبيان ٢٩٨/١ .

[ب ك ع]

تميم تقول ما ادري اين بكع اي بتع بمعنى ذهب .

التخريج : الصحاح ١١٨٨/٣ ، التاج ٢٨١/٥ .

[ب ل ل]

تميم تقول البلولة من بلة الثرى واسد تقول البلة .

التخريج : اللسان ٦٦/١١ .

[ب ي ع]

في لغة تميم هو مبيوع على الاتمام وفي لغة غيرهم هو مبيع .

التخريج : الممتع في التصريف ٤٦٠/٢ ، الاشباه والنظائر ٤٠/١ ، اوضح المسالك ٣٤٣/٣ ، التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢ .

بعت الثوب على معنى اخرجته من يدي وبعته بلغة تميم : اشتريته .

التخريج : معاني القرآن للفراء ٥٦/١ .

باب التاء

[ت ا]

هاتان : النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس تشددان النون فتقولان هاتانّ .

التخريج : شرح التصريح ١٣٢/١ .

[ت ب ع]

الاتباع وهو ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم الى كسر الى فتح في الحركات المتوالية ، وهو واضح في مجموعة من الحالات اللغوية عند بني تميم ، منها كسر الفاء في فعيل اذا كانت عين الكلمة حرفا حلقيا فيقولون لئيم وشهيد ونحيف وسعيد .. الخ ، وقولهم بِهِ وعليهِ والاصل بهُ وعليهُ ، وقولهم سكارى وكسالى وغبارى بفتح اوائلها وغيرهم يقول سكارى وكسالى وغيارى بضم اوائلها .

التخريج : الكتاب ٢٥٥/٢ ، معاني القرآن للاخفش ١٣/ب ، اصلاح المنطق /١٣٢ ، التهذيب٦/٧٥ ، المخصص١٠٧/١٧ ، البحر المحيط ٤١٣/٤ ، وانظر علم اللغة العربية/٢٢٨ ، في اللهجات العربية/١٦، لهجة تميم / ١٣٣ — ١٤٠ .

[ت س ع]

لغة تميم وربيعة تسع بضم التاء واسكان السين ، ولغة اهل الحجاز وبني اسد تسع بضم التاء والسين .

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٦٣/٥ — ٦٤ .

[ت ق ى]

(اتقوا الله) مشددة لغة اهل الحجاز وتميم وبنو اسد يقولون (تقوا الله) خفيف بحذف الالف .

التخريج : التبيان ١/١٠٦ .

[ت م ر]

تميم تقول هو التمر فتذكر واهل الحجاز يقولون هي التمر فتؤنث .

التخريج : المزهر ٢/٢٧٧ .

[ت م م]

تمام : تميم تقول ولدته لتمام بكسر التاء ، واهل الحجاز وعلياء مضر يقولون لتمام بالفتح .

التخريج : الازمنة والامكنة ١/٣٢٩ ، المزهر ٢/٢٧٧ .

الاتمام : بنو تميم يتمون المفعول الثلاثي المعتل العين فيقولون مخيوط ومكيول ومديون وهو الاصل وغيرهم يقول مخيط ومكيل ومدين .

هذا في المفعول من ذوات الياء ، وربما تخطوا ذلك الى الواو واخرجوا مفعولا منها على اصله وان كان اثقل من الياء وذلك من نحو قولهم مصوون ومقوود ومعوود .

التخريج : الخصائص ١/٢٦٠ ، الممتع ٢/٤٦٠ .

[ت ي]

اللتان : النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس تشددان النون فتقولان اللتانّ .

التخريج : شرح التصريح ١/١٣٢ .

باب الثاء

[ث ل ب]

الاثلب في لغة اهل الحجاز العجز وفي لغة تميم التراب .

التخريج : التهذيب ١٥/٩١ ، اللسان ١/٢٤٢ .

[ث ل ث]

لغة تميم وربيعة الثلث بضم الثاء واسكان اللام ولغة اهل الحجاز وبني اسد الثلث بضم الثاء واللام .

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٥/٦٣ – ٦٤ .

[ث م ر]

ثمرة بفتح الثاء لغة كنانة وبالضم لغة تميم

التخريج اللغات في القرآن /٢٤ ما ورد .. من لغات القبائل ١/١٣٦

[ث م ن]

لغة تميم وربيعة الثمن بضم الثاء واسكان الميم ولغة اهل الحجاز وبني اسد الثمن بضم الثاء والميم

التخريج الجامع لاحكام القرآن ٥/٦٣ – ٦٤

باب الجيم

[ج ب ر]

جبرته على الامر اجبره جبراً وجبوراً بغير الف لغة تميم قال اللحياني هي لغة تميم وحدها او قال الازهري : وكثير من الحجازيين يقولونها ، وعامة العرب تقول اجبره اجبارا .

التخريج : التهذيب ١١/٦٠ الزاهر/٥٤ ابنية الافعال لابن القطاع ١/٩٥٤ التاج ٣/٨٢

[ج ب ر ل]

جبرئيل لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد حكاها الفداء واختارها الزجاج ، وقال هي اجود اللغات

التخريج : زاد المسير ١/١١٨ البحر المحيط ١/٣١٨

[ج د د]

ثوب جديد والجمع ثياب جُدُد وبعض بني تميم وبعض كلب يفتحون فيقولون جُدَد .

التخريج البحر المحيط ٨/١٥ و٢٠٥

[ج د ف]

الجدف في لغة تميم القبر وهو في لغة اهل الحجاز الجدث

التخريج : المحتسب ٢/٦٦ الابدال ١/١٩٢ الكشاف ٣/١٣٥

[ج ذ ب]

جذب يجذب جذبا ولغة تميم جبذ يجبذ جبذاً

التخريج : التهذيب ١١/١٥ والتاج والتاج ١/١٧٧

[ج ر ش]
الجرش الحك والدلك ، وسال الجوهري اعرابيا من بني تميم عن الجرش فقال هو العدو البطيء
التخريج : التهذيب ٣/٢٣٢

[ج ز ر]
تميم تقول ارض جُزْر وجَزْر ، واهل الحجاز يقولون ارض جَزْر واسد تقول جَزَر وجُزُر .
التخريج : معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٣ زاد المسير ٥/١٠٦

[ج ز ي]
تميم تقول اجزى واهل الحجاز جزى
التخريج : اساس البلاغة /٥٨ النهاية في غريب الحديث ١/٢٧٠

[ج ل ل]
تميم تقول جلّ الرجل عن بلده يَجِلُّ جَلّاً وجلولاً واهل الحجاز يقولون جلا يجلو جلاده
التخريج : الزاهر /٣١١ - ٣١٢ .
وجُلّ الشيء معظمه ، وجُلُّ الدابة بالضم وجَلّها بالفتح والجلّ بالفتح لغة تميم .
التخريج : الجمهرة ١/٥٤ .

[ج م ع]
يوم الجُمُعة بالضم لغة بني عقيل وبضمتين وهي الفصحى والجُمْعة كهمزة لغة بني تميم .
التخريج : التاج ٥/٣٠٦

[ج ن ب]
اهل الحجاز يقولون جنبني واهل نجد أجنبني شره
التخريج : معاني القرآن ٢/٧٨ اللسان ١/٧٨

[ج ن ح]
جنح يجنح من باب فتح لغة تميم وبضم النون من باب نصر لغة قيس
التخريج : الجامع لاحكام القراء ٨/٣٩ والبحر المحيط ٤/٥١٤

[ج ن ن]
اجنّه الليل لغة تميم وجَنّه لغة اسد
التخريج التبيان ٤/١٨١

[ج و ن]
تميم تهمز الجونة فتقول جؤنة واهل الحجاز يقولونها بلا همز
التخريج : اللسان ١٣/١٠٣ المزهر ٢/٢٧٦ والجؤنة عند التميميين : الشمس حين تسود وتدنو من الغيوب .
وعند آخرين الجونة الشمس شديدة الضوء
التخريج : الازمنة والامكنة ٢/٣٩ - ٤١

باب الحاء

[ح ب ك]
الحُبْك بضم الحاء واسكان الباء لغة تميم وغيرهم يقول الحبك بضم الحاء والباء

[ح ج ج]
الحج بالفتح لغة اهل العالية واهل الحجاز والكسر لغة تميم واهل نجد .
التخريج : المزهر ٢/٢٧٦ البحر المحيط ٣/١٠

[ح ج ر]
الحَجرة جمعها عند تميم حَجْرات وعند اهل الحجاز حُجُرات
التخريج التبيان ١/٨٨ زار المسير ٧/٤٦٠

[ح ر م]
اهل الحجاز وسعد بن بكر يقولون : حرم الرجل وهو حرام اذا صار محرما وقوم حرم .
وتميم واسد وقيس يقولون : احرم فهو محرم
التخريج التبيان ٣/٤٢٣

[ح ز ن]
حزن لغة قريش واحزن لغة تميم
التخريج : الصحاح ٥/٢٠٩٨ الجامع لاحكام القرآن ١/٣٢٩ ابنية الافعال لابن القطاع ١/١٩٩ التاج ٩/١٧٤

[ح س ب]
حسب يحسب من باب فرح لغة تميم يحسب بكسر السين في المضارع ايضا لغة اهل الحجاز
التخريج : البحر المحيط ٢/٣٢٨

[ح س ن]

حَسُنَ بضم السين لغة اهل الحجاز ولغة تميم حَسْنَ بسكون السين وفتح الحاء

التخريج : البحر المحيط ٢٨٩/٣

[ح س ي]

قال الازهري سمعت غير واحد من بني تميم يقول احتسينا حِسْياً اي انبطنا ماء حَسي والحسي الرمل المتراكم اسفله جبله اصلد فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر فاذا انتهى الى الجبل الذي اسفله امسك الماء ومنع الرمل وحر الشمس ان ينشف الماء فإذا اشتد الحر تبث وجه الرمل عن المــاء فنبع بارداً عذباً .

التخريج : التهذيب ١٦٩/٥ معجم البلدان ١٤٨/١

[ح ص د]

الحصاد مصدر حصد وهو بفتح الحاء لغة نجـد وتميم وبالكسر لغة اهل الحجاز

التخريج المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٢٣٤/٤

[ح ل ل]

لغة اهل الحجاز وسعد بن بكر حلّ الرجل من احرامه حلا وهــو حلال وحِل ، وتميم واسد وقيس يقولون احل من احرامه فهو محــل

التخريج : المجد الصريح ١٣١/١ التبيان ٤٢٣/٣

[ح م ر]

لغة اهل الحجاز في جمع حمار حُمُر بضمتين ولغة بني تميم حمر بضم الحاء واسـكان الميـم .

التخريج : الكتاب ١٩٢/٢ .

[ح و ث]

حوث لغة في حيث اما لغة طيء واما لغــة تميم وقال اللحياني هي لغة طيء فقط

التخريج المحكم ٣٨٤/٣ ــ ٣٨٥ اللسان ١٣٩/٢

[ح و ل]

لغة تميم حالت عينيه تحول حــولا وغيرهم حولت عينه تحول حولا واحولت بتشــديد الــلام .

التخريج اللسان ١٩١/١١

[ح ي ث]

قال الكسائي : سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهيّة من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقــول حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم ابدا

التخريج: المحكم ٣٢٢/٣ اللسان١٤٠/٢ الجامع لاحكام القرآن ٣١٠/١ التاج ٦١٦/١

[ح ي ي]

يستحيي لغة اهل الحجاز وعامة العرب وبنو تميم يقولونها بياء واحدة يستحي .

التخريج : التبيان ١١٢/١ الاشــباه والنظائر ٤٠/١ ــ ٤١ همع الهوامع ٢١٩/٢

باب الخــاء

[خ ب ث]

الخُبْث جمع خبثــة وتميم تقول خُبْث بإسكان الباء

التخريج : التــاج ٦١٨/١

[خ ب ع]

خبع بالمكان اقام وخبع فيه دخل عن ابن دريد ان هذه العين همزة لان بني تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عينا فيقولون هذا خبا عنا يريدون خباؤنا وكذا عند الخليل والليث .

التخريج : العين ١٤١/١ جمهرة اللغة ٢٣٧/١ التهذيب ١٦٩/١ القاموس المحيط ١٥/٣ التاج ٣١١/٥

[خ ر ص]

لخرص : كلب بلغة تميم

التخريج لغات القرآن /٤٢

[خ ش ع]

خشع في لغة تميم اقشعرّ

التخريج : اللغات في القرآن /٤١ ما ورد من لغات القبائل ١٧٤/٢

[خ ط و]

الخطوة بضم الخاء ما بين قدمي الماشي من الارض والجمع عند تميم وناس من قيس على خطْوات باسكان الطاء وعند غيرهم بضم الطاء

التخريج : التبيان ٨٨/١ البحر المحيط ٤٧٧/١

[خ ل ا]

عن اللحياني : تميم تقول خلا فلان على اللبن وعلى اللحم اذا لم يأكل معه شيئا ولا خلطه قال وكنانة وقيس يقولون اخلى فلان على اللبن واللحم

التخريج : المحكم ١٧٩/٥ اللسان ٢٣٨/١٤

[خ م ر]

هو خمار وجمعه خمر بضم الخاء والميم هذه لغة اهل الحجاز ولغة تميم في الجمع خمر بضم الخاء واسكان الميم على التخفيف

التخريج : الكتاب ١٩٢/٢

[خ م س]

الخُمْس بضم الخاء واسكان الميم لغة تميم وربيعة ، ولغة اهل الحجاز وبني اسد بضم الخاء والميم

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٦٣/٥ — ٦٤ .

[خ و ن]

الخوان يجمع في الكثير على خوْن باسكان الواو هذه لغة تميم والاصل خُوُن بضم الواو ايضا .

التخريج : شرح المفصل ٦٤٣/٥

[خ ي ط]

في لغة تميم ثوب مخيوط على الاتمام وفي لغة غيرهم مخيط التخريج الصحاح ١١٨٩/٣ الخصائص ٢٦٠/١ اوضح المسالك ٣٤٣/٣ شرح الرضي على الشافية ١٠٤٩/٣ التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢

باب الدال

[د ا م]

تميم تقول الدام من قولهم تدامت الدابة اذا علوتها وغيرهم لا يهمز

التخريج : الجمهرة ٢٩٣/٣

[د ن ا]

قال ابو بكر بن السراج في المقصور والممدود له: الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالالف ، هذه لغة نجد وتميم خاصة الا ان اهل الحجاز وبني اسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو فيقولون دنوى مثل شروى وكذلك يفعلون بكل فعل موضع لامها واو يفتحون اولها ويقلبون الواو ياء لانهم يستثقلون الضمة والواو .

التخريج : البحر المحيط ٢٨٢/١

[د ن د ن]

الدندن اصول الصليان المحيل في لغة تميم وهو في لغة أسد الدمدم

التخريج : التهذيب ٨٢/١٤ اللسان ٢٠٩/١٢ شرح الرضي على الشافية ٤٥٧/٤ التاج ٢٩٥/٨ و٢٠٣/٩

[د و ف]

في لغة تميم مدووف على الاتمام وفي لغة غيرهم مدوف

التخريج : المتع ٤٦٠/٢ شرح التصريح ٣٩٥/٢ التاج ٢٦١/٩

[د ي ن]

في لغة تميم رجل مديون على الاتمام وفي لغة غيرهم مدين

التخريج : الخصائص ٢٦٠/١ شرح التصريح ٣٩٥/٢

باب الذال

[ذ ا]

هذان : النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس تشددان النون فيهما فتقولان هذانّ

التخريج : شرح التصريح ١٣٢/١

[ذ ب ب]

ذُبُّ بالضم وجمع ذباب فهو مع هذا الادغام على اللغة التميمية

التخريج : التاج ٢٥٠/١

[ذ خ ر]

تذّخرون مثقل بلغة تميم وتذخرون مخفف بلغة كنانة ما ورد في القرآن الكريم .. ٥٩/١

[ذ ك ر]

يذكر في لغة تميم ونجد الجنس المميز واحده بهاء التانيث ويؤنث في لغة اهل الحجاز كنخل وبقر

التخريج : التسهيل /٢٥٤ البحر المحيط ٣٠٠/٣ و٥١١/٥

[ذ ن ب]

التذنوب بضم التاء لغة بني اسد وبفتحها لغة تميم .

التخريج : التهذيب ١٤/٤٤٠ اللسان ١/٣٩٠

[ذ هـ ب]

تميم وسائر العرب يقولون هو الذهب فيذكرون واهل الحجاز يقولون هي الذهب فيؤنثون .

التخريج التهذيب ٦/٢٦٣ و١٠/٢٥٩ المزهر ٢/٢٧٧ التاج ١/٢٥٨ .

[ذ ي]

اللذان النون مخففة لغة جمهور العرب وتميم وقيس تشددان فتقولان اللذانّ .

التخريج : شرح التصريح ١/١٣٢

باب الراء

[ر ا ى]

راى يرى والامر رَ هذه لغة اهل الحجاز ولغة تميم اثبات الهمز فيما حذف منه غيرهم فيقولون راى يراى والامر ارا

التخريج : التهذيب ١٥/٣١٩ البحر المحيط ١/٢٠٤ التاج ١٠/١٤١

وقال الازهري : اجتمعت العرب الذين يهمزون والذين لا يهمزون على ترك الهمزة كقولك يرى وترى وارى وبه نزل القرآن الا تميم الرباب فإنها تهمز فتقول هو يراى

وقال ايضا ان تميم تهمز في الامر على الاصل فيقولون ارا ذاك واَرايا ولجماعة النسوة اراين .

التخريج : التهذيب ١٥/٣١٩ المخصص ١٧/٦٧ التاج ١٠/١٤١

كثير من تميم ومن العرب من يقلب الكسرة في رئِيَ زيد المعتل اللام فتحة فتنقلب الياء الفا فتقول في رؤى زيد بفتح الهمزة وهي لغة طيء ايضا

التخريج : شرح التصريح ١/٢٩٤

رَءِيٌ بفتح الراء على صيغة فعيل هذه اللغة الشائعة وتميم تقول رِئِيٌ بكسر الراء على الاتباع

التخريج ادب الكاتب / ٤٠١ .

[ر ا س]

تميم تقول راس بالهمز وغيرهم ممن يخفف يقول راس .

التخريج : جمهرة اللغة ٣/٢٩٣

[ر ا ل]

تميم تقول رال بالهمز وغيرهم ممن يخفف رال

التخريج : جمهرة اللغة ٣/٢٩٣

[ر ب ب]

اهل الحجاز يخففون ربما وتميم واسد يثقلونها فيقولون ربّما

التخريج : زاد المسير ٤/٣٧٩ الجامع لاحكام القرآن ١٠/١ ؟

[ر ب ذ]

الرَّبَذة بالتحريك الصوفة التي يهنأ بها البعير اي يطلى بالهناء وهو القطران وقيل هيَ الخرقة التي تطلى بها الابل الجربى ونقل الازهري عن الكسائي وهي الخرقة التي يهنأ بها الجرب وهي لغة تميمية وهي الوفيعة

التخريج : التاج ٢/٥٦٢

[ر ب ع]

لغة تميم وربيعة الرَبعْ بضم الراء واسكان الباء ، ولغة اهل الحجاز واسد الربع بضم الراء والباء

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٥/٦٣ — ٦٤

[ر ب و]

الربوة وفيها ثلاث لغات رَبوة ورِبوة ورُبوة والاختيار الضم والفتح لتميم .

التخريج : التهذيب ١٥/٢٧٣

[ر ت و]

قال التميمي ارتْ من حبلك وارتُ من قوسك اي شدّها من رتا يرتو

التخريج : الجيم ١/جيم ١/٣١٠

[ر ج ز]

الرجل : العذاب وضم رائه لغة بني الصعدات من تميم وكسرها لغيرهم .

التخريج : البحر المحيط ١/٢١٨

[ر ج ل]

تميم ونجد يقولون رَجْل باسكان الجيم وغيرهم يقول رَجُل بفتح الراء وضم الجيم

التخريج : البارع /٤٥٨ البحر المحيط ١٢٢/٥ و٤٦٠/٧

[ر ح ب]

تقول تميم في رَحُبَ : رَحْبَ باسكان الحاء

التخريج : البحر المحيط ٢٤/٥

[ر ح ل]

الرحلة بضم الراء لغة تميم وقيس وغيرهم بالكسر

التخريج : اصلاح المنطق /١١٥

[ر ح م]

اهل الحجاز يقولون رحيم بفتح الراء وبنو تميم يقولون رحيم بكسر الراء على الاتباع

التخريج : الرد على الزبيدي /٢١ ب المخصص ١٠٧/١٧ تثقيف اللسان /٢٢٧ التاج ٣٠٤/٣

[ر س ل]

لغة تميم وبكر بن وائل في جمع رسول رُسْل باسكان السين ، ولغة اهل الحجاز رُسُل بضمها .

التخريج : المحتسب ١٨٧/٢ الاصول ٤٨٠/٢

[ر ض ع]

رضع يرضع رَضاعة من باب فرح لغة تهامة واهل نجد يقولون رضع يرضع من باب ضرب .

التخريج : الصحاح ١٢٢٠/٣ التاج ٣٥٥/٥

والرَّضاعة وهي في كل شيء مفتوحة وبعض بني تميم يكسرها اذا كانت في الارتضاع يقول الرِضاعة .

التخريج: معاني القرآن للاخفش ٧٦/أ

[ر ض و]

الرضوان مصدر رضى وكسر رائه لغة الحجاز وضمها لغة تميم وبكر وقيس .

التخريج : التبيان ٤١٣/٢ زاد المسير ٣٦٠/١ المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٩٨/٢ التاج ١٥١/١٠

[ر غ ف]

اهل الحجاز يقولون رَغيف بفتح الراء وبنو تميم يقولون رغيف بكسر الراء على الاتباع .

الكتاب ٢٥٥/٢ الرد على الزبيدي /٢١ ب تثقيف اللسان /٢٢٧ التاج ٣٠٤/٣ .

[ر ف غ]

الرُّفغ والرَّفغ اصول الفخذين الفتح لتميم والضم لاهل العالية واهل الحجاز .

التخريج : المخصص ٧٦/١٥ جوامع اصلاح المنطق /٥١ التاج ١٣/٦

[ر ف ق]

رُفقة بضم الراء لغة تميم وقيس وغيرهم بالكسر .

التخريج اصلاح المنطق /١١٥ جوامع اصلاح المنطق /٦٦ خزانة الادب ٣٧/٣

[ر ق و]

الرقوة شبيهة بالرابية وفي لغة تميم هي الرقو جمهرة اللغة ٤٠٩/٢

[ر ك ن]

رِكن يركن من باب فرح لغة قريش واهل الحجاز وركن يركن من باب نصر لغة تميم وقيس واهل نجد .

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ١٠٨/٩ والبحر المحيط ٢٦٩/٥

[ر هـ ج]

قال التميمي : مشى مشيا رَهوجا اي في مشيه اضطراب .

التخريج : الجيم ٣٠٩/١

[ر هـ ن]

رُهْن بضم الراء واسكان الهاء لغة تميم وغيرهم رُهُن بضم الراء والهاء .

التخريج : البحر المحيط ٣٥٥/٢ .

[ر و ض]

قال التميمي : ما بقي في سقائك الارَوْض اي قليل من اللبن .

التخريج: الجيم ٣٠٦/١

[ر و ف]
في لغة تميم هو مرووف وفي لغة غيرهم مروف .
التخريج: : شرح التصريح ٣٩٥/٢ التاج ٢٦١/٩

[ر و ق]
الرواق : يجمع في الكثير على رُوْق باسكان الواو وهي لغة تميم والاصل رُوُق بضم الواو
التخريج : المفصل ٦٤٣/٥

باب الزاي

[ز ا ر]
اهل الحجاز يقولون زئير الاسد بفتح الزاي وتميم وقيس واسد يقولون زئير بكسر الزاي على الاتباع .
التخريج : التهذيب ١٢٢/٧ التكملة للصفاني ٩١/٤ المخصص ٢١٤/١٤

[ز جم]
بعير ازجم وازيم اي لا يرغو قال ابو الهيثم ليس بين الازيم والازجم الا تحويلة الجيم ياء وهي لغة في تميم معروفة .
التخريج : التهذيب ٢٧٥/٣ اللسان ٢٠٠/١٢

[زحلق]
الزحلوقة آثار تزلج الصبيان من فوق الى اسفل وهي لغة تميم ومن يليهم من هوازن ، واهل العالية يقولون الزحلوفة بالفاء .
التخريج : التهذيب ٣٠٤/٥ الصحاح ٣٦٨/٤ الابدال ٣٣٧/٢ امالي القالي ٤٢/١ تثقيف اللسان /٣٤٤ التاج ١٢٥/٦

[ندع] :
بنو تميم واهل نجد يقولون مزرعة بفتح الراء واهل الحجاز يقولون مزرعة بضم الراء.
المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

[زعم] :
تميم تقول الزعم بضم الزاي وكذلك اسد ، واهل الحجاز يفتحون وبعض بني قيس يكسرون وكذلك بعض تميم
التخريج التهذيب ١٥٨/٢ التبيان ٢٨٤/٤ المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٢٢٧/٤

[ز ق ق] :
الزقاق : السكة مذكر في لغة تميم ، مؤنث في لغة اهل الحجاز
التخريج : البحر المحيط ٢٥/١ الصحاح ١٤٩١/٤ المزهر ٢٢٥/٢ معاني القرآن للاخفش ٨/ب التاج ٣٨٧/٦

[ز ن ا] :
الزنا مقصور ، وفي كلام اهل نجد يمد ،
التخريج مجاز القرآن٣٧٧/١ زاد المسير ٣١/٥ حلية العقود بين المقصور والممدود/٢٢

[ز و ج] :
اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل زوج ويجمعونها ازواج ، وزوج عندهم للمذكر والمؤنث وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون : زوجة يجمعونها زوجات .
التخريج : لسان العرب ٢٩٢/٢ المخصص ٢٤/١٧ تفسير الطبري ٤٤٦/٢ زاد المسير ٦٥/١
البحر المحيط ١٠٩/١ . التاج ٥٤/٢

باب السين

[س ا ل] :
اهل الحجاز وقريش يقولون سال يسال سلْ بغير همز وبعض بني تميم يقول : سال يسال اسال بالهمز وبعضهم يقول في الامر إسلْ بالالف وطرح الهمز .
التخريج : التبيان ١٩٠/٢ المزهر ٢٧٦/٢ زاد المسير ٢٢٧/١ البحر المحيط ٣٣٢/٨ .

[س ا م] :
تميم تقول سِئْمَ بكسر السين واسكان الهمزة وغيرهم سَئِمَ
التخريج :

[س ب ع] :
السَّبْعُ بسكون الباء لغة تميم واهل نجد
التخريج البحر المحيط ١٢٢/٥ والجامع الاحكام القرآن ٥٠/٦
السُّبْع بضم السين واسكان الباء لغة تميم وربيعة والسُّبُع بضم السين والباء لغة اهل الحجاز وبني اسد
التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٦٣/٥ — ٦٤

[س ب ل] :

اسبل الزرع لغة اهل الحجاز وبني هميان ولغة تميم سنبل

التخريج : التاج ٣٦٨/٧ وانظر ٣٨٣/١

السبيل : الطريق مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجاز

التخريج : معاني القرآن للاخفش ب/١٠٨ و٨/ب الصحاح ١٤٩١/٤ التبيان ١٥٠/٤ الجامع لاحكام القرآن ٤٣٧/٦ المزهر ٢٢٥/٢ البحر المحيط ٢٥/١ التاج ٣٨٧/٦ و٤٢٠ .

[س ح ت] :

سحَت يسحت سحتا لغة اهل الحجاز ولغة تميم ونجد أسحت يُسحت اسحاتا

التخريج : الكشاف ٧٢/٣ الجامع لاحكام القرآن ٢١٥/١١ .

[س خ ر] :

اهل الحجاز يقولون سَخِرتَ منه وعامة تميم وقيس واسد سِخِرت بكسر السين على الاتباع

التخريج : التهذيب ١٢٢/٧ التكملة للصاغاني ٩١/٤

سُخريا بضم السين في المصدر لغة تميم وبالكسر لغة قريش

التخريج : اللغات في القرآن /٤١ ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل هامش تفسير الجلالين ١٥٦/٢

[س د س] :

لغة تميم وربيعة السُدْس بضم السين واسكان الدال ، ولغة اهل الحجاز وبني اسد السُدُس بضم السين والدال .

التخريج : الجامع لاحكام القرآن ٦٣/٥ – ٦٤ .

[س د ف] :

السُدفة بالضم في لغة تميم ونجد الظلمة وبالفتح في لغة قيس الضوء والاصل فيهما اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت مابين طلوع الفجر الى الاسفار وهي كذلك في لغة هوازن

التخريج : الصحاح ١٣٧٢/٤ الاضداد لابن الانباري /١١٤ امالي القالي ١٢٥/٢ التاج ١٣٦/٦ الازمنة والامكنة ٢٢٣/٢

[س ر ب] :

تميم واهل نجد يقولون مسرَبة بفتح الراء واهل الحجاز يقولون مسرُبة بضم الراء

التخريج : البحر المحيط ٣٤٠/٢

[س ر ب ل] :

السرابيل القُمص بلغة تميم وبلغة كنانة الدروع

التخريج : ما ورد في القرآن الكريم ١٤٨/١

[س ر ر] :

سرير جمعه سُرر بضم السين ولغة بعض تميم وبعض كلب سُرَر

التخريج : البحر المحيط ١٥/٨ و٢٠٥

[سرى] :

سُرى الليل قال الفداء : هي مؤنثة وقال السجستاني : السُرى تذكر وتؤنث وقال سمعت من اعراب بني تميم من ينشد

إن سرى الليل حرام لا تحل

التخريج : المذكر والمؤنث لابن الانباري أ /٨

[س ط ط] :

الزطّ : جيل من السودان وتقول فيهم تميم سطّ

التخريج : شرح صحيح الترمذي /لابن العربي ٢٩٩/١٠ .

[س ع د] :

اهل الحجاز يقولون هو سَعيد بفتح السين وتميم تقول سِعيد بكسر السين على الاتباع

التخريج الرد على الزبيدي في كتابه لحن العوام /اللخمي /٢١ ب تثقيف اللسان /٢٢٧

[س ق ف] :

السُقُف بضمتين جمع سَقف ولغة تميم سُقْف بضم السين واسكان القاف جمع سَقْف بفتح السين واسكان القاف

التخريج : البحر المحيط ٤٨٥/٥و١٥/٨

[س ك ر] :
سكارى بضم السين لغة اهل الحجاز وبنو تميم يفتحون .
التخريج : اصلاح المنطق /١٣٢

[س م ت] :
سمَت بسمت من باب ضرب ولغة تميم من باب نصر
التخريج : كتاب اللغات للصاغاني ٦/ب

[س م م] :
السَّم بالفتح لغة تميم وبالضم لغة اهل العالية
التخريج : اصلاح المنطق /٩١ المخصص ٧٦/١٥ التاج ٣٤٦/٨

[س م و] :
السماء مؤنث في لغة اهل الحجاز وواحدته سماوة ويذكر عند التميميين واهل نجد لان الجنس الذي ميز واحدة بهاء يؤنثه الحجازيون ويذكره التميميون
التخريج : البحر المحيط ٨٣/١

[س و ع] :
قال ابو عبيدة لرؤبة التميمي ما الوَدِيُّ فقال يسمى عندنا السوعاء
التخريج : اللسان ١٦٩/٨

[س و ق] :
السوق مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجاز ومنه سوق الكلا وهو سوق البصرة مؤنث في لغة اهل الحجاز مذكر في لغة تميم
التخريج : معاني القرآن للاخفش ٨/ب الصحاح ١٤٩١/٤ المزهر ٢٢٥/٢ البحر المحيط ٢٥/١ التاج ٣٨٧/٦

[س ن ن] :
سينين وهو الطور المعروف لفظ سرياني اختلفت به لغات العرب وهو في لغة تميم سينين بفتح السين وهي لغة بكر ايضا ولغة غيرهم بكسر السين .
التخريج : البحر المحيط ٤٨٩/٨-٤٩٠

باب الشين

[ش ا ء] :
يقال اجاءه الى كذا يجيئه إذا اضطره اليه ، وتميم تقول أشاءه وأهل الحجاز وأهل العالية يقول أجاءه والمعنى واحد
التخريج : معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢ الصحاح ٥٩/١ البيان ١١٧/١٧ الابدال/٢٢٦ اللسان ٥٢/١

[ش ت م] :
تميم واهل نجد يقولون مشتمة بفتح التاء واهل الحجاز بضمها
التخريج : المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٤٠/٢

[ش ج ر] :
تميم تقول شَجَرَ وغيرهم شَجَرَ
التخريج : البحر المحيط ٢٨٤/٣ و٣٠٧
لغة اهل الحجاز شَجَرة وتميم تكسر الشين وتبدل الجيم ياء فتقول شِيَرة .
التخريج : المخصص ٣٤/١٤ وانظر القلب والابدال لابن السكيت /٢٩

[ش ر ب] :
العرب تقول شَربته شُربا بضم الشين في المصدر واكثر اهل نجد يقولون شَربا بالفتح ، وزعم الكسائي ان قوما من بني سعد بن تميم يقولون شِربَ الهيم بالكسر .
التخريج : زاد المسير ١٤٥/٨

[ش ر ر] :
الشرر ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة واحده شرارة ولغة تميم شرار بالالف واحده شرارة
التخريج : البحر المحيط ٤٠٢/٨ .

[ش ر ع] :
واهل نجد يقولون مشرعة بفتح الراء واهل الحجاز يقولون ذلك بالضم
التخريج : المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٤٠/٢

[ش ر ف] :
تميم واهل نجد يقولون مشرفة بفتح الراء واهل الحجاز يقولون ذلك بالضم
التخريج : المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٤٠/٢

[ش ر ی] :

الشراء : اهل الحجاز يمدونه واهل نجد يقصرونه فيقولون الشرا .

التخريج : المخصص ١٦/١٦ والتاج ١٩٦/١٠

[ش ع ر] :

تميم تقول هو الشعير بكسر الشين للاتباع ، والتذكير واهل الحجاز يقولون هي الشعير بفتح الشين والتأنيث

التخريج : التهذيب ٢٥٩/١٠ المزهر ٢٧٧/٢

[ش هـ د] :

اهل الحجاز يقولون شَهِدَ وتميم تقول شِهِدَ

التخريج : المخصص ٢١٤/١٤

واهل الحجاز يقولون شَهِدْت عليه وتميم تقول شِهِدْت عليه .

التخريج : الرد على الزبيدي في كتابه لحن العوام /٢١ ب تثقيف اللسان /٢٢٧

واهل الحجاز يقولون رجل شهد بفتح الشين وتميم وسفلى مضر يقولون رجل شِهد بكسر الشين على الاتباع

التخريج : التهذيب ٧٥/٦ المخصص ٢١٤/١٤ التكملة للصاغاني ٢٦١/٢ شفاء الغليل/١٦٤ اللسان ٢٤٠/٣ الشهد : العسل وهو بضم الشين لغة اهل العالية وبفتحها لغة تميم .

التخريج : اصلاح المنطق/٩١ المخصص ٧٦/١٥ التاج ٣٤٦/٨

[ش هـ ق] :

اهل الحجاز يقولون شَهيق بفتح الشين وبنو تميم وقيس واسد يقولون شهيق بكسر الشين على الاتباع

التخريج : التهذيب ١٢٢/٧ التكملة للصاغاني ٩١/٤ وانظر المخصص ٢١٤/١٤

[ش ي ح] :

شايحت في لغة تميم وقيس : حاذرت وفي لغة هذيل جددت في الامر

التخريج : امالي القالي ٢٥٨/١

باب الصاد

[ص ا ب] :

قال الفراء بناء (افعل) في التعجب ان يكون للفاعل كقولك لما احسن عبدالله والحسن له وما اجمله وهو الموصوف بالجمال ، قال وقد يكون للمفعول في الشيء الذي يراد به ديمومته اذا انكشف المعنى ولم يدخله لبس كقولهم ما اعرف فلانا بالخير وما اشهره في الناس وما اكساه اذا كان هو المكسو وما اعراه اذا كان هو المنعوت بالعري ، قال وسمعت رجلا من بني تميم وقال له رجل نح بعيرك عني يا مصاب فقال غيري اصوب مني ، فجعل افعل للمفعول .

التخريج : الاضداد لابن الانباري/٢٢٠

[ص و ق] :

الصويق لغة عمر بن تميم وغيرهم السويق

التخريج : طبقات الشعراء لابن سلام /١١

[ص خ ب] :

الصخب لغة بلعنبر من تميم وغيرهم يقول السخب

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨

[ص خ ر] :

صَخَّر لكم لغة بلعنبر من تميم وغيرهم سخّر لكم .

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التاج ٢١/٦

[ص د غ] :

مصدغة لغة بلعنبر من تميم ولغة غيرهم مسدغة

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التاج ٢١/٦

[ص د ف] :

الصدفان : الجبلان وقد اختلف القراء في قراءة الصدفين (سورة الكهف /٩٦) فقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر (الصدفين) بضم الصاد والدال وهي لغة حمير وروى ابو بكر والمفضل عن عاصم الصَدْفين بضم الصاد واسكان الدال وقراء ابو مجلز ن'ر رجاء

وأبن يعمر الصَّدُفين بفتح الصاد ورفع الدال وقرأ ابو الجوزاء وابو عمران والزهري والحجدري برفع الصاد وفتح الدال .

التخريج : زاد المسير ١٩٢/٥ – ١٩٣ البحر المحيط ١٥٧/٦ اللغات في القرآن /٣٤ ما ورد في القرآن الكريم ١٣/٢

[ص د ق] :

تميم تقول صُدْقة ساكنة الدال مضمومة الصاد وجمعها عندهم صُدْقات ، وغيرهم يقول صَدُقة بفتح الصاد وضم الدال وجمعها صَدُقات

التخريج : معاني القرآن للفراء ٥٩/٢ معاني القرآن للاخفش ٩٣/٢٠ الجامع لاحكام القرآن ٢٨٥/٩ .

[ص ر ط] :

بنو تميم يقولون صراط بالصاد ويذكرون واهل الحجاز يقولون سراط ويؤنثون

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التبيان ١٤١/١ التاج ٢١/٦

[ص ر ع] :

صارعته فصرعته صرعا بالكسر ، الصَّرع بفتح الصاد لغة تميم والصِّرع بالكسر لغة قيس

التخريج : اصلاح المنطق /٣١ الصحاح ١٢٤٢/٣

[ص ر ق] :

بلعنبر عن تميم يقولون صرق وغيرهم سرق

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التاج ٢١/٦

[ص ط ع] :

صطع لغة بلعنبر عن تميم ولغة غيرهم سطع

التخريج : التاج ٣٦٩/٤ .

[ص ط م] :

الاصاتم جمع الاصطمة بلغة تميم جمعوها بالتاء كراهية تفخيم اصاطم فردوا الطاء الى التاء

ولغة غيرهم اسطمة والجمع اصاطم بالطاء

التخريج : التهذيب ١٥٨/١٢ اللسان ٢٨٧/١٢ المخصص ٦٤/١٣

وفي الصحاح ١٩٤٩/٥ لغة تميم استمة اساتم

[ص ع ر] :

صعّر مشددة العين بني تميم وصاعر لغة اهل الحجاز

التخريج : البحر المحيط ١٨٢/٧ شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي /١٨٠

[ص غ ب] :

صغب مصغبة اذا جاع وهي لغة تميم وغيرهم يقول سغب مسغبة

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التاج ٢١/٦

[ص غ ر] :

اهل الحجاز يقولون صغير بفتح الصاد وتميم تقول صِغير بكسر الصاد على الاتباع .

التخريج : الرد على الزبيدي /٢١ ب

[ص ق ع] :

صقع الرجل ، وهي صاقعة وجمعها صواقع لغة تميم ولغة غيرهم صعق الرجل وهي صاعقة وجمعها صواعق .

التخريج : التبيان ٩٣/١ الجامع لاحكام القرآن ٢١٩/١ البحر المحيط ٨٦/١ التاج ٤١٤/٥

[ص ق ل] :

صيقل لغة بلعنبر من تميم وغيرهم يقول سيقل

التخريج : الصحاح ١٣٢٣/٤ اللسان ٤٤٠/٨ التاج ٢١/٦

[ص ل ب] :

الصُّلْبُ الشديد وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صَلَب بفتح الصاد واللام .

التخريج : جمهرة اللغة ٣١٨/١ البحر المحيط ١٩٢/٣

[ص ل ج] :

التصالج : التصامم ، قال ابن الاعرابي : سمعت اعرابيا يقول فلان يتصالج علينا اي يتصامم ، قال الازهري : سمعت غير واحد من اعراب قيس وتميم يقول للاصم : اصلج، وفيه لغة اخرى لبني اسد ومن جاورهم اصلخ بالخاء

التخريج : اللسان ٣١١/٢ التاج ٧١/٦ (كويت)

[ص ل غ] :
صلغت الشاة والبقرة تصلغ صلوغا وهي صالغ تم سنها لغة تميمية عنبرية وغيرهم يقول سلغت سلوغا

التخريج : الاصول ٦٩١/٢ المحكم ٢٥٨/٥

[ص م خ] :
الصماخ خرق الاذن الى الدماغ هذه لغة تميم، ولغة غيرهم بالسين يقولون سمخه يسمخه سمخا ، والسماخ خرق الاذن الى الدماغ

التخريج : التهذيب ١٥٧/٧ و١٩٥ اللسان ٣٤/٣ التاج ٢٦٢/٢ و٢٦٧

[ص ن و] :
الصنو : الفرع يجمعه وآخر اصل واحد وجمعه في لغة اهل الحجاز صنوان بكسر الصاد ، والضم لغة تميم وقيس يقولون صُنوان

التخريج : زاد المسير ٣٠٣/٤ الكشاف ٥١٣/٢

[ص هـ ر ج] :
صهريج وجمعه صهاريج ، وتميم تقول صهريّ والجمع صهاري يقلبون الجيم ياء

التخريج : المخصص ٣٤/١٤ امالي القالي ٢١٤/٢ الابدال ٢٦١/١

[ص و ن] :
في لغة تميم مصوون على الاتمام وفي لغة غيرهم مصون

التخريج : الاشباه والنظائر ٤٠/١ الممتع ٤٦٠/٢ اوضح المسالك ٣٤٣/٣ التاج ٢٦١/٩

باب الضاد

[ض ا ن] :
اهل الحجاز يقولون ضَئين بفتح الضاد وتميم تقول ضِئين بكسر الضاد على الاتباع

التخريج : اللسان ٢٥١/١٣ التاج ٢٦٣/٩

[ض ب ر] :
ضباري بالفتح وفي تميم ضباري بالكسر

التخريج : التكملة للصاغاني ٨١/٣

[ض ب س] :
الضبس في لغة تميم الخبّ وفي لغة قيس الداهية

التخريج : التهذيب ٤٨٦/١ التكملة ٣٧٣/٣

[ض ح ا] :
ضحوت للشمس اضحو اذا برزت لها وهي لغة بني تميم ، وغيرهم ضحيت

التخريج : التهذيب ١٥٢/٥ اللسان ٤٧٨/١٤

ويقول بنو تميم ليلة اضحيانة اذا كانت مضيئة لا غيم فيها وقيل اذا كانت مقمرة ، واهل الحجاز يقولون ضحيانة

التخريج : المزهر ٢٧٦/٢

[ض ع ف] :
الضعف بفتح الضاد لغة تميم وبضم الضاد لغة قريش واهل الحجاز

التخريج : زاد المسير ٣٧٨/٣ الجامع لاحكام القرآن ٤٦/١٤ البحر المحيط ٥١٧/٤ – ٥١٨ .

[ض ل ل] :
ضَلَلْت اضِل بفتح عين الفعل في الماضي والكسر في المضارع لغة نجد .
واهل الحجاز والعالية يقولون ضلِلت بالكسر اضَل بالفتح وتميم تقول ضلِلت بالكسر اضِل بالكسر [وقيل اضل بالفتح وقيل وبكسر الهمزة ايضا – التاج ٤١١/٧]

التخريج : اصلاح المنطق ٢٠٧/ الصحاح ١٧٤٨/٥ البحر المحيط ٢٠٠/٧ التاج ٤١١/٧ وانظر ابنية الافعال لابن القطاع ٩/١ و٢٧٧/٢.

باب الظاء

[ظ ر ف] :
تقول تميم في ظَرُفَ : ظَرْفَ باسكان الراء
التخريج : البحر المحيط ٢٤/٥.

[ظ ل م] :
تميم وبعض قيس يقولون ظُلْمة والجمع ظُلْمات ، واهل الحجاز وبنو اسد يثقلون فيقولون ظُلُمة والجمع ظلمات

التخريج : التبيان ٨٨/١

باب الطــاء

[ط ر ق] :

الطريق مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجــاز

التخريج : معاني القرآن للاخفش ٨/ب الصحاح ١٤٩١/٤ المزهـر ٢٢٥/٢ التـاج ٣٨٧/٦ و٤٢٠

[ط و ى] :

قال ابو زيد : الكلابيون يقولون « وبلدة ليس بها طوئي » اي ليس بها احد ، الواو قبل الهمزة ، وتميم تجعـل الهمزة قبل الواو فتقول طؤْويّ

التخريج : المحكم ١٥١/١

[ط ي ب] :

في لغة تميم تفاحة مطيوبة على الاتمام وفي لغة غيرهم مطيبة

التخريج : الممتع ٤٦٠/٢ اوضح المسالك ٣٤٣/٣ التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢

باب العـين

[ع ج ل ز] :

العَجلزة بالفتح ، الفرس الشديدة القويـة وهي لغة تميم وفي لغة قيس العِجلزة بكسر العين .

التخـريج : اصـلاح المنطـق /١٠٣ المخصص ٨٤/١٥ جـوامع اصـلاح المنطـق /٥٩ اللسان ٣٧٣/٥

[ع د د] :

المـاء العدّ بلغة تميم الكثير وبلغة بكر بن وائل الماء القليل

التخريج : التهذيب ٨٨/١ اللســان ٢٨٩/٣ التاج ٤١٦/٢

[ع د س] :

عدَس بضم العين وفتح الدال وعدُس بضم بضم العين والدال : قبيلة وهي في تميم بضم الدال وفي سائر العرب بفتحها .

التخريج : المحكم ٢٩١/١اللسان١٣٤/٦

[ع ذ ر] :

لغة تميم العذْر باسكان الذال على التخفيف

التخريج : المخصص ٨٢/١٣

وقال ابو زيد ، سـمعت اعرابيين تميميـا وقيسيا يقولان لتعذّرت الى الرجل تعذرا في معنى اعتذرت اعتذارا .

التخريج : التهذيب ٣١٠/٢ اللســان ٥٤٨/٤

[ع ر ب] :

المراة العَروب : المتحببة الى زوجها وجمعها عرُب بضم العين والراء ، ولغة تميم وبكر عرْب بضم العين واسكان الراء

التخريج معاني القرآن للفراء ١٢٥/٣ البحر المحيط ٢٠٧/٨

[ع ر ش] :

عَرش يعرِش ويعرُش بضم الراء لغة تميم
التخريج : الجامعلاحكام القرآن ٢٧٢/٧

[ع ر ض] :

العريض في لغة تميم الجذَع من ولد الثاء الى ان يثنى وغيرهم يقولون : الصغير

التخريج : الاضداد / ابن الانباري/٣١٩

[ع ش ر] :

الشين في (اثنتا عشرة) (البقرة /٦٠) ساكنة عنـد جميع القراء وقرا مجـاهد والاعمش (عشِرَة) بكسر الشين وهي لغة بني تميم وهو من لغتهم نادر لان سبيلهم التخفيف ولغة اهل الحجاز عشْرة بتسـكين الشـين وسبيلهم التثقيل وبعض بني تميـم يفتحها ابقاء لها على اصلها من الفتح

التخريج : الكتـاب ١٧١/٢ التبيـان ٢٧٠/١ معاني القرآن للاخفش ٤٤/أ المخصص ١٠٢/١٧ شرح المفصل /٧٨٤ و٨٧٥ الجامع لاحكام القرآن ٤٢٠/١ المزهر ٢٧٥/٢ الاتقان ١٨٦/١ شرح الاشموني ٦٢٣/٣ شـرح ابن الناظم /٣٠١ شرح التصريح على التوضيح ٢٧٤/٢ التسهيل /١١٧ التاج ٣٩٩/٣ .

لغة تميم وربيعة عشْر بضم العين واسكان الشين ولغة اهل الحجاز وبني اسد عشُر بضم العين والشين .

التخريج : الجـامع لاحكـام القرآن ٦٣/٥ – ٦٤

[غ ص ر] :

تميم تقول في عَصِرَ : عَصْرَ
التخريج : الاصول ٢/٤٨٠

[ع ص ي] :

عُصي بضم العين لغة تميم ، ولغة غير الكسر اتباعا لكسرة الصاد
التخريج : الجامع لاحكام القراء ٢٢٢/١١

[ع ض د] :

العضد في لغة تميم وبكر بن وائل بفتح العين واسكان الضاد ، وبالتذكير يقولون هو العَضْد
وفي لغة غيرهم هي العَضُد بالتثقيل والتانيث
التخريج : الاصول ٤٨٠/٢ المذكر والمؤنث لابن الانباري ٧٠/ب المخصص ٢٢٠/١٤ البحر المحيط ١٢٢/٥ التاج ٣٨٣/٨ كويت .

[ع ظ ا] :

تميم تقول عظاية واهل العالية يقولون عظاءة
التخريج : المخصص ١٠/٨ القلب والابدال /٥٦

[ع ف ت] :

الاعفت والعفت : الاحمق وهي عفتاء وعفتة ، وفي لغة بني تميم الاعفت : الاعسر .
التخريج : الصحاح ٢٥٨/١ التاج ٥٨١/١ و١ /٥٦٤

[عفر] :

عفراة بالالف وتاء التانيث لغة تميم وطيء في عفريت
التخريج : مختصر في شواذ القران /١٠٩ البحر المحيط ٨٦/٧

[ع ف ك] :

العفك من قولهم رجل اعفك بين العفك وهو الاحمق عند قوم من العرب ، وفي كلام تميم يسمون الاعسر اعفك
التخريج : الجمهرة ١٢٦/٣ مقاييس اللغة ٥٦/٤ المخصص ٤٥/٣ التاج ١٦٢/٧

[ع ل م] :

تميم وبكر بن وائل يقولون في عَلِمَ الرجلُ عَلْمَ الرجل باسكان اللام
التخريج : الاصول ٤٨٠/٢ المخصص ٢٢٠/١٤ البحر المحيط ٢٨٤/٣ و٣٠٧

[ع م د] :

عَمود والجمع عُمُد بضمتين ولغة تميم في الجمع عُمْد بضم العين واسكان الميم على التخفيف
التخريج : المحتسب ٢٨٧/٢ التاج ١١٨/٧

[ع م ر] :

تميم وربيعة وبعض بني اسد يقولون العُمْر بضم العين واسكان الميم .
واهل الحجاز يقولون العُمُر بضم العين والميم
التخريج : مخطوطة كوبرلي ١١٠/أ
وقد اجتمعت العرب على قولهم لعَمرك فلم يضموه ، وكذلك عَمْرك الا بعض قيس وتميم يقولون رَعملك ورعملي يقدمون الراء
التخريج : مخطوطة كوبرلي ١١٠/أ المزهر ٢٧٧/٢

[ع ن ع ن] :

عنعنة تميم : ابدالهم العين من الهمزة يقولون عَنّ موضع انّ ، قال ذو الرمة

أعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

اراد أن
وقال الفراء لغة ومن جاورهم ان وتميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون الف ان اذا كانت مفتوحة عينا يقولون اشهد عنك رسول الله فاذا كسروا رجعوا الى الالف وفي حديث قيلة تحسب عني نائمة وفي حديث حصين بن مشمت اخبرنا فلان عنّ فلانا حدثه اي فلانا حدثه .
التخريج :
العين ١٠٤/١ التهذيب ١١١/١ – ١١٢ الجمهرة ٢٣٧/١ التبيان ٢٩٣/١ الصاحبي /٥٣ النهاية في غريب الحديث ٣١٤/٣ اللسان ٢٣٤/٨ و٣٦/١٣ درة الغواص/١٨٣ الممتع ٤١٥/١ المزهر ٢٢١/١ المحكم ٤٩/١ امالي القالي ٧٠/١ شرح المفصل ١٢٠٠/٨ التاج ٣١١/٥ و٢٨٣/٩

[ع ن ف] :

قال الازهري : سمعت بعض بني تميم يقول اعتنفت الامر اي ائتنفته واعتنفنا المراعي اي رعينا انفها وهذا كقولهم أعن ترسمت في موضع أان ترسمت .
التخريج : التهذيب ٣/٣ اللسان ٢٥٨/٩

[ع ن ق] :

تميم وربيعة يقولون هو العنْق بضم العين واسكان النون ويذكرون ، واهل الحجاز يقولون هي العنُق بضم العين والنون ، ويؤنثون .

وبنو اسد يقولون هو العنُق بضم العين والنون ويذكرون .

التخريج : الاصول ٤٨٠/٢ مخطوطة كوبرلي ١٠٤/أ

[ع و د] :

رجل مَعوود لغة تميم على الاتمام ، وغيرهم مَعود

التخريج : المحكم ٢٣٢/٢ الممتع ٤٦٠/٢ اللسان ٣١٩/٣

[ع ي ث] :

تميم تقول عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا بمعنى ، واهل الحجاز يقولون عثى .

التخريج : التبيان ١٦٥/١ اللسان ١٧٠/٢.

[ع ي ن] :

لغة تميم سيد معيون على الاتمام ، ولغة غيرهم مَعين

التخريج : الخصائص ٢٦٠/١ اوضح المسالك ٣٤٣/٣ شرح الرضي على الشافية ١٤٩/٣.

باب الغين

[غ ر ف] :

تميم تقول غرْفة وجمعها غرْفات باسكان الراء وغيرهم يقول غرفة وجمعها غرفات بضم الغين والراء

التبيان ٨٨/١ الجامع لاحكام القرآن ٢٨٥/٩

[غ س س] :

غسّ الرجل في البلاد اذا دخل فيها ومضى قدما وهي لغة تميم

التخريج : التكملة للصاغاني ٣٩٦/٣ اللسان ١٥٥/٦

[غ س ق] :

غسق الليل من حد ضرب غَسقا بالفتح وغسوقا وغسقانا واغسق عن ثعلب قالْ الزمخشري هي لغة بني تميم

التخريج : اساس البلاغة ٣٢٤/ التاج ٣٦/٧

[غ ل ظ] :

غُلظة بضم الغين لغة تميم وقيس واسد بكسرها واهل الحجاز بالفتح وقيل بالكسر ايضا .

التخريج : اصلاح المنطق /١١٥ التبيان ٣٢٣/٥ — ٣٢٤ جوامع اصلاح المنطق /٦٦ البحر المحيط ١١٥/٥

[غ ي د] :

اهل الحجاز يقولون غُيارى بضم الغين وتميم بفتحها

التخريج : اصلاح المنطق /١٣٢.

[غ ي ظ] :

غظت فلانا اغيظه غيظا وقد غاظه فاغتاظ بالظاء لغة اهل الحجاز ، وتميم تقول ذلك بالضاد

التخريج : اللسان ٤٥٠/٧

[غ ي م] :

لغة تميم مغيوم على الاتمام ولغة غيرهم مغيم

التخريج : الممتع في التصريف ٤٦٠/٢.

باب الفاء

[ف ا س] :

تميم تقول الفأس بالهمز وغيرهم يقول الفاس

التخريج : الجمهرة ٢٩٣/٣

[ف ت ا] :

تميم تقول ما افتأت اذكره افتاءً اذا كنت لا تزال تذكره وقيس وغيرهم يقولون ما فتئْت اذكره افتأ فتأ

التخريج : اللسان ١١٩/٢ — ١٢٠.

[ف ت ك] :

الفتك بضم الفاء لغة تميم وبالفتح لغة اهل الحجاز وبالكسر لغة لبعض بني قيس .

التخريج : ٢٨٤/٤

[ف ت ن] :

فتنت الرجل فانا فاتن وهو مفتون لغة اهل

الحجاز ، وتميم وربيعة واسد وجميع اهل نجـد أفتنت الرجل فانا مفتِن وهو مفتن .

التخريج : معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٤ التهـذيب ١٤/٢٩٨ التبيـان ٣/٣٠٨ فعلت وافعلت للسجستاني /١٩٩ الجامع لاحكام القرآن ٥/٣٦٣ الروض الانف ٤/٤٣٦ .

[ف خ ذ] :

تميم وبكر بن وائل يقولون فخْذ بفتح الفاء واسكان الخاء وغيرهم يقول فخذ بفتح الفاء وكسر الخـاء .

التخريج : الاصول ٢/٤٨٠ المخصص ١٤/٢٢٠

[ف ر ش] :

الفراش ما افترش والجمع افرشة وفرُش بضمتين وتميم تقول فراش وجمعه فرْش باسكان الراء

التخريج : الكتاب ٢/١٩٢ المخصص ٤/٨٣ اللسـان ٦/٣٢٦ التاج ٤/٣٣٣ .

[ف ر غ] :

فرغ يفرغ من باب فرح لغة تميم وقال ابو حاتم هي لغة سفلى مضر ولغة اهل الحجاز فرغ يفرغ من باب نصر

التخريج : ابنية الافعال لابن القطاع ٢/٤٦٤ الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٦٩ البحر المحيط ٨٨/١٩٤ التاج ٦/٢٥

[ف ر ق] :

تميم تقول فرق الصبح وغيرهم فلق الصبح

التخريج : الازمنة والامكنة ١/٣٢٧ .

[ف ص د] :

تقـول تميم في فَصِدَ فَصْدَ

التخريج : الاصول /٢/٤٨٠

[ف ض ض] :

تميم وقيس ومن دنا منهم يقول يفضي الله فاك وغيرهم يقول يفضض الله فاك .

التخريج : ديوان العجـاج / روايـة الاصمعي /٩٣ .

[ف ك ن] :

اهل الحجاز يقولون تفكّه فلان بمعنى تندم وهي لغة ازذشنوءة أيضا ، وتميم تقـولْ تفكّن تفكنا : وهي الندامة .

التخريج : التهذيب ١٠/٢٨٠ النوادر لابي مسحل الاعرابي ٢/٤٥٠ ـ ٤٥١ اللسان ١٣/٣٢٤ .

[ف ل ط] :

افلطني الرجل افلاطا لغـة تميم ، وغيرهم يقول افلتني افلاتا

التخريج : اللسـان ٧/٣٧٢ التاج٥/٢٠٠

[ف ي ض] :

فاض يفيض فيضا وفيوضا : مات وفاضت نفسه تفيض فيضا خرجت وهي لغة تميم او لغة لبعضهم ، وكذلك قضاعة .

واهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه ، وزعم ابو عبيدة انها لغة قيس ، وقيـل ان فاضت بالضاد لغة قيس .

التخريج : التهذيب ١٤/٣٩٧ الزاهر / ٥٨٧ اصلاح المنطق /٢٨٦ الصحاح ٣/١٠٩٩ اللسـان ٧/٢١١ شرح شواهد مجمع البيان ١/٣٥٥ .

باب القـاف

[ق ب ر] :

في حديث بني تميم (قالوا للحجاج ـ وكان قد صلب صالح بن عبدالرحمن ـ اقبرنا صالحا) اي امكنا من دفنه في القبر . تقول اقبرته اذا جعلت له قبرا وقبرته اذا دفنته

التخريج : النهايـة في غريب الحديث ٤/٤

تميم واهل نجـد يقولون مقبرة بفتح البـاء واهل الحجاز يقولون مقبرة بالضم .

التخريج : المزهر ٢/٢٧٦ البحر المحيط ٢/٣٤٠

[ق ب ل] :

القبْل بضم القاف لغة تميم وبالفتح لغـة اهل الحجـاز

التخريج : التبيـان ٤/٢٨٤ ماورد في القرآن الكريم ١/١٣٧ البحر المحيط ٦/١٣٩

[ق ث ا] :

القثاء بضم القاف لغة تميم وبعض بني اسد ، ولغة اهل الحجاز الكسر .

التخريج : زاد المسير ٨٨/١

[ق ر ح] :

تميم تقول قُرح بضم القاف واهل الحجاز يقولون قَرْح بفتح القاف .

التخريج : اللغات في القرآن /٢١ ماورد في القرآن الكريم ٦٩/١

[ق ر ع] :

تميم تقول خفان مقرعان أي مثقلان واقرعت نعليّ وخفي اذا جعلت عليها رقعة كثيفة .

التخريج : التهذيب ٢٣٣/١ التاج ٤٦٦/٥

[ق ش ط] :

تميم تقول قشطت وقيس (وقريش) كشطت المخصص ٢٧٧/١٣ المحكم ٩٥/٦ و٤٢٢ اللسان ٢٧٩/٧ امالي القالي ١٣٩/٢ التاج ٢٠٧/٥ و٢٨١

[ق ص ي] :

القصوى لغة اهل الحجاز واهل العالية وهو شاذ قياسا وتميم واهل نجد يقولون القصيا على القياس .

التخريج : اصلاح المنطق/١٣٩المخصص ٢٣/١٤ التهذيب ٢١٩/٩ شرح الاشموني ٨٥٢/٣ البحر المحيط ٤٩٦/٤ التاج ٢٩٥/١٠

[ق ل ت] :

القلت في كلام اهل الحجاز نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيغرق فيها الجمل والفيل لو سقط فيها ، والقلت في لغة تميم وغيرهم نقرة صغيرة في الجبل يجتمع فيها الماء

التخريج : الاضداد / ابن الانباري/٤٢٠

[ق ل ن س] :

اهل الحجاز يقولون قلنسية وتميم تقول قلنسوة ، قال ابن سيدة انّ قلنسية ليست بلغة كما اعتدّها ابو عبيدة انما هي تصغير احد هذه الاشياء . المزهر ٢٧٦/٢ المحكم ١٤٤/٦

[ق ل ي] :

تميم تقول قليت البُرّ فانا اقليه قليا واهل الحجاز يقولون قلوته اقلوه قلوا ، وكلهم في (البغض) سواء يقولون قليت الرجل فانا اقلوه .

التخريج : المزهر ٢٧٧/٢

[ق م ع] :

تميم تقول هذا قِمْع بكسر القاف واسكان الميم ، واهل الحجاز يقولون قِمَع بفتح الميم،

التخريج : جوامع اصلاح المنطق ٥٦/

[ق ن و] :

القنو بكسر القاف وضمها العلق وهو عنقود النخلة وجمعه في القلة اقناء وفي الكثرة قنوان بكسر القاف في لغة اهل الحجاز وبضمها في لغة قيس وتميم تقول قنيان ، ويجتمعون جميعا فيقولون قِنو وقنو ولا يقولون قِني او قُني .

التخريج : التهذيب ٣١٥/٩ التبيان ٢١٦/٤ - ٢١٧ زاد المسير ٩٣/٣ اللسان ٢٠٥/١٥ البحر المحيط ١٨٤/٤

[ق و د] :

قاد الدابة قودا فهي مقودة وفي لغة تميم مقوودة على الاتمام

التخريج : المحكم ٣٣١/٦ الممتع ٤٦٠/٢ اوضح المسالك ٣٤٣/٣

[ق و ل] :

في لغة تميم مقوول على الاتمام وفي لغة غيرهم مقول .

التخريج : الممتع٤٦٠/٢ وانظر التصريح على التوضح ٣٩٥/٢

[ق ي د] :

تميم تقول القار واهل الحجاز القير

التخريج : المزهر ٢٧٦/٢

باب الكاف

[ك ا س] :

تميم تقول كأس وغيرهم ممن يخفف يقول كاس بالالف

التخريج : الجمهرة ٢٩٢/٣

[ك ا ن] :

اهل الحجاز يقولون كاين مثل كعَيِن ينصبون الهمزة ويشددون الياء وتميم تقول كائن ، بمعنى كم .

التخريج : زاد المسير ٤٧١/١

[ك ب د] :

بنــو تميم وبكر بن وائل يقولون كبْد بفتح الكاف واسكان الباء وغيرهم يقول كَبِد بفتح الكاف وكسر الباء

التخريج : الاصول ٤٨٠/٢ المخصص ٢٢٠/١٤ الجامع لاحكام القرآن ٣٧٣/٣

[ك ث ر] :

الكثرة بفتح الكاف ويجمع على كثرات وتميم تكسر الكاف وتجمع على كثر كشذرة وشذر وكسرة وكسر

التخريج : البحر المحيط ٢٤/٥

[ك ر م] :

كَرُمَ : فعل للمدح وتميم تقول كرْمَ بفتح الكاف واسكان الراء

التخريج : الاصول ٤٨٠/٢ المخصص ٢٢٠/١٤ الجامع لاحكام القرآن ٣٧٣/٣

[ك ر ه] :

تميم تقول كراهية واهل الحجاز يقولــون كراهية .

التخريج : المزهر ٢٧٦/٢

[ك س ل] :

كسالى بضـم الكاف لغـــة اهـل الحجاز وبنو تميم يفتحون

التخريج : اصلاح المنطق /١٣٢

[ك ش ف] :

الكشاف في لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الابل التي تحمل عامين ، وتميم واســد وربيعــة يقولون : الكشاف التي اذا انتجت ضـربها الفحل بعد ايام فلقحت وبعضهم يقول هي التي يحمل عليها في الدم .

التخريج : خزانة الادب ٤٤١/١

[ك ش ش] :

الكشكشة هي ابدال كاف مخاطبة المؤنث في الوقف شينا (او صوتا بين الجيم والشين ـ الجمهرة ٦/١) وهي في تميم واســد وقيس وربيعة يقولون عليش واليش وبش في عليك وبك ، وقد يجري الوصل مجرى الوقف فيقال انش ذاهبة ، وربما فعلوا هذا في الكاف الاصلية المكسورة ، انشد ثعلب في اماليه عن ابن الاعرابي :

عليّ فيمـا ابتغي ابغيش
بيضــاء ترضيني ولا ترضيشــ

الى ان يقــول :

حتى تنقي كنقيــق الديش

وربما زادوا على الكاف شينا في الوقف فقال مررت بكش .

التخريج : الكتــاب ٢٩٥/٢ الجمهرة ٦/١ الصــحاح ١٨٨/٣ التهـذيب ٢٤/٩ النهاية في غريب الحـديث ١٧٦/٤ شـرح الاشموني ٨٢٢/٣ الابدال لابي الطيب ٢٣٠/٢ الف باء البلوي ٢١٧/٢ شرح الرضـي على الكافية ٤٥٤/٢ الجامع لاحكام القرآن ٤٥/١ خزانةالادب ٥٩٤/٤ التاج ٢٧٩/٤

[ك ل م] :

اهل الحجاز يقولون كلِمَة وبنو تميم يقولون كِلْمَة وكِلة وكِلم ككسْرة وكِسر .

التخريج : التهذيب ٢٦٤/١٠ الصحاح ٢٠٢٣/٥ البيان ١٦٨/١ الخصـائص ٢٦/١ اللســان ٥٢٣/١٢ الجـامع لاحكام القرآن ١٤٩/٧ شرح المفصل ٢٢/١

[ك ي س] :

تميم تقــول للغــدر كيسان

التخريج : البيان والتبيين ١٥٣/٢

[ك ي ل] :

كال يكيل كيلا ، وبرٌ مكيل ، وفي لغة تميم مكيول على الاتمام .

التخريج : الخصائص ٢٦٠/١ وانظـر التصريح على التوضيح ٣٩٥/٢

باب اللام

[ل ث م] :

تميم تقــول تلثمت على الفم لثاما اذا كان النقاب على الفم وغيرهم يقول تلفمت تلفما وهــو اللفــام

التخريج : التهذيب ٣٦٧/١٥ الصحاح ٢٠٣١/٥ اللسان ٥٣٣/١٢ المخصص ٣٩/٤

[ل ص ق] :

لصق الشيء بالشيء يلصق لصوقا وهي لغة تميم وقيس تقول لسق وربيعة تقول لزق .

التخريج : التهذيب ٣٧١/٨ التاج٦١/٧

[ل ع ب] :

كعِبَ بفتح اللام وكسر العين وتميم تقول لِعبَ بكسر اللام واسكان العين

التخريج : الاصول ٤٨٠/٢

[ل ع ن] :

تميم تقول لعنّ وغيرهم يقول لعلّ

التخريج : التهذيب ١٠٦/١ الصحاح ٢١٩٦/٦ الف باء البلوي ٣٧٧/٢

وفي نقائض جرير والفرزدق ٣٢٢/١ ان عَلّ بحذف اللام الاولى لغة تميم .

[ل غ ب] :

اخذت بزغب رقبتــه ، ولغب رقبته باللام لغة تميم

التخريج : التهذيب ١٣٨/٨

[ل ف ت] :

الالفت القوي اليد الذي يلفت من عالجه اي يلويه ، والالفت في كلام تميم الاعسر سمى بذلك لانه يعمل بجانبه الاميل والالفت في كلام قيس الاحمق .

التخريج : التهذيب ٢٧٦/١٤ المخصص ٥٨١/١ اللسان ٨٥/٢ التاج ٥٨١/١

[ل ف ك] :

الالفك في كلام تميم الاعسر وفي كلام قيس الاحمق .

التخريج : التاج ٥٨١/١ و١٧٤/٧

[ل ي ت] :

تميم تقول الاته يليته ، واهل الحجاز يقولون لاته يليته ليتا اي انقصه .

التخريج : اللسان ٢٧٦/٢

باب الميم

[م ا ء] :

المـاءة في لغة تميم الركية بمائها

التخريج : التهذيب ٦٤٨/١٥

[م ث ل] :

المَثُلة بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة وجمعها مَثُلات هذه لغة اهل الحجاز ، وتميم تقول مُثْلة بضم الميم واسكان الثاء وجمعها مُثْلات بضم الميم واسكان الثاء

التخريج : معاني القرآن للفراء ٥٩/٢ التبيان ٢٢٢/٦ الجامع لاحكام القرآن ٢٨٥/٩ وينظر البحر المحيط ٣٥٧/٥ ــ ٣٥٨

[م ر ج] :

يقال امرجت الدابة في لغة تميم وغيرهم يقول مرَجْتها

التخريج : الازمنة والامكنة ٦٩/٢

[م ر ر] :

بنو يربوع من تميم يقولون مِرّ فلان علينا اي مَرّ

التخريج : التكملة للصاغاني ١٩٧/٣

[م ر ي] :

تميم تقول مُرية بضم الميم وهي لغة اسد ايضا ، واهل الحجاز يكسرون الميم

التخريج : التبيان ٤٦٢/٥ اللسان ٢٧٧/١٥ المزهر ٢٧٦/٢

[م ض ي] :

مضني الامر ، ولغة تميم امضني

التخريج :اللسان ٢٣٣/١٠

[م ع د] :

تميم تقول مِعْدَة بكسر الميم واسكان العين وغيرهم يقول مَعِدَة بفتح الميم وكسر العين

التخريج : شرح الشافية للرضي١٠٨/٢

[م ع ق] :

لغة اهل الحجاز اعمقت البئر وعمقتها عماقة وهي بعيدة العمق والاعماق وهو عميق ، ولغة تميم امعقتها ومعقت معاقة وهي بعيدة المعق والامعاق .

وقال الليث : يختارون المعق احيانا في اشياء مثل الاودية والشعاب البعيدة في الارض ويختارون احيانا العمق في البئر ونحوها اذا كانت ذاهبة في الارض والمعنى واحد .

التخريج : المحكم ١٥١/١ البحر المحيط ٢٤٧/٦ التاج ٧١/٧

[م ك ل] :

تميم تقول ميكائيل واهل الحجاز يقولون ميكال .

التخريج : زاد المسير ١/١١٩

[م ل ل] :

أملي يَملي وانا امليت لغة تميم وقيس ، واهل الحجاز واسد يقولون امل ّ يَملل اهلالا وانا امللت .

التخريج : التهذيب ٣٥٢/١٥ اللسان ٦٣١/١١ الجامع لاحكام القرآن ٣٨٥/٣ التاج ١٢٠/٨

[م ن ن] :

المنا يكتب بالالف والمناة يشبه ان يكون واحد المنا والمنّ بتشديد النون لغة بني تميم

التخريج : التاج ٣٤٥/١٠

باب النـــون

[ن ت ن] :

منتن رفعا لغة تميم وكسرا لغة اهل الحجاز

التخريج : اللغات في القرآن /٤٣

[ن ج د] :

تميم تقول نَجْد بفتح النون واسكان الجيم واهل الحجاز وهذيل يقولون نُجُد بضمتين

التخريج : التهذيب ٦٦٣/١٠

[ن خ ل] :

النخل مذكر في لغة تميم مؤنث في لغة اهل الحجـاز

التخريج : التبيـان ٢٩٨/١ المحـكم ١١٩/٥

[ن ز ف] :

لغة قيس نزفت العبرة ولغة تميم انزفت

التخريج : فعلت وافعلت للسجستاني /٢٠٣

[ن س ا] :

تميم وفصحاء قيس يقولون المنسأة بالهمزة واهل الحجاز يقولون المنسـاة .

التخريج : زاد المسير ٤٤١/٦

[ن ظ ر] :

تميم تقول نَظْرة بفتح النون واسكان الظاء وغيرهم يقول نَظِرة بفتح النون وكسر الظاء .

التخريج : الجـامع لاحكـام القرآن ٣٧٣/٣ البحر المحيط ٣٤٠/٢

[ن ع ج]

نَعجة بفتح النون والكسر لغة بعض تميم

التخريج : البحر المحيط ٣٩٢/٧

[ن ع م] :

الاصل نَعِمَ وهـو فعل للمدح وتميم تقول نِعْم بكسر الفاء واسكان العين ، وعن سيبويه: كأن عامة العرب اتفقوا على لغة تميم .

التخريج : شرح الرضي على الكافيـة ٣٤٥/٢ – ٣٤٦

تَعْمَ وتَعْمـة عين ونِعام عـين ، وعن ابن السكيت قال ابو زيد وسمعت اعرابيا من بني تميم يقول تَعْم ونعام عين

التخـريج : اصـلاح المنطـق /١٠٥ المخصص ٨٦/١٥

النعمة : جمعها عند اهل الحجاز نِعِمات على الاتباع ، ولغة تميم نِعْمات باسكان العين

التخريج : المحـكم ١٣٩/٢ اللســان ٥٨٠/١٢

[ن ق د] :

اهل الحجاز يقولون هو الذي ينقد الدراهم وتميم تقول ينتقد

التخريج : المزهر ٢٧٦/٢

[ن ق م] :

تميم تقول نِقمة بكسر النون واسكان القاف وغيرهم يقول نقمة بفتح النون وكسر القاف

التخريج : شرح الشافية للرضي ١٠٨/٢

[ن ك ر] :

لغة هذيل واهل الحجاز نكر ولغة تميم انكر

التخريج : التبيان ٢٨/٦

[ن ك ل] :

نكل من باب علم لغة بني تميم ومن باب ضرب لغة اهل الحجاز

التخريج : المخصـص ٦٤/٣ المجد الصريح ٥٢/١٤

[ن ك هـ] :

النكه من الابل التي ذهبت اصواتها من الضعف وهي لغة تميم في النقه

التخريج : اللسان ١٣/٥٥٠ التاج ٩/٤١٧

[ن هـ ل] :

اهل الحجاز يقولون نهلت الابل اذا شربت الماء ، وعامة تميم وقيس واسد يقولون نهلت بكسر النون

التخريج : التهذيب ٧/١٢٢ التكملة للصاغاني ٤/٩١

[ن هـ ي] :

تميم من اهل نجد يقولون نِهي بكسر النون للغدير وغيرهم بالفتح

التخريج : اصلاح المنطق /٣٠ جوامع اصلاح المنطق /١٩ المخصص ١٥/٧٤

باب الهـاء

[هـ ج ر س] :

اهل الحجاز يقولون الهجرس القرد وبنو تميم يجعلونه الثعلب

التخريج : التهذيب ٦/٥٠٩ اللسان ٦/٢٤٧ التاج ٤/٢٧١

[هـ ج ع] :

هجّع القوم تهجيعا اذا نوّموا ، قال الازهري وسمعت اعرابيا من بني تميم يقول هجعنا هجعة خفيفة وقت السحر

التخريج : التهذيب ١/١٢٩

[هـ د ي] :

اهدى العروس الى زوجها لغة تميم وهداها هداء لغة غيرهم

التخريج : الحجة ١/١٣٨ التاج ١٠/٤٠٨

هَدْي بالتخفيف لغة اهل الحجاز والهَدِيّ على فعيل لغة بني تميم وسفلى قيس .

التخريج : اللسان ١٥/٣٥٩ المزهر ٢/٢٧٧ التاج ١٠/٤٠٨

[هـ ذ ي] :

نعيم في الوقف تقول في (هذي) هذه بسكون الهاء فاذا وصلوا ردوها فقالوا هذي هند .

التخريج : شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٦ – ٢٨٧

[هـ ز أ] :

ترك الهمزة في (مستهزئون) لغة قريش وعامة غطفان وكنانة بعضها يجعلها بمنزلة يستقصون ويستعدون بحذفها ، وبعض بني تميم وقيس يشيرون الى الزاء بالرفع بين الرفع والكسر ، وهذيل وكثير من تميم يخففون الهمزة

التخريج : التبيان ١/٧٩

[هـ ص م] :

الهيصم حجر املس يتخذ منه الحقاف واكثر ما يتكلم به بنو تميم :

التخريج : الجمهرة ٣/٩٠ اللسان ١٢/٦١٣

[هـ ل ع] :

الهلع في لغة بني تميم الحزن

التخريج : اللسان ٨/٣٧٥

[هـ ل ك] :

تميم تقول هلكه يهلكه هلكا بمعنى اهلكه

التخريج : التهذيب ٦/١٥ الصحاح ٤/٦١٦ اللسان ١٠/٥٠٤ المجد الصريح /٤٣

[هـ و ن] :

الهَون الهوان بلغة قريش ولغة بعض تميم الهَون مصدر للشيء الهين فاذا قالو اقبل يمشي على هون لم يقولوا الا بفتح الهاء .

التخريج : معاني القرآن للفراء ٢/١٠٦ التهذيب ٦/٤٤٢ التبيان ٦/٣٩٤ اللسان ١٣/٤٣٩
الجامع لاحكام القرآن ١٠/١١٧

[هـ ي ف] :

هيف كفرح هيفا ولغة تميم هاف يهاف هيفا

التخريج : التهذيب ٦/٤٥٠ اللسان ٥/٣٥٢

[هـ ي هـ] :

بفتح التاء لغة الحجاز وبالكسر لغة تميم واسد وقيل ان ايهات بالهمزة وبكسر التاء هي لغة تميم وبالوقف تقف تميم بالتاء ويقف اهل الحجاز بالهاء

التخريج : المفصل ٥٣/٢ التبيان ٣٦٧/٧ البحر المحيط ٤٠٤/٦ شرح الاشموني ٤٨٦/٢ .

باب الواو

[و ت د] :

اهل الحجاز يقولون اوتدت الوتد ايتادا وهو الوتد ، وبنو تميم واهل نجد يقولون وتدته اتِدُهُ وهو الودّ كانهم سكنوا التاء وادغموها في الدال ، فاذا صغروا الودّ قالوا وتيدة

التخريج : التهذيب ٢٣٥/١٤ الاشتقاق لابن دريد/١١٠ اصلاح المنطق /١٠٠ جوامع اصلاح المنطق /٥٧ الصحاح ٥٤٦/١ الجمهرة ٧٧/١ المخصص ٨٦/١٥ الف باء البلوي ٣/٢ اللسان ٤٥٥/٣ شرح الشافية للرضي ٢٦٨/٣

[و ت ر] :

الوتر بالكسر الفرد والوتر بالفتح الذحل هذه لغة اهل العالية فاما لغة اهل الحجاز فبالضد منهم واما تميم فبالكسر فيهما .

التخريج : التهذيب ٣١٣/١٤ الصحاح ٨٤٢/٢ المزهر ٢٧٧/٢ امالي القالي ١٣/١ اللسان ٢٧٣/٥ الجامع لاحكام القرآن ٤١/٢٠ البحر المحيط ٤٦٧/٨ التاج ٥٩٦/٣

[و د د] :

الودُّ صنم لقوم نوح ثم صار لكلب بدومة الجندل وهو بضم الواو لغة تميم وبالفتح لغة اهل الحجاز وبالكسر لغة لبعض بني قيس ؟

التخريج : التبيان ٢٨٤/٤ وانظر اللسان ٤٥٥/٣

[و ر خ] :

ورخت توريخا لغة بني تميم وارخته تأريخا لغة قيس

التخريج : الازمنة والامكنة ٢٦٧/٢ صبح الاعشى ٢٣٤/٦ بلوغ الارب ٢١٤/٣

[و ر ق] :

تميم تقول الوَرْق بفتح الواو واسكان الراء واهل الحجاز يقولون الوَرِق وبعض العرب يكسرون الواو فيقولون الوِرْق

التخريج : زاد المسير ١٢١/٥

[و س د] :

الوسادة كل شيء يوضع تحت الراس وان كان من التراب والحجارة ولغة تميم إسادة وكذلك في كل واو مكسور في الادوات التي على بناء فعال وفعالة ، وكذلك في لغة هذيل

التخريج : البارع /٥١٠ البحر المحيط ٣٣٢/٥

[و ش ح] :

إشاح لغة تميم ووشاح لغة غيرهم

التخريج : اللسان ٤٣٣/٧

[و ص ب] :

وصب الشيء وصوبا واوصب دام وثبت وايضا رجع وايضا بعد وايضا احسن القيام على ما له ووَصَبَ وصبا كذلك ولغة تميم وصِب يصِب بالكسر فيهما احسن القيام على ماله .

التخريج : ابنية الافعال /ابن القطاع ٢٨٨/٣

[و ص د] :

تميم تقول آصدت واهل الحجاز يقولون اوصدت

التخريج : المزهر ٢٧٧/٢

[و ص ص] :

ابو عبيد عن ابي زيد قال النقاب على مارن الانف ، وقال والترصيص الا يرى الاّ عيناها وتميم تقول هو التوصيص بالواو وقد رصصت ووصصت .

التخريج : التهذيب ١١١/١٢

[و ق ط] :

تميم تقول في وقاط إقاط

التخريج : اللسان ٤٣٣/٧

[و ق ف] :

وقفتُ الدابة وبعض بني تميم يقولون اوقفتُ الدابة

التخريج : التبيان٨/٤٩٠ المجد الصريح ١٢١/١

[و ك د] :
وكدت الشيء توكيدا لغة اهل الحجاز وتميم واهل نجد يقولون اكدت تأكيدا
التخريج : المزهر ٢٧٧/٢

[و ك ف] :
اوكفت البغل اوكفه ايكافا وضعت عليه الوكاف وهي لغة اهل الحجاز : وتميم تقول آكفته اوكفه ايكافا ووضعت عليه الاكاف .
التخريج : التهذيب ٣٩٥/١٠ اللسان ٩/٩ المزهر ٢٧٧/٢ التاج ٤٣/٦

[و ل ى] :
اهل الحجاز يقولون الولاية في الدين والتولي (مفتوح) وفي السلطان مكسور وتميم تكسر الجميع المزهر ٢٧٧/٢

باب اليــاء

[ي س ر] :
تميم واهل نجـد يقولون ميسرة بفتح السين واهل الحجاز يقولون ميسُرة بضم السين
التخريج : المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٣٤٠/٢

ملحــق

خصائص نحوية
في لهجـة تميــــم

ا ـ البنـاء والاعـراب :

١ ـ أمس ، المشهور في (امس) البناء على الكسر فيقـال جاء امس ورايته امس وما رايته مذ امس ، هذه لغة الحجاز ، اما تميم فانها تقول في موضع الرفع : ذهب امسُ بما فيه ، وما رايتـه مذ امسُ فلا يصرفون في الرفع فقط ويوافقون الحجازيين في النصب والجر .

التخريج : الكتاب ٤٣/٢ الازمنةوالامكنة ٢٤٢/١ اللسان ٩/٦ وفي قطر الندى لابن هشام / ان تميمـا افترقت (فرقتـين فمنهم من اعربـه بالضمة رفعـا وبالفتحة مطلقا فقال مضى امس واعتكفت امس وما رايته مذ امس بالفتح ... ومنهم من أعربـه بالضمة رفعا وبناه على الكسر نصبا وجرا) .

٢ ـ فعـال : يعـرب علـم المؤنث الذي على وزن فعـال كسَجاح وحذام ورقاش وغلاب ـ اعـراب الممنوع من الصرف عند التميميين فيقولون جاءت حذامُ ورأيت حذامَ ومررت بحذامَ ، أما اهل الحجاز فيبنونه على الكسر فيقولون : جاءت حذامِ ورأيت حذامِ ومررت بحذامِ ، ويوافقهم التميميون في البناء على الكسر في (فعال) اذا كان لامها راء فيقولون جاءت عرارِ ورأيت عرارِ ومررت بعرارِ .

التخريـج : الكتــاب ٤٠/٢ المقتضب ٤٩/١ و ٣٧٥/٣ .

ب ـ تغير حـركة الاعـراب :

١ ـ التوكيـد : نحـو جاءني الرجـال ثلاثتهم وأربعتهم وخمستهم الى عشرة وهـذه الاسمـاء الثمانيـة اذا اضيفت الى ضمير ما تقدم منصوبة عند اهل الحجاز على الحال لوقوعها موقع النكرة اي مجتمعين في المجيء وبنو تميم يتبعونها ما قبلها في الاعراب على انها توكيد لـه وربما عومل بالمعاملتين العدد المركب نحو جاءني الرجال خمسة عشرهم .

التخريج : الكتـاب ١٨٧/١ الاصـول ١١٤/١ شـرح ابـن الناظـم ١٣٢/ التسـهيل ١٠٨/ الهمـع ٢٣٩/١ .

٢ ـ امتناع حكايـة العلم : تمتنع حكايـة العلم عنـد تميـم ، اما اهل الحجاز فانهم يجيزونها ، فاذا قال رجل لرجل مررت بزيد جاز في لغـة اهل الحجاز ان تقول من زيدٍ ، اما بنو تميم فلا يحكون فيقولون من زيدٌ وهـو القيـاس .

التخريـج : الكتـاب ٤٠٣/١ المقتضب ٣١٠/٢ شرح الرضي على الكافية ٦٣/٢ شرح المفصـل ٤٨٨/ التصريح على التوضيح ١٥٢/٢ .

٣ ـ من كان (آمين) عنده عربيا فالقياس ان يصرفه اذا سمى به رجلا على قول بني تميم لا يمنعه خروجه من ابنية كلامهم من الانصراف لانه يصير بمنزلـة عربـي لا ثانـي لـه .

وعلىقياس اهل الحجاز ينبغي ان يحكى الا ترى انهـم لو سـموا رجلا بفعال نحـو حـذام وقطام لم يعربـــــوه .

التخريـج : اعـراب القـران المنسـوب للزجـاج ١٥٢/١ .

ج ـ التعريـف :

١ ـ هلم : في لغـة اهـل الحجـاز يكون للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحـد وفي لغـة تميم واهل نجـد تجري مجرى رد فهـم يقولون للواحـد

هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللانثى هلمي وللثنتين كالاثنين ولجماعة النسوة هلممن .

ولا تدخل النون الخفيفة ولا الثقيلة عليها عند أهل الحجاز لانها ليست بفعل وانما هي اسم فعل ، واما في لغة تميم فتدخلها الخفيفة والثقيلة لانهم اجروها مجرى الفعل .

التخريج : الكتاب ١٥٨/٢ المقتضب ٢٥/٣ اللسان ٦١٧/١٢ .

٢ ـ عسى : واختصت من بين سائر أفعال الرجاء بانها اذا تقدم عليها اسم جاز ان يضمر فيها ضمير يعود على الاسم السابق وهذه لغة تميم وجاز تجريدها من الضمير وهذه لغة اهل الحجاز وذلك نحو (زيد عسى ان يقوم) فعلى لغة تميم يكون في عسى ضمير مستتر يعود على زيد و (ان يقوم) في موضع نصب بعسى وعلى لغة أهل الحجاز لا ضمير في (عسى) و (ان يقوم) في موضع رفع بعسى وتظهر فائدة ذلك في التثنية والجمع والتانيث فتقول على لغة تميم :

هند عست ان تقوم والزيد ان عسيا ان يقوما والزيدون عسوا ان يقوموا والهند ان عستا ان تقوما والهندات عسين ان يقمن . وتقول على لغة اهل الحجاز : هند عسى ان تقوم والزيدان عسى ان يقوما والزيدون عسى ان يقوموا والهندان عسى ان تقوما والهندات عسى ان يقمن .

التخريج : شرح ابن عقيل ٣٤٣/١ البحر المحيط ١١٢/٢ .

اختلاف في علامات الاعراب :

١ ـ يقول الحجازيون هي السنون فيجعلونها بالواو في الرفع وبالياء في الخفض والنصب ، وبنو تميم يجعلون اعرابها في النون ويمنعونها من الصرف فيقولون قد مضت له سنين كثيرة وكنت عنده بضع سنين .

التخريج : معاني القرآن للفراء ٩٢/٢ التبيان ٥١٦/٤ شرح التسهيل /٩٣ ، شرح التصريح ٧٧/١ ، مخطوطة كوبرلـي ا /٩٩ .

اختلاف في حركة البناء :

١ ـ لام كي : وهي مكسورة وبنو العنبر من تميم يفتحونها .

التخريج : معاني القران للاخفس ٥٤/ب الجامع لاحكام القران ٤/٢ ، التسهيل /١٤٥ ، خزانة الادب ٢٧٦/٤ .

٢ ـ حيث : قال الكسائي : سمعت في بني تميم ـ من بني يربوع وطهية ـ من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقول : حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون ولا يصيبه الرفع في لغتهم .

التخريج : اللسان ١٤٠/٢ .

الصرف :

١ ـ فرادى الالف فيه للتانيث ومعناها فردا فردا ، ويقال فراد منونا على وزن فعال وهي لغة تميم وفراد غير مصروف كاحاد وثلاث .

التخريج : البحر المحيط ١٦٣/٤ .

المرفوعات :

١ ـ ما : بنو تميم يرفعو نما بعدها ومنه قولهم : ما زيد منطلق واهل الحجاز ينصبون الخبر فيقولون : ما زيد منطلقا .

ومذهب سيبويه ان (ما) التميمية اقيس الوجهين لانها تجري مجرى أما وهل ولانها ليست بفعل وليس كليس ولا يكون فيها اضمار واما أهل الحجاز فيشبهونها بليس اذ كان معناها كمعناها .

التخريج : الكتاب ٢٨/١ ، معاني القران للاخفش ٥٧/ب ، المرتجل /١٦٨ ، الخصائص ١٢٥/١ ، ١٦٧/١ ، شرح المفصل ١٣٢/١ ـ ١٣٣ .

٢ ـ اهمال ليس مع الا : لغة تميم اهمال ليس مع الا حملا على (ما) كقولهم : ليس الطيب الا المسك ، بالرفع ، ولغة أهل الحجاز نصب (المسك) وعن أبي عمرو أنه ليس في الدنيا حجازي الا وهو ينصب ويقول ليس زيد الا قائما ولا تيمي الا وهو يرفع فيقول ليس عمرو الا ضاحك .

التخريج : الكتاب ٣٦/١ ، شرح جمل الزجاجي ٢٦٥/١ ، شرح الكافية للرضي ٢٩٦/١ ، البحر المحيط ٥١/٨ .

٣ ـ الاستثناء المنقطع : اذا كان الاستثناء منقطعا تعين النصب عند الحجازيين فيقولون ما فيها احد الا حمارا ، قال سيبويه : جاؤا به على معنى ولكن حمارا وكرهوا ان يبدلوا الاخر من الاول فيصير كانه من نوعه فحمل على معنى ولكن وعمل فيه ما قبله) .

اما بنو تميم فيبدلون فيقولون لا احد فيها الا حمار .

التخريج : الكتاب ٣٦٣/١ ـ ٣٦٥ ، شرح المفصل /٢٦٤ ، أبن عقيل ٦٠٠/١ .

٤ ـ لغة تميم رفع ما بعد ضمير الفصل يقولون كان زيد هو العاقل بالرفع يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ .

التخريج : معاني القران للاخفش ١٢٣/ب ، شرح التسهيل للمرادي /١٨٠ ، البحر المحيط ٤٨٨/٤ و ٣٦٧/٨ .

٥ ـ ورفعوا (بعوضة) في قوله (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة) (البقرة /٢٦) وغيرهم ينصب ، وعلل الاخفش الرفع عند التميميين بانهم يجعلون (ما) بمنزل (الذي) ويضمرون (هو) كانهم قالوا (لا يستحي ان يضرب مثلا الذي هو بعوضة) (معاني القران للاخفش /٣٥ ب) وقال ابو عبيدة : سال يونس روبة عن قول الله تعالى (ما بعوضة) فرفعها وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والاداتين في الاسم (مجاز القران /٣٥) .

٦ ـ قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) (البقرة /٢٤٥) في النصب في يضاعفه والرفع .

قال الاخفش : النصب أنك نويت بالاول الاسم لانه لا يكون ان تعطف الفعل على الاسم فاضمر في قوله فيضاعفه (ان) حتى يكون اسما فتجريه على الاول اذا نويت به الاسم والرفع لغة بني تميم لانهم لا ينوون بالاول الاسم فيعطفون فعلا على فعل .

التخريج : معاني القران للاخفش /٧٧ ب .

٧ ـ رفع المصدر النكرة الواقع بعد (أما) جائز في لغة تميم قالوا اما علم فعالم مع ترجيحهم النصب ، فان دخلت عليه الالف واللام فالارجح عند الحجازيين رفعه مع جواز النصب وعند تميم الرفع ليس غير نحو أما العلم فعالم .

التخريج : الكتاب ١٩٢/١ ، التسهيل ١٠٩/١ ، الهمع ٢٢٩/١ ، شرح الكافية للرضي ٤٤٠/٢ ـ ٤٤١ .

٨ ـ تميم تقول مبرور ماجور على اضمار انت ، وأهل الحجاز ينصبون فيقولون مبرورا ماجورا .

التخريج : اللسان ٥٣/٤ .

٩ ـ بعدا له وسحقا لغة أهل الحجاز وتميم تقول بعد له وسحق بالرفع ، قال الليث بعدا له وسحقا ونصب بعدا على المصدر ولم يجعله اسما وتميم ترفع فتقول بعد له وسحق كقولك غلام له وفرس .

التخريج : التهذيب ٢٤٤/٢ ، ٢٤/٤ .

١٠ـ قال الاخفش : (منذ) لغة أهل الحجاز واما (مذ) فلغة تميم وغيرهم ويشاركهم فيها اهل الحجاز ، وحكى ايضا ان الحجازيين يجرون بهما مطلقا والتميميين يرفعون بهما مطلقا .

المنصوبات :

١ ـ نصب تمييزكم مفردا وقد خرج النحاة النصب على ان كم استفهامية وليست خبرية .

التخريج : أوضح المسالك ٢٧٧/٣ .

٢ ـ النصب بالالف واللام : منذلك قولك الحمد لله ينصبها عامة تميم قال سيبويه (سمعت ناسا من العرب كثيرا يقولون التراب لك والعجب لك فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة كانك قلت حمدا (او عجبا ثم جئت بلك لتبين من تعني ولم تجعله تنبيها على مبتدئه) .

التخريج : الكتاب ١٦٦/١ .

٣ ـ قال سيبويه : تقول اذا كان غد فاتني ، واذا كان يوم الجمعة فالقني فالفصل لغد واليوم كقولك اذا جاء غد فاتني وان شئت قلت كان غدا فاتني وهي لغة تميم .

٤ ـ نصب الجزاين بان واخواتها :

لان وان وليت ولكن ولعل وكان عكس ما لكان الناقصة واخواتها من عمل فتنصب المبتدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا لها هذه هي اللغة المشهورة .

وبنو تميم ينصبون بها الجزاين معا فمن امثلتهم في هذا المجال ليت القياس كلها ارجلا ولعل زيدا اخانا .

التخريج : لمع الادلة في اصول النحو ٢٠/ ، خزانة الادب ٢٩١/٤ ، شرح الاشموني ١٣٥/١ .

حالات اخرى :

١ ـ حذف خبر لا النافية للجنس : جوازه في لغة أهل الحجاز ووجوبه في لغة تميم ذلك أنهم لم يلفظوا به اصلا نحو لا خبر فلا موت ولا ضرر ولا ضرار ولا عدو أو قولهم هل من رجل قائم فتقول لا رجل وتحذف الخبر ولا فرق في ذلك بين ان يكون الخبر غير ظرف ولا جارا ومجرورا كما مثل او ظرفا او جارا ومجرورا نحو ان يقال هل عندك رجل او هل في البيت رجل فتقول لا رجل .

التخريج : شرح ابن عقيل ٤١٣/١ .

٢ ـ عن يونس : ان العرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول تزوجتها وحمل يونس « وزوجناهم بحور عين » الدخان/٥٤ على معنى قرناهم والتنزيل يدل على ما قال يونس ، « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » الاحزاب/٣٧ ، ولو كان على تزوجت بها لكان زوجناك بها ، قال ابن سلام قال ابو البيداء : تميم يقولون تزوجت بامرأة ولا يبعد ان يكون قوله زوجناكها على أنه حذف الحرف فوصل الفعل .

ـ انتهى ـ

●

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .
* الابدال / لابي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١ هـ) تح : عزالدين التنوخي ـ دمشق ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .
* ابنية الافعال / لابي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بأبن القطاع (ت ٥١٥ هـ) الطبعة الاولى / مطبعة المعارف العثمانية ـ الهند .
* الاتقان في علوم القرآن / لجلالالدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٥١ .
* الازمنة والامكنة / لابي علي احمد بن محمد الاصفهاني المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ ١٣٣٢ هـ .
* اساس البلاغة / لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨) تح : عبدالرحيم محمود / أحياء المعاجم العربية (اوفسيت عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤١) .
* الاشباه والنظائر في النحو لجلالالدين السيوطي / حيدرآبار ـ الطبعة الثانية ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ .
* الاشتقاق / لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١) تح : عبدالسلام هارون ـ القاهرة ـ مؤسسة الخانجي ـ ١٩٥٨ .
* اصلاح المنطق ليعقوب بن أسحق بنالسكيت (ت ٢٤٤ هـ) تح : احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٠ .
* الاضداد /لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ـ الكويت ـ ١٩٦٠ م .
* اعراب القرآن / المنسوب لابي اسحاق الزجاج

(ت ٤١١ هـ) تح : ابراهيم الابياري ـ القاهرة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ـ ١٩٦٣ م .

* الف با البلوي / لابي الحجاج يوسف بن محمد ... ابن الشيخ البلوي (ت ٦٠٤ هـ) ـ المطبعة الوهبية ـ القاهرة ـ ١٢٨٧ هـ .

* الامالي / لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) المكتب التجاري ـ بيروت .

* اوضح المسالك الى الفية ابن مالك / لابي محمد عبدالله جمال‌الدين بن يوسف ابن احمد بن هشام (ت ٧٦١ هـ) الطبعة الخامسة ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٦ م .

* البارع / لابي علي القالي البغدادي ـ تح : هاشم الطعان ـ الطبعة الاولى ـ بيروت ـ ١٩٧٥ .

* البحر المحيط / لاثيرالدين ابي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض .

* البيان والتبيين / لابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تح : حسن السندوبي ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٥٦ م ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

* بلوغ الادب في معرفة احوال العرب / لمحمود شكري الالوسي البغدادي باعتناء محمد بهجت الاثري ـ الطبعة الثالثة ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

* تاج العروس من جواهر القاموس / لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) دار مكتبة الحياة بيروت (أوفسيت عن الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية المنشاة بجمالية مصر) .

* تاريخ الرسل والملوك / لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف بمصر / ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .

* تاريخ اليعقوبي / لاحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) ـ دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٦٠ م .

* التبيان في تفسير القرآن / لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تح : احمد حبيب قصير العاملي ـ المطبعة العلمية في النجف ـ ١٩٥٧ ـ ١٩٦٣ .

* تثقيف اللسان وتلقيح الجنان / لابي جعفر بن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) تح : عبدالعزيز مطر ـ القاهرة لجنة احياء التراث الاسلامي ـ ١٩٦٦ م .

* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / لجمال‌الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تح : محمد كامل بركات ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ .

* التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية / للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) تح : عبدالعليم الطحاوي وآخرين ـ مطبعة دار الكتب ـ ١٩٧٠ م .

* التكملة / لابي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) تح : كاظم المرجان رسالة ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٢ م .

* تهذيب اللغة / لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) تح : عبدالسلام هارون وآخرين ـ الدار المصرية للتاليف والنشر / ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ .

* جامع البيان من تأويل القرآن (تفسير الطبري) / لابي جعفر محمد بن جرير الطبري . تح : محمود محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر .

* الجامع لاحكام القرآن / لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ـ الطبعة الثالثة (عن طبعة دار الكتب المصرية) ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ ١٩٦٧ .

* جمهرة انساب العرب / لابي محمد علي بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٦٢ م .

* جمهرة اللغة / لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري (ب ٣٢١ هـ) (طبعة اوفسيت ـ مكتبة المثنى ببغداد ـ من طبعة ١٣٤٦ هـ) .

* جوامع كتاب اصلاح المنطق عن ابن السكيت / تاريخ ابي الخير زيد بن رفاعة بن مسعود الكاتب البغدادي (من اهل القرن الرابع) الطبعة الاولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ ١٣٥٤ هـ .

* الجيم / لابي عمرو الشيباني (ب ٢٠٦ هـ) تح : ابراهيم الابياري ـ القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ـ ١٩٧٤ م .

* حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود / لابي البركات عبدالرحمن الانباري ، تح : عطية عامر .

* خزانة الادب ولب لباب العرب على شرح شواهد الكافية / لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) الطبعة الاولى / المطبعة الميرية ببولاق مصر .

* الخصائص / لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة / ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ م .

* درة الغواص .

* ديوان العجاج برواية الاصمعي وشرحه / تح : عزة حسن ـ دار الشرق ـ بيروت ـ ١٩٧١ .

* الرد على الزبيدي .

* الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام / لعبدالرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ، تح : عبدالرحمن الوكيل ـ دار النصر للطباعة ـ القاهرة .

* زاد المسير في علم التفسير / لابي الفرج جمال‌الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) الطبعة الاولى ـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر / ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ .

* شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك / لبهاءالدين عبدالله ابن عقيل (ت ٧٦٩) .

* شرح الاشموني على الفية ابن مالك / لنورالدين الاشموني (ت ٩٢٩ هـ) ، تح : محمد محي‌الدين عبدالحميد ج « ١ ـ ٣ » ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٥٥ ، و ج « ٤ » ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الحلبي ـ ١٣٩٥ هـ .

* شرح الفية ابن مالك / لابن الناظم ابي عبدالله بدرالدين محمد بن جمال‌الدين محمد بن مالك ـ المطبعة العلوية في النجف ـ ١٩٤٢ م .

* شرح التصريح على التوضيح / لخالد بن عبدالله الازهري (ت ٩٠٠ هـ) ـ دار احياء الكتب العربية .
* شرح الرضي على كافية ابن الحاجب / لرضي الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي ـ استنبول ـ ١٢٩٢ هـ .
* شرح شافية ابن الحاجب / لرضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) ، تح : محمد نور الحسن وآخرين ـ مطبعة حجازي .
* شرح جمل الزجاجي / لابن عصفور ـ تحقيق ودراسة صاحب جعفر ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧١ م .
* شرح شذور الذهب / لابن هشام ، تح : محمد محي الدين عبدالحميد ـ الطبعة العاشرة ـ ١٩٦٥ م .
* شرح صحيح الترمذي .
* شرح مفصل الزمخشري / لابي البقاء ابن يعيش (ت ٦٤٢ هـ) باعتناء
ليبزج / ١٨٧٦ ـ ١٨٨٦ م .
* شرح مقصورة ابن دريد .
* الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / لاحمد بن فارس (ت ٣٩٥) ، تح : مصطفى الشويمي ـ بيروت ـ ١٩٦٤ م .
* صبح الاعشى في صناعة الانشا / لابي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) ـ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية) .
* الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) / لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تح : عبدالغفور عطار ـ مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٣٧ هـ .
* طبقات الشعراء / لابي عبدالله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) ، تح : جوزيف هيل ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٦٨ م .
* العربية ولهجاتها / الدكتور عبدالرحمن أيوب ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ مطبعة سجل العرب ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م .
* العقد الفريد / لاحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، تح : محمد سعيد العريان ـ مطبعة الاستقامة ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ .
* علم اللغة العربية / الدكتور محمود فهمي حجازي ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ١٩٧٣ م .
* العين / للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : عبدالله درويش ـ مطبعة العاني ـ الطبعة الاولى ـ بغداد ـ ١٩٦٧ م .
* غاية النهاية في طبقات القراء / لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : ج برجستراسر ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة الخانجي ـ ١٩٣٢ م .
* في اللهجات العربية / الدكتور ابراهيم أنيس ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٢ م .
* القاموس المحيط / لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي (ت ٨١٧) ـ نشر دار العلم للملايين ـ بيروت .
* قطر الندى .
* الكامل في التاريخ / لعزالدين ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بأبن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) ـ دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٦٥ م .
* كتاب سيبويه / ابي بشر عمرو (ت ١٨٠ هـ) ـ المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ـ مصر ـ ١٣١٦ هـ .
* كتاب اللغات .
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل / لجارالله محمود بن عمر الزمخشري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
* لسان العرب / لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ـ دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ م .
* اللغات في القرآن / رواية ابن حسنون بأسناده الى أبن عباس ، تح : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ١٩٧٢ م .
* لمع الادلة في اصول النحو / لابي البركات كمال الدين الانباري ، تح : عطية عامر ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٦٣ م .
* لهجة تميم ـ دراسة لغوية وصفية / غالب فاضل المطلبي ـ رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧٦ م .
* ماورد في القرآن الكريم من لغات القبائل / المنسوب لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) على (هامش تفسير الجلالين) ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٥٤ م .
* مجاز القرآن / لابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : محمد فؤاد سزكين ـ الناشر محمد سامي امين الخانجي ـ الطبعة الاولى ـ مصر ـ ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ م .
* مجلة كلية الاداب / جامعة الرياض ـ المجلد الثالث ـ السنة الثالثة ـ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ .
* المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها / لابي الفتح عثمان بن جني ، تح : علي النجدي ناصف وآخرين ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ م .
* المحكم والمحيط الاعظم في اللغة / لعلي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، تح : مصطفى السقا وآخرين ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ـ بمصر ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ م .
* المخصص / لابن سيده ـ المكتب التجاري للطباعة (اوفسيت) عن طبعة المطبعة الكبرى الاميرية بالقاهرة ـ ١٣٢١ هـ .
* المذكر والمؤنث / لابن الانباري ـ مخطوط ـ مكتبة بشير اغا ايوب تحت رقم ١٧٩ ـ ١ ـ استنبول .
* المرتجل / لابي محمد عبدالله بن احمد بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ) ، تح : علي حيدر ـ دمشق ـ ١٩٧٢ م .

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها / لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، تح : محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٥٨ م .

* معاني القرآن / للاخفش / لاوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي ـ مخطوط مكتبة استانة قدس في مدينة شهد ـ ايران رقم ٢ ـ ٦٩ رقم ٢١٠ .

* معاني القرآن / لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : احمد يوسف نجاتي وآخرين ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٧٢ .

* معترك الاقران في اعجاز القرآن / السيوطي ، تح : علي محمد البجاوي ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ م .

* معجم البلدان / لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) دار صادر ودار بيروت ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ .

* معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع / لابي عبدالله ابن عبدالعزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ، تح : مصطفى السقا ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ م .

* المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / الدكتور جواد علي ـ دار العلم للملايين في بيروت ومكتبة النهضة في بغداد ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ م .

* المفصل في علم العربية / للزمخشري ، باعتناء محمود توفيق ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة .

* مقاييس اللغة / لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبدالسلام محمد هارون ـ دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ـ ١٣٦٦ هـ .

* المقتضب / لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد عبدالخالق عضيمة ـ القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ .

* الممتع في التصريف / لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تح : فخرالدين قباوة ـ المطبعة العربية ـ ١٩٧٠ .

* الموضح لمذاهب القراء في احكام الفتح والامالة / لابي عمرو ابن عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة ـ رقم ١٣ قراءات .

* النهاية في غريب الحديث / لمجدالدين بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ .

* نوادر ابي مسحل / عبدالوهاب بن حريش الاعرابي ، تح : عزة النص مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٦١ .

* همع الهوامع : شرح جمع الجوامع في علم العربية / للسيوطي ـ تصحيح النعساني ـ دار المعرفة (اوفسيت) ـ بيروت .

* وفيات الاعيان وابناء الزمان / لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١) ، تح : الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٢ م .

النُّصُوصُ المُحَقَّقَةُ

الأقرع بن معاذ القشيري

« حياته وما تبقى من شعره »

جمع وتحقيق

هلال ناجي

الاعظمية صندوق بريد ٤٠٦٨

اسمه ونسبه ولقبه :

هو الاشيم بن معاذ بن سنان بن حزن(١) ، اخو بني قشير ولقب بالاقرع لقوله يهجو بني معاوية بن قشير :

معاويَ من يرقيكم إن اصابكم
شبا حيَّةٍ مما غذا القنفذ اقرع ؟

وعن ثعلب هو : الاشيم بن معاذ بن سنان بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير(٢) .

وعند المرزباني(٣) : هو الاشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن بن سلمه بن قشير

وذكر البكري في سمط اللئالى(٤) انه الاشيم بن معاذ بن سنان بن حزم القشيري والاقرع لقب جرى عليه لقوله :

معاويَ من يرقيكم إن اصابكم
شبا حيَّة مما غذا القفر اقرعا

وزعم السيوطي انه معاذ بن سنان(٥) . وهو وهم فيما أرى ، فمعاذ اسم ابيه . لكن هذا الوهم وقع فيه آخر هو المرزباني في معجمه(٦) اذ قال بعد ان ساق نسبه كما تقدم واضاف «وقيل اسمه معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل» واختلط على المرزباني أمر الشاعرين فمضى يتحدث عن معاذ بن كليب ومناقضته لجعفر بن علبة الحارثي (وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية) . وان (عقيل) استعدت على جعفر لدماء كانوا يطلبونه بها فسجن ثم قتل صبراً .

واورد شعراً لمعاذ يناقض فيه جعفر بن علبة الحارثي(٧) .

غير ان هذا الخلط ينكشف حين يلقب المرزباني معاذاً هذا بمعاذ الاعشى(٨) فمعاذ الاعشى هو غير الاشيم بن معاذ الاقرع .

معاذ الاعشى هو معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل اعشى بني عقيل ترجم له الآمدي في المؤتلف والمختلف(٩) .

---

(١) هكذا نسبه محمد بن حبيب البغدادي المتوفي سنة ٢٤٥هـ في «القاب الشعراء» ص٣١٢ وفي اللسان والتاج (مادة قرع) انه الاشيم بن معاذ بن سنان .

(٢) مجالس ثعلب (المتوفى في سنة ٢٩١هـ) ٢٥٤/١ .

(٣) معجم الشعراء ص٢٩١ . والمرزباني توفى في سنة ٣٨٤هـ.

(٤) سمط اللالى ص٩١٤ . وابو عبيد البكري توفى سنة ٤٨٧هـ .

(٥) المزهر ٤٢٧/٢ والسيوطي توفي سنة ٩١١هـ .

(٦) معجم الشعراء ص٢٩١ .

(٧) معجم الشعراء ص٢٩٢ .

(٨) معجم الشعراء ص٢٩٢ .

(٩) المؤتلف والمختلف للامدي (المتوفي سنة ٣٧٠هـ) ص٢٩-٣٠ .

وقال انه كان شاعراً فارساً وانه كان يغاور بني الحارث بن كعب والمناقضة بينه وبين جعفر بن علبة الحارثي مذكورة عند الآمدي وفي الاغاني(١٠) .

وصاحبنا هو الاشيم بن معاذ بن سنان القشيري .

لقب القشيري الاقرع ، ولقب العقيلي الاعشى فشتان ما هما . غير اننا ونحن نثبت له اسمه ونسبه هذا نقف عند شبهة اخرى اثارها صاحب الاغاني في ترجمة مجنون بني عامر(١١) . ففي حين نجده يذكر ان اسم المجنون (قيس بن معاذ) نقلا عن الاصمعي وابي عمرو الشيباني وحماد بن اسحاق عن ابيه نجده يذكر ان اسمه (قيس بن الملوح) نقلا عن يونس النحوي وهشام بن محمد الكلبي . وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي وابو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البحتري بن الجعد . وقال خالد ابن كلثوم : اسمه المهدي بن الملوح .

ثم قال صاحب الاغاني « ذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ» .

وهنا يثور تساؤل ضخم ، هل هذا مجرد تشابه في الاسماء ام وهم من بعض الرواة في اسم المجنون ام هما شخص واحد حقا ؟ ؟

* *

هذا التساؤل اجاب عليه الاستاذ عبد الستار احمد فراج محقق ديوان مجنون ليلى اذ قال(١٢) : «ونجد من شعر الاقرع القشيري ما نسب الى المجنون باعتبار ان الاقرع بن معاذ من اسماء مجنون ليلى ، ولان له شعرا فيه ذكر ليلى . لكنا نجد له شعرا آخر ليس من الغزل في شيء ... وورد في شعر الاقرع بن معاذ القشيري كنيته لمحبوبته نكناها مرة ام خالد « الحيوان ١٦٠/٧ » وكناها ام بكر « الامالي ٤٠/٢ » على ان وزن ام خالد يتفق مع وزن ام مالك ووزن ام بكر يتفق مع وزن ام عمرو الشعري» .

وفي راينا ان الرجلين مختلفان تماما ، المجنون هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والاقرع ذكرنا نسبه وبينهما بون شاسع .

غير ان بعض قصائد الاقرع العاطفية قد وهم

(١٠) الاغاني طبعة دار الثقافة ٥٢/١٣–٥٤ .
(١١) الاغاني ط . دار الثقافة ٧/٢ – ٨ .
(١٢) مقدمة الديوان ص٢٦ .

بعض الرواة في نسبتها للمجنون فهي متدافعة بينهما واحيانا تنسب لشعراء آخرين(١٣) .



اطراف من حياته وخلائقه

ليس في كتب التراجم ما يساعدنا في التعرف على سيرة هذا الشاعر . فنحن لا نعرف شيئا عن تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته بل لا نعرف بصورة دقيقة العصر الذي عاش فيه وما ورد عند المرزباني من انهما كانا في ايام هشام بن عبد الملك(١٤) ، انما ينصرف لمعاذ بن كليب العقيلي وجعفر بن علبة الحارثي .

لكننا نستطيع الجزم بانه شاعر اسلامي من خلال النصوص الشعرية القليلة التي وصلتنا من شعره فقوله(١٥) :

يقول لي المفتي وهُنّ عشيةً
بمكة يرمحن المهدَّبة السحلا
تقِ الله لاتنظر اليهنّ يافتى
وما خلتني في الحج ملتمسا وصلا

يقطع بانه شاعر اسلامي . ومثل هذا الشعر شاع ايام الامويين كما هو معروف .

ونحن لا نعرف عن حياته الاسرية غير اشياء قليلة ففي الوقت الذي نجده يرسم صورة مقززة لزوجته «ام خالد» اذ يقول(١٦) :

لعمرك ان المسَّ من امّ خالدٍ
السيّ وإن ضاجعتها لبغيضُ
إذا بُزّ عنها ثوبها فكأنما
على الثوب نملٌ عاذمٌ وبعوض

نجده يرسم صورة محببة رائقة لابن له اسمه (رباط) يصفه بالبر بوالده والدماثة في معاملة اهله وحسن طاعته وسهولة جانبه . ثم هو يصف جانبه الآخر بانه ممتنع على الاعداء صعب وانه ممن يهتز للمكارم اهتزاز الغصن الرطب تحت البارح

رأيتُ رباطاً حين تمّ شبابُه
وولّى شبابي ليس في برّه عتبُ

(١٣) في ديوان المجنون انظر القطع الرقمات ٢٧ و ٢٨ و ١٥٢ و ٢٢٠ فهي منسوبة للمجنون وللاقرع بن معاذ .
(١٤) معجم الشعراء ص٢٩١ .
(١٥) مخطوطة لايدن اول ٤٤٨ الورقة ٢٦ .
(١٦) الحيوان للجاحظ ١٦٠/٧ .

إذا كان أولاد الرجال حزازةً
فانت الحلالُ الحلو والباردُ العذبُ
لنا جانبٌ منه دميث وجانبٌ
اذا رامه الاعداءُ ممتنع صعب
وتأخذه عند المكارم هزة
كما اهتزَّ تحت البارح الغُصْنُ الرطبُ(١٧)

وفي شعره ما يقطع بانه جمع بين ضرتين ، قال(١٨) :

اما نضيلتكِ الاخرى فقد عرفت
انّي فتى الحيّ لانِكسٌ ولابَرَمُ

والنضيلة : الضرة .

ومن شعره نعلم انه كان ميسور الحال كريما له ابل كثار فهو يفيض بلبنها على جاراته وهي عرضة لذبحها لضيوفه . وانه كان يشتري الحمد بالبذل العظيم والجود المنقطع النظير .

ان لنا هجمة حمراً محلقة
فيها معادٌ وفي اذنابها كَرَمُ
يزرعها الله من جنبٍ ونحصدها
فلا تقوم لما تاتي به الصِّرَمُ
إن اخلفَ الضيفَ رسلٌ عند حاجتنا
لم يخلف الضيفَ من اصلابها دَسَمُ
في كل نثٍ افاد الحمد نقحمها
ما يشترى الحمد إلاّ دونَه قُحَمُ(١٩)

وفي شعره ما يشير الى انه عاش طويلا(٢٠) :

ياويح (تاجةَ) ما هذا الذي زعمت
امَسَّها سَبُعٌ أم مَسَّها لَمَمُ
خَبَّرَتْ زوّارها قالوا وما علموا
عيبٌ وشيبٌ وشيخ ماله نَعَمُ

وهذا النص يكشف لنا ان واحدة من زوجاته اسمها (تاجة) .

ويكشف لنا نص آخر عما اسبغه الله عليه من نعمه ، وان هاته النعم اثارت عليه حسد بعض مواليه(٢١) .

ومولى امتنا داءَه تحت جنبه
فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبه
راى اللهَ اعطاني واغلق صدره
على حسد الاخوان فازورَّ جانبه
فويلٌ لهذا ثم ويلٌ لامّه
علينا اذا ما حركته حواربه

ويكشف نص آخر ان بخيل الاغنياء في رايه هو الخائب . وليس السائل الخائب(٢٢) .

وما السائل المحروب يرجع خائبا
ولكن بخيل الاغنياء يخيبُ
وفي المال احداث وإن شحَّ ربه
يصيبُ الفتى من ماله وتصيبُ

وهذا يعكس مذهبه في الجود والتخرق في العطاء .

وبين النصوص التي وصلتنا نص يشير الى هجود بني معاوية بن قشير وهذا النص يكشف عن بعض خلائق الشاعر التي يعتز بها كالشجاعة والصبر على الشدائد والعفو عند المقدرة(٢٣) .

الم ترَىْ انَّ دهراً قد تغيّر بي
فلم ترى فَرَحاً مني ولا جزعا
فان هلكتُ وريبُ الدهر متلفة
فلم اكن عاجزاً نكساً ولا ورَعَا
ماسدُّ مُطّلَعٌ ضاقت ثنيته
إلاّ وجدتُ وراء الضيقِ مُطّلعا
فكم تورعت عن مولىً تعرض لي
رفهت عنه ولو اتعبته ظَلَعَا

*

في موضع آخر يشير الى انه لا يقيل عثرة الخصم عند الامير . وان وجهه ينير اذا جد الخصام في حين يحول وجه خصمه ويتغير(٢٤) .

(١٧) الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١ .
(١٨) مجالس ثعلب ٢٥٦/١ .
(١٩) مجالس ثعلب ٢٥٦/١ ــ ٢٥٧ .
(٢٠) مجالس ثعلب ٢٥٦/١ .
(٢١) الوحشيات ص١٠٥ .
(٢٢) الوحشيات ص٧٠
(٢٣) مجالس ثعلب ٢٥٥/١ .
(٢٤) انظر النص في البيان والتبيين ١٧٩/١ .

وفي قطعة رواها القالي عن ابي بكر عن ابي حاتم والرياشي عن ابي زيد للاقرع القشيري نراه يتحدى رجلا سماه (مالكا) ويشير الى صبره على الشدة وانه يستطيع ان يغني في الحوادث عن اخيه كما تغني اليمين عن الشمال(٢٥) .

*

ويبقى بعد هذا الحديث عن غرض اصيل من اغراضه الشعرية هو غزله . وابتداء نقول :

ان قطعة واحدة هي القطعة ـ ١٧ ـ متدافعة بين شاعرنا وبين المجنون نسبتها مخطوطة لايدن والمستطرف للاقرع بن معاذ . ونسبها مصنفوا مصارع العشاق وسمط السامع وتزيين الاسواق للمجنون .

ولان مصنف مخطوطة لايدن قد توفي سنة ٣٦٢هـ فهو اسبق زمنا من اقدم من نسبها للمجنون (وهو صاحب «المصارع» المتوفى سنة ٥٠٠هـ) بقرن وزيادة مما يرجح لدينا نسبتها للاقرع .

ثم ان البيت الاول من القطعة رقم ـ ٢٠ ـ متدافع بين الاقرع والمجنون ايضا . فالنص للاقرع بن معاذ القشيري في «الزهرة» المتوفى مصنفها سنة ٢٩٧ هـ وهو كذلك في ذيل امالي القالي المتوفى سنة ٣٥٦هـ . في حين نجد البيت الاول بالذات ضمن قصيدة طويلة للمجنون اسمها المؤنسة مثبتة في ديوانه ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

ومن ملاحظة تخريج القصيدة المذكورة نجد ان المصادر قد اختلفت في نسبة ابيات كثار منها لشعراء آخرين كقيس بن ذريح وابن الطثرية ومعاذ ليلى . مما يقوي ظننا ان هذا البيت للاقرع لكن الرواة اقحموه على مطولة المجنون كما اقحموا شعرا كثيرا لآخرين . ولعل تفسير هذا في قول الجاحظ فيما نقل ابو الفرج في ترجمة المجنون(٢٦) «ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون» وقول ابن المعتز في الطبقات(٢٧) «لان العامة الحمقى قد لهجت بان تنسب كل شعر في المجون الى ابي نواس ، وكذلك تصنع في امر [ال] مجنون ، كل شعر فيه ذكر ليلى تنسبه الى المجنون» .

وهناك البيت الثاني من القطعة الخامسة وروايته :

وإن هبَّ علوي الرياح وجدتني
كاني لعلوياتهن نسيبُ

نسبه صاحب الحماسة البصرية المتوفى سنة ٦٥٩هـ للاقرع بن معاذ ونسبه صاحب (بسط السامع) المتوفى سنة ٩٥٣هـ للمجنون . وصاحب الحماسة البصرية اقدم وروايته اوثق .

غير ان هذا البيت بالذات تدافعه شعراء كثار فقد نسبه صاحبا الامالي وسمط اللآلي لرجل من بني عبس . وقال الميمني الراجكوتي انه من بني فقعس وهو المرار بن سعيد الفقعسي ، ونجد البيت ذاته منسوبا لعبد الله بن امية في محاضرات الادباء ولاعرابي مجهول في ديوان المعاني .

وهذا كل ما كان من امر التدافع في شعر الغزل بين الاقرع والمجنون .

والسؤال : اين نضع غزل الاقرع من شعر عصره ، او من غزل عصره على وجه ادق ؟ ؟

هل هو غزل لاه عابث متحلل تدفع اليه الغريزة دون صادع او رادع على نحو ما رأيناه عند ابن ابي ربيعة والاحوص وابن الطثرية والعرجي واضرابهم ممن تذوقوا حلاوة هذا الحب ومرارته على حد سواء ، فتركوا لنا شعرا كثيرا يصور مغامراتهم العاطفية حتى في مواسم الحج .

ام هو غزل عذري عفيف طهره الاسلام من كل دنس وعصمه الخلق العربي عن التبذل . كان شاعرنا شديد الشوق والغلة بل هو اكثر شوقا لمحبوبته من الابل العطاش حمن يوما وليلة على الماء فهن لوائب لا يذهبن عنه لتعلقهن به ولا يردنه لان الموت رصد لهن فيه كما صور في ابيات له .

وفي قطعة اخرى صور بعمق كيف اضر الحب العميق بجسمه وما فعله خيالها به . وكيف افتى

(٢٥) امالي القالي ٢/٢٧٤ .
(٢٦) الاغاني ٢/١٠ .
(٢٧) طبقات الشعراء لابن المعتز ص٨٩

له من افتى بان الله سيصيبها ببلاء في الحياة عقابا لها على ما جفت . لكن شاعرنا بما في صدره من حب عنيف يسبل العبرة ويسأل الله العفو عن ذنبها . وفي قطعة اخرى يصور عمق شوقه وللذه بكـــلام الحبيبة ، فكلامها لا يمل عصرا بعد عصر ، وانها اجمل من الشمس والقمر او هكذا تراءى له . وهو في بعض شعره الغزلي يصف حبه بانه (فوق ما ظن الرجال به) وفي موضع آخر يحيي اطلال ديار الحبيبة ويدعو لها بالمطر .

ثم هو لا يكتم التصريح عن البكاء صبابة .

وكان الشاعر يحسب نفسه صبورا على ايام الفراق ، لكننا نراه يقر عينا لضوء مزنة يمانية ، ولريح تهب من الجنوب ، ولخيال الحبيبة وطيفها يلم فيحيي ثم يحلق مع النجم فاذا الطيف رؤيـــا لا صلة لها بالحقيقة ولا صلة لها بالواقع .

ان معشوقة الشاعر (ام عمرو او ام بكر في رواية اخرى) قد بغضت للشاعر نساء اخريات ما لهن ذنوب .

ذلك ان معشوقة الشاعر هذه امراة متفردة .



الغزل القليل الذي وصلنا من شعر الاقــرع يسلكه في رأينا في عداد عشاق البادية العذريين او هو الى مذهبهم اقرب . وبعد :

فلقد نقرت كثيرا لعلي اظفر بخبر عن ديوان له صنعه واحد من علمائنا الاقدمين . وحين تقطعت بي السبل رايت ان اجمع الصبابة من شعره عبر رحلة واسعة في المخطوط والمطبوع .

واذا كانت حصيلة هـذه الرحلة متواضعـة فسببها فيما احسب ان شاعرنا كان مقلا ، وان احدا لم يعن بجمع شعره في الاقدمين .

ثم لعلي بعد هذا قد اضأت شمعة متواضعة في دروب تراثنا الشعري العريق الطويل .

الصبابة من شعر الاقرع بن معاذ القشيري

- ١ -

وقال الاقرع القشيري :

١ ـ ألمت فحياها فهب فَحَلَّقت
مع النجم رؤيا في المنام كذوبُ

٢ـ لقد شفتني أم عمرو وبَغَّضَت
اليَّ نساء مالهن ذنوبُ

التخريج : البيتان في الزهرة ١/٢٦٢ وهما في طيف الخيال ص١١١ ورواية الاول : فحيت فحياها .

ورواية الثاني :

لقد طرقتنا ام عثمان بعد ما
هوى النجمُ والساري اليَّ حبيب

- ٢ -

انشدنا عبد الرحمن عن عمه

للاقرع بن معاذ القشيري :

١ ـ يَقَرُّ بعيني ان ارى ضوء مزنة
يمانية أو ان تَهب جَنوبُ

٢ ـ لقد شغفتني أم بكرٍ وبَغَّضَت
الي نساء مالهن ذنوبُ

٣ـأراك من الضرب الذي يجمع الهوى
ودونَك نسوان لهن ضروبُ

٤ـوقد كنتُ قبل اليوم أحسبُ انني
ذلول بأيام الفراق أديبُ

ويروى : اريب .

التخريج : امالي القالي ٢/٤٠ ويلاحظ ان البيت الثاني في هذه القطعة هو الثاني نفسه في القطعة لاولى ، وقد تكون القطعتان من قصيدة واحدة . لكن ليس بين ايدينا نص يساعدنا على الجمع بينهما.

- ٣ -

قال الاقرع بن معاذ :

فانك ان حَضَّضْتِني ونَدبتِني
بصالح أخلاق الفتى لكذوبُ

وما زلتُ مِثل الغَيث يعروك مَرة
فيعلى ويولي مَرة فينيبُ

وما السائل المحروبُ يَرجعُ خائباً
ولكن بخيل الاغنياء يخيبُ

وفي المال أحداثُ وان شح ربه
يصيبُ الفتى من ماله وتصيبُ

التخريج : الوحشيات ص٦٩ ـ ٧٠ ، والبيتان الثالث والرابع من ثلاثة في مجموعة المعاني ص ٣١ مع اختلاف في الرواية وبالنص التالي :

وقال الاقرع بن معاذ :

وما خير معروف الفتى في شبابه
اذا لم يزده الشيب حين يشيبُ
وما السائل المحروم يرجع خائبا
ولكن بخيل الاغنياء يخيبُ
وللمال اشراك وإن ضنَّ ربّه
يصيب الفتى من ماله وتصيب

- ٤ -

وقال ابو رياش هو لابي الشغب العبسي ، وقال ابو عبيدة للاقرع بن معاذ القشيري :

رأيتُ رباطاً حين تَم شبابهُ
وولى شبابي لَيس في بره عتبُ

اذا كان اولادُ الرجال حزازة
فانت الحَلالُ الحلوُ والباردُ العذب

لنا جانبٌ منه دميث وجانبٌ

إذا رامه الأعداءُ ممتنعٌ صعبُ

وتأخذهُ عند المكارم هزةٌ

كما اهتز تحت البارح الغصنُ الرطبُ

التخريج : شرح التبريزي على ديوان الحماسة ١/١٤٤ - ١٤٥ والابيات الثاني والثالث والرابع في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ص ٢٧١-٢٧٢ دون عزو . والاول في الحماسة البصرية ١/١٤٩ معزو لابي الشغب العبسي في ولده رباط وتروى للاقرع بن معاذ العامري .

- ٥ -

وقال الاقرع بن معاذ العامري ويكنى ابا جوثة :

١ - اذا راح ركبٌ مصعدين فقلبه

مع الرائحين المصعدين جنيبُ

٢ - وان هبّ علوي الرياح وجدتني

كأني لعلوياتهنّ نسيبُ

التخريج : البيتان في الحماسة البصرية ٢/٩٦ . والثاني منهما ضمن ثلاثة غير معزوة في الحماسة الشجرية ٥٧٧ - ٥٧٨ وروايته فيها :

اذا هب علوي الرياح وجدتني
كاني لعلوي الرياح نسيب

والبيتان ومعهما اثنان آخران في امالي القالي ٢/٤٠ منسوبة لرجل من بني عبس . والبيتان من قطعة في ستة ابيات في سمط اللآلى ٦٧٦ معزوة للعبسي ولم يسمه . قال الميمني الراجكوتي : ولا شك انه وهم من القالي تبعه فيه البكري ، والصواب: لبعض بني نقعس ، وهو المرار بن سعيد الفقعسي .

قلت : والثاني من قطعة في ثلاثة ابيات منسوبة للمجنون في «بسط سامع السامر» ص٩٩. والبيتان مع اختلاف من قطعة في خمسة ابيات منسوبة لاعرابي في ديوان المعاني ٢/١٩٣ . والثاني فقط لعبدالله بن امية في محاضرات الادباء ٢/٦٠ . وروايته : اذا هب .. كاني لعلوي الرياح كئيب

- ٦ -

قال الاقرع بن معاذ القشيري :

ومولى أمتنا داءهُ تحت جنبه

فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبهْ

رأى الله أعطاني وأغلق صدرهُ

على حَسَد الاخوان فازور جانبهُ

فويلٌ لهذا ثم ويلٌ لامه

علينا اذا ما حَركتهُ حواربهُ

التخريج : الوحشيات ص ١٠٥ .
والابيات في الصداقة والصديق ص ٢٧٠
ورواية الثاني : فاغلق صدره

- ٧ -

وقال الاقرع بن معاذ :

حي المنازل بين حَمّة فاللوى

ان كنت مشتَغِلاً بهن عميدا

يا برق حَمة ما فعلت على البلى

لا زلْت يصحبك الغمامُ سديدا

فلئن بكيت لابكين صبابة

ولئن صبرتُ لاصبرنَّ جليدا

التخريج : المنازل والديار ص٢٢

- ٨ -

قال الاقرع بن معاذ :

أحببتها فوق ما ظن الرجال بنا

حب العلاقة لا حباً عن الخبَر

حتى اذا قلت هذا الموتُ ادركني

ثبت الجنان ربيط الجأش للقدر

يهتز في مرطها متن" اذا اطّردت
حكى تأود غصن البانة النَضر
يا حبذا المستقى من فيك يبعثه
ماءُ الاراك خلا عن بارد خَصِرِ

التخريج : مخطوطة ليدن رقم اول ٤٤٨ الورقة ٨٤.

- ٩ -

قال الاقرع بن معاذ القشيري :

سلام على من لا يمَلّ" كلامهُ
وان عاشَرتهُ النفسُ عصراً الى عَصر
فما الشمسُ وافت يوم دجنٍ فأشرقت
ولا البدر وافى اسعداً ليلة البدر
بأحسن منها ، أو تزيد ملاحة"
على ذاك ، أو راءى المحبُ ؟ فما أدري !

التخريج : لباب الآداب ص ٤١٠ ، والاول والثاني وصدر الثالث للاقرع بن معاذ في الفاضل للمبرد ص ٢٩ ورواية الاول : لا يمل حديثه . ورواية الثاني :

وما الشمس يوم الدجن وافت فاشرقت
وما البدر وافى تمه ليلة البدر

ورواية صدر الثالث :

(وقد اختلط بشعر بعده) : بل تزيد ملاحة .

والثاني والثالث للاقرع بن معاذ في مخطوطة لايدن الورقة ٣٦ ، ورواية الثاني :

ولا البدر مسعودا بدا

ورواية الثالث : فلا ادري والثاني والثالث في الزهرة ٨١/١ دون عزو . ورواية الثاني :

فما الشمس يوم الدجن وافت فاشرقت

ورواية الثالث : فلا ادري .

- ١٠ -

وقال الاقرع بن معاذ القشيري :

لعمرُك ان المس من أم خالد
اليّ وان ضاجعتها لبغيضُ
اذا بز عنها ثوبها فكأنما
على الثوب نمل عاذمُ وبعوضُ

التخريج : الحيوان ١٦٠/٧

- ١١ -

قال الاقرع بن معاذ :

وما أنس مِل الاشياء لا أنس قولها
بنفسي بين لي متى انت راجعُ
فقلت لها والله ما من مسافر
يحيط له علمُ بما الله صانعُ
فقالت ودمع العين يحدرُ كحلَها
: تركت فؤادي وهو بالبين رايعُ
وألقت على فيها اللثامَ وادبرت
واقبل بالكحل السحيق المدامعُ

التخريج : الابيات في مخطوطة ليدن الورقة ٧٢
وقريب من لفظ هذا قول قيس بن منقذ الكناني المشهور بابن الحدادية من قصيدة في تزيين الاسواق ص١٨٥ :

فقالت وعيناها تفيضان عبرة
باهلي بيّن لي متى انت راجعُ
فقلتُ لها تالله يدري مسافر"
اذا اضمرته الارض مالله صانعُ

وقصيدة قيس ابن الحدادية في الاغاني ١٣٥/١٤-١٣٦ ونص الابيات المشابهة لابيات الاقرع فيه :

وقالت وعيناها تفيضان عبرة"
باهليَ بيّن لي متى انت راجعُ ؟
فقلت لها بالله يدري مسافر"
إذا اضمرته الارض مالله صانع ؟
فشدّت على فيها اللثام واعرضت
واقبلن بالكحل السحيق المدامع

- ١٢ -

انشد ابو العباس ، قال انشدني ابو العالية للاقرع ، واسمه الاشيم بن معاذ بن سنان بن حزن ابن عبدالله بن عامر بن سلمة بن قشير، وانما سمي الاقرع لبيت قاله يهجو به بني معاوية بن قشير :

« مُعاوِيَ من يَرْقيكُمْ إنْ اصابكُمْ
شبا حَيّةٍ مما عَدا القَفْرَ افرَعِ »

١ ــ يا حاجة ما التي قامَت تودعني
وقد تَرقرق ماء العين أو دمعا

٢ ــ تقول اذ أيقَنت مني بمعصية
لقد عَرضتُ عليك النصح لو نفعا

٣ ــ ألم تَرى أن دهراً قد تغير بي
فلم ترى فَرحاً مني ولا جزعا

٤ ــ فان هلكتُ وريبُ الدهر متلفة"
فلمأكن عاجزاً نكساً ولا ورعا

٥ ــ وان بقيت فجَلد" ذو مواطحة
أسقي العدو نقيع السمَ والسلَعا

٦ ــ ما سَدّ مُطّلع" ضاقت ثنيّتُه
الا وجدتُ وراء الضيق مطلَعا

٧ ــ ولا رميتُ على خَصمٍ بقارعة
الا منيتُ بخصم فر لي جَذعا

٨ ــ كم من عدو أخي ضِغن يجاملني
يخفي عداوته ألا يرى طَمعا

٩ ــ حملتمنه على عوراء طائشة
لم أسهُ عنها ولم أكثر لها فَزعا

١٠ــ فكم تورعتُ عن مولى تعرض لي
رفهتُ عنه ولو اتعبته ظَلَعا

١١ــ اذ لا أزالُ على ارجاء مهلكةٍ
«تسائل المعشر الاعداء ما صنعا»

التخريج : الابيات ١ ــ ١١ في مجالس ثعلب١/٢٥٥. والابيات ٦ و ٧ و ١١ في البصائر والذخائر المجلد الرابع ص٤٥ دون عزو ومصدرة بقوله وانشد ابو زيد . وقد عزاها المحقق للاقرع القشيري مستندا على مجالس ثعلب ورواية السادس في البصائر :

ماسُدَّ من مطلع ضاقت ثنيته
إلا وجدتُ سواءَ الصبرِ مُطّلعا

ورواية السابع في البصائر :

وما رميتُ على خصم بفاقرةٍ
إلاّ رميتُ بخصم فرّ لي جذَعا

ورواية الحادي عشر في البصائر :

وما اراك على ارجاء مملكة
تسائل المعشر الاعداء ما صنعا

ورواية العجز في مجالس ثعلب :

«يستخبر الملا الاعلا ما صنعا» وهي رواية مختلة عروضيا . واشار المحقق في الهامش الى الخلل بقوله « كذا ورد هذا العجز » .

- ١٣ -

وانشد للاقرع :

انّي امرؤ لا أقيلُ الخصم عَثْرَتَهُ
عند الامير اذا ما خصمهُ ظلعا

ينير وجهي اذا جد الخصامُ بنا
ووجهُ خصمي تراه الدهر ملتَمَعا

التخريج : البيان والتبيين ١٧٩/١

- ١٤ -

الاقرع وهو الاشيم بن معاذ بن سنان بن حزن، اخو بني قشير ، فرعه قوله لمعاوية :

معاوي من يرقيكمُ ان اصابكم
شَبا حَية ، مما غذا القفُ أقرعُ

التخريج : القاب الشعراء ص٣١٢والبيت في مجالس

ثعلب ١/ ٢٥٥ وروايته : «مما عدا القفر اقرع» قال المحقق وهي في اصل المجالس : غدا القفر اقرعا . والتصويب عن اللسان والمزهر . والبيت في المزهر ٤٣٧/٢ وروايته : مما عدا القفر اقرع . ورواية المزهر مماثلة لرواية اللسان والتاج مادة (قرع) وفي سمط اللآلي ٩١٤ وروايته : مما غدا القفر اقرعا .

- ١٥ -

وقال الاقرع بن معاذ :

يقول لي المفتي وهن عشية

بمكة يرمحن المهدبة السحلا

تق الله لا تنظر اليهن يا فتى

وما خلتني في الحج ملتمساً وصلا

قطاف الخطا ملتفة ربلاتها

وما اللف افخاذاً بتاركة عقلا

فوالله ما انسى وان شطت النوى

عرانينهن الشم والحدق النجلا

ولا المسك من اردافهن ولا البرى

جواعل في ماذيها قصبا حدلا

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢٦ .

- ١٦ -

قال : وانشدنا ابو بكر قال انشدنا ابو حاتم والرياشي عن ابي زيد الاقرع القشيري :

فأبلغ مالكا عني رسولاً

وما يغني الرسول اليك مال

تخادعنا وتوعدنا رويداً

كدأب الذئب يأدو للغزال

فلا تفعل فان أخاك جلد

على العزاء فيها ذو احتيال

وانا سوف نجعل موليينا

مكان الكليتين من الطحال

ونغني في الحوادث عن اخينا

كما تغني اليمين عن الشمال

التخريج : الابيات في امالي القالي ٢٧٤/٢ . والابيات في نوادر ابي زيد ص١٤١ منسوبة لشعبة بن قمير . ورواية الثاني : يخادعنا ويوعدنا .

قال الميمني الراجكوتي في الهامش رقم (٤) ص٩١٤ سمط اللآلي : هذه الابيات نسبها الاسود الاعرابي في فرحة الاديب اصل الدار الورقة ٣٤ لشعبة بن قمير وهو مخضرم ترجم له في الاصابة . قلت : المترجم له في الاصابة هو شعبة بن عمير الطهوى .

- ١٧ -

قال الاقرع بن معاذ :

١ ــ أقول لفتٍ ذات يوم لقيته
بمكة ، والانضاء ملقى رحالها

٢ ــ فديتك اخبرني عن الظبية التي
أضر بجسمي منذ حين خيالها

٣ ــ فقال بلى والله أن سيصيبها
من الله بلوى في الحياة تنالها

٤ ــ فقلت ولم املك سوابق عبرةٍ
سريع على جيب القميص انهمالها

٥ ــ عفا الله عنها كل ذنب ولقيت
مناها وان كانت قليلاً نوالها

التخريج : مخطوطة لايدن الورقة ٧٥ . والابيات في مصارع العشاق ٧٦/٢ منسوبة للمجنون : رواية الاول : اقول لالف ... ملقى حبالها .

ورواية الثاني في المصارع :
بربك اخبرني الم تاثم التي
... من زمان خيالها

ورواية الثالث في المصارع :

.... سوف يمســـــها
عذاب وبلوى في الحياة ينالها

ورواية الخامس في المصارع :

عفا الله عنها ذنبها واقالها
وان كان في الدنيا ....

والابيات ١ – ٥ في «بسط سامع المسامر في اخبار مجنون بني عامر» منسوبة للمجنون ص٢٧ – ٢٨ . وروايته مماثلة لرواية مصارع العشاق ، ما عدا الاول فروايته في بسط السامع ، ملقى رحالها .

والابيات للمجنون في تزيين الاسواق في اخبار العشاق ص١٢١برواية مماثلة لروايةبسط السامع.
والابيات ١ – ٥ للاقرع بن معاذ في المستطرف في كل فن مستظرف ٢/١٨٢ . ورواية الثاني : بحقك اخبرني اما تأثم التي .. منذمر . ورواية الثالث :

او سيصيبها .... في الزمان تنالها

- ١٨ -

وانشد ثعلب :

١ – يا ويْح «تاجَة» ما هذا الذي زعمت
أمَسّـــــها ســـبع" أم مسّــــــها لممُ

٢ – خبّرتُ زُوارها قالوا وما علمــوا
عَيْب" وشـيب" وشـيخ" مالــهُ نعمُ

٣ – أما تَضيلتكِ الاخرى فقد عـرفت
أنّي فتـى الحـّي لا نِكس" ولا بَـرمُ

٤ – لا أحفظُ البيت مـن جـارات ربته
ولن يحـــالف عِـرسي قبلك العـدمُ

٥ – ان لنـا هَجمـة حمْـراً محلقـة"
فيهـا معـاد" وفي اذنابهــا كـــرمُ

٦ – يزرعها اللهُ من جنبٍ ونحصـدُها
فـلا تقـومُ لما نأتـــي بِه الصّرَمُ

٧ – إن أخلّف الضيفَ رسْل" عند حاجتنا
لم يخلف الضيف مـن اصلابهـا دسَـمُ

٨ – لا يتمن السيف عند الحق اسرتهـــا
ولا يبيتُ علـى اعنـاقهـــا قســـمُ

٩ – تسلّفُ الجارَ شرباً وهي حـائمة"
والماء لـزن" بكـيٍّ العَيْن مقتســمُ

١٠– ولا تسفّهُ عند الورِد عَطْشتهـا
أحلامَنا ، وشـريبُ السـوء يضطـرم

١١– في كل نـّثٍ أفاد الحمد نقْحِمهـا
مـا يشْتَرى الحمـدُ الاّ دونَهُ قحمُ

التخريج : الابيات في مجالس ثعلب ١/٢٥٦ – ٢٥٧ دون عزو . لكنها معطوفة على قصيدة الاقرع القشيري العينية مما يعزز نسبتها اليه . يؤكد رأينا هذا ان الابيات ٥ و ٩ و ١٠ منها منسوبة للاقرع بن معاذ في حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ص١٧٢٨ .

ورواية الخامس في الحماسة :

ان لنا صرمة تلفى محبسة
.... وفي اربابــها كـــرم

ورواية التاسع في الحماسة روايةمداخلةوهذا نصها :

نسلف الجار شربا وهي حائمة
ولا تبيت على اعناقها قسم

ورواية العاشر في الحماسه :

عند الحوض عطشتها . . . . يحتدم .

وكلمة (لايتمن) الواردة في البيت الثامن من المجالس قال المحقق : كذا وردت . والبيتان ٥ و ٩ للاقرع بن معاذ في سمط اللآلى ص٢٢٥ .

- ١٩ -

وقال الاقرع بن معاذ :

ومـا حائمـات" حمْن يوماً وليلـة"
على الماء يغشين العِصيَّ حَوانِ

يُرين حباب المـاء والمـوتُ دونَهُ
وهُــنَّ بأبصــار اليــه رواني

لــوائب لا يصــدرن عنه لوجـهةٍ
ولا هنّ مـن بَردِ الحيـاضِ داون

باكثر منــي فــرط شــوقٍ وغلّةٍ
اليك ولكــنّ العَدُوَّ عدانــي

التخريج : مخطوطة لايدن الورقة ٩٢

- ٢٠ -

وقال الاقرع بن معاذ القشيري :

١ ـ ألا ايها الواشي بليلـى ألا تـرى
الى من تشي بي أو بمن جئت واشيـا

٢ ـ لعَمْرُ الذي لم يرض حتى أطيعهُ
بليلى اذن لايصبحُ الدهر راضيـا

٣ ـ اذا نحنُ رمنا هجرها ضم حبهـا
ضميرُ الحشا ضم الجناحِ الخوافيـا

التخريج : الابيات في الزهرة ١/١٢٣ . وهي للاقرع بن معاذ القشيري في ذيل الامالي ص١٠٣ . ورواية الاول في ذيل الامالي :

الى من تشي او من به جئت واشيا

ورواية الثالث : صميم الحشا .

والثالث دون عزو في بديع ابن المعتز ص٧٣ . وروايته : صميم الحشا . والاول فقط منسوب للمجنـون في ديوانـه ص ٢٩٦ وروايته : الى مـن تشيها .

استدراك للجامع على المجموع

بعد الفراغ من طبع بحثنا الموسوم « الاقرع ابن معاذ القشيري : حياته وما تبقى من شعره » وقفت على مخطوط جزائري محفوظ في دار الكتب الوطنية بالجزائر تحت رقم ١٧٨٠ وفيه منتخبات شعرية من بينها ابيات لشاعرنا مما ليس في المجموع الذي جمعناه فرأيت اثباتها في هذا المستدرك :

- ١ -

قال الاقرع بن معاذ :

اذا نحنُ زرنا أُمَّ عمرو تعرَّضــتْ
عروض وحــالتْ دونهـا عــدواءُ

كتمتُ الهوى يا أمّ عمرو فَخَبَّرتْ
به زَفَــراتٌ مــا بهنَّ خفــاءُ

يَكَدْنَ يُقَطِّعْنَ الحيازيم كلّما
تَمَطَّتْ بهنَّ الزفرةُ الصُعَداءُ

(١) **التخريج** : الورقة ٨٨آ من المخطوطة الجزائرية المذكورة في اعلاه .

- ٢ -

وقال الاقرع بن معاذ العامري :

ألـم تعلمـي يا أملـح النـاس انني
احبــك حبّاً مســتكناً وباديـا

أُحبــكِ مـا لــو كان بين قبـائلٍ
من النـاس اعـداء لجرَّ التصافيـا

(٢) **التخريج** : الورقـة ٨٢ب من المخطوطـة الجزائرية

فهرست المصادر والمراجع

١ ـ الاصابة في تمييز الصحابة : تاليف شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني : طبعة بالاوفست ـ مكتبة المثنى ببغداد .

٢ ـ الاغاني : ابو الفرج الاصفهاني ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت .

٣ ـ القاب الشعراء ومن يعرف منهم بامه : ابو جعفر محمد بن حبيب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ سلسلة نوادر المخطوطات ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٤ ـ الامالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي : المطبعة الاميرية بدار الكتب المصرية .

٥ ـ البديع : عبد الله بن المعتز : نشرة اغناطيوس كراتشقوفسكي ـ لندن ١٩٣٥ .

٦ ـ بسط سامع المسامر في اخبار مجنون بني عامر : محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي ـ تحقيق عبد المتعال الصعيدي ـ الناشر مكتبة القاهرة بمصر .

٧ ـ البصائر والذخائر : ابو حيان التوحيدي : تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ـ مطبعة الانشاء ـ دمشق .

٨ ـ البيان والتبيين : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثالثة ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي : منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

١٠ـ تزيين الاسواق في اخبار العشاق : داود الانطاكي : دار حمد ومحيو ـ بيروت ١٩٧٢ .

١١ـ التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه : تاليف ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري مطبوع في ذيل الامالي والنوادر ـ نشرة المكتب التجاري ببيروت عن الطبعة المصرية .

١٢ـ الحماسة البصرية : صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين البصري ـ تحقيق الدكتور مختار الدين احمد ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .

١٣ـ الحماسة الشجرية : هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ـ تحقيق عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٠ .

١٤ـ الحيوان : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥ م .

١٥ـ ديوان مجنون ليلى : جمع وتحقيق عبد الستار احمد فراج ـ دار مصر للطباعة .

١٦ـ ديوان المعاني : ابو هلال العسكري : نشرة مكتبة القدسي ١٣٥٢هـ .

١٧ـ ذيل الامالي والنوادر : ابو علي القالي : نشرة المكتب التجاري في بيروت عن الطبعة المصرية .

١٨ـ الزهرة ـ النصف الاول من الكتاب ـ : ابو بكر محمد بن ابي سليمان داود الاصفهاني : نشره د . لويس نيكل البوهيمي وابراهيم طوقان ـ مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت ١٩٣٢ .

١٩ـ سمط اللآلي : ابو عبيد البكري الاونبي : تحقيق عبد العزيز الميمني ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م .

٢٠ـ شرح ديوان اشعار الحماسة التي اختارها ابو تمام : الشيخ ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ـ مطبعة بولاق ١٢٩٦هـ .

٢١ـ شرح ديوان الحماسة : احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي : تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٢٢ـ الصداقة والصديق : ابو حيان التوحيدي : شرح وتعليق علي متولي صلاح المطبعة النموذجية بالقاهرة .

٢٣ـ طبقات الشعراء : ابن المعتز : تحقيق عبد الستار احمد فراج ـ دار المعارف بمصر .

٢٤ـ طيف الخيال : الشريف المرتضى : تحقيق حسن كامل الصيرفي ـ دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

٢٥ـ الفاضل : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد : تحقيق عبد العزيز الميمني ـ القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

٢٦ـ فرحة الاديب : مخطوطة دار الكتب المصرية : للاسود الاعرابي .

٢٧ـ لباب الاداب : اسامة بن منقذ : تحقيق احمد محمد شاكر ـ القاهرة المطبعة الرحمانية ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

٢٨ـ لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢٩ـ مجالس ثعلب : ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .

٢٠- مجموعة المعاني : مجهول : قسطنطينية - مطبعة الجوائب

٢١- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : ابو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١ .

٢٢- مخطوطة لايدن : رقم اول ٤٤٨

٢٣- المزهر في علوم اللغة وانواعها : عبد الرحمن السيوطي : تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم . دار احياء الكتب العربية .

٢٤- المستطرف في كل فن مستظرف : محمد بن احمد الابشيهي المحلي - مطبعة المشهد الحسيني - مراجعة عبد العزيز سيد الاهل .

٢٥- مصارع العشاق : ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج القارىء - بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م .

٢٦- معجم الشعراء : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني - تحقيق عبد الستار احمد فراج - دار احياء الكتب العربية ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

٢٧- المنازل والديار : اسامة بن منقذ : تحقيق مصطفى حجازي - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

٢٨- المؤتلف والمختلف : ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي : تحقيق عبد الستار احمد فراج - القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . دار احياء الكتب العربية .

٢٩- النوادر في اللغة : ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري : تعليق سعيد الخوري الشرتوني - المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسيوعيين في بيروت ١٨٩٤ .

٤٠- الوحشيات : ابو تمام حبيب بن اوس الطائي : حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي : وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر .

أقسام الأخبار

لأبي علي الفارسي

(٢٨٨ هـ ـ ٣٧٧ هـ)

تحقيق الدكتور

علي جابر المنصوري

بغداد ـ كلية الامام الاعظم

مقدمـة

هذا كتاب « اقسام الأخبار ومسائل اخرى » للعالم اللغوي المشهور (الحسن بن احمد بن عبدالغفار .....) أبي علي النحوي الفارسي[1] الذي عاش بين (٢٨٨هـ و ٣٧٧هـ) .

وقد حقق على نسخة فريدة ـ لم يصل الى علمي غيرها خلال رحلتي الطويلة مع مؤلفاته ، والتي تمتد سبع سنوات من البحث والتنقيب ـ كان تاريخ نسخها « في العاشر من شهر شوال ... سنة احدى وثمانين وثمانمائة للهجرة .. »[2] . وهي مكتوبة بخط نسخ حسن كثير الأخطاء .

والنسخة محفوظة في مكتبة داماد ابراهيم تحت رقم ١/٧٧٥ ، ولها مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٦ نحو .

وقد ذكرها فهرست المخطوطات باسمين مختلفين ، احدهما « اقسام الأخبار في المعاني » والثاني « مسألة لأبي علي في الأخبار » .

ويمكن أن يهتدي الباحث الى صحة نسبتها لشيخنا من امور كثيرة منها :

١ ـ ورود الاسم مقروباً بأبي علي في صدر المخطوطة التي وصلت الينا .
٢ ـ مجيئها مقرونة باسمه في فهرست معهد المخطوطات .
٣ ـ ما يوجد بينها وبين مسائله الأخرى من التشابه والاختلاط في المسائل ، والمادة ، والمصادر ، والأسانيد ، والشواهد ، والاسلوب .

وقد اتبعت في التحقيق طريقة الالتزام بالنص ، واصلاح ما امكن اصلاحه ، واضافة بعض الكلمات التي يقتضيها السياق ، اضافة الى تخريج الشواهد من آيات وأحاديث وامثال ، واقوال ، وأبيات شعرية .

ولعلي وفقت في عملي هذا بعض التوفيق لاخراج اثر جيد من آثار أبي علي يحتوي على مقدار من المفاهيم التي لاشك في انها ستغير نظرة بعض الدارسين الذين كانوا يعولون في مثلها على كتاب ايضاح علل الزجاجي ، فجاءت في كتاب اقسام الاخبار واضحة ناضجة .

واسأل الله التوفيق .

---

(١) انظر ترجمته في المسائل الشيرازيات ٢ـ١٧ ، و « ابو علي الفارسي » للدكتور عبدالفتاح شلبي .
(٢) انظر المخطوطة ٢٢ ب .

المسألة الاولى[1]

مسـألة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ب

قال أبو الحسن أحمد بن عبدالغفار الفَسَوِيّ رحمه الله[2] .

الأخبار تنقسم على ثمانية أقسام :[*]

الصحيح السليم ، والقبيح النظم القريب من الفهم ، والخطأ ، والكذب المقرون بدليل الخلل فيه ، والكذب العاري من الدليل على موضع عيبه ، والمختل ، والملغى ، والمقلوب .

فالصحيح السليم : زارَنا أخوك ، وقصَدَنا أخوك .

والقبيح النظم القريب من الفهم)[3] : قَدْعَبْدُ اللهِ قامَ ، ولَنْ حاجَتَكَ أَغْفِلُ ، وأجلسُ حتى في أمْرِكَ أنظرُ . حدّ الكَلامِ :قَدْ قام عبدالله ، ولَنْ أغْفِلَ ، وحتى انظر في أمْرِكَ . قال الشاعر :

لَمَّا رأيتُ أبا يزيدَ مُقَاتِلاً أَدَعَ القِتالَ ، وأتـرُكَ الهيجاءَ[4]

معناه : لن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد .

والخطأُ أن يقول المُخبِرُ : قامَ عَمرو ،والذي في قلبهِ ، قامَ بكر" ، فيخالفُ الذي يظهر بلسانه الذي ينطوي عليه قلبه .

والكَذِب المقرون بدليل الخلل قوله : قَدْشَرِبتُ / ٢ أ ماءَ البحرِ كله ، وسأحمِلُ جبل أبي قبيس[5] أجمعَ .

والكذب العاري من الدليل : قد حضرَ عبدالله ، حالَ غيبتهِ ، لا دليل في الكلام على فساده .

والمُختلِ الذي لا تحصلُ فايدتُهُ : سوفأشربُ ماء البحر أمسِ ، وقد شربتُ ماء البحر غداً . وقال سيبويه في هذا القسم : هو محـال"كَذِب"[6] .

والكذب ينقسم خمسة أقسام :

أحدهن تغييرُ الحاكي ما يَسْمَعُ ، وقولهما لا يعلمُ نقلا ورواية ، وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة . وقسم آخر يكون كذِبَفيه ، أي قال قولا يشبه الكذب ، والمتكلم به لا

---

(١) العبارة من وضعي .
(٢) يبدو ان هذه العبارة من وضع الناسخ .
(*) انظر كتاب سيبويه ٨/١ .
(٣) جاءت العبارة (والقريب النظم البعيد من الفهم)توهماً .
(٤) انظر المغني ٢٨٣ ، ٦٩٤ .
(٥) ابو قبيس : جبل مشرف على مكة ، انظر الشيرازيات ٩١ ٢ . واللسان (قبس) ٤٩/٨ .
(٦) انظر الكتاب ٨/١ .

يقصد إلاّ الحق وشاهد هذا القسم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كَذِبَ ابراهيم ثلاث كذبات[7] في قوله (إنّي سَقيم)[8] وفي قوله :(... بل فعله كبيرهم هذا)[9] وفي قوله : سارةُ أُختي »[10] . فتأويلُ قول النبي صلى الله عليه وسلم كَذِبَ ابراهيمُ : قال قولا يشبه الكذب ، وهو صادق في الكلمات الثلاث ، لأن معنى قوله :« ... إنّي سقيم » : الموت في عُنُقي ، ومن الموتُ في عُنُقِهِ ، سقيم" أبداً . وقوله : « ...بل فعله / كبيرهم هذا » : تأويلُه : فعله الكبير « ... إنْ كانوا ينطِقُون »[11] فهو في الحقيقةلا يفعل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : «... سارة أُختي » : في ديني لا في نَسَبي .

وقسم آخر يكون كذب فيه بمعنى أخطأيقول الرجل : أُقَدِّرُ فلاناً في منزله الساعة ، ويقع لي أنَّ الشاخص الى مكة قد دخل ، فيقالله : صدقتَ ، وكذبتَ . فتأويل صدقت ؛ أصبت ، ومعنى كذبت ؛ أخطأتَ .

وقسم آخر يكون الكَذِبُ فيه بمعنىالبطول : كَذِبَ الرجلُ بمعنى : بطل عليه عمله ، وما رَجَا . وقد قال أبو دوادالأيادي[12] :

قلتُ لِمَّا ظهرا في قُنَّةٍ كَذِبَ العَيْرُ وإنْ كان بَرَحْ[13]

معناه ؛ كَذِبَ العَيْرُ أمله وبطل عليهما قَدَّرَ لأنه كان أمَّل السلامة مني لما برح ، أخذ من جهة شمالي ماضياً على يميني ، فلماقلبت عليه الرمح ، وطعنته ؛ بطل عليه ما كان أمل من التخلص والسلامة .

وقول أبي طالب[14] :

كذبتم وبيت الله نُبْرى محمداً ولمَّا نقاتل دونَهُ ونناضِلُ[15]

معناه : بطل عليكم ما أمَّلْتُمْ . يقال :كَذَّبتُ الرجل ؛ إذا كذَّبته فيما هو كاذب/٣ أ وكَذَّبتُه إذا نسبته الى الكذب فيما هو فيهصادق . قال الله عزَّ وجل « ... فإنهم لا يكذّبونك ولكنَّ الظالمين بآيات اللهيجحدون »[16] . أراد لا يُصَحِّحُون عليك

---

(٧) في الحديث (لم يكذب ابراهيم النبي عليه السلام قط الا ثلاث كذبات) . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٣/١٥ .
(٨) الصافات ٨٩/٣٧ .
(٩) الانبياء ٦٣/٢١ .
(١٠) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٣/١٥ .
(١١) الانبياء ٦٣/٢٢ .
(١٢) هو جارية بن الحجاج شاعر جاهلي كان من وصافالخيل . انظر الشعر والشعراء ١٦١/١-١٦٣ .
(١٣) انظر العسكريات ٦ ٢ .
(١٤) اختلف باسمه والارجح هو (عبد مناف بن عبدالمطلب)عاش بين (٨٥ ق.هـ / ٥٤٠م و٣ق.هـ / ٦٢٠م) . انظر تاريخ ابن الاثير ٣٤/٢ . والاعلام ٣١٥/٤ .
(١٥) انظر اللسان (بولاق) (نضل) ١٨٩/١٤ . وروايته(يبزي) و (نطاعن) .
(١٦) الانعام ٣٣/٦ .

الكذِب وإن نسبوك اليه . وجواب آخر ، فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم عندما نسبُوكَ الى الكذب بألسنتهم ، لأنّه كان عندهم علماً في الصدق قبل النبوة وبعدها ، ولذلك كانوا يدعونه الأمين .

ومعنى آخر للكذب وهو الاغراء ، ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور كقول العرب : « كذِبَ عليكَ العَسَلُ »[١٧] يريدون : كل العسل ، تلخيصه أخطأ تاركُ العسل ورافضه ، فناب المضاف اليه عن المضاف . قال عمر بن الخطاب (ر) : « كذب عليكم الحج ، وكذَبَ عليكم العمرةُ ، وكذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفارٍ كذبن عليكم »[١٨] . معناهُ : الزموا الحج والعمرة والجهاد ، والمغرى به مرفوع بكذب لا يجوز نصبه على الفتحة ، لأن كَذِبَ فعل لابد له من فاعل وخبر لا يخلو من محدث عنه /٣ ب فالفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الامور والاغراء .

والملغى : هو الذي لا يحصل بذكره فائدة نحو قولهم : اليه بالخشبة والأذن سامعة ، لامعنى لشيء من هذا الكلام ، وان كان صحيح التأليف والانتظام .

والمقلوب قولهم : تهيبتني الفلاة ، وبلغتني الدارُ ، وهم يريدون : تهيبتُ الفلاة وبلغت الدار ، فصرفوا الفعل الى المفعول ، ونصبوا الفاعل حين قرنا بدليل المقصد ، وأَمِنَ اللبس ، وزالت الشبهةُ ، فان قال قائل : ضربني عبدُالله وهو يريد : ضربتُ عبدالله ، أحال وأفسَدَ ، إذ لم يقم دليل على صحة ما قصد له على أنه لا يقاس على المقلوب المستعمل مالم يستعمل وإن كان اللبس مأموناً . خطأً أن يقال : أكلتني اللقمة لأن هذا لم يُؤْثَرْ عن العرب .

المسألة الثانية

مسألة

اختلف النحويون في الإعتلال للخفض لِمَ لَمْ يدخل على الافعال ؟ . فقالوا فيه ستة أقوال .

الأول : إنَّ الخفض لم يدخل على الأفعال لأنه لا يكون خفضاً إلا بأضافة / ٤ أ والفعل لا يضاف اليه من قبل أنَّ المضاف اليه لا يخلو من أن يكون مملوكا للمضاف ، أو مالكا كقولهم: سيد العرب ، وصاحب المال ، وعبد السيد ،فلما لم يصلح للفعل أن يملك الأسم ، ولا يملكه الاسم ، بطلت الأضافة ، وحين بطلت الاضافة بطل الخفض الذي لا يكون إلا بالاضافة .

الثاني : قال الأخفش[١٩] : لم يدخل الجر على الأفعال[٢٠] لأنها أدلة وليست الادلة بالشيء

---

(١٧) هذا القول لعمر بن الخطاب (ر) انظر غاية النهاية ١٢/٤ . قاله لعمرو بن معد يكرب حينما شكا اليه المَغَصَ في رجله . ينصحه بالسير السريع .

(١٨) انظر غاية النهاية ١٢/٤ .

(١٩) هو ابو الحسن سعيد بن مَسعدة من مشهوري النحاة البصريين توفي ٢١٥هـ/٨٣٠م . انظر اخبار النحويين البصريين ٣٩ ، وانباه الرواة ٣٦/٢ .

(٢٠) انظر الكتاب ٤٠٩/١ ، والايضاح للزجاجي (رسالة ماجستير) ١٦١ .

الذي تدل عليه ، وزيد" وعمر"و ، وما يُشبِهُهُماهو الشيء بعينه فلا يضاف الى الدّليل على الشيء ولكنه يضاف الى الشيء بعينه • يذهب الأخفش الى أن (غلاماً) [في قولك : قام غلام"][21] ، واقع على شخص ، و (قام) عبارة عن حركـةتقتضي متحركاً وتدل عليه ، فلا يضاف الأسم الى الدليل على شكله ونظيره ، لكنه يضاف الى الشكل والنظير بأعيانهما •

الثالث : قال الأخفش أيضا أن الجر انمـايكون بالاضافة ، والاضافة الى الفعل لا يمكن ، لأن الفعل لابد له من فاعل ، والمضاف اليه يقوممقام التنوين ، فلم يبلغ من قوة التنـوين وهو واحد / ٤ ب أن يخلفه اثنان ، الفعل والفاعـلجميعاً ، ولم يحتمل الإسم أن يزاد عليه شيئان فعل وفاعل ، كما لم يحتمل أن يزاد عليه تنوينوألف ولام •

الرابع : إن الفعل لا يخفض لأنه لا يضافإذ كانت رُتْبَةُ المضاف اليه تعريف المضاف ، وأدناه من المعرفة ، والفعل لا يعرف نفســهُأبداً إنما يعرّفه فاعله ، والذي لا يُعرف نفسه لا يحتمل تعريفاً لغيره •

الخامس : إن الفعل لا ينخفض من قِبَلِأنَّ الأفعال فروع للأسماء ، فلما كانت الاسماء هي الاصول ، وقد اقتصر بها على ثلاثة أجناسمن الاعراب الرفع ، والنصب ، والخفض ، ألزمت الافعال على ثلاثة من التعريب لا زيادة فيها رفعونصب وجزم ، ولم يصلح الخفض فيها لأن لايزاد الفرعُ على الاصول ويوجد معها ما قد منعتــهوحَصَرته عليها الاصول ، أعني الزيادة على الثلاثة الاجناس •

السادس : إنَّ الافعال كان الواجب عليهاأن لا تعرب ، إذ كان الاعراب فيها لا يفرق بين المعاني ، كما فرّق في الأسماء بين الفاعل / ٥ أوالمفعول ، والمضاف اليه ، فوقعت الأفعـال في موضع متوسط بين الأسماء والأدوات ، فأُعطيتبشبه الاسم الرفع والنصب ، وأعطيت بشـبه الأدوات أن أوثرت بالجزم ، لأن الأدوات الغالبعليها سكون آخرها • فإن قال قائـل : فحين أرادوا أن يحطوا الفعل عن منزلة الاسم باسقاطهممنه جنساً من أجناس الأعراب إعراب الاسماء • لِمَ كان المُسْقَطُ من أجناس الاعراب الخفضدون الرفع والنصب ؟ • قيل له لعلة في هذا أنَّ باب الخفض باب ضيق لا يـأتي إلا من طريقواحدٍ ، وهو من جهة إضافة الأول الى الثاني ، أوما يقوم مقام المضاف ، وينوب منابه • وبابـاالرفع والنصب بابانِ واسعانِ ، فلما أرادوا أن يختزلوا من الافعال واحداً من الاجناس الثلاثة ،أسقطوا منها ما يضيق ويخص على منهاج واحد، وأبْقَوا ، عليها ما تتسع أفانينه وتكثر سـبلهليعرف موضع الشبه وأثر الأختصاص •

المسألة الثالثة

مسـألة

قال : / ٥ ب النحويون في الاعتلال لخفةالاسم وثِقَل الفعل خمسة أقوال :

---

(٢١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

الاول : إنَّ الأسماء أخف من الافعـال ،لأنها جوامد لا تتصرف ، والأفعال تتصرف يذهب إلى أن الاسم لا يفيد إلاّ معنى الشخص الذي تحته ، والفعل ما دل على معنى وزمان ، فيثقل من هذه الجهة التي يؤدّي فيها عن ألفاظ ، ويدل عليها حتى كأنها منطوق بها معه ، ويخف الاسم بخلوه من المطالبة والدلالة على غير المعنى الذي تحته •

الثاني : ان الاسم أخف من الفعـل لأن الأسم يستتر في الفعل ، والفعل لا يستتر في الأسم ، يذهب الى أن الذي يقول : قام فلان ،يستره إذا شاء في (قام) فيكون النطق (بقام) نطقا بشيئين ، فان انفصل الفعل من الفاعـل ،والفاعل ظاهر منفصل ؛ استحق النعل النقل ، لأن الفاعل منوي معه لا محالة ، إذ كل فعل لا غنى له عن الفاعل ، والاسم يستغني عن الفعل في كثير من حالاته ، والمتكلم بالفعل مجردا يجري مجرى التكلم به وبفاعله لفقر الفعل الى صاحبه ، وتشبثه /٦ أ به ، واضطراره اليه ، فإذا كان هذا موضعه من اللسان ؛ كان الاسم محكوما له بالتوحيد ، والفعل محكوماً عليه بأنه يجري مجرى اثنين ،يعملهما اللّسان ، وينبسط عليهما ، ويجري بهما •

الثالث : إنَّ الاسم أخف من الفعل ، لأن الاسم أول في الحكم والتقدير ، والفعل ثانٍ إذ كان الاسم عمله وولده ، وسبيل الأول أن يكون على اللسان أخف من قبل أن اللسان على الأول أنشط ، وعلى النطق به أقدر ، والثاني ينأى ويتوسط ويتأخر فلزمه الثقل بتعرضه لانتهاء اللّسان اليه عند التعب والكلال ، ولهذه العلة حـكم للمعرفة أنّها أثقل من النكرة من أجل أن المعرفة لها التأخر في النية واللسان ، والنكرة تسبقها ،ولا تخلو المعرفة من الافتقار الى النكرة والدلالة عليها وما بالنكرة فقرٌ الى المعرفة ، ولا فيها على المعرفة دلالة ، فموضع النكرة من المعرفة كموضع الاسم من الفعل ، وكلاهما يطالب الاول الذي له رتبة السبق والتقدم ، ولا يطالبه الاول / ٦ ب ولا يفتقر اليه •

الرابع : إنَّ الاسم خفيف إذ لم يدلك على العين الذي تحته ، والفعل ثقيل لدلالتـه بعـد الفاعل على المفعول ، والزمان ، والمكان ، لا غنى بالفعل عن هذه الأشـياء ، فاذا أُظهرت ؛ فقـد عرفت بالسمع والنطق ، واذا فقدت ؛ فهي منوية مُرادة • يقول القائل : يضربُ حَمْدٌ سَـعْداً عندكَ يوم الخميس ضرباً بسوطه كي يراجع مايلتمس منه • فحين كان هذا الفعل فقيراً الى ستة أشياء جرين مجرى ما هو متكلم به معه ، فثقل بافتقاره الى الألفاظ الكبيرة التي بعضها يثقـل على اللسان بعد وقوع ذلك من القلب والتقدير ،وخف الاسم عند خلوته من أن يتعلق بما يثقل به ومن جهته ، أن المصدر مشتق من الفعل ، وهو واجب معه لا محالة •

الخامس : والفعل لا يعرف له اشتقاق من غيره ، فالمشتق منه في ذا المعنى رتبته الثقل لأنه لا ينفك من المشتق منه ، والذي تتولد عنه ، فقديرى غير فقير اليه ، لابد من دلالة (قام) على (القيام) وأن يكون منويا بعده / ٧ أ والقيام يستغني عن (قام) إذا جعل اسماً مفعولا خاليـاً من توكيد الفعل فالذي يطالب غـيره أثقـل في الحكم والنطق من الذي يدل عليه سواهُ •

المسألة الرابعة

مسـألة

اختلف النحويون في الجزم لأية علة لم يدخل على الأسماء ، فقالوا في ذلك أربعة أقوال :

الأول : إنّ الاسم لما كان خفيفاً ، كان جزمه إجحافاً به ، وزائداً في خفته ، فتنكبوا ذلك فيه ، وألزموا الجزم الأفعال لثقل الأفعال ، وأنها يصلح فيها من هذا المعنى ما لا يصلح في الاسماء هذا مذهب جماعة من النحويين •

الثاني[٢٢] : وقال سيبويه : لم يدخل الجزم على الاسماء لتمكنها ولحاق التنوين بها ، فلم يدخلوا الجازم على الأسماء فيجمعوا عليه ذهاب التنوين والحركة[٢٣] • ففسروا هذا الكلام بأن الجازم يُسقِط الحركة • والتنوين إذا سقطت الحركة ، سقط معها ، فلا يجمع على الاسم سقوط هذين الشيئين منه ، فاحتجّ على سيبويه بأن العرب لمّا قالت : لم يقم فلان ، أسقطوا بـ (لَمْ) ضمة الميم ، ثم أسقطوا الواو من أجل سقوط / ب الضمة : حيث اجتمع ساكنان ، فهلا صلح هذا في الاسم ، كما أمكن مثله في الفعل ،فاحتج أصحابه بأن هذا جاز في الفعل ، لثقل الفعل ، ولم يمكن في الاسم لخفة الاسم •

الثالث : إنّ عوامل الجزم محظور عليها الدخول على الاسم ، وإذا لم يدخل العامل فدخول العمل محال •

الرابع[٢٤] : وقال محمد بن يزيد[٢٥] :الاسماء لا تجزم ، لأن الجازم لو دخل على الاسم فأسقط منه الحركة ، لم يبق التنوين[٢٦] لأنه لا يكون تنوين إلا بعد حركة فكأن هذا يفسد من جهتين : إحداهما أن الاسم المعرب يلتبس بالمبنى ، والجهة الاخرى أنه لا يجمع على الاسم ذهاب تنوينه وحركته • فأحتج عليه بأن سقوط التنوين منه في حال الجزم لا يشبه به الاسم الذي لا ينصرف من قبل أن المنصرف ينون في الرفع والنصب ، والذي لا ينصرف لا يدخله التنوين في حال من الحالات ، ففي هذا فرق بين الشيئين عند سقوط النون للجزم / ٨ أ وبقائها في غير الجزم ، واحتج عليه في الجواب ، بأن الاسم ،لو جزم فأسقطت منه الضمة والتنوين ، لم يلتبس بالمبنى لا يعرب في أبواب التعريب كلها وهذا يعرب وينون في كل مذاهب الاعراب إلا الجزم وحده ، ففي هذا فرقان بين المعرب والمبني لا يخفى على المتأمل •

---

(٢٢) (الثاني) زيادة يقتضيها السياق .
(٢٣) انظر الكتاب ٣/١ (بتصرف) ، وايضاح الزجاجي(رسالة ماجستير) ١٥٥ .
(٢٤) الرابع زيادة يقتضيها السياق .
(٢٥) محمد بن يزيد بن عبدالاكبر ، المعروف بالمبرد ، نحوي لغوي عاش بين ٢١٠هـ/٨٢٥م و ٢٨٥هـ/٨٩٨م . انظر اخبار النحويين البصريين ٧٢-٨١ ، وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠-٣٨٧ .
(٢٦) انظر المقتضب ٤/١ و ٤٦ ، وايضاح الزجاجي ١٥٥ .

المسألة الخامسة

مسالة من العدد

إن قال قائل : لِمَ ثبتت الهاء في عدد المذكرمن الثلاثة الى العشرة ؟ • قيل له في هذا ثلاثة أقوال •

الأول : قول الفراء[٢٧] : إنَّ الهاءَ ثبتتفي عدد المذكر من الثلاثة الى العشرة وحذفت من عدد المؤنث ، لأن العدد مبنيٌ على الجمع[٢٨] •العرب تقول : صبي وصبية ، ورغيف وأرغفة ، وحجر وحجارة ، أثبتوا الهاء في عـدده ، لأنالعدد مبني على الجمع ، ولما كانوا لا يدخلون الهاء في جمع المؤنث فيقولون : ركبة وركب ، وقردةوقرد ، لم يدخلوها في عدده ، لأن العدد مبني على الجمع ، ولم يُحْكَ في الاعتلال لهـذا عنالخليل[٢٩] ويونس[٣٠] وسيبويه[٣١] والأخفش / ٨ ب ، وغيرهم من شيوخ البصريين شيء •

الثاني : قول لأبي حاتم السجستاني[٣٢] :إنما أدخلوا الهاء في عدد المذكر ، ولم يدخلوهـا في عدد المؤنث ، لأن المؤنث أثقـل من المذكر ،وأكثر المؤنث فيه هاء[٣٣] التأنيث ، فجعلوا جمع المؤنث بلا هاء ليكون أخف له لأن الهاء لزمتالواحدة وذلك ثقل ، فكرهوا أن يمكنوا ذلك الثقل حتى ينتقل من الواحد الى الجماعة ، وفروامن ذلك فحذفوا الهاء من الجمع ليعتدل الجمع فيكون ثقيل مع خفيف •

وأمَّا المذكر ، فخفيف ، فأدخلوا الهاء فيجمعه ، فقالوا : (ثلاثة) ، ليكون ثقيل مع خفيف فيعتدل ، وكرهوا أن يجمعوا بين الثقيلين فجعلواثقيلا مع خفيف ، وخفيفاً مع ثقيل •

الثالث : قال محمد بن يزيد : العلة في هذاأن التأنيث والتذكير إذا وقعا لما حقيقته التأنيث والتذكير ، كان حق المذكر أن يجرى على أصله ،ويكون المؤنث بائناً منه بعلامة[٣٤] والعلامة على ثلاثة أضرب : تكون هاء نحو قولك : امرأة" ،وذاهبة" ومنطلقة" ، وتكون إما مقصورة ، وإما ممدودة / ٩ أ نحو حمراء وصفراء هذه الممدودة والمقصورة نحو سـكرى وغضبى • ويكـون للمؤنث لفظ ثالث لا علامة فيه ، فيكون تأنيثـهبالبنية المصوغة للتأنيث التي يشركها فيها المذكر ، فالاختصاص يدل على مثل ما دلت عليه العلامةوذلك نحو قولك : عناق" ، هـذا لا يكون إلا للمؤنث ، وكذلك حجر" وأتان" ، فهذه أقسـامثلاثة مفهومة معروفة •

---

(٢٧) الفراء : هو ابو زكريا يحيى بن زياد مولى لبني اسد ،ولـد في الكوفـة وعـاش بـين (١٤٤هـ/٧٦١م و ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) ومات في طريق مكة . انظر تاريخ الأدب العربي(فروخ) ٢/١٧٥م-١٧٦م .

(٢٨) انظر الهمع ٢/١٤٩ .

(٢٩) هو الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي عالم لغـوي ونحـوي عـاش بـين (١٠٠هـ و ١٧٥هـ) في البصـرة . انظر انباه الرواة ١/٣٤١-٣٤٧ .

(٣٠) يونس بن حبيب عالم في فنون اللغة عاش بين (٩٤هـو ١٨٢ هـ) . انظـر اخبـار النحـويين البصـريين ٢٧-٣٠ .

(٣١) عمرو بن عثمان ابو بشر عالم في فنون اللغـة ، توفي(١٨٠هـ) . انظر اخبار النحـويين البصريين ٣٧-٨٣ .

(٣٢) هو سهل بن محمد من علماء البصرة توفي (٢٤٨هـ) .انظر اخبار النحويين ٩٣ .

(٣٣) انظر الهمع ٢/١٤٩ .

(٣٤) انظر المقتضب ٢/١٥٧ .

المسألة السادسة

مسـألة

إن قال قائل : لِمَ كتبت ماية بالألف ، وهي تشبه فئة ؟ . فالجواب أنّ ماية فعلة منقوصة اللام[٣٥] ، والهمزة فيها عين الفعل ، والياء المكتوبة في الخط ، المحذوفة في اللفظ ، لام الفعل فكرهوا أن يحذفوا الهمزة ، فلا يكون لها صورة في الخط ، وكان قياس الهمزة أن تكتب بالياء ، لأنها في الاصل ساكنة ، وقد انكسر ما قبلها مثل قولك : بئس الرجل فتنكبوا ذلك ، لأنه كان يلزم إذا كتبت بالياء أن تدغم في الياء التي هي لام الفعل ، فتصير كالياء المشددة مثل عَيِيَّةٍ وَعيٍّ ، وَطيَّةٍ من الطّي ، فتذهب صورة الهمزة فردوها الى أصلها ، وذلك أن الهمزة كان / ٩ ب ينبغي لها أن تكتب ألفاً ممدودة ، مضمومة كانت أو مفتوحة ، أو مكسورة ، وقد لزم صاحب الخط هذا في موضع واحد ، وهو إذا كانت الهمزة مبتدأ[٣٦] بها فكتبوا : « ... وأخذتم على ذلكم إصْري ... »[٣٧] بالألف وهي مكسورة ، وكتبوا[٣٨] : « ... أُلقي فيها فوج » [٣٩] بالألف وهي مضمومة ، فلما كانت الألف هي الاصل ، كتبت الهمزة من ماية على أصلها ، ولم يلتفت الى توسطها خوف الالتباس ، فان قيل : فقد نرى الهمزة هاهنا متحركة وقد زَعمتَ أنها ساكنة ، قلتَ : همزوها وأسكنوها ، وجاءت الياءُ التي بعدها وهي لام الفعل وكان ينبغي لها أن تسكن ، لأنها حرف لين ، فلم يمكن الجمع بين ساكنين ، فحذفوا الياء ، وجاءت هاء التأنيث فاضطرت الى الحركة لأنّ هاء التأنيث لا تكون إلا[٤٠] قبلها حرف مفتوح ، فحركت الهمزة ، وكان تحريكها أخف عليهم من تحريك الياء إذ كانت حرف لين ، وكتبت الياء في الخط ، وأسقطت من اللفظ ، وحركت الهمزة ، وكانت ساكنة ، وليس كل ما يكتب في الخط يجوز في اللفظ لأن الخط يمكن / ١٠٠ أ فيه ما لا يمكن في اللفظ . ألا ترى أنك إذا أمرت من الرّاي ، قلت : رَه رَأيَكَ ، فيكون الامر على حرف في اللفظ ، ولا يمكن في الخط حتى تصله بهاء فتكتب (رَه) .

وأما فئة فانها فِعْلَةٌ منقوصة اللام إلا [أنّ][٤١] العين منها الياء ، والهمزة لام الفعل ، ولو أخرجت على الأصل ، كانت (فَيْئَةٌ) فلما وقعت الهمزة طرفاً ، والياء قبلها ساكنة ، حذفت الهمزة ، وبقيت الياء في الخط ، كما حذفت الهمزة من العِبْء ، والخبْء ، والدّفء إلا أنّ هذه الحروف ينطق بها على التمام ، وتكتب على الحذف ، وقد ينطق بها على حذف

---

(٣٥) انظر اللسان (ماي) ٢٠/١٣٦-١٣٩ .

(٣٦) آل عمران ٣/٨١ .

(٣٨) الأصل (فكتبوا) لوهما .

(٣٩) الملك ٦٧/٨ .

(٤٠) (الا) زيادة يقتضيها السياق .

(٤١) (ان) زيادة يقتضيها السياق .

الياء الساكنة التي حذفت لها الهمزة فاشتبها في باب الكتب . فأجريت مجراهن ، وإن كان اللفظ فيهن مختلفاً .

فان قلت : فان الهمزة ليست طرفا بعدها حرف ، وهي هاء التأنيث ، قلتُ : في (فِئَة) وما أشبهها زائدة ، فلا يعتد بها . ألا ترى أنك تنسب الى فاطمة فاطميّ ، فتسقط الهاء ولا تعتد بها ، وإنّما حذفت الياء من (فئة) لكثرة الأستعمال ، وهي فعلة من فَاءَ يَفِيءُ مثل : فاعَ يفيعُ ، ولا يشبهماية .

المسألة السابعة

مسـألة

/ ١٠ ب للنحويين في المرفوع جوابان :

الأول : إذا قال : ما قام زيد ، يدخل الجحد على الاثبات ، لأن الأصل : قام زيد ، ثم جحد ما كان مثبتاً . وكان الواجب في الجحد إقرار الكلام على ما كان عليه في الاثبات ليتحصل المطلب ، وتعرف البغية ، ولو غُيِّرَ بعض الكلام عند دخول الجَحْد ، فسد الترتيب ، ولم يعرف الاصل الذي الجحد فرعه ، فوجب رفع الجحودفعله بالدلالة على أصله ، وإقراره الفرع على ما كان عليه في الاصل .

جواب آخر : إنّ العلة التي من أجلها رفعوا واحداً ونصبوا واحداً في الأثبات قائمة موجودة في الجحد ، حين قالوا : ضَرَبَ سَعْدٌ حَمْداً دلوا بالضمة والفتحة على أنّ سعداً هو الذي أوقع الفعل بحمد ، ولما قالوا : لم يضرب سعد حمداً (دلوا) بالضمة والفتحة على أنّ سعداً هو الذي لم يوقع الفعل بحمد .

المسألة الثامنة

مسـألة

إن قال قائل : لِمَ اختاروا الضم للفاعل ، والفتح للمفعول به ، والكسر للمضاف اليه ؟ . قيل في هذا سبعة أقوال :

الأول : إنهم ضموا أحد الاثنين / ١١ أ ، وفتحوا الآخر للفرق بينهما ، ولو فتح المضموم ، وضم المفتوح لسانح ذلك في القياس وجاز ، ولم يكن لحناً إلاّ لخلاف العرب فيما رسمت ورتبت ، كما سموا الفقيه فقيها لفطنته ، والنحوي نحويا لقصده نحو لغة العرب ، وأختلف اللفتان لاختلاف الشخصين الملقبين ، ولو قيل للفقيه نحويا لقصده نحو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ما فرض وسنّ . ودعي النحوي فقيها لما يفطن له من غامض النحو ، ومستصعب علله ، لم يفسد ذلك

بالقياس ، لكن التعارف والاستعمال يحظرانه ويبطلانه ، فضم الفاعل وفتح المفعول للفرق بين معنى الاسمين لا غير .

الثاني : إنهم ضموا الفاعل حملا على (تاء) المتكلم ، وبناء على ما يستحقه من الضم ، وذلك أن (تاء) المتكلم أصل المضمرات ، والمضمرات أكثر في الكلام من المظهرات . لأنه يصلح أن تكنى عن كل مظهر ، ولا يجوز أن يظهر كل مكنى . دليل صواب هذا أن التاء في (صمت) مكنى لا يظهر ، وكذلك (تاء) (قمت) في مخاطبة المذكر فحين كانت هذه سبيلها في القوة / ب ١١ والغلبة والسبق حكم[٤٢] بالضم الذي هو أثقل الحركات ، وفتح المفعول الظاهر لبعده من الفاعل ، وأنه مبني على الحلول آخر الكلام بعد استحقاق الفاعل السبق ، وأن تكون له التقدمة . نأى المفعول عن محل الفاعل ، فأعطي الحركة البعيدة من حركة الفاعل ، إذ الضمة تخرج من أول الفم ويبين موضعها بين الشفتين ، والفتحة أصل مخرجها من الحلق ثم تمتد مع النفس فرتبت الضمة للفاعل ، والفتحة للمفعول بهذا السبب .

الثالث : إن الفاعل ضم لما كان الأول في ترتيب الكلام[٤٣] . وأول الحركات الضم . والمفعول به فتح حين كان آخر الكلام ، وآخر الحركات الفتح . فجعلت الضمة الاولى للفاعل ، والفتحة الآخرة للمفعول ليعتدل الحرفان ويتشاكلا ويعرب كل واحد منهما بما هو أليق به ، وأدخل في معناه . وهذا الجواب يحكى عن الخليل[٤٤] وليس في كتاب سيبويه .

الرابع : إنّ الفاعل لما كان موضعه السبق كان اللسان يتناوله عند جمامه وقوته ، واتصاله براحته وانقطاع تعبه / ١٢ أ فلما كان هذا موضعه من اللسان ، حمل على الضمة الثقيلة ، لقدرة اللسان عليه ، وانبساطه في التكلم به ، وحين كان المفعول به موضعه آخر الكلام ؛ ضعف اللسان عنه ، ولم يصل اليه إلاّ عند اعيائه وتعبه وكلاله في كثير من الحالات ، فلم يحمل من الحركات إلاّ أخفها ، لتعب اللسان عند وصوله ، ويحجزه عن أن يحمل فيه الضمة المتناهية الثقل البعيدة من الخفة التي لا ينبسط اللسان بها إلاّ عند جمامه ، وبعد اتصال راحته ، فضم الفاعل ، وفتح المفعول من هذا الطريق ، ولهذه العلة .

الخامس : إنهم لما رتبوا للمفعول التأخر بعد الفاعل ، وإن تقدم عليه في اللفظ ، فهو مؤخر في النية ؛ كرهوا أن يخلوهما من الاعراب ، فيقولوا[٤٥] : ضرب زيد عمرو ، فلا يجوز في (زَيدٍ) إلاّ وجه واحد ، وهو أن يكون فاعلا ، وإن أريد أن يكون مفعولا ؛ بطل ذلك فيه ، وهو مقدم ، إذ الفاعل رتبته السبق ، والمفعول موضعه التأخر ، كما أن الذي يقول : ضرب موسى عيسى لا يجيز في موسى إلاّ الرفع لأنه لما عدم منه التعريب / ١٢ ب ؛ قضى عليه بالاصل ، والاصل تقدمه الفاعل ، واختص الفاعل بالضم لما لزم موضعاً واحداً من اللسان والقلب ، وأوثر المفعول

---

(٤٢) الاصل (فحكم) .
(٤٣) انظر الايضاح للفارسي ٢٧/١ .
(٤٤) انظر الايضاح للزجاجي ١٤٧ ، ١٧٥ .
(٤٥) الاصل (فيقول) .

بالفتح ؛ لما كثرت مواضعه واتسعت فأتى آخراً ،ووسطاً ، وأولا ، فقيل : أكرمَ عبدالله ِ أمةَ الله ِ ، وأكرمَ أمَةَ الله ِ عبـدَالله ، وأمـةَ الله ِ اكرمَ عبدَالله • فجعل حظ المتنقل الكثير الأمكنة ، الفتح الخفيف ، وأوثر الملزم موضعا واحدا بالضم الثقيل•وقد قال بعض النحويين : إنما دخـل الضـم في الفاعل ِ ، فقيل : قام زيدٌ ، ولم يعتمد على أن قام يدل على أن زيداً فاعل فيغني عن دخول الضمة في الاسم ، فيقال : قام زيد ، قعد حـَمَدْ كما يقال :قامَ موسى ، قعد عيسى ، فيكون دليل الرفع ، قام وقعد ، لأنَّ الكلام يتطاول بين قام ، وفاعله حتى تقع سكنات بين ذكر الفاعل والمفعول ، فلما أمكن هذا في الفعل والفاعل ، أشفقوا على المخاطب من أن يجهل معنى الاسم وأن يغيب عنـه معنى الفعل الذي نأى عن فاعله ، وبعد مكانه منـــه فألزموا (زيداً) وسائر الأسماء الأعرابَ / ١٣ أ في الالفاظ ليزيلوا عن المخاطبين الالتباس •

السادس : إنما ضمت العـرب الفاعـل ،وفتحت المفعول ، لأن الفاعل أقل في الكلام من المفعول ، وذلك أن الفاعل الواحد يأتي معه ست منصوبات ، فيقال : ضَرَبَ زيدٌ منصفاً عمراً ظالماً يوم الخميس عندك ضرباً شديداً بالسـوط والعصا كي يَعْقِلَ ، فخصوا القليل بالضم لثقل الضم ، وآثروا الكثير بالفتح لخفته ، لأن ســت فتحات أخف على اللسان من ست ضمات في كلام واحد مرتبط بعضه ببعض فآثروا بالخفيف ما يكثر على اللسان ، وبالثقيل ما يقل على اللسان ليعتدل الأمران ، ويحمل اللسان ما يطيقه وينبسط به •

السابع : إنَّ الفاعل خُص بالضم لقوتـه وغلبته على الكلام ، وإنَّ المفعول أُثِرَ بالفتـح لضعفه وخروجه من الغلبة على الكلام دليل هـذا أن الكلام يصح بمعناه وتتم فائدته بذكر فاعـل لا مفعول معه ، ولا يعقل الكلام بذكر مفعـول لا فاعل معه ، يقول العـربي : قد أكلَ الأميرُ الساعة / ١٣ ب فيتم هذا الكلام ويعرف المقصد منه ، والمفعول[٤٦] غير معروف العين ، ولا يسوغ لقائل أن يقول : هذا أكل الطعام ، أو ضرب الغلام وعين الفاعل غير محصلة ، فكان الفاعل كالملك في الكلام الذي يصدر الكلام عنه ، ويبنى عليـه ويفتقر اليه ، ولا يتم الكلام إلاّ به ، وكان المفعول فضلا يتم الكلام دونه ، ويستغنى عنه ، فكانت نهاية القوة للفاعل ، وغاية الضعف للمفعول فحمل القوي الضمة التي لا حركة أثقل منهـا لقوتـه واضطلاعه بحملها ، وحرك المفعول الضعيف بالفتحة التي لا حركة أخف منها لضعفه ، وأنه لا يضطلع من الحركات بما يثقل ، لما بني عليه من الضعف وعدم القوة ، وقال النحويون أو كلهم ، أو أكثرهم:كسرت العرب المضاف اليه وما يجري مجـراه • فقالوا غلام زيد ، وفرس عمرو •

من أجل أن المضاف ـ يـ يي معرفاً للفاعل والمفعول ، فيقال : ضرب زيد غلام عمرو وضرب زيداً غلام حمد ، فحين عرّفَ الفاعل الذي / ١٤ أ حركته الضم ، والمفعول الذي حركته الفتـح ، وأريد الفرق بينه وبينهما ، مُنِحَ الكسرة التي هي بين الضمة والفتحة ، إذ الكسـرة من الياء ، والياء مخرجها من وسط اللسان ، والضـمة من الواو ، والواو تخرج من بين الشفتين ، والفتحة

---

(٤٦) (والمفعول) مكرر لوهما .

من الألف (والألف) تخرج من الحلق ، وتمتد مع النفس ، فحرك المضاف اليه بالحركة التي هي بين الضمة والفتحة ، لما خالط المضاف اليه الفاعل المضموم والمفعول المفتوح .

وقال بعض النحويين قولا آخر : وهو أن المضاف اليه لما كان أقوى من المفعول لمخالطته الفاعل ، وأضعف من الفاعل لمخالطته المفعول ،أعطي الكسرة التي لا تبلغ ثقل الضمة ولا خفة الفتحة لتوسط حاله بين حاليهما .

المسألة التاسعة

مسألة

إن قال قائل : لِمَ أُثِرَ الأعرابُ آخر الأسماء دون أوائلها وأواسطها ؟ قيل : للنحويين في هذا خمسة أجوبة .

الأول : إنهم فعلوا ذلك لما أرادوا أن يذكروا الاسم كله ، ثم أعربوه بعد إتمامه ، يذهبون الى أن الاعراب / ١٤ ب لا يدخل إلا على حرف فارغ آخر حروف الاسم لأنه مبني على الوقف عليه ، فخصوا بالاعراب الحرف الذي لا يكون السكون إلا عليه ، لان حركة البناء لا تصل اليه ولا تجب فيه .

الثاني : إنهم جعلوا الاعراب آخر الاسم ،ولم يكن أوله ، ولا وسطه إشفاقاً من تغيير بناء الاسم ، وذلك أنهم لو قالوا : هذا بكر وهم يريدون بكراً ، لألتبس بفعل كقولهم : عَضُدٌ . ولو قالوا : مررت بعمِرو (وهم) يريدون بعمرو ، لالتبس بفعل نحو عَمِل وَجَبَل .

الثالث : إن آخر الاسم يخص بالاعراب من أجل أن أول الاسم لا ينقل من الحركة إذ الابتداء بساكن لا يمكن ، والاعراب لا يدخل إلا على حرف أصله السكون ، ولم يصلح دخول الاعراب على وسط الاسم ، لما يتحصل له في بعض الاسماء الرباعية ، وما يجري مجراها . فخصوا به آخر الاسم ، لأنه أبدا متحصل معروف أصله السكون ،والخلوة من حركات الابنية .

/ ١٥ أ الرابع : إن الاعراب لا يصلح في أول الكلام ، لأن منه الجزم ، والجزم سكون والابتداء بساكن ممتنع ، ولم يجز أن يجعل الاعراب وسط الاسم ، ويسكن آخر الاسم لعلتين احداهما : ان الوسط يغلب عليه البناء وإن كان محركاً لتكميل الصياغة وتصحيح البنية ، ولا يصلح دخول الاعراب على حرف متحرك ،والعلة الاخرى أن آخر الاسم لا يجوز أن يلزم السكون ، وحركة غير منتقلة [كى][47] لا يلتبس بالادوات نحو هل .

الخامس : إن الاسماء لما كانت تدل على الأعيان ، وتفرق بين الأشخاص ، وكان الاعراب يفرق بين الاسماء في الفعل والحدث لم يجب الاعراب إلا بعد تحصيل العين ، لأن الفرق في الحديث والفعل لا يقصد به قَصْدَهُ حتى يتحصل علم الشخص ويثبت الفرقان له .

---

(٤٧) (كى) زيادة يقتضيها السياق .

المسألة العاشرة

مسـألة

قال البصريون : الاسم لا يرفعه إلا ماقبله[٤٨] لأن الرافع عامل ، والمرفوع معمول فيه ، ورتبة العامل التقدم على ما تعمل فيه • فاذا قال القائل : قام زيد ، فالجملة مقامها مقام النجار ، ومقام قام الفأس / ١٥ ب وزيد بمنزلة الخشبةالتي تعمل ويؤثر فيها الفأس ، فالضمة في (زيد) عملها وأثرها (قام) كما يؤثر الفأس في الخشبةالأثر الذي يشاهد ويرى • قالوا : فمن رفع الاسم بما بعده أحال ، لأن الأثر لا يسبق المؤثر كما لا كسر الخشبة الفأس الذي عمله أحدثها •

وقال بعض الكوفيين : إذا قال القائل : قامزيد ، فمقام زيد مقام النجار ومقام اللسان مقام الفأس[٤٩] ، والضمة التي في (زيد) عملها اللسانلعلة ، والعلة (قام) والدليل على صحة هذا أن اللسان يخالط زيداً ، كما يخالط الفأس الخشبةويتبين عملها للضمة في الذال بخروج الضمة من طرف اللسان معتمداً على الشفتين وما يظهرلِ (قام) مخالطة لـ (زيد) يكون بها التأثير ، كما خالطت الفأس الخشبة وأثرت فيها • وقالوا :قولنا : قام ، يرفع (زيدا) اختصار وتقريب من المتعلم • والذي توجبه الحقيقة أن المتكلّم يرفع زيداً بلسانه لمعنى وعلة • فعلة الرفع (قام) ، والعلة لا ينكر تقدمها وتأخرها ، اذا كان العامللا يزايله التقدم • يوضح هذا قول العرب : زيد" رجل" / ١٦ أ عالم ، كسروا العين من عالم ، والعينمتقدمة حملا على كسرة اللام ، واللام متأخرة ، لأن اللسان عمل الكسرة في العين لعلة تأخرت ،وهي كسر اللام ، وكذلك الذي تقول : زيد قائم ، يعمل الضمة في الدال بلسانه لعلة ، والعلة (قائم) المتأخر ، فتأخر العلة بعد الضمة في (زيد) كتأخر العلة بعد العين في عالم ، ولولا كسرة اللام ، لمتكسر العين ، كما أنه لولا قائم ، لم يرفع : زيد فاضل ، الخلاف بين الكوفيين والبصريين في المبتدأأو الخبر ، لهذه[٥٠] العلة ، ثم تتفرع منه الفروع الكثيرة التي تكثر معها الادخالات وتتصل بهاالالتزامات •

المسألة الحادية عشرة

مسـألة

طعن البصريون والكوفيون على سيبويهفي قوله : « وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيهالعامل •••[٥١] وبين ما يبنى عليه الحرف

---

(٤٨) انظر ايضاح الزجاجي ١٣٥ ، والانصاف ١/٤٤-٥١ .

(٤٩) انظر ايضاح الزجاجي ١٤٠ .

(٥٠) الاصل (هذه) .

(٥١) [وليس شيء منها الا وهو يزول عنه] زيادة في الكتاب .

بناءً ...[52] لغير شيء أحدث ذلك فيه [من][53] العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف [يسمى][54] حرف الاعراب ... »[55] .

فقالوا : موضع العيب من هذا أنه قال : لافرق بين ما يدخله ضرب من / ١٦ ب هذه الاربعة ، وبين ما يبنى عليه الحرف الذي يدخله ضرب من هذه الاربعة هو (دال) زيد ، وضمة حيث ، فتمثيله على التقريب لا فرق بين (دال) زيد وضمة حيث ، وهذا خطأ في الترتيب ، لأن دال زيد لا تشبه ضمة حيث ولا يحتاج الى ايقاع فرق بينهما ، إذ كانت لا تلتبس بها . ورد هذا على سيبويه الكوفيون والاخفش والمازني[56] ومحمد بن يزيد ، واحتجوا على سيبويه بأنه في أول كتابه وهو موضع التعليم والابانة والكشف والايضاح ، فاذا أضمر فيه ما يشكل على العلماء وأهل الحذق حتى يتنازعوه فيبطله بعضهم ويصوبه بعضهم ، كان ترتيبه في هذا فاسداً إذ جعل أغمض المشكلات حيث ينبغي الكشف .

المسألة الثانية عشرة

مسألة

قَوْلُهُمْ : إنْ تَقُمْ ، أَقُمْ .

انجزم الشرط بـ (إنْ) ، وانجزم الجواب بـ (إنْ وتَقُمْ) جميعاً ، فعورض سيبويه في هذا فقيل له : متى كان الفعل يجزم الفعل ؟ . فاحتّج بأن (إن تقم) يجري (قُمْ) في الامر ، وكان حرف الشرط وفعله جميعاً بمنزلة الأمر ، فلما كان الأمر غير / ١٧ أ[57] معرب لما بنى على الوقف ، جزم ، وعمل عمل الأداة حين عدم التعريب ، فقيل : زرني أزرْكَ ، فجزم (أَزُرْكَ) وجزم (الجوابُ بإنْ)[58] والفعل المجزوم لانهما كليهما بمنزلة الأمر .

المسألة الثالثة عشرة

مسألة

قوله : فرأيكَ في ذلكَ موفقاً . فيه عشرة أجوبة :

الأول : فرأيك في ذلك معناه : فراءه رأيك في ذلك موفقاً .

---

(٥٢) [لا يزول عنه] زيادة في الكتاب .

(٥٣) ما بين المعقوفين زيادة في الاصل .

(٥٤) ما بين المعقوفين زيادة في الاصل .

(٥٥) انظر الكتاب ٢/١ .

(٥٦) هو بكر بن محمد من بني مازن نحوي بصري توفي ٢٤٨هـ انظر انباه الرواة ٢٤٦/١-٢٥٦ .

(٥٧) (غير) مكرره زائده .

(٥٨) في الاصل (الجوابان) توهما

الثاني : انتصاب الرأي على الاغراء ، وانتصاب موفقاً على الحال من الكاف ، وان نصب موفقاً على المدح للرأي فهو الجواب .

الثالث : تقديره اذكر موفقاً ، وان رفع بنية المدح للرأي فهو الجواب .

الرابع : تقديره هو موفق ، والرأي منصوب على العلة التي مضى شرحها .

الخامس : انتصاب موفق على المدح للكاف بتقدير اذكر .

السادس : أن يرفع باضمار (انت) وهو مدح .

السابع : فرأيك في ذلك موفق على إبدال موفق من الكاف .

الثامن : فرأيك في ذلك موفق مبتدأ أو خبر .

التاسع : فرأيك في ذلك موفقاً ، تنصب موفقا على الحال من الكاف ، وهو رافع الرأي كما يقال /١٧ ب قيامك مسرعا فترفع القيام بمسرع ، وتنصب مسرعا على الحال من الكاف .

العاشر : فرأيك في ذلك موفق أي موفق الرأي وهو كناية الرأي ، يجري مجرى الله مسبح مقدس .

المسألة الرابعة عشرة

مسألة

قوله : « هذا باب علم ما الكلم [من العربية][59] »[60] ، فيه خمسون جواباً

الأول : هذا باب علم ، باضافة الباب الى العلم ، وتنوين العلم ، ورفع العلم ، والباب خبر هذا ، وهو خافض للعلم ، والكلم خبر ما ، وموضع ما رفع بالكلم ، والعلم غير ناصب لها كما لم ينصب العلم (أيًا) في قوله تعالى : « ... لنعلم أي الحزبين ... »[61] .

الثاني : أن يقضى على (ما) بالنصب ، بفعل مشتق من العلم مسمى فاعله تلخيصه تعلم به الذي الكلم ، وتأويل ما الذي وصلتها هو (الكلم) وعائدها (هو) والكلم يرفعه (هو) .

الثالث : ارتفاع (ما)[62] بمشتق من العلم لم يسم فاعله ، وتقدير هذا المضمر : هذا باب علم يُعْلَمُ ما الكلم من العربية .

الرابع خفض (ما) بالعلم المضمر ، والتلخيص : هذا باب علم علم ما الكلم ، فاكتفى بعلم من علم .

---

(59) ما بين المعقوفين زيادة من الكتاب .
(60) انظر الكتاب ٢/١ .
(61) الكهف ١٢/١٨ .
(62) الاصل (بما) توهما .

الخامس : سقوط التنوين / ١٨ أ من العلم ،وأن يقال : هذا باب علم ما الكلم (فما) مخفوضة بأضافة العلم ، اليها ، وليست فاعلة العلم ولامفعولته •

السادس : أن يقضى على (ما) بالرفع علىتأويل فعل ما لم يسم فاعله ، وان كان العلم يخفضهما في الظاهر ويتلخص : العلم هذا باب أنيعلم الشيء الذي هو الكلم •

السابع : خفض الكلم باضافة العلم اليه ،وما توكيد تقديرها : باب علم الكلم •

الثامن : أن تقضي على الكلم بالرفع وهومخفوض في اللفظ تلخيص هذا باب أن يعلم الكلم •

التاسع : تنوين العلم بالخفض ، ورفع الكلمبفعل من العلم غير مسمى ، فاعله ، وما توكيد لا يحكم لها بأعراب •

العاشر : ينون العلم مخفوضا ، وينصبالكلم بمشتق من العلم مسمى فاعله وليس لـ (ما) موضع من الاعراب إذ كانت لا تفيد الا التوكيد •

الحادي عشر : خفض العلم ، والعلم منونبنية تكريره و (ما) توكيد للكلام •

الثاني عشر : ارتفاع (ما) والعلم منونمخفوض على الاتباع لباب ومشبها بالنعت فان رفعت (ما) على التكرير على ما في الباب من ذكرهذا فهو الوجه •

/ ١٨ ب الثالث عشر : وإن نصبت على المدحللمضمر الذي في الباب كان ذلك •

الرابع عشر : وإن رفع على المدح أو علىالتكرير على المضمر فهما •

الخامس عشر والسادس عشر : وإن جعلتما توكيداً يوكد الكلم على الاعراب في الباب فهو•

السابع عشر : وإن حمل على اعراب المضمرفي الباب فهو •

الثامن عشر : وإن مدح المضمر بالكلم فنصبالكلم أو رفع فهو •

التاسع عشر والعشرون : وإن حملت (ما)على خفض العلم والعلم منون فهو •

الحادي والعشرون : وإن صرفت الى المدحلعلم فنصبت أو رفعت بأضمار اذكر وتقدير هو فهما •

الثاني والعشرون والثالث والعشرون : وإنكان (ما) توكيداً والعلم منون بالخفض والكلم محمول على خفض العلم فهو •

الرابع والعشرون : وإن نصب العلم أو رفععلى المدح لعلم فهما •

الخامس والعشرون ، والسادس والعشرون :وإن جعلت (ما) منصوبة على خبر هذا ، وهنا تقريب ، والعلم منون ، مخفوض فهو •

السابع والعشرون : وان نصب الـكلم علىخبر التقريب / ١٩ أ ولم يحكم على ما بموضـع فهو •

الثامن والعشرون : وإن نصبت (مـا) أورفعت على المدح لهذا فهما •

التاسع والعشرون والثلاثون : وإن نصـبالكلم أو رفع على المدح لهذا أو ما غير معربة فهما جوابان •

الحادي والثلاثون والثاني والثلاثون والثالثوالثلاثون : هذا باب علم ما الكلم من العربيـة بتنوين كل واحد من باب وعلم ، على أن بابا خبرهذا ، وعلم نعت باب وما مقرة على الاجوبة التي بينت فيها ، والعلم مخفوض منون •

الرابع والثلاثون : هذا باب علم ما الـكلمبتنوين الباب ورفعه ، وخفض العلم على التكرير بتقدير : هذا باب باب علم ما الكلم ، وإن خفضالكلم ، وقدرت (ما) فتقدير التوكيد فهو •

الخامس والثلاثون : وإن نون الباب بالرفعونصب على حيز التقريب أو على معنى الـكلام الذي تلخيصه : هذا علمٌ علمَ ما الكلم فهما •

السادس والثلاثون والسـابع والثلاثون : والعلم مضاف فيهما بالنصب ، وإن خفض العـلم بتكرير الباب مع الاضافة فهو الجواب •

الثامن والثلاثون : وكذلك إن / ١٩ ب نصبعلى المدح أو رفع على المدح فهما جوابان •

التاسع والثلاثون ، والاربعون : وإن قيل :هذا باب علم بنصب الباب ، وتنوين العلم بالخفض ما الكلم من العربية فهو الجواب •

الحادي والاربعون : ينتصب فيه الباب علىالقطع من هذا ، وخبر هذا (ما) ، والكلم صلة (ما) ، وإن نصبت الباب على المدح لهذا ، أو رفعميدوحا فهما جوابان •

الثاني والاربعون ، والثالث والاربعـون :انتصاب الباب على المدح ، والعلم منون بالخفض ويعرب (ما) بعلم على المذاهب المذكورة ، وخبرهذا (من العربية) •

الرابع والاربعون : انتصاب الباب على خبرالتقريب ، والعلم منون مخفوض ، وارتفاع الكلم على خبر هذا ، وما غير معربة •

[الخامس والاربعـون][٦٣] والسـادسوالاربعون : رفع الباب مضافا الى العلم ، والعلم منون بالخفض على أن (العلم) و (ما) كلاهمـاخبر هذا كما قالت العرب : هذا حلو حامض إذا جمع الطعمين •

---

(٦٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

السابع والأربعون : رفع الباب وهو مضاف الى العلم ، والعلم منون على البدل من هذا و (ما) خبر هذا .

الثامن / ٢٠ أ والاربعون : هذا باب علما ما الكلم من العربية بنصب علم على خبر التقريب ، و (ما) معلقة بالعلم .

التاسع والاربعون : هذا باباً علماً بتنوين الباب والعلم ، وهما منصوبان على أن الباب حال من هذا والعلم نعته و (ما) خبر هذا .

الخمسون : هذا باباً بتنوين الباب ونصبه علم ما الكلم بخفض العلم ، واضافته على أن خبر هذا من العربية ، والعلم يخفضه تكرير الباب عليه .

وقد تبلغ هذه الوجوه ستين وتزيد على السبعين اذا استقصي التفريع فيها ، والذي بيّنَ من الاصول فيه غنى عن ذكر ما أمسك عن ايضاحه وإيثار الاختصار أولى اذا عرفت البغية ، وحصلت الفائدة ، تم ذلك .

المسألة الخامسة عشرة

مسألة

في قول جرير[٦٤] :

والشمسُ كاسِفَةٌ لَيْسَتْ بطالِعَةٍ تبكي عَلَيْكَ نجومَ اللَّيلِ والقَمَرا[٦٥]

في اعراب النجوم والقمرا أربعة أجوبة :

الأول : إن نجوم الليل والقمر ، وقتان يعني بهما[٦٦] تبكي عليك مادامت النجوم والقمر ، والناصب للنجوم والقمر البكاءُ .

الثاني : مأثور عن البصريين إلا أنه بتأخير الكسوف / ٢٠ ب وتقديم الطلوع[٦٧] على أن النجومَ والقمرا مفعولان ينصبهما (كاسفة) ، وتلخيص الكلام : فالشمس طالعة لا تكسف نجوم الليل والقمر لمرضها ونقصان أنوارها عند شدة حزنها عليك ، لان سبيلها اذا نقص نورها أن تقوى الظلمة وعند قوتها تظهر نجوم الليل والقمر .

الثالث : إنتصاب النجوم والقمر على أنها مفعولة تبكي ، وتبكي مبني على : باكاني فبكيته إذا غلبته بالبكاء .

---

(٦٤) جرير بن عطية الخطفي من يربوع ، شاعر مشهور توفي ١١١هـ انظر خزانة الادب (هارون) ١/٧٥ .

(٦٥) البيت لجرير من قصيدة يرثي بها عمر بن عبدالعزيز ، انظر ديوانه ١٤١ .

(٦٧) الاصل (بها) توهماً .

الرابع : ينفرد به البصريون ولا يجوز في مقالة الكوفيين وهو تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ، برفع النجوم ونصب القمرا بالحمل على جاءَ البردُ والطيالسةَ واستوى الماءُ والخشبةَ ، يعني تبكي عليك نجوم الليل مع القمر ، مفعول معه(٦٨) .

« تمَّ الكتاب بحمد الله ومنته ، والصلاة
على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم في العاشر
من شهر شوال المبارك من شهور سنة
احدى وثمانين وثمانماية من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام
والحمد » ...

* * *

المراجع

١ - ابن الاثير (المبارك بن محمد)
النهاية في غريب الحديث والاثر - تحقيق طاهر احمد ، ومحمود محمد - دار احياء الكتب - ط ١ - مصر ١٣٨٣هـ .

٢ - جرير بن عطيه
الديوان - المطبعة العلمية - ط ١ - مصر ١٣١٣هـ .

٣ - الزجاجي
الايضاح - رسالة ماجستير - مازن المبارك - جامعة القاهرة - ١٩٥٧ .

٤ - سيبويه
الكتاب - المطبعة الاميرية - ط ١ - بولاق - مصر ١٣١٦هـ

٥ - السيرافي (الحسن بن عبدالله)
اخبار النحويين البصريين - تحقيق طه الزيني ، ومحمد عبدالمنعم - ط ١ - ١٩٥٥م .

٦ - السيوطي (جلال الدين)
الهمع - مطبعة السعادة - ط ١ - مصر ١٣٢٧هـ .

٧ - أبو علي الفارسي
- المسائل العسكريات - مخطوط - معهد المخطوطات - نحو ١٥٤ .
- المسائل الشيرازيات - رسالة دكتوراه - علي جابر المنصوري - جامعة عين شمس - ١٩٧٦م .
- الايضاح - مطبعة دار التاليف - مصر - ١٩٦٩م .

٨ - عمر فروخ
تاريخ الأدب العربي - مطبعة دار العلوم - ط ١ - بيروت ١٩٦٧م .

٩ - ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم)
الشعر والشعراء - دار الثقافة - ط ٢ - بيروت - ١٩٦٩م .

١٠- القفطي (علي بن يوسف)
انباه الرواة على انباه النحاة - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٥٠م .

١١- المبرد (محمد بن يزيد)
المقتضب - تحقيق محمد عبدالخالق عضيمه - مصر .

١٢- مسلم بن الحجاج
صحيح مسلم بشرح النووي - مطبعة حجازي - القاهرة .

١٣- ابن منظور (محمد بن مكرم)
لسان العرب - مطبعة بولاق - مصر .

١٤- ابن هشام (عبدالله بن يوسف)
مغني اللبيب - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة المدني - مصر ١٣٨٧هـ .

---

(٦٨) يقصد هنا ان البيت رواه البصريون هكذا :
والشمس طالعة ليست بكاسفة .

مالم ينشر من شعر الشاب الظريف

شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني

٦٦١ – ٦٨٨هـ

تحقيق

شاكر هادي شكر

مقدمـــة

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

حققت في سنة ١٩٦٦ ديوان الشاب الظريف على نسختين مخطوطتين وضممت اليه كل ما وجدته في كتب الادب من الشعر المنسوب اليه ، فكانت حصيلة عملي ان أضفت الى الطبعات السابقة من الديوان (٧٨٥) بيتا وتم طبعه في النجف الاشـرف سنة ١٩٦٧ .

ومما قلته في المقدمة آنذاك (وبذلك الخط الجميل الذي تنحني له الناس اكبارا واجلالا كتب الشاب الظريف بيده ديوان شعره ، وقد ضـاع – على ما يظهر – ذلك الديوان ... اما الديوان المتداول بين الناس في الوقت الحاضـر – سـواء المخطوط منه او المطبوع – فهو ما اختاره الشيخ اثير الدين(١) ولم يكن ما عمله الشيخ اختيارا بالمعنى الصحيح ... بل كان – في الواقع – اختزالا لقسم كبير من القصائد حيث جردها من المديح ، واثبت مقدمتها في الغزل) .

وبقيت هذه الفقرات من المقدمة عالقة بذهني تستحثني على مواصلة البحث عما انزوى عنا من شعره . وفي سنة ١٩٧٤ على اثر صدور المجلد الثالث من فهرس المخطوطات العربية في مكتبـة الاوقاف العامة ببغداد ، اعداد الاستاذ الدكتور عبدالله الجبوري ، عثرت على نسخة مخطوطة من الديوان في تلك المكتبة العامرة ، وبعد فحصها وجدت فيهـا (١٢٥) بيتا زيادة عما في نسـختي المحققة ، ولدى المباشرة بتحقيق هـذه الزيادة وجدت ثمانية ابيات منها تعود بالتاكيد الى شعراء آخرين ، فاسقطتها من الاصل ، وهي هذه :

١ – سقى الله روضاً قد تبدّى لناظري
بـه شادن كالغصـن يلهو ويمـرَح
وقد نضحت خـداه من مـاء ورده
(وكلّ اناء بالذي فيـه ينضـح)

اورد الخفاجي – المتوفى سنة ١٠٦٩هـ هذين البيتين في كتابه ريحانة الالبا ج/١ص/٤١٢ منسوبة الى مجيرالدين بن تميم(٢) وقال انه نقلها من ديوانه، ومع اني لم اقف على هذا الديوان فقد اخذت بشهادة الخفاجي ، وهو على ما اعلم ممن يوثق بروايتهم .

٢ – اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
(عن المرء لاتسال وسل عن قرينه
فكل قـرين بالمقـارن يقتـدي)

(١) هو ابو حيان النحوي بن يوسف الغرناطي الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ .

(٢) هو محمد بن يعقوب شاعر دمشقي معاصر للشاب الظريف. كان من امراء الجند ايام الملك المنصور توفي سنة ٦٨٤هـ .

أورد ابن عبد ربه هـذين البيتين في كتابه (العقد الفريد) ٢/ ٣٣٠ تحقيق احمد امين ، بدون عزو ، والمؤلف كما هو معلوم توفى سنة ٣٢٨هـ اي قبل ان يولد الشاب الظريف بأكثر من ثلاثة قـرون .

٣ ــ لله ديـوان لـــه رونـق
كرونق الحبّات في عِقـدها
كادت تصانيف الورى عنده
تمـوت للخجلة في جلدها

هذان البيتان لجمال الدين بن نباته المصري المتوفى سنة ٧٦٨هـ ومثبتة في ديوانه .

٤ ــ معتقة صـاغ المـزاج لراسـها
اكاليـل درّ مالمنظومهـا سـلكُ
وقد خفيت من صونها فكانئهـا
يقين ضـمير كاد يدخله الشـكّ

هذان البيتان من قصيدة لابن المعتز مطلعها :
ادبرا عليّ الكأس ليس لهـا ترك
وبالائمي لي فتنتي ولك النسكُ

وهي مثبتة في ديوانه .

وبذلك انخفضت الزيادة المتحصلة الى(١٧٧) بيتا . وما يدريني لعل في هذا الباقي ابياتا اخرى لا تعود لشاعرنا فلم اوفق للكشف عنها .

وبالاضافة الى ما تقدم توجد في هذه التكملة ثلاث قطع مستقاة من المخطوطة المذكورة التي رمزت اليها بحرف (ق) ، وقد وردت في بعض المصـادر منسوبة الى شعراء آخرين فلم أعبأ بهذه النسبة لانها ليست بالقوة التي يمكن الركون اليها واكتفيت بالتنويه عنها في الهوامش(٢) .

وفي اوائل سنة ١٩٧٦م تكـرم الاخ الشـهم الدكتور كامل مصطفى الشيبي فاعلرني مخطوطة اخرى للديوان تختلف عن مخطوطة الاوقاف ، كان قد عثر عليها في مكتبة جامعة برنستن بالولايـات المتحدة الامريكية ، وصورها لنفسه . وبعد فحصها وجدت فيها (٦٩) بيتا لا وجود لها عندي .

وبعد ان اضفت الى ما حصلته من تينـك المخطوطتين (٢١) بيتا كنت قـد جمعتها ــ اثنـاء مطالعاتي ــ من عدة مصادر ادبية تكوّن لدي مما لم ينشر من قبل (٢٠٧) بيتا ،وبذلك بلغت الزيادات في الديوان المحقق وتكملته (٩٩٢) بيتا عما احتوته الطبعات القديمة ولئن سـاعف الباري عزوجـل فسأواصل التحري لجمع ما تفرق من شعر هـذا الشاب النابغة ، ولكن سيبقى بعض ما في الديوان وتكلمته ، أو تكملاته موضع شك من حيث الكمية ، والكيفية الى ان اوفق ، او يوفق غيري للعثور على الديوان الذي جمعه ناظمه بنفسه ، ودونه بخطه الذي يقول فيه والده عفيف الدين :

ابن البنـان التي اذا كتبت
وعاين الناس خطها سجدوا(٤)

وصف المخطوطتين المعتمدتين في تحقيق هذه التكملة :

١ ــ مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة المسجلة برقم ٤٩٠/١ . خطها نسخي متوسط بين الجيـد والرديء ، كثيرة التصـحيف والتحـريف والاخطاء الاملائية ، خالية من الشكل . كتبها يوسف ابن الوكيل في صـفر سنة ١١١١هـ وتملكها يوسف بن محمد بن علي الجمالي في رجب سنة ١١٧٥هـ وقد رمزت اليها اثناء التحقيق بحرف (ق) .

٢ ــ مخطوطة جامعة برنستن المسجلة برقم ٢٢٣٢ خطها نسخي جميل لكنها غـير خاليـة من التحريف والتصحيف والاخطاء الاملائيـة . اكثر كلماتها مشكوله ،وفي بعض تلك الحركات خلل ظاهر . في صدر الديوان مقامة للشاعر تضمنت الكثير من شعره المثبت في ديوانه ، وقد اثبت ما لم يثبت من قبل في هذه التكملة ونوهت عن ذلك في الهوامش . على الورقـة الاولى تملك للسيد محمد راغب تقي الـدين الحصيني غير مؤرخ . وجاء على الورقـة الاخيرة ما نصه (تم الديوان المبارك بحمد الله وحسن عنايته والحمد له بتاريخ يوم الاثنين ثلاث عشر شعبان الخير سنة خمس والف) . ثم جاء بعده الشرح الآتي : (انهاه بحمد الله الملك العلام مقابلة ومعارضة بالاصل ، فصح في مجالس آخرها يوم منتصف شـهر الله رمضان المبارك سنة خمس ،والف العبـد الفقير محمد بن محمد الخفـاجي الحنبلـي المدرس بالاشرفية بمصر المحمية عفى الله عنه وعن والديه بمحمد وآله) . وقد رمزت الى هذه المخطوطة اثناء التحقيق بحرف (ب) .

---

(٢) انظر هوامش القطعات ذوات الارقام (١٠ و ١١ و ١٢)

(٤) البيت من قصيدة في رثاء الشاب الظريف سيرد ذكرها .

ومن الجدير بالذكر ان كلا من المخطوطتين انفردت بالزيادة التي فيها عن الاخرى ولم يصادف ان اتفقتا على ايراد قطعة او بيت واحد .

الطريقة التي اتبعتها في التحقيق

١ ـ صححت كل كلمة محرفة او مصحفة اذا كان ذلك التصحيف او التحريف قد احدث خللا في معنى البيت او وزنه ، واثبت الكلمة التي اعتقدت بصحتها في المتن ، وحصرتها بين قوسين معقوفين [هكذا] للدلالة على انها من وضعي ثم اثبت النص المغلوط في الهامش.

٢ ـ اذا وجدت كلمة مصحفة او محرفة ، ولم تحدث خللا في وزن البيت ، وانها لا تخلو من معنى ولو كان تافها ابقيتها في محلها بعد ان احصرها بين قوسين (هكذا) لغرض لفت النظر اليها ، ثم اثبت الكلمة التي اعتقدت انها البديل الصحيح في الهامش . ولا اشذ عن ذلك الا اذا كان التصحيح محتمل في اكثر من وجه واحد ، عند ذلك ابقي الاصل في محله ايضا ، واثبت في الهامش ما اعتقدت انه الصواب .

٣ ـ اصلحت الاخطاء الاملائية التي عرضت لي دون ان اشير اليها .

الشاعر في سطور

ترجمت للشاب الظريف في مقدمة ديوانه المحقق من قبلي ترجمة احاطت ـ مع اختصارها ـ في كثير من جوانب حياته وكان شعره من اهم مصادرها ، لان المتقدمين لم يذكروه الا بنبذ يسيرة، رددها من جاء بعدهم .

لذلك ارتأيت ان اكتفي هنا بتقديم نبذ منها

- هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني ، غلب عليه لقبه (الشاب الظريف) .
- ولد بالقاهرة في العاشر من جمادى الآخرة سنة ٦٦١هـ .
- انتقل مع ابيه الى دمشق ولا يوجد ما نستدل به على تحديد هذه الهجرة .
- درس على ابيه ، وابوه من العلماء الادباء وله شعر جيد .
- في شعره ما يوحي بان من اساتذته القاضي محيي الدين ابن النحاس (محمد بن يعقوب) المتوفى سنة ٦٩٥هـ(٥) ، وابي الفداء اسماعيل ابن احمد المعروف بابن الاثير الحلبي المتوفى سنة ٦٩٩هـ(٥) .
- وهبه الله ذكاء خارقا اهلّه لان يأخذ ـ مع ابيه ـ كتاب المنهاج في الفقه عن مؤلفه الشيخ محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٧ ، ويجيزه روايته سنة ٦٨٠.(٦) اي في وقت كان الشاب يتخطى عامه التاسع عشر .
- ولي عمالة الخزانة بدمشق(٧) .
- من يقرا ديوانه يجد انه ملم ـ مع صغر سنه ـ بكثير من العلوم المعروفة في عصره كالنحو ، والصرف ، والعروض ، والبديع ، والحساب ، والحديث ، والفقه واصوله ، والمنطق ، والتصوف ، وقد استخدم في شعره قواعد هذه العلوم واصطلاحاتها استخدام خبير بدقائقها .
- اختطفته يد المنون وهو في ريعان شبابه سنة ٦٨٨هـ ودفن في مقابر الصوفية بدمشق ، وكان وقع الفاجعة على ابيه اليما لانه وحيده ، ولان الشيخ كان قد رزىء باخيه محمد قبيل وفاة ولده ، فرثاه بقصيدة دامية جاء فيها

مالي بفقد المحمدَيْن يدٌ
مضى أخي ثم بعده الولدُ

يانار قلبي واين قلبي او
ياكبدي لو تكون لي كبد

اين البنان التي اذا كتبت
وعاين الناس خطها سجدوا

اين الثنايا التي اذا ابتسمت
او نطقت لاح لؤلؤ نضدُ

ما فقدتك الاخوان ياولدي
وانما شمس افقهم فقدوا

ماذا على الغاسلين اذ قرب ال
فردوس والنعش فوقه الجسد

ياليتني لم اكن اباً لك او
ياليتني ماكنت انت لي ولدُ

العناية بشعره وادبه

حصل هذا الشاب على نصيب وافر من العناية بادبه وشعره قديما وحديثا ، ولا تزال فيه مادة خصبة للدارسين .

---

(٥) شذرات الذهب ٣٢/٥؛ .

(٦) و (٧) فوات الوفيات ١٣٠/٢ .

فممن درسه من القدماء وجمع شعره وجرد بعض قصائده من المديح واذاعه بين الناس العلامة ابو حيان النحوي (أثيرالدين) (٨) .

ثم جاء بعده الاديب الشاعرالمؤرخ شهاب‌الدين ابن فضل‌الله العمري صاحب كتاب مسالك الابصار(٩) فدرس شعره وابرز ملامحه ، وقرّظه بقطعة فنية مختصرة ، محبوكة حبكامتقنا جاء فيها:

« لم يأت الا بما خفّ على القلوب ، وبرىء من العيوب . رق شعره فكاد يشرب ، ودق فلا غرو للقضب ان ترقص والحمام ان يطرب . ولزم طريقة دخل بلا استئذان ، وولج القلوب ولم يقرع باب الآذان ... وقد ادركت جماعة من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعر ، ولا يروون له شعرا الا وهم يعظمونه كالمشاعر ... واكثر شعره لا بل كله رشيق الالفاظ سهل على الحفّاظ . لا يخلو من الالفاظ العامية ، ولا تحلو به المذاهب الكلامية ، فلهذا علق بكل خاطر ، وولع به كل ذاكر .

وممن درسه من المعاصرين : الدكتور محمد رزق سليم في كتابه عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي(١٠) .

(٨) توفي سنة ٧٤٥هـ .
(٩) توفي سنة ٧٤٨هـ .
(١٠) طبع بمصر بين سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٥م . تراجع فهارس الاجزاء (٥ و ٦ و ٧ و ٨) من الكتاب المذكور .

والدكتور احمد احمد بدوي في كتابه من النقد والادب (المجموعة الثانية) (١١) .

واخيرا الدكتور زكي المحاسني في كتابه (الشاب الظريف) (١٢) .

اما ديوانه فقد طبع عدة طبعات :

فالطبعة الاولى بالقاهرة على الحجر سنة ١٢٨٧ هـ .

والطبعة الثانية ببيروت (المطبعة الاهلية) سنة ١٨٨٥م الموافقة لسنة ١٣٠٣ هجرية .

والطبعة الثالثة بالقاهرة (المطبعة العثمانية) سنة ١٣٠٨هـ .

والطبعة الرابعة بالقاهرة ايضا (المطبعة المحمودية) غير مؤرخة وهي اسوء الطبعات المذكورة آنفاً .

والطبعة الخامسة بالنجف الاشرف (مطبعة النجف) سنة ١٩٦٧م الموافقة لسنة ١٣٨٧هـ ، وهي المنوه عنها في بداية هذه المقدمة .

(١١) طبع بمصر سنة ١٩٦١م . تراجع الصفحات (٨٠-١٠٨) .
(١٢) طبع ببيروت سنة ١٩٧٢ .

التكملـة

١ ـ وقال (١)

تهيـم ببـدر ثـم ترجو لـه قربـا ... لعمـري لقد حاولت ممتنعـاً صعبا
اذا كنت تهوى البـدر فاقنع بأن ترى ... سناه على بُعدٍ والا ّ فمـت كـربا
وان لم يدعك الدمع فانظر جمالـه ... بقلبك ان أبقى الغـرام لك القلبـا
والا ّ فيكفيـك الخيـال مسـلـّماً ... وان كنت مَن تجفو مضاجعه الجنبا
وكن قانعاً منه وحسـبك مفخـراً ... بأنّك تضـحى مسـتهاماً به صبـّـا

٢ ـ وقال (٢)

ترُى باجـيرة الشـعب ... يُسـرّ بوصلكم قلبـي ؟
وتجمـع بيننـا دار ... على الاكـرام والرُحب[٣]
أهيـل الحـيّ واعطشـي ... لذاك المنهـل العـذب
وياشـوقي الـى عيـش ... مضى في ظلّه الـرّحب[٤]
وأيـام بـلا عَتَـبٍ ... تقضـت في ذَرا عَتْب[٥]
اذا ذكـرت لياليـه ... تهيّـج لاعـج القلـب
ويحكـي قلـب عاشـقه ... حـديث نسـيمه الرطـب
ففـنّ بذكرهـا سـعد ... وأثن معـاطف الـركب[٦]
ومحتجـب بمبتسَـمٍ ... يمـزّق ظلمـة الحجـب
مـن الأقمـار منزلتـا ... ه في طـرفي وفي (قلبي)[٧]
وظبـي نفـار بالاسـرار ... يأنس ليـس بالتـرب[٨]

٣ ـ وقال (٩)

يا مـدّع أنّ الغـرام بقلبـه ... أفنـى تجلـّده وطـار بلبّـه
من كان في دعوى المحبّة صادقـاً ... أخفـى الحبيب ولن يبـوح بحبّه

---

(١) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة
(٢) انفردت (ق) بايراد هذه القصيدة
(٣) الرحب (بالضم) : السعة
(٤) الرحب (بالفتح) : الواسع
(٥) العتب (بالتحريك) : الشدة ، والامر الكريه . الذرا(بالفتح) : ما استذريت به ، يقال : انا في ذراه ، اي في كنفه . عتب (بسكون التاء) : لعلها اسم شخص اواسم مكان .
(٦) وأثن : جعل همزة القطع ، همزة وصل ليستقيم لهالوزن ، وهو من الضرورات الشعرية المقبولة .
(٧) كرر قافية البيت الاول وهو جائز ولكنه غير مستحسن ،ولعل الاصل (وفي لبّي)
(٨) الترب (بالكسر) : من ولد معك . البيت مضطربالوزنوالمعنى ، ولعل الاصل :
وظبي نافر يانـ ... ـس بالأستار لا الترب
(٩) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة ، وهي مما تضمنته المقامة

أيـروم وصل محجّب مِن دونـه ... بيض تسـلّ بأسـود من هـُـدبه
هيهـات مت كمداً بما قد ضمـّـه ... منك الحشا واخفِ الهوى أو ذع به[10]

٤ ـ وقال [11]

بعثـت اليـك ما يجليـك ثغـراً ... ولفظـاً اذ تهنّـى بالرغائـب°[12]
ولسـت بقانـــع ان لـم تـزرني ... لأنـي لست آمـل بالـرغائب[13]

٥ ـ وقال من الدوبيت[14]

يا من هجـر المحبّ من غير سـبب ... واسـتبدل بالوصل صدوداً وغضب°
ان متّ من الهجـر فما ذاك عجب ... بل ان سـلمت روحي فهذاك عجب

٦ ـ وقال [15]

قلـق يحنّ الى الاجـيرع قلبـه ... وتشوقـه مـن حبّـه هضـباتـُه
أخفى الهوى فخفـاه دمـع جفونه ... والحبّ تُظهر سـرّه آياتـــه[16]
صـبّ يجنّ بحـيّ أهـل وداده ... ويلـذّ فيهـم حيفـه ومماتـــه
ما قِيـس قَيـس في الغرام به ولا ... عبرت بطـرف كثيّـر عبراتـه[17]

٧ ـ وقال عفا الله عنه [18]

غنينـا به عن كـلّ لهـو ولـذّةٍ ... وقـد كملـت أوصافـه ونعوتـُه
فمن صدّ عنا حسبه الصدّ والقلى ... ومن فاتنا يكفيه أنّـا نفوتـه[19]

٨ ـ وقال [20]

ماست فقيل هي القضـيب الأميـد ... ورنت فقيـل هي الغـزال الأغيدُ
ورأت بديـع جمالهـا فتبسّـمت ... عن لـؤلـؤ بمثالـــه تتقلـّـــد
بيضـاء روض الحسن فيها أخضـر ... ومدامعـي حمـر وعيشـي أسـود
فعلت سيوف السـحر من اجفانهـا ... ما يفعـل الهنديّ وهـو مجـرّد

---

(١٠) اذاع سره ، واذاع به : اظهره
(١١) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين
(١٢) الرغائب ، جمع الرغيبة : الامر المرغوب به .
(١٣) الرغائب ـ هنا ـ العطاء الكثير
(١٤) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين
(١٥) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة ، وهي مما تضمنته المقامة
(١٦) خفاه ـ هنا ـ بمعنى اظهره ، واستخرجه
(١٧) قيس : ابن الملوح مجنون ليلى . كثير : ابن عبدالرحمن صاحب عزة .
(١٨) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين .
(١٩) في الاصل (فمد صد) و (مدفاتنا) وهو تصحيف ،والتصويب عن تصحيح ورد في الحاشية
(٢٠) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .

٩ ـ وقال (٢١)

عذارك من نَدٍّ يجلّ عن النِدّ ... وريقك شهد لا كرامة للشهد[٢٢]
ولحظك سيف كيف أصبح قاطعاً ... وليس له والله في الحسن من حدّ[٢٣]
حبيبيَ شرّفني بكتبك منعماً ... فقد حسنت شرعاً مكاتبة العبد[٢٤]
رعى الله بدراً زار من غير موعدٍ ... سأشكر محبوباً يزور بلا وعد
ويصبح للاخلاص قلبي تالياً ... ويمسي لساني تالياً سورة الحمد[٢٥]
ولله جيران على أيمن الحمى ... لهم أبداً مني حنوٌّ على بعدي
لقد حملت ريح الصَّبا من ديارهم ... أحاديث نزويهنّ عن عذب الرند[٢٦]
فأهدت الى قلبي سروراً على النوى ... فياحسن ما تملي وياطيب ما تهدي
أيا سادة ملّوا فملت اليهم ... وخانوا ولي قلب مقيم على العهد
ترى يسمح الدهر الضنين بقربكم ... وأحظى بكم ياجيرة العلم الفرد[٢٧]
اذا لم يكن لي عندكم ياأحبّتي ... محلٌّ ولا قدرٌ فانّ لكم عندي

١٠ ـ وقال (٢٨)

شكوت الى الحبيبة ما الاقي ... لسوء الحظّ من ألم البعادِ
فقالت انّ حظّك مثل عيني ... فقلت نعم ولكن في السواد

١١ ـ وقال (٢٩)

أنفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كلّ معنىً شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فأبى وراح تغزّلي في البارد

١٢ ـ وقال (٣٠)

لعبت بالشطرنج مع شادن ... رشاقة الاغصان من قدّه
أحلّ عَقد البند من خصره ... وألثم الشامات من خدّه

---

(٢١) انفردت (ق) بايراد هذه القصيدة .
(٢٢) الند (بالفتح) : عود يتبخر به ، وقيل هو العنبر . الند(بالكسر) : المثل والنظير .
(٢٣) الحد : من كل شي شباته ، وهو ايضا : منتهى كل شيء.
(٢٤) مكاتبة العبد : من المستحب شرعا ان يكاتب الانسان عبده، او امته على عتقه لقاء مال معلوم يؤديه اليه في نجوم معلومة ، وعلى المالك ان يعين مملوكه على ذلك من ماله الخاص ، والمكاتبة باب من ابواب الفقه فمن اراد الوقوف على احكامها فليراجعها في مظانها .
(٢٥) الاخلاص : الاعتراف بالتوحيد بخلوص نية ، وسورة الاخلاص (قل هو الله احد) . سورة الحمد : سورة الفاتحة .
(٢٦) الرند : شجر طيب الرائحة ، وعذبه : غصونه .
(٢٧) العلم الفرد : جبل شرقي الحاجر يقال له : ابان .
(٢٨) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين ، واوردهما ابن معصوم في انوار الربيع ١ / ٢٨٨ منسوبين الى ابن ابي حجلة .
(٢٩) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين ، ونسبهما بهاء الدين العاملي في كشكوله ١ / ١٢٤ الى الصلاح الصفدي ، وعنه رواهما ابن معصوم في انوار الربيع ٥/٥٦ .
(٣٠) انفردت (ق) ايضا بايراد هذين البيتين ، واوردهما ابن معصوم في انوار الربيع ٥ / ٤٠ منسوبين الى سيف الدين ابن المشد ..

١٣ ــ وقال (٣١)

يا ثغــره المحمّــى منــه بنــابل ... من طرفه [وبسائف] من خدّه[٣٢]
(وبمترف) من صـدغه وبناصـر ... من خالـه وبعـامل من قـدّه[٣٣]
ارفق بما فعـل الغـرام فقـد أتى ... خـطّ العـذار موقعـاً في ردّه

١٤ ــ وقال (٣٤)

ظبـي لـه في كـلّ قلـب هـوى ... قــد حكــم الله بتخليـــده
قلّـده الحســن الـذي يشـتهي ... وهـــذه نسخـــة تقليـــده[٣٥]

١٥ ــ وقال (٣٦)

مسـك وخمـر وبَـرَدْ ... رضا بـه لـذا رفـد[٣٧]
فلـو رأى بـدر الدجـى ... ضـياء خـدّيه سـجدْ
والحسـن لـو أبصـره ... لمـات من فـرط الحسـد
يقتـل باللّحـظ ومـا ... عليـــه في ذاك قَـود[٣٨]
اعيــذه مـن ناظـري ... بقـل هـــو الله أحـد

١٦ ــ وقال من الدوبيت (٣٩)

يا من لجمـال وجهـه البدر سجد ... ما ترحم من يرحمـه كـلّ أحـدْ
ان قيــل بانّ لي على الهجر جلـد ... ما ان صـدقوا قد قيـل لله ولـد

---

(٣١) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .
(٣٢) المنابل : الحاذق برمي النبال . السائف : الضارب بالسيف . في الاصل (وبسالف) .
(٣٣) (وبمترف) كذا ورد في الاصل ، واخال الصواب (وبعقرب من صدغه) .
(٣٤) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنته المقامة .
(٣٥) يريد بنسخة التقليد : المرسوم الذي يصدره السلطان بتولية المناصب كولاية الاعمال ، وامارة الجيش ، والقضاء . وقد أورد الناظم بعد هذين البيتين مرسوماً من نثره بتولية محبوبه امارة الجمال نقتطف بعض فقرات منه .

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

« هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب » الحمد لله الذي شرف مراتب الحسن وعرفها ، وزين جناته وزخرفها ، واقام لواه وادام ولاه ، وجعل ذكره غير ذي دثور ورسمه غير دثور ، وصير النفوس متملكة لسلطانها ، والقلوب متمسكة باشطانها . نحمده حمداً مقترنا باكمل شكر واجمل ذكر ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة نرجو بها لدولتنا بقاء وللظفر بامنناالقاء ، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لاكرم امة ، المنعوت باعظم همة ...
ولما كان مجلس امير الملاحة ذي الاسيلين الصقيلين والكحيلين الكليلين فلان الدين نصر الله ذوائبه وظفرها ، ووفر لها جنود الظفر بالسواد الاعظم ... برز مرسومنا الكريم انفذه الله تعالى ان تسبغ النعماء وتعاض عليه ، وان يناط به الحكم على امراء البلاغة ويضاف اليه .... كتب الرسالة الصدغ الاجل بهاء الحسن خضر الزرادي ، والاعتماد على الخط العارض البادي والسلام.

(٣٦) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .
(٣٧) رفد : ساد ، وعظم ، واعطى ، ووصل .
(٣٨) القود (بفتحتين) : القصاص .
(٣٩) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .

١٧ ـ وقال (٤٠)

حكى وجهه النقدين والجوهر الذي ... بمنظره قلب الشجي يتلذذُ(٤١)

لجين ثناياه عقيق شفاهه ... وخدّاه تبرو العذار زُمرُذُ(٤٢)

١٨ ـ وقال يصف روضته (٤٣)

وكأنَّ سوسنها سبائك فضةٍ ... وكأنّ نرجسها عيون تنظرُ

حملت سقوط الطلِّ منه عيونه ... فكأنّها عن جوهر تستعبر

١٩ ـ وقال يستدعي صديقا له (٤٤)

يوم تكاثف غيمه فكأنّه ... دون السماء (دخان غيم) أخضرِ(٤٥)

والطلُّ مثل برادة من فضةٍ ... منثورة في تربة من عنبر

والشمس من خلل السحاب كأنّها ... أمة تعرّض نفسها للمشتري

ولديَّ صرف مدامة مشمولة ... تلقى الظلام بوجه صبح مسفرِ(٤٦)

فكأنّها ممّا تحبّك أقسمت ... أن لا تطيب لنا اذا لم تحضر

٢٠ ـ وقال (٤٧)

حتى متى أنا صابر باهاجرُ ... أترى لهذا الهجر عند[ك] آخر(٤٨)

ما كنت لولا نظم ثغرك ناظماً ... وبوصف ثغرك صحَّ أنّي شاعر

ولقد علاني لاحمرار خدوده ... فرط اصفرارٍ حار منه الناظرُ

فاعجب له عرضاً يقوم بذاته ... اذ ليس لي جسد بسقميَ ظاهر(٤٩)

قلبي اليك يميل طبعاً في الهوى ... فالامَ يثنيه العذول القاسر

ولقد عهدت النار شيمتها الهدى ... وبنار خدّك كلُّ قلب حائر

لا تخش من نار بخدّك اُضرمت ... فالبدر للفلك الأثير مجاور

---

(٤٠) انفردت (ق) ايضا بايراد هذين البيتين .

(٤١) النقدان في عرف الفقهاء : الذهب والفضة . الشجي(بتخفيف الياء) على وزن فعل (بكسر العين) : الحزين .

(٤٢) الزمرد (بالذال المعجمة والدال المهملة) حجر كريم اخضراللون شفاف .

(٤٣) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .

(٤٤) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .

(٤٥) (دخان غيم) كذا ورد ، ولا يمكن ان يشبه الغيم بالغيم ،ولعل الاصل (دخان ند) .

(٤٦) المشمولة : الباردة ، وقيل : المبردة بريح الشمال .

(٤٧) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .

(٤٨) في الاصل (عند) مكان (عندك) .

(٤٩) العرض (بالتحريك) : ما يقوم بغيره . القائم بذاته :الجوهر ، وهو خلاف العرض .

٢١ ـ وله في الاقتباس (٥٠)

أهيــف كالبــدر يصــلي ... في قلــوب النــاس نارا
يمــزج الخمــر بفيــه ... فترى الناس سكارى[٥١]

٢٢ ـ وقال (٥٢)

اُقلـب قلبـيَ شـوقاً اليـه ... وأذري عليـه دموعـاً غـزارا
وأرعـى الكـواكب أنّى سـرينَ ... وأرقـب بدرا لـدجى حيث سـارا
والغيـت من ناظـريَّ السـهادَ ... والقيـت في القلـب نـوراً ونـارا

٢٣ ـ وله في لوعة الهجر(٥٣)

اليكُمُ خمركم عنّي مـع الوَتَـر ... ليس المدامة والألحـان من وطـري
فما يقرُّ سـرور عنـد ذي حـزن ... ولا يسـرُّ قـرار عند ذي فِكـرِ
لو أنَّ بالأفق ما لا قيت من حـرق ... اذاً لفرّق شـملُ الأنجـم الزهـر
ان رمتموني نديماً فارفعوا كمـدي ... واستنجدواجلدي واستوقفوا سهري
لا أسـتلذ كـؤوس الخمـر دائرة ... حتى أرى كأس خمر الهجر لم يـدر

٢٤ ـ وقال (٥٤)

أمسى الفـؤاد على تلهّب جمـره ... كلفـاً بمـن فتن الأنـام بسحـره
قمـر غنيـت بريقـه عن قرقـف ... وكـذا غنيت بنوره عن [بدره][٥٥]
(أفنى) الفؤاد بحسـنه وجمالـه ... فالعاشقون بأسـرهم في أسـره[٥٦]
فكـأنَّ ضـوء الصبح نور جبينه ... وكـأنَّ ظلمـة ليلـه من شـعره

٢٥ ـ وقال (٥٧)

قمر رأيت الـكون ضـاء بيشـره ... لمّا سـرى حسـناً وضـاع بنشره
ظبي ومـا للظبـي لفتـة جيـده ... غصـن وما للغصن دقـّة خصـره
يبـدو اعتـدال قوامـه في (مثله) ... وتبين صحة جفنـه في كسـره[٥٨]

---

(٥٠) البيتان من كشكول البهائي ٢٠/٢ طبع مصر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي .

(٥١) عجز البيت مقتبس من الآية الثانية في سورة الحـج(وترى الناس سـكارى وما هـم بسـكارى ولكن عذاب الله شـديد) .

(٥٢) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة ، وهي مما تضمنتـه المقامـة .

(٥٣) انفردت (ب) ايضا بايراد هذه المقطعة ، وهي مما تضمنته المقامة .

(٥٤) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .

(٥٥) في الاصل (بره) مكان (بدره) .

(٥٦) (افنى) كذا ورد ، ولعل الاصل (اضنى) .

(٥٧) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة .

(٥٨) (في مثله) كذا ورد ، ولعل الاصل (في ثنيه) بكسر الثاء، اي في تثنيته .

٢٦ – وقال (٥٩)

مليح حكاه البدر عند طلوعه ... فلا سرَّ ان يحكيه عند سراره
أغرّ غرار الجفن منه اذا سطا ... جفا فيه جفن الصبّ طيب غراره[٦٠]
أبيت ولي جفن غريق بمائه ... عليه ولي قلب حريق بناره

٢٧ – وله في مليح مؤذّن بالجامع الاموي[٦١]

فديت مؤذّناً تصبو اليه ... بجامع جلّق منّا النفوسُ
يطير النّسر من شوق اليه ... وتهوى أن تعانقه العروس

٢٨ – وقال يصف ساقيا[٦٢]

ساق يريني قلبه في الهوى ... قساوة شاب لها راسي
وليس بدعاً ذاك من مثله ... فكلُّ ساق قلبه قاسِ

٢٩ – وله في هذا المعنى[٦٣]

رأت شغفي عند ارتشاف رضابها ... وتقبيلها الشافي لما في الأضالع
فقالت ترى ماذا الذي كنت قانعاً ... به من هوانا قلت مقلوب قانع[٦٤]

٣٠ – وقال وقد اهدى مجموعا (٦٥)

يا أيّها الصدر الذي وجه العلى ... منه يزان بمنظر مطبوع
لا تعتقد قلبي يحبّك وحده ... ها قد بعثت لسيّدي مجموعي

٣١ – وقال يصف ديناراً بكف بخيل[٦٦]

اذا انتقد الدينار شبهت كفّه ... لدى واضح الدينار في وضح الكفّ[٦٧]
بنرجسة صفراء قد طلّها الندى ... يخاف عليها مجتنوها من القطف

---

(٥٩) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة ، وهي مما تضمنته المقامة .
(٦٠) الغرار (بالكسر) الاول : حد السيف : والثاني : القليل من النوم .
(٦١) البيتان من خزانة الادب لابن حجة /٢٧٣ ، وقال المؤلف : هذان البيتان توارد على نكتتهما شمس الدين ابن العفيف (الشاب الظريف) والشيخ جمال الدين ابن نباتة ، ورايتهما في ديوانه ، والبيت الاول بنصه ، والثاني فيه بعض تغيير وهو :

لقد زفّ الزمان لنا مليحاً ... تكاد تعانقه العروس

انتهى . اقول : وانا شاهدت البيتين في ديوان ابن نباتة (مطبعة الخازن بمصر سنة ١٩٠٥ فوجدتهما كما ذكر ابن حجة عدا كلمة (به مليحا) مكان (لنا مليحا) .
(٦٢) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وقد كرر الشاعر معنى بيتيه الواردين في ديوانه المطبوع في النجف تحت رقم ١٦٤ .
(٦٣) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(٦٤) مقلوب قانع : عناق .
(٦٥) البيتان من خزانة الادب لابن حجة /٢٧٥ ، وانوار الربيع لابن معصوم ٣٥/٥ .
(٦٦) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(٦٧) الوضح (محركة) : البياض ، والضوء ، والبرص .

٣٢ ـ وله في وصف حباب الخمر(٦٨)

كـأن عيونهـا لمّـا اسـتدارت ... بحـرف الكـأس صفـاً بعد صفِّ
وصـائف حـول جاريـة عـروس ... عقـدن ـ ملاحة ـ كفـاً بكـفِّ

٣٣ ـ وقال (٦٩)

هـذا العقيـق فما لقلبك يخـفق ... أتراه من طـرب اليه يصـفّق(٧٠)
بانـت لـه بانـات سـلع فانثنـى ... وبـه الـى نسـماتهنَّ تشـوّقُ
عـرّج بنـا عن طيبهـنَّ فانّنـي ... أجـد الـرقيب لعرفهـا يستنشـق
وبأيمـن الـوادي غـزال ما بـدا ... الاّ ويبهـرني هـواه فأطـرق
رشأ نضـارة وجهه لـم تُبـق لي ... رمقاً فيـا نظـري الى كـم ترمـق
تمضـي لواحظنـا الى وجناتـه ... ان لاح مـاء شـبابه المترقـرق
قد دبَّ مخضـرُّ العـذار بخـدّه ... انـّي ليعجبني القضـيب المـورق
ان قلتُ أتلفني هـواك يقـول لي ... من ذا الذي ألجـاك أنّك تعشـق

٣٤ ـ وقال (٧١)

[ما ان] رأى روحي تحنُّ لقربـه ... حتّى تعجّل بالبعـاد فِراقهـا(٧٢)
تالله ما نظـرت عيـوني مذنـآي ... (أبداً) سواه من الأنام فَراقها(٧٣)

٣٥ ـ وقال (٧٤)

أفدي التي برزت كالشمس في الافق ... (ففاق) بدر الدجى في ظلمةالغسق(٧٥)
لمّا بدت رشـقت قلبي لواحظهـا ... مَن منصفي في الهوى منأسهمالحدق

٣٦ ـ ومن لطائفه في التورية قوله (٧٦)

بأبي شـادن غـدا الوجـه منـه ... يخجـل النيّـرين بالاشـراقِ
سـلب القضـب لينهـا فهي غيظا ... واقفـات تشـكوه بالأوراقِ(٧٧)

---

(٦٨) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(٦٩) انفردت (ق) ايضا بايراد هذه القطعة .
(٧٠) العقيق : موضع ، وخرز احمر ، قال صاحب القاموس :من تختم به سكنت روعته .
(٧١) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنتهالمقامة .
(٧٢) في الاصل (لما راى) مكان (ما ان راى) وهو تحريف مخل بالمعنى .
(٧٣) (ابدا) كذا ورد في الاصل ، والصواب (احدا) .
(٧٤) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(٧٥) (ففاق) كذا ورد في الاصل ، والصواب (فاقت بدور) او(تفوق) .
(٧٦) البيتان من خزانة الادب لابن حجة /٢٧٥ ، وانوار الربيعلابن معصوم ج/٥ ص/٣٩ .
(٧٧) القضب ، جمع القضيب : الغصن . وفي كلمة الاوراقتورية جميلة . أورد ابن معصوم في كتابه انوار الربيع ٥/٢٨ البيتين الآتيين منسوبين الى محييالدين بنعبدالظاهر المتوفى سنة ٦٩٢ هـ :

٣٧ ـ وقال (٧٨)

أتــراه لمّــا جــار في أخــلاقه ... علــم الذي يجــري على مشتاقــه
ظبــي يزيد على الظبــى في فتكهـا ... وعلــى هــلال الأفــق في اشــراقه
كــم حيٍّ صبٍّ مغــرم في حبّــه ... ومحبّه قد مــات في أشــواقه(٧٩)
أســر القلوب بأســرها في حبّــه ... فــالله يحفظــه عــلى عشــاقه

٣٨ ـ وقال (٨٠)

عجبــاً وطــرفك للدمــاء محلّل ... لــدوام دولتــك التي لا تعــدلُ
واذا أتى خــطّك العــذار مجــدداً ... لك في الولاية ياتــرى من يعــزلُ
لام العــذول على هــواك جهالــة ... تبّــاً لــه أعــلى مثــالك يعــذل
فعليه أن يبــدي الملامــة جاهــداً ... وعلــى المحــب باتّــه لا يقبــل
يا طلعــة القمر الــذي [لا أثني] ... عن حبّــه أبــداً ولا أتبــدّل(٨١)
[شخص] الأنام الى جمالك واثنوا ... عنه وقد أثنوا عليــه وأجملوا(٨٢)
فحديثهم عن حسن وجهك مسـند ... وحديثهم عن طيب ريقــك مرســل

٣٩ ـ وقال (٨٣)

يا أقتل الناس ألحاظــاً وأعذبهــم ... ريقاً متى كان فيك الصاب والعسلُ
في صحن خدّك (وهي) الشمس طالعة ... ورد يزيدك فيه الــراح والخجل(٨٤)
ايمان حبّــك في قلبــي تجــدّده ... من خدّك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تنكر أني عبــد دولتكــم ... مرني بمــا شــئت آتيــه وأمتثــل
لو اطلّعت على قلبي وجــدت بــه ... من فعل عينيك جرحــاً ليس يندمل

٤٠ ـ وقال يمدح الصاحب تاج الدين ابن الاثير(٨٥)

بلا غيبــة للبــدر وجهــك أجمــل ... وما أنا فيمــا قلتــه متجمّــل(٨٦)

ذو قــوام يجــور منه اعتــدال ... كــم طعــين بــه من العشــاق
ســلب القضــب لينها فهي غيظا ... والغصــات تشــكوه بالاوراق

ولان الشاعرين متعاصران فلا ادرى من منهما اخذ البيت الثاني مــن صاحبــه ، ولعل البيت المذكور لشــاعر آخــر فتواردا (الشــاب الظريف وابن عبدالظــاهر) على تضمينه .

(٧٨) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .
(٧٩) حيٌّ يَحيِيُّ (بالادغام) كحييَ يحيا (يائي) : ضد مات .
(٨٠) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .
(٨١) في الاصل (لا ينثني) وهو تصحيف .
(٨٢) في الاصل (مشخصو) مكان (شخص) وهو تحريف .
(٨٣) القطعة من نفحة الريحانة للمحبي ٤٤١/١ وسلك الدرر للمرادي ٢٦٥/٢ .
(٨٤) (وهي) كذا في الاصل والصواب (وهو) .
(٨٥) هو احمد بن سعيد الحلبي ، كاتب شاعر ، توفي سنة ٦٩١هـ (النجوم الزاهرة ٣٤/٨) .

ولا عيب عندي فيك لولا صيانة | لديك بها كل امرىء يتبذل
وحجبك حتى لو عن الحجب تتقي | حجاباً فلا تبدو لها كنت تفعل
لحاظك أسياف ذكور فما لها | كما زعموا مثل الأرامل تغزل
وما بال برهان العذار مسلماً | ويلزمه دور وفيه تسلسل
وعهدي أن الشمس بالصحو آذنت | فما بال سكري من محياك يقبل
كأنك لم تخلق لغير نواظر | تسهدها وجداً وقلب تعلل
علي ضمان أن طرفك لا يرى | من الحسن شيئاً عند غيرك يجمل[87]
وان قلوب العاشقين وان تجر | عليها الى سلوانها ليس تعدل
حبيبي ليهن الحسن أنك حزته | ويهن فؤادي أنه لك منزل
اذا كنت ذا ود صحيح فلم يكن | يضر بي العذال حيث تقولوا[88]
رأوا منك حظي في المحبة وافراً | لذا حرفوا عني الحديث وأولوا[89]
ويهن امتداحي ابن الأثير فمدحه | يشرفه ممدوحه ويجمل
وبشرى لآمالي الصوادي فانها | لديه من النعمى تعل وتنهل[90]
فتى لم يفته في المكارم منزل | ولا شذ في ورد العلى عنه منهل
ولا رام مرمى جوده متطاول | ولا حاز أدنى مجده متطول
ولا شك في احسانه متأول | ولا ارتاب في حسن له متأمل
أياد يراع الجود من فيض نيلها | وأيد يراع الجود عنهن ينقل[91]
ينول جان تمرهن فيجتني | ويمهل جان عندهن ويهمل[92]
له در الفاظ ودر مواهب | يحدث عنها الفاضل المتفضل
أقمت زماناً لست أنظم مدحة | ولا لي هم أنني أتغزل
وما الناس غير اثنين عاش وعاشق | مع اثنين ذا يجني وذا يتقبل
فلما تراآى بارق الجود أنشئت | سحائب انعام بها الغيث مسهل
تعرضت بالمدح الذي أنا عالم | بتصريفه اذ كان في الناس يبهل[93]
فصنت مديحي عن سؤال فبحره | لبحر نداك اليوم ياحبر مبدل

---

(٨٦) انفردت (ب) بايراد القصيدة عدا ثلاثة ابيات سبق ذكرها، وتضمن الديوان منها الابيات (١ - ١٢) ، ولاتمام الفائدة رجحت نشر القصيدة كاملة .

(٨٧) هذا البيت غير موجود في (ب) .

(٨٨) هذا البيت والذي بعده غير موجودين في (ب) ايضا .

(٨٩) الى هنا ينتهي ما في الديوان .

(٩٠) العلل (محركة) : الشرب الثاني . النهل (محركة) : الشرب الاول .

(٩١) يراع (بالضم) من الروع : الفزع ، ويراع (بالفتح) : القلم . الجود (بالفتح) : المطر الغزير ، والوجود (بالضم) : الكرم .

(٩٢) الجاني (الاول) : الذي يجني الثمر وغيره ، و(الثاني) : المذنب .

(٩٣) يبهل (للمجهول) : يترك .

٤١ ـ وقال (٩٤)

ويحمرُّ شـقيقها خَجَـلا ... ويصفرُّ بهارهـا وَجَـلا
ويبـدو حسـنها خضِـراً ... ويبـدو زهرهـا خضـلا
اذا مـا الصـبُّ شاهـده ... صـبا واسـتأنف الغـزلا
وتحسـب جنَّـة الفـردو ... س عنـه حسـنه نقـلا

٤٢ ـ وقال (٩٥)

لا ولـين المعـاطف الميَّـالـه ... [وحبيب] حكى الهلالُ جمالَه (٩٦)
ليس هتك المحبِّ في الحب عـار ... حـين ترنو اللَّـواحظ القتّـاله
وبروحـي ظبـي أطـاع فـؤادي ... وجـده فيـه اذ عصـى عذَّالـه
قمـر زاده العـذار جمـالاً ... فلهـذا أمسـى بـه بـدر هالـه
صـنم ناطـق هـداي غـرامي ... في هواه والعـذل عنـدي ضـلاله
عبـد النـاس خالـه فاتنـه ... أنبيـاء مـن صـدغه برسـاله
ان رنـا منـه طرفـه فغـزال ... أو بـدا منـه وجهـه فغزالـه
قـال لمَّـا دنـا الرحيـل وفاضت ... من جفوني سوابق الدمع ، مالـه ؟
أتـراه بمـا ألاقيـه [غِـرٌّ] ... أم درى مـا أجنّـه وتبـا له (٩٧)

٤٣ ـ وقال (٩٨)

ومهفهـف كالغصـن في الميـل ... عاتبتـه فاحمـرَّ مـن خجـل
لمَّـا شـممت الخمـر مـن فمـه ... وفئيتـه حـدّاً من القبـل (٩٩)

٤٤ ـ وقال (١٠٠)

تعدَّ عن الغـرام فلسـت تقـوى ... علـى مـا فيـه مـن كمـد وذلٍّ
فكم من مغـرم قـد مـات عشقاً ... بمـن تعني ولـم يظفـر بـدلٍّ

---

(٩٤) هذه القطعة من كتاب عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ٥ / ١٧٥ للدكتور محمود رزق سليم ، ومن النقد والادب (المجموعة الثانية) للدكتور احمد احمد بدوي/١٠٥ . وقد اوردتها في مقدمة ديوان الشاب الظريف نقلا من المصدر الاول .

(٩٥) انفردت (ق) بايراد هذه القصيدة .

(٩٦) في الاصل (ومحب) مكان (وحبيب) وهو تصحيف .

(٩٧) الغر (بالكسر) : الشاب لا تجربة له ، في الاصل (غرام) وهو تحريف .

(٩٨) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .

(٩٩) حد شارب الخمر ثمانون جلدة ، فجعلها ثمانين قبلة .

(١٠٠) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنته المقامة .

٤٥ ـ وقال (١٠١)

كالغصن في هيف والبدر في شـرف — والشمس في صـلف والظبي في كحل
أغـنّ معتـدل الأعطـاف مائلهـا — ويـلاه من مائل الأعطاف معتـدلِ

٤٦ ـ وقال (١٠٢)

كنّا حـروفاً عاليـات لـم تُقـل — متعلّقات في ذُرى أعلى القُلَل (١٠٣)
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هُوْ — والكلُّ في هوَهُوْ فسل عمن وصل (١٠٤)

٤٧ ـ وقال (١٠٥)

بأبـي أهيـف لـدنٌ قـدُّه — قـام يسـعى للنـدامى بالمدامـه
جـاء بالـكأس وفـي وجنتـه — شامة من أجلهـا قلنـا بشامه (١٠٦)

٤٨ ـ وقال (١٠٧)

لاعبـت بالخـاتم انسـانة — كالبـدر في جنـح الدجى الفاحـم
حتـى اذا ما رمـت اخـذي لـه — مـن البنـان التـرف النـاعم
خبّتـه فـي فيهـا فقـلت انظروا — قـد خبّـت الخـاتم بالخـاتم

٤٩ ـ وله (١٠٨)

لا اجـازي حبيـب قلبـي بظلمـه — أنـا أحنى عليـه من قلـب امّـهِ
جـوره مثـل عـدله عنـد من يهـ — واه مثـلي وظُلمه مثل ظَلْمه (١٠٩)

٥٠ ـ وقال (١١٠)

مـا رأينـا ضـربة مـن صـارم — يوم حرب نكّسـت ألف علـم (١١١)
بـل رأينـا مشـقة مـن كـاتب — في سـجلٍ كسـرت ألـف علـم

---

(١٠١) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما ايضا ممـا تضمنته المقامة .
(١٠٢) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(١٠٣) الحروف جمع الحرف : ماتنا من الجبل . لم نقل ،من قلّ الشيء : حمله ، وقلّه عن الارض : رفعه .
(١٠٤) في البيت اشارات واصطلاحات صوفية .
(١٠٥) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين .
(١٠٦) البشامة (بالفتح) ، واحدة البشام : شجر طيبالرائحة ، وورقه يسود الشعر .
(١٠٧) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .
(١٠٨) البيتان من خزانة الادب لابن حجة الحموي/٣٧ .
(١٠٩) الظلم (بالفتح) : ماء الاسنان وبريقها ، والثلج .
(١١٠) انفردت (ق) بايراد هذين البيتين .
(١١١) علم (هنا) : واحد الاعلام من الناس ، وسيد القوم ،ومـن الواضـح ان الشـاعر يريد تفضيل القلم عـلى السيف لذلك يخيل لي وجود تحريف في البيتين يمكن اصلاحهعلى الوجه الآتي :

مـا راينـا ضـربة من صـارم — يـوم حـرب كسـرت الف قلم
بـل راينـا مشـقة من كـاتب — في سجل نكّسـت الـف علـم

٥١ ـ وقال (١١٢)

فغدا كلٌّ محبٌّ في الهوى ولـه قلب مـن الوجـد طعينْ
يالــه معــركٌ حـرب عجـب كسِرت فاتنصرت فيـه الجفـون

٥٢ ـ وقال (١١٣)

ان شـكونا لـه [ظمانا] وجـدنا منه (بالريّ للحديث) ضـمانا(١١٤)
ما سـبانا لـين المعـاطف منـه مـذ تثنّـى الاّ وقـد ماس بانـا

٥٣ ـ وقال (١١٥)

يا من اذا وعـد الوصـال لمغـرم يلوي ويقني موضـع الهجرانِ(١١٦)
لا تظهـرنّ ليَ الـوداد تكلّفـاً ما الآل مثـل المـاء للظمـآن

٥٤ ـ وله في مليح بدويّ (١١٧)

بـدويٌّ كـم جـدّلت مقلتـاه عاشـقاً في مقـاتل الفرسـانِ
ذو محيّـاً يصـيح يالهـلال ولحـاظٍ تقـول يالسّـنان

٥٥ ـ وله رحمه الله (١١٨)

ما بين هجـرك والنـوى قـد ذبت من ألم الجـوى
وحياة حبّـك (لا سلا) قلب المحبّ ولا نوى(١١٩)
يامـن حكـى بقوامـه قدّ القضيب مذ التوى(١٢٠)
لـي ناظـر ظـامٍ الـى لقيـاك بالدمـع ارتـوى
يـا أحـوراً علّقتـه أحوى لرقّي قـد حـوى
يـا فاتنـي بمعـاطف سـجدت لها قضب اللّوى

---

(١١٢) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنته المقامة .

(١١٣) انفردت (ب) ايضا بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنته المقامة .

(١١٤) ظمانا (الاولى) من الظما : العطش ، (والثانية) من الضـمان : الالتزام برد الشـيء . في الاصل (ضمـا) مكان (ظمانا) . (بالري للحديث) كذا ورد ، ولعل الاصل (للري بالحديث) .

(١١٥) انفردت (ب) بايراد هذين البيتين ، وهما مما تضمنته المقامة .

(١١٦) يقني : يلزم .

(١١٧) البيتان من خزانة الادب لابن حجة /٢٧٣ ، وانوار الربيع لابن معصوم ج/٥ ص/٣٦ .

(١١٨) انفردت (ب) بايراد هذه القصيدة ، وفي الديوان المحقق من قبلي ستة أبيات منهـا هي (١ و ٥ و ٢ و ٣ و ٨ و ٩) على التوالي . ولوجود اختلافات في الرواية رجحت اثبات القصيدة كما وردت ، وعدم الاقتصار على ذكر الزيادة .

(١١٩) (لا سلا) كذا ورد في الديوان المذكور ، والمخطوطة (ب) والصـواب (ما سـلا) . في (ب) (ولا ارعـوى) مكـان (ولا نوى) .

(١٢٠) لا وجود لهذا البيت في (ب) .

كم لي ديون عند صدغك قد لواها والتوى
من قاس قدّك بالقضيب رشاقة فلقد غوى
ما أنت عندي والقضيب اللدن في حدٍّ سُوى[121]
هذاك حرّكه الهواءُ وأنت حرّكت الهوى

٥٦ ـ وقال [122]

لو كنت فينا ولهاً مغرماً شغلت بالحبّ عن الشكوى
حتى ترى أيسر ما نلتقي أعظم ما تحكي من البلوى[123]
ما عزّ صبٌّ قطّ في صبوة الا اذا ذلّ لمن يهوى

٥٧ ـ وقال [124]

قام يسعى ليلا بكأس الحميّا شادن أحور جميل المحيّا
بدر (عزّ) في كفه شمس راح نقّطت من حَبَابها بالثريّا[125]
ملك القلب منه ظرف وطرف (وضعيفان يغلبان قويا) [126]

---

(١٢١) سوى : اذا كان بمعنى غير ، او بمعنى العدل فيه ثلاث لغات ، ان ضممت السين او كسرت قصرت ، واذا فتحت مددت ، تقول : مكانا سُوى ، وسِوى ، وسَواء ، اي عدل ، ووسط فيما بين الفريقين .

(١٢٢) انفردت (ب) بايراد هذه القطعة ، وهي مما تضمنته المقامة.

(١٢٣) التقى الشيء ، بمعنى لقيه .

(١٢٤) انفردت (ق) بايراد هذه القطعة .

(١٢٥) (عز) كذا ورد ، وفيه معنى ، ولعل الاصل (حسن) .

(١٢٦) عجز البيت مضمن من بيت لا اعرف صاحبه ، اوله (لاتحارب بناظريك فؤادي) .

مقدمة في الكلام على البسملة والحمدلة والحمد والشكر

تحقيق

صالح مهدي العزاوي

تقـديم

المؤلف :

هو أبو يحيى زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري السنيكي القاهري الشافعي زين الدين . عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث والتصوف والنحو ... ولد بسنيكة (بليدة من شرقية مصر) ونشأ بها ثم تحول الى القاهرة ، وتولى القضاء زمن السلطان قايتباي الجركسي (٨٢٦ـ٩١٠) بعد مراجعة والحاح ، ثم عزل عن منصبه لجراته وتوخيه الحق ، فعاد الى الاشتغال بالعلم الى ان توفى سنة (٩٥٢ او ٩٢٦) (١) ويتحدث الرواة عن نشأته فيقولون انه كان يجوع في الجامع فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها ... فلما ظهر صيته تتابعت عليه الهدايا والاموال فكان يستغل هذه الاموال لاقتناء الكتب المختلفة ، ولقد نال الرجل منزلة عالية في وقته ، فقد وصفه ابن حجر الهيثمي بانه اجل من وقع عليه بصره من العلماء العالمين والأئمة الوارثين وانه حامل لواء المذهب الشافعي على كاهله(٢) .

مؤلفاتـه :

ترك الانصاري مؤلفات كثيرة في فنون شتى تكوّن مادة الفقه نسبة كبيرة منها ؛ اضافة الى حواش وتعليقات وشروح على كثير من الكتب في الفقه والتفسير والحديث والنحو والقراءات وغيرها من فنون المعرفة ، ومن اهم مؤلفاته :

ادب القاضي (عماد الرضا ببيان آداب القضا)

حاشية على تفسير البيضاوي

حاشية على شرح بدر الدين لالفية بن مالك سماها الدرر السنية

حاشية منهاج الوصول الى علم الأصول

شرح صحيح مسلم

---

(١) جعلها صاحب كشف الظنون ٤٧/١ سنة ٩١٠ .

(٢) انظر في ترجمته شذرات الذهب ١٣٤/٨ـ١٣٦ وهدية العارفين ٣٧٤/١ ومعجم المؤلفين ١٨٢/٤ والاعلام ٨٠/٣ وزيدان ٢٦١/٣ وبروكلمان ٩٩/٢ـ١٠٠ (النص الالماني)

شـرح ايساغوجي
شرح شذور الذهب
تحفة نجباء العصر
الدقائق المحكمة
اسنى المطالب في شرح روض الطالب
الدرر البهية في شرح البهجة الوردية
اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم
اضافة الى قائمة كبيرة من الشروح والتعليقات والرسائل ذكرتها المصادر المختلفة(٢) .

هذه الرسالة :

هي رسالة شرح فيها المؤلف مادة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد والشكر اضافة الى فوائد مهمة تتعلق بحد الايمان والشروط التي يجب على المؤمن ان يتحلى بها ، وهي على صغر حجمها تبين ما عليه المؤلف من ثقافة متنوعة حيث شرح هذه الأمور من النواحي اللغوية والاصطلاحية واشار الى الكثير من الكتب التي استقى منها بعض تعليقاته ككتب الزمخشري والتفتازاني وعز الدين بن عبد السلام وعبد الله بن عبدان والبندنيجي ، فجاءت الرسالة مادة لغوية نحوية بلاغية فقهية .

تتالف هذه الرسالة من سبع ورقات ضمن مجموع في مكتبة جستربتي في ارلندا برقم ٣٤٢٠ وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ، ونظرا لما لمست فيها من الفائدة ارتأيت تقديمها الى القارىء الكريم وحاولت تخريج مادتها بما تيسر من كتب التفسير واللغة والنحو ، على اني اهملت بعض الامور لعلمي انها ستكون بين ايدي المختصين الذين ليسوا بحاجة الى مثل هذه التفصيلات .

---

(٢) انظر في مؤلفاته هدية العارفين ٣٧٤/١ وكشف الظنون في اماكن متفرقة في الجزاين ومعجم المؤلفين والاعلام .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام عمدة المحققين زين الملة والدين ، ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي أمتع الله بوجوده الانام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه . وبعد : فهذه مقدمة على سبيل الاختصار في الكلام على البسملة والحمدلة وعلى الحمد والشكر لغة وعرفا مع بيان النسبة بينها ومع ذكر فوائد مهمة .

أما البسملة ، فالباء فيها محذوف للاستعانة او للمصاحبة[(١)] متعلقة بمحذوف اسم مبتدأ محذوف أو فعل مقدماً كل منهما أو مؤخرا كقولك ابتدائي كائن أو أبتدى[(٢)] وبتقديره فعلا محل الجار والمجرور النصب[(٣)] وبتقديره اسما محلهما النصب ايضا بالخبر المحذوف ، وقيل رفع بجعلهما خبرا ثانيا عن نحو كائن .

وقد يقال كيف يصح ذلك مع تعلقهما بنحو كائن المقتضي للنصب ؟[(٤)] ، وقيل الباء متعلقة بابتدائي المحذوف اي ابتدائي بسم الله كائن ورُدَّ بأنه يلزم حذف المصدر وابقاء معموله ، وأجيب بان الظروف والجار والمجرور يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرهما[(٥)] قيل وتقديره مؤخرا وفعلا اولى كما في (اياك نعبد واياك نستعين) ولانه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود فقدم ذكرا وكسرت الباء قيل لتناسب عملها[(٦)]

والاسم لغة ما دل على مسمى ، وعرفا ما دل على معنى في نفسه غير متعرض ببنيته للزمان ، والتسمية جعل اللفظ دالا على ذلك المعنى ، واختلف هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسألة طويلة لا تحتملها هذه المقدمة[(٧)] والمختار انه غيره عند الاطلاق ، وقد حرره السعد التفتازاني في حاشيته عند الكلام على قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وانما لم يقل بالله بدل بسم الله لان كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله الابقرينة كضرب فعل ماض وذلك لانه اذا قيل ذكرت اسم زيد فليس معناه انه ذكر لفظ الاسم بل انه ذكر لفظ زيد لانه مدلول اسم زيد اذ مدلوله اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد ، فكذا بسم الله ابتدىء معناه ابتدىء بمدلول اسم الله وهو لفظ الله فكأنه قال بالله ابتدىء ،وانما لم يأت به محرزاً من إيهام القَسم وتحصيلا لنكتة الاجمال والتفصيل واشعارا لكون التبريك والاستعانة بجميع اسمائه تعالى[(٨)] .

---

(١) مغني اللبيب ١٠٣/١ (الاستعانة ومنه باء البسملة) وكذا مجمع البيان ٤٢/١ وتفسير البيضاوي ١ وآلاء الرحمن ٥١ .

(٢) ذكر العكبري ان المحذوف عند البصريين مبتدا والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله اي كائن ، وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدات او ابدا ٤/١ وكذلك ذكر ابن كثير الرايين وقال كلاهما صحيح ١٨/١ ونقل ابن ابي طالب الرايين ايضا دون ان يرجح احدهما ٦٦ وكذا الطبري ٤١/١ .

(٣) اختاره البيضاوي ١ والزمخشري ١/١ وابن المنير ١-٢ والذي يتحصل من آراء النحاة والمفسرين ان الرفع والنصب لا يمكن ترجيح احدهما على الاخر ويبدو من دراسة الادلة الواردة والحجج اللغوية ان لا سبيل الى الترجيح فكلا الاعرابين وارد .

(٤) انظر في ذلك رد ابن المنير على الزمخشري ص ١ والبيضاوي ص ١ وابن كثير ١٨/١ .

(٥) مغنى اللبيب ٦٩٣/٢ .

(٦) الزمخشري كسرت لانها لازمة للحرفية والجر ٣/١-٤ وفي مشكل اعراب القرآن لتكون حركتها مشابهة لعملها ٦٤ .

(٧) انظر تفصيل ذلك في تفسير ابن كثير ١٨/١-١٩ .

(٨) البيضاوي ١ ، ٢ .

والاسم عند البصريين مشتق من السمو وهو العلو لانه على مسماه فيعليه ويظهره وعند الكوفيين من الوسم وهو العلامة لانـه علامة على مسمـاه واحتج كل منهما على مدعاه بما يطول ذكره[٩] .

وفيه سبع لغات : اسم بضم الهمزة وكسرها ، وسم بضم السين وكسرها ، وسُمى كهُـدى ، وسِمىً كرضىً ، وسَمى كفتى ، وقيل عشر : اسم وسم وسما بتثليث أولها ، وسماء بالفتـح والمد[١٠] وحذفت الالف من بسم الله خطاً كمـا حذفت لفظاً لكثرة الاستعمال بخلاف (باسـم ربك) وألحق بها (بسم الله مجراها) و (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وان لم تكتب في القرآن الا مرة واحدة لشبهها لها صورة ، فان قلت فلم حذفت في بسم الله دون الله والرحمـن الرحيم مع انها في الجميع همزة وصل ؟ قلت : خطان لا يقاسـان ، خـط المصـحف وخـط العروضيين[١١] وطولت الباء لتدل على حـذف الألف[١٢] والله عَلَم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وأصله (الإلاه) فحذفت همزته وعوّض منها حرف التعريف ثم جعل علماً ، وهو عربي عند الاكثرين ، وزعم البلخي من المعتزلة انه معرّب فقيل عبري وقيل سـرياني[١٣] قـال البندنيجي(*) واكثر أهل العلم ان الاسم الاعظم هو الله ، واختاره النووي تبعا لجماعة انه الحي القيوم ، قال : ولذلك لم يرد الا قليلا في القرآن في ثلاثة مواطن : البقرة وآل عمران وطه[١٤] .

والرحمن والرحيم اسمان نبيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم ، والرحمة رقة القلب تقتضي التفضل فالتفضل غايتها ، واسماء الله تعالى **المأخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغاية دون المبدأ ،** وقدّم الله على الرحمان الرحيم لانه اسـم ذات وهما اسما صفه والذات مقدمة على الصفه ،وقدم الرحمن على الرحيم لانه خاص إذ لا يقال لغير الله بخلاف الرحيم ، والخاص مقدم على العام ولانه أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع وقطّع[١٥] فان قلت تقديم الرحمن على الرحيم مخالف للعادة من تقديم غير

---

(٩) انظر مجمع البيان ٣٩/١ والكشاف ٤/١ والعكبري ١\٤ ومشكل اعراب القرآن ٦٦ وانظر تفصيل هذه المسالة في الانصاف ٤/١ وما بعدها .

(١٠) الذي في اعراب القرآن للعكبري ٥/١ ان فيه خمس لغات هي سم بكسر السين وضمها ، واسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى ، أما في اللسان ٤٠١/١٢ والانصاف ١٠/١ ففيه اربع لغات اسم بضم الهمزة وكسرها وسم بضم السين وكسرها .

(١١) الكشاف ٤/١ والبيضاوي ، ومشكل اعراب القرآن ٦١ .

(١٢) الكشاف ٤/١ .

(١٣) في اللسان ٤٦٧/١٣ عن الازهري اسم الله اكبر هو الله ، وعن ابي الهيثم انه كان حقه الاه ، ادخلت الالف واللام تعريفا فقيل الالاه ثم حذفت العرب الهمزة استثقالا لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة اصلا فقالوا اللاه فحركوا لام التعريف التي لا تكون الا ساكنة ،ثم التقى لامان متحركان فادغموا الاولى في الثانية فقالوا الله . وكذا ورد في اعراب القران للعكبري ، وعن الطبرسي انه اسم مشتق من الالوهية (٤٠/١) ، ثم اختلف في كونه مشتقا او جامدا فقد روي عن الخليل انه اسم موضوع غير مشتق ، ومن الشواهد التي وردت في هذا الباب قول العجاج (ابن كثير ١٩/١)

لله در الغانيات المدّهِ سبّحن واسترجعن من تالّهي

ونقل ابن الاثير عن الرازي قول بعضهم انه عبراني .

(*) البندنيجي : هناك الكثير ممن عرفوا بهذا اللقب فمنهم الحسن بن عبدالله الشافعي توفى ٤٢٥هـ ومن تاليفه كتاب الجامع وكتاب الذخيرة ، ومحمد بن هبةالله بن ثابت نزيل مكة توفي ٤٩٥هـ ومن آثاره الجامع والمعتمد ، واليمان بن ابي اليمان لقي ابن السكيت واخذ عنه وعن غيره من البصريين والكوفيين ومن كتبه كتاب التقفيه وكتاب معاني الشعر وكتاب العروض

[الفهرست ١٢٢ ومعجم المؤلفين ٢٣٨/٣ و ١٢\٨٩]

والقول بان اسم الله هو الاسم الاعظم ورد في معظم المصادر التي بين يدي .

(١٤) الآية ٢٥٥ ، الآية ١١١ .

(١٥) المادة في البيضاوي ٢ والكشاف ٥/١ وابن كثير ٢٠/١ (وانظر رد ابن المدبر على الزمخشري) .

الابلغ ليترقى منه الى الابلغ كقولهم عالم نحرير وجواد فياض قلت : قيل ان الرحيم أبلغ وقيل معناهما واحد فلا أبلغيّة لكن قائله خصّ كلاً منهما بشيء فقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وقيل عكسه ، وقيل الرحمن أمدح والرحيم ألطف وقيل انما خولفت العادة لانه أريد ان يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم وأصولها بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف لتناوله ما دق منها ولطف[١٦]

واختاره الزمخشري[١٧] وهذا كله مبني على ان الرحمن صفة وهو كذلك في الاصل لكنه صار علماً للغَلَبة ، فقد قال ابن هشام : الحق قول [الأعلم] وابن مالك انه ليس بصفه بل علم[١٨] ، قال وبهذا لا يتجه السؤال قال : وينبني على علميته انه في البسملة ونحوها بدل لانعت[١٩] وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله تعالى إذ لا يتقدم البدل على النعت ، قال ومما يوضح انه غير صفة مجيؤه كثيرا غير تابع نحو (الرحمن علم القرآن ، قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن ، واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)[٢٠] قلت : لا تمنع غلبة علميته اعتبار وصفيته فجوّز كونه نعتا باعتبارها ، وأما مجيؤه غير تابع فلا يدل على عدم اعتبارها لان الموصوف اذا عُلم جاز حذفه وبقاء صفته كقوله تعالى (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه)[٢١] أي نوع مختلف ألوانه .

والاسم مجرور بالباء والله بالمضاف لا بالاضافة ولا بالحرف المنْوي على الصحيح وكذا الرحمن والرحيم . والوقف على بسم الله قبيح للفصل بين التابع والمتبوع ، وعلى الرحمن كذلك ، وقيل كافٍ ، وعلى الرحيم تام[٢٢] .

واما الحمدلة ، فالحمد أي اللفظي لغةً الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء أكان في مقابلة نعمة أم لا فدخل في الثناء الحمد وغيره ، وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسي ، وبالجميل الثناء باللسان على غير الجميل ان قلت برأي الشيخ عزالدين بن

(١٦) في البيضاوي انه قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة العلم فوجب تقديمه بخلاف الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره ... وعن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) ان عيسى بن مريم (ع) قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة ، وعن الامام الصادق (ع) الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة ، وعن عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة (الطبرسي ٢-٤٤) وحكى ابن الاثير انهما اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن اشد مبالغة من الرحيم ، وعن الفارسي ان الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة والرحيم انما هو من جهة المؤمنين (٢٠/١) وزعم بعضهم ان الرحيم اشد مبالغة من الرحمن لانه أكد به .. وعن ابن عباس ان الرحمن الرقيق والرحيم الرفيق (٢) وعن العكبري انهما صفتان مشتقتان من الرحمة ، والرحمن من أبنية المبالغة وفي الرحيم مبالغة ايضا الا ان فعلانا ابلغ من فعيل (٥/١) .. وفي اللسان ٢٢٠/١٢-٢٢١ ان صفة الرحمن بنيت على فعلان لان معناه الكثرة .. وعن الازهري ان الرحمن ابلغ من الرحيم وكذا رأي الزمخشري ، وقد اشار السيوطي في الاتقان الى مسالة التقديم فقال ان الترقي يكون من الادنى الى الاعلى وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم (١٥/٢)

ومتحصل هذه الآراء ان معظم علماء اللغة اتفقوا على انهما صيغتان من صيغ المبالغة وان صيغة فعلان اكثر مبالغة من فعيل ولذا تقدمت ، ويبدو انه رأي اكثر وجاهة وادعى الى التصديق .

(١٧) الكشاف ٧/١ .

(١٨) في شرح ابن عقيل ١٥١/٢ انه نعت للمدح ولم يذكره ابن هشام في المغني وشذور الذهب ولم يذكره كذلك ابن مالك في حديثهما عن العلم والنعت .

(١٩) أعربه العكبري نعتا وكذا ابن عقيل .

(٢٠) الفرقان ٦٠ .

(٢١) فاطر ٢٨ .

(٢٢) الوقف القبيح هو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى كالوقف على (بسم) من بسم الله ، وعلى الحمد من الحمد لله ، والوقف الكافي هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظا بل معنى فقط ، والتام هو الوقف على كل كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لا لفظا ولا معنى (الاتقان ٨٥/١ وكفاية الراغبين ٢-٤٣) .

عبدالسلام(*) ان الثناء حقيقة في الخير والشر ، وان قلنا برأي الجمهور انه حقيقة في الخير فقط ، ففائدة ذكر ذلك تحقيق الماهية او دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يجوّزه كالشافعي، وبالاختياري المدح فانه يعم الاختياري وغيره ، تقول مدحت اللؤلؤة على حسنها ومدحت زيداً على رشاقة قدّه دون حمدهما ، ومن قال انه مرادف للحمد زعم ان الاول من هذين مولّد والثاني منهما خطأ او مسؤول بانه يدل على فعل اختياري ، وعليه فقيل الاختياري بيان للماهية لا للاحتراز وعلى جهة التعظيم مخرج لما كان على جهة الاستهزاء والسخرية نحو (ذق انك انت العزيز الكريم) [٢٣] ومتناول للظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتقاد او خالفه أفعال الجوارح لم يكن حمدا بل تهكم او تمليح وهذا لا يقتضي دخول الجوارح والجنان في التعريف لانهما اعتبرا فيه شرطا لا شطرا . واعترض على التعريف بانه يلزم على تقييده بالاختياري ان لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك ، وأجيب بأنه يتناولها تبعا وبأنها مختارة له لا بمعنى ايجاده لها بل بمعنى ان ذاته اقتضت وجودها على ما بقي عليه فنزلت منزلة افعال اختيارية وبأنها مبدأ افعال اختيارية فالحمد عليها باعتبار تلك الافعال الاختيارية فالمحمود عليه اختياري من المال ، والحمد عرفا فعل ينبى عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره سواء أكان باللسان أم بالجنان أم بالاركان.

والشكر لغة هو هذا الحمد ، وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه وغيره الى ما خلق لاجله ، والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم ، وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل ، فبين كل من الستّه والتبعية نسبة اما تباين او تساوٍ او عموم من وجه او عموم مطلقا لان المنتسبين ان لم يتصادقا فمتباينان كالحمد اللغوي لا بالنظر لشرطه مع الشكر العرفي لصدقه بالثناء باللسان فقط والشكر انما يصدق بذلك مع غيره وان تصادقا كليا من الجانبين فمتساويان كالحمد العرفي مع الشكر اللغوي لما مرّ وعكسه بالنظر لشرط الحمد أو من جانب فعموم مطلق كالحمد اللغوي مع كل من المدحين لصدقه بالاختياري فقط وصدقهما بالاختياري وغيره ، او مع الشكر العرفي بالنظر لشمول متعلقة لله ولغيره واختصاص متعلق الشكر به تعالى ، وعليه مجمل كلامي في شرح البهجة وغيره ، وكالشكر اللغوي مع الشكر العرفي لصدقه بالنعمة فقط وصدق العرفي بها وبغيرها او مع المدح اللغوي لصدقه بالثناء باللسان وغيره وصدق المدح المذكور بالاول فقط وان تصادقا في الجملة فعموم من وجه كالحمد اللغوي مع العرفي لصدقهما بالثناء باللسان في مقابلة نعمة وانفراد اللغوي بصدقه بذلك في غيرها ، والعرفي بصدقه بغير اللسان فمورده أعم ومتعلقه أخص واللغوي عكسه او مع الشكر اللغوي لذلك ، وكالحمد العرفي والشكر اللغوي مع المدح اللغوي [لاجتماعهما معه في الثناء باللسان على النعمة فمورده أخص ومتعلقة أعم وهما بالعكس] وقيل الحمد والشكر

(*) هو شيخ الاسلام والمسلمين واحد الائمة الاعلام ... امام عصره بلا مدافعة ولد سنة ٥٧٨ هـ تفقه على الشيخ فخرالدين بن عساكر والامدي .. وروى عنه جماعة منهم ابن دقيق العين والحافظ الدمياطي واخذ خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي واخذ عنه (انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨-٢١٥ وشذرات الذهب ٢٠١/٥ والبداية والنهاية ٢٣٥/١٣) وانظر حديثه عن (الحمد لله) في الطبقات ٢٢١/٨ .

(٢٣) الدخان ٤٩ .

مترادفان[٢٤] وقيل الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل[٢٥] وقال الزمخشري في الكشاف ان الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل ، والحمد والمدح اخوان[٢٦] قال السعد التفتازاني [من] [٢٧] الشائع في كتبه انه يريد بكون اللفظية أخوين ان يكون بينهما اشتقاق كبير بان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد والمدح او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالفلق والفلح والفلذ مع اتحاد في المعنى او تناسب،فمجرد كون الحمد والمدح أخوين لا يدل على ترادفهما لكن سوق كلامه هنا وصريح كلامه فيالفائقيدلان عليه[٢٨] ثم لا يخفى ان كلا من مفاهيم الثلاثة لا بد له من خمسة أمور وضعوا صف وموصوف وموصوف عليه وموصوف به فالوصف في مفهوم الحمد مثلا الحمد والواصف الحامد والموصوف المحمود والموصوف عليه المحمود عليه والموصوف به المحمود به ، ووجه تغاير الاخيرين ان الوصف كثيرا ما يلاحظ في موصوف صفة من صفاته ثم يصفه بسبب ملاحظة هذه الصفة بما فيه من سائر صفاته ، وقد يتغايران اعتبارا فقط كأن حمده على شجاعته بها فان فيها حيثيتين كونها موصوفا عليها وكونها موصوفا بها فهي باعتبار الاولى محمود عليها وباعتبار الثانية محمود بها ، وبحقيقة ان المحمود به ما يقع به الحمد • وجملة (الحمدلله)

خبرية لفظاً انشائية معنىً لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها ، ويجوز ان تكونموضوعة شرعا للانشاء ، والحمد مختص بالله كما أفادته الجملة سواء أجعلت لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر أم للجنس كما عليه الزمخشري[٢٩] لان لام لله للاختصاص فلا مردّ منه لغيره أم للعهد كالتي في قوله [تعالى] [٣٠] (اذ هما في الغار) [٣١] كما نقله الشيخ عزالدين ابن عبدالسلام وأجازه الواحدي على معنى ان الحمد الذي حَمِـد الله به نفسه وحمد به انبياؤه وأولياؤه مختص به ، والعبرة بحمد من ذكر فلا مردّ منه لغيره وأولى الثلاثة الجنس ، وكما تقال لام التعريف انها للجنس تقال انها للحقيقة وللطبيعة وللماهية المطلقة[٣٢] ومحل بسط كونهاللاستغراق وللجنس وللعهد المطوّلات •

والثناء النثاء بتقديم النون على الثاء على المشهور يقال أثنى عليه اذا ذكره بخير وأنثى عليه اذا ذكره بسوء[٣٣] •

---

(٢٤) مجمع البيان ١/٤٣ .

(٢٥) ان كثير ١/٢٢ وانظر راي تعلب في اللسان ٣/١٥٥ .

(٢٦) ١/٧ [الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته ، اما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح ، قال :

افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ...]

(٢٧) كذا والصحيح (في)

(٢٨) الفائق ١/٢٩١ [وانظر حاشية التلخيص ١/٥-٧]

---

(٢٩) الكشاف ١/٨ وانظر تعليق ابن المدبر

(٣٠) زيادة يقتضيها السياق

(٣١) التوبة ٤١ وانظر مغني اللبيب ١/٥٠

(٣٢) انظر تفصيل ذلك في المغني ٤٩ـ٥٠

(٣٣) انظر تفصيل ذلك ووجوه الاختلاف بين استعمال الفعلين اللسان ١٤/١٢٤ و ١٥/٣٠٤ [والمتحصل من اقوال العلماء عن الحمد والمدح والشكر كثير فقد قال فريق منهم ان الحمد أعم من الشكر لانه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية وهو الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبدون ، والحمد هو الثناء بالقول على المحمود (ابن كثير ١/٢٠) وعن الاخفش ان الحمد لله الشكر له والحمد لله الثناء ، وعن الازهري ان الشكر لا يكون الا ثناء ليد اوليتها والحمد قد يكون شكرا للصيغة ويكون ابتداء للثناء على الرجل ، فحمد الله الثناء عليه ويكون شكرا للنعمة والحمد اعم من الشكر (اللسان ٣/١٥٥ـ١٥٦) وقال الطبرسي ان الحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة الا ان الحمد يوضع موضع الشكر (١/٤٤) وقال البيضاوي ان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا ... والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا (ص ٢) ، وقد جمع صاحب آلاء الرحمن بين هذه الاراء وخلص الى

←

وقدمت البسملة على الحمدلة عملا بالكتاب والاجماع ، وأما الفوائد فهي ان التفسيم إظهار الشيء الواحد علىوجوه مختلفة ، والنوع مايكون مندرجا تحت أصل كلي [والتنبيه] ما تعرض لـه المذكور قبله بطريق الاجمال ، والمنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق وهو [نص] إن أفاد معنى لا يحتمل غيره كزيد ، وظاهر ان احتمـل مرجوحا كالأسد ، والمنطوق ان يوقف منه الصدق او الصحة على اضماره لدلالة اللفظ الدال على المنطوق على معنى المضمر المقصود دلالة اقتضاء ، وان لم يتوقف على اضمار ودل اللفظ على ما لم يقصد به فدلالة اللفظ على ذلك الذي لم يقصد دلالة المنطوق فموافقة والا فمخالفة ، والعام لفظ يستغرق الصالح له بلا حصر ، والخاص بخلافه فمنه العلم كزيد والنكرة في سياق الاثبات كرجل وعِزة ، والمطلق كانسان وضرب ، والمشترك كعين، والمعرّف العهدي والمشترك اللفظ الواحد المتعدد المعنى الحقيقي ، والمترادف اللفظ الواحد المتعدد المعنى ، والحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع لـه ابتداء والمجاز لفظ مستعمل فيما وضع له ثانيـا لعلاقة ، والمؤول لفظ محمول على محتمل مرجوح، والتأويل حمل ظاهر على محتمل مرجوح ، والنص ما دل دلالة قطعية كأسماء العدد ، وقد يطلق النص على ما يشمل الظاهر كالوحي المفهوم المعنى من كتاب او سنة ، والمفسر ما اتضحت دلالته ويسمى المبين سواء أورد عليه البيان أم استغنى عنـه ، والمحكم المتضح المعنى وهو قـريب مما قبلـه ، والمجمل ما لم تتضح دلالتهومنهالمتشابه ، والصريح ما وضع اللفظ له ، وأولى منه قول الحنفية ما ظهر المراد منه ظهورا تاما بالاستعمال ، والكناية ما لزم عما وضع اللفظ له قيل وأولى منه إفادة الملزوم بذكر لازمه كما يعلم من علم البيان وغيره[٣٤] .

والايمان لغةً التصديقُ ، وشرعاً التصديق بما جاء من عند الله ، وقيل هو التصديق بذلـك والاقرار به ، وعلى الاول الاقرار شرط لاجـزاء لاحكام الدنيا ، وعلى الثاني جماعة منهم العلامة ابو الفضل عبدالله بن عبدان(*) قال وشرائطـه خمسة وعشرون شرطا أحدها ان تعتقد ان الله تعالى موجود لقوله تعالى لموسى عليه السلام (انني انا الله)[٣٥] .

ولأن المعدوم لا يصح منه فعـل ولا ارادة ولا غيرهما وثانيها ان تعتقد انه واحد لا شـريك له لقوله تعالى (لو كـان فيهمـا آلهـة الا الله لفسدتا)[٣٦] ولانه لو كان معه غيره لما استقـام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد شـيء والآخر نفيه فلا بد ان يكون احـدهما مقهـورا والمقهور لا يكون خالقا ولا غالبا فلا يكون الهاً ، وثالثها ان تعتقد انه تعالى لا يشبه غيره لقولـه تعالى (ليس كمثله شيء)[٣٧] ولأن المتماثلية يجري على احدهما ما يجري على الآخر فلو شابه غيره وجرى عليه الحدوث وصفات النقص لجرى ذلك

ان الحمد هو الثناء باللفظ الخير على فعل الجميـل الاختياري اذا كان للجميل نحو مساس بالحاق والا فهو مدح .. واما الشكر فهو مقابلة الاحسان بنوع احسان يتضمن الاعتراف سواء اكان قولا او عملا ٥٥]

(٣٤) لاحظ هذه المصطلحات في العمدة وابن الاثير والجرجاني ومطول التفتازاني والاتقان للسيوطي .

(*) عبدالله بن عبدان بن محمد الهمداني الشافعي ، فقيه ، توفى في صفر ٤٣٣هـ ومن تصانيفه شرائط الاحـكام [انظر مادة الايمان في اللسان ١٢/٢٣ والاحياء ٢٧ بهامش النزهـة]

(٣٥) طه ١٤ [انظر مسالة الوجود في احياء علوم الـدين ١/١٤٣ ونزهة الناظرين ٩ ومباحث علم الكلام الفصـل الاول ، ولم تخل كتب الفلسفة الاسلامية من هـذه المسالة انظر تفصيل ذلك في الوجود لمدني صالح]

(٣٦) الانبياء ٢٢

(٣٧) الشورى ١١

ايضا عليه فلا يكون الهاً ، ورابعها ان تعتقد انه تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لان هذه الامور يجري عليها الحدوث وصفات النقص ، والله بخلاف ذلك ، وخامسها ان تعتقد انه قديم لا أول له ولا آخر لانه تعالى خلق العالم ولانه لو لم يكن قديما لكان حادثا وهو باطل لما مرّ ، وسادسها ان تعتقد انه عالم لقوله (انزله بعلمه) [٣٨] ولقوله (عالم الغيب والشهادة) [٣٩] ولان الافعال المشاهدة لا تحصل من جاهل مع ان الجهل نقص ، وسابعها ان تعتقد انه حي لقوله تعالى (لا اله الا هو الحي القيوم) [٤٠] ولانه لا يجوز وجود شيء من الامور الموجودة من غير حي ، وثامنها ان تعتقد انه قادر لقوله (ان الله على كل شيء قدير) [٤١] ولان عدم القدرة نقص ، وتاسعها ان تعتقد انه مُريد لقوله (يفعل ما يريد) و (يفعل ما يشاء) [٤٢] ولان عدم الارادة نقص ، وعاشرها ان تعتقد انه متكلم • لقوله (يريدون ان يبدلوا كلام الله) [٤٣] ولقوله (وكلم الله موسى تكليما) [٤٤] ولان عدم الكلام نقص ، وحادي عشرها أن تعتقد انه بصير بالعباد لقوله (ان الله بما تعملون بصير) [٤٥] ولان عدم البصر نقص ، وثاني عشرها ان تعتقد انه سميع لقوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها •• الآية) [٤٦] ولان عدم السمع نقص ، وثالث عشرها ان تعتقد انه لا يجري في العالم أمر الا بارادته وحكمه لقوله (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ••• الآية) [٤٧] ولانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته لكان مقهورا مجبرا وذلك نقص ، ورابع عشرها ان تعتقد ان مثيب لعباده الصالحين ومعاقب للمذنبين لقوله (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره•• الآ ية) [٤٨] ولان الثواب والعقاب لو لم يثبت لفعل من شاء ما شاء ولبطل الامر والنهي والعبادة وخامس عشرها ان تؤمن بالملائكة لقوله (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته) [٤٩] وسادس عشرها ان تؤمن بجميع كتب الله [الذي] انزلها على الانبياء للآية السابقة ، وسابع عشرها ان تؤمن بجميع الانبياء لقوله (وكتبه ورسله لا تفرق ، بين أحد من رسله وثامن عشرها ان تؤمن بالبعث والنشور لقوله (كذلك يحيي الله الموتى) [٥٠] ولقوله (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابُن) [٥١] وقوله (واليه النشور) [٥٢] ولأنه لو لم يكن بعث ولا نشور لما كان أمر ونهي ولفعل كل من شاء بما شاء ، وتاسع عشرها ان تؤمن بالجنة والنار والا لما كان أمر ونهي ، وعشرونها ان تؤمن بالصراط لقوله (فاهدوهم) الى صراط الجحيم [٥٣] وحادي عشرنها ان تؤمن بالميزان القسط لقوله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) [٥٤] وثاني عشرنها أن تؤمن بالحوض والشفاعة لقوله (انا اعطيناك الكوثر) [٥٥] او فسرّه النبي صلى الله عليه وسلم

(٣٨) النساء ١٦٦
(٣٩) الانعام ٧٣
(٤٠) البقرة ٢٥٥
(٤١) البقرة ٢٠
(٤٢) البقرة ٢٥٣ ، آل عمران ٤٠
(٤٣) الفتح ١٥
(٤٤) النساء ١٦٣
(٤٥) البقرة ١١٠
(٤٦) المجادلة ١
(٤٧) الانعام ٥٩
(٤٨) الزلزال ٧
(٤٩) البقرة ٢٨٥
(٥٠) البقرة ٧٣
(٥١) التغابن ٩
(٥٢) الملك ١٥
(٥٣) الصافات ٢٣
(٥٤) الانبياء ٤٧
(٥٥) الكوثر ١

فقال : هو حوض آنيته اكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً (٥٦) وثالث عشرينها ان تؤمن بان النبي صلى الله عليه وسلم نبيّ صدقٍ ورسول حق والى الخلق أجمعين وانه خاتم النبيين ، ورابع عشرينها ان تؤمن بالقرآن وانه معجز وانه كلام الله غير مخلوق وان من جحد شيئاً منه كفر ، ومن اتبعه اهتدى ورشد ، وخامس عشرينها أن تؤمن بما أجمعت عليه الامة من التحليل والتحريم وغيرهما ، والله سبحانه وتعالى أعلم(٥٧)

وتمت المقدمة بحمد الله ويمنه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وعلقه الفقير محمد البرموني القدسي سنة ٩٠٧ بالقاهرة المحروسة .

(٥٦) احياء علوم الدين ٤/٦٥٧

(٥٧) انظر هذا الموضوع مفصلا في احياء علوم الدين ١/١٤٣-١٥٧ وانظر ايضا نزهة الناظرين ومباحث علم الكلام .

● ● ●

مراجع الترجمة والتحقيق

آ - كتب التفسير

١ - تفسير ابن عباس
٢ - تفسير ابن كثير : مطبعة الاستقامة ١٩٥٦
٣ - تفسير البيضاوي ط مصر
٤ - الكشاف (وبهامشه الانتصاف من الكشاف لابن المدبر) مط الاستقامة ١٩٥٣
٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ط دار الفكر ١٩٥٥
٦ - مشكل اعراب القرآن : مكي ابن ابي طالب - ت حاتم الضامن بغداد ١٩٧٥
٧ - اعراب القرآن : العكبري ت ابراهيم عوض ١٩٦٩
٨ - الاء الرحمن في تفسير القرآن : محمد جواد البلاغي مط الوفاء صيدا ١٩٣٣

ب - كتب اخرى

١ - احياء علوم الدين : الغزالي ط مؤسسة الحلبي وشركاه ١٩٦٧
٢ - نزهة الناظرين : تقي الدين عبدالملك البابي الحلبي المطبعة الازهرية ؟
٣ - شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي توزيع المكتب التجاري بيروت
٤ - مغني اللبيب : ابن هشام ت محمد محيي الدين عبدالحميد
٥ - الانصاف في مسائل الخلاف : ابن الانباري ت محمد محيي الدين عبدالحميد
٦ - لسان العرب : ابن منظور منشورات دار صادر
٧ - هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي
٨ - كشف الظنون : كاتب چلبي (حاجي خليفة)
٩ - الاعلام : خيرالدين الزركلي
١٠ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة
١١ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين ابو نصر السبكي ت عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي مط البابي الحلبي ؟



« ... ـ نحو ١٤٥ هـ »

جمع وتحقيق

عباس توفيق

هو ابو الجنيد وابو العرماس(١) واسمه ابو نخيلة بن حزن بن زائدة من بني حمان من تميم(٢) واختلف في اسمه واسم ابيه ، فقد ظن البعض ان «ابا نخيلة» كنية له(٣)

وتاريخ ولادة الشاعر ونشأته الاولى امر مجهول ، ولا يعرف عنه الا انه كان من اهل البصرة، عق اباه فنفاه عن نفسه فعرج على البادية واقام فيها زمنا صقل موهبته ثم طرق ابواب الخلفاء ملتمسا الرزق ، وكان مسلمة بن عبدالملك اول من اتصل به ، واوصله هذا الامير الى الخلفاء ، فكسب منهم اموالا جزيلة لقاء مدائحه العديدة ، وبقي في كنفهم الى ان جاء العباسيون فانقلب اليهم مداحا ، ونقل بعض مدائحه في الامويين اليهم(٤) ، وانتصر لهم ودافع عن احقيتهم بالخلافة واقفا في وجه الشيعة العلويين ، وهو من اوائل الذين تبنوا هذا الراي من بين شعراء العباسيين(٥) .

لقد سدت الابواب في وجهه حين تولى المنصور الخلافة ، ولم يستطع النفاذ الى هباته الا بعد ان سمع الخليفة قصيدته التي يؤيده فيها في تنحية عيسى بن موسى وتوليه ابنه محمد ، وكان ان اكسبته هذه القصيدة الفي درهم من المنصور ، والموت من عيسى بن موسى في حدود عام ١٤٥هـ(٦)

شعره :ـ

لم نعثر على ذكر ديوانه ولا على اشارة له ، مع ان شعره كان شائعا ، ويقال ان له شعرا كثيرا(٧) غير ان الابيات المتناثرة في المصادر لاتتناسب مع القولة السابقة ، ولكنها تكشف، نوعاً ما ،الجوانب التي تطرق اليها الشاعر والتي تتمثل في المدح والهجاء والرثاء وبعض الاغراض الاخرى .

والغالب على الشاعر الرجز ، ونجد له بين حين وحين شيئا من القصيد ، ويتشح نتاجه بالتقريرية البعيدة عن كل ايحاء فني ، وقد يكون لطبيعة الاغراض التي عالجها دور في تضييق الجانب الفني عنده .

المنهج في الجمع

١ ـ رتبت المقطوعات حسب القافية مثبتا رواية اقدم مصدر احيانا ومستحكما المعنى احيانا اخر .

٢ ـ اتبعت في ترتيب القطع المتشابهه وزنا وقافية وغرضا طريقة الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر والاستاذ محمد جبار المعيبد في تحقيقهما لديوان الخريمي ، فلم امزج بينها خشية الالتباس وانما وضعت لها جميعا رقما واحدا مفرقا بين قطعة وقطعة بـ « ا ، ب ، ج ... » .

٣ ـ لم ارقم ، ترقيما جانبيا ، الابيات التي وردت في مصدر واحد ، او في اكثر من مصدر ولاخلاف في روايتها ، واكتفيت بترقيم الابيات المختلفة في روايتها فقط ، ووضعت لكل مقطوعة رقما خاصا .

٤ ـ راعيت في الترتيب الحركات « الضمة فالفتحة فالكسرة فالسكون » .

٥ ـ لم اشرح الاما تحتم شرحه .

٦ ـ اغلب شعره رجز لذلك لم اذكر البحر الا اذا كانت القطعة قصيدا .

٧ ـ جعلت للتخريج مكانا خاصا في اخر الجمع .

٨ ـ اثبت المناسبات التي توصلت اليها .

---

١ ـ الاغاني ٣٩٠/٢٠ ، تاريخ ابن عساكر ٣١٨/٢
٢ ـ الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، الاغاني ٣٩٠/٢٠
٣ ـ الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، زهر الاداب ٩٢٥/٢ ، ابن عساكر ٣١٨/٢
٤ ـ الاغاني ٣٩٦/٢٠ .
٥ ـ العصر العباسي الاول ـ د. شوقي ضيف ٢٩٢
٦ ـ الاغاني ٤٢١/٢٠ ، الاعلام ٣٢١/٨
٧ ـ طبقات ابن المعتز ٦٤ و ٦٦ و ٦٧

قافية الالف

(١)

ساله رجل : كيف ترى ماانت فيه في هذه الدولة ؟فقال :

اكثـر خلق اللـه من لايـدرى — من اي خلـق اللـه حين يلقـى
وحلـة تنشـر ثـم تضـوى — وطيلسـان يشـترى فيغلـى
لعبـد عبد او لمـولى مولـى — ياويـح بيت المـال ماذا يلقـى

قافية الباء

(٢)

قال يرثي الجنيد بن عبدالرحمن المرى : **« الطويل »**

لعمري لئن ركبُ الجُنيَدتحملوا — الى الشـأم من مرّ وراحت ركائبه
لقد غادر الركب الشامون، خلفهم — فتـىً غطفانيـا يُعلـل جانبه
فتى كان يسـرى للعدو كأنمـا — سروب القطـا في كل يوم كتائبه
وكان كأن البـدر تحت لوائـه — اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(٣)

قال في شبيب بن شبة بعد ان ساله العطاء فامتنع:

١ ــ ياقومِ لاتسـودوا شـبيبا — ٢ ــ الخائن ابن الخـائن الكذوبا
٣ ــ هل تلد الذيبة الا الذيبا

(٤)

قال مخاطبا زوجته ام حماد الحنفية بعد ان عذلتهبسبب حبه الشديد لابنه على :

« الوافر »

ولولا شـهوتي شـفتى علـىٍ — رَبعت على الصحابـة والركـاب
ولكـن الوسـائل من علـىٍ — خلصن الى الفـؤاد من الحجـاب
وليس كأم حـمـاد خليـل — اذا مالامـر جـلّ عن الخطـاب
منعمـةً ارى فتقـرّ عينـي — وتكفينـي خلائقهـا عتابـى

(٥)

قال مخاطبا مسلمة بن عبدالملك بعد ان انصرف الى محاربة يزيد بن المهلب :

َمسْلمَ يامســـلحة الحــروبِ	انت المصــفىّ من اذى العيــوب
مصـــاصة مــن كــرم وطيــب	لــولا ثقـــاف ليس بالتدبيــب
تفرى بــه عن حجـب القلــوب	لامست الامــة شـــاء الذيــب

(٦)

بعث اليه شبيب بن شبة بجبته فقال :

اذا غــدت ســعد على شــبيبها	علــى فتاهـــا وعلى خطيبهـــا
من مطلــع الشــمس الى مغيبهــا	عجبــتَ من كثرتهـــا وطيبهـــا

قافية التاء

(٧)

امتنع القعقاع بن ضرار ان يسقيه النبيذ وعرضعليه العسل والماء البارد ، فوثب ثم قال :

قــد علــم المظـــل والمبيــتُ	انى من القعقــاع فيمــا شــيتُ
اذا اتـــت مائـــدة أتيــت	بيــدع لســـــتُ بهــا غذيتُ
وليتَ فاستشــفعتُ واستُعديتُ	كأنــي كنت الـــذي وليـــت
ولو تسنيـــت الـــذي اعطيت	ما ازددت شــيئا فــوق مالقيــت
ايا بن بيــت دونــه البيـــوت	اقصر فقــد فوق القِرى ُقريــت
مامــن شـــرابي عســل منعوت	ولافـــراتٌ َصرِد" بثّيــوت[٨]
لكننــي في النــوم قــد أريـــت	رطل نبيــذ مخـفس شــقيت

صلبــا اذا جاذبتــه رَوِيــتُ

(٨)

رزق بنتا فتذمر ولكنه حين سمع صوتها ، وأمها تلاعبها ، قال :

يابنت مــن لم يــكُ يهوى بنتــا	ماكنــت الا خمســـة او ســـتا
حتى حللت في الحشــى وحتــى	فتتٌ قلبــي من جــوى فانفتّــا
لأنت خــير" مــن غــلام أتــا	يصبح مخمورا ويمســي سبتا[٩]

---

٨ ـ « مامن شرابي » رواية الاغاني طبعة دار الثقافـــة ٢٨٥/٢٠ ، وفي طبعة النجدي ناصف «ما بين شرابي ..» ولايستقيم معه الوزن .

٩ ـ اتنا : تاخر . السبت : النوام .

(٩)

استعدى ماعز الكلابي عامل اليمامة على ابي نخيلةلان هذا الاخير مطله في طلبه فهرب ، وحين نجا قال:

ياماعـز الكـرّاث قـد خزيتـا | لقد خُدعت ولقـد هُجيتـا
كدتَ تخصينا فقـد خصيبـا | وكنت ذا حـظ فقـد محيتـا
ويحك لـم تعلـم بمـن صليتـا | ولا بأي حجـر رميتـا
اذا رأيـت المزبـد الهبـوتا | يركب شدقا شدقما هريتـا
طر بجناحيـك فقـد أتيتـا | حـران حـران فهيتـا هيتـا
والموصـل الموصـل او تكريتـا | حيـث تبيـع النبطُ البيوتـا

ويأكلون العـدس المريتـا

(١٠)

قال يهجو ضيفه :

لمـا نزلنـا منـزلا ممقـوتا | نريـد ان نرحل او نبيتـا
جئتَ ولـم ندر من اين جيتـا | اذا سـقيت المزبـد السّـحتيتا

قلتَ ألا زدنـي وقد رويتـا

(١١)

قال في طرد عشر نعائم يصفهن :

انعـت مهـرا سـبط الفـرات | ورداً طمـرّاً مدمـج السـراة
يغدو بنهـد في اللجـام عـات | نعائمـا عشـرا مطرّدات
صـك العـراقيب هجنّعـات | فانصـاع وانصعن موليـات
ماكـان الا هاكـه وهـات | حتـى اجتمعـن متناغصـات
بالسهب والغـدر من الحمـاة | واختلّ حضنـا هيقةٍ شوشـات
فانعقـرت مـن اخـر الهيقـات | بغـير تكبـير ولا صـلاة

كأنهـا خالفـة الشّـراة

قافية الدال

(١٢) أ

حام حول قصر المنصور يبغي منفذا الى كيسه دونجدوى ، وحين سمع برغبة الخليفة في تنحية عيسى بن موسى عن ولاية العهد وتقريب ابنه محمد قال:

١ ــ لم ينسـني يابنة ال معبـد | ٢ ــ ذكراك تكرارا الليالي العوّد

٣ ــ ولا ذوات العصب المورّد ٤ ــ ولو طلبن الود بالتودد
٥ ــ ورحن في الدرّ وفي الزبرجد ٦ ــ هيهات منهن وان لم تعهدى
٧ ــ نجديه ذات معان منجد ٨ ــ كأن رياها بعيد المرقد
٩ــ ريا الخزامى في ثرىً جعدٍ ندى ١٠ــ كيف التصابي فعل من لم يهتد
١١ــ وقد علتني درة بادى بدى ١٢ ــ ورثية تنهض في تشددي
١٣ــ من بعد ممشاي وتطواحي يدى ١٤ــ ومشيتي تحت الغداف الاسود
١٥ــ بعد انتهاضي في الشباب الاملد

(١٢)ب

١ ــ الى امير المؤمنين فاعمدِ ٢ــ الى الذي يندى ولا يندى ندى
٣ ــ سيرى الى بحر البحار المزبد ٤ ــ الى الذي ان نفدت لم ينفد
٥ ــ او ثمدت اشراعها لم يثمدِ

(١٢)ج

١ ــ انت الذي ياابن سمى احمد ٢ ــ ويا ابن بنت العرب المشيّد
٣ ــ بل ياامين الواحد الموحد ٤ ــ ان الذي ولاك رب المسجد
٥ ــ ليس ولى عهدنا بالاسعد ٦ ــ عيسى فزحلفها الى محمد
٧ ــ من عند عيسى معهدا عن معهد ٨ ــ حتى تؤدى من يد الى يد
٩ ــ فيكم وتغنى وهي في تردد

(١٢)د

فقد رضينا بالغلام الأمرد وقد فرغنا غير أن لم نشهد
وغير أن العقد لم يؤكد فلو سمعنا قولك آمدد امدد
كانت لنا كزعقة الورد الصدى فنادِ للبيعة جمعا نحشد
في يومنا الحاضر هذا او غدِ واصنعْ كما شئت وردّ يُردَد
وردّه منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد
وكان يروى انها كأن قد عادت ولو قد نقلت لم تُردد
اقول في كرى احاديث الغد لله دّرى من اخ ومنشد
لو نلتُ حظ الحبشي الأسوَد

(١٢)

عادت ولو قد فعلت لم تودد — فهي ترامى فدفدا من فدفد
حينا فلو قد حان ورد الورّد — وحان تحويل القرين المفسد
قال لها الله هلمى فاسندي — فاصبحت نازلة بالمعهد
والمحتد المحتدّ خير محتدى — لم ترم ثرثار النفوس الحسد
بمثل ملك ثابت مؤيد — لما انتحوا قدحاً بزند مصلد
يلوى بمشرون القوى مستجمد — يزداد ايفاضا على التهدد
فزايلو باللين والتعبد — صمامة تأكل اكل المزبد

(١٣)

ويعتدى ويعتدى ويعتدى — وهو بعين الاسد المسوّد

(١٤)

قال لبعض سادات بني سعد : — « الطويل »

١ ــ وإنّ بقومٍ سوّدوك لفاقةً — ٢ ــ الى سيّدٍ لو يظفرون بسيد

(١٥)

قال في هشام بن عبدالملك :

١ ــ لما اتتنى بُغية كالشهد — ٢ ــ والعسل الممزوج بعد الرقد
٣ ــ يابردها لمشتفٍ بالبرد — ٤ ــ رفعت من اطمار مستعد
٥ ــ وقلت للعيس اعتلي وجدّي — ٦ ــ فهي تخدى ابرح التخدي
٧ ــ كم قد تعسفت بهامن نجد — ٨ ــ ومجرهد بعد مجرهد
٩ ــ قد ادّرعن في مسير سَمْد — ١٠ــ ليلا كلون الطيلسان الجرد[10]
١١ــ الى امير المؤمنين المجدى — ١٢ــ ربّ مَعَدّ وسوى معد
١٣ــ ممن دعا من أصيدٍ وعبد — ١٤ــ ذي المجد والتشريف بعد المجد
١٥ــ في وجهه بدر بدا بالسعد — ١٦ــ انت الهمام القرم عند الجدّ
١٧ــ طوّقتها مجتمع الاشدِّ — ١٨ــ فانهلّ لما قمتَ صوبُ الرعد

(١٦)

قيدها التَجهْد ولم تُقيدّ — فهي سَوامٍ كالقنا المسنّد[11]
ومالها معلل من مِزْوَد — منها ولامن شاحطٍ مستبعد

١٠ــ سمدت الابل : جدّت في السير .
١١ــ سوام : رافعة رؤوسها .

قافية الراء

(١٧)

قال مادحا ابا العباس السفاح :

صادتـك يـوم الرملتين شَنْعفَرُ — وقـد يصيـد القانـصَ المزعفـر
ياصـورة حسّنها المصـــور — للرّيم منهـا جيـدُها والمَحجرُ

• • • • •

حتـى اذا ماالاوصـياء عسـكروا — وقـام من تبـر النبيّ الجوهـر
ومن بنـي العبـاس نبـع اصفـر — ينميـه فـرع طيب وعنصـر
اقبـل بالناس الهـوى المستبهر — وصـاح في الليـل نهـار انـور
انا الـذي لوقيـل انـي اشعُر — جلـّى الضبـاب الرجـزُ المخبـر
لمـا مضـت لي اشـهر" واشـهر — قلـت النفسِ تزْدَهى فتصبر
لايسـتخفنك ركـب يصـدر — لامنجـد يمضـي ولا مغـورّ
وخالفـي الانبـاء فهـي المحشـر — او يسـمع الخليفـة المطهـر
منـي فاني كـل جنـح اخضـر — وان بالانبـار غيثـا يهمـرُ
والغيث يرجى والديـار تَنْضُـر — ماكـان الا ان اتـاها العسـكر
حتى زهاهـا مسـجد ومنبـر — لم يبـق من مروان عـين تنظـر
لاغـائب ولا انـاس حضّـر — هيهـات اودى المنعـم المعقـر
وأمسـت الانبـار دارا تعْمـر — وخربـت مـن الشـام أدْوُرُ
حمـص وباب التبـن والمـوقـّر — ودمـرت بعـد امتنـاع تـدمر
وواسـط لـم يبـق الا القرقـر — منهـا والا الديـر بان الاخضـر

اين ابو الورد واين الكوثر[١٢]

وايـن مروان واين الاشـقر — واين فَلٌ لـم يفـت محـيَّرُ
وايـن عادّيكـمُ المجمهـر — وعامـر وعـامر واعصـر

(١٨)

رغب ابان بن عبدالله ان يقال فيه ما قيل فيجرير بن عبدالله :(لو جرير هلكت بجيله)فقال ابو نخيلة :

لـولا أبـان هلكـت ُنمَـير — نعـم الفتـى وليس فيهـم خيرُ

---

١٢ ـ ابو الورد هو الهذيل بن زفر ، والكوثر بن الاسود صاحب شرطة مروان .

(١٩)

قال مهنئا ابا العباس بالخلافة :ـ

الآن مــس المنبــرُ القــرارا   وطابــت الدنيـــا وصارت دارا
اذْ نــزل الخليفـــة الانبــارا

(٢٠)

سجن عمر بن هبيرة الفرزدق فقال الشاعرمستشفعا :

الحمــد للـــه ولىّ الامـــر   هو الـــذي اخـــرج كـــل غمـــر
وكـــل عـوّار وكـــل وُغـــر   من كـــل ذي قلب نقـــي الصـدر
لما اتـــت من نحـــو عـــين التمر   ســـتةُ اثافٍ لا اثـــافي القــدر
فظلـــت القضـبان فيهم تجري   َهبراً هـــو الهبـــر وفوق الهبـــر
انـــى لمهـــد للامـــام !الغمـر   شعري وُنصـــح الحب بعد الشعر
اطلقت بالأمـــس اســـير بكـــر   فهـــل فـــداك نفـــرى ووفـــرى
من ســـبب او حجـــة او عـــذر   ينجي التميمـــي القليـــل الشـــكر
من حلـــق القيـــد الثقـــال السُمْر   مازال مجنونا على آســـت الدهـــر
ذاحســـب يعلى وعقـــل يحري   هبه لأخوالك يـــوم الفِـــطر

(٢١)

مدح ابان بن الوليد فوهب له كساء وجارية ثم سالهرجل عن الممدوح فقال :

اكثـــر واللـــــه أبان مـــيري   ومن أبـــان الخـــير كل خـــيري
ثـــوب لجلدي وِحر" لـــ ...

قافية الزاي

(٢٢)

قال مادحا خباز مضيفه سليمان بن صعصعة :

بارك ربـــي فيـــك من خبـــاز   مازلـــت اذ كنـــت علـــى اوفـــاز
تنصبّ باللحـــم انصباب الباز

قافية الضاد

(٢٣)

لم يستطع الدخول على ابي جعفر ، وهزلت به الخراسانية ، فساله رجل كيف انت فقال :

اصبحت لايملك بعضي بعضها — اشكو العروق الابضات أبضا[١٣]
كما تشكى الارحبى الغرضا — كانما كان شبابي قرضا

(٢٤)

قال يمدح مسلمة بن عبد الملك :

((الطويل))

١ ـ أمسلم اني يابن خير خليفة — ويافارس الدنيا وياجبل الارض
٢ـ شكرتك ان الشكر حبل من التقى — وماكل من اوليته نعمة يقضى
٣ ـ والقيت لما ان اتيتك زائرا — علىّ لحافا سابغ الطول والعرض
٤ـ واحييت لي ذكرى وماكان خاملا — ولكن بعض الذكر انبه من بعض

قافية العين

(٢٥)

سئل عن منزله فقال :

مازال عنا قصعات اربع — مشمرين دأبا ذوّد ورجّع
عبداي وابناي وشيخ يرفع — كما يقوم الجمل المطبّع

قافية الفاء

(٢٦)

قال مخاطبا هشام بن عبدالملك وقد مدحه ولم يامرله بشيء

كسوتنيها فهي كالتجفاف — من خزك المصونة الكشاف
كأنني فيها وفي اللحاف — من عبد شمس او بني مناف

والخز مشتاق الى الافواف

قافية القاف

(٢٧)

برية لم تأكل المرققا — ولم تذق من البقول الفستقا

---

١٣ ـ الشطر الاول برواية الاغاني طبعة دار الثقافة ٢٨٣/٢. وفي طبعة النجدي ناصف : .... لا يملك بعض بعضي .

(٢٨)

نحن ضـربـنـا الازد بالعـــراق والحـــيّ من ربيعـــــة المـرّاق
ضربـا يقيــم صـَــعر الاعنــــاق بغـــير اطمــــــاع ولا ارزاق
الا بقايـــــا كرم الاعـــراق

قافية الكاف

(٢٩)

١ ــ لما رأيت الدين دينـاً يؤفك ٢ ــ وأمســت القبــة لاتستمسك
٣ ــ يفتق من اعراضهــا ويهتــك ٤ ــ سرت من الباب فطار الدكدك
٥ ــ منها الدجوجيّ ومنها الارمك ٦ ــ كالليــل الا انهـا تحــرّك

(٣٠)أ

دونـك عبداللـــه اهـــل ذاكا خلافـــة اللـه الـذي اعطـاكا
اصفـاك واللـه بهـا اصفاكـا فقـــد نظرنـــا زمنـا اباكـا
ثـم نظرنـــاها لهــــا اياكـــا ونحــن فيهـم والهــوى هواكـا

(٣٠)ب

كنا اناســـا نرهب الاملاكـــا اذ ركبـوا الاعنـاق والاوراكـا
قـــد ارتجينـا زمنـا اباكـــا ثم ارتجينـــا بعـده اخـاكـا
ثم ارتجينـــا بعــده اياكـــا وكــان ماقلـت لمـن ســواكـا
زورا فقـــد كفـر هــذا ذاكا

(٣١)

قال مؤيدا المنصور في تنحية عيسى بن موسى وتوليةولده محمد :

خليفـــة اللـــه وانـت ذاكـا اسْـنِـدْ الى محمـد عصـــاكا
فاحفظ النــــاس لهـا ادناكـا وابنـــك ما استـكفيته كفاكـا
وكلنــــا منتظـر لذاكـــــا لو قلت هاتوا قلـت هاك هاكـا

(٣٢)

وهب له ابو العباس جارية اسمها «كلنناكونه» فقال بعد حين :

١ ــ اني وجدت الكـذنا ذنوّكا ٢ ــ . . . .
٣ ــ . . . . (*)

(*) مجون حذفناه (الورد) .

قافية اللام

(٣٣)

قال يمدح الربيع وسائسه :ـ

لولا ابو الفضل ولولا فضلُه ... ما اسطيع باب لا يُسَنّى قفلُه
ومن صلاح راشدٍ اصطبلُه ... نعم الفتى وخير فعل فعلُه
يسمن منه طِرْفه وبغلُه

(٣٤)

قال في الطرد :

فانصاع يسعى بالصعيد الهايل ... يلحن من ذي ميعة معاجل
حتى دنا من وهج القساطل ... من ذات زفّ ساقط الخمايل
فاختلفا تحت جناح المايل ... بضربة حديثة في الصاقل
منقوشة الرقين والحضايل ... فهو مقيط كمقاط الفايل

(٣٥)

قال في هجو ماعز الكلابي :ـ

ياماعز القمل وبيت الذلّ ... بتنا وبات البغل في الاصطبل
وبات شيطان القوافي يُملي ... على امرىء فحل وغير فحل
لاخير في علمي ولا في جهلي ... لو كان يدري ماعز بنخلي
ما زال يقليني وتميمي يغلي ... حتى اذا القيم رمى بالجفل
طبّقت تطبيق الجراز النصل

قافية الميم

(٣٦)

١ ــ ياعمرو غمّ الماءَ وِرد يدَهمُه ... ٢ ــ يوم تلاقى شاؤه ونَعَمه
٣ ــ واحتلفت امراسه وقيمه ... ٤ ــ فابلنا منك بلاء نعلمه
٥ ــ فانما انت اخ لانعدَمه ... ٦ ــ صاحب خلاّن كريم شيمه
٧ ــ مترّف كان أبوه يكرمه ... ٨ ــ فقام وثّاب شديد محزمه
٩ ــ كأن سَفّودٌ حديد معصمه ... ١٠ــ لم يتجشأ من طعام يتخمه
١١ــ ولم تبت حمى به توصّمه ... ١٢ــ تدك مدماك الطوى قدَمه
١٣ــ أيهات من هامته مخدّمه

(٣٧)

مدح المهاجر بن عبدالله الكلابي فامر له بناقة فقال يهجوه :

ان الكــلابي اللئيــم الاثرمـــا أعطى على المدحة نابا عِرْزما
ماجبــر العظــم ولكن تمما

(٣٨)

دخل ارضا اضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بهافقال :

« الطويل »

شــاهد مــالاً ربهُ مال فساســه سياسة شــهم حازم وابن حــازم
اقام بها العصرين حيناً ولــم يكن كمن ضنّ عن عمرانها بالدراهــم
كأن نقيض الليف عــن ســعفاته نقيض رحال المَيس فوق العياهــم
واضحــت تغالى بالنبــات كأنهــا على متن شيخ من شيوخ الاعاجــم
وما الاصل ما رويت مضرب عرقه من الماء عن اصــلاح فرع بنائــم

(٣٩)

« الوافر »

ولــولا ُخلــّة" ســبقت اليــه وأخْو" كان من عــرق المدام[١٤]
دلفــت له بابيــض مشــرفيٍّ كما يدنــو المصــافح بالســلام

(٤٠)

وقال في المهاجر بن عبدالله الكلابي :

يــادار ام مالـــك الاسلــمى على التنائــي من مقــام وانعمــي
كيف أنــا إن أنت لــم تــكلمي بالوَحى او كيف بــان تجمجمي
تقــول لي بنتــي مــلامَ اللوم ياأبتــا انــك يومــا مؤتمـــي
فقلــت كــلا فاعلمى ثم اعلمــي اني لميقـــات كتـــاب محكم
لو كنت في ظلمة شِــعب مظلــم او في الســماء ارتقــى بسلــم
لانصب مقــداري الى مجرثمــى إني ورب الراقصــات الرســـم
ورب حـــوض زمــزم وزمــزم لاســتبين الخــير عنــد مقدمــي
وعنــد ترحــالي عــن مخيمــي علــى ابن عبداللــه قرم الاقــرْم

---

١٤ ــ الاخو : لغة من الاخ ، ينظر اللسان « اخو » مج ١٩/١٤ .

فانني بالعلم ذو ترسم | لم ادر مامهاجر التكرم
حتى تبينت قضايا الغشم | مهاجرُ ياذا النوال الخِضرم
انت اذا انتجعت خير مغنم | مشترك النائل جمُّ الانعُم
ولتميم منك خير مُقسَم | اذا التقوا شتى معا كالهيّم
قد علم الشأم وكل موسم | انك تحلو لي كحلو المعجم

طورا وطورا انت مثل العلتم

(٤١)

هم وسط يرضى الاله بحكمهم | اذا طرقت احدى الليالي بمعظمِ

(٤٢)

انا ابن سعد وتوسطتُ العجمْ | فانا فيما شئت من خال وعمْ

(٤٣)

كان عبدالله بن شبيب يعطي ابا نخيلة في كل سنة نخلة فاغفل ذلك سنة من السنين فكتب اليه يذكره:

قد قال صبياني وهم تسعة | عاشر صبياني صغير فطيمْ
من شهوة البسر وافلاسهم | مافعلت نخلة عبدالرحيمْ
يا ليتها ـ اذ هو لم يهدما | عوّدناه ـ اصبحت كالصريم

قافية النون

(٤٤)

دخل اليمن فلم يجد بها احدا حسنا ورأى وجهه ـ وكان قبيحا ـ فاذا هو احسن من فيها فقال :

لم ارغيري حسنا | منذ دخلت اليمنا
كيف تكون بلدة | احسن من فيها انا

(٤٥)

خاصمته اخته فقال :ـ

أظلّ أرعى وترأ هزينا | ململما ترى له غضونا

ذا أبَـــن مقومـــا عثنونــــا يطعــن طعنـــا يقضب الوتينـا
ويهتـــك الاعفـاج والثّربينـــا يذهـبَ ميّـار" وتقعدينـــا
وتفســــدين او تبذرينـــا . . . .
. . . .(*)

قافية الياء

(٤٦)

مـازال عــودي في ثــرىً ثرىٍّ بعدك من ذاك الندى الوســمىِّ
حتـى اذا ماهـمّ بالـــذُوىِّ جئتـك واحتجتُ الـى الولـى
ليس غنـى عنـك بالغنـــىِّ

الاشطار

(٤٧)

قال في وصف الابل :

قاظتْ من الخرْمِ بقيظ خرّم

المنسوب

(٤٨)

هاجك من اروى بمنهاص الفكك° همّ اذا لـم يعـده هـم فتـك°
وقد ارتنـا حسنها ذات المســك° شــاذحة الغرة زهرى الضحـك°
اريت ان لم يحب حبـو المعتبك° انـت باذن اللـه ان لـم يتـرك°
مفتـاح حاجات الحبا هن فلـك° الذخر فيهـا عندنا والاجـر لك°

(*) عبارات خليعة حذفناها (المورد) .

مصادر التخريج

- الاغاني لابي الفرج الاصبهاني - تحقيق على الجندي ناصف - اشراف محمد ابو الفضل ابراهيم - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ مصر .
- الامالى لابي علي القالي- طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ الطبعة الثانية .
- امالي المرتضى - للشريف المرتضى - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية القاهرة / ١٩٥٤ - الطبعة الاولى .
- امالى اليزيدي (ابو عبدالله محمد بن العباس ..) مطبعة جمعية دار المعارف بحيدر آباد - الهند - ١٩٢٨ .
- البيان والتبيين - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون- مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨
- تاج العروس -للزبيدي - المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ -الطبعة الاولى .
- تاريخ ابن عساكر - تصحيح الشيخ عبدالقادر افندي بدران - مطبعة روضة الشام ١٣٣٠هـ .
- تلخيص معجم الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي - تحقيق مصطفى جواد
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي - تحقيق عبدالفتاح محمدالحلو - دار احياء الكتب العربية - القاهرة .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور - ضياءالدين ابن الجزري - تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦ .
- الحماسة - ابن الشجري - مطبعة مجلس المعارف العثمانية- حيدراباد ١٣٤٥هـ .
- الحيوان للجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده مصر ١٩٣٨ - الطبعة الاولى
- خزانة الادب - عبدالقادر البغدادي - طبعة بولاق -الطبعة الاولى .
- الخصائص لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٥ - الطبعة الثانية .
- ديوان المعاني لابي هلال العسكري - مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٢
- زهر الاداب وثمر الالباب - ابو اسحاق ابراهيم الحصري- تحقيق على محمد البجاوي - دار احياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٣ - الطبعة الاولى .
- شرح شواهد المغنى للسيوطي - وقف على طبعه وعلق حواشيه احمد ظافر كوجان - دمشق ١٩٦٦ .
- الشعر والشعراء -لابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر- دار المعارف بمصر - ١٩٦٧ - الطبعة الثانية .
- طبقات الشعراء لابن المعتز - تحقيق عبدالستار فراج -دار المعارف بمصر - ١٩٥٦
- العقد الفريد - ابن عبدربه - تحقيق محمد سعيدالعريان- مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٥٣ الطبعة الثانية .
- عيون الاخبار لابن قتيبة - مطابع دار الكتب المصرية ١٩٢٥ و ١٩٣٠ - الطبعة الاولى .
- الفاضل للمبرد تحقيق عبدالعزيز الميمني - مطابع دارالكتب المصرية . القاهرة ١٩٥٦ - الطبعة الاولى .
- كتاب سيبويه - طبعة بولاق مصر ١٣١٧هـ الطبعة الاولى.
- كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري - تحقيق على محمدالبجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية مصر ١٩٥٢ الطبعة الاولى .
- لسان العرب - لابن منظور دار صادر دار بيروت - بيروت ١٩٥٦
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الاصبهاني - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها -لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي - القاهرة ١٩٦٦.
- المخصص لابن سيده - المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣١٨هـ .
- مروج الذهب - للمسعودي - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة مصر / ١٩٥٨ الطبعة الثالثة .
- المستطرف من كل فن مستظرف - للابشيهي - ١٣١٤هـ.
- معجم الادباء (ارشاد الاريب) لياقوت الحموي - تحقيق مرجيليوث - مطبعة هندية مصر ١٩٢٧ - الطبعة الاولى .
- المعرب للجواليقي - تحقيق احمد محمد شاكر دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ - الطبعة الاولى .
- المؤتلف والمختلف -ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي- تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو - حارة الجداوي القاهرة ١٣٥٤ هـ .

التخريج

(١)

الاغاني ٤١٢/٢٠

(٢)

الاغاني ٤١٠/٢٠

(٣)

الاغاني ٣٩١/٢٠ ، معجم الادباء ٢٦٠/٤ ، وورد الشطر الثاني في الاغاني ٤٠٤/٢٠ :«الملذان الخائن الكذوبا»

(٤)

الاغاني ٤١١/٢٠

(٥)

الاغاني ٣٩٣/٢٠

(٦)

الحيوان ٥٩٢/٥ ، الاغاني ٣٩١/٢٠ و ٤٠٥، معجم الادباء ٢٦٠/٤

(٧)

الاغاني ٤١٣/٢٠–٤١٤ .

(٨)

الاغاني ٤٠٨/٢٠ .

(٩)

الاغاني ٤٠١/٢٠–٤٠٢ .

(١٠)

الاغاني ٣٩٨/٢٠

(١١)

طبقات الشعر لابن المعتز : ٦٥ و ٦٦

(١٢)أ

الاغاني ٤١٨/٢٠ ، والشطران ١٣ و١٤ زيادة من امالي اليزيدي ١٢٨ .

والشطران ١١ و ١٢ في حاشية كتاب سيبويه ٥٤/٢ امالي اليزيدي ١٢٨ ، اللسان ٨٠/١ ، والشطر ١١ في الخصائص ٣٦٤/٢ ، وفيهن : وقد علتني ذراة بادي بدى ...

والشطر ١٢ في اللسان ٨٠/١ : بالتشدد .

(١٢)ب

الاغاني ٤١٨/٢٠ ، وفي تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٢١ :

الى امير المؤمنين فاعمدي
سرا الى بحر البحور المزبد

(١٢)ج

الاغاني ٤١٧/٢٠ ، والا شطر ١ و ٢ و ٩ زيادة من ابن عساكر ٣٢١/٢ ، وورد الشطر السابع فيه : من قبل حبسى ، وهو تحريف .

(١٢)د

الاغاني ٤١٩/٢٠ ، ابن عساكر ٣٢١/٢ باختلافات عديدة .

(١٢)هـ

تاريخ ابن عساكر ٣٢١/٢ .

(١٣)

المحتسب لابن جني ٢٢٦/١

(١٤)

الحيوان ٨٠/٣ ، البيان والتبيين ٢٣٦/٣ ، الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، خزانة الادب ٨٠/١ .

وهو غير منسوب في : البيان والتبيين ٢١٩/٣ عيون الاخبار ٢٦٨/١ ، كتاب الصناعتين /٢٢٢ ، محاضرات الادباء ١٨٢/١ ، الجامع الكبير ٢٤٨ .

وفي عيون الاخبار والجامع الكبير وخزانة الادب : ..... سودوك لحاجة .....

(١٥)

الاغاني : ٣٩٤/٢٠ – ٣٩٥ ، وفي خزانة الادب ٧٩/١ الشطران ٥و٦ ثم ٩–١٨ ، والشطر ١٧ فيه بلفتها مجتمع الاشد .

(١٦)

امالي المرتضى : ٥٨٠/١–٥٨١ .

(١٧)

الاغاني ٤١٤/٢٠ – ٤١٦ .

(١٨)

الاغاني ٤١١/٢٠ .

(١٩)

طبقات ابن المعتز : ٦٤ .

(٢٠)

الاغاني ٣٩٦/٢٠ – ٣٩٨ ، وترتيب الاشطر ١١–١٨ بايحاء رواية الاصفهاني .

(٢١)

الاغانـي ٤١٢/٢٠

(٢٢)

الاغاني ٤٠٣/٢٠ .

(٢٣)

الاغاني ٤١٢/٢٠

(٢٤)

طبقات ابن المعتز / ٦٤ ، امالي القالي ٢٠/١ ، الاغاني ٣٨٩/٢٠ و ٣٩٢ ، المؤتلف والمختلف ١٩٣ ، حماسة ابن الشجري ١١٧ ، زهر الاداب ٦٢٥/٢ ، ابن عساكر ٣١٨/٢ ، المستطرف ٢٠٥/١ .

والابيات ٢و٣ و٤ في مروج الذهب ٢٧٨/٢ ، والبيتان ٢ و ٤ في الحيوان ١٠٠/٢ ، وعيون الاخبار ١٦٥/٣ ، والبيت الثاني في الفاضل ٩٩ .

وورد البيت الاول فيامالي القالي والمؤتلفوالمختلف وابن عساكر :

... يابـن كـل خليفـــة

ويافارس الهيجـاء وياقمر الارض

وفي الاغاني ٣٨٩/٢٠

... يابـن كـل خليفـة

ويا جبل الدنيا ويامللكالارض

وفي زهر الاداب : يانجل خير خليفة ..

وفي المستطرف : يافخر كل خليفة ..

وورد البيت الثاني في الحيوان وعيون الاخبار :.. اقرضته نعمة يقضي . وفي الفاضل : .. ان الشكر مني سجية ..

وفي المستطرف : ان الشكر دين على الفتى..

والبيت الثالث في طبقات ابن المعتز :

والقيت لما جئت بابك زائراً

رواقا مديدا سامق الطول والعرض

وفي حماسة ابن الشجري :

ساشكر ان القيت عند زيارتي

على رداء سابغ الطول والعرض

والبيت الرابع في الحيوان : فاحببت من ذكرى ..

و فيعيون الاخبار : فاحييت من ذكرى وماكان ميتا ...

وفي طبقات ابن المعتز : وانبهت لي ذكرى ..

وفي امالي القالي : ونوهت من ذكرى ..

وفي ابن الشجري : فانبهت من ذكرى ..

وفي زهر الاداب : ونبهت من ذكرى ..

وفي المؤتلف والمختلف : واحييت لي ذكرا

وفي ابن عســاكر : ... وماكان خامدا ..

(٢٥)

الاغاني ٤١٣/٢٠ .

(٢٦)

الاغاني ٣٩٦/٢٠ .

(٢٧)

الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، والعقد الفريد ١٨٣/٦ اللسان مادة «فستق» ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٧٢٥/٢ . والشطر الثاني في المعرب ٢٣٨ دون عزو ، وذكر المحقق ان تمام البيت مثبت في حاشية المخطوط برواية ابن السكيت . وهو كما اثبتناه .

وفي العقد الفريد : مرية لم تلبس المرققا ..

وفي اللســان : دستية لم تأكل ...

وفي شرح شواهد المغنى : جارية لم تأكل ...

(٢٨)

طبقات ابن المعتز : ٦٣ .

(٢٩)

الحيوان ١٢٦/٣ ، ديوان المعاني ١١٦/٢ .

والاشطر ٣و٤و٥ في طبقات ابن المعتز : ٦٤ .

والشطران الخامس والسادس دون عـزو في الصناعتين ٤٠٩ ، وكذلك الشـطر الخامس في المخصص ٥٥/٧ .

ورواية ابن المعتز :

ترتـج مـن ارجائهـا وتهتـك

سرت الى الباب فسار الدكدك

فيها الدجوجى وفيها الارمك .

وفي ديوان المعاني : تفتق ... وتهتك ...

(٣٠)أ

تاريخابن عساكر ٣٢٠/٢–٣٢١ .

(٣٠)ب

الاغاني ٣٩٩/٢٠ ،ووردت في المروج ٢٧٨/٣ وابن عساكر ٣٢٠/٢–٣٢١ باختلاف في الترتيب .

(٣١)

الاغاني ٢٠/٤٢١ ، وقد خلط ابن عساكر ، ٢/٣٢٠ – ٣٢١ ، بينها وبين ارجوزته في ابي العباس السفاح .

(٣٢)

الاغاني ٢٠/٤٠١ ، وفي ٤٠٩ : شيئا اذا حركته تحركا

(٣٣)

الاغاني ٢٠/٤٠٢ –٤٠٣ .

(٣٤)

طبقات ابن المعتز : ٦٦ و٦٧ .

(٣٥)

الاغاني ٢٠/٤٠٢

(٣٦)

طبقات ابن المعتز : ٦٤ و٦٥ ، ووردت الاشطر الثلاثة الاولى دون عزو في اللسان ١٢/٥٠٢ ، والتاج ٩/٣٦ مادة «قوم» .

والشطر الحادي عشر منسوب الى ابي محمد الفقعسي في اللسان ١/٥٢، ١٢/٥٠ مادتي «جشا» و « بصم » وكذلك في التاج ١/٥٢ و ٩/٩٥ مادتي «جشا» و «وصم» .

وفي اللسان ١١/٦٤٠ « نبل » ورد الشطر الثامن :

فقام وثاب نبيل محزمه

(٣٧)

الاغاني ٢٠/٤٠٦ .

(٣٨)

الاغاني ٢٠/٤٠٣–٤٠٤ .

(٣٩)

البيان والتبيين ٣/٢٢٦ .

(٤٠)

الاغاني ٢٠/٤٠٥–٤٠٦

(٤١)

البيان والتبيين ٣/٢٢٥ .

(٤٢)

البيان والتبيين ٣/٢٢٥ ، الشعر والشعراء ٢/٦٠٢ .

(٤٣)

تلخيص معجم الاداب ق٢ ج٤/٧٤٠–٧٤١ .

(٤٤)

تاريخ ابن عساكر ٢/٣٢٠ .

(٤٥)

الاغاني ٢٠/٤٠٧–٤٠٨ .

(٤٦)

التمثيل والمحاضرة/٢٣٨ ، اللسان ١٤/٢٩١ « ذوي » والشطر الاخير زيادة منه ، ولم ينسب فيه هذا الرجز .

(٤٧)

المعرب ١٣١

(٤٨)

في طبقات ابن المعتز ٦٤ انها لابن نخيلة ، ويقول ابن عساكر في تاريخه ٢/٣١٩ انها لرؤية انتحلها ابو نخيلة لنفسه .

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

النشاط السياسي في العراق حتى نهاية الثلاثينات

تشخيص ببليوغرافي

بقلم

حارث طه الراوي

مجلة المورد ـ وزارة الثقافة والفنون

تهيأ لي ، أثناء تنسيبي للعمل في « المركزالوطني لحفظ الوثائق » خلال فترة ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ أن أقوم بمسح شامل للصحف والمجلاتالعراقية الصادرة خلال العشرينات والثلاثينات مستخرجاً منا ـ في بطاقات خاصة ـ أبرز وأهمالمعلومات الوثائقية عن العراق في النواحي السياسية والاجتماعية والادبية خلال الفترةالمشاراليها • وقد آثرت أن أخص العدد الخاص بالتراث والمعاصرة من « المورد » بالجانب السياسي لتلكالفترة •

⁂

١ ـ ملامح عامة

- **مذكرة حبيب الخيزران رئيس عشائر العزة الى المندوب السامي**

  جريدة «الاستقلال» السنة ١ ، العدد ١٧ ، ١ كانون الاول ١٩٢٠ ، ص ٣ .

- **منشور المندوب السامي**

  جريدة «الاستقلال» السنة ١ ، العدد ١١ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ ، ص ٢ .

- **حول منشور فخامة المندوب السامي [رد جريدة الاستقلال على المنشور]**

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٠ ، ص ١

- **عراقي حر يوضح المصائب التي انتابت القطر العراقي من جراء الاحتلال البريطاني .**

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٣١ ، ٥ كانون الثاني ١٩٢١ ، ص ١ .

- **نهنيء الامة بقدوم بعض منفيينا الكرام ونطلب ارجاع جميع المنفيين بلا استثناء كما اننا نواصل الطلب في تنفيذ سائر المواد السبعة.**

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٤٦ ، ٩ شباط ١٩٢١ ، ص ١ .

- **اجتماع وطني خطير : نفور الامة العراقية من انكار تشرشل في مجلس العموم البريطاني رفض العراقيين للانتداب .**

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ٩٨ ، ٤ شوال ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٠ م ، ص ١

- **الانتداب والعياذ بالله .**

  ابن الشعب

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ١١٩ ، ٢٦ حزيران ١٩٢٢ ، ص ١

- **لائحة القانون الأساسي العراقي .**

  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٤ ، العدد ٢٦٦ ، ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ ، ص ٣ .

● **الدستور العراقي .**
سلمان الشيخ داود .
جريدة «العراق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٦٢ ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، ص ١

● **قانون المجلس التاسيسي .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٤ ، العدد ٣٨٧ ، ٢٠ آذار ١٩٢٤ ص ٢

● **(١٠٠ اسم للتاريخ : اسماء المجلس التاسيسي العراقي)**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ١ ، العدد ١ ، ٢٧ آذار ١٩٢٤ ، ص ٢

● **مجلسنا التاسيسي جلسته الاولى الافتتاحية.**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ١ ، العدد ٢ ، ٢٨ آذار ١٩٢٤ ، ص ١

● **الجلسة الثانية للمجلس التاسيسي العراقي : الموافقة على قانون المجلس التاسيسي ، الجواب على خطبة العرش ، مناقشة شديدة**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ١ ، العدد ٤ ، ٣٠ آذار ١٩٢٤ ، ص ١

● **العريضة الجوابية على خطاب العرش .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة١ ، العدد١١ ، ٨ نيسان ١٩٢٤ ، ص ١

● **الخطاب الارتجالي الذي القاه الملك فيصل الاول على اعضاء المجلس التاسيسي في البلاط.**
جريدة «العالم العربي» ، السنة١ ، العدد٦٥ ، ١٠ حزيران ١٩٢٤ ، ص ٣ .

● **نداء الى الشعب العراقي النجيب .**
آصف افندي وفائي آل قاسم اغا (نائب الموصل في المجلس التاسيسي)
جريدة«العالم العربي» ، السنة ١ ، العدد٧٨ ، ٢٥ حزيران ١٩٢٤ ص ١ .

● **الوزارة الهاشمية اول وزارة دستورية في العراق .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة١ ، العدد ١١٣ ، ٥ آب ١٩٢٤ ، ص ١

● **كيف يدخل العراق عصبة الامم .**
جريدة «العراق» ، السنة ٦ ، العدد ١٧٤١ ، ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، ص ١

● **الحرية الفكرية فوق كل شيء .**
جريدة «العراق» ، السنة ٧ ، العدد ٢٠٥٨ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧ ص ١

● **كلمة قصيرة جدا الى نواب الامة المحترمين (حول سفرهم الى خارج العراق) .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢١٦٥ ، ٦ حزيران ١٩٢٧ ، ص ٢

● **العراق وعصبة الامم .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٢٣٣ ، ١ ايلول ١٩٢٧ ، ص ١

● **تقرير بريطانية عن العراق (محاضر جلسات لجنة الانتدابات) .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٢٥٤ ، ٢٦ ايلول ١٩٢٧ ، ص ١

● **التقرير المرفوع من حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ (الحلقة الاولى) .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ٤ ، العدد ١١٤٢ ، ٢ كانون الاول ١٩٢٧ ، ص ١

● **المستر فلبي وسياسة الانكليز في البلاد العربية : الا يكفه ماجنته سياسته على البلاد العربية ؟**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٤٠٦ ، ٣٠ آذار ١٩٢٨ ، ص ١

● **قضية الهاشمي باشا ووفاء الديون العمومية. مالي عراقي .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٤٢ ، ٢٧ آب ١٩٢٨ ، ص ١

● **المفاوضات العراقية - البريطانية والرأي العام ، - الى انظار فخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزارة العراقية .**
عبد القادر الزهاوي .
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٨١ ، ١١ تشرين الاول ١٩٢٨ ، ص ١

● **الى المستر كراين .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٦٥٦ ، ٨ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **الاحتفاء بضيف العراق الكريم المستر كراين الامريكي في الحزب الوطني العراقي ـ خطبة معالي ابي التمن الترحيبية .**

جريدة «النهضة العراقية» ، السنة ٢ ، العدد ٣٠٣ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **استقالة الوازارة السعدونية ـ وزارة ثانية تستقيل احتجاجا على السياسة البريطانية من يتقدم لتقلد الحكم الآن ؟**

جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٦٦٨ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **نتيجة المفاوضات العراقية مع بريطانيا وموقف البلاد اليوم ـ استقالة الوزارة السعدونية .**

جريدة «النهضة العراقية» ، العدد ٣١٠ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **تطور الموقف في العراق وافتئات الصحف البريطانية ـ متى يامن العراقيون على ارواحهم ومصالحهم ومستقبلهم ؟**

جريدة «النهضة العراقية» ، السنة ٢ ، العدد ٣١٤ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **تصريح وزير المستعمرات في البرلمان البريطاني حول الازمة العراقية ـ ليقراه ساسة هذه البلاد .**

جريدة «التقدم» ، السنة ١ ، العدد ٦٨ ، ٣ شباط ١٩٢٩ ، ص ١

- **الحياة النيابية في العراق آثارها ونتائجها .**

جريدة «النهضة العراقية» ، السنة ٢ ، العدد ٣٣٠ ، ١٤ شباط ١٩٢٩ ، ص ١

- **على المكشوف : احتجبوا عن العالم يا مروجي سياسة الانتداب .**

سلمان الصفواني

جريدة «الوطن» ، السنة ١ ، العدد ٩٣ ، ٢٥ اغسطس ١٩٢٩ ، ص ١

- **قانون المطبوعات الجديد ـ لزوم العناية بوحدة اساسيات القوانين .**

مكي جميل .

جريدة «العراق» ، السنة ١٠ ، العدد ٢٩٨١ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠ ، ص ١

- **للتاريخ والحق والانصاف : التصريح البليغ الجريء الذي القاه فخامة ياسين باشا الهاشمي في جلسة امس النيابية وفضح فيه السياسة الانتدابية وشرح جليا اسباب استقالة الوزارة .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٦ ، العدد ١٨٤٠ ، ١٤ آذار ١٩٣٠ ، ص ١

- **مطالب العراقيين والتظاهرات الوطنية الكبرى ـ منهاج تظاهرات الشعب الكبرى .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٦ ، العدد ١٨٤٦ ، ٢١ آذرا ١٩٣٠ ، ص ١

- **يوم العراق العظيم المهيب : عشرات الالوف تجتمع في الحيدرخانة وتمشي في التظاهرات الوطنية الكبرى السلمية .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٦ ، العدد ١٨٤٧ ، ٢٢ آذار ١٩٣٠ ، ص ١

- **شهادة مزاحم بك الباجه‌جي في الجلسة العاشرة في لجنة البراق الدولية بفلسطين في ١٩٣٠/٧/٧**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ١٩٤٣ ، ١٥ تموز ١٩٣٠ ، ص ٣

- **المعارضة في العراق يتعالى صوتها .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ١٩٦٣ ، ٧ آب ١٩٣٠ ، ص ٣

- **العراق بين الماضي والحاضر : المثل الاعلى ومدحت باشا (بحث وتعليق حول مقال المؤرخ العراقي)**

ابن الفضل .

جريدة «العراق» ، السنة ١١ ، العدد ٣١٥٠ ، ١٤ آب ١٩٣٠ ، ص ١

- **رد الهاشمي على تقرير هلتن يانك (الحلقة الاولى) .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ١٩٩٢ ، ١٠ ايلول ١٩٣٠ ، ص ١

- **وثائق رسمية حول المسائل المالية المعلقة (بين العراق وبريطانيا) .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ٢٠٠٩ ، ٣٠ ايلول ١٩٣٠ ، ص ١

- **ايضاحات خطيرة عن سير المفاوضات بين المالية والمرافق البريطانية في العراق .**

جريدة «العراق» ، السنة ١١ ، العدد ٣١٩٢ ، ٢ تشرين الاول ١٩٣٠ ، ص ١

- **الامم والاخلاق : الشعب العراقي في وضعه الحاضر ــ الانقلابات ــ ما قيل في المجالس النيابية والاكثرية .**

مؤرخ عراقي كبير

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ٢٠١٣ ، ٤ تشرين الاول ١٩٣٠ ، ص ١

- **في مؤتمر كربلاء الخطير : الاستقبال الفخم للزعماء في كربلاء ــ الاجتماعات تعقد بالرغم من منع الحكومة لها ــ المقررات .**

جريدة «صدى الوطن» ، السنة ١ ، العدد ٢٨ ، ٦ كانون الثاني ١٩٣١ ، ص ١

- **طرق المعارضة عندنا .**

معروف الرصافي .

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ٢١١٠ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٣١ ، ص١

- **المذكرة التي رفعها المسيو فـان ريس نائب رئيس لجنة الانتدابات حول دخول العراق عصبة الامم بناء على طلب مجلس العصبة .**

جريدة «صدى العهد» ، السنة ١ ، العدد ١٤٨ ، ٢ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **بعض المناقشات الهامة في لجنة الانتدابات في اجتماعها المعقود في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ حول التقرير البريطاني عن العراق لسنة ١٩٢٩ ــ التشكيلات الحكومية العراقية والدور الذي يقوم به البريطانيون فيها .**

جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ٢١٢٢ ، ١٢ شباط ١٩٣١ ، ص ٢

- **النظام البرلماني في العراق .**

جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٣٩٠ ، ٢٦ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **رد فخامة نوري باشا السعيد على فخامة ياسين باشا الهاشمي(حول ما نشره الهاشمي معرضا بكلمة قالها السعيد في مجلس النواب)**

جريدة «صدى العهد» ، السنة ١ ، العدد ١٨٤ ، ٢٠ مارت ١٩٣١ ، ص ١

- **دسائس الآنسة «جرترودبل» في بلاد الشرق ــ مكايد الآنسة «بل» السياسية الانكليزية في بلاد الاسلام .**

جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٧٦ ، ٣١ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **استقالة رجال المعارضة من المجلس النيابي ــ اسباب وعوامل ــ افتضاح السياسة الاستعمارية .**

جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٤٠١ ، ١١ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **رجال اليوم .**

ياسين الهاشمي .

جريدة «البلاد» ، السنة ٢ ، العدد ٤١٣ ، ٢٧ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **تقرير خاص وضعته اللجنة الدائمة للانتدابات في مقترح الحكومة البريطانية المتعلق بتحرير العراق .**

جريدة «العراق» ، السنة ١٢ ، العدد ٣٦٤٠ ، ٢١ آذار ١٩٣٢ ، ص ١

- **استقلال العراق وشروطه .**

شكيب ارسلان

جريدة «العراق» ، السنة ١٢ ، العدد ٣٦٦٨ ، ٢٦ نيسان ١٩٣٢ ، ص ١

- **الغاء الانتداب البريطاني .**

جريدة «العراق» ، السنة ١٣ ، العدد ٣٨٠ ، ٢٧ أيلول ١٩٣٢ ، ص ١

- **لماذا الغت انكلترة انتدابها على العراق ؟ ــ نفقات الاحتلال تخيف الشعب الانكليزي .**

جريدة «العراق» ، السنة ١٣ ، العدد ٣٨٠٦ ، ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ ، ص ١

- **انضمام العراق الى عصبة الامم ــ تقرير قبوله في العصبة نهائيا .**

جريدة «العراق» ، السنة ١٣ ، العدد ٣٨١٠ ، ٨ تشرين الاول ١٩٣٢ ، ص ١

- **العراق من سنة ١٩٢١ الى الآن (١٩٣٥) ــ مقالة خطيرة لجريدة التيمس في لندن .**

جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٥٠ ، ١٠ كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ١

٢ ـ الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠

- **الثورة العراقية واسبابها .**
  وطني
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٩ ، ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ ، ص ١
- **النصب التذكاري لشهداء الثورة العراقية .**
  عبد المنعم الغلامي .
  جريدة «النهضة العراقية» ، السنة ٢ ، العدد ٣٨٣ ، ٢١ نيسان ١٩٢٩ ، ص ١
- **صفحة من تاريخ الثورة العراقية ـ بمناسبة وفاة الزعيم الشيخ شعلان ابو الجون .**
  محمد عبد الحسين المحامي .
  جريدة «العراق» ، السنة ١٠ ، العدد ٢٩٩٥، ١١ شباط ١٩٣٠ ، ص ١
- **ابعاد محمد الخالصي احد زعماء الثورة العراقية .**
  جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٨٣ ، ٢٢نيسان ١٩٣٢ ، ص ٤
- **٣٠ حزيران في التاريخ العراقي ـ صفحة من كتاب النهضة العراقية .**
  ع . شلاش .
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٦٨٩ ، ١ تموز ١٩٣٤ ، ص ١
- **يوم ٣٠ حزيران أو يوم الثورة العراقية .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٢ ، العدد ٣٨١ ، ١ تموز ١٩٣٤ ، ص ١
- **الثورة العراقية ـ اسبابها ـ مقدماتها ـ رجالها .**
  عباس علوان الصالح
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، الاعداد ٦٩٣ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، سنة ١٩٣٤ ، ص ١
- **حقائق عن ثورة العراق سنة ١٩٢٠ (رد تاريخي) .**
  أحد رجالها (فراتي)
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٦٩٨ ، ١١ تموز ١٩٣٤ ، ص ١
- **المرأة العراقية في الثورة .**
  احمد جمال الدين .
  جريدة «الاخاء الوطني» ، ١٥ حزيران١٩٣٤، ص ٣
- **الضحايا الخالدة : الاولون في الثورة العراقية .**
  احمد جمال الدين .
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٦٧٠ ، ٢٠ حزيران ١٩٣٤ ، ص ١
- **ثورة العراق كفلت استقلال جاراته .**
  ابراهيم البروتري .
  جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٦٨ ، ١ شباط ١٩٣٥ ، ص ١

٣ ـ انقلاب بكر صدقي والحكومة السليمانية

- **استقالة الوزارة الهاشمية ـ الجيش يضطرها الى الاستقالة ـ تاليف الوزارة الجديدة برئاسة السيد حكمت سليمان ـ بيان الفريق بكر صدقي قائد القوة الاصلاحية الوطنية .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٥٩، ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٦ ، ص ١
- **نص كتاب استقالة ياسين الهاشمي الى الملك غازي الاول بمناسبة انقلاب بكر صدقي .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٦٥، ٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٢
- **الفريق بكر صدقي يتكلم عن الانقلاب في العراق ويقول : الجيش اعد لحماية الدستور والعرش .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٦٩، ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ١
- **منهج جمعية الاصلاح الشعبي .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٧٢، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ١
- **لماذا عدلت الوزارة العراقية (وزارة حكمة سليمان) ؟**
  امين سعيد .
  جريدة «الاستقلال» : السنة ١٨ ، العدد ٢٩٢٣ ، ١ تموز ١٩٣٧ ، ص ١

- **غلق جمعية الاصلاح الشعبي .**
جريدة «الدفاع» ، السنة ١ ، العدد ١٣ ، ١٤
تموز ١٩٣٧ ، ص ٤

- **تصريح بطل الانقلاب العراقي الفريق بكـــر صدقي العسكري عن القضية الفلسطينية .**
جريدة «الدفاع» ، السنة ١ ، العدد ١٧ ، ١٩ تموز ١٩٣٧ ، ص ١

- **شهداء الجيش العراقي ـ الشهداء فـــدية لخلاص الجيش والامة (خطاب الفريق بكر صدقي رئيس اركان الجيش الذي القي في حفلات شهداء الجيش) .**
جريدة «الدفاع» ، السنة ١ ، العدد ٣ ، ٢ تموز ١٩٣٧ ، ص ١

٤ـ الاحزاب السياسية والنشاط الحزبي

- **الاحزاب السياسية .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٢٢، ١٥ كانون الاول ١٩٢٠ ، ص ١

- **الحزب الوطني العراقي .**
س .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ . العدد ٥٦، ١٤ مارت ١٩٢٢ ص ١

- **لا انتخاب بلا احزاب .**
العلوي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ٨١ ، ٩ مايس ١٩٢٢ ، ص ١

- **المجلس التاسيسي والاحزاب السياسية .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ١٢٨، ٦ تموز ١٩٢٢ ص ١

- **منشور الحزب الحر العراقي عن انتخـــاب المجلس التاسيسي .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٣ ، العدد ١٩٥، ٦ اغستوس (آب) ١٩٢٣ ، ص ٣

- **الحزب الحر في الميزان .**
وطني .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٤ ، العدد ٢١٥، ٣٠ اغستوس (آب) ١٩٢٣ ، ص ١

- **طور انتعاش الاحزاب في العراق .**
عراقي .
جريدة «العراق» ، السنة ٤ ، العدد ١٠٤٥ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٣ ، ص ١

- **بيان عام من حزب الامة الى الشعب العراقي.**
جريدة «العراق» ، السنة ٥ ، العدد ١٤١٧، ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ ، ص ٣

- **بيان حزب الاستقلال العراقي : ايها المفسدون رفقا بهذا الوطن .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٥ ، العدد ٥٦١، ١٣ شباط ١٩٢٥ ، ص ٢

- **حول وحدة الاحزاب .**
عربي صميم .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٧ ، العدد ٩٨٥، ٢٠ شباط ١٩٧٢ ، ص ١

- **الاحزاب السياسية العامة وحاجتنا اليها في العراق .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٢٥٣ ، ٢٤ ايلول ١٩٢٧ ، ص ١

- **الاحزاب السياسية وحاجة البلاد اليها .**
كمال ابراهيم .
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٠٦ ، ١٦ تموز ١٩٢٨ ، ص ١

- **مهمة الحزب الوطني وايجاد قوة سياسية منتظمة .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٥١٦ ، ٢٧ تموز ١٩٢٨ ، ص ١

- **مبادىء الحزب الوطني العراقي (البيان الذي القـــاه جعفـــر چلبي ابو التمن نائب بغـــداد وسكرتير الحزب العام في حفلة افتتاح الحزب صباح امس) .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٧١ ، ٢٩ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١

- **الحكومة وحرية الاحزاب .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٩٨ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٢٨ ، ص ١

- **دعوة الى ائتلاف الاحزاب لمكافحة السياسة الانتدابية .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٦٢٤ ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٨ ، ص ١

- **آراء الحزب الوطني العراقي في الحالة الحاضرة (خطاب جعفر ابو التمن السكرتير العام للحزب) .**
  جريدة «النهضة العراقية» ، السنة ٢ ، العدد ٣٥٠ ، ١١ آذار ١٩٢٩ ، ص ٢
- **للدفاع عن القضية العراقية : الاجتماع الكبير الذي عقده الحزب الوطني ــ خطبة جعفر جلبي ابي التمن عميد الحزب ــ آراء الحزب الوطني في الحالة الحاضرة .**
  جريدة «العالم العربي» ، السنة ٧ ، العدد ١٨٦٥ ، ١٢ نيسان ١٩٣٠ ، ص ١
- **اجتماع حزب الاخاء الوطني الخطير ــ معالي عميد الحزب يفضح سياسة الوزارة الحاضرة ويعدد اخطاءها العظمى .**
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٩٢ ، ١٩ نيسان ١٩٣١ ، ص ٣
- **موقف الحزب الوطني في السياسة الحاضرة ــ من معتمد الحزب العام الى رئيس الوزراء .**
  جريدة «الاخبار» ، السنة ٢ ، العدد ٢٢٥ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣ ، ص ١
- **موقف حزب الاخاء الوطني (تصريح لفخامة الهاشمي باشا عميد حزب الاخاء الوطني) .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٢ ، العدد ٣٠٢ ، ٧ آذار ١٩٣٣ ، ص ١
- **من سعادة العين مولود باشا مخلص الى الراي العام : حول الاتفاق بين حزب الاخاء الوطني والحزب الوطني .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٤٩ ، ٤ مايس ١٩٣٣ ، ص ١
- **بين الحزب الوطني العراقي وحزب الاخاء الوطني .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٦٧، ٢٥ مايس ١٩٣٣ ، ص ٢
- **بيان الى الشعب العراقي الكريم من الحزب الوطني العراقي .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٨٠ ، ٩ حزيران ١٩٣٣ ، ص ١
- **احزابنا .**
  س . ر . ص.
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٥٧٢ ، ٥ آذار ١٩٣٤ ، ص ١
- **حزب الوحدة الوطنية : الاسباب الموجبة لتأليفه مع نظاميه الاساسي والداخلي .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٢ ، العدد ٥١٧ ، ٧ كانون الاول ١٩٣٤ ، ص ١
- **الدوافع الشخصية والاحزاب السياسية .**
  محمد صديق شنشل .
  جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٥٢٦ ، ١٩ نيسان ١٩٣٥ ، ص ١

٥ ــ النفط

- **سياسة الانكليز ومنابع البترول في العراق .**
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ٤٩، ٢١ شباط ١٩٢٢ ، ص ١
- **منابع النفط في العراق .**
  العلوي .
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٤ ، العدد ٣٥٤، ١٠ شباط ١٩٢٤ ، ص ١
- **قضية امتياز النفط .**
  جريدة «العراق» ، السنة ٥ ، العدد ١٤٦٦ ، ٢٨ شباط ١٩٢٥ ص ١
- **تصريحات خطيرة لفخامة الهاشمي حول مشكلة النفط .**
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٥ ، العدد ٥٨١، ٩ مارت ١٩٢٥ ، ص ١
- **آبار البترول في الموصل .**
  جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد ٧١٤، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ ، ص ١
- **هدية الى حزب الشعب واذناب الوزارة الهاشمية : كيف ضاع كنزنا الاكبر .**
  محمد مهدي البصير .
  جريدة «العراق» ، السنة ٦ ، العدد ١٧٦٧ ، ٢٠ شباط ١٩٢٦ ، ص ١
- **نفط العراق وما هي طريقه الى البحر .**
  جريدة «العراق» ، السنة ٧ ، العدد ١٨٩٧ ، ٢٦ تموز ١٩٢٦ ، ص ١
- **اعمال شركة النفط التركية .**
  جريدة «العراق» ، السنة ٧ ، العدد ٢٠٤٣ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٧ ، ص ١

- **نفط العراق في التاريخ .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ٤ ، العدد ٩٥٩ ، ٣ أيار ١٩٢٧ ، ص ١

- **شركة النفط التركية واهمالها بنود المقاولة .**
جريدة «العراق» ، السنة ١٠ ، العدد ٢٧٨٢، ٦ حزيران ١٩٢٩ ، ص ١ .

- **حديث اليوم : همسة صارخة في آذان النواب ـ المعارضين ـ مواردنا النفطية ما زالت من نصيب الاجانب ـ حرام ان تهملوا هذه الناحية الخطيرة .**
جريدة «النهضة العراقية» ، السنة٢ ، العدد ٤٢٠ ، ١٢ حزيران ١٩٢٩ ، ص ١

- **امتيازات النفط في العراق ـ جواب الكولونيل ستانلي على بيان مديرية المطبوعات .**
جريدة «العراق» ، السنة ١٠ ، العدد ٢٨٠١، ٢٨ حزيران ١٩٢٩ ، ص ١

- **شركة النفط العراقية لم تحترم بنود المقاولة.**
محمد صالح الفنوي .
جريدة «الوطن» ، السنة ١ ، العدد ٩٥ ، ٢٧ اغسطس ١٩٢٩ ، ص ٢

- **نفط العراق في عصبة الامم .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ٦ ، العدد ١٨١١ ، ٧ شباط ١٩٣٠ ، ص ١

- **وثيقة نفطية خطيرة .**
جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٣٧٤، ٦ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **بمناسبة طبخة العراق : يتآمرون على انتهاب نفط العالم .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٤٠ ، ١٥ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **قضية النفط بين التسويف والتكتم ـ اما آن لهذا التسويف ان يقف عند حد ؟ !**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٣٣ ، ٦ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **كنوزنا المنتهبة : مقترحاتنا في المفاوضات النفطية .**
ف .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٤٧ ، ٢٥ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **هل سيتم انتهاب الكنوز وعلى يد من ؟**
محمود رامز .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٥٢ ، ٣ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **السياسة في برميل النفط ـ ماذا ترشح لنا من المفاوضات النفطية ؟**
كاتب اقتصادي كبير .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٥٤ ، ١٥ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **قضية نفط العراق والشركة : مناورات مفضوحة وتهديد بقبضة الريح ـ يوم ٨ مارت يوم الكرامة والكنوز المنتهبة .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٥٦ ، ٨ آذار ١٩٣١ ، ص ١

- **السياسة السوداء او المفاوضات النفطية .**
المنذر .
جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٣٦٩، ١ شباط ١٩٣١ ، ص ١

- **كنوزنا النفطية وتلاعب الشركة الدولية .**
جريدة «العراق» ، السنة ١٢ ، العدد ٣٥٨٦، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١

- **شركة النفط تتمرد فماذا يجب على الحكومة ان تفعل .**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ١٠ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١

- **الشركة لا تدفع ذهبا والوزارة لا تحيل المسألة على لجنة التحكيم فماذا يعني ذلك ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ١٥ ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١

- **أين صرفت حصة العراق من كنوزه النفطية ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ١٧ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١

- **قضية النفط العراقي في المجلس النيابي .**
جريدة «العراق» ، السنة ١٢ ، العدد ٣٦٠٤، ٤ شباط ١٩٣٢ ، ص ١

- **لماذا فضلوا شركة النفط البريطانية على غيرها؟ الانها انكليزية وذات صبغة سياسية ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٢٧ ، ١٢ شباط ، ١٩٣٢ ، ص ١

- **سياسة النفط في العراق : حقائق لم تعرف من قبل .**
جريدة «الاخبار» ، السنة ٢ ، العدد ٢٢٧ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٣ ، ص ١
- **بين الذهب والورق ـ أصحيح ان الشركة لا تزال مصرة على عدم دفع حصتنا ذهبا ؟ ـ ما هي حجج الشركة في هذا الموضوع ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٣٢ ، ١٨ شباط ١٩٣٢ ، ص ١
- **والفائدة ... شركة النفط لم تدفع فائدة المبالغ عن المدة التي امتنعت فيها عن التادية .**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٣٦ ، ٢٣ شباط ١٩٣٢ ، ص ١
- **شركة النفط تابى دفع الفائدة فما هو موقف الحكومة من هذا الامتناع ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٤٤ ، ٣ آذار ١٩٣٢ ، ص ١
- **استثمار النفط أمن المستحسن ان تشتغل به الحكومة ام تتركه للافراد والشركات ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٤٩ ، ٩ آذار ١٩٣٢ ، ص ١
- **بترول العراق : الزيت في العراق يخلق شعبا جديدا .**
جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٣٧ ، ٢٠ نيسان ١٩٣٣ ، ص ٣
- **انشاء مصفى النفط العراقي مشروع لا يماثله مشروع في العراق .**
جريدة «الطريق» ، السنة ٢ ، العدد ٣٢٥ ، ٢٤ نيسان ١٩٣٤ ، ص ١
- **امتياز النفط الجديد .**
جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٥٨ ، ١٥ مايس ١٩٣٣ ، ص ١
- **حقوق الاهلين وشركة النفط .**
نعمان بن المنذر .
جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة٣ ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٤ ، ص ١
- **الاجانب في شركة نفط العراق .**
نعمان بن المنذر .
جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، ٧ شباط ١٩٣٤ ، ص ١
- **النفط مصدر خير للعراق وشقائه .**
جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٥٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ١
- **نفط العراق واستحضاره الاسواق ـ مخاوف رئيس شركة ستاندرد الاميركية .**
جريدة «الاخاء الوطني» ، ٢٤ مايس ١٩٣٤ ، ص ١
- **نفط العراق في البحر المتوسط .**
جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٧١٤ ، ٣٠ تموز ١٩٣٤ ، ص ١
- **النفط العراقي وتناحر الدول الراسمالية عليه .**
جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٦٧٠ ، ٢٧ أيلول ١٩٣٥ ، ص ١
- **أثر النفط العراقي الخطير في السياسة الدولية .**
جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٧٢٢ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، ص ٣

٦ ـ قضية الموصل

- **حول معضلة الموصل والمذكرات البريطانية وجواب الاتراك (أقوال الصحف التركية) .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ١ ، العدد ١٧٨ ، ٢١ تشرين الاول ١٩٢٤ ، ص ١
- **عربية الموصل (شهادة عالم تركي بعربية الموصل) .**
جريدة «العراق» ، السنة ٥ ، العدد ١٤٣١ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٢٥ ، ص ١
- **الموصل مملكة سامية عربية منذ الوف من السنين بشهادة الاتراك واحجار العراق القديمة .**
عبد اللطيف الفلاحي .
جريدة «العراق» ، السنة ٥ ، العدد ١٤٣٧ ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٥ ، ص ١ ، والعدد ١٤٣٩ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٥ ، ص ١ في
- **جمعية الامم : قضية الحدود بين تركيا والعراق ـ التقرير المقدم الى المجلس من قبل اللجنة المقامة بموجب الحكم الصادر في ٣٠ أيلول ١٩٢٤ .**
جريدة «العالم العربي» ، السنة ٢ ، العدد ٤٤٢ ، ٣٠ آب ١٩٢٥ ، ص ١

● **آراء الصحف البريطانية المعارضة في مسالة الموصل .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد ٦٦٠، ٢٧ ايلول ١٩٢٥ ، ص ٣

٧ ــ الاحلاف والمواثيق

● **الحلف العربي المزعوم وكلمتنا فيه .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٣٥ ، ٩ شباط ١٩٣١ ، ص ١

● **حلف نوري باشا .**
محمد الغنيمي التفتازاني .
جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٣٨٧، ١٦ شباط ١٩٣١ ، ص ١

● **الحلف العربي .**
شكيب ارسلان .
جريدة «صدى العهد» ، السنة ١ ، العدد ١٨٠ ، ١٦ مارت ١٩٣١ ، ص ١

● **احلف عربي ام حلف بريطاني ؟**
جريدة «السياسة» ، السنة ٢ ، العدد ٤١٢، ٢٤ آذار ١٩٣١ ، ص ١.

● **حول الحلف العربي .**
محمد حبيب العبيدي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٧٢ ، ٢٦ آذار ١٩٣١ ، ص ١

● **حول اسطورة الحلف العربي : الاسم والاساطير .**
الكاتب العراقي الكبير المعروف .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٩٤ ، ٢١ نيسان ١٩٣١ ، ص ٣

● **ما هو الحلف العربي ؟**
جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٨٥ ، ٢٥ نيسان ، ١٩٣٢ ، ص ١

● **ميثاق سعد آباد ــ الميثاق الرباعي الشرقي والتوقيع عليه في طهران .**
جريدة «الدفاع» ، السنة ١ ، العدد ١١ ، ١١ تموز ١٩٣٧ ، ص ٥

● **ميثاق سعد آباد (نص الميثاق)**
جريدة «الزمان» ، السنة ١ ، العدد ٣٣ ، ١٢ تموز ١٩٣٧ ، ص ٦

٨ ــ الصحافة

● **الحرية والصحافة .**
وطني .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ١٠، ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ ، ص ٢

● **حرية الصحافة وحكومة الاحتلال .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٢٠ ، ١٠ كانون الاول ١٩٢٠ ، ص ٢

● **حرية الصحافة في سورية والعراق .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١ ، العدد ٣٥، ١٤ كانون الثاني ١٩٢١ ، ص ١

● **الصحافة والراي العام .**
جريدة «العراق» ، السنة ٢ ، العدد ٤٢٤ ، ١٤ تشرين الاول ١٩٢١ ، ص ١

● **الصحافة ما لها وما عليها .**
خالد الهاشمي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٢ ، العدد ٦٨، ٢٩ مارت ١٩٢٢ ، ص ١

● **ادواء الصحف العراقية .**
العلوي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٤ ، العدد ٣٢٥، ٧ كانون الثاني ١٩٢٤ ، ص ١

● **حرية الصحافة والقانون .**
منزوي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٥ ، العدد ٤١٦، ٧ آب ١٩٢٤ ، ص ١

● **الصحافة المظلومة متى ينقذها الله من الشقاء؟**
العلوي .
جريدة «الاستقلال» ، السنة٥ ، العدد.٤٤، ٩ ايلول ١٩٢٤ ، ص ١

● **حرية الصحافة .**
عروة بن الورد .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد٦٧٩، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٥ ، ص ١

● **الفوضى الاخلاقية في الجرائد العراقية .**
موصلي صريح .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد ٧١٨، ٤ كانون الاول ١٩٢٥ ، ص ٣

- **هل يفيد المنطق ؟ (حكمة سليمان وحرية الصحافة) .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد ٧٤٢، ١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، ص ١

- **الصحافة والقانون ايضا : جواب على رد وزارة العدلية .**
خالد .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٦ ، العدد ٧٥٩، ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، ص ١

- **واجب الصحافة .**
جريدة «العراق» ، السنة ٦ ، العدد ١٨١١ ، ١٣ نيسان ١٩٢٦ ، ص ١

- **صاحبة الجلالة الصحافة .**
جريدة «العراق» ، السنة ٦ ، العدد ١٨٢٧، ٤ أيار ١٩٢٦ ، ص ١

- **رأي في صحفنا .**
محمود احمد .
جريدة «الاستقلال» ، السنة ٧ ، العدد ٨٢٦، ١٧ اغستوس (آب) ١٩٢٦ ، ص ١

- **الصحافة الذليلة .**
نصر بن سيار .
٣٠ أيلول ١٩٢٦ . ص ١

- **حرية الصحافة في العراق .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢١٧٦ ، ٢٧ حزيران ١٩٢٧ ، ص ١

- **حكومة العراق ومحاربتها للصحافة .**
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٣٤٣ ، ٦ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ص ١

- **الصحافة المضطهدة ـ تعطيل الصحف الاداري وآفاته وطول امده .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٤٨٤، ٢٠ حزيران ١٩٢٨ ، ص ١

- **حول تعطيل الصحف المحلية .**
عبد القادر الزهاوي .
جريدة «العراق» ، السنة ٨ ، العدد ٢٤٥٦ ، ١٧ أيار ١٩٢٨ ، ص ١

- **الصحافة والحكومة .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٢٥ ، ٧ آب ١٩٢٨ ، ص ١

- **الصحف لسان الامة فاتركوا للامة لسانها .**
احمد جمال الدين .
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٣٢، ١٥ آب ١٩٢٨ ، ص ١

- **حول تجريم الصحافيين .**
عباس حلمي .
جريدة «العراق» . السنة ٩ . العدد ٢٥٣٤، ١٧ آب ١٩٢٨ ، ص ١

- **حرية الصحافة في المجلس النيابي .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٥٦٨ ، ٢٦ أيلول ١٩٢٨ ، ص ١

- **مطاليب الصحافة العراقية : حول نشر المذكرة العراقية .**
جريدة «التقدم» ، السنة ١ العدد ٦٤ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص ١

- **الصحافة ورفع شانها .**
جريدة «العراق» ، السنة ٩ ، العدد ٢٧٦٩ ، ٢٢ أيار ١٩٢٩ ، ص ١

- **الحكومة والصحافة : الصحافة الادبية وسيلة للتثقيف فواجب الحكومة تنشيطها لا مكافحتها .**
جريدة «العراق» ، السنة ١٠ ، العدد ٢٧٩٦، ٢٢ حزيران ١٩٢٩ ، ص ١ .

- **الصحافة العراقية .**
سلمان الصفواني .
جريدة «الوطن» ، السنة ١ ، العدد ٥٧ ، ١٢ تموز ١٩٢٩ ، ص ١

- **الاحتجاج المقدم من قبل حزبي الوطني والاخاء على تعطيل الحكومة جريدة «البلاد» .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٨٤ ، ٩ نيسان ١٩٣١ ، ص ٢

- **قيد الصحافة الجديد : نظرة عجلى في لائحة قانون المطبوعات الجديد .**
جريدة «الاستقلال» ، السنة ١١ ، العدد ١٥٩٣ ، ٢٠ نيسان ١٩٣١ ، ص ١

- **تعطيل الصحف يجب ان يكون من حق المحاكم لا وزير الداخلية او مجلس الوزراء .**
  جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ١٢ ، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١
- **قيود الصحافة تحول دون القيام بالواجب .**
  جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ١٣ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١
- **الديمقراطية والصحافة .**
  جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٧٨ ، ١٢ نيسان ١٩٣٢ ، ص ١
- **حرية الصحافة في العراق وسورية ومصر ـ درجة الضيق الذي تعانيه الصحافة العراقية.**
  جريدة «الاهالي» ، السنة ١ ، العدد ٨٢ ، ٢١ نيسان ١٩٣٢ ، ص ١
- **الصحافة بين عهد الاحتلال وطور الانتقال .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ١ ، العدد ١٨٢ ، ٢٦ أيار ١٩٣٢ ، ص ١
- **الا يريدون نقابة لصحافة العراق ؟**
  جريدة «العراق» ، السنة ١٣ ، العدد ٣٨٠٢، ٢٩ أيلول ، ص ١
- **الاصلاح الاجتماعي وواجب الصحافة .**
  محايد
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٢ ، ٧ آذار ١٩٣٣ ، ص ١
- **كيف يجب ان تكون فكرة الحكومة نحـــو الصحافة .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٢ ، العدد ٣١٥ ، ٢٤ آذار ١٩٣٣ ، ص ١
- **حرية الصحافة .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ١٩ ، ٢٧ آذار ١٩٣٣ ، ص ١
- **حقوق الصحافة تجاه الامة والحكومة .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٢ ، العدد ٣٢٤ ، ٤ نيسان ١٩٣٣ ، ص ٣
- **حول خطبة معالي جمال بك بابان ـ الوزارة الكيلانية وحرية الصحافة .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٨٣ ، ٦ تموز ١٩٣٣ ، ص ١
- **الصحف الحكومية مفتقرة الى الانصاف .**
  منصف .
  جريدة «الطريق» ، السنة ١ ، العدد ٨٦ ، ١٠ تموز ١٩٣٣ ، ص ١
- **الاخائيون يطالبون بحرية الصحافة .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة٣ ، ٣ نيسان ١٩٣٤ ، ص ١
- **معروف الرصافي يؤكد ان الصحافة مريضة ويطالب بالحرية الكاملة للصحافة (في جلسة المجلس النيابي في ٢ نيسان ١٩٣٤)**
  جريدة «العراق» ، السنة ١٣ ، العدد ٣٤٠٠، ٤ نيسان ١٩٣٤ . ص ١
- **لائحة تخنق حرية الصحافة (الخطاب الذي القاه صادق البصام في المجلس النيابي لدى النظر في لائحة تعديل قانون المطبوعات)**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة٣ ، ٥نيسان ١٩٣٤ ، ص ١
- **الصحافة ودواين الحكومة .**
  جريدة «الطريق» ، السنة ٢ ، العدد ٣٣٢ ، ٣ ايار ١٩٣٤ ، ص ١
- **جريدة «البلاغ» الموصلية في المحكمة .**
  جريدة «الاخاء الوطني» ، ١٣ مايس ١٩٣٤ ، ص ٣
- **صحيفة الثورة العراقية .**
  احمد جمال الدين المحامي .
  جريدة «الاخاء الوطني» ، السنة ٣ ، العدد ٦٩٤ ، ٦ تموز ١٩٣٤ ، ص ٣
- **الحكومة والصحافة .**
  جريدة «العراق» ، السنة ٢ العدد ٤٣٨ ، ٥ ايلول ١٩٣٤ ، ص ١
- **الصحافة في العراق من سنة ١٨٧٣ ـ ١٩١٧**
  ابراهيم حلمي العمر .
  جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٧٣ ، ٧ شباط ١٩٣٥ ، ص ٣
- **حول محاضرة الصحافة (تعليق على محاضرة ابراهيم حلمي العمري عن الصحافة العراقية)**
  عبد الحميد الكنين .
  جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٧٩ ، ١٤ شباط ١٩٣٥ ، ص ٥

● **حول محاضرة الصحافة ــ جريدة الدستور**

عبد الوهاب الطباطبائي (صاحب جريدة الدستور)

جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٨٥ ، ٢١ شباط ١٩٣٥ ، ص ٣

● **البصرة والصحافة بين سنة ١٨٨٩ و ١٩٣٥ .**

عبد الحميد الكنين .

جريدة «البلاد» ، السنة ٦ ، العدد ٤٩٢ ، ١ آذار ١٩٣٥ ، ص ٣

● **تاريخ الصحافة في النجف ١٩١٠ ــ ١٩٣٥ .**

اديب نجفي .

جريدة «الطريق» . السنة ٣ ، العدد ٦٨٧ ، ١٩٣٥ ، ص ٣

● **الصحافة والاخلاق .**

ح . مصطفى .

جريدة «العراق» ، السنة ٤ العدد ١٠٧٥ ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ١

* * *

* *

* *

* * *

مؤلفات عبد الكريم الجيلي

بقلم

فاخر عبد الرزاق مناع

المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ـ بغداد

الناظر في كتب عبدالكريم الجيلي ورسائله المختلفة واجد فيها ثروة هائلة من الافكار الفلسفية، والمصطلحات الصوفية الفريدة ، فهو يمثل مدرسة متأخرة في التصوف ، مدرسة اكتملت فيها الفلسفة الصوفية وبلغت شأواً بعيدا في التطور والتعقد ، ولا ريب ان في اراء الجيلي وتصوفه مجالا عظيما للدراسة والتتبع ، كما ان في شعره الغزير مايستحق التأمل والتفكير ايضا ، اذ خلف لنا الشيء الكثير من القصائد الصوفية تحفل بها كتبه المتعددة ، ففي الانسان الكامل مثلا ما يزيد على ستمائة بيت . كما ان له دواوين اخرى لم تطبع بعد[1] .

وسنستعرض فيما يلي من سطور المؤلفات والرسائل التي الفها الشيخ الجيلي ، وهي منتشرة في شتى مكتبات العالم ، لم يطبع منها الا القليل ، وهي :

١ ـ الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل ؛ وهو اجل كتبه المعروفة واشهرها، مبني على ٦٣ بابا عدا المقدمة ، واوله : « الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى في كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة حال جلاله حروف الجمال واستوفاه ، سمع حمد نفسه بما اثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود ..» تناول فيه شتى امور التصوف مع ذكر مشاهداته الخاصة وتجاربه الشخصية ، مضمنا اياه الكثير من شعره ، وكان كثير الاعتزاز به اذ يقول عنه : هذا كتاب لم يات بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الأوان ، فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قراه او حصله » ويروي قصة وصفه له بقوله « كنت قد اسست الكتاب على الكشف الصريح وابدت مسائله بالخبر الصحيح وسميته بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لكني بعد ان شرعت في التاليف واخذت في البيان والتعريف خطر في الخاطر ان اترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالاً لما اوتيت من التدقيق فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر .. فامرني الحق الان بابرازه بين تصريحه والغازه ووعدني بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدات في تأليفه متكلا على الحق .. »

وكتاب الانسان الكامل مطبوع مرارا ، ومنه نسخ خطية عديدة في شتى المكتبات . ففي مكتبة الاوقاف العامة في بغداد نسختين رقميهما ٤٨١٤ و ٤٩٠٩ [2] .

٢ ـ الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم . او الكهف والرقيم الكاشف عن اسرار بسم الله الرحمن الرحيم . اوله (الحمد لله الكامن في كنه ذاته ..) قال عنه « الفته اجابة لسؤال اخ عارف رباني ذي الفهم الثاقب عمادالدين يحيى بن ابي القاسم التونسي المغربي سبط الحسين بن علي » .

ومن هذا الكتاب نسخة خطية في دار الكتب المصرية ضمن مجموعها رقمها ٢٦٧٦/٢٠٨ ونسخة اخرى في نفس الدار برقم ٦٧٧٤/٥٦ ونسخة اخرى ايضا ضمن مجموعة تحت رقم ٢٦٧٠/٢٠٢ .

٣ ـ مراتب الوجود وبيان حقيقة ابتداء كل موجود. ويسمى بكتاب الاربعين ، جمع فيه اصول

---

(١) عماد عبدالسلام رؤوف : المرجع السابق ص ١٢٠ـ١٢٥ .

(٢) محمد اسعد طلس : الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف ص ١٣٢ . بغداد ، ١٩٥٣ بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٣ .

تلك المراتب في اربعين مرتبة على حسب شهوده وعلمه . اوله (الحمد لله الذي اعطى مراتب الوجود حقها على التمام والكمال تظهر فيها بما علمه لها من الحسن والجمال والثبوت والزوال والميل والاعتدال .. » وهو شبيه بالانسان الكامل في معظم فصوله لكنه مختصر . وقد نظمه الشيخ غرس الدين محمد الاشعري الوفائي ثم شرح هذه المنظومة بعضهم وسماه بالقرى الروحي الممدود للاضياف الواردين من مراتب الوجود .

ومن الكتاب نسختان في مكتبة الاوقاف ببغداد الاولى برقم ١٢٢٤٤ والثانية برقم ٧٠٧١ وتوجد منه اربع نسخ في دار الكتب المصرية ، الاولى ضمن مجموعة رقمها ٢٤٤٧/٢٠٢ والثانية ضمن مجموعة رقمها ٦٤٤٢/٣٠٣ والثالثة برقم ٢٦٤٨/١٨٠ والرابعة ضمن مجموعة رقمها ٢٦٧٠/٢٠٢ .

٤ — مسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب . اشار اليه الجيلي في الانسان الكامل عند حديثه عن موسى ويوشع بن نون .

٥ — تفسير القرآن . ذكره في هدية العارفين ، والظاهر انه الفه بعد الانسان الكامل لانه ذكر فيه ما نصه « وارجو ان يؤذن لي ان اكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما اوضح الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهي لنبيه (ص) بقوله : ثم علينا بيانه » ولا ندري ما اذا كان قد انجز تأليفه ام لا .

٦ — الكمالات الالهية في الصفات المحمدية . رتبه على اربعة ابواب ، الباب الاول في معرفة ان محمد (ص) هو النسبة بين الله وعبده ، الثاني في معرفة ما لله من الاسماء والصفات . الثالث في معرفة اتصاف محمد(ص) بالصفات الالهية ، الرابع في معرفة ما في الانسان من الامور الكمالية ابتدأ في تأليفه اول ربيع الاول سنة ٨٠٣ وفرغ من كتبه صبح يوم الاثنين ٢٨ من شوال سنة ٨٠٥ بمحروسة زبيد منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ١٨٤٥٤/٣٦٠ .

٧ — حقائق المناظر ٢ ويسمى ايضا بكتاب الافات ، اوله (الحمد لله ذي المناظر العلية والمحاضر السنية) منه نسخة في دار الكتب المصرية تأريخها ٩٩٨هـ ، ورقمها ٢٣٨٠٣ ب

٨ — النوادر العينية في البوادر الغيبية ، وهي قصيدة عينية في ثلاث وثلاثين وخمسمائة بيت او اربع وثلاثين وخمسمائة بيت ضمنها نظرية الانسان الكامل ، وذكر بعضا منها في كتابه الانسان الكامل مار الذكر ، ونقتطف من هذه القصيدة مايلي كنموذج من شعره(٢)

تجلى حبيبي في مرائي جماله
ففي كل مرآى للحبيب طلائع
فلما تبدى حسنه متنوعا
تسمى باسماء فهن مطالع
حقائق ذات في مراتب حقه
تسمى باسم الخلق والخلق واسع

ومنها :

فيا احدي الذات في عين كثرة
وياواحد الاشياء ذاتك قاطع
تجليت في الاشياء حين خلقتها
فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذاتنفسك قطعه
ولم تك موصولا ولا فصل قاطع

وللقصيدة تسمية اخرى في بعض المخطوطات ، وهي ، الدرة (او الدرر) العينية ومنها نسخة في مكتبة المتحف البريطاني نقل عنها المستشرق في نيكلسون ونسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ٢٦٥٨/١٩٠ . ونسخة جيدة بخط يحيى بن عبدالله الموصلي سنة ١١٢٦ في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها ٦١٦٩ وقد شرحها عبدالغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ) باسم « المعارف الغيبية من العينية الجيلية » سنة ١٠٨٦هـ ، ونسخته التي بخطه محفوظة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٩١١٨ وتوجد نسخة اخرى من الشرح فيمكتبة الغازي خسروبك بسيراجيفو ورقمها ٧٤٧/٣٣٥٧ .

٩ — حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق ، وهي رسالة في اسرار الحروف. توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٦٠/١٩٦ ، ثم نسخها سنة ١١٥٩هـ.

١٠ — غنية ارباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع رتبة على مقدمة وثلاثة ابواب وجعل المقدمة في الكلام عن شيم اهل الطريقة ،

---

(٢) عبداللطيف الطيباوي : التصوف الاسلامي العربي . القاهرة ، ١٩٢٨ ص ٩٦ .

والباب الاول في مائة كلمة مما يتداولها الفصحاء في نظم الشعر وفواصل النثر وشرحها ، والباب الثاني في عدة قصائدشرح فيها كيفية السماع لاهل الاستماع ، الباب الثالث في ذكر جمل من المقامات وكيفية اختلافها في ارباب الدرجات . فرغ من كتابتها وتسويدها في نهار الاربعاء سلخ رجب سنة ٨٠٣ بالقاهرة .

وتوجد منه نسخة اصلية بخط المؤلف في دار الكتب المصرية برقم ١٨٤٥٤/٣٦٠ونسخة اخرى في كتبخانه اسعدي افندي باستانبول ضمن مجموعة رقمها ٣٦٧٢ .

١١- سبب الاسباب والكنز لمن ايقن الحساب . منه نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد ضمن مجموعها رقمها ٦٤٩١ ، اوله (حمداً لله لصفاته ...)

١٢- اداب السياسة بالعدل ، فرغ من تاليفه في رجب سنة ٨٠٣ بالقاهرة . منه نسخة بخطه في دار الكتب المصرية رقمها ٤٣٠٠ ادب

١٣- الناموس الاعظم والقاموس الاقدم ، وهو على اربعين جزءا ، فقد اكثرها ، ومن الاجزاء المتبقية الجزء التاسع واسمه (لوامع البرق الموهن في معنى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب مبدي المؤمن) نسخة منه في كتبخانه اسعد افندي باستانبول تحت رقم ١٦٦٥ .

واسم الجزء العاشر (كتاب نوسين وملتقى الناموسين) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ٢٤٤٧/٢٠٢ ، وتاريخها سنة ١١١٤هـ .

واسم الجزء الحادي عشر (كتاب النور المتمكن . معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن المجموعة آنفة الذكر ، تاريخها ١١١٤هـ .
اما الجزء الثاني عشر فاسمه « لسان القدر بكتاب نسمة البحر » ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ٢٦٧٦/٢٠٨ وتاريخها سنة ١١٣٥هـ .

١٤- شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الابواب المغلقات من العلوم الدينية ، قال في اوله (اما بعد فانه لما كان العلم بالله تعالى اعظم العلوم قدرا وارفعها فخرا وادقها معنى واجلها سرا .. وكانت الفتوحات المكية التي الفها الولي الكبير والقطب الاعظم .. ابن عربي الحاتمي الطائي المغربي الاندلسي .. اعظم الكتب المصنفة في هذا العلم نفعا .. الخ) .

منه نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد رقمها ٧٠٧٤ وتاريخها سنة ١١٣٩هـ .

١٥- حقيقة اليقين وزلفة التمكين وعمادة الدين . اوله (حمدا لله لصفاته توحيدا بذاته فهو الواحد لا عن توحيد ، والمحمود قبل الحمد والتحميد ، احمده حمد صفاته لذاته واوحده توحيد ذاته ..) فرغ من تاليفه سنة ٨١٥هـ ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ٢٦٧٦/٢٠٨ ونسخة اخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد تحت رقم ٧٠٧١ .

١٦- الاسفار عن رسالة الانوار فيما يتجلى لاهل الذكر من الاسوار للشيخ الاكبر ابن عربي ، شرح فيه رسالة الانوار ، واوله (احمد الله الذي نور قلوب العارفين بنبراس معرفته ..) وهو في مجلد .

١٧ - السفر القريب نتيجة السفر الغريب . منه نسخة خطية من دار الكتب المصرية .

١٨ - الكنز المكتوم الحاوي على سر التوحيد المجهول المعلوم .
ذكره في هدية العارفين .

١٩- الغايات في معرفة معاني الآيات المتشابهات . ذكره في الهدية ايضا .

٢٠- وله شرح لطيف على منظومه في التصوف مطلعها :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشربه

اعتمد في شرحه هذا على نقول عديدة من كتب الصوفية ، كعين القضاة للهمداني ، والسهروردي ، والشاذلي ، وعبدالقادر الكيلاني ، وابي سعيدالخراز وغيرهم . ومنه نسخة خطية بمكتبة الاوقاف ببغداد تحت رقم ٧٠٧٤ ضمن مجموعة .

وهكذا يظهر لنا تراث الجيلي كنزا مخفيا من المعارف والعلوم والافكار ،لم تمسه بعد يد الباحثين، ولم ينل ما يستحقه من اهتمام المحققين ، مع انه خليق بالعناية ،جدير بكل رعاية، فياحبذا لوتوفر له من يأخذ بنشره وتحقيقه واحيائه خدمة للتراث العربي . والفلسفة الاسلامية وحسب هذا البحث انه نبه الى ذلك ..

المخطوطات العربية

في مكتبة طوپ قاپي سرايى باستانبول

ترجمة واعداد الدكتور
فاضل مهدي بيات

صلة القسم الخامس

٨ ـ الزراعة والعلوم الطبيعية

الفلاحة الرومية

ترجمه عن الرومية سرجس الرومي .

اوله : هـــذا كتاب قسطوس الفيلسوف الرومي في الزراعة وما يتعلق بها مما لا يستغنى الزارعون واكثر سائر الناس عن علمه ويشتمل على اثنى عشر جزء ترجمة سرجس بن هليا الرومي ..

٣١،٥×١٩ سم ، ٢٢٥ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٠،٥

رقمهـــا : 7157 A. 2432

راجع : بروكلمان ، الذيل . ١ : ٣٦٤ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى

اولها : كتاب قسطوس بن اسكور اسنبكه عالم الروم فيما وصف مما لا يستغني عنـــه الزارعون وغيرهم من الناس ...

٢٠×١٧ سم ؛ ١٦١ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧،٥ سم

رقمهـــا : 7158 E.H. 1700

كتاب الفلاحة النبطية

في العلوم الطبيعية والغريبة ..

المجلد الاول : اوله : هـــذا كتـــاب الفلاحـــة النبطية نقله من لسان الكسدانيين الى العربية ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني القيسي المعروف بابن وحشية في سنة احدى وتسعين ومائتين ..

نسخت للقانصوه الغوري (٩٠٦ هـ ١٥٠١م ـ ٩٢٢هـ ١٥١٦م)

٢٧×١٨ سم ، ٢١٣ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7159 A. 1989/1

راجع : بروكلمان ، ١ : ٤٣٠ .

المجلد الثاني والثالث : اولهما : فهذا دواها ان ... نبتت بقرب الكروم ...

٢٥،٥×١٧ سم ، ٢٩١ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ١٢،٥ سم

رقمهـــا : 7160 A. 1989/2,3

المجلد الرابع : اوله : وقال ينبوشاد وان حول هذا النبات كما تحول سائر الاشياء المحمولـــة للعرس ...

٢٧×١٨ سم ، ١٩٥ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7161 A. 1989/4

المجلد الخامس : اوله : باب ذكر كرنب هذا ثلاثة انواع يقال له بستاني ونوع يقال له بري ..

٢٦×١٧،٥ سم . ٢٢٨ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7162 A. 1989/5

المجلد السادس : اوله : باب ذكر الشجر.. الشجر جنس لانواع كثيرة وهو مختلف اختلافا كثيرا في القدود ..

٣ر٢٦ × ٥ر١٧ سم ، ١٥٥ ورقة . ع س ١٩، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـــا : 7163 A. 1989/6

المجلد السابع والاخير : اوله : باب رسمناه باب الفائدة الكبرى ..

٢٩ × ٥ر١٧ سم ، ١٨٥ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7164 A. 1989/7

ومنه نسخة اخرى :

اولها : باب ذكر شجر التنوبا ..

بخط حبيب المتطبب سنة ٧٣٣ هـ ١٣٣٢م

٨ر٢٧ × ٥ر١٩ سم ، ١٧٣ ورقة . ع س ٢١، ط س ١٣ سم .

رقمهـــا : 7165 A. 1989/7

منتخب الفلاحة النبطية

لم يذكر اسم المنتخب

اوله : هذا كتاب جمعنا فيه طرفا من اقاويل القدماء من النباتيين وغيرهم ..

٥ر٢٥ × ٥ر١٢ سم ، ١٨٣ ورقة. ع س١٩، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7166 A. 1989

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٣٠

كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

لابي الريحان محمد بن احمد البيروني (ت ٤٤٠هـ ١٠٤٨م) . في الاحجار الكريمة

اوله : الحمد لله رب العالمين الذي لما توحد بالازل والابد وتفرد بالدوام والسرمد ..

بخط احمد بن صلتق بن محمد الطبيب سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م .

٢١ × ٥ر١٥ سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7167 A. 2047

راجع : بروكلمان ، ١ : ٤٧٦ .

ازهار الافكار في جواهر الاحجار

لشهاب الدين ابي العباس احمد بن يوسف التفاشي (ت ٦٥١هـ ١٢٥٣ م) . في الاحجار الكريمة .

اوله : الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار خالق السموات والارض وما فيهما من عجائب الآثار ..

بخط الحسن بن محمد الظافري سنة ٦٩٨هـ ١٢٩٩ م .

٥ر٢٥ × ٥ر١٨ سم ، ١٦٥ ورقة . ع س ٢٣، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7168 A. 1965

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩٠٤

ومنه نسخة اخرى :

٢٠ × ١٤ سم ، ٧٥ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٠ سم .

رقمهـــا : 7169 A. 2064

عجائب المخلوقات [وغرائب الموجودات]

لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ ١٢٨٣م)

اوله : قال الشيخ .. ابو عبدالله محمد بن محمد القزويني العظمة لك الكبريا لجلالك يا قائم الذات ومفيض الخيرات ..

بخط احمد بن ابي بكر بن احمد الاشعري سنة ٨٩٥هـ ١٤٩٠ م

٢٧ × ٥ر١٨ سم ، ٢١٢ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7170 A. 2962

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٨٢

ومنه نسخة اخرى :

اولها : الحمد لله الذي خلق الاشياء من عدم ودر الكونين وقام بالجود والكرم ..

فيها (٢١٢) رسما ملونا .

تاريخها : ١١١١هـ ١٦٩٩ م

٣٠ × ٢١ سم ، ١٩٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7171 R. 1658

ونسخة اخرى :

فيها ٢٨٦ منمنمة . نسخت للسلطان سليمان القانوني (٩٢٦هـ ١٥٢٠ م- ٩٤٧هـ ١٥٦٦م)

٥ر٢٦×١٨ سم ، ٢٦٧ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ٨ر١٠ سم
رقمهـــا : 7172 H. 408

ونسخة اخرى :

ورقتها الاولى مفقودة ووضع فيها جدول يبين بداية السنوات لنصير الدين الطوسي .

بخط علي بن محمد سنة ٨٧٢هـ ١٤٦٧م

٢٧×١٨ سم ، ١٩٦ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7173 A. 2416

تحفة العجائب وطرفة الغرائب

لابي الحســـن علي بن ابي الكرم اثيرالدين محمد بن محمد عزالدين ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ ١٢٣٣ م) في عجائب الافلاك والارض والاقـاليم والبحار والمعادن والنباتات والحيوانات .

ان هذا الكتاب المنسوب الى عزالدين ابن الاثير اسمه : تحفة العجائب وطرفة الغرائب وقد ورد خطأ عنوان (تحفة العجائب وطرفة الفرائب) على النسخة المرقمة (A. 2581) اذ انهـــا تعتـبر نســخة اخــرى من نفـــس الكتــاب . وقـــد نسب الكتاب وبهذا العنوان في كشف الظنون الى عزالدين ابن الاثير . الا ان بروكلمان (الذيل ، ١ : ٥٨٨) لا يذكر ضمن كتب ابن الاثير ، فضلا عن انه لا ينسب النسخة المرقمـة (A. 2581) (الذيل ، ١ : ٦٠٩ – في الوســـــط –) الـــى ابـــن الاثير . ولم يذكر اسم المؤلف في كلا النسختين ، الا ان اسم عزالدين ورد في صفحة عنوان النسخة (A. 2963)

وقد اخطأ بروكلمان حينما ذكر (بالذيل، ١ : ٦٠٩) بأن هناك نسخة من الـــكتاب تحت رقم (III. A. 1289) . وتوجد منه نسخة في مكتبة السليمانية (Reis, 1007) ونسخة في مدرســـة اسعد افندي (١٢٧) .

اوله : الحمد لله رب الارباب ومنشي العالم بكل شيء ..

تاريخها : ٨٧٣هـ ١٤٦٨ م

٢٧×٥ر١٨ سم ، ٢٣٧ ورقة . ع س ٢٥،
ط س ٥ر١٢ سم
رقمهـــا : 7174 A. 2063

تحفة العجائب وطرفة الغرائب

لابي الفداء اسماعيل بن احمد بن سعيد بن محمد عمادالدين ابن الاثير (ت٦٩٩هـ ١٢٩٩م) رتبه على ٤ مقالات .

اوله : الحمد للهرب الارباب ومنشي السحاب العالم (كذا) بكل شيء ...

٥ر٢٧×١٨ سم ، ٢٢٣ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ٥ر١١ سم
رقمهـــا : 7175 A. 2589

ومنه نسخة اخرى

٥ر٢١×٥ر١٥ سم ، ١٥٠ ورقة . ع س ١٩،
ط س ١١ سم
رقمهـــا : 7176 A. 2581

حياة الحيوان

لكمال‌الدين محمــــــد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ ١٤٠٥م)

المجلد الاول : اوله : الحمد لله الذى شرف نوع الانسان بالاصغرين القلب واللسان ...

نسخت لامير السيف قانيبي الشريفي المالكي الاشرفي .

٥ر٣٣ × ٥ر٢٤ سم ، ٣٠٠ ورقة.ع س ١٩،
ط س ١٨ سم
رقمهـــا : 7177 H. 416

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٧١

ومنه نسخة اخرى :

يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥ م

٢٦×٥ر١٧ سم ، ٢١٩ ورقة .ع س ٣٣ ،
ط س ٥ر١٢ سم
رقمهـــا : 7178 H. 417

المجلد الثاني :

اوله : باب السين المهملة سابوط دابة من دواب البحر ..

٢٦×١٥ سم ، ٢٥٧ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٥ر١١ سم
رقمهـــا : 7179 H. 418

ومنه نسخة اخرى :

بخط حسن بن محمد الخيثمي نسخها سنة ٩٧٥ هـ ١٥٦٧ في بولاق

٢٧ر٥ × ١٨ر٥ سم ، ٣٠٨ ورقة . ع س٢٥ ،
ط س ١١ر٥ سم
رقمهـــا : 7180 B. 340

ونسخة اخرى :

(من المجلد الثاني) بخط علي بن محمــد المنظراوى :
اولها : الحوت السمك والجمع احوات وحوته وحيتان ...
٢٧×١٨ر٥ سم . ٢٠٦ ورقة . ع س ٢٥ .
ط س ١١ر٥ سم
رقمهـــا : 7181 A. 3726/2

ونسخة اخرى :

بخط علي بن احمد بن محمد بن طوغان سبط الحسن بن علي البدراني سنة ٨٥٠هـ ١٤٦٦ م .
٢٧ر٥ × ١٨ سم ، ٢٦٩ ورقة . ع س ٢٧ .
ط س ١٢ر٧ سم
رقمهـــا : 7182 A. 2527

ونسخة اخرى :

من الثاني بخط علي بن محمد المنظراوي سنة ٩١٢هـ ١٥٠٦ م
اولها : العضرفوط العضا الذكر وتصغيره عضيرف ..
٢٧×١٨ سم ، ٢٣٧ ورقة . ع س ٢٥ ؛
ط س ١١ر٥ سم .
رقمهـــا : 7183 A. 2528

ونسخة اخرى :

من المجلد الاول تاريخها : ٩٧٤ هـ ١٥٦٦م
٢٨×٢١ سم ، ٢٤٥ ورقة . ع س ٢٧ .
ط س ١٤ر٥ سم .
رقمهـــا : 7184 A. 2529

ونسخة اخرى :

من المجلد الاول بخط محمد محي ســـنة ٨٨١هـ ١٤٧٦ م
٣٦ × ٢٢ر٥ سم . ٣٦٥ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7185 A. 2530

عيون الحياة

لمحمد بن ابي بكر بن عمــــر بن القرشـــي المخزومي الدماميني (ت ٨٢٧ هـ ١٤٢٤ م) ، وهو خلاصة لكتاب الدميري
اوله : قال الشيخ ... بدرالدين ابي عبدالله محمـــد بن ابي بكر بن عمر القرشي المخزومي الدماميني المالكي ..
٢٠ر٤×١٤سم ، ١٦٣ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ٨ سم .
رقمهـــا : 7186 B. 341
راجع : بروكلمان . الذيل ، ٢ : ٢١

ومنه نسخة اخرى :

اولها : الحمد لله الذي يسر للانسان منافع الحيوان واختصه بجميل خواص الامتنان ..
٢٥ر٥ × ١٦ر٥ سم ، ٢٠٥ ورقة . ع س١٩ .
ط س ١١ سم
رقمهـــا : 7187 A. 2409
راجع : بروكلمان ، ٢ : ١٣٨
ملاحظة : ذكر معد الفهرست وفاة المختصر في سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م

بدائع الاكوان في منافع الحيوان

لمؤلف مجهول . صنف على حروف المعجم
اوله : الحمد لله الذي امطر جود جوده على الاكوان بنعم مختلفة الالوان ..
بخط ابراهيم بن نباته سنة ٧٧٥هـ ١٣٧٣م
٢٦ر٥×١٨ سم ، ٢٠١ ورقة . ع س ١٣ ؛
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7188 A. 2056

الفرasة لاجل السياسة

لمحمد شمس الدين بن ابي بكر بن ابي طالب الانصاري الصولي الدمشقي
اوله : الحمد لمن يستحق الحمد لهدايتـه ويستوجب الشكر لالوهيته يقول العبد بالذات المفتقر الى الله ...
يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥ م وبخط يونس آغا ..
١٩ر٥ × ١٣ر٥ سم . ٣٨ ورقة . ع س ١٩ .
ط س ٧ر٥ سم
رقمهـــا : 7189 A. 3589
راجع كشف الظنون : ١٢٤١ ، بروكلمان ، ٢ : ٧٠٨ (لم يرد في هذا الموضوع) .

٩ ـ الطب وتركيب الادوية

مجموع فيه :

١ ـ فصول ابقراط (م و ١ ب)

اولـه الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... وبعد هذا اجزاء تشتمل على فصول ابقراط مبوبة.. راجع : كشف‌الظنون، ١٢٦٧

٢ ـ شرح ابي القاسم عبدالرحمن بن علي بن صادق النيسابوري (ابقراط الثاني) (٤٦٠هـ ١٠٦٨) لفصول ابقراط . (م و٢١ ب) .

اوله : قال الشيخ الامام ابو القاسم .. اما بعد حمدا لله تعالى بجميع محامده والثناء عليه ..

الاول تاريخه : ١١٨٦ هـ ١٧٧٢ والثاني تاريخه ٩٢٠ هـ ١٥١٤م

٢٥ر٥×١٧ر٥ سم ، ١٤٨ ورقة . ع س١٩، ط س ١١ر٥ سم

رقمهـــا : 7190 E.H. 1825

كتاب الحشائش

للحسين بن ابراهيم بن الحسن خورشيد الطبري الناتلي ، كتبه معولا على ترجمة كتـــــاب ديسقوريدس . فيه خمس مقالات .

اوله : عرض الاكثر من الاولين والاحداث ان يثبتوا عن قوى الادوية واختيارها واتخـــاذ الجيد منها ...

بخط ابي يوسف بهنام بن موسى بن يوسف الموصلي سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٩ م . في الصفحة الاولى توجد صور لطبيبين مع مساعديهما . ورسمت صور كل النباتات التي ورد ذكرها في الكتاب . استنسخ الكتاب لمحمد ناصر (الدين) الايوبي (٦٤٢هـ ١٢٤٤م ـ ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م) .

٣١×٢٤ سم ، ٢٧٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٤ سم

رقمهـــا : 7191 A. 2127

ومن الكتاب نسخة اخرى ضمن المخطوطات الفارسية (270 A. 2147)

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٧١ (في الاعلى) ، كشف الظنون ، ١٤١٢

جوامع حيلة البرء

كتاب مترجم باختصار عن جالينوس .

اوله : الكلام في مداواة القروح . قـــــال جالينوس اذا لم يكن للقرحة غور ..

يرجع انها نسخت في النصف الاول من القرن ٨ هـ ١٤ م .

٢١×١٤ر٥ سم ، ١٨٤ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ١٠ر٥ سم

رقمهـــا : 7192 A. 2043

كتاب تركيب الادوية

لمؤلف مجهول . يتناول تركيب الادوية في (١٠) مقالات ماخوذة عن جالينوس

اوله : مبدأ المقالة الاولى في تاليف الادويـــة المركبة بحسب المواضع الآلمة قال جالينوس اني قد بنيت فيما تقدم من كتاب الصناعة . .

٢٤ر٥×١٦ سم ، ٢٧٨ ورقة . ع س ٢٥، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7193 A. 2079

كتاب جالينوس في قوى الادوية المفردة

ترجمة حنين بن اسحق (ت ٢٦٠ هـ ٨٧٣م) يتناول اربع مقالات من كتاب جالينوس

اوله : قال جالينوس لست احتاج ان ابين ها هنا مبلغ الانتفاع بمعرفة قوى الادوية المفردة..

٢٤ × ١٨ر٥ سم ، ٢٥٤ ورقة . ع س ٢٥، ط س ١٣ر٥ سـ م

رقمهـــا : 7194 A. 2083

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٦٩

رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب

لابي العباس احمد بن محمد بن علي الكاتب اليمني قليته (فليته) ت ٢٣١ هـ ٨٤٥ م .

اوله : الحمد لله استفتاحا بذكره واستنتاجا بشكره ...

١٨ر٥×١٣ر٥ سم ، ٩٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٩ر٥ سم

رقمهـــا : 7195 A. 2481

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤١٦ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى :

يختلف اولها عن النسخة السابقة

اولها : الحمد لله اعترافا بنعمته ..

١٦× ١٠سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٧ر٥ سم

رقمهـــا : 7196 H. 1163

مسائل حنين بن اسحق في الطب مع زيادات حبيش تلميذه

اوله : .. وبه نستعين مسائل حنين بن اسحق في الطب للمتعلمين مع زيادات حبيش تلميذه .. الى كم جزء ينقسم الطب ...

يرجح انها نسخت في القرن ٩هـ ١٥ م .

٢١ × ٥ر١١ سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ١١، ط س ٥ سم

رقمها : 7197 A. 2131

راجع : كشف الظنون ١٦٦٨ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٦٧ (٢)

شرح مسائل حنين بن اسحق

لابي القاسم عبدالرحمن بن احمد بن ابي صادق النيسابوري (ت ٤٢٨ هـ ١٠٣٧ م) يشرح فيه مسائل في الطلب للمتعلمين لحنين بن اسحق

اوله : الحمد لله المعترف بالائه شاكرا لنعمائه وصلواته على جميع الانبياء .. قال الحكيم ابو القاسم عبدالرحمن بن علي بن ابي صادق ان ارباب المعرفة بصناعة الطب ..

٢٥×٥ر١٦ سم ، ٣١٠ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7198 A. 2146

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٦٧

ومنه نسخة اخرى :

بخط الشيخ حمد الله بن الشيخ نسخها للسلطان محمد الفاتح .

٥ر٢٢×١٣ سم ، ٩٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٦ سم .

رقمها : 7199 A. 1996

كتاب الكرمة

كتاب مترجم من قبل حنين بن اسحق (ت ٢٦٠ هـ ٨٧٣ م) وهو على شكل سؤال وجواب ماخوذ من جالينوس . يتناول فوائد الكروم واشجارها .

اوله : قول حنين بن اسحق فيما ذكره جالينوس في الجزء الرابع من المقالة الثانية من كتابه في قوى الادوية والاغذية ..

يرجح انها نسخت في القرن ١٠ هـ ١٦ م.

٥ر٣٤ × ٢٠ سم ، ٨٤ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥ر١٠ سم

رقمها : 7200 A. 2038

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ :٣٦٨(١٦)

ذخيرة في علم الطب

نسب خطا الى ابي الحسن ثابت بن قرة الصابي (ت ٢٨٨ هـ ٩٠١م) .

اوله : كتاب ثابت بن قره المسمى بالذخيرة وهو يشتمل على ما يحتاج اليه من علم الطب ..

٥ر٣٠ × ٢٣ سم ، ٦١ ورقة ، ع س ٣٧ ، ط س ١٨ وقسم منه على شكل عمودين

رقمها : 7201 A. 2073

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٨٤ (في الاسفل) . وتوجد منه نسخة اخرى في مكتبة شهيد علي باشا (رقمها ٢٠٢٨) فيها المقدمة الناقصة ..

ومنه نسخة اخرى

بخط اسماعيل بن يوسف سنة ٦٠٠هـ ١٢٠٠م

٥ر٢٢ x ١٦ سم ، ١٢٩ ورقة . ع س ٢١، ط س ١٢ سم

رقمها : 7202 A. 2098

الفاخر

لابي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ ٩٢٥ م)

اوله : قال محمد بن زكريا الرازي يكون من بلغم محترق وعلامته ان يكون صاحبه ابيض اللون ..

تاريخها : شعبان ٦٢٩هـ ١٢٣٢ م

٢٥×٥ر١٦ سم ، ٢٣٦ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7203 A. 2057

راجع: كشف الظنون : ١٢١٥ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٠ (١٤)

الجزء الثاني من كتاب الحاوي

لابي بكر محمد بن زكريا الرازي

المجلد الثاني : اوله : عونك اللهم اربناسيس للشعبره (كذا) والبرد عجيب ..

٢٢×١٢ سم ، ١٩٩ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٣ر٨ سم

رقمها : 7204 A. 2125/2

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤١٨(١) ، كشف الظنون : ٦٢٨

المجلد الثالث : اوله : عونك اللهم في الربو وضيق النفس ...

٢٢ × ٥ر١٢سم ، ٢٢٦ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7205 A. 2125/3

المجلد الرابع : اوله : فاما الصبيان الذين لا يجتمعون بارج ..

ن . ق س ، ٢٣٦ ورقة . نعسط

رقمهـــا : 7206 A. 2125/4

المجلد الخامس : اوله : باب في الخفقـــان الكائن في الحميات ...

٢٢×١٣ سم ، ٢٣٤ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7207 A. 2125/5

المجلد الثالث :

اوله : باب في ذات الرئة والجنب والفرق بينهما ومن ورم الكبد ورم الرئة ..

تاريخها : ٦١٤ هـ ١٢١٧ م

٢٥×١٧ سم ، ٢٦٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7208 A. 2125/B.3

المجلد العاشر :

اوله : في ذكر الادوية المفردة على حروف باب الالف ...

بخط محمد بن خليل

رقمهـــا : 7209 A. 2125/B.10

المجلد (١١) :

اوله : في البحر ان هو يكون ام لا وتام يكون ام ناقص ..

٥ر٢٥×١٧ سم ، ٢٥١ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـــا : 7210 A. 2125/B.11

المجلد العاشر :

اوله : في البحر ان هو يكون ام لا وتام هو ام ناقص

بخط علي بن الحسين سنة ٦٠٥ هـ ١٢٠٨ م

٥ر٣٤ × ٥ر٢٥ سم ، ١٨٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر١٨ سم

رقمهـــا : 7211 A. 2125/D.10

المجلد (١٢) :

اوله : باب القاف قردمانا قال ديسقوريدس

بخط علي بن الحسين سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣م

ن ق س ، ١٧٨ ورقة . ن ع س ط

رقمهـــا : 7212 A. 2125/D.12

الجزء العشرون من الحادي

للرازي

اوله : في الحميات التي عن الاورام والقروح..

يرجح انها نسخت في القرن ٧ هـ ١٣ م

٥ر٣٥×٥ر١٦ سم ، ١١١ ورقة .ع س ٢١، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7213 A. 1949

كشاف التجارب

لابي بكر محمد بن زكريا الرازي

اوله : الحمد لله رب العالمين .. جملـة من تجارب محمد بن زكريا الرازي .. املاها بعض تلامذته ..

بخط علي بن ايوب بن يوسف القونوي سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م

٥ر١٦ × ٥ر٨ سم ، ١٢٦ ورقة ع س ١٧ ، ط س ٥ر٥ سم

رقمهـــا : 7214 A. 1975

راجع عن المؤلف : بروكلمـــان ، الذيل ، ١ : ٤١٧

كتاب الحميات

لابي يعقوب اســـحق بن سليمان الطبيب الاسرائيلي القيرواني (ت ٣٢٠ هـ ٩٣٢ م) يشرح فيه الكتاب المضاف الى جالينوس .

اوله : المقالة الاولى في حد الحمى .. قال اسحق نبغي لمن التمس شيئا من المطلوبات ..

بخط يحيى بن مطرز الدمشقي ســـنة ٦٣٩ هـ ١٢٤١ م

٥ر٢٤×٥ر١٦ سم ، ٢٢٥ ورقة . ع س ١٩، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7215 A. 2109

راجع : كشف الظنون : ١٤١٣ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢١ (ورد اسمه هنا بشكل كتاب الحمى)

الجزء الاول من كامل الصناعة الطبية

لعلي بن العباس المجوسي (القرن ٤ هـ ،١٠م)

اوله : ان احق ما ابتدي به في جميع الامور والاحوال حمد الله تعالى والثناء عليه ..

٢٦ر٧ × ١٩ سم ، ٢٦٩ ورقة . ع س ١٣، ط س ١٢ سم

رقمها : 7216 A. 2032

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٣

الجزء الخامس منه :

اوله : المقالة الخامسة من الجزء الثاني من كتاب كامل الصناعة ...

٢٦×١٨ سم ، ٣٥٠ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7217 A. 2033

ومنه نسخة اخرى

تاريخها : ٦٦٧ هـ ١٢٦٩ م

٣٢ر٥×٢٣ سم ، ٤٧٩ ورقة . ع س ٢٢ ، ط س ١٨ر٥ سم

رقمها : 7218 A. 2060

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية

لابي المنصور الحسن بن نوح القمري (ت ٣٨٠هـ ٩٩٠ م)

اوله : قال ابو منصور الحسن بن نوح القمري اني لم ازل في صباي ومنذ عقلت احب العلوم الطبيعية ..

يرجح انها نسخت في القرن ٥هـ ١١ م

١٧ × ١٣سم ، ٢٤١ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7217 A. 2091

راجع عن المؤلف : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٤

مجموع فيه :

١ ــ كنز العلوم والدرر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة في الطب لابي عبدالله بن محمد بن تومرت المغربي (ت٣٩١هـ ١٠٠١م) (م و ١ ب)

اوله : الحمد لله الاول بلا بداية في ازليته..
(راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٤)

٢ ــ رسالة منظومة في الطب (بالتركية) للملقب ب (سباهي) (م و ٦٣ ب)

٣ ــ رسالة مراسلة الملك اسكندر وارسطاطاليس (م و ١٠١ ب)

تاريخها : ٩٢٥ هـ ١٥١٩ م

٢١ر٥ × ١٥ سم ، ١١١ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7221 H. 421

تذكرة الكحالين

لشرف الدين علي بن عيسى الكحال (ت بعد ٤٠٠هـ ١٠١٠م) . في امراض العيون

اوله : رسالة علي بن عيسى جوابا عما ساله بعض اخوانه في تعريف العين وعلاجاتها ..

بخط : عطا الله سنة ٨٦١ هـ ١٤٥٧ م

٢٥ر٥×١٦ سم ، ٧٧ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7222 A. 1955

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٨٤ (١) ، كشف الظنون : ٣٩٠

ومنه نسخة اخرى :

فيها كذلك فوائد (م و ١ ب ــ ١٧ ب) و (٩٦ ــ ١٤٣)

٢٦ × ١٧ سم ، ١٤٣ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم .

رقمها : 7223 A. 1964

كتاب المائة في الصناعة الطبية

لابي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (ت حوالي ٤٠١ هـ ١٠١٠ م)

اوله : قال ابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي هذا هو الكتاب الاول في صناعة الطب

تاريخها : ٨٩٤هـ ١٤٨٩ م

٢٧×١٨ر٥ سم ، ٢٧٦ ورقة . ع س ٢٢ ، ط س ١٣ر٥ سم

رقمها : 7224 A. 2053

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٤ (١)

التصريف لمن عجز عن التاليف

لابي القاسم خلف بن العباس الزهراوي (ت ٤٠٤ هـ ١٠١٣م) . في التشريح

اوله : قال واضع هذا الكتاب لما اكملت لكم يا بني هذا الكتاب الذي موجزؤ (كذا) العلم من الطب بكماله وبلغت الغاية من وضوحه وبيانه ...

٢٦ر٥ × ١٧ر٥سم ، ١٧١ ورقة .ع س ١٥، ط س ١٠ر٥ سم

رقمها : 7225 A. 1990

راجع : كشف الظنون : ٤١١ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٥

مجموع فيه :

١ - شرح القاضي ابي الوليد محمد بن احمد ابن الرشد (ت ٥٩٥ هـ ١١٩٩ م) للارجوزة الطبية لابن سينا (م و ١ ب)

اوله : ... اما بعد حمدا لله المنعم لحياة النفوس وصحة الاجسام ..

راجع عن الشرح : بروكلمان ، الذيل،١:٨٣٢

٢ - شرح عبدالحميد بن هبة الله المدائني ابن الحداد (ت ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م) للارجوزة المنطقية لابن سينا (م و ١٩٢ ب)

اوله : الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده .. راجع : بروكلمان ، الذيل ،١ : ٤٩٧

تاريخها : ٨٨٢ هـ ١٤٧٧ م

٢٣ر٣×١٦ سم ، ٢٢٨ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7226 A. 1953

القانون في الطب

لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ ١٠٣٧ م)

اوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يستحق بعلو شانه وسبوغ احسانه ..

يرجح انها نسخت في القرن ٩هـ ١٥ م

٢٠ × ١٥ر٥ سم ، ٥٠٤ ورقة . ع س ٣٣، ط س ٩ سم

رقمها : 7227 A. 1932

راجع : بروكلمان ، الذيل ،١: ٨٢٣ ، كشف الظنون : ١٣١١ .

ومنه نسخة اخرى :

يرجح انها نسخت في القرن ٩هـ ١٥ م

٢٦ × ١٧ر٥ سم ، ٦٥١ ورقة. ع س ٢٧ ، ط س ١١ر٥ سم

رقمها : 7228 A. 1933

ونسخة اخرى

تشكل الجزء الاول منه ، ورقتها الاولى مفقودة

٢٦×١٥ر٥ سم ، ١٨١ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7229 A. 1934

ونسخة اخرى

من الجزء الاول ايضا بخط عبدالله الهندي نسخها في استانبول سنة ٨٨٠ هـ ١٤٧٥ م

٣٦×٢٠ر٥ سم ، ١٩٥ ورقة . ع س ٢٣، ط س ١٠ر٥ سم

رقمها : 7230 A. 1973

ونسخة اخرى

من القانون :

٢٨×١٩ سم ، ٥٨٨ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١١ر٨ سم

رقمها : 7231 H. 543

ونسخة اخرى

فيها القسمان الاول والثاني من القانون . يرجح انها نسخت في القرن ١٠ هـ ١٦ م

٣٢ر٥ × ٢٠ر٥ سم ، ٤٣٤ ورقة . عس ١٩، ط س ١٠ سم

رقمها : 7232 A. 1935/1

ونسخة اخرى

فيها الكتاب الثالث من القانون :

اوله : الحمد لله رب العالمين .. الفن الاول من الكتاب الثالث من القانون في امراض الرأس ..

٣٢ر٥×٢٠ر٥ سم ، ٦٧١ ورقة . عس١٩، ط س ١٠ سم

رقمها : 7233 A. 1934/2

ونسخة اخرى :

فيها الكتاب الرابع منه

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم .. المقالة الاولى من الفن الاول من الكتاب الرابع ..

بخط عبدالله بن ابراهيم الكاتب السلطاني سنة ٨٨٦هـ ١٤٨١م

٣٢ × ٥ر٢٠ سم ، ٤٧٦ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٠ سم

رقمهـــا : 7234 A. 1935/3

ونسخة اخرى :

منه (من الاول حتى الخامس)

بخط علي بن علي بن عادل ٨٨١هـ ١٤٧٦م

٥ر٣٣ × ٢١ سم ، ٦٣٩ ورقة .ع س ٣٧ ، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7236 A. 1936

ونسخة اخرى :

منه (من الاول حتى الخامس)

راجعها محمد بن احمد الشيرازي ســـنة ٨٢٨هـ ١٤٢٥ م

٥ر٣٠×٢٤ سم ، ٤٥٥ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ٥ر١٦ سم

رقمهـــا : 7236 A. 1937

ونسخة اخرى :

(من الاول حتى الخامس)

تاريخها : ٧٠٣ هـ ١٣٠٤ م

٥ر٣١ × ٢٣ سم ، ٥٤٦ ورقة . ع س ٣٣، ط س ٥ر١٧سم

رقمهـــا : 7237 A. 1938

ونسخة اخرى :

فيها الجزء الاول منه بخط عطا ملك الهمداني سنة ٧٢٥ هـ ١٧٢٥م

٥ر٤٠×٢٨ سم ، ٢٥٣ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٥ر١٩ سم

رقمهـــا : 7238 A. 1939/1

ونسخة اخرى :

فيها الجزء الثاني منه بخط اصيل بن علي المتطبب سنة ٧٢١هـ ١٣٢١ م

٥ر٤٠×٢٨ سم ، ٢٨٠ ورقة . ع س ٢٩، ط س ٥ر١٩ سم

رقمهـــا : 7239 A. 1939/1

ونسخة اخرى :

بخط مختار بن ابي ســـعد بن ابي بكر الغزنوي سنة ٦٣٥هـ ١٢٣٧ م

٢٥ × ١٦سم ، ٣٧٨ ورقة . ع س ٣٩ ، ط س ١٤ سم

رقمهـــا : 7204 A. 1943

اقربادين من القانون

وهو قسم من قانون ابن سينا

اوله : الريحاني الحارقسطين يذاب ما ايذاب منها ....

٥ر٢٤×٥ر١٥ سم ، ٩٧ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7241 H. 573

شرح كليات [القانون] ايلاقي

لابي الثناء مظفر بن امير حاج بن مؤيـــد التبريزي (كان حيا سنة ٧٤٣ هـ ١٣٤٢ م)يشرح فيه مختصر قانون ابن سينا لمحمـــد بن يوسف الايلاقي (ت ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م)

اوله : يقول الفقير الى الله الغني به ابو الثنا مظفر بن امير حاج بن مؤيد التبريزي ..

نسخت سنة ٩٦٤ هـ ١٥٥٧ م من نسخة بخط المؤلف تاريخها ٧٤٣ هـ ١٣٤٢م

٢٧ × ١٨ سم ، ٣٠٧ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١٠ سم .

رقمهـــا : 7242 A. 2140

راجع عن المختصـــر : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥

شرح كليات القانون

لابراهيم بن علي بن محمـــد الـــلمي القطب المصري (ت ٦١٨ هـ ١٢٢١ م)

اوله : الحمد لله المدبر الحكيم الفاطر العليم الذي خلق الانسان في احسن تقويم ..

بخط محمد بن منصور الموصلي ســـنة ٦٤٠هـ ١٢٤٢ م

٥ر٢٤×١٧ سم ، ٣٤٢ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7243 A. 1931

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٦ (ف)

ومنه نسخة اخرى

٢٥×٥ر١٦ سم ، ١٩٠ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7244 A. 1948

ابراز معاني كليات القانون

لمحمد بن محمود الاملي (ت ٦٣٥هـ ١٦٠٩م)
اوله : الحمد لله الذي دقت حكمته في خلقه الانسان . . .

نسخت في هراة سنة ٨٣٦ هـ ١٤٣٢ م

٢٥ر٥×٥ر١٦ سم ، ٣١٩ ورقة . ع س٣٥، ط س ٥ر١٢ سم

رقمها : 7245 A. 2025

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٤ (د)

شرح كليات القانون

لمحمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠ هـ ١٣١٠ م)

اوله : ان اولى ما افتتح به خطاب واخرى ما ابتدىء به كتاب . .

بخط شمس بن حسن المازندراني سنة ٨٢٤هـ ١٤٢١م

٢٦ر٥ × ٥ر١٨ سم ، ٥٢٦ ورقة . ع س٤٤، ط س ٥ر١٤ سم

رقمها : 7246 A. 1944

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٤(ج)

ومنه نسخة اخرى

بخط محمد بن تميم بن محمد سنة ٧٢٥هـ ١٣٢٥ م

٢٩×٥ر١٨ سم ، ٣٨٩ ورقة . ع س ٤٧ ، ط س ٥ر١٤ سم

رقمها : 7247 A. 1945

ونسخة اخرى :

بخط فرج بن كريم الكرماني نسخها لشاهرخ بن تيمور سنة ٨١٧ هـ ١٤١٤ م

٢٥×٥ر١٥ سم ، ٧٨٩ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7248 R. 1671

ونسخة اخرى :

تاريخها : ٧٣٣هـ ١٣٣٢ م .

٢٥ر٥ × ٥ر١٨ سم ، ٥٠٣ ورقة . ع س٤٣، ط س ١٤ سم

رقمها : 7249 M. 547

شرح كليات القانون

لابي يوسف بن اسحق بن غنائم بن يوسف السامري (ت ٦٨١ هـ ١٢٨٢م)

بخط محمد بن محمد بن محمد المتطبب سنة ٧١٣هـ ١٣١٣م .

٢٦ر٥ × ٥ر١٧ سم ، ١٤٩ ورقة . ع س٣١ ط س ١٣ سم

رقمها : 7250 A. 1946

راجع : كشف الظنون : ١٣١٢(في الوسط)
ورد اسم المؤلف فقط في بروكلمان (الذيل ، ١ : ٨٩٩) وبشكل يعقوب بن غنائم السامري .

شرح القانون

لعلي بن ابي الحزم بن النفيس (ت ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م) . يشرح فيه القانون(حتى الجزء الثالث منه)

اوله : قال الامام العلامة العالم الفيلسوف . علاءالدين ابو الحسن علي بن الحزم القريشي(كذا) حمدا لله رب العالمين . . قال قصدنا في هذا الكتاب الذي نرجو ان يمهلنا الاجل الى ختمه . .

٢٧×١٨ سم ، ٤٥٧ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمها : 7251 A. 1950

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٤(ب)

ومنه نسخة اخرى

٢٤ر٥ × ١٧ سم ، ٣٠٥ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٥ر١٠ سم

رقمها : 7252 R. 1672

شرح (جزئيات) القانون

لم يذكر اسم الشارح

اوله : الفن الثالث عشر في المرى والمعدة واحوالهما . . .

٢٧ر٥×٢٠ سم ، ٢٣٩ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٥ر١٠ سم

رقمها : 7253 A. 1988

شرح الموجز للنفيس بن عوض

لبرهان الدين النفيس بن عوض الكرماني (ت ٨٥٣ هـ ١٤٤٩م) يشرح فيه الموجز لعلاءالدين علي بن النفيس القرشي (ت ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م)

اوله : قال الشيخ الامام الخبر الكامل علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي المتطبب ..

بخط احمد بن يعقوب سنة ٩٧٣هـ ١٥٦٥م

٢٤ × ٥ر١٥ سم ، ٣٦٨ ورقة . ع س ٢٣، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـــا : 7254 E.H. 1827

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥ (دد)

مجموع فيه :

١ ـ حاشية على شرح مختصر قانون ابن سينا للجغميني لمحش مجهول كتبها سنة ٧٩٣هـ ١٣٩١م (م و ١ ب)

اولها : الحمد لله الذي انشأ في العناصر بوسائط التفاعل ..

٢ ـ شرح برهان‌الدين نفيس الكرماني (ت٨٥٣هـ ١٤٤٩م) على موجز القانون لعلاءالدين علي‌بن الحزم القرشي ابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م) . كتبه في سمرقند سنة ٨٤١ هـ ١٤٣٧م (م و ٣٩ ب)

اوله : قال الشيخ الامـــام الخبر الكامل علاءالدين علي بن الحزم القرشي المتطبب ..

راجع : كشف الظنون ١٩٠٠ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥ (د.د) .

بخط علي بن عبدالله سنة ٨٩٩ هـ ١٤٩٤م .

٢٦ × ٥ر١٧ سم ٢٦٣ ورقة . ع‌س ٣١ ، ط س ١٠ سم

رقمهـــا : 7255 A. 1985

موجز القانون

لعلي بن ابي الحزم ابن النفيس القرشـــي (ت ٦٨٧هـ ١٢٨٨م)

اوله : قال .. علاءالدين علي بن ابي الحزم القرشي وقد رتبت هذا الكتاب على اربعة فنون ..

يرجح انها نسخت في القرن ٨ هـ ١٤م .

٥ر٢١×١٥ سم ، ٢٥٧ ورقة . ع س ١٩، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7256 A. 1942

راجع بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥ (آ) ، كشف الظنون : ١٨٩٩ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى

تاريخها : ٨٨٥ هـ ١٤٨٠ م

٢٣×١٤سم ، ٢٢٣ ورقـة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7257 A. 2002

ونسخة اخرى :

بخط خليل بن عبدالرحمن سنة ٩١٦ هـ ١٥١٠ م

٣ر٢٠ × ١٤ سم ، ٣٠٥ ورقة . ع س ٣٣ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـــا : 7258 A. 2015

ونسخة اخرى :

تاريخها : ٩٠٢هـ ١٤٩٧ م

٥ر١٧×٣ر١٠ سم ، ٢٢٤ ورقة. ع س ١٥، ط س ٥ سم

رقمهـــا : 7259 A. 1994

ونسخة اخرى :

بخط منصور بن ابي بكر الشيرازي ســـنة ٧٥٨ هـ ١٣٥٧ م

٢٠×٥ر١١ سم ، ٢٤١ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ سم

رقمهـــا : 7260 A. 2001

ونسخة اخرى :

تاريخها شعبان ٨٨٢هـ ١٤٧٧م

٣ر٢٥ × ١٧ سم ، ٢١٥ ورقة . ع س ١١، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7261 A. 2019

ونسخة اخرى :

بخط يحيى الطبيب بن ابراهيم سنة١١٣٣هـ ١٧٢١ م

٣ر٢٢ × ٥ر١٦ سم ، ٣٥٢ ورقة ، ع‌س١٦، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـــا : 7262 R. 1673

ونسخة اخرى :

بخط جمشيد بن محمد

٢٥×١٥سم ، ٢٨٨ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7263 A. 2018

ونسخة اخرى :

٥ر١٨ × ١٠ سم ، ٤٨١ ورقة . ع س ١٩، ط س ٤ر٨ سم

رقمهـــا : 7264 E.H. 1836

المغني في شرح الموجز

لسديدالدين الكازروني (ت ٧٧٥هـ ١٣٤٤م) يشرح فيه موجز القانون الذي اختصره ابن النفيس من كتاب ابن سينا .

اوله : الحمد لله الذي ابدع بقدرتـه جواهر عقلية مجردة ...

بخط عبدالله الكاتب سنة ٨٩٧ هـ ١٤٩١ م

٢٣×٥ر١٤ سم ، ٤٩١ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7265 A. 2017

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥ (آآ)

ومنه نسخة اخرى

٥ر٢٥×١٨ سم ، ٤٥٦ ورقة . ع س ٢٣، ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـــا : 7266 A. 2084

حل الموجز = شرح الموجز

لجمالالدين محمد بن محمد الاقســرايى (ت ٧٧٦ هـ ١٣٧٨ م) يشرح فيه موجز القانون لابن النفيس

اوله : الحمد لله رب العالمين .. وبعد فان الطب علم شريف لشرف موضوعه ..

بخط عبدالملك بن جلال بن صبار القهستاني سنة ٨٥٦هـ ١٤٥٢ م

٥ر٢٢ × ١٣ سم ، ٢٢١ ورقة ، ع س ٢٣ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7267 A. 1978

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥

كتاب الموضح في شرح الموجز

لشريف بن ناصرالدين الحسني الحسيني (الجيلاني) . يشرح فيه موجز القانون

اوله : الحمد لله اذا مرضت فهو يشفيني ويهيء لما تحلل من البدن ما يساعده وبعين ..

نسخت في مكة سنة ٩١٩هـ ١٥١٣ م وقدمت الى السلطان سليم الاول

٥ر٢١×١٤سم ، ٤٧٢ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7268 A. 2012

التصريح شرح التلويح

للطبيب لطف الله المصري يشرح فيه مختصر القانون لفخرالدين الخجندي .

اوله : الحمد لله الشافي بلطفه من معضلات الادواء العافي ..

نسخت في تبريز سنة ٨٥٠هـ ١٤٤٦م

٥ر٢٦×٥ر١٧ سم ، ٤٧٠ ورقة . ع س ٣١، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـــا : 7269 A. 2080

راجع : كشف الظنون : ٥٠٠ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٦ (في الاسفل) .

زبدة الجامع والقانون

لمؤلف مجهول اختصر فيه كتابي جامع مفردات الادوية لابن البيطار وقانون ابن سينا

اوله : الحمد لله الذي جعل الارض خاشعة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج كريم فيه شفاء للناس ..

يرجح انها نسخت في القرن ١٠هـ ١٦م

٢٣×٥ر١٤ سم ، ٤١٦ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٣ر٨ سم

رقمهـــا : 7270 A. 2077

قانونچه

لمحمود بن عمر الجغميني (ت ٧٤٥هـ١٣٤٤م) اختصر فيه قانون ابن سينا

اوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ...

وبعد فهذا مختصر مشتمل على زبدة مايجب استحضاره من صناعة ...

٥ر١٩×١٣ سم ، ٤٨ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7217 A. 1981

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٦(ب)

مجموع فيه :

١ ـ قانونچه للجغميني (مختصر قانون ابن سينا) (م و ١ ب)

٢ ـ كتاب الاغذية والاشربه (الادوية) لابي يعقوب اسحق بن سليمان الاسرائيلي (ت ٣٢٠هـ ٩٣٢م)

اوله : الحمد لله رب العالمين .. وبعد فان الله تبارك وتعالى لما خلق الانسان اعدل فراجا ..

راجع : كشف الظنون : ١٩٣٤ ، بروكلمان، الذيل ، ١ : ٤٢١ (٢)

نسخت في سنة ٩١٥هـ ١٥٠٩ م

١٥×١٠ سم ، ٢١٧ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥ر٥ سم

رقمهـــا : 7272 A. 1971

راجع : كشف الظنون : ١٩٣٤ ، بروكلمان، الذيل ، ١ : ٩٢١(٢)

مجموع فيه :

١ ـ قانونچه في الطب (م و ١ ب)

٢ ـ الاصطلاحات الطبية لابي منصور الحسن بن نوح سراج القمري (ت ٣٨٠ هـ ٩٩٠م)

اوله : قال ابو منصور الحسن بن نوح المعروف بسراج القمري اني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم .. راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٢٤ (٣)

بخط علي صابر بن فتح الله المعداني

١٨×١١ سم ، ١٢٨ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥ر٥ سم .

رقمهـــا : 7273 A. 1972

شرح قانونچه

لتاج الدين حسن الطبيب حكيم زاده

اوله : سبحانك اللهم مقدر الامزجة والاجزاء ومدبر القوى والاعضاء خالق الداء والدواء ..

بخط نظام بن عبدالله بن محمد التبريزي سنة ٧٧٣هـ ١٣٧١ م

١٩×١٣ سم ، ٢٤٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7274 A. 1983

شرح قانونچه

لحسين بن محمد الاسترابادي (ت ٨٣٠ هـ ١٤٢٧ م)

اوله : نستعين بك لحفظ الطبيعة عن سوء المزاج

نسخت في استانبول سنة ٩٠١هـ ١٤٠٥ م للسلطان بايزيد الثاني

١٨×٥ر١٢ سم ، ١٧٢ ورقة . ع س١٧ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7275 A. 1979

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٦(ب ب)

شرح قانونچه

لعلي بن احمد اللاهجاني المشهور بأحمد شيخ

اوله : اما بعد حمدا لله الجليل وثنائه الجميل .. يقول علي بن احمد المتطبب اللاهجاني الشهير بأحمد شيخ ...

بخط مصطفى سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٦ م . قدمت الى السلطان بايزيد الثاني

٥ر١٧ × ١٣ سم ، ١١٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٧

رقمهـــا : 7276 A. 1977

شرح كليات القانونچه

لابن المتطبب روح الله بن اخ المتطبب

اوله : سبحانك اللهم يا مودع الارواح في الابدان ويا مفيض الامزجة والقوى على الحيوان.

تاريخها : ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م

٢٠ × ٥ر١٧ سم ، ٢٤٠ ورقة . ع س ١٣، ط س ٥ر٨

رقمهـــا : 7277 A. 2051

شرح قانونچه

لحسين المتطبب الحسيني الجيلاني من اطباء دور السلطان بايزيد الثاني شرحه سنة ٩٠٣ هـ ١٤٩٧م

اوله : نحمدك يا من افاض علينا من لجج بحار الحكمة فيوضا ..

تاريخها : ٩٠٣هـ ١٤٩٧ م

٢٢×١٣ سم ، ١٦٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7278 A. 1987

شرح تشريح القانون

لمحمد بن لطف الله الاماسي من اطباء دور السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ هـ ١٤٨١ م ـ ٩١٨هـ ١٥١٢ م) يشرح فيه قسم التشريح من قانون ابن سينا

اوله : الحمد لله الذي اظهر عجائب المصنوعات في بنية بني آدم وابهر فيها غرائب المبدعات..

يرجح انها نسخت في القرن ١٠هـ ١٦ م

١٨×١٣ سم ، ١١٩ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7279 A. 2000

راجع عن المؤلف : عثمانلي مؤلفلرى ، ٣ : ٢٣٦

مجموع فيه :

١ ــ رسالة في احكام الادوية القلبية لابن سينا (م و ا ب)

اولها : الحمد لله رب العالمين وبعد فقد ورد على امر الامير ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٧(٨٦)

٢ ــ رسالة في امر الهندباء له ايضا

٣ ــ رسالة في امر السكنجبين لكاتب مجهول

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٧(٩٥س)

١٩×١٣٫٥سم ، ٤٩ ورقة . ع س ١٥ ، طس ٧٫٥ سم

رقمهـــا : 7280 A. 2119

شرح الموجز

لسديد الدين الكازروني (ت حوالي ٧٤٥ هـ ١٣٤٤ م) يشرح فيه موجز القانون لابن النفيس وقد سماه بـ (المغني)

اوله : الحمد لله الذي ابدع بقدرته جواهر عقلية مجردة واخترع منها اجراما فلكية ..

٢٨ × ١٨ سم ، ٢٦٧ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7281 Y. 1102

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٢٥ (في الوسط)

شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق

لابي الفرج عبدالله ابن الطبيب (ت٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م)

اوله : غرض هذا الكتاب ان يعيدنا ثمار ونتائج الصناعة العلمية والعملية ..

بخط عبدالله بن رجاء بن يعقوب سنة ٥١٣هـ ١١١٩م .

٢٣×١٦ سم ، ١٦٣ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٢

رقمهـــا : 7282 Y. 1100

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٨٤ (في البداية)

تقويم الصحة (بالاسباب الستة)

لابي الحسن المختار بن الحسين بن عبدون بن سعدون بن بطلان (ت ٤٦٠ هـ ١٠٦٨ م)

اوله : الانسان في اكثر احواله شبيه باحوال القمر ...

نسخت حوالي ٨٠٠ هـ ١٣٩٧م . نصف الكتاب على شكل جداول

٢٥٫٥×١٨٫٥ سم ٤٥ ورقة . ع س ١٥، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7283 A. 2069

راجع : بروكلمان . الذيل ، ١ : ٨٨٥ (١)

دعوة الاطباء

لابي الحسن المختار بن الحسين بن عبدون بن سعدون بن بطلان قدمها لصاحب ميافارفين نصر الدولة احمد بن مروان .

اولها: رسالة دعوة الاطباء على مذهب صاحب كليلة ودمنة يشتمل على مزاج تبسم عن جده باطل.

يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥ م

١٨×١٣ سم ، ٤٩ ورقـــة . ع س ١٩ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7284 A. 1976

راجع : بروكلمان ، الذيل . ١ : ٨٨٥(٢)

كشف الرين في احوال العين

لابي عبدالله شمس الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن سعيد السنجاري المصري ابن الاقفاني (ت ٧٤٩هـ ١٣٤٨م)

اوله : .. الحمد لله الذي خلق كل شيء بحكمته فقدره تقديرا ..

يرجح انها نسخت في القرن٩هـ ١٥م

٢٦٫٥×١٨ سم ٤٨ ورقـــة . ع س ٢١ ، ط س ١٣ سم .

رقمهـــا : 7285 A. 1968

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٦٩

تقويم الابدان في تدبير الانسان

لابي علي يحيى بن عيسى بن جزله (ت٤٩٣هـ ١١٠٠م) .

اوله : الحمد لله الذي خلق فسوى وقـدر فهدى وامرض وشفاء (كذا) ..

تاريخها : ٨٦٩ هـ ١٤٦٥ م . كتبت على شكل جداول .

٢٤ر٥ × ١٥ سم ، ٩٨ ورقة . ع س ٣٣ ، ط س ١٠ سم

رقمهـــا : 7286 A. 2097

راجع : كشف الظنون : ٤٦٧ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٨٨

مجموع فيه :

١ ـ تقويم الابدان في تدبير الانسان لابن جزلـه (م و ١ ب)

٢ ـ تقويم الصحة لابن بطلان (م و ٥٠ ب)

٣ ـ اقرباذين منتزع من عدة اقرباذينات لامـين الدولة هبةالله بن سعيد (ت ٥٤٩ هـ ١١٥٤م)

بخط الحاج سليمان

٤٢ × ٢٩ سم ، ١٢٢ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٢٢ سم

رقمهـــا : 7287 M. 547

منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لابـي علي يحيـى بن عيسـى ابن جزلـة شرفالدين (ت ٤٩٣ هـ ١١٠٠ م)

اوله : الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته ..

بخط محمود بن محمد سنة ٧٠٢هـ ١٣٠٢م

٣٢ر٥ × ٢٣ر٥ سم ، ٤٠٢ ورقة . ع س ١٣، ط س ١٦ر٥ سم

رقمهـــا : 7288 A. 2306

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٨٨ ،كشف الظنون : ١٨٧٠

ومنه نسخة اخرى :

تاريخها : ٨٧٦هـ ١٤٧١ م

٢٥ر٥ × ١٧ سم ، ٢٠٤ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7289 A. 2052

ونسخة اخرى :

٣٠ × ١٨ر٥ سم ، ٢٢٢ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7290 A. 2076

المغني في (تدبير المنزل)

لابي الحسن سعيد بن هبةالله بن الحسن (ت ٤٩٥ هـ ١١٠١ م) في الطب

اوله : قال الشيخ ابو الحسن سعيد بن هبـة الله بن الحســن ان اول ما نطق اللسان وثبت برهانه في الجنان الحمد لمدبر الازمان الذي اوجد المخلوقات بقدرته .

٢٥ × ١٦ سم ، ١٧٨ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7291 A. 2026

راجع : بروكلمـــان ، الذيل ، ١ : ٨٨٨ ، الزركلي ٣ : ١٥٦

مجموع فيه :

١ ـ النزهة العلائية : كتاب معرب من الفارسية، في الحواس والطلاســم والنجوم وامراض الانسان والحيوان (م و ١ ب) ـ ١٤٣ب)

اوله : الحمدلله الذي لا شيء اول من شيءعلى وجوده ..

٢ ـ التلخيص النظامي لابي الحسن سـعيد بن هبـــة الله بن حسن الطبيب (ت ٤٩٥ هـ ١١٠١م) . في الطب (م و ١٤٤ ب ـ٢١٥ب)

اوله : الحمد لله مؤلف الاشيـــاء بلا اقتدار ومصرف القضاء بلا اعتداء ..

راجع : الزركلي ، ٣ : ١٥٦

٢٦ر٥ × ١٣ر٥ سم ، ٢١٥ ورقة . ع س ١٧، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7292 A. 2014

زبدة الطب

لزينالدين ابي الفضائل اسماعيل بن الحسين الجرجاني الخوارزمشاهي (ت ٥٣١ هـ ١١٣٦م).

اوله : اما بعد حمدا لله تعالى والثناء عليه والصلوة على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى محمد وآله واصحابه ..

تاريخها : ٧٠١ هـ ١٣٠٢م

٢٤ × ١٦ سم ، ٣٠١ ورقة . ع س ٢٤ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7293 A. 2101

راجع : كشف الظنون ٩٥٢ ، بروكلمـان ، الذيل ، ١ : ٨٩٠ (٦)

جمع الفوائد المنتخبة من الخواص المجربة

لعبدالملك بن زهر بن عبدالملك بن محمد بن مروان ابن زهر (ت ٥٥٧هـ ١١٦٢م)

اوله : مما جمعه الوزير الاجل الفاضل العالم ابو العلاء بن زهر ..

يرجحانها نسخت حوالي سنة ٨٠٠هـ١٣٩٧م

٢٦×١٨٫٥ سم ، ١٥٠ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7294 A. 2068

راجع : عن المؤلف : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٠ ، الزركلي ٤ : ٣٠٣

المقالة الناصرية في التدابير الصحية

لابي نصر اسعاد بن الياس بن المطران

اوله : الحمد لله منشيء الامم ومحيي الرمم ..

تاريخها : ٥٧٦ هـ ١١٨٠م

٣١ × ٢٣سم ، ٣١ ورقـة . ع س ١٨ ، ط س ١٤٫٥ سم

رقمهـــا : 7295 A. 2142

كتاب الايضاح في اسرار النكاح

لجلال‌الدين ابي النجيب عبـــدالرحمن بن نصر بن عبدالله (الشيزري او الشـــيرازي) ت ٥٨٩ هـ ١٠٩٣م

اوله : الحمـد لله الذي خلق الانسان من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ..

٢٤٫٥×١٤٫٥ سم ، ٦٣ ورقة .ع س ١٥ ، ط س ٨٫٣ سم

رقمهـــا : 7296 A. 2096

راجع : كشف الظنون : ٢٠٩ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٣٣ (٣)

مقالات ابن الجميع

لابي المكارم هبة بن جميع الاســـرائيلي ابن العينزربى (ت ٥٩٤ هـ ١١٩٨ م)

وهذا المجلد يحتوي على :

١ ــ مقالة في ماهية سقنقور (م و ١ ب)
٢ ــ الرسالة السيفية في الادوية الملوكية (م و١٠ب)
٣ــ الاستبصار في زوال الفقار (م و ١٥ ب)
٤ ــ مقالة في اصناف الراوند (م و٤٤ب)
٥ ــ مقالة في التدبير حيث لا يحضر طبيب
٦ ــ رسالة في منافع الليمون (م و ١١٢ ب)
٧ ــ مقالة في الدوار (م و١٢٩ب)
٨ ــ مقالة في طبع الاسكندرية (م و١٦٦ب)
٩ ــ المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبيـــة (م و٢٠٦ب)

اوله : السقنقور هو حيوان شديد الشـــبه بالورل ..

٢٦×١٦ سم ، ٢٣٩ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٠٫٥ سم

رقمهـــا : 7297 A. 2136

راجع عن المؤلف ، بروكلمـــان ، الذيل ، ١ : ٨٩٢

كليات ابن رشد

لابي الوليد محمد بن محمد حفيد ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ ١١٩٨م) ، في الطب

اوله : اما بعد حمدا لله والصلاة على محمـــد رسوله ..

٢٢٫٥×١٦سم ، ٢٣٢ ورقـــة . ع س ٢١، ط س ١١٫٥ سم

رقمهـــا : 7298 A. 2030

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٣٤(٦)

صيد الخاطر من منحة الفاطر

لابي الفضائل جمـــال‌الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن الحسين ابن الجوزي(ت٥٧٩ هـ ١٢٠٠ م) في الطب .

اوله : الحمد لله بارىء النسم ومحيي الرمم وموجد الاشياء من عدم خالق الصحـــة والسقم والشفاء والالم ..

وفي هذه النسخة يوجد كذلك :

التلخيص للمخدوم الخصيص لمؤلف مجهول

٣٤٫٥ × ٢١٫٥ ســـم، ١٢٣ ورقة. ع س ١٧، ط س ١٠٫٥ سم

رقمهـــا : 7299 A. 2072

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١٩(٤٩)

ومنه نسخة اخرى :

بخط بهنام المتطبب سنة ٦٢٣هـ ١٢٢٦م

٣١×٢٣ سم ، ٧٧ ورقـــة . ع س ١٩ ، ط س ١٥٫٥ سم

رقمهـــا : 7300 A. 2132

كناش ابي سهل

لابي سهل بشر بن يعقوب بن اسحق (السنجاري) . يتضمن رسائله في الطب

اوله : الحمد لله المبتدع في ابتدائه المفضل بآلائه المحمود في بلائه الجواد بعطائه ..

بخط محمد بن ابي بكر بن محمد النساخ سنة ٦٢٠ هـ ١٢٦١ م

٣٢ × ٥ر٢٣ سم ، ٣٢٤ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ١٨ سم

رقمها : 7301 A. 2074

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٠٢٩ (١٩) ، ابراهيم صبوح ، فهرست المخطوطات المصورة ١٩٥٩ ج ، ٣ : ٩٠ .

الاسباب والعلامات

لمحمد بن علي بن عمر نجيب الدين السمرقندي (ت ٦١٩ هـ ١٢٢٢ م) . في الطب في بدايته (م و ١ ب – ٩) توجد فوائد .

اوله : الحمد لله على نعمائه السابقة واياديه اللاحقة ..

١٦ × ٨ر١١ سم ، ١٤٧ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7302 A. 1998

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٥

كتاب الاسباب

لمحمد بن علي بن عمر نجيب الدين السمرقندي . وهو يختلف عن كتابه (الاسباب والعلامات)

اوله : الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله الطاهرين قال الشيخ الامام نجيب الدين ابو الحامد محمد بن علي بن عمر .

٣ر٢١ × ١٢ سم . ٢٣٥ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر٨ سم .

رقمها : 7303 A. 2104

شرح الاسباب والعلامات

لنفيس بن عوض السكرماني (ت ٨٥٣ هـ ١٤٤٩ م) . يشرح فيه كتاب السمرقندي

اوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان على من يداوي الارواح بطب الحقيقة ..

٥ر١٩ × ٥ر١١ سم ، ٥٢٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٧ سم

رقمها : 7304 H. 1980

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٥ (آ)

ومنه نسخة اخرى :

بخط يوسف الجراح سنة ٨٩٥ هـ ١٤٩٠ م

٥ر١٧ × ٥ر١٢ سم ، ٤٤١ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7305 A. 2006

نتيجة الفكر في امراض البصر

لفتح الدين ابي العباس احمد بن عثمان بن هبة الله بن احمد بن هبة الله القديسي (كان حيا سنة ٦٣٧ – ٦٤٧ هـ ١٢٤٠ – ١٢٤٩ م)

اوله : قال القاضي الاجل العالم الصدر الكبير الفاضل .. فتح الدين ابو العباس احمد بن القاضي ... الحمد لله الذي خلق الداء والدواء بحكمته وقدر الاشياء بارادته ..

تاريخها : ٧٠٥ هـ ١٣٠٥ م

٥ر١٧ × ١٣ سم ، ٦٧ ورقة . ع س ١٨ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمها : 7306 Y. 1097

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٨

المغني في الادوية المفردة

لابي عبدالله محمد بن احمد ضياء الدين المالقي ابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م)

اوله : الحمد لله الذي بعون الله سبحانه وحسن توفيقه ..

بخط علي بن محمد المنظراوي سنة ٩٠٥ هـ ١٤٩٩ م

٧ر٢٧ × ١٨ سم ، ٤٥٣ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7307 A. 2021

راجع : كشف الظنون ١٧٤٩ (في البداية) ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٧ (في البداية)

جامع مفردات الادوية والاغذية

لابي عبدالله محمد ابن البيطار

اوله : احمد الله الذي خلق بلطيف حكمته بنية الانسان واختصه من بيع البيان ..

تاريخها : ٩٣٣ هـ ١٥٢٧ م

٢٧×١٨ سم ، ٣٣٥ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7308 A. 1957

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٧ (٢) ، كشف الظنون ، ١٧٧٢ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى :

يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥م

٣٤ × ٢٥ سم ، ٢٣٣ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ١٧ سم

رقمهـــا : 7309 A. 1958

ونسخة اخرى :

٢٨٫٥×١٨ سم ، ٧٤٠ ورقة . عس ١٩ ، ط س ١٤ سم

رقمهـــا : 7310 A. 2059

ونسخة اخرى :

نسخت في استانبول سنة ٨٨٥هـ ١٤٨٠ م

٣١×٢٠ سم ، ٤٩٥ ورقة . عس ٢٧ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7311 A. 2062

رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه

لشهاب‌الدين ابي العباس احمد بن يوسف التفاشي (ت ٦٥١ هـ ١٢٥٣ م)

اوله : الحمد لله الذي خلق الاشياء بقدرته واتقنها بلطيف صنعته ..

يرجح انها نســـخت في القرن ١٠هـ ١٦ م لقانصوه الغوري

٤٢٫٥ × ٣٠٫٥ سم ، ٣٢٧ ورقة . عس ١١، ط س ٢٠ سم

رقمهـــا : 7312 A. 1940

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩٠٤ (٤) ، كشف الظنون : ٨٣٥ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى :

نسخت للسلطان بايزيد الثاني

١٩٫٥×١٢٫٥ سم ، ٢٢٩ ورقة .عس١٥، ط س ٦ سم

رقمهـــا : 7313 A. 1982

ونسخة اخرى :

١٨ × ١٢٫٥ سم ، ١٦٥ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨٫٥ سم

رقمهـــا : 7314 A. 2008

ونسخة اخرى :

٢٠×١٢٫٥ سم ، ١٤٧ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمهـــا : 7315 R. 1701

منهاج الدكان

لابي المنى (المنير) بن ابي نصر بن حفاظ بن قوهن بن العطار الاسرائيلي (كان حيا سنة ٦٥٨هـ ١٢٦٠م) . في تركيب الادوية . ويسمى كذلك بـ (اقربارذين قوهن)

اوله : هذا منهاج الدكان فيمـــا ينبغي ان يحتوي عليه من‌الاشربة والمعاجين والجوارشنات..

تاريخها : ٩٢٤ هـ ١٥١٨ م

٢٦٫٥ × ١٨ سم ، ١٧٣ ورقة . ع س٢١، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7316 A. 1969

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٧

ومنه نسخة اخرى

بخط عبدالله بن مراد سنة ٩١٧ هـ١٥١١م

٢٣٫٥ × ١٥٫٥ سم ، ٢٠٠ ورقة .عس١٧، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7317 A. 2027

ونسخة اخرى :

٣٠×٢٠٫٥ سم ، ١٤٨ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٦ سم

رقمهـــا : 7318 A. 2035

مادة الحياة وحفظ النفس من الافات

لبدرالدين‌محمدبن ابي بكر الفارسي(ت٦٧٧هـ ١٢٧٨ م)

اوله : الحمد لله الواحد لا من عدد معدود والباقي الى اجل [غير] محدود ..

١٨×١٣٫٥ سم ، ٥٠ ورقـة . ع س ٩ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7319 A. 2092

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ۱ : ۸٦۷ (٤) كشف الظنون : ١٥٧٤

ومنه نسخة اخرى

٥ر٢٨ × ٥ر١٧ سم ، ٤١ ورقة . ع س ٩، ط س ٥ر١٠ سم

رقمهـــا : 7320 A. 2145

العمدة في صناعة الجراحة

لابي الفرج بن يعقوب بن اسحق المسيحي ابن القف امين الدولة الكركي (ت ٦٨٥ هـ١٢٨٦م)

اوله : قال الفقير الى الله تعالى الحكيم ابو الفرج بن يعقوب بن اسحق المعروف بابن القف المتطبب المسيحي .. الحمد لله الذي خلق بقدرته وسهل لهم الطريق الى الحق بحكمته ..

بخط محمد بن علي بن احمد ســـــنة ٩٤٤هـ ١٥٣٧م

٣ر٢٧ × ٥ر١٨ سم ، ١٧٨ ورقة . ع س ٢٧، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7321 A. 2078

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ۱ : ۸۹۹(۱)

الوصلة الى الحبيب ليغنني به عن جهل الطبيب

لابي محمد المظفر بن نصر بن ستار الوراق. جمعه من كتب كثيرة . رتبه على ١٣٣ بابا . في الاغذية .

في بدايته مقدمة باللغة التركية عما يتضمنه.

اوله : الحمد لله الواحد القهار الملك الجبار المحتجب عن الابصار ..

تاريخها : ٦٩٦ هـ ١٢٩٧م

٢٥ × ٥ر١٧ سم ، ٢٨٤ ورقة . ع س ١٩، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7322 A. 2143

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

لاخي الملك الاشرف (٦٨٩هـ ١٢٩٠ م) . ويحتمل انه نسخة مختصرة او منتخبة من كتاب ابن الوراق المار ذكره .

اوله : الحمد لله الواحد الخلاق المتكفـــل بالارزاق المستحق للمحاق ..

تاريخها : ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م .

٥ر١٨ × ١٣ سم ، ١١٦ ورقة . ع س ١٥، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7323 A. 2088

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ۱ : ٩٠٤ (في الاسفل) ، كشف الظنون : ٢٠١٤

قلائد المرجان في طب الابدان

لعبدالوهاب بن احمد بن علي الشـــعراني (ت ٩٧٣هـ ١٥٦٥م) اختصر فيه كتاب تذكرة السويدي لابي اسحق ابراهيم بن محمد بن طرخان ابن السويدي (ت ٦٩٠ هـ ١٢٩٢م) . لم يردذكره في اي مصدر

اوله : الحمد لله رب العالمين .. اما بعد فهذه فوائد جليلة في علم الطب ماخوذة من مفردات‌الامام السويدي ...

٥ر١٩ × ٥ر١٤ سم ، ٦١ ورقة . ع‌س ١٥، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـــا : 7324 R. 1698

راجع عن التذكرة : بروكلمـــان ، الذيل ، ۱ : ٩٠٠ ، كشف الظنون : ٣٨٦ ، وعن الشعراني راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٤٦٤

ترويح الارواح من علل الاشباح

لفخرالدين محمد بن محمد ابي النصــر الخجندي نجيب الله والدين (عاش زمن السلطان خدابنده ٧٠٣هـ ١٣٠٣ م — ٧١٦ هـ ١٣١٦م) . في الطب

اوله : الله احمد على ان جبلني بقدرته طالبا لمعرفة ماهيته مواليد الاركان ..

بخط عبدالحق بن محمد بن طبيب المتطبب سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤م .

٥ر٢٧ × ٥ر٢٠ سم ، ٢١٤ ورقة . ع‌س ٣٤، ط‌س ١٥ سم

رقمهـــا : 7325 Y. 1103

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢١٨

شرح مختصر التشريح

لمؤلف مجهول ومختصر التشريح لمؤلف‌مجهول ايضا .

اوله : الحمد لله الذي بنى بنية الانسان احسن البناء وفضلها على سائر بني ذوات الاعضاء ..

بخط يحيى بن محمد بن ابراهيم ســـنة ٧٤٤هـ ١٣٤٣ م

٥ر٢١ × ١٢ سم ، ٣١٩ ورقة . ع س ٢١ ،
ط س ٨ سم
رقمهــــا : 7326 A. 2042

تلخيص البيان في تخليص الابدان

لم يذكر فيه اسم المؤلف . قدم الى ابي بكر بن ابي شجاع سـعد زنكي (٦٢٨هـ ١٢٣١ م ــ ٦٥٨ هـ ١٢٦٠م) من اتابكة فارس . رتب على اقسام اربعة ١ ــ قسم كليات علمية ٢ـ قسـم الادعية والادوية ٣ ــ قسم المعالجات وفي القسم الرابع يبحث عن الامراض .

نسخة فريدة

اوله : الحمد لله نور الانوار ومدبر الفلـك الدوار العالم بخفيات الاسرار ..

بخط عثمان بن محمد بن عثمان سنة٧٨٦هـ ١٣٨٤م

٥ر٢٥ × ٥ر١٦ سم ، ٣١٢ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ١١ سم
رقمهــــا : 7327 A. 2065

غاية الامنيات في معرفة الحميات

لموسى بن ابراهيم بن موسى البلداري

اوله : الحمد لله العلي العظيم الذي لا تغرب عن علمه ما دب ودرج ..

٣ر١٧ × ٥ر١٢ سم ، ٢٥٥ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهــــا : 7328 A. 1961

مختصر في صناعة الطب

لفخرالدين محمدبن محمد ابي نصرالخجندي (كان حيا سنة ٧٠٣هـ ١٣٠٣ م) . رتبـه على قسمين

اوله : نحمد الله على ما هدانا (الى) سبيل الرشاد واوضح علينا سنن الارشاد ..

٣ر٢٠ × ١٣ سم ، ٤٦ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٥ر٧ سم
رقمهــــا : 7329 A. 2105

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢١٩
ويوجدمنه نسخة اخرى ضمن المجموع المرقم (A. 1913) (م و ٣٣) .

بيان الحاجة [الى الطب وآداب الاطباء ووصياهم]

لم يرد اسم المؤلف . وقد ذكر بروكلمان (٢ ، ٢١٢) كتابا بهذا الاسم لقطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ت ٧١٠هـ ١٣١١م) احد تلامذة نصير الدين الطوسي ، الا انه لم يذكر اول الكتاب . لذا لا يمكن الجزم فيه دون مقارنة نصي النسختين

اوله : لما كان غرضنا من هذا التسويد ان نبين العلاج المتعلق بالعليل الذي قد كانت فيه هذه الحالات الثلثة اعني ضعف المعدة واوجاع البدن.

٢٥ × ١٦ سم ، ٩٣ ورقة . ع س ١٣ ،
ط س ٥ر٨ سم
رقمهــــا : 7330 A. 2100

الحاوي في علم التداوي

لنجم الدين محمود بن ضياء الدين اليـاس الشيرازي (ت ٧٣٠ هـ ١٣٣٠م) . في الطب ويسمى كذلك بالحاوي الصغير

اوله : الحمد لله الواحد الماجد السبوح خالق الجن والانس والروح الذي ظهر من بدائـع الموجودات ..

بخط محمود بن ابراهيم بن الحسـين صدرالدين الخجندي سنة ٧٧٣هـ ١٣٧٢ م

٥ر٢٦ × ٥ر١٨ سم ، ٢٣٣ ورقة . ع س ٢٧ ،
ط س ٥ر١٢ سم
رقمهــــا : 7331 A. 2125/C

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢٩٩ (في الأعلى)

الشامل في الطب

لابي سعيد بن ابي مسلم بن ابي الخير غياث الطبيب الشيرازي (كان حيا سنة ٧٣٦هـ ١٣٣٥م)

اوله : الحمد لله الفاطر البديع العلام المؤمن المهيمن السلام ..

٣ر٢١ × ١٥ سم . ٢٧٣ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهــــا : 7332 A. 2108

راجع : كشف الظنون : ١٠٢٤

غنية اللبيب فيما يستعمل عند غيبة الطبيب

لابي الجود محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني المصري (ت ٧٤٩هـ ١٣٤٨م)

اوله : الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وهدى من شاء بفضله الى الصراط المستقيم

نسخت سنة ٨٨٨هـ ١٤٨٣ م لمكتبة قايتباي
٢١×١٥٫٥ سم ، ١١٠ ورقة . ع س ٨ ، ط س ١١ سم .
رقمها : 7333 A. 2048
راجع : كشف الظنون ١٢١١

ما لا يسع الطبيب جهله

ليوسف بن اسماعيل بن الياس الخويى (ت ٧٥٤هـ ١٣٥٣ م)
اوله : الحمد لله الذي اكتنه حقيقة معرفة العلوم والافهام ..
بخط عبدالله بن مراد ، استانبول ٨٩٨هـ ١٤٩٣ م
٢٦ × ١٧٫٥ سم ، ٤٠١ ورقة . ع س ٢٣، ط س ١٠ سم
رقمها : 7334 A. 2037
راجع : كشف الظنون : ١٥٧٥ ، بروكلمان، الذيل ، ٢ : ٢١٩

ومنه نسخة اخرى

٢٢×١٤ سم ، ١٢٢ ورقة ، ع س ٣٥ ، ط س ١٢ سم
رقمها : 7335 A. 2049

ونسخة اخرى :

٢٧×١٨ سم ، ٢٦١ ورقة .ع س ٢٧ ، ط س ١٢٫٥سم
رقمها : 7336 A. 2054

الفرق بين الامراض المشتبهة

ورد اسم يوسف بن اسماعيل بن الياس الخوئي صاحب (ما لا يسع الطبيب جهله) عليه الا ان ذكر الكتاب لم يرد في المصادر .
اوله : الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونحمده على ما حولنا من نعمته..
بخط عبدالقادر بن خيرالدين بن بايزيد .
١٧٫٥ × ١٣ سم ، ٥٣ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧ سم .
رقمها : 7337 A. 2120
راجع عن المؤلف : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢١٨

وصف الاطعمة المعتادة

لم يرد عليه اسم المؤلف . مرتب على ١٢بابا
اوله : الحمد لله المنزل الرزق من السماء وجاعل كل شيء حي من الماء ..
نسخت في القاهرة سنة ٧٧٥هـ ١٣٧٣م
١٩ × ١٣٫٥ سم ، ١٤٨ ورقة . ع س ١٣، ط س ٨ سم
رقمها : 7338 A. 2004

المنقذ من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة

للحسين بن ابي ثعلب ابن المبارك الطبيب (كان حيا سنة ٧٨٦هـ ١٣٨٤م)
اوله : الحمد لله الواحد بلا كيفية ..
تاريخها : ٧٦٧ هـ ١٣٦٥ م
٣٠×٢١٫٥ سم ، ١٩٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٤ سم
رقمها : 7339 A. 2085
راجع : بروكلمان ، ٢ : ١٦٩ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى :

تاريخها : ٧٧٤هـ ١٣٧٢ م
٢٦×١٨سم ، ٢١٨ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ١٢ سم
رقمها : 7340 A. 2108

عمدة الاطباء في معرفة الداء والدواء

لم يذكر عليه اسم المؤلف الذي صنفه لابنه عبدالرحمن . يشتمل على مقدمة و ٦ فصول و (٤)فنون وخاتمة . نسخة فريدة
اوله : الحمد بلا غاية والشكر بلا نهاية لمن وجوده واجب لذاته ..
بخط محمد بن محمد بن ابي طالب بن محمد الحسن الطبيب سنة ٧٩٠ هـ ١٣٨٨ م
١١٫٥ × ١٦سم ، ١٠١ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١١٫٥ سم
رقمها : 7341 A. 2020

ترويح الارواح من علل الاشباح

لفخر الدين محمد بن محمد ابي نصر الخجندي (كان حيا في زمن السلطان خدابنده ٧٠٣هـ ١٣٠٣م ـ ٧١٦ هـ ١٣١٦م)

اوله : الله احمد على ان جبلني بقدرته طالبا لمعرفة ماهية مواليد الاركان ..

بخط احمد بن محمد سنة ٧٧٧هـ ١٣٧٥م

٢٦×١٧سم ، ٤٢٤ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمها : 7342 A. 2058

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢١٩(٣)

تسهيل المنافع في الطب والحكمة

لابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرقي (كان حيا سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م) . وفي نهايته توجد قصيدة في الطب لابن تومرت

اوله : الحمد لله المتالعي عن الانداد المقدس عن الاضداد المنزه عن الاولاد ..

بخط : احمد بن عبدالله سنة ٩٩٠ هـ

٣٠×٢١ سم ، ٢٠٣ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٣ سم

رقمها : 7343 A. 2034

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٧٠،كشف الظنون : ٤٠٧

كتاب الازرق في الطب

لابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرقي (كان حيا سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م) . وقد استفاد في تاليفه من كتاب استاذه جمال‌الدين محمد بن ابي الفيث الكمراني (او الكرماني) المسمى بكتاب الرحمة وشفاء الاجسام

اوله : الحمد لله المتعالي عن الانداد المقدس عن الاضداد المنزه عن الاولاد الباقي على الاباد المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد ..

تاريخها : ١٠١٩هـ ١٦١٠ م

٥ر٣١ × ٥ر٢١ سم ، ٩٦ ورقة . ع س ٣٣، ط س ٢ر١٣ سم

رقمها : 7344 Y. 1104

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٧٠ (في الوسط ٢٥٢)

كتاب التعاليم في الطب

للطبيب التركي خضر بن علي الخطاب الآيديني المعروف بحاجي باشا (تحوالي ٨٢٠هـ ١٤١٧م)

اوله : الحمد لله القادر المصحح الظاهر الشافي للجد السقيم ..

بخط المؤلف سنة ٧٧١هـ ١٣٧٠ م

٥ر٢٥×٥ر١٨ سم ، ١٥١ ورقة. ع س٣٥ ط س ٥ر١٢ سم

رقمها : 7345 A. 1947

راجع : عن المؤلف عثمانلى مؤلفلرى ٣:٢١١، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٦

ومنه نسخة اخرى :

٥ر٢١×٥ر١٥ سم ، ٢١٧ ورقة . ع س ٢٨ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7346 A. 2093

شفاء الاسقام ودواء الالام

لخضر بن علي الخطاب الآيديني المعروف بحاجي باشا الفه سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨١ م لعيسى بن محمد امير آيدين .

اوله : الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن الصور وعلمه خواص الاشياء من النفع والضرر .. بخط المؤلف

٢٧×٥ر١٨سم ، ٤٢٥ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمها : 7347 A. 2070

راجع : بروكلمان الذيل ، ٢ : ٣٢٦

ومنه نسخة اخرى :

٥ر٢٩ × ٥ر١٨ سم ، ٦١٧ ورقة . ع س٢٥، ط س ١٠ سم

رقمها : 7348 E.H. 1822

ونسخة اخرى :

٥ر٢٦×١٨سم ، ١٩٤ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٥ر١٤ سم

رقمها : 7349 R. 1670

اختيارات الشفاء

وهو مقتبسات من كتاب شفاء الاسقام لخضر بن علي الآيديني المعروف بحاجي باشا

اوله : اعلم المولود اذا ولد في سبعة اشهر يكون صحيح البدن قويا ..

١٧ × ٥ر١٠ سم ، ١٢٤ ورقة . ع س ١٥،
ط س ٦ سم
رقمهـــا : 7350 A. 2142

(كتاب) السعادة والاقبال

لخضر بن علي الآيديني المعروف بحاجي‌باشا.
يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥م
٥ر٢٢×١٥ سم ، ١٨٠ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٥ر٧ سم
رقمهـــا : 7351 A. 2050

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٦(٣)،
ومنه نسخة اخرى في مكتبة لاله‌لي رقمها ١٦٤٨

شرح اسباب وعلامات

لنفيس بن عوض الكرماني (كان حيا سـنة ٨٢٧هـ ١٤٢٤ م)

اوله : الحمد لله رب العالمين والصلاةوالسلام على من يداوي الارواح ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢٩٩
وفيه كذلك كتاب في الحديث بدون عنوان
اوله: الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا.
٥ر٢٣×٥ر١٤ سم ، ٢٩٨ ورقة. ع س٣١،
ط س ٥ر١٠ سم
رقمهـــا : 7352 A. 2046

ومنه نسخة اخرى

بخط‌كيخسرو بن فتح‌الله بن علي بن‌مردانشاه سنة ٨٥٨ هـ ١٤٥٤ م
٢٧ × ١٧سم ، ٢٩٤ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٥ر١١ سم
رقمهـــا : 7353 A. 2086

ومنه نسخة اخرى :

بخط حاجي احمـد المنشيء سنة ٩٧٩هـ ١٥٧١ م
٧ر٢٤×١٦ سم ، ٤٧٥ ورقة . ع س ٢١،
ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7354 A. 2139

ونسخة اخرى :

تاريخها ٨٩٥ هـ ١٤٩٠ م

٥ر٢٥×٥ر١٧ سم ، ٢١٥ ورقة. ع س ٢٩،
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7355 E.H. 1823

تذهيب التهذيب ولامة الطبيب الاريب

لمحمد بن منصور العربي من اطباء عصـر السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ هـ ١٤٨١ م — ٩١٨هـ ١٥١٢م) وهو مختصر كتاب (مختصر الاسعاد والامداد بمصـالح الانفس والاحباد عن البسائط والمركبات) .

اوله : الحمد لله الذي خلق آدم من سلالة من طين ...
٥ر٢٥ × ١٧ سم ، ٩٨ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7356 A. 1991

ويوجد منه نسخة اخرى

في مكتبة اسعد افندي رقمها 2461

رسالة في الطب

لم يرد فيها اسم المؤلف الذي اهداها الى السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦هـ ١٤٨١م — ٩١٨ هـ ١٥١٢م) ، مرتبة على مقدمة وفنين وخاتمة .

اولها : نحمدك والحمد شفاء من كل داء ونشكرك والشكر آية الازدياد والنماء ..
٥ر١٧ × ١٢ سم ، ٤٦ ورقة . ع س ٩ ،
ط س ٦ سم
رقمهـــا : 7357 A. 1993

كتاب في معرفة وجمع المفاصل

لمؤلف مجهول

اوله : الغرض من هذه الرسالة ان يجمع من الكتب الطبية العربية والعبرانية واليونانيـة والافرنجية ما يتعلق بالمباحثة من اوجاع المفاصل.
٢٥×١٧سم . ٨٩ ورقة . ع س ١٣ ،
ط س ٩ سم
رقمهـــا : 7358 A. 1966

ومنه نسخة اخرى :

يرجح انها نسخت في القرن ١٠ هـ ١٦ م

اولها : لما كان اوجاع المفاصل طاريا للامراء والاكابر وقلما تعرض لسائر الطوائف والاصاغر..

٢٥ × ٥ر١٦ سم ، ٧٨ ورقة . ع س ١٤
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7359 A. 2023

شفاء الاسقام

للطبيب العثماني احمد بن ابراهيم بن علان الصديقي صنفه سنة ١٠٠٤ هـ ١٥٩٦ واهــداه للوزير حسن پاشا .

اوله : ان الهي حبر تحاك بنيا البيـــــان وازهى زهر يقطف بانامل العرفان ..

بخط المؤلف سنة ١٠٠٤هـ ١٥٩٦م

٢٠ × ٥ر١٢ سم ، ٢٩٦ ورقة . ع س ٢١ ،
ط س ٧ سم
رقمهـــا : 7360 A. 2002

جوهر حفظ الصحة

لعبدالرحمن المنجم بن ابي يوسف الحافظ من اطباء عصر السلطان بايزيد الثاني . صنفهسنة ٩٠٨هـ ١٥٠٢ م واهداه للسلطان المذكور .

اوله : الحمد لله الذي ابدع العالم بقدرتـه وحكمته وظهرت بدايع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته

١٨ × ١٣ سم ، ٩٨ ورقـــة . ع س ٧ ،
ط س ٥ر٧ سم
رقمهـــا : 7361 A. 2010

لم يرد ذكره في عثمانلي مؤلفلرى ولا في كشف الظنون وبروكلمان .

منافع الاصول

لاحد اطباء دور بايزيد الثاني(٨٨٦هـ ١٤٨١م ٩١٨ هـ ١٥١٢ م)

اوله : الحمد لله الذي كاشف الغمة والصلاة على نبيه هادي الامة ..

بخط جعفر بن سيد محمد الصفدي سنة ٩١٣هـ ١٥٠٧ م

٥ر٢٦ × ١٧ سم ، ٢١٧ ورقة . ع س ١٥،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7362 A. 1967

ومنه نسخة اخرى

بخط غياث بن محمد الاصفهاني سنة ٨٩١ هـ ١٤٨٦ م

٢٥×١٦ سم ، ٣٠١ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٥ر١٠ سم .
رقمهـــا : 7363 A. 2081

الاسعاد والامداد مصالح الانفس والاجساد

لاحد اطباء دور السلطان بايزيد الاول صنفه له . مرتب على مقدمة وخمسة ابواب .

اوله : تقدس من دل بديع الصنعـــة بباهر حكمته وتمجد من ذل فضيع البدعة بظاهرشرعته.

٢٦ × ٥ر١٧ سم ، ٢٢٢ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7364 A. 1954
نسخة فريدة .

المقالة العمادية في حفظ الصحة

لابي بكر بن يوسف بن داود المنجم الحالوي. نهايته ناقصة . لم يرد ذكر الكتاب والمؤلف في أي مصدر

اوله : اللهم يا مبدع الكائنات ومكون المركبات الفاسدات عن ائتلاف العناصر ..

يرجح انها نسخت في القرن ٨هـ ١٤ م

٢٥ × ١٨ سم ، ٨٢ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٥ر١٠ سم
رقمهـــا : 7365 A. 1984

طب النبي

لم يرد ذكر المؤلف عليه وهوبدون مقدمة .

اوله : المرضى نوعان مرضى القلوب ومرضى الابدان وهما مذكوران في القرآن ..

بخط محمد بن خليل سنة ٨٥٥هـ ١٤٥١م.

٧ر١٧ × ٥ر١٣ سم ، ٢٤٥ ورقة . ع س ١٣،
ط س ١٠ سم
رقمهـــا : 1366 A. 1999

الطب النبوي

للطبيب الملقب بالجوزي صنفـــه للسلطان بايزيد الثاني ، ويسمى بكتاب النفيس .

اوله : الحمد لله الكافي والصلوة على نبيـــه الشافي وعلى من تبعه باحسان الى يوم الحساب والميزان ..

٧ر١٦ × ١١ سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٥ره سم
رقمهـــا : 7367 A. 2141

المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي

لجلال‌الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ ١٥٠٥ م)

اوله : الحمد لله حمد الشاكرين واشهد ان لا اله الا الله ...

راجع عنه ، بروكلمان ، الذيل ، ٢:١٨٢(٤١) وفيه كذلك (م و ١٣٣ ب)

الهيئة السنية في الهيئة السنية

للسيوطي ايضا

اوله : الحمد لله الذي علمنا ما لم تكن نعلم..

ومنه نسخة اخرى

ضمن المجموع المرقم (1) A. 1224

تاريخها : ٩٨٤هـ ١٢٧٥م

٢١ × ١٤سم ، ١٦٩ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7368 A. 2044

شجرة الطب

لاحمد حيتى بن محمد القرشي من اطباء دور السلطان بايزيد الثاني وكان رئيس الطب‌في‌دمشق. قدمه للسلطان المذكور .

اوله : الحمد لله القديم بكبريائه الكريم بالائه والصلوة على رسوله محمد وآله واوليائه

وبعد هذا شجرة الطب اصولها مخبرة عن حقائق الامور الطبيعية واغضانها ..

بخط المؤلف سنة ٩١٧ هـ ١٥١١ م

٢٣ر٥×١٤ر٥ سم ، ٤٣ ورقة . ع س٢٢، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7369 A. 2045

حافظ الصحاح

لاحـد اطباء دور السلطان سليم (٩١٩هـ ١٥١٢م – ٩٢٦هـ ١٥٢٠ م) مرتب على ٦ مقالات.

اوله : الحمد لله الذي بنى بحكمته بنيـــة الانسان وخصص بأنواع العلوم وبديع البيان ..

تاريخها : ٨٩٨هـ ١٤٩٣م .

١٨×١١ر٥ سم ، ٦٦ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٦ سم

رقمهـــا : 7370 A. 1997

بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروي (كان حيا سنة ٩٢٤ هـ ١٥١٨ م) . وهو معجم طبي عربي – فارسي . ويسمى كذلك بجواهر اللغة

اوله : حمد العلام اجدى على ذوي الافهام تحقيق دقائق اللغات العربية وشكر الوهاب ابدى على اولي الالباب ..

تاريخها : ١٠٩٢هـ ١٦٨١م .

٢٥ × ١٥سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7371 E.H.1824

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٥٩٢ (في البداية)

روض الانسان في الطب النبوي

لخيرالدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي (ت ٩٤٨ هـ ١٥٤١ م)

اوله : الحمد لله العليم الكافي والصلوة على نبيه الحكيم الشافي ...

يرجح انها نسخت في القرن ١٠هـ ١٦م .

٢٠ر٥×١٥ سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٨ سم .

رقمهـــا : 7372 A. 2095

راجع : عثمانلى مؤلفرى ١ : ٣٥٦

ومنه نسخة اخرى :

فيها قصيدتان باللغة التركية (م و ١٨٧ب و م و ٢٠٠ ب)

١٧ر٨ × ١٣ر٥ سم ، ٢٠٨ ورقة . ع س١٥، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـــا : 7373 A. 2107

ونسخة اخرى :

٢١ر٥×١٥ر٥ سم ، ١٩١ ورقة . ع س١٥، ط س ٨ سم .

رقمهـــا : 7374 A. 2117

مجموع فيه :

١ – كتاب العطاس في النفع لجميـــع الناس لخيرالدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي (ت ٩٤٨ هـ ١٥٤١م)

اوله : سبحان من جعل جوهر العلم والعمل مدارا لخلق السموات والارضين ..

راجع : عثمانلى مؤلفلرى ١ : ٣٥٦

٢ ــ قصيدة لنفس المؤلف في حب النبي مطلعها: محمد سند الاقطاب القاطبه (م٤٧و)

٣ ــ قصيدة له ايضا باللغة التركية .

قدم الى الصدر الاعظم ابراهيم باشا

٢١٫٥×١٥٫٥ سم ، ١٩١ ورقة. ع س ٩، ط س ٨٫٥ سم

رقمهـــا : 7375 A. 2094

زاد المسير في علاج البواسير

لمحمد بن محمد القيسوني (زاده) بدرالدين ندائي (من القرن ١٠ هـ ١٦م)

اوله : نحمدك اللهم يا حافظ الصحة على هذه الابدان ويا مزيل العلل والادوان ..

٢١ × ١٣٫٥ سم ، ٢٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٠ سم

رقمهـــا : 7376 E.H. 1830

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٦٦٦

رسالة الشفاء لادواء الوباء

لعصام‌الدين احمد بن مصطفى طاشـــكبري زاده (ت ٩٦٨ هـ ١٥٦١م)

اوله : الحمد لله الملك المتعال المتفرد بالعظمة والجلال ..

بخط السيد احمد الحجازي سنة ١١٦٥هـ ١٧٥١م .

٢١٫٥×١٢٫٥ سم ، ٤٨ ورقة . ع س٢٥، ط س ٨٫٦ سم

رقمهـــا : 7377 E.H. 1829

راجع : كشف الظنون : ٨٧٤ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى

١٩٫٥ × ١٣ سم ، ٧٨ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٦ سم .

رقمهـــا : 7378 H. 576

غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان

لصالح بن نصر الله الحلبي حكيم باشي بن‌سلوم (ت ١٠٨١هـ ١٦٧٠ م)

اوله : الحمد لله الذي زين عقولنـــا بجواهر الحكم البديعة وشرح عيون بصائرنا في رياض علم الطبيعة ...

٢٦ × ١٥٫٥ سم ، ٤٩٦ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7379 Y. 1101

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٦٦٦ (٢)

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة

لمحمد بن محمد القشني او قيشوني زاده بدرالدين ندائي (من اطباء عصر السلطان سليمان القانوني والسلطان سليم الثاني)

اوله : الحمـــد لله الملك الحكيم ذي القوة والسلطان الدائم الباقي ..

بخط محمد الاعرج نسخها سنة ٩١٢ هـ ١٥٠٦ للقانصوه الغوري

٢٧٫٥×١٨٫٥ سم ، ١٢٣ ورقة . ع س٩، ط س ١٢٫٥ سم

رقمهـــا : 7380 A. 1952

راجع : بروكلمـــان ، الذيل ، ٢ : ٦٦٦ ، عثمانلى مؤلفلرى ، ٣ : ٢٣٩

تذكرة اولي الالباب والجامع العجب العجاب

لداود بن عمر الانطاكي الضرير (ت ١٠٠٨هـ ١٥٩٩ م) . يشتمل على اسامي الادوية التي‌رتبها حسب حروف المعجم .

اوله : سبحانك مبدع مواد الكائنات بالامثال سبق ...

٢١ × ١٤٫٥ سم ، ٤٤٦ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7381 R. 1674

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٤٩١

ومنه نسخة اخرى :

تاريخها : ١٠٥١ هـ ١٦٤١ م

٢٦×١٤ سم ، ٤٨٣ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٩٫٣ سم .

رقمهـــا : 7382 R. 1675

الهدايا النبوية

للسيد صـــالح بـــن عبـــدالعزيز المـــارديني (القرن ١٢ هـ ١٨ م) . في طب النبي

اوله : الحمد لله الذي انزل القرآن العظيم نورا ورحمة وشفاء ..

تاريخها : ١١٢٣ هـ ١٧١١ م .

٢٢×٥ر١٤ سم ، ١٢٣ ورقة ، ع س ١٣، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7383 R. 1964

لم يعرف عن المؤلف اي شيء في المصادر . وله كتاب آخر بعنوان (وقاية الولاة) في مكتبة اسعد افندي ضمن المجموع المرقم ٣٤٥ ص ٢٠ .

الدرة المبتهجة في تدبير الامزجة

رسالة للطبيب محمـد بن احمد حكيم زاده الحلبي ..

اولها : الحمد لله حمدا لا ينتهي له امـدا واشـكره شـكرا مزيدا لا ينقطع ابدا ..

تاريخها : ١١٧٤هـ ١٧٦٠ م .

٥ر٢٣×٥ر١٤ سم ، ١٥ ورقة . ع س١٥، ط س ٨ر٨ سم

رقمهـــا : 7384 E.H. 1831

رســالة

بدون عنوان تبحث عن الروح والامزجـــة والاجل قدمت الى السلطان سليم الثـــالث (١٢٠٣ هـ ١٧٨٩م — ١٢٢٢ هـ ١٨٠٧ م) .

اولها : الحمـد لله الذي زين بحلى الارواح رياض الابدان ...

٥ر٢١×٥ر١٤ سم ، ١٤ ورقة . ع س١٧ ، ط س ٦ سم

رقمهـــا : 7385 H. 579

البيان في كشف اسرار الطب

لمحمد بن احمد بن علي الحموي المتطبب .

اوله : قال العبد الفقير محمد بن احمد بن علي الحموي المتطبب الحمد لله الاول بلا بدايـــة والآخر بلا نهاية ..

تاريخها : ١٠٢١ هـ ١٦١٢م

٥ر٢٧ × ١٩ سم ، ٤٩٦ ورقة . ع س ٢٣، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7386 A. 2039

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٠٣٠

الجزء الاول من الشامل في الادوية المفردة

لابن الصوري علي بن يوسف بن عبـــدالله المقدسي . نهايته ناقصة. وهو غير كتاب ابن‌النفيس الذي هو بنفس العنوان

اوله : قال العبـد الفقـــير ... علي بن يوسف بن علي النوحي المقدسي سبط الحكيم ... رشيدالدين ابي علي منصور بن ابي الفضلين‌علي‌بن بدر المعروف بالصوري .. الحمد لله الذي اخرج الحب وانشأ الحب وانبت الات ..

٢٦×١٨ سم ، ٤٧٠ ورقة . ع‌س ٢٣ و٢٩، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7387 A. 2067

كتاب المنصور

لمحمد بن منصور بن مبارك التونسي‌المتطبب كتاب مختصر في الطب . في نهايتـــه قصيدتان احداهما في المعاني والبيان (م و ١٤٤ب) والاخرى في الفرائض (م و ١٤٩ ب)

اوله : يقول محمد بن منصور بن مبـارك التونسي المتطبب .. الحمد لله الذي خلق آدم من سلالة من طين ...

٢٩ × ٥ر٢٠ سم ، ١٥٥ ورقة .ع س ١٥ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7388 A. 2087

التدارك لانواع خطا التدابير

بالرغم من ورود اسم ابن سينا على الكتاب ، الا ان اسم المؤلف (ابو الحسن احمد بن محمـد السهيلي) ورد في مقدمته .

اوله : الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلاته على انبيائه ورسله اجمعين .. وبعد فان الشيخ ابا الحسن احمد بن محمد السهيلي..

٢١×٥ر١٣ سم ، ١٠٧ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٦ سم

رقمهـــا : 7389 A. 2106

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ :١٠٢٨(١٣)

جهد المقل المسماء (كذا) بالشامل لنفع المتناول

لمحمد التستري

المجلد الاول : اوله : الحمد لله خالق بـدن الانسان .. وبعد فان اضعف عباد الله تعالى محمد التستري يقول هذا مختصر في الطب جمعته من كتب ارباب الصناعة مع قلة البضاعة .

٢٦ × ٥ر١٧ سم ، ٢٢٥ ورقة . ع س ٢٥، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـــا : 7390 A. 2112/1

المجلد الثاني : اوله : الحمد لله رب العالمين .. المقالة الثانية في الادوية المفردة وفيه بابان...

٢٦×٥ر١٧ سم ، ٥٤٦ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـــا : 7391 A. 2112/2

سحر العيون

لمؤلف مجهول . مرتب على مقدمة وسبعة ابواب . يتناول العيون وامراضها .

اوله : الحمد لله الذي زين رياض الوجوه بنرجس العيون ..

بخط مصطفى بن شمس الدين سنة ١٠٢٨هـ ١٦١٩ م

٥ر٢٠ × ١٤ سم ، ٩٥ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7392 H. 553

راجع : كشف الظنون ٨٩١

فوائد الازدواج

لم يرد اسم المؤلف فيه . يبحث في الكيمياء العتيقة .

اوله : الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والدوام وتنزه عن الازدواج والاولاد والاجسام ركب الانسان من لحم ودم وعروق وعصب وعظام ..

١٨ × ١٣ سم ، ٦١ ورقة . ع س ١٦ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7393 A. 2116

رسالة في خلاصة لب المختصر الجديد

لم يرد اسم المؤلف فيها . تتنـــاول نكس الامراض وفي نهايتها قائمة اسماء الادوية .

اولها : الحمد لوليه والصلوة على نبيه اما بعد فهذه رسالة في خلاصة لب المختصر الجديد..

٥ر٢٥×١٨ سم ، ٣٤ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7394 H. 585

مختصر الاقتضاب

لابي نصر سعيد بن ابي الخير المسيحي .

اوله : نبتدىء بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ كتاب انتخاب الاقتضاب المجموع على طريق المسئلة ورد الجواب ...

نسخت في حلب

٥ر٢٠×١٤ سم ، ٩٠ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7395 R. 1697

راجع : كشف الظنون : ١٣٥

مجموع فيه :

١ ـ (دستور الاقرابادين) او (دستور الادوية المركبة) للطبيب داود بن ابي بيان الاسرائيلي (ت ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ م) مرتب على ١٢ بابا (م و ٢ ب) .

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٩٦ ؛كشف الظنون ٧٥٣ في البداية

٢ ـ الغاية والبيان التي زحم الابدان (م و ٤١ب) اولها : الباب الاول في الحميات ..

٣ ـ المجربات اللاتينية لـ (وعطق) بن يحيى اليوناني (م و ٧٣)

اولها : الباب الاول في ادوية امراض الراس .

٤ ـ كتاب الموجز النظري لعبدالله بن يوحنـــا اليوناني (م و ٨٦ ب)

اولها : يشتمل على جملتين في الطب النظري

٥ ـ مختصر تذكرة اولي الالباب في حكمة الدواب لحنا بن ايتوع اليوناني . في امراض الخيل (م و ١١٦ ب) .

تاريخها : شباط ١٧١٣

١٥×٥ر١٠ سم ، ١٣٠ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7396 H. 560

١٠ ـ كتب البيطرة

لمؤلف مجهول

وهو على قسمين، يتناول القسم الاول في ٥٢ بابا والقسم الثاني في ٦٣ بابا اجناس طيور الصيد وتربيتها وامراضها .

اوله : ذكر الثقات من الرواة اهل المعرفة ان الاسكندر الرومي قال للحكماء المحتفين بخدمتـه يوما ان يعرفوني طبيعة البازي ...

٥ر٢٤ × ٣ر١٧ سم ، ١٩٣ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٠ سم .

رقمهـــا : 7397 A. 2099

ومنه نسخة اخرى :

٢٧×٥ر١٧سم ، ١٩٢ ورقة . ع س ٧ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7398 A. 2102

طب الطيور

لمؤلف مجهول . كتب لابن قانصوه الغوري

اوله : قال الحجاج بن هيثم استخرجنا من خزانة الرشيد هذا الكتاب وعرضنا على الغطريف ابن قدامة الغساني ..

بخط عثمان ملا الحلبي سنة ٨٨٠هـ١٤٧٥م

١٨ × ١٣ سم ، ١٢٦ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7399 A. 2016

لم يرد ذكره في اي مصدر .

كامل الصناعتين البيطرة والزردقة

لابي بكر بن المنظور البيطار صنفه لمكتبة السلطان ناصرالدين بن قلاوون

اوله : الحمد لله الواسع العطاء المسبل الغطاء ذي الحكم والقضاء ..

بخط المؤلف سنة ٧٢٢ هـ ١٣٢٢ م

٢٧×١٧سم ، ١٥١ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمها : 7400 A. 1956

راجع بروكلمان ، ٢ : ١٣٧ ، ملحق الذيل ٢ : ١٦٩

ومنه نسخة اخرى

بخط ابراهيم بن عبدالرحمن الطرابلسي سنة ٨٨٤هـ ١٤٧٩ م

٢٥×٥ر١٦ سم ، ١١٥ ورقة . ع س٢١، ط س ١١ سم

رقمها : 7401 A. 2031

كاشف الويل في معرفة امراض الخيل

لابي بكر بن المنظور بدرالدين البيطار (ت٧٤١هـ ١٣٤٠ م) . رتبه على ٢٠ بابا

اوله : الحمدلله الواسع العطاء المسبل الغطاء ذي الحكم والقضاء ..

٣ر٢١×١٦ سم ، ٧٦ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمها : 7402 E.H. 1816

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢:١٦٩(في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى

فيها ملحق (م و ١٣٢ ب) في امراض الجمال والابقار

بخط عمر بن عبدالله البصري سنة ١١٧٠هـ ١٧٣٧ م

٥ر٢١×٥ر١٥ سم ، ١٣٦ ورقة . ع س٢٧، ط س ٣ر٩ سم

رقمها : 7403 E. H. 1817

كتاب في معرفة الخيل والجهاد وفي علم الضرب

لمؤلف مجهول

اوله : فصل في غرر والتحجيل وسائر الوانه وبقمه ودوائره ..

٥ر٣٣ × ٢٥ سم ، ١٤٤ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١٨ سم

رقمها : 7404 A 2066

عون اهل الجهاد

لمؤلف مجهول . في الخيل والبيطرة

اوله : الحمد لله الذي اختار الحمد لتمجيد قدسه ..

بخط محمد الدموشي سنة ٨٩٣ هـ ١٤٨٨م.

٥ر٢٧×٥ر١٩ سم ، ٩٨ ورقة ، ع س ١٧ ، ط س ١٣ سم

رقمها : 7405 A. 1951

كتاب البيطرة

وهو مختصر كتاب احمد بن الحسن ابن الاحنف

اوله : الحمد لله وصلوته على نبيه سيدنا محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلامه ...

بخط عبدالكريم بن علي الكاتب الحلبي سنة ٨٨٠هـ ١٤٧٥ م

٢٠×٥ر١٧ سم ، ١٠٦ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمها : 7406 A. 2024

كتاب في علم البيطرة واحوال الخيل

لمؤلف مجهول . نسخة فريدة .

اوله : الحمدلله ولي الحمد واهله ومستخلصه لنفسه ..

بخط محمد بن محمد السهيلي سنة ٩١٣هـ ١٥٠٧م

٣١×٥ر٢١ سم ، ١٤٢ ورقة . ع س ١٧، ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـــا : 7407 A. 1959

١١ ـ الكتب العسكرية والفروسية

كتاب الفروسية برسم الجهاد

لنجم الدين ايوب الاحدب الرماح (ت ٦٩٤هـ ١٢٩٤م)

اوله : قال الله تبارك وتعالى في حق المجاهدين الحمد لله الذي اعلى قدر من اتصف بالشجاعة.

وفيه كذلك (م و ٣٨ ب)

تحفـــة المجاهدين في الاعمال بالميـــادين للاجين بن عبدالله الذهبي حسام الدين الطرابلسي (ت ٧٣٨ هـ ١٣٣٧ م) .

بخط محمد بن سونج الفقيه سنة ٧٧٨هـ ١٣٧٦م .

٣٠ × ٢٤ سم ، ٤٩ ورقـــة . ع س ١٠ ، ط س ١٥ سم

رقمهـــا : 7408 A. 2128

راجع عن الاول : بروكلمان ، الذيل، ١:٩٠٥ وعن الثاني ، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٦٦

تحفة المجاهدين في العمل بالميادين

للاجين بن عبــــدالله الذهبي حسام الدين الطرابلسي (ت ٧٣٨ هـ ١٣٣٧ م)

اوله : الحمد لله الذي اعلى قدر من اتصف بالشجاعة واشتهر ...

يرجح انها نسخت في بداية القرن ١٠هـ١٦م.

٥ر٣٢×٥ر٢٥ سم ، ٤٢ ورقة . ع س ١١ ، ط س ١٨ سم

رقمهـــا : 7409 B. 370

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٦٦

ومنه نسخة اخرى

كتب عليها (تحفة السلاطين ...)

٢٧ × ١٨ سم ، ٢١ ورقـــة . ع س ٩ ، ط س ٧ر١٢ سم

رقمهـــا : 7410 A. 2624

مجموع فيه :

١ ـ تحفة المجاهدين في العمل بالميادين للاجين بن عبدالله الذهبي الطرابلسي (م و ١ ب)
اوله : الحمد لله الذي اعلى قدر من اتصف بالشجاعة ...

٢ ـ كتاب مناصب الحربية في علم الفروســـية (م و ١٥ ب)
اوله : قال الله عز وجل في حق المجاهدين في سبيل الله ..

٣ ـ مراح نقل الرماح (م و ٣٩ ب) .
اوله : الباب الاول في البنود الجزبيه ..

٤ ـ اغاثة الملهوف في العمل بالسيوف(م و٤٨ب)

٥ ـ كتاب في علم الفروســـية وعلاج الخيـــل لبدرالدين بن بكتوت الرماح الخـــازندار (م و ٥٧ ب) .
اوله : فهرسة ابواب الكتاب ..

٦ ـ رياضة الخيول ومنافع وغير ذلك (م و٧٥ب)
اوله : قيل لما اراد الله تعالى ..

٧ ـ كتاب الفروســـية في اللعب بالرمح ... (م و ٨٢ ب)
اوله : الحمد لله ذي العظمة والجلال ..

تاريخها : ٩٠١ هـ ١٤٩٥ م

٣١×٥ر٢١ سم ، ١١٥ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر١٥ سم

رقمهـــا : 7411 A. 3471

[نهاية] السول والامنية في تعليم اعمال الفروسية

ورد اسم المؤلف (الفارس الجواد الشيخ نجم الدين الاحدب) على الكتاب الا ان صـــاحب كشف الظنون وبروكلمان ذكرا انه لمحمد بن عيسى بن اسماعيل بن خسروشاه الاقسرايى الحنفي (ت حوالي ٧٥٠ هـ ١٣٤٩ م) .

اوله : الحمد لله ناصر من اطاعه واتقـــاه وكاسر من حاده وعصاه ...

بخط احمد المصري نسخها في دمشق سنة ٧٧٥هـ ١٣٧٣ م

٢٩×٥ر١٨ سم ، ٢٣٦ ورقة . ع س ١٧ . ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـــا : 7412 A. 2651

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٦٧، كشف الظنون : ١٩٨٨

كتاب في علم الفروسية

لمؤلف مجهول

اوله : الحمـــد لله الواسع النعم ذي الالاء والافضال والكرم خالق برايا وبارىء النسم ..

٥ر٢٦ × ٥ر١٧ سم ، ١٤٧ ورقة .ع س١٣، ط س ١٢ سم .

رقمهـــا : 7413 A. 3467

غنية الطلاب في معرفة الرمي بالنشاب

لتيبغا الاشرفي البكلمشي اليوناني (ت٧٩٧هـ ١٣٩٤م ؟)

اوله : الحمد لله العادل حكمه الشامل علمه القاهر سلطانه ...

بخط محمد بن علي الانصاري سنة ٨٠٦هـ ١٤٠٣ م

٢٨×٥ر١٨ سم ، ١٧٥ ورقة . ع س ١٤ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7414 A. 2608

راجع : بروكلمان ، ٢ : ١٣٦،

هداية الرامي الى الاغراض والمرامي

للحسن بن محمـــد بن عبسون الحنفي السنجاري : صنفه سنة ٨٥٥هـ ١٤٥١ م . رتبه على مقدمة و ٤٨ بابا . ورد اسم المؤلف في الصفحة الاخيرة من الكتاب .

اوله : الحمد لله المنزه عن الاشباه والامثال المتصف بصفات الجلال والكمال ..

بخط المؤلف سنة ٨٥٥ هـ ١٤٥١ م .

٢٧ × ١٨ سم ، ٩٧ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7415

كتاب الواضح في الرمي والنشاب

لعبدالرحمن بن احمد الطبري (القرن ٧ هـ ١٣ م) .

اوله : الحمد لله رب العالمين .. وقد جمعت في كتابي هذا من كتاب ابن حرام (كذا) ..

ما جمعه من افعال الصحابة .. في الحرب..

تاريخها : ٨٧١ هـ ١٤٦٦ م .

٥ر٢٧× ١٨ سم ، ٩٧ ورقـــة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر١٢ سم . فيها ٦٢ رسما ملونا

رقمهـــا : 7416 R. 1933

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩٠٦(في الاعلى)

المختصر المحرر في الرمي بالنشاب

لمحمد بن علي الصغير . رتبه على ٢٢ بابا .

اوله : الحمد لله مدبر الامور باعث من في القبور ..

تاريخها : ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م

٥ر٢٧×١٨ سم ، ١١٢ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7417 A. 2620

مجموع فيه :

١ ـ كتاب انيق في المناجيق لـ ... بن ارنبغـا الزرد (كان حيا سنة ٨٦٧ هـ ١٤٦٢ م)
اوله : الحمد لله مدبر الوجود ومؤيدالجنود.

٢ ـ كتاب الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب لعلاءالدين طيبغا العمري الساقي (م و ١٣٣ ب) ينسبه بروكلمان الى محمد ابن منكلي الناصري

تاريخها : ٧٥٧ هـ ١٣٥٦ م

٢٦×٥ر١٨ سم ، ٢٣٥ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٥ سم

رقمهـــا : 7418 A. 3469

راجع عنهما : بروكلمان، الذيل ،٢: ١٦٧(٤) و ١٦٧ (٥)

كتاب يشتمل على معرفة الرمي بالنشاب

لمؤلف مجهول

اوله : الحمد لله الذي ذي العظمة المتعالي عن الصفات والامثال ...

٢٦×١٨ سم ، ١٠١ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـــا : 7419 A. 2515

كتاب معرفة مراتب الحرب

وهو الترجمة العربية لكتاب (précis de l'art de querre) لمؤلفه الجنرال الفرنسي (Baron de Jomini) (١٧٧٩ ـ ١٨٦٩) ترجمه علي عزوز

المجلد الاول : اوله : الحمد لله الذي اظهر دين الاسلام بارسال سيدنا محمد عليه افضل الصلاة ..

تاريخها : ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م

٣٠ر٥ × ٢١ر٥ سم ، ٣٥ ورقة. ع س ١٥، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7420 Y. 582/1

المجلد الثاني : اوله : كتاب موجز صناعة الحرب والبيان التفصيلي ...

تاريخها : ١٢٦٠ هـ ١٨٤٧ م

ن ق س ، ٩٥ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٣ر٥ سم

رقمها : 7421 Y. 582/2

المجلد الثالث : اوله : اعلم ان الملحمة المقابلة المعتمد التي تقع في اغلب الاحيان ...

ن ق س ، ٨٨ ورقة. ع س ٢٢ ، ط س ١٣ سم

رقمها : 7422 Y. 582/3

١٢ ـ الكتب الموسيقية

كتاب الملاهي

لابي طالب المفضل بن سلامه بن عاصم الظبي (ت حوالي ٢٩٠ هـ ٩٠٣ م) يتناول الآلات الموسيقية والمغنين والراقصين .

اوله : الحمد لله الذي يهب الفهم لمن يشاء واعوذ بالله من ادعاء مالا احسن فقديما ما هتك ذلك ...

٢٤ر٥×١٧ر٥ سم ، ٢٢ ورقة . ع س ٧ ، ط س ١١ سم .

رقمها : 7423 A. 2286

لم يرد ذكره في كل من بروكلمان وكشف الظنون وعن المؤلف انظر : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٨١ .

كشف الغموم والكرب في شرح آلة الطرب

لمؤلف مجهول استعان في تصنيفه ب : تقي الدين محمد ابي عبدالله بن الحسن الفارابي واحمد بن محمد بن ايوب الخارزي .. الخ .

اوله : الحمد لله الذي خلق الموجودات وقدرها واتقن الاشياء بلطفه ودبرها ..

نسخت لمكتبة سيف الدين ابي بكر بن منكلبغا الايوبي .

٢٦ر٣ × ١٨ سم ، ١٨٦ ورقة . ع س ١١، ط س ١١ سم .

رقمها : 7424 A. 3463

كتاب ادب الغناء

للحسن بن احمد بن علي الكاتب .

اوله : ثبت جمل ابواب الكتاب .. الحمدلله مولى النعم واهل الطول والكرم ..

بخط الملوك الحسن بن يوسف بن ابي القاسم سنة ٦٢٥ هـ ١٢٢٨ م

٢٤ر٥ x ١٦ سم ، ١٢١ ورقة . ع س ٩، ط س ١٠ سم

رقمها : 7425 R. 1729

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٠٣٥

الرسالة الشرفية

لصفي الدين عبد المؤمن بن فاخر البغدادي (ت حوالي ٦٦٠ هـ ١٢٦٢م) صنفها لشرف الدين هارون ابن الوزير صاحب ديوان محمد . في نظريات الموسيقى

اولها : احمد الله على آلائه واشكره على سوابغ نعمائه ..

بخط ضياء حسين بن احمد بن محمد سنة ٨٢٧هـ ١٤٢٤ م

٢١ر٥ × ١٦ سم ، ٦٨ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ر٥ سم

رقمها : 7426 A. 3460

راجع : كشف الظنون ٨٧٤ (في الاسفل) .
وعن المؤلف انظر ، نفس المصدر ٢ : ١٢٩

شرح المختصر في الوسيقى

الشرح والمختصر لمؤلفين مجهولين . اهدي الكتاب الى جلال الدين شاه شجاع المظفري (٧٦٠هـ ١٣٥٩ م ـ ٧٨٦ هـ ١٣٨٤ م)

اوله : الحمد لله الذي اختار نوع الانسان بمزيد اللطف والاحسان ..

تاريخ التاليف ٧٧٧هـ ١٣٧٥ م ، تاريخ النسخ ٨٣٨ هـ ١٤٣٥ م

٢٣٫٥ × ١٣ سم ، ٦٨ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ٨ سم

رقمها : 7427 A. 3458

رسالة في علم الموسيقى

لفتح الله مؤمن الشرواني ، قدمها للسلطان محمد الفاتح .

اولها : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده واتانا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين.

١٨ × ١٢ سم ، ٩٤ ورقة . ع س ١١ سم ، ط س ٧ سم .

رقمها : 7428 A. 3449

مجموع فيه :

١ ــ كتاب في معرفة الانغام (م و ١ ب) لمؤلف مجهول .

اوله : كتاب فيه الرتب والمراتب ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٤٧

٢ ــ كتاب لمحمد بن محمد بن احمد الذهبي المعروف بابن الصباح يبحث عن الانغام (م و ٦٧ ب)

اوله : الحمد للهالكريم الوهاب الغفورالتواب

وفي الورقة (١٢٥) معلومات عن علاقةالعناصر الاربعة بالانغام

وفي الورقة (١٢٨ب) بحث عن اوزان الشعر وبحوره .

وفي الورقة (١٣٠ب) منتخبات من اقوال واشعار المتقدمين ..

٣ ــ الرسالة الشرفية لصفيالدين عبدالمؤمن بن فاخر البغدادي (ت حوالي ٦٦٠هـ ١٢٦٢م) الفها بأمر من محمد بن محمد بن محمد الجويني .

اولها : الحمد لله على الائه واشكره على سوابغ نعمائه ..

راجع : كشف الظنون : ٨٧٤ .

٤ ــ مختصر في معرفة النغم (م و ٢٨٢ب) مرتب على (١٥) فصلا

اوله : الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم الانبياء والمرسلين .. .

الكتاب الاخير تاريخه ٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م

٢٢ × ١٦ سم ، ٣١٧ ورقة. ع س :مختلف، ط س ١١ سم

رقمها : 7429 A. 2130

١٣ ــ تعبير الرؤيا

كتاب اللؤلؤ في تعبير المنام

لمحمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ ٧٢٨ م) . لم يرد بهذا الاسم في كل من بروكلمان وكشفالظنون

اوله : الحمد لله الذي للخير علم والرشد الهم وبالاسلام اكرم ...

٢٦ × ١٨ سم ، ٣٠٣ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٢٫٥ سم

رقمها : 7430 A. 3170

راجع عن المؤلف ، بروكلمان ، الذيل١ :١٠٢

تحفة الانام في تفسير الاحكام

لمحمد بن ابراهيم الحنفي اقتبسه من كتاب ابن سيرين

اوله : الحمد لله اللطيف الخبير القريب المجيب ...

تاريخها : ١٠٦٤ هـ ١٦٥٤ م

٢٤×١٦ سم ، ٩٨ ورقة . ع س ٢٢ ، ط س ١٤ سم

رقمها : 7431 H. 1169

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٠٢

كتاب البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا

لابي سعيد عبدالملك بن محمد بن ابراهيم بن ابي عثمان النيسابوري الواعظ الخركوشي (ت ٤٠٦ هـ ١٠١٥م)

اوله : الحمد لله الذي جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ..

بخط احمد الناسخ الحلبي سنة ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م

٣٠×٢١٫٥ سم ، ١٢٥ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٥٫٥ سم

رقمها : 7432 A. 3176

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٣٦١ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى :

٢٧ر٥×٢٠ سم ، ١٠٩ ورقة . ع س ٢٢ ، ط س ١٤ سم

رقمها : 7433 A. 3175

كتاب القادري في التعبير

لابي سعد (سعيد) نصر بن يعقوب الدينوري . صنفه للخليفة القادر بالله سنة ٣٩٧ هـ ١٠٠٧ م .

اوله : المحمود الله لا اله الا هو .. كالىء عباده من طوارق الاقدار في اناء الليل والنهار ...

يرجح انها نسخت حوالي سنة ٨٠٠ هـ

٢٦ر٥ × ١٨ سم ، ٣٤٠ ورقة . ع س ٢٨، ط س ١٢ر٥ سم

رقمها : 7434 A. 3171

راجع : كشف الظنون : ٤١٧ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٣٣ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى

بخط محمد بن عمر بن ابي بكر

٣٠ × ٢١ر٥ سم ، ١٤٦ ورقة . ع س ٣٧ ، ط س ١٦ر٥ سم

رقمها : 7435 A. 3180

ونسخة اخرى :

تاريخها : ٩٠٣هـ ١٤٩٧ م

٣٢ر٥×٢٥ سم ، ٣٤١ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٧ سم .

رقمها : 7436 A. 3181

المعلم على حروف المعجم

لابي طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام الحراني المقدسي (ت ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م) . في تعبير المنام .

اوله : الحمد لله الذي جعل النوم راحة للاجساد ثم توفى انفسها عند حلول الرقاد فيمسك التي قضى عليها الموت الى يوم الثناء ..

بخط محمد بن محمد الشافعي سنة ٧٤٣هـ ١٣٤٢ م

٢٦ × ١٨ر٥سم ، ٢٠٣ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١١ر٥ سم

رقمها : 7437 A. 3172

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١٣ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى

بخط محمد بن علي بن سلار سنة ٧٩٩ هـ ١٣٩٦م

٣١×٢١ سم ، ١٥٦ ورقة . ع س ١٩ . ط س ١٤ر٥ سم

رقمها : 7438 A. 3173

المحكم في اختصار المعلم

لابي حامد محمد بن محمد المقدسي اختصر فيه كتاب المعلم على حروف المعجم للمقدسي الآنف الذكر ..

اوله : قال مؤلفه الشيخ الامام محب الدين ابو حامد محمد المقدسي الشافعي ..

بخط محمد بن احمد المنوني

١٨×١٣ سم ، ٢٧٩ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7439 A. 3164

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١٣ (في الوسط)

البدر المنير في علم التعبير

لشهاب الدين احمد بن عبدالرحمن المقدسي (ت ٦٩٧ هـ ١٢٩٨ م)

اوله : الحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه حمدا وصلاة...

بخط احمد بن السبتي سنة ٧٤١هـ ١٣٤٠م

٢٣ر٥ × ١٧ر٥ سم ، ١٧٢ ورقة . ع س ٧، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7440 A. 3168

راجع : كشف الظنون : ٢٣١ (في الاعلى) ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١٣ (في الاسفل)

روضة المسك والعبير في منهاج علم التعبير

ارجوزة لعبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن ثروان التدمري

مطلعها : بسم الاله الاحد الرحمن
الخالق الرحيم ذي الاحسان ..

تاريخها : ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م

١٨ × ١٣سم ، ١٢٠ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7441 R. 1771

مجموع فيه :

١ ــ الاشارة الى علم العبارة لابي عبدالله محمدبن احمد بن عمر السالمي (ت ٨٠٠ هـ ١٣٩٨ م)

اوله : الحمد لله خالق الارواح وفالق الاصباح وجاعل النوم ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٠٤٠ ، كشف الظنون : ٩٧ (في الوسط)

٢ ــ كتاب الرؤيا لحسين بن مسعود الفرا البغوي (ت ٥١٠ هـ ١١١٧م) (م و ١٥١ ب)

اوله : كتاب الرؤيا باب تحقيق الرؤيا قال الله تعالى اخبار عن ابراهيم ..

٣ ــ ارجوزة في تعبير المصحف لظاهرالدين بن احمد (م و ١٧٢ ب)

تاريخها : ٨٠٤ هـ ١٤٠١ م .

٢٠ × ١٥ سم ، ١٧٨ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٠ سم

رقمهـــا : 7442 A. 3165

درة الفنون في رؤية قرة العيون

لعبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمـــد البسطامي (ت ٨٥٨ هـ ١٤٥٤ م) . ويحتمل ان الكتاب المذكور في كشف الظنون هو نسخة مختصرة لهذا الكتاب .

اوله : احمده على ما اطلع من سماء رحمته شموس اسمائه واقمار حكمته آية للاهتداء ودلالة للاقتداء ..

٢١ر٥ × ١٦ سم ، ٥٦ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7443 A. 3167

راجع : كشف الظنون ٧٤٢ (في الاسفل) ، وعن المؤلف انظر : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٣ ،

ويوجد منه نسخة اخرى

في مكتبة فاتح رقمها 2852

التعبير المنيف والتاويل الشريف

لمحمـــد بن قطب الدين الرومي الازنيقي (ت ٨٨٥ هـ ١٤٨٠ م)

اوله : الحمد لله الذي اظهر المعاني في القلم الاعلى على التجميل وعينها في اللوح المحفوظ ..

بخط علي بن احمد سنة ٨٨١هـ ١٤٧٦ م

١٨ × ١٢ر٥ سم ، ٢١٠ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7444 A. 3159

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٨ ، كشف الظنون : ٤١٧ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى

تاريخها ٨٨٠هـ ١٤٧٥م يوجد في بدايتـــه فهرست .

١٨ × ١٣سم ، ١٩٣ ورقة . ع س ١٨ ، ط س ٩ سم

رقمهـــا : 7445 A. 3160

مجموع فيه :

١ ــ رسالة في المعرفة لمحمـــد بن قطب الدين الرومي الازنيقي (ت ٨٨٥هـ ١٤٨٠ م)

اولها : الحمد لله الذي غرق في بحار معرفته عقول العقلاء ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٨ ، كشف الظنون : ٨٩٢

٢ ــ تعبير المنيف وتأويل الشريف له ايضـــا (م و ٢٨ ب) . ويوجد منه نسخة اخرى رقمها (A. 3159)

تاريخها : ٨٨٠ هـ ١٤٧٥ م

١٨ × ١١ر٥ سم ، ٣٢٤ ورقة . ع س ١٧، ط س ٦ر٥ سجم

رقمهـــا : 7446 A. 3163

كتاب الذخيرة وكشف التوقع لاهل البصيرة

لمحي (شمس) الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم السودي (ت ٩٣٢ هـ ١٥٢٥ م). ورد اسم الكتاب في كشف الظنون على شكل : الذخيرة وكشف البراقع .

اوله : الحمد لله المبدىء احكام القدرة في دلائل الفكرة ..

تاريخها : ٩٩٥هـ ١٥٨٧ م

٣٠ × ٢٠ سم ، ١٥٩ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٣ر٥ سم

رقمهـــا : 7447 A. 3177

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٥٦٥ ،كشف الظنون : ٨٢٦ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى

٣٠ × ٢٠ر٥ سم ، ١٥٦ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٦ر٥ سم

رقمهـــا : 7448 A. 3179

هداية النحرير وغاية التحرير

لمحمـــد بن نسيب الخزرجي الانصاري . ارجوزة في بحر الرجز اهداها للسلطان سليمان القانوني

مطلعها :

الحمد لله على ما انعم والشكر لله على ما الهم ..

١٧٫٥×١٣ سم ، ٨٦ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمهـــا : 7449 A. 3161

لم يرد ذكرهافيكشف الظنون ولا في بروكلمان

كتاب القادري في التعبير

لابي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري

اوله : الحمدلله رب العالمين .. قال ابوسعيد نصر بن يعقوب الدينوري ..

بخط ابراهيم بن علي بن حسن سنة ٨٠٩هـ ١٤٠٦ م .

٣٣٫٥×٢٤ سم ، ٢١٧ ورقة . ع س ٢٦ ، ط س ١٨ سم

رقمهـــا : 7450 R. 1770

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٣٣ (في الوسط) .

تعبير الرؤيا

لعبدالله الجياني قصيدة لامية ذات ١٣ بيتا .

مطلعها : اسفر بنورك لا تشفق على المقل ..

١٩ × ١٦ سم ، ٣ اوراق . ع س ١٣ ، ط س ١٢٫٥ سم

رقمهـــا : 7451 M.R. 339

ارشاد الاخوان لتعبير الرؤيا

لحسن المصري الكاتب . رتبه على ٤١ بابا.

اوله : الحمد لله الذي كشف بصائرالمؤمنين لرؤيا الملك والملكوت ..

تاريخها : ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م

٢٧×١٧ سم ، ٢٦ ورقة . ع س ٢٤ ، ط س ١٠٫٥ سم

رقمهـــا : 7452 K. 1019

تعبير الرؤيا

لابياحمد خلف بن احمد الاميرالسجستاني. لم يرد اسم المؤلف في اي مصدر

اوله الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.. قال ابو احمد خلف بن احمد الامير السجستاني هذا كتاب يحتوي على اصول الرؤيا وفصولها ..

بخط احمد بن سنغر سنة ٧٨١هـ ١٣٧٩م

٢٠٫٥×١٢٫٥ سم ، ٧٥ ورقة . ع س ١٩، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7453 A. 3158

مجموع فيه :

١ ــ ارجوزة في تعبير الرؤيا لابي الحسن علي بن السكان المعافري (م و ١ ب)

اوله : الحمد لله على تقديرهاذ حسن الانسان في تصويره ..

٢ ــ نوابغ الكلم لمحمود بن عمر الزمخشـــري (م و ٢١ ب)

اوله : وبه نستعين والحمد لله رب العالمين.. قال الامام ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري..

٣ ــ منام لابي جعفر محمـــد بن عبدالله القاتي (م و ٨٣ ب)

اوله : الحمد لله رب العالمين..حدثني الشيخ الامام .. ابو عبدالله محمد بن الشيخ مجدالدين..

٤ ــ بعض من الاحاديث النبوية (م و ١٣٠ ب).

تاريخها : ٩٢٠ هـ ١٥١٤ م

١٨ × ١٣ سم ، ١٦٣ ورقة . ع س ٧ ، ط س ٨٫٥ سم

رقمهـــا : 7454 A. 3162

كتاب الاشارة في علم العبارة

لعبدالله (بن) سليمان بن حازم المزي . في تعبير الرؤيا ..

اوله : الحمد لله الاول فليس قبله شـــيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقهشيء.

تاريخها : ٦٠٤هـ ١٢٠٧ م

٢٥ × ١٧ سم ، ٩٣ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7455 A. 3166

لم يرد اي شيءعن الكتاب ومؤلفهفي المصادر.

المنتخب في تعبير الرؤيا

لابي سعيد الهروي . نسخة فريدة

اوله : الحمد لله رب العالمين .. اعلم وفقك

الله ان ما يحتاج اليه المبدىء ان يعلم ان جميع ما يرى في المنام ...

تاريخها : ٩٧٤ هـ ١٥٦٦ م

٣٠×٥ر٢٠ سم ، ٢٩٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمها : 7456 A. 3174

١٤ ــ العلوم الغريبة الجفر والفراسة

الجفر الجامع والنور اللامع

منسوب الى الامام علي بن ابي طالب

اوله : الحمد لله الذي اودع السر المكتوم في طي الحرف المرقوم واظهر من خفايا العلوم ..

بخط عبدالله بن علي البرموي سنة ١١٣٠هـ ١٧١٨ م

٤٨ × ٥ر٤٠ سم ، ٣٩٣ ورقة . ع س ٤٠ ، ط س ٥ر٣٢ سم

رقمها : 7457 R. 1767

الجفر الصغير المختصر

وهو مختصر الجفر الجامع المنسوب الى الامام علي

اوله : سبحان ذي الملك الاعز الاحما القادر القاهر مولى النعما ..

تاريخها ٩٣١هـ ١٥٢٥م

٢٦×١٨ سم ، ١٤٦ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمها : 7458 A. 1602

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٧٥ (٧)

(الجفر الصغير والكبير) وفيه :

١ ــ الجفر الصغير المختصر من الكتاب المنسوب الى الامام علي

٢ ــ الجفر الكبير المسمى بالجفر الجامع والنور اللامع .

بخط عبدالسلام بن علي المغربي التونسي سنة ١١٧٤ هـ ١٧٦٠ م

٢١×١٥ سم ، ٦٦ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمها : 7459 R. 1764

شرح رسالة الشمس الى الهلال

لآيدمر بن علي الجلدكي (ت ٧٤٣ هـ ١٣٤٢م)

يشرح فيه منظومة محمد بن اميل بن عبدالله بن اميل التميمي (النصف الثاني من القرن ٣)

اوله : يقول العبد الفقير آيدمر بن علي بن آيدمر الجلدكي ..

بخط محمد محسن بن سعيد سنة ١٠٦٩هـ ١٦٥٩ م .

٢٠ × ٥ر١٤ سم ، ١٠٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7460 R. 1763

راجع عن المنظومة ، بروكلمان ، ١ : ٤٣٠ (في الاعلى) .

معرفة الطالع = طالع نامة

لمؤلف مجهول

اوله : باب معرفة الطالع في اي وقت اردت من الليل والنهار ..

بخط محمد بن علي بن محمد القلتي الازهري سنة ٩٦١هـ ١٥٥٣ م .

٥ر٢٤×١٧ سم ، ٥١ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٨ سم

رقمها : 7461 A. 3504

غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم

لابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (٣٩٤ هـ ١٠٠٤م ــ ٣٩٨هـ ١٠٠٧ م)

اوله : الحمد لله الذي اشرفت من نوره حجب الاستار ومن عقده جرت بدائع الاقدار ..

٢٠ × ١٤ سم ، ١٩٤ ورقة ، ع س ٢١ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمها : 7462 R. 1748

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٣١ (في الوسط) .

الجزء الثالث

من كتاب نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب

لآيدمر بن علي بن ايدمر عزالدين الجلدكي (ت ٧٤٣ هـ ١٣٤٢ م) ، يشرح فيه كتاب ابي القاسم محمد بن احمد العراقي السماوي (من القرن ٦ هـ ١٢ م)

اوله : الحمد لله العليم باسرار مخلوقاته الدليل على نفسه ببراهين آثار آياته ..

وبعد فالمقدمة لهذا الكتاب ان نقول انا لما اكملنا ما اراد الله ...

تاريخها : ٨٧٦ هـ ١٤٧٢م

٢١×١٥ سم ، ١٣٩ ورقة . ع س ١٠

رقمها : 7463 A. 1130/3

عيون الحقائق وايضاح الطرائق

لابي القاسم محمد بن احمد العراقي السماوي (من القرن ٦ هـ ١٢ م) . في الجفر

اوله : الحمد لله حق حمده .. قال الشيخ ابن احمد العراقي هذا كتاب فيه عيون الحقائق.

يرجح انها نسخت في القرن ٧ هـ ١٣م

١٨ × ١٣ سم ، ١٤٠ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٩ر٥ سم

رقمها : 7464 R. 1756

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩٠٩ (في الاعلى) .

لطائف الاشارات في اسرار الفلك والحروف المعنوية

لمحي الدين ابي العباس احمد بن علي البوني (ت ٦٢٢ هـ ١٢٢٥م)

اوله : الحمد لله الذي ادار بيد الاسرار لطائف املاك المكونيات ..

٢٥ر٥×١٧ر٥ سم ، ٤٠ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٣ سم

رقمها : 7465 A. 1601

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١١ (٩)

السر المكتوم في مخاطبة النجوم

لم يرد أسم المؤلف على الكتاب . وينسبه كل من صاحب كشف الظنون (٩٨٩) وبروكلمان (الذيل ١ : ٩٢٣) الى فخرالدين محمود بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ ١٢٠٩م) وينسبه بروكلمان (الذيل ١ : ٧٣٥ (١٥) وكذلك الزركلي (٧ : ٢٥٣، ٥/٦٢) الى علي بن احمد بن الحسن الحرلي (ت ٦٣٧ هـ ١٢٣٩ م)

اوله : الحمد لله الذي احاط بكل شيء علمه ونفذ في كل شيء حكمه ..

٢٦ × ١٧ر٥ سم ، ٦٨ ورقة . ع س ٢٧، ط س ١٣ سم

رقمها : 7466 A. 3218

ويوجد منه نسخة اخرى

في مكتبة داماد ابراهيم پاشا ، رقمها ٨٨٥

ومنه نسخة اخرى

تاريخها : ٨٦٣ هـ ١٤٥٩ م

٢٦ر٥×١٧ر٥ سم ، ١٧٣ ورقة . ع س ٢٣، ط س ١٣ر٥ سم

رقمها : 7467 A. 3256

الدر المنظم في السر الاعظم [مفتاح الجفر الجامع]

لكمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة بن محمد العدوي الراجى (ت ٦٥٢هـ ١٢٥٤ م)

اوله : قال الشيخ الامام كمال الدين ابو سالم محمد بن طلحة الحمد لله الذي اطلع من اجتباه من عباده الابرار ..

٣٠ × ١٨ر٥ سم ، ٩٧ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7468 A. 3507

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٣٩

ومنه نسخة اخرى

تاريخها : ٩٣٩ هـ ١٥٣٢م

٢١×١٤سم ، ١٠٢ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7469 R. 1752

ومنه نسخة اخرى :

١٤ر٥×١٠ر٥ سم ، ١١٣ ورقة . ع س ١٧، ط س ٧ سم

رقمها : 7470 R. 1755

المختار في كشف الاسرار

لزين الدين عبدالرحمن بن عمر الدمشقي الجوبري (من القرن ٧ هـ ١٣ م)

اوله : الحمد لله الملك الاعظم مظهر الموجودات بعد العدم ..

٢٦ × ١٦سم ، ٢٢٠ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٧ر٥ سم

رقمها : 7471 A. 3238

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩١٠، كشف الظنون : ١٦٢٣

شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق

لعبدالرحمن بن محمد البسطامي (ت٨٥٨هـ ١٤٥٤ م) . نهايته ناقصة

اوله : الحمد لله الذي اطلع شمس الحروف والاوفاق من مشارق شوارق الاذواق ..

٢٧ × ١٨ سم ، ١٧٨ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمها : 7472 R. 1743

راجع : كشف الظنون : ١٠٦١ (في البداية)، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٤

الجفر الجامع والسر اللامع

لعبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمد البسطامي (ت ٨٥٨هـ ١٤٥٤ م)

اوله : الحمد لله الذي خلق الانسان واهداه الى بيان التبيان وجعله خليفة على سائر الحيوان.

٦ر٢٠×٥ر١٤ سم ، ٣٦ ورقة . ع س ١٥، ط س ١٠ سم

رقمها : 7473 A. 1599

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٢٤

مجموع فيه :

١ ــ رسالة لحكيم اوغلو علي باشا بن نوح (ت ١٠٧٠هـ ١٦٧٠ م) يتناول فيها كتاب الشجرة العثمانية لمحيالدين ابن العربي (م و ١ ب)

اولها : الحمد لله واهب الاسرار لاهل استغفار ..

٢ ــ رسالة في الجفر لنفس المؤلف (م و١٩ب)

اولها : حمدا لمن ادار الفلك بقدرته ..

٥ر٢٥ × ٥ر١٦ سم ، ٢٥ ورقة . ع س٢٣، ط س ١٠ سم .

رقمها : 7474 R. 1750

الدر المنصان فيما يحدث في ايام دولة آل عثمان

لحسين بن كمال القادري (القرن١١ هـ ١٧م) يتناول الحوادث التي تقع في سنة ١٠٨٤هـ ١٦٧٣م في الدولة العثمانية .

اوله : الحمد لله الذي اطلع من اجتباه من عباده الاخيار على كنوز الاسرار وعلم من اجتباه من اصفيائه الابرار ..

٥ر١٥×١١ سم ، ٢٦٥ ورقة . ع س ١٣، ط س ٥ر٥ سم

رقمها : 7475 R. 1747

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٩٢٩ (في البداية) .

استخراجنامة

لمفتي ادلب محمد برهانالدين . قصيدة دالية نظمها باسم السلطان محمد رشاد مطلعها : مطالع اليمن بدرها بادي ..

٥٨×٢٥ سم ، ورقة واحدة ، ع س ٣٧ ، ط س ٥ر١٤ سم

رقمها : 7476 M.R. 335

فتح الاقفال في علم الاشكال

لابي عبدالله محمد بن عثمان الزناتي . في علم الرمل .

اوله : الحمد لله الصواب ومعلم الكتاب الذي فهم الانسان ..

٥ر٢٨×٥ر١٩ سم ، ١٢٠ ورقة . ع س ١٩، ط س ١٣ سم

رقمها : 7477 A. 1603

لم يرد ذكر الكتاب في اي مصدر

مجموع فيه :

١ ــ النمط الاكمل في ذكر المستقبل لشهابالدين احمد بن محمد المغربي المقري (ت١٠٤٣هـ ١٦٣٢م) (م و ٢ ب) رسالة في الجفر ..

راجع : ذيل كشف الظنون ٢ : ٦٧٨

٢ ــ شرح الشجرة النعمانية في الدولة العثمانية لصدرالدين محمد القنوي (م و ٣١ ب)

اوله : الحمد لله الذي بين البيان لاهل العرفان ... راجع : ذيل كشف الظنون ٢ : ٤١.

٣ ــ شرح الشحرافي لنفس الكتاب (مو٦٩ب) .

اوله : اعلم وفقك الله تعالى الى الهداية ..

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٧٩٩ (١٢٦د)

٤ ــ شرح خليل الصفدي (ت٧٦٤هـ ١٣٦٣م) لنفس الكتاب (م و ٨٢ ب)

اوله : الحمد لله واهب الاسرار لاهل استبصار .. راجع : بروكلمان ، الذيل ،١: ٧٩٩ (١٢٦ ب) .

٥ ــ الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ ١٥٠٥م)
(م و ١٠٣ ب)

اوله : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد .. راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ١٨٧ (١٣٥)

بخط محمد بن نعمة الله بن منصور سنة ١١١٨هـ ١٧٠٦ م .

١٩,٥ × ١٤,٥ سم ، ١١١ ورقة . ع س ٢١، ط س ٩,٥ سم

رقمها : 7478 B. 376

مجموع فيه :

١ ــ كتاب السر الخفي المخزون والدر العلي المكنون لعبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمد البسطامي الحروفي (ت ٨٥٨ هـ ١٤٥٤م). راجع عن المؤلف: بروكلمان،الذيل ٢، ٢:٣٢٣.

٢ ــ فوائد (م و ٤٤ ب)

٣ ــ العقد المنظوم والسر المكتوم لمحي الدين ابن العربي (م و ٤٥ ب)

٤ ــ سر الجمل لمحمد بن علي البسطامي (م و ٦٥ ب) ، في الجفر

١٨,٥ × ١٤ سم ، ٨٥ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٩ سم .

رقمها : 7479 A. 1408

اساس الرياسة في علم الفراسة

لمحمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري

اوله : يقول العبدالفقير .. محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري .. الحمدلله الذي خلق الانسان وكرمه ..

٢٠×١٣ سم ، ٦٦ ورقة . ع س ١٢ ، ط س ٦,٥ سم

رقمها : 7480 H. 556

مجموع فيه :

١ ــ القصيدة الهمزية في علم التوجهات وشرحها لابن العربي (م و ١ ب)

اول الشرح : الحمد لله خالق عقول نفوس ارواح الروحانية ومفضلها في هياكل ...

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٨٠٠(١٤٩).

٢ ــ رسالة في الجفر بدايتها ونهايتها مفقودتان (م و ١٧ ب)

٣ ــ كتاب (خافيه) منسوب الى افلاطون (م و ٢٣ ب) ينسبه بروكلمان (الذيل ٢ : ٩١٨) الى عبدالله النصيبي صاحب خافية القمر في العمل بالحروف الثمانية وعشرين حرفا ..

٤ ــ ميزان الكواكب لمحمد بن كاتب سنان الموقت (بالتركية) (م و ٤٣ ب)

٥ ــ فوائد (م و ٥٠ ب) .

٦ ــ جدول الغالب والمغلوب (م و ٧٥ ب) .

٢٠×١٥ سم ، ١٣٨ ورقة . ع س ط : مختلفان

رقمها : 7481 R. 1740

مجموع فيه :

١ ــ الجفر الجامع (م و ١ ب)

اوله : الحمد لله الذي اودع السر المكتوم..

٢ ــ شرح الثمانية في اخبار الدولة العثمانية للصفدي (م و ٨ ب)

اوله : الحمد لله الواهب الاسرار لاهل الانتصار ...

٣ ــ معرفة افعال الشهر الجيدة والمذمومة (م و ٩٨ ب)

اوله : باب في معرفة الافعال الجيدة والمذمومة في حلول القمر وخيار الايام ..

٢٠×١٤,٥ سم ، ١٠٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7482 R. 1741

مجموع فيه :

١ ــ الدرة اللامعة في بيان حوادث الدورة الجامعة (م و ١ ب)

اوله : الحمد لله الذي من على .. راجع ذيل كشف الظنون : ٤٦٠ .

٢ ــ مختصر مفتاح الجفر (م و ١١ ب)

اوله : الحمد لله واهب الاسرار لاهل الاستبصار ..

٣ ــ زائرجه شيخ محمد بن عثمان الزناني (م و ٣٠ ب)

اوله : شرح رسالة كشف الران عن وجه البيان بافصح اللسان في الزائرجه ...

٤ ــ فائدة عجيبة (م و ٣٢ ب).

٥ ـ رسالة في الجفر لعبـــــدالرحمن بن علي (م و ٣٣ ب)
٦ ـ قاعدة عجيبة (بالتركية) (م و ٤١)
٧ ـ رسالة خافية افلاطون (م و ٤٥ب) .
اولها : الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وهداه الى التبيان ..
٨ ـ رسالة في الجفر للحنفي الواعظ الموصلي (م و ٦١)
اولها : الحمــد لله الذي اودع الحروفات اسرار الحادثات وجعل الاعداد ظروف الواقعات.
٩ ـ كشف الران عن وجه اللسان لمحي‌الدين‌ابن العربي (م و ٧٧ب) .
اولها : اما بعد فهذه رسالة علم الزائرجـه اختصرها ..
١٠ـ شرح زائرجه العددية عن سيدي عبـدالله المغربي (م و ٩٥ ب)
١١ـ زائرجة السـبتية لاحمـــــد علي الخطاب (م و ٩٧ ب)
١٢ـ فصل من حل الجفر لابن العربي (م و١٢٨ب)
اوله : فصل من كتاب حـــل الجفر للشيخ محي‌الدين ابن العربي ..
١٣ـ مفتاح الاسرار (م و ١٤٣ ب)
اوله : الحمد لله الذي القى مفاتيح ..
١٤ـ فائـــدة لمولانا صبغــــة الله بن روح اللهـ (م و ١٦٦ ب)
١٥ـ الرسالة الغريبة في الجفر (م و١٦٧ب) .
١٦ـ رسالة لحسين بن سامي المدني(م و١٧٢ب).
١٧ـ كتاب الرموز (م و١٩٦ب) .
١٨ـ رسالة في الجفر .
اولها : طريقة استخراج الجواب من علم‌الجفر الجامع والنور اللامع المكتومة ..
١٩ـ رسالة في الجفر (م و ٢٢٤ب)
اولها : الكلام وبالله التوفيق على الابتداء من الالف الى الطاء ..

٢٢ × ١٦ سم ، ٢٥٠ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٨ سم .

رقمهـــا : 7483 R. 1758

ترجمة كتاب الفراسة

الكتاب لارسطاطاليس والترجمة لحنين بن اسحق .

اوله : قال حنين بن اسحق المتطبب .. قال حنين هذاما بدأت به من ترجمة كتاب‌ارسطاطاليس الفيلسوف من الفراسة وتوليت نقله من لغـــة اليوناني الى لغة العرب ..

بخط ابي بكر بن عبدالله الجوخي سنة ٦٨٠هـ ١٢٨٢ م .

٢٠,٥×١٣سم ، ٩٩ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٩,٥ سم

رقمهـــا : 7484 A. 3207

كتاب افليمون في علم الفراسة

وهو الترجمة العربية لكتاب افليمون‌اليوناني.

اوله : هذا كتاب لفليمون الذي وضعه في الفراسة ..

٢٤,٥×١٧ سم ، ٦٥ ورقـة . ع س ٩ ، ط س ٩,٥ سم

رقمهـــا : 7485 A. 3245

ويوجد منه نسخة اخرى

في مكتبة نور عثمانيه رقمها (٢٣٨٨ب) .

السر المحكم في بدائع الحكم

منسوب الى النبي دانيال

اوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .. وبعد فهذا كتاب فيه من كلام النبي دانيال عليه السلام .

٣٠,٥×٢١ سم ، ٣٨٤ ورقة . ع س ٩ ، ط س ١٤ سم

رقمهـــا : 7486 A. 3265

كتاب في الجفر

لم يرد عليه اسم المؤلف وبدون ديباجة . وهو على شكل جداول .

٣٣,٥×٢١ سم ، ٤٢٠ ورقة . ع س ٢٨.

رقمهـــا : 7487 M. 508

العرض والنقد والتعريف

في القول وكتاب « التقفية »

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

عنيت العربية بالكلام المقفى منذ اقدم عصورها . وهي في ذلك بدع بين اللغات السامية ، فلم نعرف لغة منها كان فيها للقافية ما كان لها في العربية ، وليس ادل على هذا ما حفلت به لغة التنزيل العزيز من افانين السجع والمزاوجة . وليس ادل على ذلك ايضاً مما إثر من هذا الضرب من الكلام في حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحديث الصفوة من رجاله الاكرمين .

وليس لقائل يقول لنا ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انكر على بعضهم ان يسجع في كلامه فقال . أسجعاً كسجع الكهان ؟ ومن هنا كان استعماله غير حسن . والرد على ذلك ان الرسول اراد ان لايتخذ سجع الكهان في الجاهلية وصدر الاسلام مادة تحاكي واسلوباً يتبع .

لقد عني الرسول الكريم بكلامه فجاء من نماذج البلاغة العالية . وكان من اهتمامه ان عني بالكلم فتعرض له السجعة فتحل في محلها عناية بجودة البناء واحكاماً له وادراكاً للمعنى المراد .

الا ترى ان من عنايته بهذا اللون انه عدل بالكلمة عن وجهها لتجيء على نمط اخواتها فقال للحسن بن علي بن ابي طالب ـ عليهما السلام ـ : اعيذه من الهامة والسامة ، وكل عين لامة » واراد: « ملمة » من الرباعي الم .

ويندرج فيهذا قوله ـ صلى الله عليهوسلم ـ : « ارجعن مازورات غير ماجورات » ، وانما اراد « موزورات » من الوزر فقال : « مازورات » مكان ماجورات ، طلباً للتوازن والسجع .

وحسبك انك لاتجد سورة من سور القرآن قد خلت من الكلم المسجوع أو مما دخله ضرب من العناية كالمزاوجة مثلا . وانك لتجد السورة كلها مسجوعة على نحو ما كان في سورة الرحمن . وانك تقرأ قوله تعالى في سورة طه :

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ، الله لااله إلا هو له الاسماء الحسنى » .

فتشعر ان التزام الالف في هذه الآيات في اواخر الفواصل قد جعل من هذا النظم العالى ادباً عالياً وفناً رفيعاً ، هذا شيء من دلائل الاعجاز في لغة التنزيل العزيز وبمثل هذا يشعر قارىء سورة الشمس حين يقرأ من قوله تعالى :

والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها او يقرأ في سورة الضحى : والضحى ، والليل اذا سجا ، ما ودعك ربك وما قلى ،

وانك لتقف الموقف نفسه حين تنتقل الى سورة تلتزم فيها القافية على نحو محكم اشد الاحكام كما في سورة المدثر في قوله تعالى :

ياأيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولاتمنن تستكثر ، ولربك فاصبر ، . . . .

وقد يتأتى الغرض الفني في الأسلوب القرآني بغير هذه الفواصل المسجوعة وذلك ان يقصد الى ضرب من التناسب الذي يحقق الغرض . الا ترى في قوله تعالى في سورة الانسان : « إنا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا » انهم قرأوا « سلاسلا » بالتنوين فقال المفسرون :

قرىء بتنوين « سلاسل » ووجهه ان تكون هذه النون بدلا من الف الاطلاق ..... ولاارى ان هذا التوجيه النحوي مقنع مفيد ، والذي اراه ان حرص المعربين على الأخذ بالتناسب سهل عليهم تنوين غير المنون اخضاعاً له ليكون مناسباً لقوله «اغلالا وسعيرا» وكلاهما منون . وان تجيء الآية على هذا النسق من التنوين اوقع لدى طائفة من القراء .

ومن هذا ما جاء في السورة نفسها « .... واكواب كانت قواريراً قوارير ..... » .

لقد قرئت بترك تنوينها وهو امر يخدم التناسب الذي اشرنا إليه وهوالاصل ايضاً وقرىء تنوين الاول خاصة بدلا من الف الاطلاق لانها فاصلة ، وتنوين الثانية كالأولى اتباعاً لها ، ولم يقرأ احد بتنوين الثانية وترك الاولى .

وهذه القراءات تثبت ان الحرص على التناسب اساس فيها .

ومن المفيد ان اشير ان الجهابذة البلغاء قد درجوا على هذا النهج في ادبهم فكانت لهم عناية بالقافية والفواصل والتناسب . واليك مما كتبه امير المؤمنين علي بن ابي طالب — عليه السلام — الى عبدالله بن عباس — رضي الله عنه — فقال : « اما بعد فان الانسان يسره درك مالم يكن ليفوته، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فلا تكن بما نلت دنياك فرحاً ، ولابما فاتك منها ترحاً، ولاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة بطول امل ، وكأن قد ، والسلام » .

ثم انك لتجد في نثر العباقرة من كُتاب العربية كالجاحظ وابي حيان وغيرهما عناية بالأسلوب دون ان يكون قصد منهم ان يفيدوا من السجع ، فقد عزفوا عن ذلك لأنهم شعروا ان جمهرة اهل الكتابة قداغرقوا فياستعمال هذا اللون حتى استهلكوه فكانت السجعة هدفاً لهم على حساب المعنى ، ثم إنهم توسعوا فيه فكان منه السجع المعروف والسجع المرصع وغير ذلك .

وقد يضيق القارىء ذرعاً وهو يقرأ طائفة من المقامات الحريرية او خطب ابن نباتة وذلك لغلوهما في استعمال هذا الضرب في فن الكتابة .

ولقد ادى غلو اهل هذه القرون المتأخرة باستعمال السجع في الكتابة والتزام من خلفهم به الى مطلع عصرنا هذا ، الى ان يتجنبه المتادبون في عصرنا . لقد وجد ادباؤنا ان موضوعات الأدب في هذا العصر غيرها في عصور سلفت . وان الحضارة المعاصرة مواد كثيرة ينبغي للأديب ان تكون له ادوات جديدة للاعراب عنها ، وعلى هذا لايكون للأسلوب الملتزم بالسجع مكان في هذاالادب الجديد

ثم جاء شعراؤنا الجدد وجلهم شباب متطلع للجديد مأخوذ بما في الحضارة المعاصرة من فكر جديد مفيد ، ولكنه لم يتزود بالزاد الكافي من هذه الألوان الجديدة وكلها غريب وافد الينا . قد نحس فينا حاجة الى هذا الجديد وقد نحس أن ليس لنا غنى عن الاخذ بالالوان الادبية في مغرب الدنيا ومشرقها ولكننا في الوقت نفسه لم نهتد الى معرفة ما نملك من ارث سخي قديم . وما اظن ان الاخذ بالوافد الجديد يفرض علينا ان نقطع صلتنا بأصول عزت ارومة وطابت مغرساً .

ولعل إخواننا هؤلاء قد فاتهم ان يعرفوا ان للحضارة مسيرة وان الجديد النافع لابد له من يقوم على قديم مفيد .

ذهب الشعراء الشبان الى ان الشعر باوزانه المعروفة وقوافيه شيء عتيق لابد ان يصار منه الى نماذج جديدة . يرى هؤلاء ان الوعاء القديم لايتسع للفكر الجديد ، ولكنك تتلمس أوعيتهم الجديدة

فلا تستطيع ان تمس شيئاً من جدة الفكر ونصاعته فاين الموضوع ؟ ان كثيراً من هذه النماذج التي لايريد اصحابها ان تسمى قصائد غامض مبهم، غير ان هذا الغموض وذاك الابهام لا يترشح منه شيء مما يقال عنه انه فكر جديد .

وقد شاء اصحابنا من الشبان المتادبين ان يدعوا شعرهم بـ « الحر » ، وان ما كان موزوناً مقفى بـ « العمودي » ، وانهم اساءوا فهم « العمود الشعري » فصار عندهم الالتزام بالوزن والقافية . ولم يكن « عمود الشعر » عند النقاد الاقدمين شيئاً من هذا . ولوانهم رجعوا الى ماكتبه المرزوقي في الموضوع لاهتدوا الى ذلك ، والى ما كتبه ابن طباطبا العلوي في « عيار الشعر » .

كانهم شعروا ان التزام الوزن والقافية الواحدة عقبة تحول دون ادراك ما يبتغون من صيرورة ادبهم الجديد مادة جديدة في موضوعها . ولم يتأت لهم هذا ، وانى لهم والبضاعة قليلة . والزاد غث لاغناء فيه ؟

ثم انك لتجد في هذا الادب الحر الجديد ميلا الى التزام قواف ورجوعاً اليها ما امكنهم السبيل. وقد تجد القطعة التي « كتبها » صاحبها ذات وزن وقافية واحدة ، ولكنه كتبها بصورة ابعدتها عن ان تكون صدوراً واعجازاً لقصيدة مالوفة . ثم ان صاحبها ليعمد الى خرم في الوزن ومجافاة للمالوف فيه وكأن ذاك متعمد مقصود ليشهد على نفسه انه جديد مجدد ، وان ادبه « حر » طليق . وان « فناً » وحيلة في رسم اشطاره ليكفي ان يكون نمطاً جديداً .

وانا اسال طائفة من اصحابنا اهل « الحر » الجديد الاخذين به ، العائبين على القصيدة في اوزانها المعروفة وقوافيها انها ادب ميت قاصر ، او مومياء محنطة وليس خيالا « مجنحاً » جديداً فاقول :

لم يعمد هؤلاء المجددون الى اللون القديم الذي دعوه « العمودي » حين ينظمون في «مناسبة» وطنية ؟ الم يقولوا ان « العمودي » قاصر لاغناء فيه ، وان « العمودي » لايمكن ان يكون وعاء للجديد من الفكر . الم تكن « المناسبة الوطنية » موحية لفكر جديد وادب جديد ولون جديد ؟

هذه سؤالات لم اتبين لها جواباً .

انا لاانكر ان الكثير من الشعر الذي التزم فيه الوزن والقافية صناعة غثة وبضاعة بائرة ، وانه رصف ميت مفتقر الى كثير من عناصر الحياة . غير اني اشعر ايضاً ان شيئاً كثيراً من جديد القوم مما يدعى « حراً » ضرب من كلام خلا من ظلال للمعاني بله الجديدة منها .

ولا بدلي من ان اعود الى القافية فاشير الى ان غير العرب من الامم السامية قد حاولوا ان يصنعوا صنيعهم فيكتبوا نثرهم مسجوعاً .

ثم ان اللغويين الاقدمين لما راوا ما للقافية من مكان في نثر العرب وشعرهم عمدوا الى تصنيف المصنفات في الموضوع فكانوا يجمعون الاسجاع في الاقوال المأثورة والامثال وغيرها منوهين بهذا الضرب من فن النثر ، وقد بلغ الأمر الى ان يصنعوا معجمات تشتمل على الالفاظ التي تنتهي بقافية واحدة مثل الصغير والكبير والقدير والحقير وصدور ومصدور ومثل جناب واياب ورباب وعذاب . هكذا استوفوا جل ابنية العربية ، ولم يكن غرضهم الا جمع الاشباه والنظائر من الالفاظ التي جاءت على قافية واحدة .

وعلى راس هذه المصنفات كتاب « التقفية في اللغة » لابي بشر ا ن ابي اليمان البندينجي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . والكتاب من سلسلة احياء التراث التي تصدرها وزارة الاوقاف في الجمهورية العراقية .

وقد حققه وبذل فيه الوسع الدكتور خليل ابراهيم العطية وقد دبجه بتعليقات مفيدة . ولقد اشار السيد المحقق في مقالة له لعلها كانت من مادة الدراسة التى اشتملت عليها المقدمة والتى لم تنشر مع الكتاب ، الى ان البندنيجي المصنف قد سبق اسماعيل بن حماد الجوهري في صنعة

« الصحاح » وذلك لان كتاب « التقفية » اشتمل على القوافي وهي أواخر الكلمات . وعلى هذا كان المصنف وهو من علماء القرن الثالث الهجري سابقاً لصاحب « الصحاح » في ابتداع هـذه الطريقـة المعجمية وهي تصنيف الكلم بحسب الحرف الاخير فيها . ولقد سبق السـيد المحقق الى هذا الراي الاستاذ الفاضل حمد الجاسر صاحب مجلة العرب فقد نشر مقالة في المجلة نفسها منذ اكثر من ثماني سنوات ذهب فيها هذا المذهب حين عثر عـلى المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور خليل العطيـة في التحقيق وهي مخطوطة فريدة .

وقد حسبت الأمر حقيقة حين ظهرت مقالة الاستاذ الجاسر ثم مقالة الدكتور العطية غير انني حين قرات الكتاب بعد نشره تبينت ان لاقياس بين « الصحاح » وكتاب « التقفية » .

اقول :

كأن صاحب كتاب « التقفية » كان يرمي الى ان يصنف كتاباً يجمع فيه ما « تيسر » جمعه من الالفاظ التي تشترك في قافية واحدة ويقسمهـا تقسيماً يتساهل فيه مع « الابنية » ، فهو يجمع الكلمات : صغير وكبير مقدور ومثير في مكان واحد لمجيء الراء قافية فيها بصرف النظر عن ان صغير وكبير على « فعيل » ومقدور على « مفعول » ومثير على « مفعل » وهذا مما تسمح القوافي به في نظـم الاشعار .

وهو يجمع : إهاب وجناب ورغاب وضباب في مكان واحد مع ان كل واحدة من هذه الكلمات من بناء يختلف عن نظائره فهو فعال في الاول بكسر الفاء فعال في الثاني بفتحه وهما مفردان ، وفعال في الثالث والرابع وهمـا جمعان لـ « رغبـة » و « ضب » .

وهكذا جرى صاحب « التقفية » . ومن غير شك ان هذه الطريقـة لايمكن ان تـسـتوفي الفاظ العربيـة . وعلى هـذا لا يمكن ان يكون كتـاب « التقفية » معجماً يضم العربية على نحو « العين » و « الصحاح » ونحو ذلك . ان هذا الغرض من الكتاب من شانه ان يجعل المؤلف مضطراً ان ياتي بما يحقق له الغرض ، وهو جمـع الالفـاظ ذات القافية الواحدة .

فاين هذا من « الصحاح » الذي اراد لـه صاحبه ان ياتي شاملا للصحاح الفصاح من العربية؟

ثم ان صاحب « التقفية » لما كان غرضه جمع الالفاظ ذات القافية الواحدة مقسمة على ما يشبه الابنية مما يتساهل معه في ان ياتي قافية لشـعر او كلمة مسجوعة في نثر ، لم يعن باوائل الكلمات . اما الجوهري فقد عُني بأواخر الكلمـات وأوائلها من غير اهتمام لاوزانها او ما هو قريب من اوزانها وصنف الكلمات المنتهية بقافية واحدة اي بحرف من الحروف الهجائية بحسب اوائلها . وهو يصنف مثلا في حرف الباء فصل الكاف الالفاظ الاتية : كأب ، كبب ، كتب ، كثب ، كحب تاركاً « كجب » لعدمه في العربية وهكذا يفعل في سائر الحروف . فهل شيء من هذا جاء في كتاب « التقفية » ؟ من غير شك لا .

وبعد ، اليس ان نتجنب العلم فنقول : ان صاحب التقفية اصل في ابتداع هذا النظام المعجمي وان الجوهري قد قلده واخذ منه الطريقة ؟ ولم يكن صاحب « التقفية » بمعني بأوائل الالفاظ وهي التي دعيت فصولا في « الصحاح » .

اقول : ليس هذا من ذلك فكتاب « التقفية » ليس الامعجماً خاصاً نظير كتب « القلب والابدال » و « الهمز » و « المقصور والممدود » وغيرها مـن المواد اللغوية .

وهذه الكتب هي معجمات خاصة . اقول : «خاصة» لانها ترمي الى غرض معين وهو جمع طائفة كبيرة من الالفاظ ذات صفات خاصة وليس مـن غرض مصنفيها استيفاء معاني الالفاظ . ان نظرة مع موازنة بين هذه الكتب والمعجمات المطولة تثبت ماذهب اليه . ومن غير شك ان ليس شيء من ذلك يقربها من كتاب « الصحاح » وهو المعجم اللغوي الشامل .

ولا يهمني ولايهم العلم ان يكون هذا سابقاً لذاك ، ولكنـي وددت ان اشـير الى ان الكتابين مختلفان ، لكل منهما منهج وطريقة وهدف ، فليس هذا من ذاك في شيء .

ولا بد من عودة الى كتاب « التقفية » لاسجل هنا ان الكتاب اصابه من التصحيف والخطأ ماذهب بنضارته وماحمل الضيم على جهد المحقق السخي.

ومن المؤلم حقاً ان يساء اخراج كتاب جليل ينشر اول مرة على هذا النحو ذلك ان اعادة نشره عسيرة لا سبيل اليها بل قل اشبه بالمستحيلة .

ولقد تهيالي فيه من المآخذ قدر كبير يطمع في تاليف كتيب صغير مع اقراري ان عمل المحقق جيد وان جهده كبير اني لم آخذ عليه الا مسائل يسيرة .

* *
* * *
* * *
* *

تعقيب

بقلم الدكتورة

إبتسام مرهون الصفار

كلية التربية ـ جامعة بغداد

نشر الاستاذ هلال ناجي تعقيبا على (مقالات المورد) في المجلد السادس العدد الاول لسنة ۱۹۷۷ ص ۲۸۸ كان في ضمنه تعقيب على مقال لي في مجلة المورد الغراء المجلد الرابع العدد الثاني ۱۹۷٥ . وفي التعقيب جملة ملاحظات وددت الرد عليها شاكرة للاستاذ الفاضل اهتمامه بما ينشر ويكتب وتعريفه بمقالي وبكتاب تحفة الوزراء الذي صدر اخيرا محققا بالاشتراك مع الاستاذ حبيب الراوي ونشرته وزارة الاوقاف في سلسلة احياء التراث الاسلامي ـ الكتاب الرابع والعشرون .

۱ ـ ان الكتاب المذكور كان اطروحة للمستشرقة ريجينا هاينكة قدمته سنة ۱۹۷۲ الى جامعة فرانكفورت فاجيزت ، ونشرتها المستشرقة المذكورة في مجلة الابحاث الصادرة عن الجامعة الاميركية في بيروت الاجزاء (۱ ـ ٤) كانون الاول ۱۹۷۲ السنة ۷٥ الصحائف ۳ ـ ۷۱ فالكتاب المذكور ليس مخطوطا اذا وانما هو مطبوع .

اننا في الكتاب المنشور كتبنا استدراكا ذكرنا فيه مايلي (بعد انتهائنا من تحقيق كتاب تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي عثرنا على نصه منشورا في العدد الموحد ۱ ـ ٤ من مجلة الابحاث الصادرة من الجامعة الاميركية في بيروت لسنة ۱۹۷۲ بقلم ريجينا هاينكة من جامعة فرانكفورت ، وقد جاء المنشور خاليا من الحواشي والتحقيقات ، نامل الا يتعارض عملنا مع ما قامت به المحققة الفاضلة فلكل منا منهجه وطريقته في التحقيق بل نامل ان يكون لكل من العملين من المزايا ما يجعله مكملا للاخر . والله نسال ان يهدينا سواء السبيل)(۱) . وكان الاستاذ حبيب الراوي قد كتب مقالة اثنى فيها على عمل المحققة وتتبع بعض الهفوات والاخطاء التي وجدت في تحقيقها ، ولكنه آثر عدم نشرها لئلا يعتبر ذلك مغمزا لعمل علمي قامت به مستشرقة اجنبية مشكورة

۲ ـ اضاف الاستاذ هلال ناجي ثلاث نسخ على النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق وهي :

۱ ـ نسخة باريس رقم ٤۸۲
۲ ـ نسخة دار الكتب رقم ٦۳۳۳ (۱۹٦/٦)
۳ ـ نسخة راغب باشا

اما نسخة باريس فلم نطلع عليها ونشكر الاستاذ الفاضل على تنبيهه لنا . واما نسخة دار الكتب المرقمة ٦۳۳ (۱۹٦) فهي النسخة (ج) التي اعتمدنا عليها في التحقيق وهي في الاصل نسخة امانة خزينة وعنها نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٥) نحو (ش) وعنها ايضا نسخة في جامعة الدول العربية معهد المخطوطات(۲) . اما نسخة راغب باشا فهي النسخة (ب) في النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق وقد ذكرنا في المطبوع (ص ۱٦) وقلنا انها كتبت سنة ۱۱۱۲ هـ بخط يوسف بن محمد الوكيل الملوي ، وان الذي نسخ هذه النسخة لنا هو الاستاذ كمال بهاء الدين

۳ ـ ورد في التعقيب ان (مقالة السيدة الفاضلة تعرض مادة الكتاب وفصوله باسلوب سردي) .

اقول ان الاسلوب السردي ضرورة في مثل هذه المقالة التي ارادت صاحبتها ان تعرف القارىء بكتاب تحفة الوزراء اولا ، ثم تتبع النهج العلمي الذي تراه في تحقيق نسبة الكتاب ، ودراسة بعض جوانبه كما فعلت في المقالة المذكورة .

٤ ـ ذكر الباحث الفاضل العبارة التالية

---

(۱) تحفة الوزراء (المطبوع) ص ۲۰۱

(۲) انظر فهرس المخطوطات المصورة ٥٤۹

(ثم تقف عند موضوع نسبة الكتاب فتتساءل عن صحة نسبة الكتاب للثعالبي لاسيما وانها تجابه باسماء اعلام لشخصيات متاخرة عن عصر الثعالبي بقرن او قرنين مما يجعل نسبة الكتاب اليه محفوفة بالشبهات) ثم يذكر اسماء الاعلام المتاخرة الواردة في الكتاب مثبتا سنوات وفياتهم واضعاً علامات تعجب عقب كل اسم ! ! مما يوحي للقارىء بانني قد فاتني امر هذه الاعلام كما فاتتني المعلومات عن وفياتهم مما لا يمكن ان يغفل امرها باحث او محقق مبتدىء فكيف بي وقد ذكرت انا هذه الملاحظات واتبعت اسماء الاعلام مع ذكر وفياتهم(٣) مبينة انها متاخرة عن عصر الثعالبي مشيرة الى المصادر .

٥ ــ ذكر الاخ الفاضل ملاحظتين في مكانين متعلقتين بأمر واحد وهي :

(ان هذا الافتراض الذي طرحته الدكتورة الفاضلة ، والذي سبق اليها جملة وتفصيلا الدكتور عبدالفتاح الحلو في رسالته الجامعة عن الثعالبي وهي رسالة جامعية ذائعة الصيت لايمكن ان يخفى امرها على السيدة الكاتبة) ص ٢٨٤ ، واعادها في ص.٢٩٠ بقوله : (وتسوق الدكتورة الفاضلة ابتسام الصفار في مقالتها الموردية جملة حجج لدعم رايها في نسبة الكتاب للثعالبي وهي في جملتها حجج اوردها عبدالفتاح الحلو في القسم الثالث من رسالته المشار اليها) .

اقول ان هاتين الملاحظتين توحيان للقارىء ايضا بانني اطلعت على كتاب الحلو ، واخذت عنه المعلومات دون ان اشير اليه وتلك تهمة اي تهمة ! والاستاذ الفاضل يعلم حق العلم ان اطروحة الحلو لم تنشر بعد ، واذا كان قد اطلع عليها فلا يعني هذا انها تصل الى غيره من الباحثين هذا من جهة ومن جهة اخرى فانني ذكرت دراسة الحلو عن قائمة مؤلفات الثعالبي في مقدمتي (كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي الذي حققته ونشر سنة ٧٥) وفي مقدمة تحفةالوزراء التيحققتها معالاستاذ الراوي واشرت فيهما الى ان الحلو كتب اطروحة ماجستير عن الثعالبي ولم يبلغنا انه طبعها او نشرها . كما لم يطلع عليها الاستاذ محمود الجادر الذي اعد هو الاخر اطروحة ماجستير عن الثعالبي ناقدا واديبا ، وقد اجهد نفسه في الحصول على كتاب الحلو فلم يفلح كما اخبرني بذلك .

٦ ــ قال الاستاذ هلالناجي فيتعقيبه (اقول في دحض هذه الحجة ان هذا الكتاب لم يصلنا (يعني كتاب الملوكي) فلا يصح ان نبني حكما على مجهول . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان التشابه والتماثل في اسماء المصنفات عند القدماء مما لايحتاج الى برهان) ويقول في مكان آخر : (ان ابا عبدالله الحمدوني الذي انشئت له تحفة الوزراء لا ذكر له في تاريخ خوارزم ، ولم يكن وزيرا لخوارزم شاه وبالتالي فاننا امام شخصية لا وجود لها) .

اقول ان عدم وصول كتاب من مؤلفات القدماء لا يعني مطلقا نفي وجوده من تراثنا الخطي قد ضاع ولم يصل الينا ... ! الا ان اشارات نيرة وجدت لتذكرنا بان فلانا قد الف الكتب التي اشار اليها القدماء . واهداء كتاب تحفة الوزراء للوزير ابي عبدالله الحمدوني ينص صاحبه بانه وزير خوارزمشاه . ونحن نعرف ان خوارزمشاه شخصية مشهورة اتصل بها الثعالبي وذكره في نثر النظم وحل العقد(٤) كما ذكره في مقدمة كتابه الكناية والتعريض . وذكر اسمه كاملا مامون بن مامون خوارزم شاه وحين نبحث عن ترجمة خوارزم شاه نجد البيهقي يذكره مقترنا مع اسم الثعالبي ايضا . فقد نقل البيهقي في تاريخه عن كتاب مسامرة خوارزم لابي الريحان البيروني ترجمة خوارزم شاه هذا حيث وصفه بانه كان اخر امراء اسرته يرعى الادباء والعلماء ثم ينقل البيروني خبرا عمن حدثه عن الثعالبي يحكي فيه حديثا جرى بينه وبين خوارزم شاه فيصف الثعالبي قبلذكره الخبر بقوله (وكان قد رحل الى خوارزم شاه فترة والف باسمه كتبا كثيرة .. سمعته يقول)(٥) .

فاذا كان البيهقي ينص على ان الثعالبي الف لخوارزمشاه كتبا ! اليس من الجائز ان يكون كتاب الملوكي ضمن هذه الكتب ! وهل تكذب الرواية لاننا لم تصل الينا الكتب التي الفها الثعالبي لخوارزمشاه .

٧ ــ يذكر المعقب الفاضل (ان (تحفة الوزراء) لم يذكره احد وان الصفدي وابن شاكر الكتبي ، وابن قاضي شهبة ذكروا له كتابا باسم سر الوزارة الا ان الفرق بين الاسمين كبير) .

اقول صحيح ان ذكرالقدماء ونصهم على وجود مؤلف بعينه يقوي نسبة الكتاب الىصاحبه، الا ان عدم ذكره في نفس الوقت لا يعني نفيه من الوجود ، ويكفي أن نتذكر مثلا صاحب الحماسة

---

(٣) انظر ص ٢٧٩ من مقالة المورد

(٤) كتاب نثر النظم وحل العقد : ٢

(٥) تاريخ البيهقي : ٧٣٤

البصرية صدر الدين ابا الفرج بن الحسين البصري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . فقد ذكر محقق الحماسة بان (من العجائب – كما هو مؤسف ايضا – ان صاحبنا صاحب الكتاب المذكور مجهول منكر الى حد قد خلا جميع كتب التراجم والتاريخ من بيان احواله وترجمته ، وان علماء التراجم والمؤرخين قد ثبتوا احوال رجال ماكانوا ذوي اهمية خاصة) . ثم يقول (ولكنها جميعا تخلو من ذكر صاحبنا صدر الدين علي وان معاصريه لم يعتنوا به فحسب بل الذين جاءوا من بعدهم لم يلتفتوا اليه كذلك فهذا ابن خلكان من معاصريه ، وابن العديم من اصدقائه وله تقريظ على الحماسة البصرية .. وهذا ذيل قطب الدين اليونيني يبتدىء بحوادث سنة ٦٥٨ هـ وينتهي الى سنة ٦٦٠ هـ ووفاة مصنفنا في سنة ٦٥٩ هـ ، وكان والد اليونيني ممن حضر الملك الناصر . وفي الكتاب حوادث عصر الملك الناصر مطولة مبسوطة ومع هذه كلها ياللعجب ما نجد فيه ذكرا لصاحب الحماسة البصرية حتى في استطراد ما ؟)(٦) .

اقول فهل ننكر وجود صاحب الحماسة البصرية لان معاصريه المترجمين الذين تلوه لم يذكروه ؟

٨ – نفى الاستاذ هلال ناجي صحة نسبة الكتاب الى الثعالبي وله رايه – مع احترامي لعلمه الكبير في مجال التحقيق والبحث – ولكنني اود ان اشير الى انني – والاستاذ حبيب الراوي – وجدنا ملاحظات مهمة في نسخ الكتاب ترجح ان تكون النصوص – موضع النقاش لتاخر وفيات اصحابها عن وفاة الثعالبي – ترجح ان تكون هذه النصوص زيادات من النساخ . ففي نسخة أ نجد ان الناسخ قد انتبه الى زيادة النص المتعلق بنظام الملك فسجل ملاحظة على الهامش (زيادة ليست في الاصل) وحين انتهت الزيادة (تتعلق بشعر لابن الموصلايا) سجل الناسخ ملاحظة اخرى (الى هنا زيادة ليست في الاصل .) اما نسخة ب فقد نسخت لنا ، ولا ندري ما اذا كانت عليها هوامش واهملها الناسخ اما لا ! م

اما نسخة ج فهي خالية منها .

واما نسخة د فقد كتب فيها هذه الزيادة ثم شطبت بان مرر القلم على كل سطر منها لغرض شطبة والتنبيه على كونه زيادة .

اما الادلة الاخرى التي ترجح نسبة الكتاب الى الثعالبي فلا ارى مبررا في اعادتها هنا مرة اخرى ويكفي ان اشير الى مقالتي الموردية والى مقدمة تحفة الوزراء المطبوع .

واخيرا اشكر الاستاذ الفاضل على جهوده القيمة وان يتسع صدره لهذا الرد . فميدان العلم واسع غزير ،وقلما يخلو باحث من هفوات وهنات، وقد يستدرك المحقق نفسه ما فاته بعد حين ... وفي النقاش العلمي الجاد قد يصل الباحثون الى الحقيقة التي يبغونها .

ولله الكمال وحده وله الشكر

(٦) الحماسة البصرية ٢٢/١



ديوان ذي الاصبع العدواني

بقلم
صباح نوري المرزوك
محافظة التاميم

ديوان جديد يضاف الى مكتبة احياء الشعر العربي ، قام بتحقيقه واخراجه ونشره المحققان عبدالوهاب محمد علي العدواني ومحمد نايف الدليمي ، وخط اشعاره الخطاط البارع يوسف ذنون .

ان هذا الكتاب واحد من سلسلة كتب في هذا المضمار توافر على اخراجها نفر من الادباء العراقيين حريصين على نشر دواوين الشعراء الذين فقدت دواوينهم فيما فقد من تراثنا الغالي او نشر مخطوطات اشعار الشعراء ، وشروحها ، وهي جهود – ولا ريب – جبارة ان دلت على شيء فانما تبرهن على حرص هؤلاء الادباء الافاضل على تراثهم ، وقد خرجت اعمال جيدة تستحق الثناء وخرجت اعمال اخرى هي دون الجودة واخرى مكررة اذ سبق ان حققها معنيون ولا بأس هنا بالاضافات والزيادات والشروح .

(ومازالت الدراسات الادبية لا تقوم الا على اساس من التوثيق والتعليق شانها في ذلك شأن الدراسات التاريخية لتوافق المنهج ووحدة الطريق ومن هنا نشات الحاجة الى العناية بالوثائق وتصنيفها والمواشجة بينها ، كل ذلك في سبيل المعرفة الضالة التي نستشرقها في كل اعمالنا . ص ٧) ، ومن هنا أيضا كان للمحققين ان يضيفا شيئا في سبيل المعرفة الضالة فكان هذا الشيء هو ديوان ذي الاصبع ، وهو اول اعمال عبدالوهاب وثاني اعمال الدليمي المنشورة اذ سبق له ان اخرج (شعر ابن ميادة) .

من هو ذو الاصبع ؟ ولماذا اخرج شعره بالذات وهل ان شعره بمستوى اخراجه في ديوان يعمله اثنان وتساعد في طبعه وزارة الاعلام العراقية ؟ اسئلة تواجهنا نحن نستعرض هذا الكتاب .

اما الشاعر فهو حرثان (بضم الحاء وسكون الراء) محرث بن ربيعة بن وهب من بني عدوان القبيلة المعروفة ، شاعر جاهلي معمر فهو قد عاش مئة وسبعين سنة وذكر السجستاني انه عمر ثلاثمئة سنة ، حكيم وفارس توفي نحو ٢٢ او ٢٥ قبل الهجرة خلف اربع بنات احداهن امامة وهي شاعرة ، كنيته ابو عدوان ولقبه ذو الاصبع لان افعى نهشت ابهام رجله وقطعته .

جمع المحققان مئة واثنين وتسعين بيتا ، وكان لكتاب الاغاني ومنتهى الطلب ومجموعة لويس شيخو في (شعراء النصرانية) عناية بشعر الرجل فقد توفرت لهذه الكتب ان ذكرت الكثير من شعره ، لماذا اخرج شعره ؟ يقول المحققان ان الشاعر (لم يفرغ لهذه الاغراض [اغراض الشعر الجاهلي المعروفة وخاصة الوقوف على الاطلاع] لانشغاله بقضاياه الخاصة المتصلة بشؤون قبيلته وفلسفته الذاتية فقد عرفناه حكيما اقل من الشعر حين شغلته الحياة) اذ ان (شعره القليل يميل الى الهدوء في اللفظ والمعنى فجاء سهل الالفاظ سلسا بعيدا عن التكلف والصناعة فهو لا يبدي وبعيد عن نهج الجاهليين المسرفين في اللفظ والمعنى) وهذا هو السبب الذي جعل من المحققين ان يخرجاه الى النور ولقد اكدا قولهما بقولهم : (فلعل صاحبنا وجماعة من المغمورين الآخرين يمثلون اتجاها فنيا معينا في الشعر الجاهلي مغايرا للاتجاهات التي

---

(١) (مط – الجمهور – الموصل ١٩٧٣ ؛ ١٧٣ ص) .

عرفناها من شعرائها امرىء القيس واوس ن حجر وزهير) .

ولكن الظاهر في الديوان المصنوع ان اكثر شعره منسوب له ؛ وبعضه نسب له ولغيره من الشعراء ، وان المحققين لم يقفا عند التخريج [وهو موازنة المصادر في ايرادها للشعر] الا موقف المتاني كي يتمكنا من نسبة الابيات الى الشاعر اذا ما وجدوا ان خصائص عامة تربط هذه القطعة او تلك بالمسرى العام لقصائده .

وقد رتبا الشعر وفق حروف المعجم كي يمكن مراجعة الشعر بسهولة ويسر . ولابد لنا ان نستعرض شيئا من شعرالشاعر . ففي هذا الجزء من قصيدته نرى ذكره للقمان ولبد ، وقصة لقمان ولبد ليست بعيدة عنا فهي تراث قديم ، استفاد منه – فيمن استفاد – شاعرنا في قوله الذي قاله د (زينبة) التي هزئت به في شيخوخته :

اولم تري لقمان اهلكه
ما اقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر كلما انقرضت
ايامه عادت الى نسر
ما طال من امد عل لبد
رجعت محورته الى قصر

وما دمنا نتحدث عن شيخوخته فاننا نذكر جزءا من قصيدته الرائية :

اصبحت شيخا ارى الشخصين اربعة
والشخص شخصين لما مسني الكبر
ما للكواعب يادهماء قد جعلت
تزور عني وتطوي دوني الحجر
قد كنت فراج ابواب مغلقة
ذب الرياد اذا ما خولس النظر
لا اسمع الصوت حتى استدير له
ليلا وان هو ناغاني به القمر
وكنت امشي على الرجلين معتدلا
فصرت امشي على ما تنبت الشجر
اذا اقوم عجنت الارض متكئا
على البراجم حتى يذهب النفر

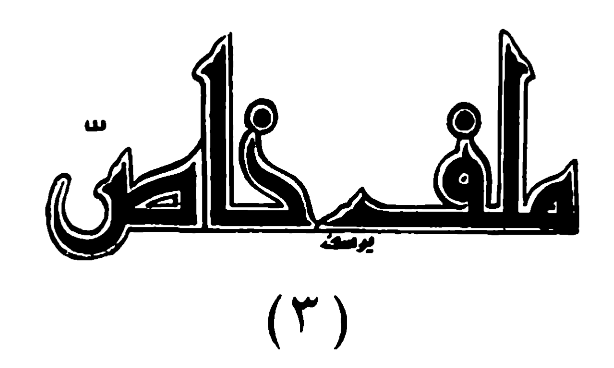
وله سياسة خاصة في مواجهة الحاقد فهو يبتسم له واذا اطلع عليه لنزع مما يخفي :

اكاشر ذا الضغن المبين منهم
واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى
سريرة ما اخفي لبات يفزع

ولم ينس وهو يحتضر ان يوصي ابنه وصية تدل على حكمة الرجل وفلسفته :

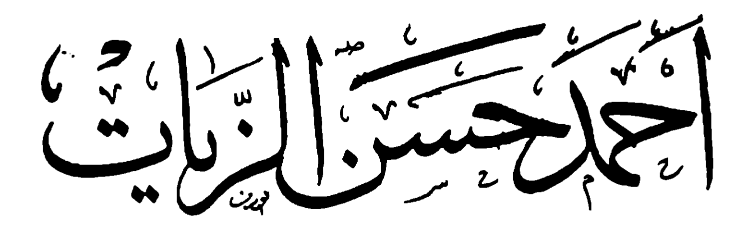
اسيد ان مالا ملكت فسر به سروا جميلا
آخ الكرام ان استطعت الى اخائهم سبيلا
واشرب بكاسهم وان شربوا به السم الثقيلا
ان الكرام اذا تواخيهم وجدت لهم فضولا
وانزل الى الهيجا اذا ابطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حمولا

هذا شاعرنا ، وهذا ديوانه ، نرجو ان يستمر المحققان في طريقهما نحو احياء التراث الشعري العربي والله الموفق .



(٣)

أعلام في العراق



بقلم

جمال الدين الآلوسي

بغداد ـ الجمهورية العراقية

كتبت جريدة البلاد في ١ كانون الاول سنة١٩٢٩ خبر وصول الاستاذ احمد حسن الزيات الاديب الكبير قالت« وصل بغداد اخيرا حضرة الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات الذي ذكرنا خبر تعيينه استاذا للادب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد في عدد سابق » .

وكتبت جريدة السياسة المصرية في توديع الكاتب المشهور في باب الادب مايلي « رسول الثقافة المصرية » :

علمنا ان الحكومة العراقية تعاقدت مع الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات على ان يتولى منصب استاذ الاداب العربية في مدرسة المعلمين العالية ببغداد وقالت :ـ «ولسنا في حاجة الان ننوه بتوفيق الحكومة العراقية في هذا الاختيار ، فالاستاذ الزيات من اعلام المدرسة الادبية الجديدة ، وله طرافة في النقد الادبي يشهد بها مؤلفه المعروف في« تاريخ الادب العربي » وبيان ساحر يذكره كل من قرأ ترجمته « الآم فرتر » و « رفائيل » والاستاذ الزيات انما يذهب الى العراق رسولا للثقافة المصرية الجديدة التي يبدو اثرها اليوم واضحا في جميع البلاد العربية ، وسوف يكون له من مهمته في عاصمة العراق وسيلة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين القطرين الشقيقين »

الزيات احد الكتاب القلائل الذين يكتبون لغتهم عن علم ، ويفهمون ادبها عن فهم ، ويعالجون ادبها عن ادراك من امثال العقاد والرافعي وطه حسين ولكن الزيات اقوى لثلاثة اسلوبا واوضحهم بيانا واوجزهم مقالة وانقاهم لفظا. يهندس العبارة قبل ان يسطرها على الورق ، ويصطفي الكلمة قبل ان يرصفها مع لداتها يعني بالازدواج ويغرم بالتجنيس والطباق وعند الكثرة الكاثرة هو اكتب كتاب المقالة الادبية المثالية ،

عرف الزيات العراق واحبه منذ اربعين سنة الاعاما واحدا وهي مدة من الزمن اكتمل فيها الشباب وشاخ فيها الكهول ونجم طوالها رجال قد لايذكرون الزيات وقد فاتهم عهد الرسالة ولم يقرأوا من ادبه الا القليل ، نعم هي مدة طويلة اختفى فيها جيل وظهر فيها جيل ، من الخير ان يوجهوا الى ادب الزيات ويقراوا مترجماته ومقالاته في الرسالة ووحي الرسالة» . . والدفاع عن البلاغة ،الحقيقة ان افكاره واسلوبه ان غابت عن الجيل الجديد فان افكاره واسلوبه لم تغيب عنا نحن الذين عاصرنا ايامه في بغداد وقرانا رسالته بعد ايابه الى مصر ظل قلمه الرفيع يواصلنا بالقول الجديد ، ويزودنا بالراي

السديد وماترجم والف مازالت مصدرا ثرا وينبوعا سائغا يرتوي منه المتادبون ولمن يتذوق الكلمة المهذبة والصورة الجمالية والفكرة الهادفة ،

الزيات اشد الكتاب التزاما بالاساليب العربية المشرقة واكثرهم عناية باللفظ الانيق للمعنى الرفيع، يعطي الكلمة حقها ويقدرها قدرها وهو القائل عن البلاغة :

« وفي اختيار الكلمة الخالصة بالمعنى ابداع وخلق . لان الكلمة ميتة مادامت في المعجم . فاذا وصلها الفنان الخالق باخوتها في التركيب . ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة دبت فيها الحياة وسرت فيها الحرارة ، وظهر اللون وتهيأ لها البروز ، والكلمة في الجملة كالقطعة في الالة اذا وضعت موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحركت الالة ، والاظلت جامدة ، وللكلمات ارواح .

والزيات صاحب رسالة ، رسالته ظلت تبشر بالادب والفن والحرية وبالعروبة والاسلام ، ارتقى بالمقالة الادبية حتى تسنمت قمة الكمال لها دلالتها الدقيقة المحدودة الابعاد ، والمتساوقة الافكار ، بيان واضح مشرق ووصف اخاذ مقصود وادب هادف تغرس الوطنية وتربي الكرامة وتزرع العزة وتنمي القومية وتعمق مفاهيم العروبة يوم كانت مفاهيمها غائمة في اذهان الكثرة من الساسة والمثقفين ، هنا وهناك .

والزيات علم من شوامخ اعلام الادب العربي في العصر الحديث وراس مدرسة ما زال ينهل من معينها العذب المتادبون ، وعشاق الاناقة الذين تروقهم الكلمة الانيقة ، والجملة البليغة ، والفكرة المدروسة الواضحة .

وكان لمدرسته اثرها في توجيه الجيل الى نشر العربية والثقافة الاسلامية ابرزت كتابا وخلقت كتابا ووجهت الادباء الى رحاب القومية المتفتحة ونات بهم عن الاقليمية المنغلقة وانطلقت باقلامهم الى القيم الحضارية العالمية . وظلت (رسالته) ملتقى لشيوخ الادب ومحتوى لاقلامهم ومنبرا لافكارهم وميدانا فسيحا لنقدهم وارائهم . فاذا ما انقطع عنها رائد ، حل مكانه عائد يعود عليها بدم جديد وادب من لون طريف . وكانت مدرسة لكتاب جدد ناشئين ، صقلت اقلامهم ، واشاعت افكارهم ، ورفعت اقدارهم ، وعوضت قراءها ، من فقدوا من الشيوخ ، الذين كانوا الطلائع من كتابها كأمثال الدكتور طه حسين ؛ واحمد امين ؛ ومحمد كرد علي ، والرافعي ، والمازني ، والعقاد ، .

ربت جيلا وانشات ادبا ، وهيأت ادبا . وقامت على صفحاتها معارك النقد والتجديد . ربع قرن ، او يزيد ، وهي تبشر ، بالعروبة النامية والافكار الواعية ، وتعبر ، عن الاحداث الكبرى التي تشغل ، الراي في العالمين العربي ، والاسلامي وتعرب ، عن المشاعر والاحاسيس ، التي تصطرع في نفوس المواطنين ، في اقطار العروبة ، من المحيط الى الخليج . وكانت مقالات الزيات ، تقف بالمرصاد لاعداء العروبة والاسلام الذين راحوا بدعاياتهم المضللة يشككون ابناء العروبة بقابليات امتهم ، ويزهدونهم ، بمقومات حضارتها ، ويفسدون ، عقائدهم ، فكانت مقالات الزيات ، تنير الطريق ، وتغرس العقيدة ، وتجدد الامل ، وتخلق المعنويات ،

كان صدور الرسالة ، بعد عودة صاحبها من العراق ، سنة ١٩٣٢ ثلاث سنين ، هي المدة التي قضاها الزيات في العراق ، والتي كانت ، مليئة ، بالفضل والفكر ، والعمل الجاد ، مدة على قصرها ، استطاع فيها ان يختلط بادباء العراق ، ومفكريه وقادته ، وشعرائه ، وبفضل هذه الصداقات ، استطاع ان يتملى ، افكار الدعوة القومية العربية ، وللوحدة ، وعرف ، ابعادها وافكارها ، من كبار دعاتها ، من امثال اعلام القوميه ، ساطع الحصري ، والثعالبي ، وياسين

الهاشمي ، والشبيبي وطه الراوي ، والرصافي ،والاثري ، والزهاوي ، وطه الهاشمي ، فظهرت الرسالة ، في زمن ، نضج فيه تفكير صاحبها ،بالعروبة ، و فيالزمن الذي نفض فيه الكائن العربي من نفسه الخمول والخنوع ، وراح يتطلع الىالاستقلال ويتخلص من ربقة الاستعمار ، ويرنو . الى حكم وطني حر ، غير مقيد ، او مكبل بقيودالمعاهدات .

صدرت الرسالة في وقت ،برزت فيه ، ملامحالشخصية العربية ، واضحة . وتحركت فيه التطلعات العربية ، الى حرية ، كانت موؤدة ،وحقوق كانت مهدورة ، وكرامة ، كانت مضاعة ، في العراق ، وفي مصر ، وفي سورية ، وفي المغربالاقصى ثوراتومناهضات للاستعمار ،ومظاهرات صاخبة ، في كل مكان ، على عملائه واذنابه .

في هذا الزمن المضطرب بالافكار المتناقضة ،صراع بين القديم والحديث ،وصراع بينالراسمالية والاشتراكية ، وصراع بين الرجعيه والتقدمية ،ونزاع بين المحافظين والمجددين ، وعراك بين الاقليمية الضيقة ، وبين العروبة الرحبة ، الواسعةالشاملة ، للوطن العربي ، مغربه ومشرقه ، ظهرت الرسالة ، فكانت ثورة على الجمود ، على القوالبالمالوفة في التعبير ، وكانت مشعلا ، لانارة الدرب، للسائرين من المتأدبين ، والساسة الاحرار .

مولد الزيات ونشاته :ـ

ولد الزيات عام ١٨٨٤ في قرية (كفردميرة)من مركز (طلخا) وتلقى علومه في الازهر ، ظل يواصل الدرس ، في هذه الجامعة ، الكبرى ، الاسلامية ، عشر سنوات ، يتلقى فيها العربية ، والشريعة ، والادب ، والتاريخ ، وظهرت بواكيرادبه ، فيما كان يحبر من مقالات ، اجتماعية ، وادبية ، ونقدية ، نشرتها له صحافة ذلك العهد،ثم انتقل ، الى الجامعة المصرية القديمة ، مع زميله طه حسين ، وكتب في (الجريدة) التي كانيصدرها ، استاذ الجيل ، احمد لطفي السيد ، وكذلك كتب في مصر الفتاة ، التي نشر صفحاتهابعض الفصول ، الادبية ، مع صديقه ، الدكتور طه حسين ، وكذلك كتب ، في مجلة السياسة ،التي صدرها ، الدكتور محمد حسين هيكل .

وسافر الزيات الى باريس ودرس الحقوق ،وتعلم الفرنسية ، وترجم منها ، الام فرتر (لغوته) الالماني ، و (روفائيل) لشاعر فرنسا لامارتين .وافتتن باساليب الكتاب ، البارزين ، من الفرنسيين غير ان ذلك ، لم يصرفه، عن لغته واسلوب ادابها،ولم تطغى ، الاساليب الفرنسية ، على اسلوبه العربي ، الاصيل ،

الزيات في الازهر :ـ

وصف الزيات ، حياته الاولى في الازهر ،قال (كنا ثلاثة ، الفت بيننا ، وحدة الطبع والهوى والسن ، فالطبع مرح فكه ، والهوى درس الادبوقرض الشعر ،والسن فتيه ،لاتتجاوز، السادسة عشرة ، وكان طه قاعدة المثلث ، ومحمود دزناتيوانا ، ضلعيه القائمين . اوكان المبرد ، صاحب الكامل ، قلب الطائر ، والزمخشري ، صاحبالكشاف ، وثعلب ، صاحب الفصيح ، جناحيه الخافقين ، لقب بها بعضنا ، النزعة فكرية ، اوفنية ، كان ينزعها ، كل منا ، في اخويه ، ووجد الشبه ، بيننا ، وبين الطائر ، فان حياتنا ، كانتكحياته ، تردد كل روضة ، وتغريد على كل شجرة ، وتحليق في كل جو ، كنا ننتقل ، من حلقةالعلم ، الى درس الادب ، ومن درس الادب ، الى مجلس الشعر ، الى دار الكتب ، ومن دار الكتبالى الجامعة المصرية القديمة ، ومن الجامعة ، الى ادارات الصحف ، نعرض عليها ، ماكنا نسميه ،يومئذ شعرا ثم ننتهي الى دار احدنا ، فنتدارس

ماحصلنا من علم ، ونتذاكر ما حفظنا من ادب ،ونتنادر بما سمعنا ، او راينا من سخف ، فاذا اخطانا ، او نسينا ، لجانا الى ذاكرة طه العجيبةفتعيد ما وعد ، لاتخرم منه حرفا ، فنصبح ، او نستكمل ، او نستفيد ، واذا سئمنا ، او ونينا فزعنا ، الى حافظة محمود الخصيبة ، فيسري ، عن خواطرنا ، بمقطعات من اعذب النوادر، يحكيها،عن نفسه ، او يرويها ، عن ابيه . ويضيق الطائر بقلبه النابض ، بالامل والحب وبجناحيه الخافقين بالخيال والنشوة ، يضيق نفسه ، بعشه الباغم في ركن من الرواق العباسي بالازهر ، فيخرج ، الى هدوء الطبيعة ، يستمتع ، بمفاتنها ، في خمائل الـ (مطرية) ، او في حدائق الـ (جزيرة) . فنتصل بالحياة المصرية ، وننال من ثمار المدنية ، ثم نعود الى الازهر فنجد الاختلاف شديدا ، بين حياته ، وحياة الناس ، فنقلق ونثور ، ويكون حظ هذا القلق ، وهذه الثورة ، التمرد على الازهر ، المنعزل عن العالم ، والسخر من الطلاب ، والعبث بالشيوخ الجاهلين بالادب) .

الاستقامة والوضوح :ـ

الزيات سمته ، الوقار ، وتتسم كتاباته ، بالصدق ومقالاته ، بالفن ، وحياته ، بالاستقامة ، بليغ في مايكتب ، وسر بلاغته ، وصف الشيء بصفته ووضع الكلمة في موضعها ، يفضل الايجاز ، على الاطناب ، وجوهر ايجازه الابانه ، والاناة ، ظل يكتب في تواصل ، ولم يتخلف عن مجالات العلم والفن ويعبر عن متطلبات الحياة العربية ، مع دفقات من الايمان تغمر قلبه ، بالحرارة والحياة ، وتزخر نفسه بالشعور والوطنية ، ويتميز مذهبه في الحياة .(بالاستقامة والوضوح) كما وصف نفسه ، قال :

(وبفضل هاتين الميزتين الاستقامة والوضوح بلغت الغاية التي قصدتها ، منذ وعيت ، ولم ابلغ الثراء الضخم ، ولا الجاه العريض ، ولكن بلغت عليه ، العيش الرخي ، البال الرضي ، والذكر الحسن ، والسعادة الحقة ، اقرب الى الرضى والسكينة منها الى المال والمنصب ، وحرصت على ان يكون مذهبي واضحا حتى اذا ، كانت المشكلة الصعبة تعرض ، فيكون حلها بشيء من النفاق ، وقليل من المصانعة ، ولكنني كنت انفر من ذلك كله ، واحاول ان اعالجه ، بالصدق ، والصبر ، والصراحة ، فتنحل بعد ان تترك في النفس ، من الاثر مايتركه الجرح في الجسد ، من الندوب . ولكن هذه الندوب ، ستظل على الزمن ، مثار اللذة من لذات الروح ، فيها العزة هي العزة ، والحرية ، والكرامة . نهج لي هذا المذهب والزمني اياه ، طبع حر مسالم ، فانا منذ حملت نصيبي من عبء الحياة ، احاول ان استقل في عملي عن ارادة الغير ، واستغني بقدرتي عن معونة الناس ، فلم اضع يدي ولا عنقي في اغلال الوظائف الحكومية ، ولم اصعد صعود العليق على اكتاف الطوال من ذوي السلطان ، وانما اضطربت في مجالي الحيوي طليقا في كل قيد الا قيد الخلق عن كل عون الا عون الله بذلك سلمت نفسي من رذائل الوظيفة ، فلا جبن ، ولارياء ، ولاملق ، وبرئت حياتي من نقائض التبعية فلا خضوع ، ولا اغضاء ، ولاذلة)

والزيات كما تحدث عن نفسه حيي وقور هادىء يكره المماحكه والمجادلة ، ويناى بطبعه عن الخصام ، يمشي بتؤده ، ويتحدث بصوت خفيض ويتأمل بعمق ، ويرسل افكاره كالنسيم تجري برخاء حيث اراد .

فاذا احس كرامته او كرامة امته يعتدي عليها او عليه غريب او قريب ، ثار كالبركان ، وراح يرسل من قلمه شواظا من نار يقذف ذلك الجبار وقراء الرسالة يذكرون غضبته العارمة يوم تطول « النبيل عمرو ابراهيم » احد الامراء وتعاظم علي المصريين ابناء الفلاحين ـ كما حلاله ان ينعتهم ـ

امثال محمد محمود ، ومحمد حسين هيكل ، ثارثورة الاسد الجريح يؤدب ذلك الامير المتطاول ، فقال :

(ان الوطن لا يعرف التفاضل بين ابنائــــه الا بأثرهم في تقويته وترقيته وخدمتـــه ، فالفلاحون على درجته العليا لانهم عماد ثـروته ،وعدة دفاعه وقوة سلطانه ، والامراء درجته السفلى لانهم فيه معنى السرف الذي يفقر ، والترف الذي ، يوهن والبطالة التي تميت ،وبين هاتين الدرجتين تفاوتت مواقف الوزراء والكبراء على حسب ما لكل منهم عليه من فضل . لقد كان امتياز طبقتك علـى طبقتنا انك تمســـك «القرباج» ، ونحن نمســك الفاس ، وتأكل الذهب ، ونحن ناكل التـــراب ، وتعبد الشيطان ، ونحن نعبد الله ، وتتكلم التركية ونتكلم العربية ، لاياسيدي النبيل ، ليس المصريون في الجنسية والوطنية سواء ، فان منهم من تمصر بالقانون لابالاصالة ،وتوطن للمنفعة، وكيف يستوي في ميزان الوطنية من يقف على مصر يده وقلبه ودمه ، ومن لايعرفها الا معرفة الغرماء ، ولايعيش فيها الا شهور الشتاء) .

وثأر لنفسه حين عرض به صديقه محمـــد كرد علي ، فكتب يرد عليه بادب جم ، ولكنه ثار ثورة صارمة حين ظلمه العلامة امين الخولي ، ولم يقف بسهامة الراشه عند تسديدها الى جســم الخولي وانما ابعد الرمي الى زوجه وشريكة ادبه وحياته ابنة الشاطيء . وسبحان من تنزه عـن الخطأ ، ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها ؟ كفى المرء نبلا ان تعد معايبه .

الزيات والزهاوي

حين وصل احمد حسن الزيات بغداد سال عن فندق محترم ليسكن فيه ، فدل على فندق ـ كارلتون ـ وكانت فنادق الدرجة الاولى قليلة جدا لا تزيد على اصابع اليد واكثرها لاينزلها إلا الوافدون او ضباط الانكليز وكان كارلتون يقع في وســط العاصمة واجهته تطل على شارع الرشيد، ومؤخرته مفتوحة على نهر دجلة يجاور الجسر المسمى بجسر« مود » القائد الانكليزي الذي على يده تم احتلال بغداد من يد الاتراك والذي مات في الهيضة اثر حفلة اقامتها له الطائفة اليهودية ،

ولم يكد الزيات ينفض عن جســـمه غبـــار السفر ويأخذ حظه من وعثاء الصحراء وترابها الذي يعلق بالملبس وينفذ الى اعماق المسافر لنعومته ،واذا بالندل يعلن الاستاذ ان الفيلسوف الشاعر جميل صدقي قادم لزيارته وهذه بطاقته ،وهو في اثرهـــا يتخلع في مشيته وهو يتوكأ على خادمه قال الزيات يصف الزهاوي ويسجل هذه الزيارة بقلمه المبدع:

« كنت جالسا في بهو « كارلتون »صباح اليوم الثاني لقدومي بغداد اروض قلبي على روعة الفراق واذني علم لهجة العراق ، وعيني على غرابة الصور واذا باحد الندل يلقي الي بطاقة كتب عليها « جميل صدقي الزهاوي » ،ولم تكد تلوح في مخيلتي صورة الشاعر التي صورها السماع والقراءة حتى رايت على باب البهو شيخا في حدود الثمانين وقد انخرع متنه ، وثقلت رجله ورعشت يده ، فلا يحمل بعضه بعضا الا جهدا ،»[1]

اقبل علي يتخلع على ذراع غلامه ، وقـــد انبسطت اسارير جنبيه العريض وانفرجت شفتاه الذبلتان عن ابتسامة نضرة عذبه ، ثم سلم عــلي تسليم البشاشة بيد مرتجفة ، ورحب بي ترحيب الكرم ، بصوت متهدج . ثم انطلق يشكو جمود الامة ، واغفال الدولة ، وكيد الخصوم ، والحاح

---

(1) كان جميل الزهاوي قد اصابة شلل نصفي ولم يشفطته فبقيت رجله اليمنى ويده يثقلهما الشلل والرعشة تلازمه فلم يقو على المشي السليم ،

المرض ، وتطرق الى خصومته مع العقاد[1] ، فذكر والاسف المر يكسبه لهجة المظلوم ، وهيئة الشهيد كيف استغلها في العراق ، من سدد خطاه في الشعر وارجف بها من تولاه بالرعاية ، وحمدالله على انني جئت بغداد بعد العقاد ، وقد كان وجوده تاليبا متصلا على فضله وازعاجا مستمرا لسكينته) .

والزهاوي ، رحمه الله كان لايحتمل النقد لشعره او لافكاره ، ويغضب ان فضل عليه شاعر .

كان استاذنا الراوي ، رحمه الله قد رشح (عباس محمود العقاد) لتدريس الادب بدار المعلمين العالية ، غير ان الانتخابات النيابية المصرية كانت قد انتهت قبل ابتداء السنة الدراسية ١٩٢٩ ، وظهرت النتائج تعلن فوز قائمة الوفديين ، وفيهم الكاتب الكبير الوفدي عباس العقاد ، فرشح الزيات بدلا منه ، وابتهج الزهاوي لهذه النتيجة ، وانفرجت ازمته النفسية التي كانت تعتلج بصدره خوفا من مجيء العقاد الى بغداد ، وبوجوده سيزداد تألب الخصوم عليه .

وقال الزيات (لم يدع لي الزائر الكريم فرصة بين كلامه الدافق ، ادخل عليه منها بالتخفيف ، فأن الزهاوي « كما علمت بعد » ديدنه ان يتكلم كالبلبل ، خاصته ان يغرد ، او كالزهر طبيعته ان يفوح ، فهو في مجلس الصداقة شاك او شاكر ، وفي مجلس الادب محاضر او شاعر ، وفي مجلس الانس مفاكه او محدث . كان الشيخ يتكلم اوينشد ، ونبراته المؤثرة ، وقسماته المعبرة ، ولحيته الخفيفة المرسلة ، ووجهه المسنون الاعجف ، وشاربه الناعم على فمه الاهرت ، وعينيه البراقه ، تراراً من خلف المنظار ، وشعره الاشمط يتهدل على نتوء الصدغ ، كل اولئك كان يخيل الي ان طيفا من اطياف الجدود ، او نبيا من انبياء اليهود ، قد انشق عنهم حجاب الزمن ، فجاة في هذا المكان الصامت ، والنور القاتم ، والجو الغريب ، ولكن الجدية التي تفيض من كلماته والعزيمة التي تضطرم في نظراته كانت تطرد هذا الخيال ، وتجعلني وجها لوجه امام «كتلة» من الاعصاب القوية المشدودة تتكلم وتتالم وتثور وتهدا ، وتسخط وترضى وموضوع مقالها وانفعالها لايخرج ابدا عن «الانا» اذا صح التعبير)

وانتقل الزيات الى دار تقع قرب النادي العسكري ليكون قريباً من مدرسته المعلمين العاليه ، وجاءت زوجه وعاونته العيش في بغداد وقال الزيات :

(كنت القاه « الزهاوي » في خلال الاسبوع مع الناس في منتداه بالشارع الرشيد او على ضفة دجلة جالسا على الدكة الخشبية ينشد الابيات الرائعة ، او يرسل النكتة البارعة ، او يرى الخبر الطريف ، في بشاشة جذابة وقهقة ساذجة ، وبده المرتعشة لاتنفك تعبث بلحيته الصغيرة ، او تصعد وتهبط بسيكارته العراقية ، او تمتد «بالانه» الى غلام القهوة ، كلما طلب الشاي الى صديق[2] .

دابت عربة الشيخ بعد ذلك ان تقف امام منزلي ، صباح يوم الجمعة من كل اسبوع فكنت استقبله ، استقبالا العابد المتحنث للكاهن الملهم . ثم نقضي ضحوة النهار بما يحدثني فاعجب او ينشدني فاطرب ، وقد تكون اذني الى فمه وليس معنا ثالث ، ولكن يجاهر بالالقاء ، ويصور المعنى بالصوت والايماء ، حتى يدهش المنزل وينصت الشارع ، وهو بين الفترة والفترة ، يعود الى الشكاة وشكواه لاتنقطع ، واظل انا امام هذا الجيشان الروحي ، ساهما حالما ، افكر في الذهن

---

(١) حدثت مشادة ادبية بين العقاد والزهاوي فان العقاد نقد الزهاوي في كتب له ويرى العقاد ان افكار الزهاوي لاترقى الى ان يوصف بالفيلسوف ،

(٢) كان الزهاوي في الضحى يجلس في مقهى «امين» ومازالت تعرف باسمه وفي الامسيات كان يرتاد مقهى على سيف دجلة في الباب الشرقي تقع قرب وزارة الشؤون الاجتماعية او مقابل سينما روكسي وكان من عادته اذا جاءه زائر او معجب بشعره دفع عنه «الوير» باصطلاح ذلك الزمان قيمة الشاي وتساوي « آنه » وهي عملة هندية تقدر بخمسة فلوس

الذي لايكل ، واللسان الذي لايفتر ، والزهو الذي لا يتطامن ، والطموح الذي لا يتقاصر ، والقلق الذي لايسكن ، والتمرد الذي لايهن ، والشباب الذي يلبس رداء الشيخوخة، والحياة التي تتخذ هيئة الموت ،

وكنت ازوره في مثواه « بالصابونجية »(٢) فاراه في مباذله قاعدا ، يشكو الوصب ، لانه قضى الليل ساهرا يقرأ ، او ذاهلا ينظم ، فالقصص والمجلات متناثرة على سريره ، وعلى مقعده ، والمسودات مدسوسة تحت مخدته او ثيابه ، فلايتمالك حين يراني ، ان يصيح ، انظر كيف اذيب عمري في شعري ، والامة تقذفني بالبهتان ، والحكومة تخرجني من الاعيان) اختير الزهاوي للعينية في اول مجلس قام في العراق ، وبعد مضي اربع سنوات ، جرت القرعة لاسقاط نصف الاعضاء وانتخاب بديل منهم ، ويجوز تجديد بعضهم اذا رأى اولو الامر ذلك ، والطريقة ان تختار كرات بيضاء وحمراء ، وتكتب على كل واحدة ورقة باسم العين، وجرت القرعة برقابة الملك فيصل ، ورئيس الحكومة والاعيان ، وجمهرة من النواب ، وبنتيجتها ظهرت الكرة الحمراء على اسم الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، فجن جنونه وضاقت نفسه حزنا على المنصب ، الذي كان يجول فيه ويصول بنكته وادبه وفكاهاته ، ثم امل ان يعاد انتخابه وطال امده وانتظاره ، حتى نفد صبره ولم يفز بالوعد الذي كان يرجو تحقيقه .

وقال الزيات رحمه الله (اني ساذهب وستبقى اشعاري معبرة عن شعوري ، وناطقة بالامي ، فهي دموع ذرفتها على الطرس ، وهي خليقة ان تبعث من عيون قارئها ، دمعة هي كل جزائي من نظمها)

الدرس الاول

واجه الزيات طلابه بالكلمة التالية بعد ان قدمه عميد الكلية الى طلابه قال: (ثم القى السلام على دار السلام ، وحاضرة الاسلام ، وانحنى اجلالا لاحفاد الهاشميين ، وسلائل العباسيين ، اولئك الذين بلغوا رسالة العلم والادب وادوا امانة الحضارة والفن ، الى العالم الحديث . ثم احيي فيكم ناشئة العراق ومعقد اماله ، ومجدي شبابه ، فاحمل اليكم عطف اخوانكم في مصر ، وشدة اعجابهم بنهضتكم ، وحسن تقديرهم ، وقوة املهم في ان يعود العراق بفضلكم وعملكم ، كما كان مغدق الجذع مثمر الافنان ، جياش الينابيع بالقوه والثروة والعمران والسلطان والحضارة .

ان بغداد لن تحل من التاريخ الانساني ، هذا المحل الارفع الاوسع لانها عاصمة قطر ، وحاضرة خلافة ، وسوق تجارة ، وانما شغلت صحائف الدهر وملات مسامع الكون لانها كانت عنوانا ، لحظارة نظمت القديم والحديث ورمز لثقافه ، شملت الشرق والغرب ، ومنارا لهداية ، عمت البر والبحر وبرزخا بين الظلام والعدم ، نجت عليه الانسانية بتراثها التليد من علم وادب وفن الى هذا العصر ، وما ازورت العمارة والحضارة عن «الزوراء» ، وتفجرت الدواهي على العلم العربي ، الا بتغلب الاعاجم ، وتحكم الهوى ، وشيوع الجهالة ، فاذا عقدتم القلوب ، ياشباب العراق ، على استرجاع المجد الذاهب ، واسترداد المنهوب ، فلاسبيل ، ولادليل ، الا العلم واذا لجاتم اليوم الى اوربا ومصر فانما تسترجعون من الاولى بضاعتكم ، وتستردون ، من الثانيه امانتكم فان علومكم بعد ان تجهم الشرق لها ، واضعف الزمان اهلها ، نزحت الى اوربا عن طريق الشام والمغرب فاحييتها عن موات، واوجدتها من عدم . اما حضارتكم وثقافتكم ، وخلافتكم فقد لجات فلولها الى مصر بعد ان رات بغداد ، يصرعها غدر الفرس وتوحش التتر . ورثت مصر بغداد ، والليث لايرثه الا شبله ، العظيم لا يخلفه الا مثله ، ولكن مالي اقول ورثت ؟ وبغداد القوية العظيمة انما هيضت ولم تمت ، وهل الامة

التي سجلت اخبارها في كل خاطر ، وطبعت اثارهافي كل ناظر ، تقوى يد الحدثان على محوها من سجلات الوجود ؟ ان بغداد التي انشأها العرب وحضرها العلم لا يجددها الا العرب ، ولا يعمرها الا العلم ، وقد اذن الله المدينة المنصور ، ووليدةالنور ، ومهبط وحي العلم ، انتخلص من سلطان يأجوج ، بعد ان فدحها سبعة قرون فتولى امرهاصفوة الامة العربية ، وتبوأ عرشها فرع الدوحة الهاشمية ، واخذ قتام الجهل والفقر والظلم ،ينجاب رويدا رويدا عن سماء الوافدين . انبغداد ، هي الموطن الروحي لكل عربي ومسلم ، فبادبهانتثقف ، وبحضارتها نتشرف ، وبمجدها نفتخر . عرفتها صغيرا في الف ليلة وليلة ، فكانت موطن الاحلام ، والانغام ، والشعر ، والسحر والحب ، والفخامة ، وعرفتها كبيرا في التاريخ ، والادب ،فكانت عش الشعب ، وكعبة الادباء ، ومبعث الانوار ، وملتقى الافكار ، ودابر الحكمة ،ثم رايتهاواسفاه اليوم ، فاذا بغداد الكبيرة في القلب ، صغيرة وااسفاه في العين ، صغيرة ولكن صغرها ،صغر النواة ، تضمنت سر النخلة السحوق ، وان بكم شباب الرافدين نماءها وفيكم رجائها ، وعلى الله وعليكم اعتمادها ، فتعهدوا هذه النواة بالفداء والري تفئكم ظلها تؤتكم اكلها ، وتنعم بروح وريحان وجنة ونعيم)[1] .

الادب العربي

نشرت جريدة البلاد في ٦ كانون الاول ١٩٢٩في صفحة (الشطر والبيان التي اعتادت الجريدة نشرها يوم الجمعة من كل اسبوع ، الكلمة التاليةللاستاذ الزيات بعنوان «الادب العربي» وهو الدرس الاول بعد تحيته لبغداد ، ادبنا العربي :ـعلى سعته وجماله فوضى ، فلا حدوده مرسومة ولا مناهجه معلومة ، ولا قواعده ثابته ، فنحوهاضداء مختلطة ، بهمة للهجات القبائل الجاهلية ، لايكاد تتفق على وجه من وجوه الاعراب ، ولا يطردمذهب من مذاهب القول ، حتى ليوشك ان يكون كل كلام صوابا ، خطا ، وبلاغته مسائل اجتهادية،وقضايا جدلية ، ونكات لفظية ، لاتحور الى فن ولا تكشف عن غاية كأنها وضعت لكل شيء غيرالشعر والكتابة ، ومذاهب مطموسة الاعلام ، دارسة الرسوم ، لاتدري اين تبتدي ولا اين تنتهيفالكاتب يسلك الى غايته السبيل بعد السبيل ، وهو يظن نفسه على الجادة الاولى ، وجدت فيالمقال الواحد ازدواج ابن المقفع،وفقرات الجاحظ، وسجعات ابن العميد ، ونكات القاضي الفاضل ،وترسل ابن خلدون .

ذلك لان الادب العربي لم يكن ادب امة واحدة، ولا مظهر ثقافة واحدة ولا محصول لسان واحد وانما هي مجموعة من الاخيلة والتصورات والمعتقدات ، التي امتزجت باقتراح الامم الاسلامية في شباب الدولة العباسية . فهو اشبه بالبحر لكلنهر فيه مصب ، ولكل ملاح فيه طريق ، وفي كل ناحية منه تيار ، ثم هو من بعد مجتمع اللؤلؤوالمرجان ، ومستودع المحار والاحجار . على ان الدهر مالبث ان نظر الى هذا البحر العجيب الهادرفخفت روافده ونضبت موارده ، وجزر ماوءه ، حتى ارتد الى مثل الغدير الاسن يطن على متنهالبعوض ، وتنق على حافته الضفادع ، انحسرت ظلال الادب العربي قبل ان تعبد طرفه ، وتمحص قواعده ، ويكمل نقصه وطفت سيول العجمة على مابذر ، عبد القاهر وابن الاثير ، فأعتاقته عن النماءوالتفرع ، واخذت الالسنة العيية تتحرك في هذا التراث المضاع بالهراء والهذر ، فعفوا طرائقه ،وشوهوا حقائقه ، ثم القوه بين ايدينا جثة ، يتردد فيها ذماء ، وصورة الايجول فيها رونق ولاماءفنظرنا فيه فاذا هو مسيخ الخلق ، منكر الطلعة لا الى القديم ولا الى الجديد ، وتؤثر لا لتلبس ،واخذنا نحدد هذا الادب البالي بالشرح والتلخيص والدرس دون ان نعدم اساسه الواهي ، ولا انرفع بناء المنقض ، فما برحنا نعتمد في البلاغه على تقسيم القدماء وتعليمهم ، ونقصرها علىتعليلهم وتمثيلها ، ...

---

(١) جريدة البلاد ١-٢-١٩٢٩

وقال : ـ لقد اختلفت مذاهب الكلام ،وتعددت اغراض الكتابة ، وتنوعت فنون الانشاء ، وراعى شبابنا في الادب العربي صورا حقيقية حيةلما يجول في نفوسهم ، ويتنزي في رؤوسهم من الهوى والامل والفكر ، فاقبلوا عليه ظماء مهطعين ينهلون العذبة الروي من حياضه ، ويقطفون الحلو الجني من رياضه ، وتركوا ادبنا الصناعي التقليدي المتشابه يدوي على السنة المحافظين واقلام الجامدين من بقايا العهد القديم ، فالحال اذا تنادى باعادة النظر في علوم الادب وفنون الانشاء ، فيصلح منها الفاسد ، ويتم الناقص ، ويفصل المجمل ، لتتسع لاغراض الحياة ومقتضيات الحضارة ، ومطالب العصر ، ويقيننا ان اقدر الناس على الاضطلاع بهذا العبء الخطير هم اساتذة الجامعة لما يتهيألهم من وسائل الدرس ، وحرية البحث ،وقوة الاثر ، ..

وختم كلمته الرائعة او قل درسه النافع ،بقوله « لاجرم ان قد آن لمعلمي البيان ان يصيخوا الى هذا الهمس الساخر والانكار الحق ـ يريد الزيات همس الطلاب وانكارهم لما يحفظون من قوالب بالية وامثلة لاذوق فيها فيوفقوا بين موروث البلاغة ،ومستحدث الاساليب ،ويؤلفوا بين ذوق الاسلاف وذوق الاخلاف ، ويوسعوا نطاق الفن الكتابي ليشمل الملحمة والقصة والرواية ، فان الادب اصبح اليوم شعبنا فيه لكل نمط نصيب ، ولكل غرض سهم ولكل غاية مسلك ، وما مثل الذين يحاولون ان يحصروا فنون الادب في حدود القدماء ولا يستذيق الشعر الا مسؤم المدح والرثاء ، الا كمثل الذين يحاولون ان يحصروا السيل الجارف في المفيض الضحل ،ويتهلون بفقاقيع الماء عن المنطاد السبوح .

تامل ساعة

جلس الزيات شرفة من شرفات فندق ـ كارلتون ـ وامامه حديقة غناء تطل على دجلة يتخذها نزلاء الفندق مستراحا لهم اوقات الضحى وبعد الغداء جلس يتأمل النهر ويتطلع الى المارة على الجسر والناس يركبون ارجلهم قبل ان يشيع ركوب السيارت ويكثر استعمالها بحيث اصبحت اكثر من الناس قال :

« في الشرفة الواسعة من فندق كارلتون ،جلست اطالع في صفحة دجلة ماخطته يد القرون، وكانت شمس الاصيل تنفض تبرها على امواج النهر وسطوح الكرخ وحواشي الافق . والطبيعة الانيقة تنعم بالصفاء بالبهاء والدفء ، بعدما اجهدها رعد الامس وبرقه ، واغصانها وابل الغمام وودقه فالسماء مصرية الاديم ، والجو عبهري النسيم ،والافق الغربي مزدان بقزعات من السحاب الابيض الرقيق ، والماء قد استحال لجينه نضارا من طول ما حمل اليه السيل من كنوز الجبل ، واخذته اصوب النظر واصعده في النهر والجسر والشاطيء فأرى انماطا من الناس ، واخلاقا من الاجناس ، وصورا من الاشياء تنكرها العين ويعرفها القلب لانها شرقية ولانها عربية ، ولانها مظلومة ،

ذكرتني هذه المناظر ، مناظر غابت في سويداء القلب ولفائفه ،ذكرتني تقابل الرصافه والكرخ على دجلة ، تقابل القاهرة والجيزة على النيل الاعلى ،وتقابل المنصورة وطلخا على النيل الاسفل ، وفي هذه الاماكن الحبيبة كان مدرج طفولتي وشبابي ،وملتقى احبتي واصحابي فهاجت شجوني ،وسالت شؤوني ، فوضعت جبهتي المضطربة على سياج الشرفة البارد ، وعدت بالذاكرة وشيكا الى بغداد ثم انطويت على نفسي ، واخذت الفكر والذكر ،واعمه في غيابات الماضي ، حتى انقطع مابيني وبين الحاضر ، فانمحى من حولي العالم باسره ،

وحينئذ انبعث من جانب الكرخ صوت شاد يرجع بالنغم العربي الشجي ، فخيل الي انني ارى

دجلة « الامين » وجسر ابن الجهم .. وكرخ المجان والخلفاء من اهل بغداد المترفة ، ووقع في سمعي ان هذا الشادي يقول :

سقى الله باب الكرخ من متنزه ... الى قصر وضاح فبركة زلزل ،
مساحب اذيال القيان ومسرح ال ... حسان ومثوى كل خرق معذل

وصور لي اني اسمع غناء الملاحين في الزلالات وابصر « الدلفين » و «العقاب» ويمخران العباب، بالخليفه الامين وحسانه وقيانه، ونداماه ،وتراءت لي على الشاطيء الشرقي ،قصور البرامكة الحزينة يقابلها على الشاطيء الغربي قصور الخلفاء والامراء تعج بالجواري ، والغلمان وتضج بالشعر والندمان وتموج بالسادة والقادة والجند ، وتفيض بالنعيم والجلالة والعظمة ،وتمثلت في خاطري بغداد الامس كبارسي اليوم ، في عدد سكانها وفخامة بنيانها ،واتساع رقعتها ، وازدهار مدنيتها ، وانبعاث الحضارة في مجامعها ومنابرها ، وانبثاق الهداية من جوانبها ومنائرها، الاان باريس ، تشع في جوار مشرقة ، تسطع فيها شموس اخرى تضارعهـا وتصارعها، امابغداد التي عنت لها وجده القياصرة وكان من جندها ابناء الدهاقين ،والاكاسرة ،فكانت شمساً واحدة ، ترسل الضوء والحرارة والحياة في القارات الثلاثة ، فتبدد ما غشيها من ظلام وخمود ونوم ، لا ادري متى كنت اصحو من نشوة هذه الذكريات الحلوة المرة لو لم يعدني الى وجودي صوت منكر من اصوات الحضارة الحديثة قد انطلق من جوف مركب بخاري عظيم ، كان يشق بحيزوق صدر دجلة ،فصرخت طرفي في الافق فاذا شمس الشرق تجاهد ظلام الغرب ، واذا القزعات قد ارتد بياضها سواداً ، ضربت في حواشيه حمرة الشفق ، فصارت كأجنحة الغربان الدامية ، او كقطع من الفحم علقت باطرافها نار حامية ، ثم نظرت شمالا فاذا المكان الذي سجدت فيه رسل «شارلمان» امام «الرشيد» يخفق فوقه علم غريب(١) الا هو بالاسود ولا بالابيض ولا بالاخضر(٢) ، واذا قطع من السحاب السود قد انعقد فوقه ملبدة هنا ، مبددة هناك ، فقلت في نفسي ليت شعري اهذه بقايا اعلام الرشيد والمأمون ام هذه اثواب الحداد لبستها سماء العراق على السعدون(٣)

الزيات يشارك في تأبين السعدون :ـ

اقيمت في بغداد حفلة تأبين في اربعينية عبدالمحسن السعدون اثر انتحاره ، وكان السعدون رئيس الوزراء ، رئيسا للاسرة العربية الشريفة آل السعدون ، والتي كان لها رئاسة عرب المنتفق . واجتاحت العراق يومئذ انتفاضت وطنية من شماله الى جنوبه ، اثر حادثة الانتحار لما اخذت الحادثة من مظهر للوطنية والقي في روع الناس انه ذهب شهيد الصراع بين مطاليب الانكليز وبين رغبات الشعب التي عبر عنها بوصيته الخالدة « الامـة تطلب الخدمة ، والانكليز لا يوافقون » ، اشترك في التابين عدد كبير من الشعراء والكتاب والسياسيين وطلب الى الاستاذ الزيات ولم يمض على مجيئه الا ايام ان يشارك بكلمة في هذا الحفل ، وبرغم انـه كان طريح الفراش لوعكة الم به ، ومرض اصابه من امراض الخريف وهو لم يعتد جو العراق فقال :ـ

ومصر ايضا تبكي السعدون ...

« سعد في مصر مفرد لايثنـى ... جمعته العراق في «السـعدون»

---

(١) اراد بالقلم الغريب هو العلم الانكليزي الذي كان يخفق فوق دار الاعتماد الانكليزي في الكرخ
(٢) هي الوان اعلام العرب الثلاثة في القارات الثلاثة اسيا وافريقيا ، والاندلس في اوربا
(٣) كان العراق يومئذ لايزال مروعا حزينا لانتحار الزعيم عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراة العراقية يومها

وقديما كسر أعراب العراق نون الجمع فلله ذانك الاسمان كيف اتحد في المادة اللفظية ، واتفقا في الغاية المعنوية ، واختارتها عناية الله ليكونا وطنية وباعثي قومية ، وعلمين من اعلام الهدى ، سار على هديهما نبيي

الظالون والحائرون والشرد ، فكلاهما روح البلاده ، ووحيا من الله في وصاياه وارشاده ، ومثلا عاليا للنشيء في صدقه وجهاده ، وزعيما صلب العود في رايه واعتقاده ، وحياة خالدة بتضحيته واستشهاده .

هكذا علمنا «سعد» وسمعنا عن «السعدون»(فانا لله وانا اليه راجعون) . صدع «سعد» بما اعلن فصارح الخصم بمعاداته ، وملاء عليه الارض بخطبه ونداءاته ونبا عنه بثقته ووده طيلة حياته وائر «السعدون» الرفق به ، فابتغى الخير من صلحه ، تحرى له وجوه التصح فما انتفع بنصحه الفكانت عاطفته الجياشة ، حتى استيأس من نجحه فتفجرت في قلبه وسالت من جرحه ، هكذا علمنا من «سعد» وسمعنا عن «السعدون» (فانا الله وانا اليه راجعون) .

على النيل حياة عجيبة ، وعلى الفرات موت مرعب ، موت هو الحياة ، ويأس هو الامل ، وعدم معناه الوجود ، ورصاصته منقذة دون في سكون الليل الساجي ، فكأنها صور القيامة ، او صيحة الكرامة ، وكأن روح السعدون وقد اكرهت على مفارقة جسمه ، حلت في كل جسم فترى العراق بين يوم وليلة ، وقد فار كالبركان ، وثار كالعاصفة واهتز اهتزاز الشجرة الغناء ، هاجمتها الزوابع الهوج ،

يعزينا عن موت الحر انه حياة لامته ، والشعب الناهض لابد له من التضحية في نهضته ، وطريق الحرية الغالية محمرة بالدماء ، محفوفة بالالم ، والحرية منذ قدستها الشعوب ، والهتها شرهة لحوم القرابين ، ظمئة الى دماء البشر فعزاء ايها الشعب الكريم ، وصبرا ، فان من الشدة فرجا ومن العسر يسرا ، واصح الى صوت هذا الطلق يدوي من بعيد ، واكتب الى ابنائك صحيفة الفخر بدم هذا الشهيد ، وقل : يارب هذه الضحية فهل يكون لنا من بعدها عيد ؟؟

الشباب الذابل :ـ

اقيمت حفلة تأبين لاربعينية الشاب الموهوب عبدالرسول الجلبي ، الذي كان فذا في ذكائه ، فردا في صفاته ، حبيبا لكل نفس دؤوبا على الدرس ، سليل بيت عرف بالغنى والجاه العريض، وبرغم غنى عائلته اقبل على التعلم والتحصيل ، والتحق بـ «الاليانس» لتعلم الفرنسية والانكليزية وبعد ان انهى الثانوية درس الحقوق وحصل على شهادتها بأمتياز ، وكان وحدها تؤهله ان يتسنم اعلى المناصب ، ولكنه فضل المحامات فزاولها برهة من الوقت ، ثم انصرفت همته الى الاستزادة من العلم، فرحل الى انكلترا والتحق بجامعة اوكسفورد في كلية «الاقتصاد السياسي» ، فكان مفخرة للشباب العربي في تفوقه على الكثرة الكاثرة من الشباب الغربي والشرقي معا ، وعاد الى العراق يحمل العلم ، والخلق ، والصلابة ، في العقيدة الوطنية ، ووسدت اليه وظيفة عالية في مديرية الضريبة العامة ، فكان مثالا حسنا للموظف الكفوء ولكن القدر لم يمهله طويلا ، فقد اصيب بمرض اعيى نطس الاطباء شفاؤه ، وحمل البرق نعيه وهو في باريس يوم ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٠ ، ولما يتجوز عمره السابعة والعشرين فكان لغيبه صدى حزن وتفجع على الشباب الناضر ، والامل الزاهر ، والوالد الصابر ،

وفي اربعينيته اقيمت له حفلة تأبينية ، شارك فيها نخبة من الشعراء والادباء ، وفي مقدمتهم

الاساتذة ، الزيات وناجي القشطيني رحمه الله والاديب الشاعر الكبير محمد بهجة الاثري ، والشاعر الوطني باقر الشبيبي ، والدكتور الجمالي وغيرهم .

كلمة الزيات (سادتي دخلت حين مقدمي الى بغداد على معالي وزير المعارف ، اسلم عليه ، واعرف نفسي اليه ، فلقيني معالية لقاءا جميلة ، وانسني بحسن حديثه طويلة ، ولكنني المح من خلال نظراته ومن كلماته ان الرجل يتحامل على نفس فكأنه يخفي وراء هذا الوجه المتهلل ، والحديث المتسلل ، مضا موجعا وحزنا دخيلا ، فحملت ذلك على طبعه ، واستأذنته وانصرفت ، فلقيني المستشار وكان اول ماقال لي بعد التحية مامعناه :اسف انك لقيت الوزير وهو في اشد حالاته ، واحرج اوقاته ، فان ابنه مريض ، وقد بلغت العلة . اليوم وهو شاب لا كالشبان ، وزهرة نظرة عاجلها الذبول قبل الاوان ، فمن حقه ان يعظم بشه ، ويشتد اساه

كانت هذه الشهادة النزيهة من لسان اجنبي اول ماوقع في سمعي عن الفقيد الكريم ، ثم اخذ بعدئذ لسان الحمد ، يروي الى ذكره كلما جر الحديث الى ذكر الشباب العامل ، والخلق المصفى والهمة البعيدة ، فتمثل في ذهنه لهذا الشاب صورة متسقة مهذبة ، لو ان (فدياس) تخيل تمثالا للتواضع الابي ، والطموح ، والعزم النافذ ، والحس اللطيف ، لما عداها . كان الحديث عن عبدالرسول من كل لسان ، وفي كل مكان ، مزيجا من الاكبار والاسف ، لان شبابه كما سمعت من النمط الذي يعوز الشعوب الناشئة ، والامم النهيضة ، لجمع بين فقه الدين والدنيا ، وملاءمته بين جدة الفكر وقدم الفضيلة ، وعزوفه عن ثروة الاهل ، ومنصب الحكومة ، ولهو الحياة ابتغاء الكمال العقلي ، وطلبا للثقافة الصحيحة ، فكان تواتر هذه الاحاديث العطرة يغريني بلقائه كما يغريني عبير النسائم بافياء الرياض ، ولكن النفوس الكبيرة واسفاه لاتتحملها اجسادها ولاتقوى على حبسها اقيادها ، فكانت نفسه الفنية الطموح لاتفتر عن النزوح ، واجنحته القوية السبوح لاتني عن الخفوق ، حتى بلغت به على صفره ذرى العلياء ، ثم استشعرت هناك نعيم اللانهاية فطارت الى السماء .

جاء النعي على جناح البرق ، يعلن استشهاد الغريب ، فارفض عن القلوب المعروقة الصبر ، واستولى على الناس ذهول وكمد ، وذهبت مع الذاهبين الى القصر الحزين أواسي الوالد الواله ، فلم اسمع من الكرخ الى الكاظمية الا ذكر الفقيد يتصاعد من القلوب المحترقة كما يتصاعد البخور من خلال الجمر ، فكأنه قريب الى كل نفس وحبيب الى كل قلب .

فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة ووحدة من فيها بمصرع واحد

وياحسرتاه على الانفس الكريمة كيف تموت وعلى الامال العظيمة كيف تفوت ، وعلى الوالدين يغرسان المنى فيسقيانه بدم القلب ، ويكلانه بنور العين حتى اذا ورف الظل وان للمنظور ان يكشف عن موفور الثمر ، قال لها الموت الجائر : حسبكما هذا نصيبي .

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

ليست المصيبة في فقدان الفقيد مصيبة اهله فحسب ، انما هي مصيبة الوطن والشباب والعلم ، فقد كان رحمه الله للوطن الناشىء عدة وقوة ، وللشباب الناهض زينة وقدوة ، وللعلم الصحيح رسولا وحجة .

ان الوطن لاينهض الا بشبابه ، وان الشجر لايثمر الا باغصانه ، اما الشيوخ والجذوع فهم الاصل والمدد والسند ، ولكنهم الصق بالارض واميل الى السكون واقرب الى الجمود ، فلا تقوى على تحريكهم رياح الامل ولا تغرد على حطبهم طيور السماء . فالفجيعة بالشباب الصالح فجيعة لايفيد

فيها الصبر ولايعوض منها الاجر ، لان الاحتساب والثواب انما يرجعان الى الوالدين . اما الامة فمصابها في امثال الفقيد الكريم ، يفت في سواعدها ويوهن من قواها العاملة على حيف تستغيث بابنائها من «الندبة» وتهيب بهم الى السعي متحدين لتنفيس الكربة فلا عزالها عنه الا بسد الخلة وتوثيق العقدة وانتهاج الشباب العامل خطة الكريم الراحل فيستكملون فضائل النفس ويستبطنون دخائل العلم ، ويطلبون لنفسه لا للمنصب ويعملون بـه للامة لا للمكسب ، ويشعر كل منهم انه كلمة مفيدة في جملة الامة ولبنة قوية في بناء الوطن ، فيسيرون بقومهم في طريق الاصلاح والتجديد ، ويقولون لمن اقام الوصاية انها باطلة على دار (الرشيد) .

حينئذ تعرف الامة معنى العزاء ، لانها لم تعرف معنى الشكل ، وحينئذ يحق لها ان تقول في ابنائها بلهجة الصابر الفخور .

نجوم سماء كلما غـاب كوكب بدا كوكـب تأوي اليه كواكب

ماسـاة الشاعر وضاح :ـ

كتب الزيات قصة الشاعر «وضاح اليمن» ونشرتها له البلاد في ١٧ و٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠ فارضت الفن ، واغضبت التاريخ ، وكانت مثالا رائعا للانشاء العالي فرد عليه الاستاذ الكبير محمد بهجت الاثري باسلوب انيق ، وتحقيق دقيق ، ونسج من البيان ، لايقل روعة عن اسلوب الزيات كما كان رده وتعقيب الزيات على الرد نموذجا عاليا للنقد العلمي النزيه ، أوضح الاستاذ الاثري في رده ان القصة مختلقة من وضع الشعوبيين ، لحمتها الاختلاق ، وسداها الدس للشرق العربي في اكرم بيت من بيوتات قريش ، والحط من كرامة الخليفه الاموي في اعز مايحرص على صيانته كريم من ابناء هذه الاسرة العربية ، واظهر له ان القصة ظاهر بطلانها ينفيها التاريخ ، وينكرها العقل ، ويهدمها النقد العلمي . وكانت المساجلة مثالا يحتذى في الوقار ، والتصون ، والادب ، والنقد البناء ، الذي يجب ان يتسم به العلماء والادبـاء في المناقشـة والمداولة والرد ، لا كما نراه اليوم عند بعض ادباء العصر وكتابه من التهجم والشتم ، والانكار ، لكل مزية يتصف بها (الخصم) ، وقد نشرت القصة والمساجلة بين الزيات والاثري في كراس سنة ١٩٣٥ كما نشرت برمتها في كتاب «ادب الزيات في العراق» لكاتب هذه السطور ، فليرجع اليها من اراد القراءة والفائدة .

ومما جاء في جواب الزيات على رسالة الاستاذ الاثري مايلي : الى الاستاذ الاثري ادت الي البلاد كتابك الرقيق القيم ، فهز عطفي ما وجدت من سمو ادبه ، ونبل غضبه . وجميل من رجال الادب ان يصطنعوا الادب ، ومن حماة الحق ان يتبعوا الحق ، وجدير بمن اصطفاه الله لحمل هـذه البراعة القدسية ، ان يصل ضميره بربه يقطع اسـباب الهوى من قلبه ، فيبحث للمعلم ويكتب للافادة ، وينقد للحقيقة . ان فقد لسان العرب ايسر مـن فقد لسان الادب لان اللغة من الناس ، والادب من الله ، وللمرء حيلة فيما يكسبه ولكن لاحيلة فيما يوهبه .

اما بعد : فتعال يازميلي نخض فيما بدات من حديث وضاح لعلك اخذت علي ما اخذت لانك حسبتني كتبت ترجمة تاريخية ، او حررت حادثة واقعية ، ولم يدر في خلدي حين قصصت نبا هذا الشاعر البائس الا ان اصور الحياة البدوية ، والبيئة العربية في اقاصيص انتجعها من الاساطير اوما يشبه الاساطير فانا في هذه القصة وفيمـا نشرت من امثالها قصصي لامؤرخ ، وبين القصص والتاريخ رحم جداء ، وعداوة مستحكمة ، لان التاريخ يروي ولايبتدع ، ويحقق ولاينمق ويصدق ولايمين ، اما القصة فانها تختلق وتبالغ وتؤثـر بالصور الكلامية الخلابة ثم ترتب الاحوال ، وتسوق

الحوادث على حسب الخيال الممكن لاعلى حسب الامر الواقع . وفي اعتقادي ان «والترسكوت» ومن نهج نهجه من القصصيين قد اساءوا الى التاريخ والقصة جميعا حينما ارادوا ان يصلوا رحمها ، ويوفقوا بينها بابتداع القصة التاريخية. فان القصة بطبيعتها تفسد التاريخ وتشوهه ، بقبولها الاغراق والاختلاق ، والرواية المتهمة والتاريخ بتوخيه الحقيقة ، وتمحيصه النقلة يضيق مجال المخيله ويحصر حدود القريحة) .

وليت الاستاذ الزيات رحمه الله اكتفى بهذا الرد المقنع ، ولكنه راح يماحك ويجادل ويريد ان يثبت الحقيقة مأساة الوضاح الشخص الاسطوري الذي ينفي النقد الادبي وجوده ، ولو اكتفى الزيات بالقول بان مأساة وضاح اسطورة من الاساطير لانقطع الخلاف بينه وبين الاستاذ الاثري ولعلم الناس ان القصة الغرامية هي لون من الوان القصص الاسطوري وليس لها من الواقع مستند او ظهير .

الف ليلة وليلة :ـ

ومما نذكر له بالاعجاب والتقدير تلك المحاضرات المتعة القيمة في الادب العربي ، والحضارة العربية ، وفي تاريخ « الف ليلة وليلة»،وقد توالت في اماسي الخميس ، الاول والثاني من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢ ، فكانت تمتزج ارواحنا بروحه ، وتنتشىء نفوسنا بروعة اسلوبه ويسحرنا بحسن ادائه ،ويطربنا بنبرات جرسه الحلو، وعباراته المنغمة الناعمة . فكنا ننسى انفسنا ونسهو عن الوقت ، ويدركنا المساء ، فيسكت عن السحر المباح ، ولما يدرك شهرزاد الصباح، ومازال الكلام له تتمة وفينا رغبة ان يتصل كلامه ولو فاتنا مدفع الافطار ، والشهر شهر الصيام، وكانت القاعة على رحبها تغص بالمستمعين من المتادبين ،عشاق ادبه الغض ، والزيات في كل ما ترجم والف وكتب من المقالات وما اكثر ماكتب والف ، اديب وطبوع جمع رصانة الاسلوب المشرق ، جمع الثقافة القديمة والثقافة الحديثة ، وجمع اليهمارقة الحاشية ، والشعور المرهق ، فهو اديب متانق يغلب على ادبه التجديد والفن والنثر الفني لاينفع معد الارتجال ولايخدمه الخاطر العابر ، فالتانق صفة اصيلة في الاستاذ الزيات تلازمه في حديثه ، ونلمسها في تفكيره ،ونراها في ملبسه ، ونلحظها في مشيته وجلسته ، لايرضيه الكاتب العجلان ، ولا الكاتب الذي يكتب عفو الخاطر ، وانما يعجبه الاعداد ، والالتزام ، والتفكير ،والتدبير ،والوضوح .

وصفه صديقه الاديب الناقد محمود محمدشاكر فقال الزيات في كل اسلوب هو الزيات ، لايختلف ولايتنافر . والكاتب اذا صار الى هذه المرتبة ، حيث نراه هو مهما اختلفت الاغراض ، وتباينت الاساليب فاعلم انه انما يشتق لك مايكتبه من حر نفسه ، ولايقبل الزيف ، ولايعطيك ولا يسالك ويبذل لك ولايمن عليك ، ويعلمك ولايدعي انه اعلم منك ،وذلك بانه قد بلغ في العقل ، والفكر والصفاء ، والبيان ، حيث يعلم انه ملك قارئه لان القاريء ملك له وانه مرشد لامسيطر ، وانه اخوك يناقلك الحديث وانه بمنزلة الاب ، والزيات كماعرفته في كتاباته روح هادئة ، متكتمة ، مسترسلة ، يكاد يختفي في نفسه حين يفكر ،ويحاسب نفسه ولكن على التسامح والرضا والاستسلام فاذا اراد ان ينفجر خيل الي انه عين حمئة ترسل لواذعها ساكنا ساخنا ، حاميا ، الماء اذا غلى ثم هدأ بعد هداة لايضرب بعضه في بعض ولذلك نرى نقده اذا نقد شديدا ، بالغا ، ولكنه رقيق غير عنيف) .

والزيات يرضيه الادب الوقور العف ،ولايرتضي البذيء المكشوف امن بالعروبة والاسلام ونافح عنهما وعالج قضايا الامة العربية في مشرقها ومغربها، وكتب في المناسبات الدينية ، وعمق

مفاهيمها في نفوس قرائه فكتب في العام الهجري والمولد النبوي ، ورمضان ، والحج ، وبدر وليلة القدر ، وكان في كل ماكتب صادق العاطفة ، قوي الشعور ، عميق الايمان ، كما كتب في الاستعمار وجسد اخطاره في ارض العروبة ، واوضح مخاطر الصهيونية ، وابان اهدافها التوسعية ، والهب الحماس في نفوس المواطنين من ابناء العروبة ضدها ودعى الحكومات العربية الى توحيد القوى لمحاربتها واجتثاث جذورها من قلب الارض العربية قبل ان تقوى وتزداد فتكون مصدر قلق المنطقة ، وتشريد اهلها وابعادهم من حقهم المشروع ، وفي السنوات الثلاث التي قضاها الزيات في العراق ، قامت له مع ادبائنا وشعرائنا ورجالات المجتمع البغدادي صداقات وذكريات وتواشجت له مع الكثير منهم وشائج روحية ، ومودات راينا صداها على صفحات مجلة الرسالة وكانت مادة من مواد كتابه « العراق كما رايته » نبتت له صداقات مع الزهاوي والرصافي ، وطه الراوي ، والاثري ، وساطع الحصري ، والشبيبي ، وروفائيل بطي ، ومصطفى علي ، وناجي الاصيل ، وكامل الجادرجي ، والهاشمي وغيرهم كما قامت بينه وبين طلابه مودات وصداقات دامت ذكراها في انفسهم الى اليوم ...

وعرف العراق معرفة الدارس الناقد فكان لهذه الصلات صداها الذي تردد فيما بعد ، على صفحات « الرسالة والراوية » ، ومن اثرها كتابه « العراق كما رايته » الذي اعد فصوله واتم نسخه وتبويبه ، ولكن ظروفا سياسية ارجأت نشره في وقته وبمضي السنين ، عصفت باوراق الكتاب يد الاهمال ، وامتدت اليه يد الغفلة من صناع المنزل ، فضاع الكتاب ولكن مما يعزينا عن فقده كله ان الزيات قد نشر بعض فصوله الادبية والاجتماعية في الرسالة وفي الاجزاء (٤١ ، و٤٢ ، و ٤٣)(٢) من اجزاء مجلة «العربي» التي تصدر في الكويت لسنة ١٩٦٢ ، التي قص فيها حياته في النزل الذي كان يسكنه في محلة العمار ،

ومما قصه علينا في شأن هذا الكتاب وفي فقده لولده قوله :

(في مثل هذا اليوم من سنة ١٩٣٢ ولد لي ولدان : طفل وكتاب اذكر هذا كل الذكر لانني في ذلك اليوم المقرور عدت في متوع الضحى من دار المعلمين بالكرخ الى داري بالرصافة فلزمتها جالسا امام المدفاة ، اكتب الفصل الاخير من كتابي «العراق كما رايته» ، ثم جاءني النبأ من مصر بأن « رجاء » ولد لي في هذا اليوم نفسه ، وكان طفلي وكتابي اعز شيء علي لان ابن نفسي كان نتيجة ثلاث سنين من خير عملي . اجل قضيت ثلاث سنين في تأليف « العراق كما رايته » ، جمعت مادته من الاثار ، والاسفار والاساطير ، والكتب ، والمناظر ، والاحاديث في سنتين ، ثم حررته وانشأته ببغداد في سنة . فلم اكتب منه في القاهرة الا رحلتي الى كردستان والموصل وجبال « عباد الشيطان » ، وعودتي الى سوريا عن طريق «دير الزور» «وحلب» ثم وجهت عزيمتي الى نشره فهيأته للطبع ، وتربصت به مواتاة الفرصة ، ولكن الفرصة اثاقلت حتى وفد الى مصر صديق من رجالات العراق له بصر وخطر(١) فرغب ان يقرأ ماكتبته عن بعض الناس ، وما علقت على بعض الحوادث ، فحملته اليه في «الكنتلنتال» فحبس نفسه عليه نصف نهار لم يبرح فيه الفندق ، ثم رده الي في المساء وهو يقول في سننه الرزين ومنطقه المتئد (ن كتابك اول ماكتب عن العراق في صراحة ولباقة واخلاص وصدق ، ولقد طويت عني ماقلته في ، ولكنني بعد ان قرات ماقلته في غيري ، اكاد اعرفه بالاستنساخ والحدس ، ولعل من الخير لنا ولك ، ان تؤخر نشر القسم السياسي منه الى حين ، اما قسماه الادبي واجتماعي فستكثر حولهما الاقاويل والاحاديث ، ولكنهما في الادب والنقد وللتاريخ نصر وفتح) .

---

(١) الهاشمي هو الذي اشار اليه ان يرجى طبع الكتاب ولاسيما القسم السياسي منه

(٢) نشرت الحديث في كتابي « ادب الزيات في العراق » باعدادها الثلاث كاملة لان الفترة التي نشرت فيها في مجلة العربي كانت يومها لاتدخل العراق منعت ايام القطيعة مع الكويت زمن حكم عبدالكريم قاسم .

نزلت على راي الصديق العظيم وليته لم يفعل وعدت بالمخطوط الغالي الى موضعه من المكتب ، ثم اعلنت اني سانشر بعض صوره الادبية في الرسالة وقد نشرت بالفعل صورتين او ثلاثا رنت بها الاذان واصغت اليها الافئدة .

ولكن واأسفاه لم يعد للطفل الحبيب نفس ينسم على نفسي ببرد الجنة ، ولم يبق من الكتاب العزيز سطر يشعب فؤادي بذكرى العراق ، والهفتاه على ولدي الذي ابدعه الله ، وعلى اخيه الذي ابدعته نفسي ، جاءا معا في الشتاء فلم اجد بفضل وجودهما بردا ولا عبوسا ولا كآبة ، وذهبا معا في الربيع فلم احس بسبب فقدهما دفئا ولا طلاقة ولا بهجة ، اودى بهما القدر العابث خداعاً وغيلة فسلب العين الكلوء ريبة الحذر وجرد الدفاع اليقظه من فرصة الحيلة .

دب للطفل الموت الورحي في وعكة خفيفة من البرد ، ظنها الطبيب زكاما عارما فاذا هي الخناق «الدفتريا» ، ومشى للكتاب القدر المحتوم في ركام من الورق المتروك فذهب به الى النار ، وهكذا قضى الله ان تذهب الى العدم خلاصة العمر ، وعصارة الفكر ، في فترة ضائعة من فترات الغفلة ، وهيهات ان يكون لها في الحياة عوض فان الغفلة اذا انقطعت من الجسم لا ترجع اليه ، ولا تتجدد فيه ، وسحر المنظر الجديد لا يتكرر اثره في نفسي زائرته ومخيلته

المحتوى

الابحاث والدراسات :

النصوص المحققة

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

العرض والنقد والتعريف

اعلام في العراق

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٠٠) لسنة ١٩٧٨

دار الحرية للطباعة بغداد
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

Issued By Ministry of Culture and Arts
Dar Al-Jahiz

Baghdad — Republic of Iraq

Volume VII - Number 3 - 1978

توزيع المنشأة الوطنية للتوزيع والأعلان

دار الحرية للطباعة - بغداد

Price 500 Fils

٥٠٠ فلس